

## سورة 1

: الرحمن اسم ممنوع . مع أن في إجماع الأمة من منع التسمي به جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره . 1  
الرحمن مثل ما قلنا , إنه من أسماء الله التي منع التسمي بها لعباده . 125 حدثنا محمد بن بشار , قال : حدثنا حماد بن مسعدة , عن عوف , عن الحسن , قال  
اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن , واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم . وقد كان الحسن البصري يقول في  
به . والرحمة من صفاته جل ذكره , فكان إذ كان الأمر على ما وصفنا , واقعا مواقع نعوت الأسماء اللواتي هن توابعها بعد تقدم الأسماء عليها . فهذا وجه تقديم  
يستحق بعض الألوهية أحد دونه فلذلك جاء الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله . وأما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا أنه مما هو جائز وصف غيره  
به , وإن كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك أنه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة , وغير جائز أن  
وبالرحمن : قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى 17 110 ثم ثنى باسمه , الذي هو الرحمن , إذ كان قد منع أيضا خلقه التسمي  
, وبحسن وهو قبيح . أولا ترى أن الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه : أله مع الله فاستكبر ذلك من المقر به , وقال تعالى في خصوصية نفسه بالله  
بيننا أن معنى الله هو المعبود , ولا معبود غيره جل جلاله , وأن التسمي به قد حرمه الله جل ثناؤه , وإن قصد المتسمي به ما يقصد المتسمي بسعيد وهو شقي  
فبدأ الله جل ذكره باسمه الذي هو الله لأن الألوهية ليست لغيره جل ثناؤه بوجه من الوجوه , لا من جهة التسمي به , ولا من جهة المعنى . وذلك أنا قد  
السامع ذلك من توجه إليه الحمد والتمجيد ثم يتبع ذلك بأسمائه التي قد تسمى بها غيره , بعد علم المخاطب أو السامع من توجه إليه ما يتلو ذلك من المعاني  
بها , وذلك كالرحيم , والسميع , والبصير , والكريم , وما أشبه ذلك من الأسماء كان الواجب أن يقدم أسمائه التي هي له خاصة دون جميع خلقه , ليعرف  
أسماء قد حرم على خلقه أن يتسموا بها خص بها نفسه دونهم , وذلك مثل الله , و الرحمن و الخالق وأسماء أباح لهم أن يسمي بعضهم بعضا  
صفاته ونعوته . وهذا هو الواجب في الحكم : أن يكون الاسم مقدما قبل نعته وصفته , ليعلم السامع للخبر عمن الخبر فإذا كان ذلك كذلك , وكان لله جل ذكره  
الذي هو الرحمن , واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم ؟ قيل : لأن من شأن العرب إذا أرادوا الخبر عن مخبر عنه أن يقدموا اسمه , ثم يتبعوه  
باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ؟ ولكن القول إذا كان غير أصل معتمد عليه كان واضحا عواره . وإن قال لنا قائل : ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه  
الرحمة له صفة , كالدلالة على أنها له صفة إذا وصفه بأنه ذو الرحمة . فأين معنى الرحمن الرحيم على تأويله من معنى الكلمتين يأتیان مقدرتين من لفظ واحد  
هو الذي ثبت أن له الرحمة وضح أنها له صفة , وأن الراحم هو الموصوف بأنه سيرحم , أو قد رحم فانقضى ذلك منه , أو هو فيه . ولا دلالة له فيه حينئذ أن  
صحته . ثم مثل ذلك باللفظين يأتیان بمعنى واحد , فعاد إلى ما قد جعله بمعنيين , فجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الألفاظ . ولا شك أن ذا الرحمة  
في النديم والندمان . ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التأويل , لقوله : الرحمن ذو الرحمة , والرحيم : الراحم . وإن كان قد ترك بيان تأويل معنيهما على  
فعلوا مثل ذلك , فقالوا : ندمان ونديم . ثم استشهد بقول برج بن مسهر الطائي : وندمان يزيد الكأس طيبا سقيت وقد تغورت النجوم واستشهد بأبيات نظائر له  
مجازة ذو الرحمة , و الرحيم مجازة الراحم . ثم قال : قد يقدرون اللفظين من لفظ والمعنى واحد , وذلك لاتساع الكلام عندهم . قال وقد  
عليكم وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق وقد زعم أيضا بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل , وقلت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير , أن الرحمن  
معرفته . وقد أشد لبعض الجاهلية الجهلاء : ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ألا قضب الرحمن ربي يمينها وقال سلامة بن جندل الطهوي : عجلتم علينا عجلتنا  
أبناءهم 2 146 وهم مع ذلك به مكذبون , ولنبوته جاحدون . فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم  
عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته , أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون  
ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا 25 20 إنكارا منهم لهذا الاسم . كأنه كان محالا  
دون من سواه من خلقه , مع ما في تأويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الآخر منهما . وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف الرحمن  
فاسد المعنى , بل جائز أن يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية بهما معا مجتمعين بإبانة لها من خلقه , ليعرف عباده بذكرهما مجموعين أنه المقصود بذكرهما  
عطاء هذا : أن الله جل ثناؤه إنما فصل بتكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه , اختلف معناهما أو اتفقا . والذي قال عطاء من ذلك غير  
ذكره وإنما تسمى بعض خلقه إما رحيمًا , أو يتسمى رحمن , فأما رحمن رحيم , فلم يجتمعا قط لأحد سواه , ولا يجتمعان لأحد غيره . فكأن معنى قول  
أن اسمه الرحيم الرحيم , ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى بأسمائه , إذ كان لا يسمى أحد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل  
من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه , فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو اختزاله إياه , يعني اقتطاعه من أسمائه 0 لنفسه أخبر الله جل ثناؤه  
: سمعت عطاء الخراساني , يقول : كان الرحمن , فلما اختزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم . والذي أراد إن شاء الله عطاء بقوله هذا : أن الرحمن كان  
تأويل ذلك , ما : 124 حدثني به عمران بن بكار الكلاعي , قال : حدثنا يحيى بن صالح , قال : حدثنا أبو الأزهر نصر بن عمرو اللخمي من أهل فلسطين , قال  
عباس وإن كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك , في أن للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم , وأن للرحيم تأويلا غير تأويل الرحمن . والقول الثالث في  
الرفيق بمن رفق به . والقول الذي روينا في تأويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرزمي , أشبه بتأويله من هذا القول الذي روينا عن ابن  
به رحيم , وإن كان لقوله والرحمن . من المعنى ما ليس لقوله الرحيم . لأنه جعل معنى الرحمن بمعنى الرفيق على من رفق عليه , ومعنى الرحيم بمعنى  
أحب أن يرحمه , والبعيد الشديد على من أحب أن يعنف عليه . وكذلك أسماؤه كلها . وهذا التأويل من ابن عباس , يدل على أن الذي به ربنا رحمن هو الذي

## تفسير الطبري

قال : حدثنا أبو روق , عن الضحاك , عن عبد الله بن عباس , قال : الرحمن الفعلان من الرحمة , وهو من كلام العرب . قال : الرحمن الرحيم : الرقيق الرفيق بمن التي تقصر عنها الأماني . وأما القول الآخر في تأويله , فهو ما : 123 حدثنا به أبو كريب , قال : حدثنا عثمان بن سعيد , قال : حدثنا بشر بن عمار , دون من خذله من أهل الكفر به . وأما ما خصهم به في الآخرة , فكان به رحيمًا لهم دون الكافرين . فما وصفنا أنفا مما أعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة عاجل الدنيا من رحمته الذي كان به رحيمًا لهم فيها , كما قال جل ذكره : وكان بالمؤمنين رحيمًا 33 43 فما وصفنا من اللطف لهم في دينهم , فخصهم به لدنه أجرا عظيمًا , وتوفى كل نفس ما كسبت . فذلك معنى عمومهم في الآخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحمانًا في الآخرة . وأما ما خص به المؤمنين في به فيها من رحمته , فكان لهم رحمانًا . تسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله وقضائه , فلا يظلم أحدا منهم مثقال ذرة , وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من مع نظائره التي لا سبيل إلى إحصائها لأحد من خلقه , كما قال جل ثناؤه : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها 14 34 وأما في الآخرة , فالذي عم جميعهم جميع خلقه في الدنيا والآخرة . ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة . فأما الذي عم جميعهم به في الدنيا من رحمته , فكان رحمانًا لهم به , فما ذكرنا بالغيث , وإخراج النبات من الأرض , وصحة الأجسام والعقول , وسائر النعم التي لا تحصى , التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون . فربنا جل ثناؤه رحمن المؤمنين من رحمته في الدنيا والآخرة , مع ما قد عمهم به والكفار في الدنيا , من الإفضال والإحسان إلى جميعهم , في البسط في الرزق , وتسخير السحاب أعد في أجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن آمن به وصدق رسله وعمل بطاعته خالصًا دون من أشرك وكفر به كان بينا أن الله قد خص به وبرسله , واتباع أمره واجتناب معاصيه مما خذل عنه من أشرك به فكفر , وخالف ما أمره به وركب معاصيه , وكان مع ذلك قد جعل جل ثناؤه ما جميعًا . فإذا كان صحيحًا ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناؤه قد خص عباده المؤمنين في عاجل الدنيا بما لطف بهم في توفيقه إياهم لطاعته , والإيمان في بعض الأحوال . فلا شك إذا كان ذلك كذلك , أن ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه , في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة , أو فيهما هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه , وأنه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه , إما في كل الأحوال , وإما لجميعهما عندنا في الصحة مخرج , فلا وجه لقول قائل : أيهما أولى بالصحة . وذلك أن المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن , دون الذي في تسميته بالرحيم : اختلفا في معنى ذلك الفرق , فدل أحدهما على أن ذلك في الدنيا , ودل الآخر على أنه في الآخرة . فإن قال : فأَي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة ؟ قيل : فهذان الخبران قد أنبأ عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذي هو رحمن , وتسميته باسمه الذي هو رحيم . واختلاف معنى الكلمتين , وإن سعيد يعني الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى ابن مريم قال : الرحمن : رحمن الآخرة والدنيا , والرحيم : رحيم الآخرة , قال : حدثنا إسماعيل بن عياش , عن إسماعيل بن يحيى , عن ابن أبي مليكة , عن ابن مسعود , ومسعر بن كدام , عن عطية العوفي , عن أبي يقول : الرحمن الرحيم قال : الرحمن بجميع الخلق . الرحيم قال : بالمؤمنين . 122 وحدثنا إسماعيل بن الفضل , قال : حدثنا إبراهيم بن العلاء . وأما من جهة الأثر والخبر , ففيه بين أهل التأويل اختلاف . 121 فحدثني السري بن يحيى التميمي , قال : حدثنا عثمان بن زفر , قال : سمعت العرزمي على أصله من فعل يفعل إذا كانت التسمية به مدحًا أو ذمًا . فهذا ما في قول القائل الرحمن من زيادة المعنى على قوله : الرحيم في اللغة ذلك بينهم أن كل اسم كان له أصل في فعل يفعل , ثم كان عن أصله من فعل يفعل أشد عدولًا , أن الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني , فلا تمناع بين أهل المعرفة بلغات العرب أن قول القائل والرحمن عن أبنية الأسماء من فعل يفعل أشد عدولًا من قوله الرحيم . ولا خلاف مع تؤدي الأخرى منهما عنها . فإن قال : وما المعنى الذي انفردت به كل واحدة منهما , فصارت إحداها غير مؤدية المعنى عن الأخرى ؟ قيل : أما من جهة العربية اسمين مشتقين من الرحمة , فما وجه تكرير ذلك وأحدهما مؤد عن معنى الآخر ؟ . قيل له : ليس الأمر في ذلك على ما ظننت , بل لكل كلمة منهما معنى لا فعل يفعل وفعل يفعل فاعل . فلو كان الرحمن والرحيم خارجين عن بناء أفعالهما لكانت صورتهاما الراحم . فإن قال قائل : فإذا كان الرحمن والرحيم فعيل , وإن كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة , كما قالوا من علم : عالم وعليم , ومن قدر : قادر وقدير . وليس ذلك منها بناء على أفعالها لأن البناء من منه : رحم يرحم . وقيل رحيم وإن كانت عين فعل منها مكسورة , لأنه مدح . ومن شأن العرب أن يحملوا أبنية الأسماء إذا كان فيها مدح أو ذم على ما تبني الأسماء من فعل يفعل على فعالن , كقولهم من غضب غضبان , ومن سكر سكران , ومن عطش عطشان , فكذلك قولهم رحمن من رحم , لأن فعل الرحمن الرحيمالقول في تأويل قوله تعالى : الرحمن الرحيم قال أبو جعفر : أما الرحمن , فهو فعالن , من رحم , والرحيم فعيل منه . والعرب كثيرا مع الألف الزائدة , وهي ساكنة , فأدغمت في الأخرى التي هي عين الاسم , فصارتا في اللفظ لاما واحدة مشددة , كما وصفنا من قول الله : لكننا هو الله ربي في نون أنا , فصارتا نونا مشددة , فكذلك الله , أصله الإله , أسقطت الهمزة , التي هي فاء الاسم , فالتقت اللام التي هي عين الاسم , واللام الزائدة التي دخلت أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي يريد : لكن أنا إياك لا أقلي فحذف الهمزة من أنا , فالتقت نون أنا ونون لكن وهي ساكنة , فأدغمت كذلك مع اختلاف لفظيهما ؟ قال : كما جاز أن يكون قوله : لكننا هو الله ربي 18 38 أصله : ولكن أنا هو الله ربي كما قال الشاعر : وترمينني بالطرف أي الآلهة . أن يقال : الله جل جلاله أله العبد , والعبد أله . وأن يكون قول القائل الله من كلام العرب أصله الإله . فإن قال : وكيف يجوز أن يكون ذلك , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه , فقال له المعلم : اكتب الله , فقال له عيسى : أتدري ما الله ؟ الله إله : حدثنا إسماعيل بن عياش , عن إسماعيل بن يحيى , عن ابن أبي مليكة , عن ابن مسعود , ومسعر بن كدام , عن عطية العوفي , عن أبي سعيد الواجب على قياس ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , الذي : 120 حدثنا به إسماعيل بن الفضل , قال : حدثنا إبراهيم بن العلاء , قال قول ابن عباس ومجاهد , فكيف الواجب في ذلك أن يقال , إذا أراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده ؟ قيل : أما الرواية فلا رواية عندنا , ولكن

## تفسير الطبري

وعبر الرؤيا عبارة. فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا أن أله : عبد , وأن الإلهة مصدره. فإن قال : فإن كان جائزا أن يقال لمن عبد الله : أله , على تأويل وإلهتك قال : وعبادتك . ولا شك أن الإلهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد , مصدر من قول القائل أله الله فلان إلهة , كما يقال : عبد الله فلان عبادة كان عبد الله يقرؤها ومجاهد . 119 وحدنا القاسم قال : حدثنا الحسين بن داود , قال : أخبرني حجاج , عن ابن جريج , عن مجاهد , قوله : ويذكر قال : حدثنا ابن عيينة , عن عمرو بن دينار , عن محمد بن عمرو بن الحسن , عن ابن عباس : ويذكر وإلهتك قال : إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد . وكذلك نافع بن عمر , عن عمرو بن دينار , عن ابن عباس , أنه قرأ : ويذكر وإلهتك 1277 قال : عبادتك , ويقال : إنه كان يعبد ولا يعبد . وحدنا سفيان , الله . وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه ب فعل يفعل بغير زيادة . وذلك ما : 118 حدثنا به سفيان بن وكيع , قال حدثنا أبي , عن الغانبات المدة سبحن واسترجعن من تألهي يعني من تعبدني وطلبي الله بعمل . ولا شك أن التأله التفعّل من : أله يأله , وأن معنى له إذا نطق به : عبد بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلا بعبادة ويطلب مما عند الله جل ذكره : تأله فلان بالصحة ولا خلاف . ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج : لله : أما سمعا من العرب فلا , ولكن استدلالا . فإن قال : وما دل على أن الألوهية هي العبادة , وأن الإله هو المعبود , وأن له أصلا في فعل ويفعل ؟ قيل : لا تمنع عبد الله بن عباس قال : الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين . فإن قال لنا قائل : فهل لذلك في فعل ويفعل أصل كان منه بناء هذا الاسم ؟ قيل شيء , ويعبده كل خلق . وذلك أن أبا كريب : 117 حدثنا قال : حدثنا عثمان بن سعيد , قال : حدثنا بشر بن عمارة , قال : حدثنا أبو روق , عن الضحاك , عن اللهالقول في تأويل قوله تعالى : الله قال أبو جعفر : وأما تأويل قول الله : الله , فإنه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس : هو الذي يأله كل بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ في كتاب الله , لاستحالة معناه على المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها , إذا حمل تأويله على ذلك ب س م , على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أبي جاد . فغلط بذلك , فوصله فقال : بسم لأنه لا معنى لهذا التأويل إذا تلي : وما بسم ؟ فقال له المعلم : ما أدري ! فقال عيسى : الباء : بهاء الله , والسين : سناؤه , والميم : مملكته . فأخشى أن يكون غلطا من المحدث , وأن يكون أراد : , عن أبي سعيد , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى ابن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه , فقال له المعلم : اكتب بسم فقال له عيسى بن العلاء بن الضحاك , قال : حدثنا إسماعيل بن عياش , عن إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة , عن حدثه عن ابن مسعود , ومسرور بن كدام , عن عطية الذي ذكرت أنه محتمله من الوجه الذي يلزمنا تسليمه لك ؟ ولا سبيل إلى ذلك . وأما الخبر الذي : 116 حدثنا به إسماعيل بن الفضل , قال : حدثنا إبراهيم من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب , وأغنى خصمه عن مناظرته . وإن قال : بلى ! قيل له : فما برهانك على صحة ما ادعيت من التأويل أنه الصواب دون وجه بيت لبيد هذا إلى أن معناه : ثم السلام عليكم : أتري ما قلنا من هذين الوجهين جائزا , أو أحدهما , أو غير ما قلت فيه ؟ فإن قال : لا ! أبان مقداره يراه فيعجبه : واسم الله عليك . يعوده بذلك من سوء , فكأنه قال : ثم اسم الله عليكم من سوء . وكان الوجه الأول أشبه المعنيين بقول لبيد . ويقال لمن , ودعا ذكرى والوجد بي لأن من بكى حولا على امرئ ميت فقد اعتذر فهذا أحد وجهيه . والوجه الآخر منهما : ثم تسميتي الله عليكم , كما يقول القائل للشيء ب دونك , وهي مؤخرة وإنما معناه : دونك دلوي فذلك قول لبيد : إلى الحول ثم اسم السلام عليكم يعني : عليكم اسم السلام , أي : الزما ذكر الله إذا أخرجت الإغراء وقدمت المغرى به , وإن كانت قد تنصب به وهو مؤخر . ومن ذلك قول الشاعر : يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا فأغرى : ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك , ودعا ذكرى والبكاء علي على وجه الإغراء . فرفع الاسم , إذ أخر الحرف الذي يأتي بمعنى الإغراء . وقد تفعل العرب ذلك وجهين , كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله . أحدهما : أن السلام اسم من أسماء الله فجائز أن يكون لبيد عنى بقوله : ثم اسم السلام عليكم قالوا : لا ! سلوا الفرق بينهما , فلن يقولوا في أحدهما قولا إلا ألزموا في الآخر مثله . فإن قال لنا قائل : فما معنى قول لبيد هذا عندك ؟ قيل له : يحتمل ذلك عندكم اسم السلام عليك , وأنتم تريدون السلام عليك ؟ فإن قالوا : نعم ! خرجوا من لسان العرب , وأجازوا في لغتها ما تخطئه جميع العرب في لغتها . وإن هو المسمى بعينه . ويسأل القائلون قول من حكينا قوله هذا , فيقال لهم : أتستجيزون في العربية أن يقال أكلت اسم العسل , يعني بذلك أكلت العسل , كما جاز تأول قول لبيد : ثم اسم السلام عليكم , أنه أراد : ثم السلام عليكم , وادعائه أن إدخال الاسم في ذلك وإضافته إلى السلام إنما جاز , إذا كان اسم المسمى على ما تأول , لجاز أن يقال : رأيت اسم زيد , وأكلت اسم الطعام , وشربت اسم الشراب . وفي إجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما ينبئ عن فساد تأويل من كاملا فقد اعتذر فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب , أنه معني به : ثم السلام عليكم , وأن اسم السلام هو السلام . قيل له : لو جاز ذلك وصح تأويله فيه المضاف إلى الله , أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية ؟ فإن قال قائل : فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة : إلى الحول ثم اسم السلام عليكم ومن يبك حولا هذا الموضع من مواضع الإكثار في الإبانة عن الاسم , أهو المسمى أم غيره أم هو صفة له ؟ فنطيل الكتاب به , وإنما هو موضع من مواضع الإبانة عن الاسم ذبيحته , إذ لم يقل وبسم الله , دليل واضح على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله وأنه مراد به بالله , وأن اسم الله هو الله . وليس أن يكون القائل عند تذكيته ذبيحته بالله قائلا ما سن له من القول على الذبيحة . وفي إجماع الجميع على أن قائل ذلك تارك ما سن له من القول على أنه لم يرد بقوله بسم الله , بالله كما قال الزاعم أن اسم الله في قول الله : بسم الله الرحمن الرحيم , هو الله لأن ذلك لو كان كما زعم , لوجب قال عند تذكيته بعض بهائم الأنعام : بالله , ولم يقل بسم الله , أنه مخالف بتركه قيل بسم الله ما سن له عند التذكية من القول . وقد علم بذلك , وسائر أفعالهم , وكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسائلهم وكتبهم . ولا خلاف بين الجميع من علماء الأمة , أن قائلا لو إنما أمروا أن يبتدئوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمتة وصفاته , كالذي أمروا به من التسمية على الذبائح والصيد , وعند المطعم والمشرب وأفتتح القراءة بتسمية الله , بأسمائه الحسنى , وصفاته العلى وفساد قول من زعم أن معنى ذلك من قائله : بالله الرحمن الرحيم في كل شيء , مع أن العباد

## تفسير الطبري

الله وهذا التأويل من ابن عباس ينبئ عن صحة ما قلنا من أنه يراد بقول القائل مفتتحا قراءته : بسم الله الرحمن الرحيم : أقرأ بتسمية الله وذكره , من الشيطان الرجيم ! ثم قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم . قال ابن عباس : بسم الله , يقول له جبريل : يا محمد ! أقرأ بذكر الله ربك , وقم واقعد بذكر : حدثنا أبو روق عن الضحاك , عن عبد الله بن عباس , قال : أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم , قال : يا محمد , قل أستعيز بالسميع العليم الذي قلنا من التأويل في ذلك , روي الخبر عن عبد الله بن عباس . 115 حدثنا أبو كريب , قال : حدثنا عثمان بن سعيد , قال : حدثنا بشر بن عمار , قال : إنما معناه : أقرأ مبتدئا بتسمية الله , أو أبتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية , كما جعل الكلام مكان التكليم , والعطاء مكان الإعطاء . وبمثل عند ابتدائه في فعل أو قول : أبدأ بتسمية الله , قبل فعلي , أو قبل قولي . وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم كثيرا , وكان تصديرها إياها على مخارج الأسماء موجودا فاشيا , تبين بذلك صواب ما قلنا من التأويل في قول القائل : بسم الله , أن معناه في ذلك . والشواهد في هذا المعنى تكثر , وفيما ذكرنا كفاية , لمن وفق لفهمه . فإذا كان الأمر على ما وصفنا من إخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها منك سجية لقد كنت في طولي رجاءك أشعبا يريد : في إطالتي رجاءك . ومنه قول الآخر : أظلم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم يريد إصابتكم مصدر فعلت التفعيل , ومن ذلك قول الشاعر : أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا يريد : إعطائك . ومنه قول الآخر : وإن كان هذا البخل مختلفة , كقولهم : أكرمت فلانا كرامة , وإنما بناء مصدر أفعلت إذا أخرج على فعله : الإفعال , وكقولهم : أهنت فلانا هوانا , وكلمته كلاما . وبناء ما وصفت , فكيف قيل بسم الله وقد علمت أن الاسم اسم , وأن التسمية مصدر من قولك سميت ؟ . قيل : إن العرب قد تخرج المصادر مبهمة على أسماء فيكون قول القائل : أقرأ بالله , و أقوم وأقعد بالله , أولى بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله . فإن قال : فإن كان الأمر في ذلك على : أبدأ بتسمية الله وذكره قيل كل شيء , أو أقرأ بتسمية الله , أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره لا أنه يعني بقيله بسم الله : أقوم بالله , أو أقرأ بالله بسم الله , يوهم سامعه أن قيامه وقعوده بمعنى غير الله . قيل له : إن المقصود إليه من معنى ذلك , غير ما توهمته في نفسك . وإنما معنى قوله بسم الله يقل بسم الله ! فإن قول القائل : أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم , أو أقرأ بالله , أوضح معنى لسامعه من قوله بسم الله , إذ كان قوله أقوم وأقعد فبعون الله وتوفيقه قراءته , وأن كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا , فبالله قيامه وقعوده وفعله ؟ وهلا إذا كان ذلك كذلك , قيل : بالله الرحمن الرحيم , ولم الباء في بسم الله ما ذكرت , فكيف قيل بسم الله , بمعنى أقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله ؟ وقد علمت أن كل قارئ كتاب الله , الله يا محمد . يقول : أقرأ بذكر الله ربك , وقم واقعد بذكر الله . قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : فإن كان تأويل قوله بسم الله ما وصفت , والجالب به جبريل على محمد , قال : يا محمد , قل أستعيز بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ! ثم قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم ! قال : قال له جبريل : قل بسم به أبو كريب , قال : حدثنا عثمان بن سعيد , قال : حدثنا بشر بن عمار , قال : حدثنا أبو روق , عن الضحاك , عن عبد الله بن عباس , قال : إن أول ما نزل بقيله بسم الله : أقوم بسم الله , وأقعد بسم الله . وكذلك سائر الأفعال . وهذا الذي قلنا في تأويل ذلك , هو معنى قول ابن عباس , الذي : 114 حدثنا بسم الله الرحمن الرحيم . وكذلك قوله : بسم الله عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله , ينبئ عن معنى مراده بقوله بسم الله , وأنه أراد افتتاح تاليا سورة , أن إتباعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة , ينبئ عن معنى قوله : بسم الله الرحمن الرحيم . ومفهوم به أنه يريد بذلك أقرأ أكلت لما قد ظهر لديه من الدلالة على أن ذلك معناه بتقديم مسألة السائل إياه عما أكل . فمعقول إذا أن قول القائل إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم ثم سامع ذلك منه عن إظهار ما حذف منه , نظير استغنائه إذا سمع قائلا قيل له : ما أكلت اليوم ؟ فقال , طعاما , عن أن يكرر المسئول مع قوله طعاما به عند افتتاحه أمرا قد أحضر منطقة به , إما معه وإما قبله بلا فصل , ما قد أغنى سامعه من دلالة شاهدة على الذي من أجله افتتح قبله به . فصار استغنائه مقتضية فعلا يكون لها جالبا , ولا فعل معها ظاهر , فأغنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من إظهار قائله ذلك مراده قولا , إذ كان كل ناطق رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله على من بطن من مراده الذي هو محذوف . وذلك أن الباء من بسم الله بها قبل جميع مهماته , وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها , وسبيلا يتبعونه عليها , في افتتاح أوائل منطقتهم وصدور بسم قال أبو جعفر : إن الله تعالى ذكره وتقديست أسماؤه , أدب نبيه محمدا بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله , وتقديم إليه في وصفه بسماقول في تأويل

مثله إلى دليل صحيح . وهذا حق . 76 الأثر 165 سبق الكلام على هذا الإسناد 144 . وهذا الأثر ذكره ابن كثير 1 : 44 دون نسبة ولا إسناد . 2 الأثر عن أبي العالية ذكره ابن كثير 1 : 45 والسيوطي 1 : 13 بأطول مما هنا قليلا , ونسبه أيضا لابن أبي حاتم , وقال ابن كثير : وهذا كلام غريب , يحتاج , وهو ثقة , تكلم فيه بعضهم , وقال ابن عبد البر : هو عندهم ثقة , عالم بتفسير القرآن . وله ترجمة وافية في تاريخ بغداد 11 : 143 147 . وهذا هناك خطأ مطبعي : ابن جريج بدل ابن جرير . وكلام ابن جريج سيأتي 165 مرويا عنه لا راويا . 75 الأثر 164 أبو جعفر : هو الرازي التميمي الأثر 163 سعيد : هو ابن أبي عروبة , وقد مضى أثر آخر عن قتادة بهذا الإسناد . 119 وهذا الأثر ذكره السيوطي في الدر المنثور 1 : 13 , وفي نسبته إسناده ضعيف , لإبهام الرجل راويه عن مجاهد . وهو يدل على غلط مهرا في الإسناد قبله , إذ جعله عن الثوري عن مجاهد مباشرة , دون واسطة . 74 الماضي 11 . وهذا الأثر ذكره ابن كثير 1 : 44 دون نسبة ولا إسناد . وذكره السيوطي في الدر المنثور 1 : 13 , ونسبه أيضا لعبد بن حميد . 73 الأثر 162 أو بعدها بقليل , والظاهر عندي أن هذه الرواية من أغلاط مهرا بن أبي عمر , راويها عن الثوري , فإن رواياته عن الثوري فيها اضطراب كما بينا في الحديث بن جبير . 72 الأثر 161 إسناده إلى مجاهد ضعيف . لأن سفيان , وهو الثوري , لم يسمع من مجاهد ؛ لأن الثوري ولد سنة 97 , ومجاهد مات سنة 100

## تفسير الطبري

يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن ، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه ، فوجده عطاء بن دينار في الديوان ، فأخذه فأرسله عن سعيد سمع من سعيد بن جبير . وروى في الجرح عن أبيه أبي حاتم ، قال : هو صالح الحديث ، إلا أن التفسير أخذه من الديوان ، فإن عبد الملك بن مروان كتب : 58 عن أحمد بن صالح ، قال : عطاء بن دينار ، هو من ثقات أهل مصر ، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير : صحيحة ، وليست له دلالة على أنه هو عبد الله . عطاء بن دينار المصري : ثقة ، وثقه أحمد بن حنبل وأبو داود وغيرهما وروى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 3 1 332 وفي المراسيل محمد وهو : أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم . وقد مضت رواية الطبري عنه أيضا برقم 22 باسم ابن البرقي . ابن أبي مريم : هو سعيد . ابن لهيعة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وصححه ، عن ابن عباس . 71 الأثر 160 أحمد بن عبد الرحيم البرقي : اشتهر بهذا ، منسوباً إلى جده ، وكذلك أخوه ، ذكرها ابن كثير 1 : 44 خبراً واحداً دون إسناد . وذكرها السيوطي في الدر المنثور 1 : 13 خبراً واحداً ونسبه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ابن الزبير الأسدي ، من الثقات الكبار ، من شيوخ أحمد بن حنبل وغيره من الحفاظ . وقيس : هو ابن الربيع . وهذه الأخبار الثلاثة 157 159 ، ولفظها واحد محمد بن مصعب ، وهو القرقيساني ، كما مضى في الإسناد 154 . 70 الخبر 159 إسناده حسن كالذي قبله . وأبو أحمد الزبيري : هو محمد بن عبد الله ، لعله سمع منه قبل الاختلاط ، ولكن لم نتبين ذلك بدليل صريح . ووقع في هذا الإسناد خطأ في المطبوع حدثنا مصعب ، وصوابه من المخطوطة حدثنا وغيره ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين . 69 الخبر 158 إسناده حسن على الأقل ، لأن عطاء بن السائب تغير حفظه في آخر عمره ، وقيس بن الربيع قديم الحلبي وهو خطأ مطبعي ، صوابه في التاريخ الكبير للبخاري 2 2 232 233 والجرح والتعديل لابن أبي حاتم 1 2 357 358 والتقريب جيدة في تاريخ بغداد 5 : 343 346 . أبو عاصم : هو النبيل ، الضحاك بن مخلد ، الحافظ الحجة . شبيب : هو ابن بشر البجلي ، ووقع في التهذيب 4 : 306 محمد بن سنان القزاز ، شيخ الطبري : تكلموا فيه من أجل حديث واحد . والحق أنه لا بأس به ، كما قال الدارقطني . وهو مترجم في التهذيب ، وله ترجمة إلياس بن مضر ، مدركة وطابخة ، وتشعبت منهم قواعد العرب الكبرى . 67 الحديث 156 هو مختصر مما قبله : 155 68 الخبر 157 إسناد صحيح . ونسبه الأخيران أيضاً لابن أبي حاتم . وفي المطبوع وابن كثير والأرض ومن فيهن . 66 ديوانه : 60 ، وطبقات فحول الشعراء : 64 ، وخندف : أم بني 65 الحديث 155 سبق الكلام مفصلاً في ضعف هذا الإسناد ، برقم 137 . وهذا الحديث في ابن كثير 1 : 44 ، والدر المنثور 1 : 13 ، والشوكاني 1 : 11 البيت ، وأيدوه برواية من روى بدل ربابتي ، أمانتي . والأول أجود . 64 في المطبوعة : من الملوك الذين كانوا ، غيروهم ليوافق ما ألفوا من العبارة : ربتني . ولي أمري والقيام به قبل من يريه ويصلحه فلم يصلحه ، ولكنهم أضعوني فضعت . والربابة : المملكة ، وهي أيضاً الميثاق والعهد . وبها فسر هذا إليك أي تدبير أمري وإصلاحه فهذا رب بمعنى مالك ، كأنه قال : الذين كانوا يملكون أمري قبلك ضيعوه . وقال الطبري فيما سيأتي : يعني بقوله الغساني ملك غسان ، وهو الحارث الأعرج المشهور . قال ابن سيده : ربوب : جمع رب ، أي الملوك الذين كانوا قبلك ضيعوا أمري ، وقد صارت الآن ربابتي تدبيره وعمله . 63 ديوانه : 29 ، ويأتي في تفسير آية سورة آل عمران : 79 ، 3 : 233 بولاق والمخصص 17 : 154 ، والشعر يقول للحارث بن أبي شمر أن يفسد طعمه أو ريحه . وإذا لم يفعلوا ذلك بالنحو فسد السمن . وأديم مربوب : جدا قد أصلح بالرب . يقول : فعلوا فعل هذه الحمقاء ، ففسد ما جهدوا في السمن يريه : دهنه بالرب ، وهو دبس كل ثمرة ، وكانوا يدهنون أديم النحر بالرب حتى يمتنوه ويصلحوه ، فتطيب رائحته ، ويمنع السمن أن يرشح ، من غير 25 . سأل السمن يسألوه : طبخه وعالجه فأذاب زبد . والسلاء : بكسر السين : السمن . وحقق اللبن في الوطب ، والماء في السقاء : حبسه فيه وعبأه . رب نحى غيره . 61 ديوانه : 89 ، والمخصص 7 : 154 . الطريف والطارف : المال المستحدث ، خلاف التليد والتالد : وهو العتيق الذي ولد عندك . 62 ديوانه : القيس . ورب معد : حذيفة بن بدر ، كما يقول شارح ديوانه ، وأنا في شك منه ، فإن حذيفة بن بدر قتل بالهبة . ولبيد يذكر خبتاً وعرعراً ، وهما موضعان في المطبوعة : في تنزيل قول الله . 59 انظر ما مضى آنفاً لحديث رقم : 151 60 ديوانه القصيدة : 15 32 . وسيد كتدة هو حجر أبو امرئ وسورة المائدة : 53 وسورة الأنعام : 99 وسورة الأنفال : 14 وسورة يونس : 71 وسورة الرحمن : 22 . وهو بيت مستشهد به في كل كتاب . 58 رواية الجاحظ : فقال السائلون : من المسجى . وفي المعاني السائرون . 57 يأتي في تفسير آيات سورة البقرة : 7 وسورة آل عمران : 49 جمع ناعجة : وهي الإبل السريع ، نعجت في سيرها ، أي سارت في كل وجه من نشاطها . وفي البيان ومعاني الفراء النواجع ، وليست بشيء . 56 اختلاف في الرواية . الرمس : القبر المسوى عليه التراب . يقول : أصبح قبراً يزار أو يناح عليه . ورواه الجاحظ : سأصير ميتاً ، وهي لا شيء . والنواعج : 27 بولاق . ، ونسبهما لبعض بني عامر ، وكذلك في معاني القرآن للفراء 1 : 170 وهما في البيان والتبيين 3 : 184 منسوبان للوزير ، ولم أعرفه ، وفيها معناه ، أدخلوا عليه التبديل . 54 سياق الكلام : أن العرب من شأنها . . . حذف وما بينهما فصل . 55 تأتي في تفسير آية سورة المؤمنون : 18 87 وقوله مصدر أشكر ، وقوله أن يصدر من الحمد ، يعني به المفعول المطلق . وانظر ما مضى : 117 ، تعليق : 1 53 في المطبوعة : مبني على أن ، وابن كثير 1 : 42 ، وأخطأ النقل عن القرطبي ، فظنه استدلال لصحة قول الطبري ، وهو وهم . والذي قاله الطبري أقوى حجة وأعرق عربية من الذين ناقضوه في نقض ما ذهب إليه أبو جعفر من أن الحمد والشكر بمعنى ، وأن أحدهما يوضع موضع الآخر ، وهو ما ذهب إليه المبرد أيضاً . انظر القرطبي 1 : 116 إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه . ورواه أيضاً البخاري ومسلم وغيرهما . 51 انظر ما كتبناه آنفاً : 126 عن معنى لا تمنع . 52 تكلم العلماء بن سريع . ومعناه ثابت صحيح ، من حديث ابن مسعود ، في المسند 4153 : لا أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب والحاكم وغيرهما . ورواه أحمد أيضاً 15654 ، والبخاري في الأدب المفرد : 51 ، بنحوه ، في قصة مطولة ، من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة عن الأسود يحب الحمد . وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات أثبات . وذكره ابن كثير في التفسير 1 : 43 عن المسند . وكذلك ذكره السيوطي ، ونسبه أيضاً للنسائي

## تفسير الطبري

عن روح بن عباد عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن الأسود بن سريع ، قال : قلت : يا رسول الله ، ألا أنشدك محامد حمدت بها ربي ؟ قال : أما إن ربك بن سريع . وقد ذكر السيوطي هذا الحديث في الدر المنثور 1 : 12 عن تفسير الطبري . ورواه أحمد في المسند بمعناه مختصرا 3 : 15650 435 حلي شرح المسند : الأول في 3048 ، والثاني في 521 . و الحسن : هو البصري ، وقد أثبتنا في شرح صحيح ابن حبان ، في الحديث 132 أنه سمع من الأسود ، وبذلك رسم في تاريخ بغداد ، فعن هذا أو ذاك رجحناه . و محمد بن مصعب القرقيساني ، و مبارك بن فضالة : مختلف فيهما . وقد رجحنا توثيقهما في . وعادتهم في مثل هذا أن ينصوا على ضبط القليل والشاذ ، وأن يدعوا الكثير الذي يأتي على الجادة في الضبط ، والجادة في هذا الرسم الجرمي بالجميم كان ثقة ، نزل طرسوس ، وبها كانت وفاته . و الجرمي : رسمت في أصول الطبري ولسان الميزان الحرمي بدون نقط . ولكنهم لم ينصوا على ضبطه مسلم فلم يذكر اسم أبيه ، وهو هو . ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد 13 : 100 ، قال : مسلم بن أبي مسلم الحرمي ، وهو مسلم بن عبد الرحمن ، وقال : زاي . وفي تاريخ بغداد الخراز بزاءين ، ولم نستطع الترجيح بينهما . مسلم بن عبد الرحمن الحرمي : مترجم في لسان الميزان 6 : 32 باسم مسلم بن أبي بن الحسن بن عبدويه أبو الحسن الخراز ، شيخ الطبري : ثقة ، مترجم في تاريخ بغداد 11 : 374 375 . و الخراز : ثبت في الطبري بالخاء والراء وآخره عن كعب ذكره ابن كثير 1 : 43 دون إسناد ولا نسبة . وذكر السيوطي 1 : 11 ونسبه للطبري وابن أبي حاتم . 50 الحديث 154 إسناده صحيح . علي ، نسبة إلى الصدف بفتح الصاد وكسر الدال ، وهي قبيلة من حمير ، نزلت مصر . و السلولي ، هو : عبد الله بن ضمرة السلولي ، تابعي ثقة . وهذا الخبر صح أم ضعف ، فلا قيمة له ، إذ منتهاه إلى كعب الأخبار . وما كان كلام كعب حجة قط ، في التفسير وغيره . و الصديقي : بفتح الصاد والدال المهملتين بن عمير الثمالي ، من الأزد ، وكان يسكن حمص . وحقق الحافظ ترجمته في الإصابة 2 : 30 تحقيقا جيدا . 49 الخبر 153 هذا الإسناد صحيح ، وسواء أبيه باسم عمرو خطأ قديم في نسخ الاستيعاب ، لأن ابن الأثير تبعه في أسد الغابة 1 : 26 ، وأشار إلى الغلط فيه ، ثم ترجمه على الصواب : الحكم الاستيعاب ، رقم 476 : باسم الحكم بن عمرو الثمالي ، وثمالة في الأزد ، شهد بدرا ، ورويت عنه أحاديث مناكير من أحاديث أهل الشام ، لا تصح . وتسمية الصحابة ، وقال : يقال إن له صحبة . ونقل الحافظ هذا في اللسان عن ابن حبان ، ولكن سها فزعم أنه ذكره في ثقات التابعين . وترجمه ابن عبد البر في بما ذكره ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم والترمذي وغيرهم ، وأن الدارقطني قال : كان بدريا . وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ص 54 في طبقة في النقل فيه عن أبي حاتم ، ذكر أنه ضعف الحكم ! وكلام أبي حاتم كما ترى غير ذلك . وتعبقه الحافظ في لسان الميزان 2 : 337 وأثبت أنه صحابي ، عن موسى بن أبي حبيب عيسى بن إبراهيم ، وهو ذاهب الحديث ، سمعت أبي يقول ذلك . وحتى إن الذهبي أنكر صحبته وترجم له في الميزان ، وأخطأ : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يذكر السماع ولا لقاء ، أحاديث منكورة ، من رواية ابن أخيه موسى بن أبي حبيب ، وهو شيخ ضعيف الحديث ، ويروي بعض الحفاظ في وجود الصحابي نفسه الحكم بن عمير ، من أجلهما ! فترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 1 2 : 125 ، قال : الحكم بن عمير عمير ، رجل قيل : له صحبة . والذي أراه أنه لم يلقه . وموسى مع ضعفه فمتأخر عن لقي صحابي كبير . فالبلاء من هذين أو من أحدهما . حتى لقد شك الميزان فيها العجب . وشيخه موسى بن أبي حبيب مثله : ضعيف تالف ، وقال الذهبي في الميزان : ضعفه أبو حاتم ، وخبره ساقط . وله عن الحكم بن الحديث ، وعن ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان في الضعفاء ، الورقة 163 : لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وترجمته في الميزان ولسان في الضعفاء 27 : منكر الحديث ، وكذلك النسائي 22 . وترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 3 1 271 272 ، وروى عن أبيه قال : متروك . ولكن عيسى بن إبراهيم ، وهو القرشي الهاشمي ، كل البلاء منه في هذا الحديث ، وفي أحاديث من نحوه ، رواها بهذا الإسناد . وقد قال فيه البخاري ضعيف حقا ، بل هو إسناد لا تقوم له قائمة ، كما سنذكر : أما بقية بن الوليد ، فالحق أنه ثقة ، وإنما نعوا عليه التدليس ، ولا موضع له هنا ، فإنه صرح بالتحديث ابن كثير 1 : 43 بإسناد الطبري هذا ، وذكره السيوطي في الدر المنثور 1 : 11 ونسبه للطبري والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي بسند ضعيف . وإسناده في الدر المنثور 1 : 11 ، والشوكاني في تفسيره الذي سماه فتح القدير 1 : 10 ، ونسبه أيضا لابن أبي حاتم في تفسيره . 48 الحديث 152 نقله بن العلاء شيخ الطبري : هو أبو كرب نفسه في الإسناد السابق ، مرة يسميه ومرة يكنيه . وهذا الحديث نقله ابن كثير في التفسير 1 : 43 ، والسيوطي 46 : في المطبوعة : ما يرى ، والصواب من المخطوطة وابن كثير 1 : 42 . 47 الحديث 151 هذا الإسناد سبق بيان ضعفه في 137 . و محمد قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، في قوله : رب العالمين قال : الجن والإنس . 76 الهوامش يشك من الملائكة على الأرض ، وللأرض أربع زوايا ، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسمائة عالم ، خلقهم لعبادته . 16575 حدثنا القاسم بن الحسن ، عن ربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، في قوله : رب العالمين ، قال : الإنس عالم ، والجن عالم ، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم ، أو أربعة عشر ألف عالم هو قتادة : رب العالمين قال : كل صنف عالم . 164 1461 74 حدثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد بمثله . 16373 حدثنا بشر بن معاذ العقدي ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن محمد بن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : الحمد لله رب العالمين ، قال : الجن والإنس . 16272 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ، عن ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قوله : رب العالمين قال : ابن آدم ، والجن والإنس ، كل أمة منهم عالم على حدته . 16171 حدثني بن السائب ، عن سعيد بن جبير : قوله : رب العالمين ، قال : الجن والإنس . 16070 حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي ، قال : حدثني ابن أبي مريم ، العالمين ، قال : رب الجن والإنس . 15969 حدثنا أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا قيس ، عن عطاء مسلم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا محمد بن مصعب ، عن قيس بن الربيع ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قول الله جل وعزرب

## تفسير الطبري

سنان القزاز، قال حدثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس: رب العالمين: الجن والإنس. 15868 حدثني علي بن الحسن، قال: حدثنا الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي له الخلق كله: السموات والأرضون ومن فيهن، وما بينهن، مما يعلم ولا يعلم. 15767 حدثني محمد بن المفسرين. 1561441 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمار، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ومن ذلك قول العجاج: فخذف هامة هذا العالم 66 فجعلهم عالم زمانه. وهذا القول الذي قلناه، قول ابن عباس وسعيد بن جبير، وهو معنى قول عامة والجن عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالم زمانه. ولذلك جمع فقيل: عالمون، وواحد جمع، لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان. اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان. فالإنس عالم، وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان. جمع عالم، والعالم: جمع لا واحد له من لفظه، كالأنام والرهط والجيش، ونحو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه. والعالم فيهن وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم. يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء. 65 القول في تأويل قوله: العالمين. قاله أبو جعفر: والعالمون لمحمد: يا محمد قل: الحمد لله رب العالمين، قال ابن عباس: يقول: قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كله ومن فيهن، والأرضون كلهن ومن حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا 1431 بشر بن عمار، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال جبريل خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر. ونحن الذي قلنا في تأويل قوله جل ثناؤه رب العالمين، جاءت الرواية عن ابن عباس: 155 أيضا معنى الرب في وجوه غير ذلك، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة. فربنا جل ثناؤه: السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤده، والمصلح أمر من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك علي 64، فضيعوا أمري وتركوا تفقده وهم الربوب: واحد هم رب. والمالك للشيء يدعى ربه. وقد يتصرف إليك رباً بتبوقبك ربتي، فضعت ربوب 63 يعني بقوله: أفضت إليك أي وصلت إليك رباً بتي، فصرت أنت الذي ترب أمري فتصلحه، لما خرجت في أديم غير مصلح. ومن ذلك قيل: إن فلانا يرب صنيعته عند فلان؛ إذا كان يحاول إصلاحها وإدامتها، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة: فكنت امرأ أفضت 61 والرجل المصلح للشيء يدعى ربا، ومنه قول الفرزدق بن غالب: كانوا كسائلة حمقاء إذ حقت سلاءها في أديم غير مربوب 62 يعني بذلك: معد، بين خبت وعرعر 60 يعني برب كندة: سيد كندة. ومنه قول نابغة بني ذبيان: تخب إلى النعمان حتى تتالهدى لك من رب طريفي وتالدي قوله رب، فإن الرب في كلام العرب منصرف على معان: فالسيد المطاع فيها يدعى ربا، ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة: وأهلكن يوما رب كندة وابنهو رب في تأويل قوله: رب. قال أبو جعفر: قد مضى البيان عن تأويل اسم الله الذي هو الله، في بسم الله، فلا حاجة بنا إلى تكراره في هذا الموضع. وأما تأويل قل يا محمد: الحمد لله رب العالمين، وبيننا أن جبريل إنما علم محمدا ما أمر بتعليمه إياه 59. وهذا الخبر ينبي عن صحة ما قلنا في تأويل ذلك القول ما حذف. وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره مبتدأ في تأويل قول الله: 58 الحمد لله رب العالمين، عن ابن عباس، وأنه كان يقول: إن جبريل قال لمحمد: رب العالمين، لما علم بقوله جل وعز: إياك نعبد ما أراد بقوله: الحمد لله رب العالمين، من معنى أمره عباده، أغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن إبداء إذا ودعوه: مصاحبا معافى، يحذفون سر، وأخرج، إذ كان معلوما معناه، وإن أسقط ذكره، فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره: الحمد لله علم أن الرمح لا يتقلد، وإنما أراد: وحاملا رمحا، ولكن لما كان معلوما معناه، اكتفى بما قد ظهر من كلامه، عن إظهار ما حذف منه. وقد يقولون للمسافر الميت وزير، فأسقط الميت، إذ كان قد أتى من الكلام بما دل على ذلك. وكذلك قول الآخر: ورأيت زوجك في الوغمة تقلدا سيفاً ورمحاً 57 وقد رمسا إذا سار النواجع لا يسير 55 فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم: وزير 56 قال أبو جعفر: يريد بذلك، فقال المخبرون لهم: حذفت 54 حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها، ولا سيما إن كانت تلك الكلمة التي حذفت، قولاً أو تأويل قول، كما قال الشاعر: وأعلم أنني سأكون ما ادعيت؟ قيل: قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها إذا عرفت مكان الكلمة، 1401 ولم تشك أن سامعها يعرف، بما أظهرت من منطقها، ما أن يقولوه ويدينوا له بمعناه، وذلك موصول بقوله: الحمد لله رب العالمين، وكأنه قال: قولوا هذا وهذا، فإن قال: وأين قوله: قولوا، فيكون تأويل ذلك عليهم تلاوته، اختبأ منه لهم وابتلاء، فقال لهم قولوا: الحمد لله رب العالمين، وقولوا: إياك نعبد وإياك نستعين. فقوله إياك نعبد مما علمهم جل ذكره فقد بطل أن يكون ذلك لله كلاما. قيل: بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه، ولكنه جل ذكره حمد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهل، ثم علم ذلك عباده، وفرض كذلك، فما وجه قوله تعالى ذكره إذا إياك نعبد وإياك نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد؟ أم ذلك من قيل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ تأويله. فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله الحمد لله؟ أحمد الله نفسه جل ثناؤه فأثنى عليها، ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه؟ فإن كان ذلك أحمد الله حمدا. ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب، لكان عندي محيلا معناه، ومستحقا العقوبة على قراءته إياه كذلك، إذا تعمد قراءته كذلك، وهو عالم بخطئه وفساد من المعنى، تتابعت قراءة القراء وعلماء الأمة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها، الذي يؤدي إلى الدلالة على أن معنى تاليه كذلك: ذلك ما وصفنا قبل، من أن جميع المحامد لله بألوهيته وإنعامه على خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التي لا كفاء لها في الدين والدنيا، والعاجل والآجل. ولذلك حمدا لله أو حمد لله: أحمد الله حمدا، وليس التأويل في قول القائل: الحمد لله رب العالمين، تاليا سورة أم القرآن: أحمد الله، بل التأويل في عن أن معناه 53: جميع المحامد والشكر الكامل لله. ولو أسقطنا منه لما دل إلا على أن حمد قائل ذلك لله، دون المحامد كلها. إذ كان معنى قول القائل: حمدا لله رب العالمين؟ قيل: إن لدخول الألف واللام في الحمد، معنى لا يؤديه قول القائل حمدا، بإسقاط الألف واللام. وذلك أن دخولهما في الحمد منبئ لو لم يكن بمعنى الحمد، كان خطأ أن يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه. 52 فإن قال لنا قائل: وما وجه إدخال الألف واللام في الحمد؟ وهلا قيل: قد يوضع موضع الحمد. لأن ذلك لو لم يكن كذلك، لما جاز أن يقال الحمد لله شكرا، فيخرج من قول القائل الحمد لله مصدر: أشكر، لأن الشكر

## تفسير الطبري

51، لقول القائل: الحمد لله شكرا بالصحة. فقد تبين إذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا أن الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر، وأن الشكر شيء أحب إليه الحمد، من الله تعالى، ولذلك أثنى على نفسه فقال: الحمد لله 50. قال أبو جعفر: ولا تمنع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم عبد الرحمن الجرمي، قال: حدثنا محمد بن مصعب القرقيساني، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن الأسود بن سريع: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس عن أبيه، قال: أخبرني السلولي، عن كعب، قال: من قال الحمد لله، فذلك ثناء على الله. 15449 حدثني علي بن الحسن الخزاز، قال: حدثنا مسلم بن من أي معنيي الثناء للذين ذكرنا ذلك. 153 حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: حدثني عمر بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، وصفاته الحسنى، وقوله: الشكر لله، ثناء عليه بنعمه وأياديه. وقد روي عن كعب الأخبار أنه قال: الحمد لله، ثناء على الله. ولم يبين في الرواية عنه، صلى الله عليه وسلم: إذا قلت الحمد لله رب العالمين، فقد شكرت الله، فزادك. 48 قال: وقد قيل: إن قول القائل الحمد لله، ثناء على الله بأسمائه عمرو السكوني، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثني عيسى بن إبراهيم، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عمير وكانت له صحة قال: قال النبي الحمد لله قال ابن عباس: الحمد لله: هو الشكر لله، والاستخاء لله، والإقرار بنعمته وهديته وابتدائه، وغير ذلك. 15247 وحدثني سعيد بن قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد ذلك كله أولا وآخرا. وبما ذكرنا من تأويل قول ربنا جل ذكره وتقديست أسماؤه: الحمد لله، جاء الخبر عن ابن عباس وغيره: 151 حدثنا محمد بن العلاء، من غير استحقاق منهم لذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم. فلربنا الحمد على غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، خالصا لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه 46، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها الحمد لله: قال أبو جعفر: ومعنى الحمد لله: الشكر

الصالح في نظري وفقهي على أنها آية من الفاتحة: في شرحي لسنن الترمذي 2: 16 25. وفي الإشارة إليه غنية هنا. أحمد محمد شاكر 3. آية من الفاتحة، واحتج لقوله بما ترى. وليس هذا موضع بسط الخلاف فيه، والدلالة على خلاف ما قال ابن جرير. وقد حققت هذه المسألة، أقمت الدلائل السلام كما سلم عليك 79. في المطبوعة: المعنى: الحمد لله... 80 وهكذا ذهب أبو جعفر رحمه الله إلى أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست 38. طاف الخيال: ألم بك في الليل، واللام: اللقاء اليسير. والزور: الزائر، يقال للواحد والمثنى والجمع: زور. فارجع لزورك، يقول: رد عليه آية 80 الهوامش: 77 في المطبوعة: فاصل بين ذلك، والذي في المخطوطة عربية جيدة. 78 ديوانه: 541، والنقائض عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا، وما أشبه ذلك. ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكروا أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب قال جل ثناؤه في كتابه: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما سورة الكهف: 1 بمعنى 79: الحمد لله الذي أنزل على من ذلك قول جرير بن عطية: طاف الخيال وأين منك لماما فارجع لزورك بالسلام سلاما 78 بمعنى طاف الخيال لماما، وأين هو منك؟ وكما مؤخرا. وقالوا: نظائر ذلك من التقديم الذي هو بمعنى التأخير، والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب أفشى، وفي منطقها أكثر، من أن يحصى. الثناء عليه، وذلك قوله: الرحمن الرحيم. فزعموا أن ذلك لهم دليل على أن قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين، وإن كان في الظاهر الوصف؛ وذلك هو قوله: رب العالمين، الذي هو خبر عن ملكه جميع أجناس الخلق؛ وأن يكون مجاور وصفه بالعظمة والألوهة ما كان له نظيرا في المعنى من أن يصفه بالملك في قراءة من قرأ ملك، وبالمملك في قراءة من قرأ مالك. قالوا: فالذي هو أولى أن يكون مجاور وصفه بالملك أو الملك، ما كان نظير ذلك من رب العالمين ملك يوم الدين. واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله: ملك يوم الدين، فقالوا: إن قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده العالمين فاصل من ذلك. 77 قيل: قد أنكروا ذلك جماعة من أهل التأويل، وقالوا: إن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم، وإنما هو: الحمد لله الرحمن الرحيم وتعالى اسمه الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم، وقول الله: الرحمن الرحيم، من الحمد لله رب العالمين. فإن قال: فإن الحمد لله رب يؤتى بتكرير آية بكمالها في السورة الواحدة، مع فصول تفصل بين ذلك، وكلام يعترض به معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها، ولا فاصل بين قول الله تبارك يفصل بينهما. وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد، لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما. وإنما دعوى من ادعى أن بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية. إذ لو كان ذلك كذلك، لكان ذلك إعادة آية بمعنى واحد ولفظ واحد مرتين من غير فصل وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان إحدى الآيتين من الأخرى، ومجاورتها صاحبها؟ بل ذلك لنا حجة على خطأ إذ كنا لا نرى أن بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية، فيكون علينا لسائل مسألة بأن يقول: ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع، وقد مضى الرحمن الرحيم، في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. ولم نحتج إلى الإبانة عن وجه تكرير ذلك في هذا الموضع، القول في تأويل قوله: الرحمن الرحيم. قال أبو جعفر: قد مضى البيان عن تأويل قوله

مصنف عبد الرزاق. ونسبه الشوكاني 1: 12 لهما وللطبري 99 الأثر 170 مضى الكلام على هذا الإسناد: 144. وأما لفظه فلم يذكره أحد منهم 4 ابن مسعود وناس من الصحابة 98 الأثر 169 نقله السيوطي 1: 14 ونسبه لعبد الرزاق وعبد بن حميد. وهو ظاهر في رواية الطبري هذه أنه من وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وافقه الذهبي. ونقله السيوطي في الدر المنثور 1: 14 عن ابن جرير والحاكم، وصححه، عن فأما هذا الخبر بعينه، فقد رواه الحاكم في المستدرک 2: 258، بالإسناد الذي أشرنا إليه، من رواية السدي عن مرة عن ابن مسعود، وعن أناس من الصحابة.



## تفسير الطبري

أفادنا هذا البحث أن تفسير السدي من أوائل الكتب التي ألفت في رواية الأحاديث والآثار. وهو من طبقة عالية ، من طبقة شيوخ مالك من التابعين .وبعد :  
الطبري أيضا . والإسنادان كلاهما رواهما ابن إسحاق عن الزهري ، في السيرة ص 731 من سيرة ابن هشام . والمثل على ذلك كثيرة ، يعسر الآن تتبعها .وقد  
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة ، وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عائشة . وإسناد ابن إسحاق الأخير في  
والبخاري في صحيحه ، كما في تفسير ابن كثير 6 : 68 73 . ثم قال ابن كثير : وهكذا رواه ابن إسحاق عن الزهري كذلك ، قال : وحدثني يحيى بن  
بعضا ، إلخ . فذكر الحديث بطوله . وهو في صحيح مسلم 2 : 333 335 . وسيأتي في تفسير الطبري 18 : 71 74 بولاق . ورواه الإمام أحمد  
طائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني ، وبعض حديثهم يصدق  
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا . وكلهم حدثني  
ذلك صنع معاصره : ابن شهاب الزهري الإمام . فقد روى قصة حديث الإفك ، فقال : أخبرني سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد  
وقد صنع غيره من حفاظ الحديث وأئمة نحو ما صنع ، فما كان ذلك بمطعن فيهم ، بل تقبلها الحفاظ بعدهم ، وأخرجوها في دواوينهم . ويحضرني الآن من  
، ولا يكون هذا جرحا فيه ولا قدحا . إنما يريد إسناد هذه التفاسير إلى الصحابة ، بعضها عن ابن عباس ، وبعضها عن ابن مسعود ، وبعضها عن غيرهما منهم .  
رواه من تفسير ابن عباس ، أو مما رواه ناس من الصحابة ، روى عن كل واحد منهم شيئا ، فأسند الجملة ، ولم يسند التفاصيل . ولم يكن السدي يبدع في ذلك  
يذكره عند كل تفسير منها يريد روايته . وقد يكون ما رواه الحاكم مثلا بالإسناد إلى ابن مسعود ، ليس مما روى السدي عن ابن مسعود نصا . بل لعله مما  
خطأ منهم ، لأنه يوهم القارئ أن كل حرف من هذه التفاسير مروي بهذه الأسانيد كلها ، لأنهم يسوقونها كاملة عند كل إسناد ، والحاكم يختار منها إسنادا واحدا  
، مثل صنع الطبري بين أيدينا ، ومثل صنع ابن أبي حاتم ، فيما نقل الحافظ ابن حجر ، ومثل صنع الحاكم في المستدرک . فأنا أكاد أجزم أن هذا التفريق  
مؤلف في التفسير ، مرجع فيه إلى الرواية عن هؤلاء ، في الجملة ، لا في التفصيل . إنما الذي أوقع الناس في هذه الشبهة ، تفريق هذه التفاسير في مواضعها  
يريد بها أن ما رواه من التفاسير في هذا الكتاب ، لا يخرج عن هذه الأسانيد . ولا أكاد أعقل أنه يروي كل حرف من هذه التفاسير عنهم جميعا . فهو كتاب  
أو أولئك ، وجعل لها كلها هذا الإسناد ، وتكلف أن يسوقها به مساقا واحدا . أعني : أنه جمع مفرق هذه التفاسير في كتاب واحد ، جعل له في أوله هذه الأسانيد  
صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، ثم ساقها كلها مفصلة ، على الآيات التي ورد فيها شيء من التفسير ، عن هذا أو ذاك  
لو كان ذلك ، لكان عنده كذابا وضاعا للرواية . ولكنه يريد فيما أرى ، والله أعلم أنه جمع هذه التفاسير ، من روايته عن هؤلاء الناس : عن أبي مالك وأبي  
بن حنبل في السدي إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به ، قد جعل له إسنادا واستكلفه فإنه لا يريد ما قد يفهم من ظاهرها : أنه اصطنع إسنادا لا أصل له ؛ إذ  
القناد إلى مرة الهمداني . ولم يخرج لأبي صالح باذام ولا لأبي مالك الغفاري ، في القسم الأول من الإسناد الذي روى به السدي تفاسيره . أما كلمة الإمام أحمد  
من ذلك في المستدرک 2 : 258 ، 260 ، 273 ، 321 . والحاكم في ذلك على صواب ، فإن مسلما أخرج لجميع رجال هذا الإسناد . من عمرو بن حماد بن طلحة  
عن مرة الهمداني ، عن عبد الله بن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . ثم يصححه على شرط مسلم ، ويوافقه الذهبي في تلخيصه  
بعض هذا التفسير في المستدرک ، بإسناده ، إلى أحمد بن نصر : حدثنا عمرو بن طلحة القناد حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ،  
ابن أبي حاتم . ولكني أميل إلى ترجيح نقل ابن حجر ، بأنه أكثر تثبتا ودقة في النقل من السيوطي . ثم قد صدق السيوطي فيما نقل عن الحاكم . فإنه يروي  
السدي مفرقا في تفسيره ، كما صنع الطبري ، في نقل الحافظ ، وأنه أعرض عنه ، في نقل السيوطي . ولست أستطيع الجزم في ذلك بشيء ، إذ لم أر تفسير  
يروى به السدي أشياء فيها غرابة . وأول ما نشير إليه في هذه الأقوال : التناقض بين قول الحافظ ابن حجر والسيوطي ، في أن ابن أبي حاتم أخرج تفسير  
والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ، ويصححه ، لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس ، فقط ، دون الطريق الأول ، وقد قال ابن كثير : إن هذا الإسناد  
أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، و عن ناس من الصحابة . هكذا . ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئا ، لأنه التزم أن يخرج أصح ما ورد .  
أن أمثل التفاسير تفسير السدي . ثم قال السيوطي : وتفسير السدي ، الذي أشار إليه ، يورد منه ابن جرير كثيرا ، من طريق السدي عن أبي مالك وعن  
إلى ابن مسعود وابن عباس . وروى عن السدي الأئمة ، مثل الثوري وشعبة . ولكن التفسير الذي جمعه ، رواه أسباط بن نصر . وأسباط لم يتفقوا عليه . غير  
السور ، من طريق أسباط بن نصر عنه . وقول السيوطي في الإتيان 2 : 224 فيما نقل عن الخليل في الإرشاد : وتفسير إسماعيل السدي ، يورده بأسانيد  
له إسنادا ، واستكلفه . وقول الحافظ في التهذيب أيضا 1 : 315 : قد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما ، في تفاسيرهم ، تفسير السدي ، مفرقا في  
، بهذه الطرق الثلاث ، قول أحمد بن حنبل في التهذيب 1 : 314 ، في ترجمة السدي : إنه ليحسن الحديث ، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به ، قد جعل  
ترجمة أبي مالك الغفاري 6 : 206 : أبو مالك الغفاري صاحب التفسير ، وكان قليل الحديث . ولكن الذي يرجح أنه كتاب ألفه السدي ، جمع فيه التفسير  
السدي ، روى عنه التفسير . وقال قبل ذلك في ترجمة السدي 6 : 225 : إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، صاحب التفسير . وقال قبل ذلك أيضا ، في  
سعد في ترجمة عمرو بن حماد القناد 6 : 285 : صاحب تفسير أسباط بن نصر عن السدي . وقال في ترجمة أسباط بن نصر 6 : 261 : وكان راوية  
كلام في هذا التفسير ، بهذه الأسانيد ، قد يوهم أنه من تأليف من دون السدي من الرواة عنه ، إلا أنني استيقنت بعد ، أنه كتاب ألفه السدي . فمن ذلك قول ابن  
لآيات من القرآن : عن اثنين من التابعين عن ابن عباس ، وعن تابعي واحد عن ابن مسعود ، ومن رواية نفسه عن ناس من الصحابة . وللعلماء الأئمة الأقدمين  
أو الإسناد الثالث : وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا أيضا من رواية السدي نفسه عن ناس من الصحابة . فالسدي يروي هذه التفاسير  
عن مرة الهمداني : هو السدي نفسه . ومرة : هو ابن شراحيل الهمداني الكوفي ، وهو تابعي ثقة ، من كبار التابعين ، ليس فيه خلاف بينهم . والقسم الثالث ،

## تفسير الطبري

. فإنه في حقيقته إسمانان أو ثلاثة . أولهما هذا المتصل بابن عباس . والقسم الثاني ، أو الإسناد الثاني : وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود . والذي يروي أبي صالح ، ومرة عن أبي صالح عن ابن عباس . يعني بهذا أن الطعن فيما يروي عنه هو في رواية الكلبي ، كما هو ظاهر . هذا عن القسم الأول من هذا الإسناد صالح مولى أم هانئ ليس به بأس ، فإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء ، وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس ، لأن الكلبي يحدث به مرة من رأيه ، ومرة عن مولى أم هانئ ، وما سمعت أحدا من الناس يقول فيه شيئا ، ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبد الله بن عثمان . وروى أيضا عن يحيى بن معين ، قال : أبو والتعديل 1 1 432 431 عن أحمد بن حنبل عن ابن مهدي . ولكنه أيضا عن يحيى بن سعيد القطان ، قال : لم أر أحدا من أصحابنا ترك أبا صالح البخاري في الكبير 1 2 144 ، وروى عن محمد بن بشار ، قال : ترك ابن مهدي حديث أبي صالح . وكذلك روى ابن أبي حاتم في ترجمته في الجرح يحيى بن معين . أبو صالح : هو مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمه باذام ، ويقال باذان . وهو تابعي ثقة ، رجحنا توثيقه في شرح المسند 2030 ، وترجمه كوفي ثقة . ترجمه البخاري في الكبير 4 1 108 ، وابن سعد في الطبقات 6 : 206 ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 3 2 55 ، وروى توثيقه المهملتين ، نسبة إلى السدة ، وهي الباب ، لأنه كان يجلس إلى سدة الجامع بالكوفة ، ويبيع بها المقانق . أبو مالك : هو الغفاري ، واسمه غزوان . وهو تابعي : قال العجلي : ثقة عالم بالتفسير راوية له . وقد رجحنا توثيقه في شرح المسند 807 . وتوفي السدي سنة 127 . و السدي : بضم السين وتشديد الدال من الشعبي . وروى في تاريخه عن ابن المديني عن يحيى ، وهو القطان ، قال : ما رأيت أحدا يذكر السدي إلا بخير ، وما تركه أحد . وفي التهذيب . ولذلك لم يعبأ البخاري بهذا القول من الشعبي ، ولم يروه ، بل روى في الكبير عن مسدد عن يحيى قال : سمعت ابن أبي خالد يقول : السدي أعلم بالقرآن حقا من علم القرآن ، فقال : قد أعطي حظا من جهل بالقرآن ! . وعندي أن هذه الكلمة من الشعبي قد تكون أساسا لقول كل من تكلم في السدي بغير حق معين يوما عند عبد الرحمن بن مهدي : السدي ضعيف ، فغضب عبد الرحمن ، وكره ما قال : وفي الميزان والتهذيب أن الشعبي قيل له : إن السدي قد أعطي له مسلم في صحيحه ، وثقه أحمد بن حنبل ، فيما روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 1 1 184 ، وروى أيضا عن أحمد ، قال : قال لي يحيى بن ، والكبير 1 1 361 ، وهو تابعي ، سمع أنسا ، كما نص على ذلك البخاري أيضا ، وروى عن غيره من الصحابة ، وعن كثير من التابعين . وهو ثقة . أخرج : هو السدي الكبير ، قرشي بالولاء ، مولى زينب بنت قيس بن مخزومة ، من بني عبد مناف ، كما نص على ذلك البخاري في تاريخه : الصغير : 141 142 عن يحيى بن معين قال : أسباط بن نصر ثقة . وقد رجحنا توثيقه في شرح المسند ، في الحديث 1286 . إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ابن حبان في الثقات : 410 ، ترجمه البخاري في الكبير 1 2 53 فلم يذكر فيه جرحا ، وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 1 1 332 ، وروى الجرح والتعديل 3 1 228 ، وروى عن أبيه ويحيى بن معين أنهما قالاه في : صدوق . أسباط بن نصر الهمداني : مختلف فيه ، وضعفه أحمد ، وذكره ، وهو ثقة ، روى عنه مسلم في صحيحه ، وترجمه ابن سعد في الطبقات 6 : 285 ، وقال : وكان ثقة إن شاء الله مات سنة 222 . وترجمه ابن أبي حاتم في . وما هو إلا رواية كتاب ، لا رواية حديث بعينه . وعمرو بن حماد : هو عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، وقد ينسب إلى جده ، فيقال عمرو بن طلحة الأول والثاني منه . وما بنا حاجة إلى ترجمته من جهة الجرح والتعديل ، فإن هذا التفسير الذي يرويه عن عمرو بن حماد ، معروف عند أهل العلم بالحديث : فما وجدت له ترجمة ، ولا ذكرا في شيء مما بين يدي من المراجع ، إلا ما يرويه عنه الطبري أيضا في تاريخه ، وهو أكثر من خمسين موضعا في الجزئين إليه بحثه ، ما استطعت ، وبدا لي فيه رأي ، أرجو أن يكون صوابا ، إن شاء الله . وما توفيقي إلا بالله : أما شيخ الطبري ، وهو موسى بن هارون الهمداني الرواية به . ولكنه لم يجعلها حجة قط . بيد أني أراه إسنادا يحتاج إلى بحث دقيق . ولأئمة الحديث كلام فيه وفي بعض رجاله . وقد تتبعت ما قالوا وما يدعوا بهذا الإسناد : فإن كان ذلك صحيحا ، ولست أعلمه صحيحا ، إذ كان بإسناده مرتابا . . . . . ولم يبين علة ارتيابه في إسناده ، وهو مع ارتيابه قد أكثر من تفسير آية من رواية بهذا الإسناد . وقد عرض الطبري نفسه في ص 121 بولاق ، سطر : 28 وما بعده ، فقال ، وقد ذكر الخبر عن ابن مسعود وابن عباس الخبر 167 سبق تخريجه في الخبر 166 . 97 الخبر 168 هذا الإسناد من أكثر الأسانيد دورانا في تفسير الطبري ، إن لم يكن أكثرها ، فلا يكاد يخلو وصباحا كيف يختلفان هل تستطيع الشمس أن تأتي بهاليللا وهل لك بالملك يدان يا حار ، أيقن أن ملكك زائل . . . . . 96 إليها واغتصبها ، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي ، وكان أبوها غائبا ، فلما قدم أخبر . فوفد إليه فوقف بين يديه وقال : يا أيها الملك المقيت ! أما تربللا إلى خويلد بن نوفل الكلابي ، وفي الخزانة 4 : 230 إلى بعض الكلابيين . يقولون : إن الحارث بن أبي شمر الغساني كان إذا أعجبت امرأة من قيس عيلان بعث : 192 منسوباً إلى يزيد بن أبي الصعق الكلابي ، وكذلك في جمهرة الأمثال للعسكري : 196 ، والمخصص 17 : 155 ، وفي اللسان زناً و دان منسوبين . أجش بالبكاء : تهيأ له وخنقه بكاؤه . 94 الكامل للمبرد 1 : 191 ، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم 1 : 52 ، المخصص 17 : 155 . 95 الكامل للمبرد 1 : 178 ، وهما يحملان على لبيد ، ثم قال : ولا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث ، ويستعان به على السهر عند الملوك والملوك لا تستقصي ، يريه . 93 القسم الثاني من ديوانه : 46 ، وقال ابن سلام في طبقات فحول الشعراء : ص 50 وذكر البيت وبيتا معه ، أنهما قد روبا عن الشعبي ابن سعد وهو خطأ وقوله جدة يعني شبابه الجديد . والجدة : نقيض البلى . والتراب الأعفر : الأبيض ، قل أن يطأه الناس لجده . وخالد : صديق له من قومه 90 عطف على قوله : ولو كان علم . . . 91 جواب لو كان علم . . . وكان عقل . 92 ديوان الهذليين 2 : 101 . في المطبوعة : جلد العجوز الراحية ، لا هم لها إلا أن تصر ، أي تشد الصرار على الضرع حتى تجتمع الدرة ، ثم تحلب . وذلك ذم لها . والقرن : الضفيرة . 89 انظر : 151 ، 155 بني أسد والبيت في سيبويه 1 : 295 2 : 7 ، 65 ، وهو شاهد مشهور . وبني شاب قرناها يعني قوما ، يقول : بني التي يقال لها : شاب قرناها ، أي يا بني . وأزنته بشيء : اهتمته به . انظر أمالي القالي 1 : 67 ، والكامل 1 : 41 42 وغيرهما . 88 نسبه في اللسان قرن ومجاز القرآن : 100 إلى رجل من

## تفسير الطبري

بئر فانخسفت بإخوته ونجا هو ، فبلغ ذلك حضرميا فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كلمة وافقت قدرا وأبقت حقدا . يعني قوله لجزء : فلاقيت مثلها عجلا ، فحسده ابن عمه جزء بن مالك بن مجمع ، وقال له : من مثلك ؟ مات إخوانك فورثتهم ، فأصبحت ناعما جدلا . وما كاد ، حتى جلس جزء وإخوة له تسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني أسد فأسلموا جميعا . وسبب قوله هذا الشعر : أن إخوانه كانوا تسعة ، فجلسوا على بئر فانخسفت بهم ، فورثهم سياق العبارة : ويسأل زاعم ذلك ، الفرق . . . من أصل أو دلالة ، وما بينهما فصل . 87 الشعر لجاهلي مخضرم هو حضرمي بن عامر الأسدي ، وفد إلى بها عربية أنها لغة الشافعي ، أكثر من استعمالها في الرسالة والأُم . من ذلك قوله في الرسالة : 42 رقم : 136 : وبالتقليد أغفل من أغفل منهم 86 . متعد . ومعناه : دخل في الغفلة والنسيان ووقع فيهما ، وهي عربية معرقة ، وإن لم توجد في المعاجم ، وهي كقولهم : أنجد ، دخل نجدا ، وأشباهها . وحسبك قال غيره من الصحابة والتابعين والسلف . وهو ظاهر 84 في المخطوطة : الملك على الملك ، وهما سواء 85 قوله أغفل ، فعل لازم غير . وهذا الخبر ، مع باقيه الآتي 167 نقله ابن كثير 1 : 46 دون إسناد ولا نسبة ، ونقله السيوطي 1 : 14 ونسبه أيضا لابن أبي حاتم . وقال ابن كثير : وكذلك وتعالى 82 الصغرة جمع صاغر : وهو الراضي بالذل المقرب به . والأدلة جمع ذليل 83 الخبر 166 سبق الكلام مفصلا في ضعف هذا الإسناد 137 : 81 الجبرية والجبروت واحد ، وهو من صفات الله العلي . الجبار : القاهر فوق عباده ، يقهرهم على ما أراد من أمر ونهي ، سبحانه قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، مالك يوم الدين قال : يوم يبدان الناس بالحساب . 99 الهوامش أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : مالك يوم الدين قال : يوم يدين الله العباد بأعمالهم . 17098 وحدثنا القاسم بن الحسن ، عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ملك يوم الدين ، هو يوم الحساب . 16997 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا حماد القناد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر الهمداني ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس . وعن مرة الهمداني فشرأ ، إلا من عفا عنه ، فالأمر أمره . ثم قال : ألا له الخلق والأمر سورة الأعراف : 54 . 16896 وحدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس : يوم الدين ، قال : يوم حساب الخلائق ، وهو يوم القيامة ، يدينهم بأعمالهم ، إن خيرا فخير ، وإن شرا مع تصحيح الشواهد تأويلهم الذي تأولوه في ذلك . 167 حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمار ، قال : غير معنى الحساب والجزاء ، سنذكرها في أماكنها إن شاء الله . 1561 وبما قلنا في تأويل قوله يوم الدين جاءت الآثار عن السلف من المفسرين ، تعملون من الأعمال ، وقوله تعالى فلولاً إن كنتم غير مدينين سورة الواقعة : 86 ، يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين . وللدين معان في كلام العرب ، ما تجزي تجازى . ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلا بل تكذبون بالدين يعني : بالجزاء وإن عليكم لحافظين سورة الانفاطار : 9 ، 10 يحصون ما جعيل : إذا ما رمونا رمينا مودناهم مثل ما يقرضونا 94 وكما قال الآخر : واعلم وأيقن أن ملكك زائلوا علم بأنك ما تدين تدين 95 يعني : رفض القراءة بها . القول في تأويل قوله جل ثناؤه : يوم الدين . قال أبو جعفر : والدين في هذا الموضع ، بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال ، كما قال كعب بن أكثر من أن تحصي ، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه . فقراءة : مالك يوم الدين محظورة غير جائزة ، لإجماع جميع الحجة من القراء وعلماء الأمة على الفلك وجرين بهم بريح طيبة سورة يونس : 22 ، فخاطب ثم رجع إلى الخبر عن الغائب ، ولم يقل : وجرين بكم . والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك سبعينا 93 فرجع إلى مخاطبة نفسه ، وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب . ومنه قول الله ، وهو أصدق قيل وأثبت حجة : حتى إذا كنتم في وجهك ، بعد ما قد مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب . ومنه قول لبيد بن ربيعة : باتت تشكى إلي النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد قبل البيت السائر من شعر أبي كبير الهذلي : يا لهف نفسي كان جدة خالدي بياض وجهك للتراب الأعفر 92 فرجع إلى الخطاب بقوله : وبياض عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جر مالك يوم الدين . ومن نظير مالك يوم الدين مجرورا ، ثم عوده إلى الخطاب بـ إياك نعبد ، لما ذكرنا الخطاب ، لما في الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب ، كقولهم للرجل : قد قلت لأخيك : لو قمت لقمت ، وقد قلت لأخيك : لو قام لقمت 91 لسهل 89 وكان عقل 90 عن العرب أن من شأنها إذا حكّت أو أمرت بحكاية خبر يتلو القول ، أن تخاطب ثم تخبر عن غائب ، وتخبر عن الغائب ثم تعود إلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ذكره : قل يا محمد ، الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، وقل أيضا يا محمد : إياك نعبد وإياك نستعين . ولو كان علم تأويل أول السورة ، وأن الحمد لله رب العالمين أمر من الله عبده بقبيل ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس : أن جبريل قال للنبي صلى يصح معنى ذلك بعد جره مالك يوم الدين ، فنصب : مالك يوم الدين ليكون إياك نعبد له خطابا . كأنه أراد : يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين الكاف من مالك ، على المعنى الذي وصفت حيرته في توجيهه قوله : إياك نعبد وإياك نستعين وجهته ، مع جر مالك يوم الدين وخفضه . فظن أنه لا جزء ، وكما قال الآخر : كذبتهم وبيت الله لا تنكحونها ، بني شاب قرناها تصر وتحلب 88 يريد : يا بني شاب قرناها . وإنما أورطه في قراءة ذلك بنصب أعرض عن هذا ، وكما قال الشاعر من بني أسد ، وهو شعر فيما يقال جاهلي : إن كنت أرزنتني بها كذبا جزء ، فلاقيت مثلها عجلا 87 يريد : يا يوم الدين ، فإنه أراد : يا مالك يوم الدين ، فنصبه بنية النداء والدعاء ، كما قال جل ثناؤه : يوسف أعرض عن هذا سورة يوسف : 29 بتأويل : يا يوسف في الدار التي أعد الله لهم فيها ما أعد . وهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم أنه ربهم في قوله رب العالمين . وأما تأويل ذلك في قراءة من قرأ مالك الدين ، فإن الذي ألزمتنا قائل هذا القول الذي قبله له لازم . إذ كانت إقامة القيامة ، إنما هي إعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك ، الآخرة من أصل أو دلالة 86 . فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله . وأما الزاعم أن تأويل قوله مالك يوم الدين أنه الذي يملك إقامة يوم زمان محمد صلى الله عليه وسلم ، دون عالمي غيره من الأزمان الماضية قبله ، والحادثة بعده ، كالذي زعم قائل هذا القول : أنه عنى به عالمي الدنيا دون عالمي

## تفسير الطبري

بمثل الذي كان عليه في الدنيا. ويسأل زاعم ذلك، الفرق بينه وبين متحكم مثله في تأويل قوله رب العالمين ، تحكم فقال: إنه إنما عنى بذلك أنه رب عالمي واضحاً فساد قول من زعم أن تأويله: رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة، وأن مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم أنه في الآخرة من ملكهم وربوبيتهم لو تأول قوله رب العالمين أنه معني به 1521 أن الله رب عالمي زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، دون عالمي سائر الأزمنة غيره كان في ذلك العصر وبعده إلى قيام الساعة، المؤمنون به المتبعون منهاجه، دون من سواهم من الأمم المكذبة الضالة عن منهاجه. وإذا كان بينا فساد تأويل متأول آل عمران: 110. فمعلوم بذلك أن بني إسرائيل في عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين، بل كان أفضل العالمين الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم الخالية، وأخبرهم بذلك في قوله: كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية سورة الطيات وفضلناهم على العالمين سورة الجاثية: 16 دلالة واضحة على أن عالم كل زمان، غير عالم الزمان الذي كان قبله، وعالم الزمان الذي بعده، إذ كان الذي بعده. فإن غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا ذو غباء، فإن في قول الله جل ثناؤه: ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من نزل قوله رب العالمين ، دون سائر ما يحدث بعده في الأزمنة الحادثة من العالمين. إذ كان صحيحاً بما قد قدمنا من البيان، أن عالم كل زمان غير عالم الزمان أو في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول، أو بحجة موجودة في المعقول لجاز لآخر أن يظن أن ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه أن يظن أن قوله رب العالمين محصور معناه على الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون عالم الآخرة، مع عدم الدلالة على أن معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل، ذلك بالنبا عن نفسه أنه: من ملكهم في الآخرة على نحو ملكه إياهم في الدنيا بقوله مالك يوم الدين فقد أغفل وظن خطأ 85. وذلك أنه لو جاز لظان أنه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء، متفرداً به دون سائر خلقه. فإن ظن ظان أن قوله رب العالمين نبأ عن ملكه إياهم في الدنيا دون الآخرة، يوجب وصل بالصواب، وأحق التأويلين بالكتاب، قراءة من قرأه ملك يوم الدين ، بمعنى إخلاص الملك له يوم الدين، دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين الذي بمعنى لم يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله: مالك يوم الدين، المعنى الذي في قوله: ملك يوم الدين، وهو وصفه بأنه الملك. فبين إذا أن أولى القراءتين رب العالمين ، مع تقارب الآيتين وتجاوز الصفتين. وكان في إعادة ذلك تكرار ألفاظ مختلفة بمعان متفقة، لا تفيد سامع ما كرر منه فائدة به إليها حاجة. والذي والمجاورة، إذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمة، وكان في إعادة وصفه جل ذكره بأنه مالك يوم الدين، إعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله بقوله: رب العالمين ، فأولى الصفات من صفاته جل ذكره أن يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مع قرب ما بين الآيتين من المواصلات ومصلحهم، والناظر لهم، والرحيم بهم في الدنيا والآخرة، بقوله: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. وإذا كان جل ذكره قد أنبأهم عن ملكه إياهم كذلك إلا وهو مالك، وقد يكون المالك لا ملكاً. وبعده، فإن الله جل ذكره، قد أخبر عباده في الآية التي قبل قوله ملك يوم الدين أنه مالك جميع العالمين وسيدهم، قرأ ملك بمعنى الملك. لأن في الإقرار له بالانفراد بالملك، إيجاباً لانفراده بالملك، وفضيلة زيادة الملك على المالك 84، إذ كان معلوماً أن لا ملك يشفعون إلا لمن ارتضى 83 سورة الأنبياء: 28. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالآية، وأصح القراءتين في التلاوة عندي، التأويل الأول، وهي قراءة من في الدنيا. ثم قال: لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً سورة النبا: 38 وقال: وخشعت الأصوات للرحمن سورة طه: 108. وقال: ولا سعيد، عن بشر بن عمار، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس: مالك يوم الدين، يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً كملكهم ملكهم إلى ذلة وصغار، ومن دنياهم في المعاد إلى خسار. وأما تأويل قراءة من قرأ: مالك يوم الدين، فما: 166 حدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار سورة غافر: 16. فأخبر تعالى ذكره أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا، الذين صاروا يوم الدين من 82، وأن له من دونهم، ودون غيرهم الملك والكبرياء، والعزة والبهاء، كما قال جل ذكره وتقدست أسماؤه في تنزيله: يوم هم بارزون لا يخفى على ذلك في الدنيا ملوكاً جبابرة يئازعونهم الملك، ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية 81. فأيقنوا ببقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الأذلة مشتق، وأن المالك من الملك مأخوذ. فتأويل قراءة من قرأ ذلك: ملك يوم الدين، أن لله الملك يوم الدين خالصاً دون جميع خلقه، الذين كانوا قبل له، في كتابنا هذا، البيان عن وجوه تأويل أي القرآن، دون وجوه قراءتها. ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب، أن الملك من الملك 1491 كتاب القراءات ، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع، إذ كان الذي قصدنا ، وبعضهم يتلوه ملك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين بنصب الكاف. وقد استقصينا حكاية الرواية عن روي عنه في ذلك قراءة في القول في تأويل قوله : مالك يوم الدين . قال أبو جعفر: القراء مختلفون في تلاوة ملك يوم الدين . فبعضهم يتلوه ملك يوم الدين ، فلذلك وجب تكرارها . سياق العبارة : فكان معلوماً أن حاجة كل كلمة . . . وكان معلوماً أم الصواب أن تكون معها . . . وكان بينا . . . إلى آخر الفقرة . 5 تكلم تكلم بالخطأ . أي سكت دهرًا طويلاً ، ثم تكلم بخطأ . كنى بالألف عن الزمن الطويل ، ألف ساعة مثلاً . 111 يعني أن حاجة الأولى منهما كحاجة الثانية الخلف بفتح فسكون : الرديء من القول . يقال هذا خلف من القول ، أي رديء . وفي المثل : سكت ألفاً ونطق خلفاً ، يقال للرجل يطيل الصمت ، فإذا والذي سبقه شاهدان على صحة تكرار بين ، مع غير الضمير المتصل ، ومثلهما كثير . وأهل عصرنا يخطئون من يقوله ، وهم في شرك الخطأ . 110 القائل : وأنشده البيت والله لا تبخبع بعدها أبداً وقتله . الأشج : هو الأشعث والد عبد الحمن ، وقيس جده . وبخ بخ : كلمة للتعظيم والتفخيم . وهذا البيت وقال الشعر . يمدح عبد الحمن بن الأشعث بن قيس الكندي ، وكان خرج على الحجاج ، فخرج معه الفقهاء والقراء ، فلما أسر الحجاج الأعشى ، قال له : ألسنت 109 ديوان الأعشين : 323 ، والأغاني 6 : 46 ، 61 . وأعشى همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني أبو مصبح ، كان أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك إلى أمية بن أبي الصلت . واستدركه ابن بري ونسبه لعدي بن زيد . والمصر : الحاجز والحد بين الشينيين . يقول : جعل الشمس حداً وعلامة بين الليل والنهار

## تفسير الطبري

بيده 106 ديوانه 1 : 107. 71 في المطبوعة : لم يمعن النظر ، بدلوها ، كما فعلوا في ص : 55 ، تعليق : 108. 3 في اللسان مصر منسوباً والمعتزلة والإمامية . يزعمون أن الأمر فوض إلى الإنسان أي رد إليه ، إرادته كافية في إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق لأفعاله ، والاختيار الله امره بغير واو . والذي أثبتناه أصوب . والحكم : الحكمة ، كما مر مراراً 105 أهل القدر : هم نفاة القدر لا مثبتوه . والقائلون بالتفويض هم القدرية المعنى 103 الخبر 172 هو بالإسناد الضعيف قبله . وأشرنا إليه هناك 104 في المطبوعة : حكم الله وأمره عبده ، وفي المخطوطة : حكم رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه ، وأما في رجليه فمن رسغيه إلى عرقوبيه . وعنى بالوظيفة هنا : الخف 102 في المخطوطة : الموطن ، وهو قريب : تجاربه وتسابقها . والعقاق جمع عتيق : وهو الكريم المعرق في كرم الأصل . وناجيات : مسرعات في السير ، من النجاء ، وهو سرعة السير . والوظيفة : من في : 137 . وهذا الخبر والذي بعده 172 جمعهما السيوطي 1 : 14 ، ونسبهما أيضاً لابن أبي حاتم 101 ديوان الستة الجاهليين : 31 . يصف ناقته . تباري مبتدأ ، وبيننا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي وصفنا قوله.الهوامش : 100 الخبر 171 إسناده ضعيف ، بيناه نظيرة إياك نعبد إلى إياك كحاجة 1661 نعبد إليها 111 وأن الصواب أن تكون معها إياك ، إذ كانت كل كلمة منها جملة خبر عما به الحاجة إليه ، من تمامه الذي يقتضيه بين . ولو قال قائل : اللهم إياك نعبد ، لكان ذلك كلاماً تاماً . فكان معلوماً بذلك أن حاجة كل كلمة كانت في حال اقتضائها اثنين ، كان الكلام كالمستحيل . وذلك أن قائلًا لو قال : الشمس قد فصلت بين النهار ، لكان من الكلام خلفاً 110 لنقصان الكلام وصفنا آنفاً من العلة ، وليس ذلك حكم بين لأنها لا تكون إذ اقتضت اثنين إلا تكريراً إذا أعيدت ، إذ كانت لا تنفرد بالواحد . وأنها لو أفردت بأحد الاسمين ، همدان : بين الأشج وبين قيس باذخ بخ لوالده وللمولود 109 وذلك من قائله جهل ، من أجل أن حظ إياك أن تكون مكررة مع كل فعل ، لما في قوله : إياك نستعين ، بمعنى قول عدي بن زيد العبادي : وجاعل الشمس مصراً لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلاً 108 وكقول أعشى كل فعل ، إذا كانت بعد الفعل متصلة به ، وإن كان ترك إعادتها جائزاً . وقد ظن بعض من لم ينعم النظر 107 أن إعادة إياك مع نستعين ، بعد تقدمها كذلك ، إذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بـ إيا ، كان الأفصح إعادتها مع كل فعل . كما كان الفصح من الكلام إعادتها مع 1651 اتصلت به ، فيقال : اللهم إنا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك ، وكان ذلك أفصح في كلام العرب من أن يقال : اللهم إنا نعبدك ونستعين ونحمد كان كانت الكاف من إياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافاً وحدها متصلة بالفعل إذا كانت بعد الفعل ، ثم كان حظها أن تعاد مع كل فعل الفعل . وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل ، فكثرت بـ إيا متقدمة ، إذ كان الأسماء إذا انفردت بأنفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد . فلما عنه أنه المعبود ، هو المخبر عنه أنه المستعان ؟ قيل له : إن الكاف التي مع إيا ، هي الكاف التي كانت تصل بالفعل أعني بقوله : نعبد لو كانت مؤخرة بعد ومرتباً في مرتبته . فإن قال : فما وجه تكراره : إياك مع قوله : نستعين ، وقد تقدم ذلك قبل نعبد ؟ وهلا قيل : إياك نعبد ونستعين ، إذ كان المخبر وبوجود المعونة عليها وجودها ، فيكون ذكر أحدهما دالاً على الآخر ، فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه ، أن يكون موضوعاً في درجته أنه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير ، فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير ، فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها ، من المال 106 يريد بذلك : كفاني قليل من المال ولم أطلب كثيراً . وذلك من معنى التقديم والتأخير ، ومن مشابهة بيت امرئ القيس بمعزل . من أجل أبو جعفر : وقد ظن بعض أهل الغفلة أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير ، كما قال امرؤ القيس : ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ، ولم أطلب ، قليل إليك إلا وهو لحاجتك قاض . فكذلك سواء قول القائل : اللهم إنا إياك نعبد فأعنا على عبادتك ، وقوله : اللهم أعنا على عبادتك فإن إياك نعبد . 1641 قال حاجتك ، أو قلت : أحسنت إلي ففضيت حاجتي ، فقدمت ذكر الإحسان على ذكر قضاء الحاجة . لأنه لا يكون قاضياً حاجتك إلا وهو إليك محسن ، ولا محسناً تقديم ما قدم منهما على صاحبه . كما سواء قولك للرجل إذا قضى حاجتك فأحسن إليك في قضائها : قضيت حاجتي فأحسنت إلي ، فقدمت ذكر قضائه لا سبيل للعبد إليها إلا بمعونة من الله جل ثناؤه ، وكان محالاً أن يكون العبد عابداً إلا وهو على العبادة معان ، وأن يكون معاناً عليها إلا وهو لها فاعل كان سواء المعونة عليها بعدها ؟ وإنما تكون العبادة بالمعونة ، فمسألة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها . قيل : لما كان معلوماً أن العبادة إنا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي ترككها جور منك . فإن قال قائل : وكيف قيل : إياك نعبد وإياك نستعين ، فقدم الخبر عن العبادة ، وأخرت مسألة إنا نستعينك ، وتخطئتهم قول القائل : اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم . إذ كان تأويل قول القائل عندهم : اللهم في ذلك على ما قالوا ، لكان القائل : إياك نعبد وإياك نستعين ، إنما يسأل ربه أن لا يجور . وفي إجماع أهل الإسلام جميعاً على تصويب قول القائل : اللهم الأمر والنهي والتكليف حقاً واجباً على الله للعبد إعطاؤه المعونة عليه ، سأله عبده أو ترك مسألة ذلك . بل ترك إعطائه ذلك عندهم منه جور . ولو كان الأمر بعد إعطائه المعونة على فعله وعلى تركه . ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا ، لبطلت الرغبة إلى الله في المعونة على طاعته . إذ كان على قولهم ، مع وجود الدليل على فساد قول القائلين بالتفويض من أهل القدر 105 ، الذين أحالوا أن يأمر الله أحداً من عبده بأمر ، أو يكلفه 1631 فرض عمل ، إلا عبده بمسألته عونه على طاعته 104 . وفي أمر الله جل ثناؤه عباده أن يقولوا : إياك نعبد وإياك نستعين ، بمعنى مسألتهم إياه المعونة على العبادة ، أدل على بعضهم ، مع إجهاد العبد نفسه في محبته ، ومساعدته إلى طاعته فساد في تدبير ، ولا جور في حكم ، فيجوز أن يجهل جاهل موضع حكم الله في أمره به عليه ، ولطف منه لطف له فيه . وليس في تركه التفضل على بعض عبده بالتوفيق مع اشتغال عبده بمعصيته ، وانصرافه عن محبته ، ولا في بسطه فضله . وجازت مسألة العبد ربه ذلك ، لأن إعطاء الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لأداء ما كلفه من طاعته ، وافترض عليه من فرائضه ، فضل منه جل ثناؤه تفضل المؤمنين أن يعينه على طاعته إياه ، داع أن يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته ، دون ما قد تقضى ومضى من أعماله الصالحة فيما خلا من عمره

## تفسير الطبري

على قوله ذلك معان، وذلك هو الطاعة. فما وجه مسألة العبد ربه ما قد أعطاه إياه؟ قيل: إن تأويل ذلك على غير الوجه الذي ذهب إليه، وإنما الداعي ربه من أمر الله عباده بأن يسألوه المعونة على طاعته؟ أو جائز، وقد أمرهم بطاعته، أن لا يعينهم عليها؟ أم هل يقول قائل لربه: إياك نستعين على طاعتك، إلا وهو حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس: وإياك نستعين، قال: إياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها 103. فإن قال قائل: وما معنى نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة. 172 كالذي حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، 1621 قال: حدثني بشر بن عمارة، قال: نستعين على عبادتنا إياك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلها لا أحدا سواك، إذ كان من يكفر بك يستعين في أموره معبوده الذي يعبد من الأوثان دونك، ونحن بك وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله تعالى. القول في تأويل قوله: وإياك نستعين. قال أبو جعفر: ومعنى قوله: وإياك نستعين: وإياك ربنا ذلك قيل للبعير المذل بالركوب في الحوائج: معبد. ومنه سمي العبد عبداً لذاته لمولاه. والشواهد على ذلك من أشعار العرب وكلامها أكثر من أن تحصي، قول طرفة بن العبد: تباري عتاقاً ناجيات وأتبع توظيفاً وظيفاً فوق مور معبد 101 يعني بالمور: الطريق. وبالمعبد: المذل الموطوء 102. ومن الخوف لا يكونان إلا مع ذلة لأن العبودية، عند جميع العرب أصلها الذلة، وأنها تسمى الطريق المذل الذي قد وطئته الأقدام، وذلتته السابلة: معبد. ومن ذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا. وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نخشع ونذل ونستكين، دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجو ونخاف وإن كان الرجاء عن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: إياك نعبد، إياك نوحّد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك 100. وذلك، إقراراً لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك. 171 كما حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، القول في تأويل قوله جل ثناؤه: إياك نعبد. قال أبو جعفر: وتأويل قوله إياك نعبد: لك اللهم نخشع ونذل ونستكين

جبير بن نفيّر عن النّوّاس بن سمعان، به. وهو إسناد حسن صحيح. ونسبه السيوطي 1: 15، والشوكاني 1: 13 أيضاً للحاكم وصححه، ولغيره. 6 ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث الليث بن سعد، به. ورواه الترمذي والنسائي جميعاً عن علي بن حجر بن بقة عن جبير بن سعد عن خالد بن معدان عن ج 4 ص 182 حلي بن الحسن بن سوار عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح، به. ونقله ابن كثير 1: 51 من رواية المسند، قال: وهكذا رواه الفقهاء. النّوّاس بفتح النون وتشديد الواو بن سمعان الكلابي: صحابي معروف. وهذا الحديث مختصر من حديث طويل، رواه أحمد في المسند: 17711 الحضرمي الحمصي: تابعي ثقة. وأبوه: من كبار التابعين، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وهو ثقة مشهور بالعلم، وقد ذكره الطبري في طبقات معاوية بن صالح، في الإسنادين: هو الحمصي، أحد الأعلام وقاضي الأندلس، ثقة، من تكلم فيه خطأ. عبد الرحمن بن جبير بن نفيّر بالتصغير فيهما وأدم العسقلاني، في الإسناد الثاني: هو آدم بن أبي إياس، وهو ثقة مأمون متعبد، من خيار عباد الله، كما قال أبو حاتم. الليث: هو ابن سعد، إمام أهل مصر 1: 351 353. ولد عبد الله بن صالح سنة 137 ومات سنة 222. ووقع تاريخ مولده في التهذيب 173 وهو خطأ مطبعي، صوابه في تذكرة الحفاظ. في بعض حديثه عن الليث، تكلم بغير حجة. وله ترجمة في التهذيب جيدة، وكذلك في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 2: 86 87، وتذكرة الحفاظ في التفسير والتاريخ. وأبو صالح، في الإسناد الأول: هو عبد الله بن صالح المصري، كاتب الليث بن سعد، صحبه عشرين سنة. وهو ثقة، ومن تكلم فيه، المثنى وبين معاوية بن صالح في أولهما شيخ واحد، وفي ثانيهما شيخان. أما المثنى شيخ الطبري: فهو المثنى بن إبراهيم الأملي، يروي عنه الطبري كثيراً والتقيش، ليس من أحلاس الحديث. 138 الحديث 186، 187 رواه الطبري عن شيخه المثنى بإسنادين، أولهما أعلى من الثاني درجة: بين، بينت ضعفه في حديث المسند: 5723، ويكفي منه قول ابن خزيمة: ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه، لسوء حفظه، وهو رجل صناعته العبادة كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقد نقله ابن كثير 1: 51 دون نسبة. وعبد الرحمن بن زيد: متأخر، من أتباع التابعين، مات سنة 182. وهو ضعيف جداً ابن عباس. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. واختصره السيوطي ونسبه للحاكم فقط. 137 الأثر 185 هذا من وابن عدي وابن عساكر. وأبو العالية لم يقله من قبل نفسه: فقد رواه الحاكم في المستدرک 2: 259 من طريق أبي النضر بهذا الإسناد إلى أبي العالية عن، من كبار التابعين الثقات، مجمع على توثيقه. وهذا الأثر ذكره ابن كثير 1: 51 ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم. والسيوطي 1: 15 وزاد نسبته لعبد بن حميد من الناسخين. عاصم: هو ابن سليمان الأحول، تابعي ثقة ثبت. أبو العالية: هو الرياحي بكسر الراء وتخفيف الياء، واسمه: رفيع بالتصغير ابن مهران، قال: هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه. روى عنه أبو النضر هاشم بن القاسم. ووقع هنا: في الأصول حمزة بن أبي المغيرة. وهو خطأ، وذكره ابن حبان في الثقات 443، قال: حمزة بن المغيرة العابد، من أهل الكوفة. يروي عن عاصم الأحول عن أبي العالية أهدنا الصراط المستقيم النون وكسر الشين المعجمة الكوفي العابد: ثقة، مترجم في التهذيب، وترجمه البخاري في الكبير 2: 44، وابن أبي حاتم 1: 214 215 بالنون والصاد المعجمة الحافظ الخراساني الإمام، شيخ الأئمة: أحمد وابن راهويه وابن المديني وابن معين وغيرهم. حمزة بن المغيرة بن نشيط بفتح عبد الله بن كثير أبو صديق الأملي، شيخ الطبري: لم أعرف من هو، ولم أجد له ذكراً، وأخشى أن يكون فيه تحريف. هاشم بن القاسم: هو أبو النضر للطبري وابن المنذر. وقد سبق أول هذا الإسناد: 144، وهو هنا منقطع، لأن ابن جريج لم يدرك ابن عباس، إنما يروي عن الرواة عنه. 136 الأثر 184 هذا من تفسير السدي، وقد سبق شرح إسناده 168. وقد نقله ابن كثير 1: 50 والسيوطي 1: 15 135 الخبر 183 نقله السيوطي 1: 14 منسوباً عن المشاهير. وأبو عمر البزار: هو دينار بن عمر الأسدي الكوفي الأعمى، وهو ثقة. والأثر ذكره ابن كثير 1: 51 دون نسبة ولا إسناد. 134 الخبر 182 ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال ابن نمير والنسائي: متروك، وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ص 78 رقم 35: ينفرد بمناكير يرويها. وهذا الإسناد إليه ضعيف: محمد بن ربيعة الكلابي الرّؤاسي: ثقة من شيوخ أحمد وابن معين. وإسماعيل الأزرق: هو إسماعيل بن سلمان، وهو ضعيف، قال

## تفسير الطبري

ابن جريج 133 الأثر 181 ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب ، والحنفية أمه ، وهي خولة بنت جعفر من بني حنيفة ، عرف بالنسبة إليها ، فقيه حجة . وهذا الخبر نقله ابن كثير 1 : 50 مجهلا بلفظ وقيل : هو الإسلام . ونقله السيوطي 1 : 15 منسوباً لابن جريج فقط ، على خطأ مطبعي فيه ، ويأتي بالمعضلات عن الثقات ، لا يجوز الاحتجاج به ، ولا الرواية عنه ، ولا كتبه الحديث إلا على سبيل الاختبار . وأما ميمون بن مهران فتابعي ثقة معروف 130 : تركوه ، منكر الحديث ، وكذلك قال الأئمة فيه ، وقال ابن حبان في المجروحين في الورقة 187 : كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات : لم نجد ترجمة بهذا الاسم قط فيما لدينا من مراجع . وأما علة الإسناد ، فهو الفرات بن السائب الجزري ، وهو ضعيف جداً ، قال البخاري في الكبير 4 : 347 ، ولكنه لم ينسب رازياً . وكتب في المخطوطة : سهل بن موسى ! ولم نجد هذه الترجمة أيضاً ، ونرجح أنه خطأ من الناسخ . . ويحيى بن عوف : لم نجزم بأي الرجال هو ؟ ولعله موسى بن سهل بن قادم ، ويقال ابن موسى أبو عمر الرملي ، نسائي الأصل . فهو شيخ للطبري مترجم في التهذيب 10 مختصراً ، ونسبه للطبري فقط . 132 الخبر 180 إسناده ضعيف جداً ، على ما فيه من جهلنا بحال بعض رجاله : فموسى بن سهل الرازي ، شيخ الطبري 13113 : 1 الحديث 179 إسناده ضعيف ، سبق بيان ضعفه : 137 . وهذا اللفظ نقله ابن كثير 1 : 50 دون إسناد ولا نسبة . ونقله السيوطي 1 : 14 صالح وحده بهذا الإسناد . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وذكره ابن كثير 1 : 50 ، والسيوطي 1 : 15 ، والشوكاني الصغرى بنت علي بن أبي طالب : تابعي ثقة ، ولا حجة لمن تكلم فيه . والخبر رواه الحاكم في المستدرک 2 : 258 259 ، من طريق أبي نعيم عن الحسن بن توأم . ومن تكلم في الحسن تكلم بغير حجة ، وقد وثقناه في المسند : 2403 . وأخاه فيه : 220 . وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، وأمه زينب : 247 . وحفيد بن عبد الرحمن الرؤاسي : ثقة ثبت عاقل ، روى عنه أحمد وغيره من الحفاظ . والحسن وعلي ابنا صالح بن صالح بن حي : ثقتان ، وهما أخوان المعجمة وفتح الدال المهملة وآخره شين معجمة الطالقاني : ثقة من أهل الصدق ، مات يوم الأربعاء 14 شعبان سنة 250 ، كما في التاريخ الصغير للبخاري . وذكره السيوطي 1 : 15 ، والشوكاني 1 : 130 . 130 الخبر 178 وهذا موقوف على جابر بن عبد الله . وإسناده صحيح : محمود بن خدّاش بكسر الخاء : 258 من طريق عمر بن سعد أبي داود الحضري عن الثوري ، بهذا الإسناد . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي أحد . وأبو وائل : هو شقيق بن سلمة الأسدي ، من كبار التابعين الثقات ، قال ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله . وهذا الخبر ، رواه الحاكم في المستدرک 2 : ولكنه هنا تابعه عن روايته حافظ ثقة ، هو أبو أحمد الزبيري . وقد رواه الثوري عن منصور ، وهو ابن المعتمر الكوفي ، وهو ثقة ثبت حجة ، لا يختلف فيه ، لا كلام فيه . وأما ثانيهما : محمد بن حميد الرازي عن مهران ، وهو ابن أبي عمر العطار فقد بينا في الإسناد 11 أن في رواية مهران عن الثوري اضطراباً الله بن مسعود . وقد رواه الطبري بإسنادين إلى سفيان ، وهو الثوري . أما أولهما : أحمد بن إسحاق عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان الثوري فإسناده صحيح دونهما ، فأبو المختار الطائي وحمة مضيأ في 174 ، وأبو أحمد الزبيري وأحمد بن إسحاق مضيأ في 159 . 129 الخبر 177 هذا موقوف من كلام عبد السابق بالإسنادين قبله ، بمعناه . ولكنه هنا موقوف على ابن أبي طالب . والإسناد إليه منهار انهيار الإسناد 174 ، من أجل الحارث الأعور وابن أخيه . أما من بفتح الباء الموحدة والتاء المثناة بينهما خاء معجمة ساكنة : هو سعيد بن فيروز الطائي الكوفي ، تابعي ثقة معروف . 128 الخبر 176 هو الحديث الناس ، وأخرج له مسلم في الصحيح . وعمر بن مرة : هو المرادي الجملي ، ثقة مأمون بلا خلاف ، قال مسعر : عمرو من معادن الصدق . وأبو البخترى سنة 191 . وشيخه أبو سنان : وهو سعيد بن سنان الشيباني ، وهو ثقة ، ومن تكلم فيه إنما يكون من جهة خطئه بعض الخطأ ، وقال أبو داود : ثقة من رفعا به الحديث جداً ، كما قلنا من قبل . ومحمد بن سلمة : هو الباهلي الحراني ، وهو ثقة ، روى عنه أحمد بن حنبل وغيره ، وأخرج له مسلم في صحيحه ، مات الذي هنا ، في تفسير الصراط المستقيم . 127 الحديث 175 هو الحديث السابق بإسناد آخر . وهذا الإسناد جيد إلى الحارث الأعور ، ثم يضعف بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن ابن إسحاق . وقد ضعفنا إسناده هناك ، بالحارث الأعور ، وبانقطاعه بين ابن إسحاق ومحمد بن كعب . وليس فيه الحرف 176 بإسنادين آخرين ، موقوفاً ، من كلام علي رضي الله عنه . ورواية ابن إسحاق التي أشار إليها ابن كثير هي حديث أحمد في المسند : 565 . عن يعقوب فلا . وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح . وسيأتي 175 ، إمام في القراءة . والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذب بعضهم من جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحديث حبيب الزيات ، بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور . فبرئ حمزة من عهده ، على أنه وإن كان ضعيف الحديث ، فإنه ، قال : حديثه في فضائل القرآن منكر . ونقله ابن كثير في الفضائل : 14 15 عن الترمذي ، ونقل تضعيفه إياه ، ثم قال : لم ينفرد بروايته حمزة بن ونسبه أيضاً لابن أبي شيبه وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في شعب الإيمان . وأشار إليه الذهبي في الميزان 3 : 380 في ترجمة أبي المختار الطائي مجهول ، وفي حديث الحارث مقال . كذلك رواه الدارمي في سننه 2 : 435 عن محمد بن يزيد الرفاعي عن حسين الجعفي . ونقله السيوطي 1 : 15 من تحفة الأحوزي ، عن عبد بن حميد عن حسين الجعفي ، بهذا الإسناد . وقال الترمذي : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وإسناده ، بهذا الإسناد ، فيما نقل ابن كثير 1 : 50 ووقع فيه تحريف الإسناد هناك . وهو جزء من حديث طويل ، في فضل القرآن رواه الترمذي 4 : 51 52 ، وغيره من المسند أنه ضعيف جداً . وأما متن الحديث : فقد رواه بمعناه ابن أبي حاتم ، عن الحسن بن عرفة عن يحيى بن يمان عن حمزة الزيات الله الأعور الهمداني ، وهو ضعيف جداً . وقد اختلف فيه العلماء اختلافاً كثيراً ، حتى وصفه الشعبي وغيره بأنه كان كذاباً ، وقد رجحت في شرح الحديث : قيل اسمه : سعد ، وهو مجهول ، جهله المديني وأبو زرعة . ابن أخي الحارث الأعور : أشد جهالة من ذلك ، لم يسم هو ولا أبوه . عمه الحارث : هو ابن عبد الستة . حمزة الزيات : هو حمزة بن حبيب ، القارئ المعروف . وتكلم في رواية بعضهم ، والحق أنه ثقة ، وأخرج له مسلم في صحيحه . أبو المختار الطائي

## تفسير الطبري

الجعفي : هو حسين بن علي بن الوليد ، ثقة معروف ، روى عنه أحمد ، وابن معين ، وغيرهم ، بل روى عنه ابن عيينة وهو أكبر منه . وأخرج له أصحاب الكتب ضعيف جدا . موسى بن عبد الرحمن المسروقي : ثقة ، روى عنه الترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وغيرهم . مات سنة 258 ، مترجم في التهذيب . حسين

1 : 128 الصراط الواضح . 125 تراجمة القرآن : جمع ترجمان : وأراد المفسرين ، وانظر ما مضى : 70 تعليق : 1261 الحديث 174 إسناده

في ديوان الهذليين 2 : 18 28 ، على هذه القافية . ولعمرو بن معد يكرب أبيات مثلها رواها القالي في النوادر 3 : 191 . 124 رواه القرطبي في تفسيره 123 . ليس في ديوانه ، ونسبه القرطبي في تفسيره 1 : 128 لعامر بن الطفيل ، وليس في ديوانه ، فإن يكن هذليا ، فلعله من شعر المتنخل ، وله قصيدة هشام بن عبد الملك . والموارد جمع موردة : وهي الطرق إلى الماء . يريد الطرق التي يسلكها الناس إلى أغراضهم وحاجاتهم ، كما يسلكون الموارد إلى الماء وذلك تأويل لتأويل جميع أهل التفسير خلاف ، وكفى بإجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطئه . الهوامش : 122 ديوانه : 507 ، يمدح بمثله 138 . قال أبو جعفر : وإنما وصفه الله بالاستقامة ، لأنه صواب لا خطأ فيه . وقد زعم بعض أهل الغباء ، أنه سماه مستقيما ، لاستقامته بأهله إلى الجنة . قال : حدثنا الليث ، عن معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن نواس بن سمعان الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، الأنصاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ضرب الله مثلا صراطا مستقيما . والصراط : الإسلام . 187 حدثنا المثنى ، قال : حدثنا آدم العسقلاني ، الإسلام 137 . 186 حدثنا المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، أن عبد الرحمن بن جبير ، حدثه عن أبيه ، عن نواس بن سمعان العالية ونصح 185136 حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أهدنا الصراط المستقيم ، قال : في قوله : أهدنا الصراط المستقيم ، قال : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه من بعده أبو بكر وعمر . قال : فذكرت ذلك للحسن ، فقال : صدق أبو الطريق 135 . 184 حدثنا عبد الله بن كثير أبو صديق الأملي ، قال : حدثنا هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا حمزة بن المغيرة ، عن عاصم ، عن أبي العالية ، حدثنا القاسم بن الحسن ، قال : حدثنا الحسين بن داود ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس في قوله : أهدنا الصراط المستقيم قال عباس وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أهدنا الصراط المستقيم قال : هو الإسلام 183134 حدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن طلحة القناد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عن إسماعيل الأزرق ، عن أبي عمر البزار ، عن ابن الحنفية ، في قوله : أهدنا الصراط المستقيم قال : هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره 133 . 182 عن ابن عباس ، في قوله : أهدنا الصراط المستقيم قال : ذلك الإسلام 132 . 181 حدثني محمود بن خدش ، قال : حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي ، الهادي ، وهو دين الله الذي لا عوج له 131 . 180 حدثنا موسى بن سهل الرازي ، قال : حدثنا يحيى بن عوف ، عن الفرات بن السائب ، عن ميمون بن مهران ، حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن عبد الله بن عباس ، قال : قال جبريل لمحمد : قل يا محمد : 1751 أهدنا الصراط المستقيم يقول : ألهما الطريق قال : الإسلام ، قال : هو أوسع مما بين السماء والأرض 130 . 179 حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمار ، قال : حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي ، قال : حدثنا علي والحسن ابنا صالح ، جميعا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله : أهدنا الصراط المستقيم عن سفيان ، عن منصور عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : الصراط المستقيم كتاب الله 178129 حدثني محمود بن خدش الطالقاني ، قال : حدثنا 177128 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا سفيان ح وحدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : حدثنا مهران ، الزبيري ، قال : حدثنا حمزة الزيات ، عن أبي المختار الطائي ، عن ابن أخي الحارث الأعور ، عن الحارث ، عن علي ، قال : الصراط المستقيم : كتاب الله تعالى ذكره مرة ، عن أبي البختري ، عن الحارث ، عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله 127 . 176 وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد عن علي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم 126 . 175 وحدثت عن إسماعيل بن أبي كريمة ، قال : حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبي سنان ، عن عمرو بن حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : حدثنا حسين الجعفي ، عن حمزة الزيات ، عن أبي المختار الطائي ، عن ابن أخي الحارث ، عن الحارث ، من التأويل فيه . ومما قالته في ذلك ، ما روي عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، وذكر القرآن ، فقال : هو الصراط المستقيم . 174 عبد لله صالح ، وكل ذلك من الصراط المستقيم . وقد اختلفت تراجمة القرآن في المعني بالصراط المستقيم 125 . يشمل معاني جميعهم في ذلك ، ما اخترنا الرسل ، والتمسك بالكتاب ، والعمل بما أمر الله به ، والانزجار عما زجره عنه ، واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . وكل عبادك ، من قول وعمل ، وذلك هو الصراط المستقيم . لأن من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء ، فقد وفق للإسلام ، وتصديق هو أولى بتأويل هذه الآية عندي ، أعني : أهدنا الصراط المستقيم ، أن يكونا معنا به : وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عما تركناه . ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة أو اعوجاج ، فتصف المستقيم باستقامته ، والمعوج باعوجاجه . والذي أدق من الصراط 123 ومنه قول الراجز : فصد عن نهج الصراط القاصد 124 والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ، وفيما ذكرنا غنى المؤمنين على صراط إذا عوج الموارد مستقيم 122 يريد على طريق الحق . ومنه قول الهذلي أبي ذؤيب : صبحنا أرضهم بالخيال حتتركتناها على أن الصراط المستقيم ، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه . وكذلك ذلك في لغة جميع العرب ، فمن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي : أمير ، والطبي المستحكم السريع ، فيصيدها قبل أن يناله تعب . القول في تأويل قوله : الصراط المستقيم . قال أبو جعفر : أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا ، إذا كثر صياحه ، من المرح والنشاط . والطبي إذا أسن ونبتت لقرونها شعب ، نبج الحيوان 1 : 349 . يصف فرسه بشدة العدو ، يلحق العير المدل بحضره . والونى : التعب والفترة في العدو أو العمل . والأشعب : الطبي تفرق قرناه فانشعبا وتباينا بينونة شديدة . ونبح الكلب والطبي والتيس ينبج نباحا ، فهو نباح .



## تفسير الطبري

فيه : 23 ، مطبوعة محمد جمال ، والمجتنى لابن دريد : 23 ، يصف فرسا . والعر : حمار الوحش . والحضر : العدو الشديد ، وحمار الوحش شديد العدو جنس بمعنى الجمع . فلذلك قال : لست محصيه . والوجه : القصد والمراد ، وهو بمعنى التوجه . 121 البيت ليس في ديوانه . ومن القصيدة أبيات 1 : 486 ، وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . قال الشنتمري : أراد من ذنب ، فحذف الجار وأوصل الفعل فنصب والذنب هنا اسم : حيث سار الفتى عاش بعقله وتدبيره واجتهاده . 120 يأتي في تفسير آية سورة آل عمران : 121 ، وآية سورة القصص : 88 . وسيبويه 1 : 17 ، والخزانة ، وهي مكرمة للنبات . يقول : أعشبت الأرض ، وجرى ماء السماء في النبات يترقرق . والضمير في رهمه عائد على الغيث ، غائب كمذكور . 119 يقول : أوله والتماعه ونضرته . وعنى نباتا نضيرا كأنه يقول : في ذي رنق ، أو في ذي ريق . والرهيم بكسر الراء جمع رهمة : وهي المطرة الضعيفة المتتابعة خاتمتها . والضمير في قوله : لعبت للرب ، في أبيات سلفت . ورونق السيف والشباب والنبات : صفاؤه وحسنه وماؤه . ويروى : في ريق . وريق الشباب ومنه : ارتفع الخلاف بينهما . 117 انظر ص : 162 التعليق رقم 2 . 118 ديوان الستة الجاهليين : 234 ، 237 ، والبيت الأول في فاتحة الشعر ، والآخر أمثال الميداني 2 : 115 . 125 أي رديء من القول . انظر ما سلف ص 165 رقم : 1 . 116 ارتفع الأمر : زال وذهب ، كأنه كان موضوعا حاضرا ثم ارتفع . نسبه المفضل بن سلمة في الفاخر : 253 ، وقال : أول من قال ذلك طرفة بن العبد ، في شعر يعتذر فيه إلى عمرو بن هند ، وليس في ديوانه ، وانظر وتخريجه برقم 113 . 179 لم أعرف نسبة البيت ، وأخشى أن يكون من أبيات ودقة الأسدي يقولها لمعن بن زائدة . أمالي المرتضى 1 : 160 ، 114 والأشعب النباحا 121 يريد : فيصيد لنا . وذلك كثير في أشعارهم وكلامهم ، وفيما ذكرنا منه كفاية الهوامش : 112 يأتي بتمامه أستغفر الله لذنب ، كما قال جل ثناؤه : واستغفر لذنبك سورة غافر : 55 . ومنه قول نابغة بني ذبيان : فيصيدنا العير المدل بحضره قبل الونى . وكل ذلك فاش في منطقها ، موجود في كلامها ، من ذلك قول الشاعر : أستغفر الله ذنبا لست محصيه ، رب العباد ، إليه الوجه والعمل 120 يريد : لله الذي هدانا لهذا سورة الأعراف : 43 ، وقال في موضع آخر : اجتبه وهداه إلى صراط مستقيم سورة النحل : 121 ، وقال : اهدنا الصراط المستقيم تقول : هديت فلانا الطريق ، وهديته للطريق ، وهديته إليه وسددته له . وبكل ذلك جاء القرآن ، قال الله جل ثناؤه : وقالوا الحمد القول ، وأن قوله : إياك نستعين مسألة العبد ربه المعونة على عبادته . فكذلك قوله اهدنا إنما هو مسألة الثبات على الهدى فيما بقي من عمره . والعرب المفسرين على تخطئته . وذلك أن جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على أن معنى الصراط في هذا الموضع ، غير المعنى الذي تأوله قائل هذا تهدي ساقه قدمه 119 أي ترد به الموارد . وفي قول الله جل ثناؤه إياك نعبد وإياك نستعين ما ينبئ عن خطأ هذا التأويل ، مع شهادة الحجة من الساق القدم ، نظير قول طرفة بن العبد : 1691 لعبت بعدي السيول بهو جري في رونق رهمه 118 للفتى عقل يعيش به حيث إلى صراط الجحيم سورة الصافات : 23 ، أي أدخلوهم النار ، كما تهدي المرأة إلى زوجها ، يعني بذلك أنها تدخل إليه ، وكما تهدي الهدية إلى الرجل ، وكما تهدي قولهم . وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : اهدنا الصراط المستقيم : أسلكنا طريق الجنة في المعاد ، أي قدمنا له وامض بنا إليه ، كما قال جل ثناؤه : فاهدوهم الأمر على ما قالوا في ذلك ، لبطل معنى قول الله جل ثناؤه : إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم . وفي صحة معنى ذلك ، على ما بينا ، فساد أهل القدر الزاعمين أن كل مأمور بأمر أو مكلف فرضا ، فقد أعطي من المعونة عليه ، ما قد ارتفعت معه في ذلك الفرض حاجته إلى ربه 117 . لأنه لو كان كذلك ، صار الأمر إلى ما وصفنا وقلنا في ذلك : من أنه مسألة العبد ربه التوفيق لأداء ما كلف من فرائضه ، فيما يستقبل من عمره . وفي صحة ذلك ، فساد حاجة العبد إلى المعونة على ما قد تقضى من عمله 116 ، ما يعلم أن معنى مسألة تلك الزيادة إنما هو مسألته الزيادة لما يحدث من عمله . وإذا كان ذلك والتوفيق . فإن كان ذلك كذلك ، فلن تخلو مسألته تلك الزيادة من أن تكون مسألة للزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله ، أو على ما يحدث . وفي ارتفاع العبد ربه ذلك ، ما يوضح عن أن معنى : اهدنا الصراط المستقيم ، غير معنى : بين لنا فرائضك وحدودك . أو يكون ظن أنه أمر بمسألة ربه الزيادة في المعونة ، لأنه لا يفرض فرضا إلا مبينا 1681 لمن فرضه عليه . أو يكون أمر أن يدعو ربه أن يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها . وفي فساد وجه مسألة تبيينه له وإقامة الحجة عليه به . ولو كان معنى ذلك معنى مسألته البيان ، لكان قد أمر أن يدعو ربه أن يبين له ما فرض عليه ، وذلك من الدعاء خلف 115 الزيادة في المعونة والتوفيق . فإن كان ظن أنه أمر بمسألة ربه الزيادة في البيان ، فذلك ما لا وجه له ؛ لأن الله جل ثناؤه لا يكلف عبدا فرضا من فرائضه ، إلا بعد تأويل قوله : اهدنا : زدنا هداية . وليس يخلو هذا القول من أحد أمرين : إما أن يكون ظن قائله أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمسألة الزيادة في البيان ، أو أن يكون ذلك معناه ، وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ؟ ولكنه عنى جل وعز أنه لا يوفقهم ، ولا يشرح للحق والإيمان صدورهم . وقد زعم بعضهم أن الله جل ثناؤه : والله لا يهدي القوم الظالمين في غير آية من تنزيله . وقد علم بذلك ، أنه لم يعن أنه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرائضه . وكيف يجوز حاجتي . ومنه قول الآخر : ولا تعجلني هداك المليكفان لكل مقام مقالا 114 فمعلوم أنه إنما أراد : وفقك الله لإصابة الحق في أمري . ومنه قول ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد . فمن ذلك قول الشاعر : لا تحرمني هداك الله مسألتيولا أكون كمن أودى به السفر 113 يعني به : وفقك الله لقضاء وأهل طاعتك ، من السبيل والمنهاج . فإن قال قائل : وأنى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق ؟ قيل له : ذلك في كلامها أكثر وأظهر من أن يحصى عدد لا شريك لك ، مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الآلهة والأوثان ، فأعنا على عبادتك ، ووفقنا لما 1671 وفقك له من أنعمت عليه من أنبيائك من عمره . كما في قوله : إياك نستعين ، مسألة منه ربه المعونة على أداء ما قد كلفه من طاعته ، فيما بقي من عمره . فكان معنى الكلام : اللهم إياك نعبد وحدك ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته ، وإصابة الحق والصواب فيما أمر به ونهاه عنه ، فيما يستقبل من عمره ، دون ما قد مضى من أعماله ، وتقضى فيما سلف يقول : ألهمنا الطريق الهادي 112 . وإلهامه إياه ذلك ، هو توفيقه له ، كالذي قلنا في تأويله . ومعناه نظير معنى قوله : إياك نستعين ، في أنه مسألة العبد

## تفسير الطبري

بشر بن عمار، قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس، قال: قال جبريل لمحمد صلى الله عليه : قل، يا محمد اهدنا الصراط المستقيم. المستقيم ، في هذا الموضع عندنا: وفقنا للثبات عليه، كما روي ذلك عن ابن عباس: 173 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا القول في تأويل قوله : اهدنا . قال أبو جعفر: ومعنى قوله: اهدنا الصراط

، وإذا قال الرحمن الرحيم ، قال : أثنى علي عبيد ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبيد ، قال : هذا لي وله ما بقي . آخر تفسير سورة 7 الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبيد نصفين وله ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبيد ، قال : حدثنا عنبسة بن سعيد ، عن مطرف بن طريف ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الحرقه ، عن أبي السائب ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله. 183 حدثني صالح بن مسمار المروزي ، قال : حدثنا زيد بن الحباب : الحمد لله ، فذكر نحوه ، ولم يرفعه . حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا الوليد بن كثير ، قال : حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى قال : فذاك له . حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبدة ، عن ابن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبي السائب ، عن أبي هريرة ، قال : إذا قال العبد الرحيم ، قال : أثنى علي عبيد ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبيد ، فهذا لي . وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين إلى أن يختم السورة مولى زهرة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبيد ، وإذا قال : الرحمن والحجة الكاملة . 182 حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا المحاربي ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبي السائب والتقمات سبيل من ركب ذلك من الهلاك. فذلك وجه إطالة البيان في سورة أم القرآن ، وفيما كان نظيرا لها من سائر سور الفرقان ، وذلك هو الحكمة البالغة بمن عصاه من مثلاته ، وأنزل بمن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه ، والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه ، فيسلك بهم في النكال أن كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ، ليصرفوا رغبتهم إليه ، ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والأنداد ، وبما فيه من ذكره ما أحل نعمائه ، فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا عليه الثواب الجزيل . وبما فيه من نعت من أنعم عليه بمعرفته ، وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته ، تعريف عباده صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه ، تنبيه للعباد على عظمتهم وسلطانه وقدرته وعظم مملكته ، ليذكروه بآلائه ويحمدوه على الأشعار ، وسجع الكهان ، وخطب الخطباء ، ورسائل البلغاء ، العاجز عن وصف مثله جميع الأنام ، وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد يكن فيه من إطالة على نحو ما في أم القرآن ، فلما وصفت قبل من أن الله جل ذكره أراد أن يجمع برصفه العجيب ، ونظمه الغريب ، المنعدل عن أوزان التي هي ترغيب ، وترهيب ، وأمر ، وزجر ، وقصص ، وجدل ، ومثل ، وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء. فهمما ، وتبلدت قصورا عن أن تأتي بمثله لديه أفهام الفهماء . فلم يجدوا له إلا التسليم ، والإقرار بأنه من عند الواحد القهار ، مع ما يحوي مع ذلك من المعاني ، ووصفه الغريب ، وتأليفه البديع ، الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء ، وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء ، وتحيّرت في تأليفه الشعراء التي سائر الكتب غيره منها خال ، وقد قدما ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب . ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله : نظمه العجيب في واحد منها تشهد لمن أنزل إليه بالتصديق. والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ، ويزيد عليه كثيرا من المعاني إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كالتوراة التي هي مواظ وتفصيل ، والزبور الذي هو تحميد وتمجيد ، والإنجيل الذي هو مواظ وتذكير لا معجزة نبي قبله ولا لأمة من الأمم قبلهم . وذلك أن كل كتاب أنزله جل ذكره على نبي من أنبيائه قبله ، فإنما أنزل ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابه الذي أنزله الآيتان اللتان ذكرنا ؟ قيل له : إن الله تعالى ذكره جمع لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأئمة بما أنزل إليه من كتابه معاني لم يجمعهم بكتاب أنزله إلى فلا شك أنه لسبيل من أنعم الله عليه في دينه متبع ، وعن سبيل من غضب عليه وضل منعدل ، فما في زيادة الآيات الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إذ كان لا شك أن من عرف : ملك يوم الدين فقد عرفه بأسمائه الحسنى وصفاته المثلى . وأن من كان لله مطيعا ، البيان . فما الوجه إذ كان الأمر على ما وصفت في إطالة الكلام بمثل سورة أم القرآن بسبع آيات ؟ وقد حوت معاني جميعها منها آيتان ، وذلك قوله : مالك قائله وأقربه من فهم سامعه ، وقلت مع ذلك إن أولى البيان بأن يكون كذلك كلام الله جل ثناؤه بفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات سائل فقال : إنك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بأن أعلاه درجة وأشرفه مرتبة ، أبلغه في الإبانة عن حاجة المبين به عن نفسه وأبينه عن مراد كسبا له بالقوة منه عليه والاختيار منه له ، وإلى الله جل ثناؤه بإيجاد عينه وإنشائها تديبرا . مسألة يسأل عنها أهل الإلحاد الطاعنون في القرآن إن سألنا منهم مسبه ، وإن كان الذي وجد منه الفعل غيره . فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبا ويوجده الله جل ثناؤه عينا منشأة ؟ بل ذلك أحرى أن يضاف إلى مكتسبه العرب ، على ما قد قدما البيان عنه في أول الكتاب . ومن شأن العرب إضافة الفعل إلى من وجد منه ، وإن كان مسببه غير الذي وجد منه أحيانا ، وأحيانا إلى على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون 45 23 فأنبا جل ذكره أنه المضل الهادي دون غيره. ولكن القرآن نزل بلسان ، مع إبانة الله عز ذكره نصا في أي كثيرة من تنزيله أنه المضل الهادي فمن ذلك قوله جل ثناؤه : أفرأيت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على علم وختم نسبة الله جل ثناؤه الضلالة إلى من نسبها إليه من النصارى تصحيحا لما ادعى المنكرون أن يكون لله جل ثناؤه في أفعال خلقه سبب من أجله وجدت أفعالهم الجري إلى الفلك ، وإن كان جريها بإجراء غيرها إياها ، ما يدل على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في قوله : ولا الضالين وادعائه أن في إذا حركتها الزلزلة ، وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول بإحصائه الكتاب . وفي قول الله جل ثناؤه : حتى إذا كنتم في الفلك وجريين بهم 10 22 بإضافته فالحق فيه أن يكون مضافا إلى مسببه ، ولو وجب ذلك لوجب أن يكون خطأ قول القائل : تحركت الشجرة إذا حركتها الرياح ، و اضطربت الأرض

## تفسير الطبري

وصفنا شأنه لوجب أن يكون شأن كل موصوف بصفة أو مضاف إليه فعل لا يجوز أن يكون فيه سبب لغيره ، وأن يكون كل ما كان فيه من ذلك لغيره سبب أنهم المغضوب عليهم ، دلالة على صحة ما قاله إخوانه من جهلة القدرية جهلا منه بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه . ولو كان الأمر على ما ظنه الغبي الذي ثناؤه النصارى بالضلال بقوله : ولا الضالين وإضافته الضلال إليهم دون إضافة إضلالهم إلى نفسه ، وتركه وصفهم بأنهم المضللون كالذي وصف به اليهود يسم واحدا من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته ، وإن كان له من صفات الذم زيادات عليه . وقد ظن بعض أهل الغباء من القدرية أن في وصف الله جل ؟ قيل : إن كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم ، غير أن الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به إذا ذكره لهم ، أو أخبرهم عنه ، ولم فإن قال قائل : أوليس ذلك أيضا من صفة اليهود ؟ قيل : بلى . فإن قال : كيف خص النصارى بهذه الصفة ، وخص اليهود بما وصفهم به من أنهم مغضوب عليهم عند العرب لإضلاله وجه الطريق ، فلذلك سمي الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطئهم في الحق منهج السبيل ، وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم .

قال : حدثنا عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه . قال : ولا الضالين النصارى . قال أبو جعفر : وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال يونس بن عبد الأعلى ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد : ولا الضالين النصارى . 181 وحدثنا يونس قال : أخبرنا ابن وهب : هم النصارى . 179 وحدثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر ، عن ربيع : ولا الضالين : النصارى . 180 وحدثني ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن محمد الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ولا الضالين الضالين : النصارى . 178 وحدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسماعيل السدي في خبر به . يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك . 177 وحدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس يقول : فألهمنا دينك الحق ، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضلت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم ، عن بشر بن عمار ، قال : حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : ولا الضالين قال : وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بفريتهم عليه . قال : محمد بن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ولا الضالين قال : النصارى . 176 وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد بن شقيق ، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء ؟ قال : الضالون يعني النصارى . 175 وحدثنا من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الضالون ، يعني النصارى . وحدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا خالد الواسطي ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله : أخبرني عبد الله بن شقيق ، أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين فقال : يا رسول الله الله بن شقيق ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن بديل العقيلي ، قال : هؤلاء الضالون : النصارى . وحدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، عن سعيد الجريري ، عن عروة ، يعني ابن عبد الله بن قيس ، عن عبد بن الفضل ، قال : حدثنا الجريري ، عن عبد الله بن شقيق : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال : النصارى هم الضالون . 174 وحدثنا حميد بن مسعدة الشامي ، قال : حدثنا بشر ، قال : حدثنا مسلم وعبد الرحمن ، قال : حدثنا محمد بن مصعب ، عن حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن مري بن قطري ، عن عدي بن حاتم ، قال : سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الضالين : النصارى . وحدثني علي بن الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولا الضالين قال : النصارى حدثنا محمد بن المثنى ، أنبأنا محمد بن جعفر ، أنبأنا شعبة عن سماك ، قال : أحمد بن الوليد الرملي ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن عدي بن أبي حاتم ، قال : غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل 775 فإن قال : وما برهانك على أنهم أولاء ؟ قيل : 173 حدثنا الذين أمرنا الله بالاستعانة بالله أن يسلك بنا سبيلهم ، أو نضل ضلالهم ؟ قيل : هم الذين وصفهم الله في تنزيله ، فقال : يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ما قلنا بالذي عليه استشهدنا : اهنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين . فإن قال لنا قائل : ومن هؤلاء الضالون إليه على صحة إلا بمعنى الجحد والنفي ، وأن لا وجه لقوله : ولا الضالين ، إلا العطف على غير المغضوب عليهم . فتأويل الكلام إذا إذ كان صحيحا ، وكانت لا موجودة عطا بالواو التي هي عاطفة لها على ما قبلها ، صح وثبت أن لا وجه ل غير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها عطا على غير التي مع المغضوب عليهم ، لو كانت بمعنى إلا التي هي استثناء ، ولم يجز أيضا أن يكون عطا عليها لو كانت بمعنى سوى ل غير في كلام العرب معان ثلاثة : أحدها الاستثناء ، والآخر الجحد ، والثالث سوى ، فإذا ثبت خطأ لا أن يكون بمعنى الإلغاء مبتدأ وفسد أن يكون موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه ب لا التي معناها الحذف ، ولا جائز العطف بها على سوى ، ولا على حرف الاستثناء . وإنما الله فعلهم والطيبان أبو بكر ولا عمر فجاز ذلك ، إذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام . قال أبو جعفر : وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الأول ، إذ كان غير إنما جاز أن تكون لا بمعنى الحذف ، لأن الجحد قد تقدمها في أول الكلام ، فكان الكلام الآخر مواصلا للأول ، كما قال الشاعر : ما كان يرضى رسول قولهم : طحنت الطاحنة فما أحرأت شيئا أي لم يتبين لها أثر عمل . ويقول في سائر الأبيات الآخر ، أعني مثل بيت أبي النجم : فما ألوم البيض أن لا تسخرا استشهد به بقوله إنها جحد صحيح ، وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيرا ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به . من قائل ذلك دلالة واضحة على أن لا تأتي مبتدأة بمعنى الحذف ، ولما يتقدمها جحد . وكان يتأوله في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا أن البصري من جحد سابق ، لصح قول قائل قال : أردت أن لا أكرم أخاك ، بمعنى : أردت أن أكرم أخاك . وكان يقول : ففي شهادة أهل المعرفة بلسان العرب على تخطئة

## تفسير الطبري

ولا مجمل , ويستنكر أن تأتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها جحد , ويقول : لو جاز مجيئها بمعنى الحذف مبتدأ قبل دلالة تدل , على ذلك في كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير إلى معنى النفي ومستعملا فيهم : أخوك غير محسن ولا مجمل , يراد بذلك أخوك لا محسن , عليهم بمعنى : سوى المغضوب عليهم خطأ , إذ كان قد ذكر عليه الكلام ب لا . وكان يزعم أن غير هنالك إنما هي بمعنى الجحد . إذ كان صحيحا والوجود ويقول : لما كان ذلك خطأ في كلام العرب , وكان القرآن بأفصح اللغات من لغات العرب . كان معلوما أن الذي زعمه القائل أن غير مع المغضوب لا , إذ كانت لا لا يعطف بها إلا على جحد قد تقدمها . كما كان خطأ قول القائل : عندي سوى أخيك , ولا أريك لأن سوى ليست من حروف النفي بعض نحوبي الكوفة يستنكر ذلك من قوله , ويزعم أن غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ أن يعطف عليها ب عليهم أنها بمعنى سوى , فكان معنى الكلام كان عنده : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب والضالين . وكان في اللهو أن أحبه . ويقول تعالى : ما منعك ألا تسجد 127 يريد أن تسجد . وحكي عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير التي مع المغضوب لما رأين الشمط القفندرا وهو يريد : فما ألوم البيض أن تسخر ويقول الأوص : ويلحنيني في اللهو أن لا أحبه واللهو داع دائب غير غافل يريد : ويلحنيني شعر ويتأوله بمعنى : في بئر حور سرى , أي في بئر هلكة , وأن لا بمعنى الإلغاء والصلة . ويعتدل أيضا لذلك بقول أبي النجم : فما ألوم البيض أن لا تسخر بعض أهل البصرة يزعم أن لا مع الضالين أدخلت تنميما للكلام والمعنى إلغاؤها , ويستشهد على قوله ذلك ببيت العجاج : في بئر لا حور سرى وما التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها . ولا الضالين القول في تأويل قوله تعالى : ولا الضالين قال أبو جعفر : كان الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات , ولكنه له صفة كما العلم له صفة , والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الإثبات , وإن خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد . غير أنه وإن كان كذلك من جهة الإثبات , فمخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الآدميين الذين يزعمهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيههم لأن الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولأفعالهم , وشتم منه لهم بالقول . وقال بعضهم : الغضب منه معنى مفهوم , كالذي يعرف من معاني الغضب أجمعين 55 43 وكما قال : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم : غضب من خلقه إحلال عقوبته بمن غضب عليه , إما في دنياه , وإما في آخرته , كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال : فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم , عن أبيه , قال : المغضوب عليهم اليهود . قال أبو جعفر : واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم : غضب الله على من غضب عليه الأعلى , قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد : غير المغضوب عليهم اليهود . 172 وحدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : حدثني ابن زيد قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : قال ابن عباس : غير المغضوب عليهم قال : اليهود . 171 وحدثني يونس بن عبد 169 . حدثنا أحمد بن حازم الغفاري , قال : حدثنا عبد الله , عن أبي جعفر , عن ربيع : غير المغضوب عليهم قال : اليهود . 170 وحدثنا القاسم عليهم هم اليهود . 168 وحدثنا ابن حميد الرازي , قال : حدثنا مهران , عن سفيان , عن مجاهد , قال : غير المغضوب عليهم قال : هم اليهود عن أبي مالك , وعن أبي صالح , عن ابن عباس , وعن مرة الهمداني , عن ابن مسعود , وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : غير المغضوب الذين غضب الله عليهم . 167 وحدثني موسى بن هارون الهمداني , قال : حدثنا عمرو بن طلحة , قال : حدثنا أسباط بن نصر , عن السدي في خبر ذكره أبو كريب , قال : حدثنا عثمان بن سعيد , قال : حدثنا بشر بن عمار , قال : حدثنا أبو روق عن الضحاك , عن ابن عباس : غير المغضوب عليهم يعني اليهود : حدثنا الحسين , قال : حدثنا خالد الواسطي , عن خالد الحذاء , عن عبد الله بن شقيق , أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم , فذكر نحوه 166 وحدثنا على فرسه وسأله رجل من بني القين , فقال : يا رسول الله من هؤلاء ؟ قال : المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود . وحدثنا القاسم بن الحسن , قال : أنبأنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر , عن بديل العقيلي , قال : أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو , عن سعيد الجريري , عن عروة , عن عبد الله بن شقيق , أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه . 165 وحدثنا الحسن بن يحيى , قال : وادي القرى فقال : من هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله ؟ قال : هؤلاء المغضوب عليهم : اليهود . وحدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : حدثنا ابن علية بن مسعدة الشامي , قال : حدثنا بشر بن المفضل , قال : حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر , عن عدي بن حاتم قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل وعز : غير المغضوب عليهم قال : هم اليهود . 164 وحدثنا حميد وحدثني علي بن الحسن , قال : حدثنا مسلم بن عبد الرحمن , قال : حدثنا محمد بن مصعب , عن حماد بن سلمة , عن سماك بن حرب , عن مري بن قطري عن سماك بن حرب , قال : سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم : اليهود . بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المغضوب عليهم : اليهود . وحدثنا محمد بن المثنى , قال : حدثنا محمد بن جعفر , قال : حدثنا شعبة حدثني أحمد بن الوليد الرملي , قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي , قال : حدثنا سفيان بن عيينة , عن إسماعيل بن أبي خالد , عن الشعبي , عن عدي بنا مثل الذي حل بهم من المثلات , ورأفة منه بنا . فإن قيل : وما الدليل على أنهم أولاء الذين وصفهم الله وذكر نأهم في تنزيله على ما وصفت ؟ قيل : 163 عن سواء السبيل 60 5 فأعلمنا جل ذكره بمنه ما أحل بهم من عقوبته بمعصيتهم إياه , ثم علمنا , منه منه علينا , وجه السبيل إلى النجاة , من أن يحل في تنزيله فقال : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل ذلك صواب حسن . فإن قال لنا قائل : فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسألته أن لا يجعلنا منهم ؟ قيل : هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه بخفض الرأى من غير بتأويل أنها صفة ل الذين أنعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا من البيان إن شئت , وإن شئت فبتأويل تكرار وصراط كل

## تفسير الطبري

تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته . والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا القول الأول , وهو قراءة : غير المغضوب عليهم عن تأويل أي القرآن , لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله , فاضطررنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه , لتكشف لطالب تأويله وجوه غير المغضوب عليهم . باختلاف أوجه إعراب ذلك . وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه , وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف معطوفاً على قوله : غير المغضوب عليهم أن غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء , وأن تأويل من وجهها إلى الاستثناء خطأ . فهذه أوجه تأويل ولا أخاك , فلم نجد في كلام العرب قالوا : فلما كان ذلك معدوماً في كلام العرب وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله , علمنا إذ كان قوله : ولا الضالين بالاستثناء , وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثناء : قام القوم إلا أخاك وإلا أباك . وفي الجحد : ما قام أخوك , ولا أبوك . وأما قام القوم إلا أباك نفى وجحد , ولا يعطف بجحد إلا على جحد وقالوا : لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد , وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء نحويو الكوفيين فأنكروا هذا التأويل واستخطونه , وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ أن يقال : ولا الضالين لأن لا من عداد أحد في شيء . فذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين أنعمت عليهم وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء . وأما بني ذبيان : وقفت فيها أصيلاً أسألها أعيت جواباً وما بالربع من أحد إلا أوارى لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالظلومة الجلد والأواري معلوم أنها ليست : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم في أديانهم ولم تهدمهم للحق , فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معاني صفة الذين أنعمت عليهم كأنه كان يرى أن معنى الذين قرءوا ذلك نصبا غير الكريم من عبد الله , إذ كان عبد الله معرفة مؤقتة وغير الكريم نكرة مجهولة . وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم أن قراءة من نصب غير في عليهم , أي لا مغضوباً عليهم ولا ضالين . فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك : مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد , فتقطع محل نصب بقوله : أنعمت . فكان تأويل الكلام إذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم : صراط الذين هديتهم إنعاماً منك عليهم غير مغضوب صوابه إذا نصبت : أن يوجه إلى أن يكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين , لأنها وإن كانت مخفوضة ب على , فهي في وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف , وإن كان له لو كانت القراءة جائزة به في الصواب مخرج . وتأويل وجه عليهم وإن كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء . وإن ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلاً ظاهراً مستفيضاً , فرأى للحق مخالف الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بسماعه إلى الاستدلال , إذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل , وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم بل إذا حملناهم غيرهم وإن كان الفريقان لا شك منعماً عليهما في أديانهم . فأما إذا وجهنا : غير المغضوب عليهم ولا الضالين إلى أنها من نعمة هذا إذا وجهنا غير إلى أنها مخفوضة على نية تكرير الصراط الخافض للذين , ولم نجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت دينهم بأنهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون , أم لم يوصفوا بذلك لأن الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أنبأت عنهم أنهم كذلك وإن لم يصرح وصفهم به . الهدى والضلal له في وقت واحد أوصف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقه إياهم وهدايته لهم وإنعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في ولا أن يكونوا ضلالاً وقد هداهم للحق ربهم , إذ كان مستحيلاً في فطرهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه في أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط , غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منته بها عليهم في دينهم , الحق فقد سلم من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه , فسواء إذ كان سامع قوله : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز أن عليهم . وهذان التأويلان في غير المغضوب عليهم , وإن اختلفا باختلاف معريهما , فإنهما يتقارب معناهما من أجل أن من أنعم الله عليه فهدها لدينه المؤقتة . وإذا وجه إلى ذلك , كانت غير مخفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها , فكأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب الله , مررت بغير العالم . فهذا أحد وجهي الخفض في : غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها أن يكون الذين بمعنى المعرفة في كلامهم أن يقال : مررت بعبد الله غير العالم , فتخفض غير إلا على نية تكرير الباء التي أعربت عبد الله , فكان معنى ذلك لو قيل كذلك : مررت بعبد , وذلك أنه خطأ في كلام العرب إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعوت بها , إلا على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها . خطأ , يراد : لا أجلس إلا إلى من يعلم , لا إلى من يجهل . ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة مؤقتة كان غير جائز أن يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا معرفة غير مؤقتة , جاز من أجل ذلك أن يكون : غير المغضوب عليهم نعتا ل الذين أنعمت عليهم كما يقال : لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل , وما أشبه ذلك فما كان الذين كذلك صفتها , وكانت غير مضافة إلى مجهول من الأسماء نظير الذين في أنه معرفة غير مؤقتة كما الذين ليست بالمعرفة المؤقتة كالأسماء التي هي أمارات بين الناس , مثل : زيد وعمرو , وما أشبه ذلك وإنما هي كالنكرات المجهولات , مثل : الرجل والبعير , إذ كان الذين خفضاً وهي لهم نعت وصفة وإنما جاز أن يكون غير نعتا ل الذين , و الذين معرفة وغير نكرة لأن الذين بصلتها عليهم قال أبو جعفر : والقراء مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها . والخفض يأتيها من وجهين : أحدهما أن يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها العرب وكلامها أكثر من أن تحصى , فذلك ذلك في قوله : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم القول في تأويل قوله تعالى : غير المغضوب متقلديها إذا صدئ الحديد على الكماة يريد : متقلديها هم , فحذف هم إذ كان الظاهر من قوله : وأرأبهم دالا عليها . والشواهد على ذلك من شعر بني أقيش جمل يقع خلف رجله بشن , فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من إظهار ما حذف . وكما قال الفرزدق بن غالب : ترى أرأبهم ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنياً عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان : كأنك من جمال بني أقيش يقع خلف رجله بشن يريد كأنك من جمال

## تفسير الطبري

أن النعمة التي أنعم الله بها على من أمرنا بمسألته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله آنفاً ، فكان ظاهر وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدماً قوله : صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو إبانة عن الصراط المستقيم ، وإبدال منه ، كان معلوماً إذا كان البعض الظاهر دالاً على البعض الباطن وكافياً منه ، فقوله : صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لأن أمر الله جل ثناؤه عباده بمسألته المعونة الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم ؟ قيل له : قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزاء العرب في منطقتها ببعض من بعض ؟ فإن قال قائل : وأين تمام هذا الخبر ، وقد علمت أن قول القائل لآخر : أنعمت عليك ، مقتضى الخبر عما أنعم به عليه ، فأين ذلك الخبر في قوله : صراط بها عليهم وتوفيقه إياهم لها . أولاً يسمعونونه يقول : صراط الذين أنعمت عليهم فأضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة إلى أنه إنعام منه عليهم عليهم قال : النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه . قال أبو جعفر : وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون إلا بإنعام الله عليهم : المسلمين . 162 وحدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله : صراط الذين أنعمت حجاج عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : أنعمت عليهم قال : المؤمنين . 161 وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : قال وكيع أنعمت عبید الله بن موسى ، عن أبي جعفر عن ربيع : صراط الذين أنعمت عليهم قال : النبيون . 160 وحدثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، الذين أطاعوك وعبدوك . 159 وحدثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : أخبرنا بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمار ، قال : حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : صراط الذين أنعمت عليهم يقول : طريق من أنعمت عليهم ، أن يورده مواردهم ، والله لا يخلف الميعاد . وينحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس وغيره . 158 حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا عثمان جل ثناؤه صفته . وذلك الطريق هو طريق الذي وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ، ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعاً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم 4 : 66 69 قال أبو جعفر : فالذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمرته أن يسألوه ربهم من الهداية للطريق المستقيم ، هي الهداية للطريق الذي وصف الله من لدنا أجراً عظيماً ولهديانهم صراطاً مستقيماً ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين . وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله : ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تبتيتاً وإذا لأتيناهم ، فليل لمحمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد : اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، بطاعتك وعبادتك من ملائكتك ، وأنبيائك ، الذين أنعمت عليهم وقوله : صراط الذين أنعمت عليهم إبانة عن الصراط المستقيم أي الصراط هو ، إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطاً مستقيماً صراط

## سورة 2

، وإذا قال الرحمن الرحيم ، قال : أثنى علي عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، قال : هذا لي وله ما بقي . آخر تفسير سورة 1 الله عليه وسلم : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وله ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، قال : حدثنا عنبسة بن سعيد ، عن مطرف بن طريف ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الحرقه ، عن أبي السائب ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله . 183 حدثني صالح بن مسمار المروزي ، قال : حدثنا زيد بن الحباب : الحمد لله ، فذكر نحوه ، ولم يرفعه . حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا الوليد بن كثير ، قال : حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى قال : فذاك له . حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبدة ، عن ابن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبي السائب ، عن أبي هريرة ، قال : إذا قال العبد الرحيم ، قال : أثنى علي عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال : مجدني عبدي ، فهذا لي . وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين إلى أن يختم السورة مولى زهرة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال : الرحمن والحجة الكاملة . 182 حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا المحاربي ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبي السائب والنقمات سبيل من ركب ذلك من الهلاك . فذلك وجه إطالة البيان في سورة أم القرآن ، وفيما كان نظيراً لها من سائر سور الفرقان ، وذلك هو الحكمة البالغة بمن عصاه من مثلاته ، وأنزل بمن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه ، والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه ، فيسلك بهم في النكال أن كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فمنه ، ليصرفوا رغبتهم إليه ، ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والأنداد ، وبما فيه من ذكره ما أحل نعمائه ، فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا عليه الثواب الجزيل . وبما فيه من نعت من أنعم عليه بمعرفته ، وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته ، تعريف عباده صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه ، تنبيه للعباد على عظمتهم وسلطانه وقدرته وعظم مملكته ، ليذكروه بآلانه ويحمدوه على الأشعار ، وسجع الكهان ، وخطب الخطباء ، ورسائل البلغاء ، العاجز عن وصف مثله جميع الأنام ، وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد يكن فيه من إطالة على نحو ما في أم القرآن ، فلما وصفت قبل من أن الله جل ذكره أراد أن يجمع برصه العجيب ، ونظمه الغريب ، المنعدل عن أوزان التي هي ترغيب ، وترهيب ، وأمر ، وزجر ، وقصص ، وجدل ، ومثل ، وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء . فهمما ، وتبلدت قصورا عن أن تأتي بمثل لديه أفهام الفهماء . فلم يجدوا له إلا التسليم ، والإقرار بأنه من عند الواحد القهار ، مع ما يحوي مع ذلك من المعاني

## تفسير الطبري

، ووصفه الغريب ، وتأليفه البديع ، الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء ، وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء ، وتحيّرت في تأليفه الشعراء ، التي سائر الكتب غيره منها خال ، وقد قدما ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب . ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله : نظمه العجيب في واحد منها تشهد لمن أنزل إليه بالتصديق . والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ، ويزيد عليه كثيرا من المعاني إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كالتوراة التي هي مواعظ وتفصيل ، والزبور الذي هو تحميد وتمجيد ، والإنجيل الذي هو مواعظ وتذكير لا معجزة نبي قبله ولا لأمة من الأمم قبلهم . وذلك أن كل كتاب أنزله جل ذكره على نبي من أنبيائه قبله ، فإنما أنزل ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابه الذي أنزله الآيتان اللتان ذكرنا ؟ قيل له : إن الله تعالى ذكره جمع لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم ولأمتيه بما أنزل إليه من كتابه معاني لم يجمعهم بكتاب أنزله إلى فلا شك أنه لسبيل من أنعم الله عليه في دينه متبع ، وعن سبيل من غضب عليه وضل منعد ، فما في زيادة الآيات الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إذ كان لا شك أن من عرف : ملك يوم الدين فقد عرفه بأسمائه الحسنى وصفاته المثلى . وأن من كان لله مطيعا ، البيان . فما الوجه إذ كان الأمر على ما وصفت في إطالة الكلام بمثل سورة أم القرآن بسبع آيات ؟ وقد حوت معاني جميعها منها آيتان ، وذلك قوله : مالك قائله وأقربه من فهم سامعه ، وقلت مع ذلك إن أولى البيان بأن يكون كذلك كلام الله جل ثناؤه بفضل على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات سائل فقال : إنك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بأن أعلاه درجة وأشرفه مرتبة ، أبغله في الإبانة عن حاجة المبين به عن نفسه وأبينه عن مراد كسبا له بالقوة منه عليه والاختيار منه له ، وإلى الله جل ثناؤه بإيجاد عينه وإنشائها تديرا . مسألة يسأل عنها أهل الإلحاد الطاعنون في القرآن إن سألنا منهم مسببه ، وإن كان الذي وجد منه الفعل غيره . فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبا ويوجده الله جل ثناؤه عينا منشأة ؟ بل ذلك أخرى أن يضاف إلى مكتسبه العرب ، على ما قد قدما البيان عنه في أول الكتاب . ومن شأن العرب إضافة الفعل إلى من وجد منه ، وإن كان مسببه غير الذي وجد منه أحيانا ، وأحيانا إلى على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون 23 45 فأنبا جل ذكره أنه المضل الهادي دون غيره . ولكن القرآن نزل بلسان ، مع إبانة الله عز ذكره نصا في أي كثيرة من تنزيهه أنه المضل الهادي فمن ذلك قوله جل ثناؤه : أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم نسبة الله جل ثناؤه الضلالة إلى من نسبها إليه من النصارى تصحيحا لما ادعى المنكرون أن يكون لله جل ثناؤه في أفعال خلقه سبب من أجله وجدت أفعالهم الجري إلى الفلك ، وإن كان جريها بإجراء غيرها إياها ، ما يدل على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في قوله : ولا الضالين وادعائه أن في إذا حركتها الزلزلة ، وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول بإحصائه الكتاب . وفي قول الله جل ثناؤه : حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم 22 10 بإضافته فالحق فيه أن يكون مضافا إلى مسببه ، ولو وجب ذلك لوجب أن يكون خطأ قول القائل : تحركت الشجرة إذا حركتها الرياح ، و اضطربت الأرض وصفنا شأنه لوجب أن يكون شأن كل موصوف بصفة أو مضاف إليه فعل لا يجوز أن يكون فيه سبب لغيره ، وأن يكون كل ما كان فيه من ذلك لغيره سبب أنهم المغضوب عليهم ، دلالة على صحة ما قاله إخوانه من جهلة القدرية جهلا منه بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه . ولو كان الأمر على ما ظنه الغبي الذي ثناؤه النصارى بالضللال بقوله : ولا الضالين وإضافته الضلال إليهم دون إضافة إضلالهم إلى نفسه ، وتركه وصفهم بأنهم المضللون كالذي وصف به اليهود يسم واحدا من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته ، وإن كان له من صفات الذم زيادات عليه . وقد ظن بعض أهل الغباء من القدرية أن في وصف الله جل ؟ قيل : إن كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم ، غير أن الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به إذا ذكره لهم ، أو أخبرهم عنه ، ولم فإن قال قائل : أوليس ذلك أيضا من صفة اليهود ؟ قيل : بلى . فإن قال : كيف خص النصارى بهذه الصفة ، وخص اليهود بما وصفهم به من أنهم مغضوب عليهم عند العرب لإضلاله وجه الطريق ، فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطئهم في الحق منهج السبيل ، وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم . قال : حدثنا عبد الرحمن بن زيد ، عن أبيه . قال : ولا الضالين النصارى . قال أبو جعفر : وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال يونس بن عبد الأعلى ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد : ولا الضالين النصارى . 181 وحدثنا يونس قال : أخبرنا ابن وهب : هم النصارى . 179 وحدثني أحمد بن حازم الغفاري ، قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر ، عن ربيع : ولا الضالين : النصارى . 180 وحدثني ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن محمد الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ولا الضالين الضالين : النصارى . 178 وحدثني موسى بن هارون الهمداني ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن إسماعيل السدي في خبر به . يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وقدرتك . 177 وحدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس يقول : فألهما دينك الحق ، وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضلت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم ، عن بشر بن عمار ، قال : حدثنا أبو روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : ولا الضالين قال : وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بفريتهم عليه . قال : محمد بن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ولا الضالين قال : النصارى . 176 وحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد بن شقيق ، أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء ؟ قال : الضالون يعني النصارى . 175 وحدثنا من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الضالون ، يعني النصارى . وحدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنا خالد الواسطي ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله : أخبرني عبد الله بن شقيق ، أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين فقال : يا رسول الله الله بن شقيق ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن بديل العقيلي ، قال : هؤلاء الضالون : النصارى . وحدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، عن سعيد الجريري ، عن عروة ، يعني ابن عبد الله بن قيس ، عن عبد

## تفسير الطبري

بن المفضل , قال : حدثنا الجريدي , عن عبد الله بن شقيق : أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال : النصارى هم الضالون . 174 وحدثنا حميد بن مسعدة الشامي , قال : حدثنا بشر , قال : حدثنا مسلم وعبد الرحمن , قال : حدثنا محمد بن مصعب , عن حماد بن سلمة , عن سماك بن حرب , عن مري بن قطري , عن عدي بن حاتم , قال : سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم , قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الضالين : النصارى . وحدثني علي بن الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولا الضالين قال : النصارى حدثنا محمد بن المثنى , أنبأنا محمد بن جعفر , أنبأنا شعبة عن سماك , قال أحمد بن الوليد الرملي , قال : حدثنا عبد الله بن جعفر , قال : حدثنا سفيان بن عيينة , عن إسماعيل بن أبي خالد , عن الشعبي , عن عدي بن أبي حاتم , قال : غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل 77 5 فإن قال : وما برهانك على أنهم أولاء ؟ قيل : 173 حدثنا الذين أمرنا الله بالاستعانة بالله أن يسلك بنا سبيلهم , أو نضل ضلالهم ؟ قيل : هم الذين وصفهم الله في تنزيله , فقال : يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ما قلنا بالذي عليه استشهدنا : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين . فإن قال لنا قائل : ومن هؤلاء الضالون إليه على صفة إلا بمعنى الجحد والنفي , وأن لا وجه لقوله : ولا الضالين , إلا العطف على غير المغضوب عليهم . فتأويل الكلام إذا كان صحيحاً , وكانت لا موجودة عطفًا بالواو التي هي عاطفة لها على ما قبلها , صح وثبت أن لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها عطفًا على غير التي مع المغضوب عليهم , لو كانت بمعنى إلا التي هي استثناء , ولم يجز أيضاً أن يكون عطفًا عليها لو كانت بمعنى سوى لغير في كلام العرب معان ثلاثة : أحدها الاستثناء , والآخر الجحد , والثالث سوى , فإذا ثبت خطأ لا أن يكون بمعنى الإلغاء مبتدأً وفسد أن يكون موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه ب لا التي معناها الحذف , ولا جائز العطف بها على سوى , ولا على حرف الاستثناء . وإنما الله فعلهم والطيبان أبو بكر ولا عمر فجاز ذلك , إذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام . قال أبو جعفر : وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الأول , إذ كان غير إنما جاز أن تكون لا بمعنى الحذف , لأن الجحد قد تقدمها في أول الكلام , فكان الكلام الآخر مواصلاً للأول , كما قال الشاعر : ما كان يرضى رسول قولهم : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئاً أي لم يتبين لها أثر عمل . ويقول في سائر الأبيات الآخر , أعني مثل بيت أبي النجم : فما ألوم البيض أن لا تسخرنا استشهد به بقوله إنها جحد صحيح , وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيراً , ولا يتبين له فيها أثر عمل , وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به . من قائل ذلك دلالة واضحة على أن لا تأتي مبتدأة بمعنى الحذف , ولما يتقدمها جحد . وكان يتأوله في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا أن البصري من جحد سابق , لصح قول قائل قال : أردت أن لا أكرم أخاك , بمعنى : أردت أن أكرم أخاك . وكان يقول : ففي شهادة أهل المعرفة بلسان العرب على تخطئة ولا مجمل , ويستنكر أن تأتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدأة ولما يتقدمها جحد , ويقول : لو جاز مجيئها بمعنى الحذف مبتدأة قبل دلالة تدل , على ذلك في كلام العرب وفاشياً ظاهراً في منطقها توجيه غير إلى معنى النفي ومستعملاً فيهم : أخوك غير محسن ولا مجمل , يراد بذلك أخوك لا محسن , عليهم بمعنى : سوى المغضوب عليهم خطأ , إذ كان قد ذكر عليه الكلام ب لا . وكان يزعم أن غير هنالك إنما هي بمعنى الجحد . إذ كان صحيحاً والجحد ويقول : لما كان ذلك خطأ في كلام العرب , وكان القرآن بأفصح اللغات من لغات العرب . كان معلوماً أن الذي زعمه القائل أن غير مع المغضوب لا , إذ كانت لا لا يعطف بها إلا على جحد قد تقدمها . كما كان خطأ قول القائل : عندي سوى أخيك , ولا أريك لأن سوى ليست من حروف النفي بعض نحووي الكوفة يستنكر ذلك من قوله , ويزعم أن غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ أن يعطف عليها ب عليهم أنها بمعنى سوى , فكان معنى الكلام كان عنده : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب والضالين . وكان في اللهو أن أحبه . وبقوله تعالى : ما منعك ألا تسجد 127 يريد أن تسجد . وحكي عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير التي مع المغضوب لما رأين الشمت القفندرا وهو يريد : فما ألوم البيض أن تسخر وبقول الأصوص : ويلحينني في اللهو أن لا أحبه واللهو داع دائب غير غافل يريد : ويلحينني شعر ويتأوله بمعنى : في بئر حور سرى , أي في بئر هلكت , وأن لا بمعنى الإلغاء والصلة . ويعتدل أيضاً لذلك بقول أبي النجم : فما ألوم البيض أن لا تسخرنا بعض أهل البصرة يزعم أن لا مع الضالين أدخلت تنميماً للكلام والمعنى إلغائها , ويستشهد على قوله ذلك ببيت العجاج : في بئر لا حور سرى وما التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها . ولا الضالين القول في تأويل قوله تعالى : ولا الضالين قال أبو جعفر : كان الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات , ولكنه له صفة كما العلم له صفة , والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الإثبات , وإن خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد . غير أنه وإن كان كذلك من جهة الإثبات , فمخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الآدميين الذين يزعمهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم لأن الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولأفعالهم , وشتم منه لهم بالقول . وقال بعضهم : الغضب منه معنى مفهوم , كالذي يعرف من معاني الغضب أجمعين 55 43 وكما قال : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم : غضب من خلقه إحلال عقوبته بمن غضب عليه , إما في دنياه , وإما في آخرته , كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال : فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقتناهم , عن أبيه , قال : المغضوب عليهم اليهود . قال أبو جعفر : واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم : غضب الله على من غضب عليه الأعلى , قال : أخبرنا ابن وهب . قال : قال ابن زيد : غير المغضوب عليهم اليهود . 172 وحدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : حدثني ابن زيد قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : قال ابن عباس : غير المغضوب عليهم قال : اليهود . 171 وحدثني يونس بن عبد . 169 حدثنا أحمد بن حازم الففاري , قال : حدثنا عبد الله , عن أبي جعفر , عن ربيع : غير المغضوب عليهم قال : اليهود . 170 وحدثنا القاسم



## تفسير الطبري

عليهم هم اليهود . 168 وحدثنا ابن حميد الرازي , قال : حدثنا مهران , عن سفيان , عن مجاهد , قال : غير المغضوب عليهم قال : هم اليهود عن أبي مالك , وعن أبي صالح , عن ابن عباس , وعن مرة الهمداني , عن ابن مسعود , وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : غير المغضوب الذين غضب الله عليهم . 167 وحدثني موسى بن هارون الهمداني , قال : حدثنا عمرو بن طلحة , قال : حدثنا أسباط بن نصر , عن السدي في خبر ذكره أبو كريب , قال : حدثنا عثمان بن سعيد , قال : حدثنا بشر بن عمار , قال : حدثنا أبو روق عن الضحاك , عن ابن عباس : غير المغضوب عليهم يعني اليهود : حدثنا الحسين , قال : حدثنا خالد الواسطي , عن خالد الحذاء , عن عبد الله بن شقيق , أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم , فذكر نحوه 166 وحدثنا على فرسه وسأله رجل من بني القين , فقال : يا رسول الله من هؤلاء ؟ قال : المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود . وحدثنا القاسم بن الحسن , قال : أنبأنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر , عن بديل العقيلي , قال : أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو , عن سعيد الجريري , عن عروة , عن عبد الله بن شقيق , أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه . 165 وحدثنا الحسن بن يحيى , قال : وادي القرى فقال : من هؤلاء الذين تحاصروا رسول الله ؟ قال : هؤلاء المغضوب عليهم : اليهود . وحدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : حدثنا ابن عليه بن مسعدة الشامي , قال : حدثنا بشر بن المفضل , قال : حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق : أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر , عن عدي بن حاتم قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل وعز : غير المغضوب عليهم قال : هم اليهود . 164 وحدثنا حميد وحدثني علي بن الحسن , قال : حدثنا مسلم بن عبد الرحمن , قال : حدثنا محمد بن مصعب , عن حماد بن سلمة , عن سماك بن حرب , عن مري بن قطري عن سماك بن حرب , قال : سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم : اليهود . بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المغضوب عليهم : اليهود . وحدثنا محمد بن المثنى , قال : حدثنا محمد بن جعفر , قال : حدثنا شعبة حدثني أحمد بن الوليد الرملي , قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي , قال : حدثنا سفيان بن عيينة , عن إسماعيل بن أبي خالد , عن الشعبي , عن عدي بنا مثل الذي حل بهم من المثلات , ورأفة منه بنا . فإن قيل : وما الدليل على أنهم أولاء الذين وصفهم الله وذكر نبأهم في تنزيهه على ما وصفت ؟ قيل : 163 عن سواء السبيل 60 5 فأعلمنا جل ذكره بمنه ما أحل بهم من عقوبته بمعصيتهم إياه , ثم علمنا , منه منه علينا , وجه السبيل إلى النجاة , من أن يحل في تنزيهه فقال : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل ذلك صواب حسن . فإن قال لنا قائل : فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسألتهم أن لا يجعلنا منهم ؟ قيل : هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه بخفض الرأى من غير بتأويل أنها صفة ل الذين أنعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا من البيان إن شئت , وإن شئت فتأويل تكرار وصراط كل تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته . والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا القول الأول , وهو قراءة : غير المغضوب عليهم عن تأويل أي القرآن , لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله , فاضطررنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه , لتكشف لطالب تأويله وجوه غير المغضوب عليهم . باختلاف أوجه إعراب ذلك . وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه , وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف معطوفا على قوله : غير المغضوب عليهم أن غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء , وأن تأويل من وجهها إلى الاستثناء خطأ . فهذه أوجه تأويل ولا أخاك , فلم نجد في كلام العرب قالوا : فلما كان ذلك معدوما في كلام العرب وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله , علمنا إذ كان قوله : ولا الضالين بالاستثناء , وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثناء : قام القوم إلا أخاك وإلا أباك وفي الجحد : ما قام أخوك , ولا أبوك وأما قام القوم إلا أباك نفي وجحد , ولا يعطف بجحد إلا على جحد وقالوا : لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد , وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء نحويو الكوفيين فأنكروا هذا التأويل واستخطونه , وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ أن يقال : ولا الضالين لأن لا من عداد أحد في شيء . فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين أنعمت عليهم وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء . وأما بني ذبيان : وقفت فيها أصيلا أسألها أعيت جوابا وما بالربع من أحد إلا أوارى لأيا ما أبينها والنؤى كالحوض بالظلمة الجلد والأوراري معلوم أنها ليست : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم إلا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم في أديانهم ولم تهدهم للحق , فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة : غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معاني صفة الذين أنعمت عليهم كأنه كان يرى أن معنى الذين قرءوا ذلك نصبا غير الكريم من عبد الله , إذ كان عبد الله معرفة مؤقتة وغير الكريم نكرة مجهولة . وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم أن قراءة من نصب غير في عليهم , أي لا مغضوبا عليهم ولا ضالين . فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك : مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد , فتقطع محل نصب بقوله : أنعمت . فكان تأويل الكلام إذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم : صراط الذين هديتهم إنعاما منك عليهم غير مغضوب صوابه إذا نصبت : أن يوجه إلى أن يكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين , لأنها وإن كانت مخفوضة ب على , فهي في وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف , وإن كان له لو كانت القراءة جائزة به في الصواب مخرج . وتأويل وجه عليهم وإن كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء . وإن ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرا مستفيضا , فرأى للحق مخالف الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بسامعه إلى الاستدلال , إذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل , وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم بل إذا حملناهم غيرهم وإن كان الفريقان لا شك منعما عليهما في أديانهم . فأما إذا وجهنا : غير المغضوب عليهم ولا الضالين إلى أنها من نعمة هذا إذا وجهنا غير إلى أنها مخفوضة على نية تكرير الصراط الخافض الذين , ولم نجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت

## تفسير الطبري

دينهم بأنهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون , أم لم يوصفوا بذلك لأن الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أنبأت عنهم أنهم كذلك وإن لم يصرح وصفهم به. الهدى والضلال له في وقت واحد أوصف القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به من توفيقه إياهم وهدايته لهم وإنعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في ولا أن يكونوا ضاللا وقد هداهم للحق ربهم , إذ كان مستحيلا في فطرهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه في أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط , غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منته بها عليهم في دينهم , الحق فقد سلم من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه , فسواء إذ كان سامع قوله : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز أن عليهم . وهذان التأويلان في غير المغضوب عليهم , وإن اختلفا باختلاف معريهما , فإنهما يتقارب معناهما من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه لدينه المؤقتة. وإذا وجه إلى ذلك , كانت غير مخفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها , فكأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب الله , مررت بغير العالم . فهذا أحد وجهي الخفض في : غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها أن يكون الذين بمعنى المعرفة في كلامهم أن يقال : مررت بعبد الله غير العالم , فتخفض غير إلا على نية تكرير الباء التي أعربت عبد الله , فكان معنى ذلك لو قيل كذلك : مررت بعبد , وذلك أنه خطأ في كلام العرب إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعوت بها , إلا على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها . خطأ , يراد : لا أجلس إلا إلى من يعلم , لا إلى من يجهل . ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة مؤقتة كان غير جائز أن يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا معرفة غير مؤقتة , جاز من أجل ذلك أن يكون : غير المغضوب عليهم نعتا ل الذين أنعمت عليهم كما يقال : لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل , وما أشبه ذلك فما كان الذين كذلك صفتها , وكانت غير مضافة إلى مجهول من الأسماء نظير الذين في أنه معرفة غير مؤقتة كما الذين ليست بالمعرفة المؤقتة كالأسماء التي هي أمارات بين الناس , مثل : زيد وعمرو , وما أشبه ذلك وإنما هي كالنكرات المجهولات , مثل : الرجل والبعير , إذ كان الذين خفضا وهي لهم نعت وصفة وإنما جاز أن يكون غير نعتا ل الذين , و الذين معرفة وغير نكرة لأن الذين بصلتها عليهم قال أبو جعفر : والقراء مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها. والخفض يأتيها من وجهين : أحدهما أن يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها العرب وكلامها أكثر من أن تحصى , فكذلك ذلك في قوله : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهما القول في تأويل قوله تعالى : غير المغضوب متقلديها إذا صدئ الحديد على الكمأة يريد : متقلديها هم , فحذف هم إذ كان الظاهر من قوله : وأرباقيهم دالا عليها . والشواهد على ذلك من شعر بني أقيش جمل يقع خلف رجله بشن , فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من إظهار ما حذف . وكما قال الفرزدق بن غالب : ترى أرباقيهم ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان : كأنت من جمال بني أقيش يقع خلف رجله بشن يريد كأنت من جمال أن النعمة التي أنعم الله بها على من أمرنا بمسألته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله أنفا , فكان ظاهر وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله : صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو إبانة عن الصراط المستقيم , وإبدال منه , كان معلوما إذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكافيا منه , فقوله : صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لأن أمر الله جل ثناؤه عباده بمسألته المعونة الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم ؟ قيل له : قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزاء العرب في منطقتها ببعض من بعض ؟ فإن قال قائل : وأين تمام هذا الخبر , وقد علمت أن قول القائل لآخر : أنعمت عليك , مقتض الخبر عما أنعم به عليه , فأين ذلك الخبر في قوله : صراط بها عليهم وتوفيقه إياهم لها . أولا يسمعونوه يقول : صراط الذين أنعمت عليهم فأضاف كل ما كان منهم من اعتداء وطاعة وعبادة إلى أنه إنعام منه عليهم عليهم قال : النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه . قال أبو جعفر : وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون إلا بإنعام الله عليهم : المسلمين . 162 وحدثنى يونس بن عبد الأعلى , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله : صراط الذين أنعمت حجاج عن ابن جريج , قال : قال ابن عباس : أنعمت عليهم قال : المؤمنين . 161 وحدثننا القاسم , قال : حدثنا الحسين , قال : قال وكيع أنعمت عبيد الله بن موسى , عن أبي جعفر عن ربيع : صراط الذين أنعمت عليهم قال : النبيون . 160 وحدثنى القاسم , قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين , الذين أطاعوك وعبدوك . 159 وحدثنى أحمد بن حازم الغفاري , قال : أخبرنا بن سعيد , قال : حدثنا بشر بن عمار , قال : حدثنا أبو روق , عن الضحاك , عن ابن عباس : صراط الذين أنعمت عليهم يقول : طريق من أنعمت عليهم , أن يورده مواردهم , والله لا يخلف الميعاد . وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس وغيره . 158 حدثنا محمد بن العلاء , قال : حدثنا عثمان جل ثناؤه صفته . وذلك الطريق هو طريق الذي وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله , ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم 4 66 : 69 قال أبو جعفر : فالذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمرته أن يسألوه ربهم من الهداية للطريق المستقيم , هي الهداية للطريق الذي وصف الله من لدنا أجرا عظيما ولهديانهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين , والصديقين , والشهداء , والصالحين . وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله : ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم , فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد : اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم , صراط الذين أنعمت عليهم , بطاعتك وعبادتك من ملائكتك , وأنبيائك , الذين أنعمت عليهم وقوله : صراط الذين أنعمت عليهم إبانة عن الصراط المستقيم أي الصراط هو , إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما صراط

أصح . 74 في المطبوعة : فهذا مع دلالة الآية الأخرى . . , ولم يأت في الجملة خبر قوله فهذا , والذي في المخطوطة هو الصواب . 10

## تفسير الطبري

الناس : معظمهم وأكثرهم . وانظر التعليق السالف ، ثم ص 109 تعليق : 73.1 في المطبوعة : في قلوبهم شك ، أي نفاق وريبة . والذي في المخطوطة مضى ، 51 تعليق ، وص 64 تعليق : 4 ، وص 109 تعليق : 72.1 في المطبوعة : قراءة معظم أهل الكوفة ، وقراءة معظم أهل المدينة . . . ، وعظم : 70.336 الأثر 336 ذكره السيوطي 1 : 30 . وأشار إليه الشوكاني 1 : 71.30 في المطبوعة : اختلفت القراءة ، والقراءة : جمع قارئ ، وانظر ما الأئمة : أحمد وابن المديني وغيرهما ، وقال عبد الرحمن بن مهدي : كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري . ومعنى هذا الأثر مضمن في الذي بعده إبراهيم الدورقي الحافظ . هشيم بضم الهاء : هو ابن بشير ، بفتح الباء وكسر الشين المعجمة ، بن القاسم ، أبو معاوية الواسطي ، إمام حافظ كبير ، روى عنه لذعته . ورواية ديوانه : يصب ، وصكة صكة : ضربة ضربة شديدة . والوهج : حرارة الشمس ، أو حرارة النار من بعيد . 69. الأثر 335 يعقوب : هو ابن : وهي الناقة الحسنة الجميلة الخلق الفتية السريعة . وقوله يصب وجوهها أي يستقبل وجوهها ويضربها وهج أليم ، فتصد وجوهها أي تلويها كالمعرضة عن 10 : 68.4 ديوانه : 592 . وقوله ونرفع من صدور . . أي نستحثها في السير ، والإبل إذا أسرع رفعت من صدورها . وشمردلات جمع شمردلة 11 : 58 بولاق . وريحانة : هي بنت معديكرب ، أخت عمرو بن معديكرب ، وهي أم دريد بن الصمة ، وكان أبوه الصمة ، سبأها وتزوجها . الأغاني 329 333 : هي تمام الآثار السالفة 322 328 66 في المطبوعة : فصرف مؤلم . . 67. الأصمعيات : 43 ، ويأتي في تفسير آية سورة يونس موحدة 64. سياق العبارة : فزادهم الله بما أحدث من حدوده . . من الشك والحيرة . . إلى المرض والشك الذي كان في قلوبهم . . . 65. الأخبار : بن عبد الرحمن التميمي ، من شيوخ مسلم ، روى عنه في صحيحه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو بكسر الميم وسكون النون وفتح الجيم وآخره باء : 329 ، 336 ، 330 ، 332 ، 331 ، 333 على هذا التوالي . ولكن 336 لم يذكر فيه عن ابن عباس . والمنجاب في 323 ، 336 : هو ابن الحارث النساء : 143. 63. الأخبار : 322 328 ، نقلها ابن كثير 1 : 88 ، والسيوطي 1 : 30 ، والشوكاني 1 : 30 مع تتمتها الآتية في تفسير بقية الآية ، بالأرقام عن مرض ما في قلوبهم . . 60 يأتي الببت في تفسير آية البقرة : 110 1 : 391 بولاق 61. في معلقته المشهورة 62. تضمنين آية سورة 59: في المطبوعة : والكتاية عن تصريح الخبر . . . وقوله : والكفاية عن تصريح الخبر . . . معطوف على قوله الخبر

فلذلك أحال قول البصري الذي حكيناه ، وتأول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون أنه بمعنى : الذي يكذبونه . الهوامش

فاعل أحيانا لأنه اسم ، كما تعمل في الأسماء . فأما إذا تقدمت كان الأسماء والأفعال ، وكان الاسم والفعل بعدها ، فخطأ عنده أن تكون كان مبطله .

كان زيد ، ولا يظهر عمل كان في يقوم ، وكذلك قام كان زيد . فلذلك أبطل عملها مع فاعل تمثيلا بـ فعل و يفعل ، وأعملت مع إذا أبطلت في هذه الحال ، فلشبه الصفات والأسماء بـ فعل و يفعل اللتين لا يظهر عمل 2871 كان فيهما . ألا ترى أنك تقول : يقوم زيد يبطل كان ، ويعمل مع الأسماء والصفات التي بألفاظ الأسماء ، إذا جاءت قبل كان ، ووقعت كان بينها وبين الأسماء . وأما العلة في إبطالها نحوي الكوفة ينكر ذلك من قوله ويستخطئه ، ويقول : إنما أُلغيت كان في التعجب ، لأن الفعل قد تقدمها ، فكأنه قال : حسنا كان زيد و حسن كان كان ليخبر أنه كان فيما مضى ، كما يقال : ما أحسن ما كان عبد الله ، فأنت تعجب من عبد الله لا من كونه ، وإنما وقع التعجب في اللفظ على كونه . وكان بعض بما كانوا يكذبون ، اسم للمصدر ، كما أن أن و الفعل اسمان للمصدر في قولك : أحب أن تأتيني ، وأن المعنى إنما هو بكذبهم وتكذيبهم . قال : وأدخل حق لا على التكذيب الذي لم يجر له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء . وقد زعم بعض نحويي البصرة أن ما من قول الله تبارك اسمه أوضح الدلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة : بما كانوا يكذبون بمعنى الكذب ، وأن الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب أن الصواب من القراءة في قوله : والله يشهد إن المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وأن إبعاد الله تبارك وتعالى فيه للمنافقين العذاب الأليم على ذلك من كذبهم في السورة الأخرى : والله يشهد إن المنافقين لمكذبون ، ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب . وفي إجماع المسلمين على المهين لهم ، على ذلك من كذبهم . ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة : ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون لكانت القراءة فأخبر جل ثناؤه أن المنافقين بقتلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون كاذبون . ثم أخبر تعالى ذكره أن العذاب سورة المنافقون : 1 ، 2 . والآية 2861 الأخرى في المجادلة : اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين سورة المجادلة : 16 . قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون ما تأولنا ، من أن وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الأليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : إذا جاءك المنافقون به ذكره من قبائح أفعالهم . فهذا هذا 74 ، مع دلالة الآية الأخرى على صحة ما قلنا ، وشهادتها بأن الواجب من القراءة ما اخترنا ، وأن الصواب من التأويل ابتداء به ذكره من أفعالهم . فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوي أفعال المنافقين أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح أن يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم ، ثم يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم ، ويفتتح ذكر مساوي أفعال آخرين ، ثم يختم ذلك بالوعيد على ما الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبائح أفعالهم وذمهم أخلاقهم ، دون ما لم يجر له ذكر من أفعالهم . إذ كان سائر آيات تنزيله بذلك نزل ، وهو : قيلهم ذلك كذبة ، لاستسراهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . فأولى في حكمة الله جل جلاله ، أن يكون لهم ، في قلوبهم شك النفاق وربيته 73 والله زاندهم شكاً وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ، وهم في بصنيعهم ذلك إلا أنفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ؛ وما يشعرون بموضع خديعتهم أنفسهم ، واستدراج الله عز وجل إياهم بإملائه يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا 2851 بذلك من قيلهم ، مع استسراهم الشك والريبة ، وما يخدعون

## تفسير الطبري

في أول النبأ عنهم في هذه السورة، بأنهم يكذبون بدعواهم الإيمان، وإظهارهم ذلك بألسنتهم، خداعا لله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين، فقال: ومن الناس من الكذب لولا التكذيب لا يوجب لأحد اليسير من العذاب، فكيف بالآليم منه؟ وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قالوا. وذلك: أن الله عز وجل أنبأ عن المنافقين الذين قرءوا ذلك، بتشديد الذال وضم الياء، رأوا أن الله جل ثناؤه إنما أوجب للمنافقين العذاب الآليم بتكذيبهم نبيه صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وأن الياء، وهي قراءة عظم أهل الكوفة. وقرأه آخرون: يكذبون بضم الياء وتشديد الذال، وهي قراءة عظم أهل المدينة والحجاز والبصرة 72. وكأن القول في تأويل قوله جل ثناؤه: بما كانوا يكذبون 10 اختلفت القراءة في قراءة ذلك 71 فقرأه بعضهم: بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة الحارث، قال: حدثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك في قوله أليم، قال: هو العذاب الموجه. وكل شيء في القرآن من الآليم فهو الموجه 70 قال: الآليم، الموجه. 335 حدثنا يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك قال: الآليم، الموجه 69. 336. وحدثت عن المنجاب بن ولهم عذاب مؤلم. وهو مأخوذ من الألم، والألم: الوجع. كما: 334 حدثني المثني، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، المسموع. ومنه قول ذي الرمة: وترفع من صدور شمردلاتيصد وجوهها وهج أليم 68 ويروى يصك، وإنما الآليم صفة للعذاب، كأنه قال: والله بديع السموات والأرض، بمعنى مبدع. ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي: أمن ريحانة الداعي السميعيؤرقني وأصحابي هجوع 67 بمعنى ولهم عذاب أليم قال أبو جعفر: والآليم: هو الموجه. ومعناه: ولهم عذاب مؤلم. بصرف مؤلم إلى أليم 66، كما يقال: ضرب وجيع بمعنى موجه، عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: فزادهم الله مرضا، قال: زادهم الله شكا 65. القول في تأويل قوله جل ثناؤه: آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم قال: شرا إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم. 333. وحدثت يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا، قال: زادهم رجسا، وقرأ قول الله عز وجل: فأما الذين حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك قراءة، عن سعيد، عن قتادة: فزادهم الله مرضا، يقول: فزادهم الله ريبة وشكا في أمر الله. 332. حدثني ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فزادهم الله مرضا، يقول: فزادهم الله ريبة وشكا. 331. حدثني المثني بن إبراهيم، قال: بن هارون، قال: أخبرنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: فزادهم الله مرضا، قال: شكا. 330. حدثني موسى إيمانهم، هو ما بينا. وذلك هو التأويل المجمع عليه. ذكر بعض من قال ذلك من أهل التأويل: 329. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، رجسهم وماتوا وهم كافرون سورة التوبة: 124، 125. فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة إلى رجاستهم، هو ما وصفنا. والتي زيدها المؤمنون إلى وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أليكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى كانوا عليه قبل ذلك، بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود إذ آمنوا به، إلى إيمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه إيمانا. كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله: من ذلك 64 إلى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف، من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك. كما زاد المؤمنين به إلى إيمانهم الذي فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة، إذ شكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم وأمر نبوته وما جاء به مقيمون. فالمرض الذي أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنه زادهم على مرضهم، نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة، الذي وصف الله جل ثناؤه أنه في قلوب المنافقين، هو الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم، وما هم عليه في أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قلوبهم مرض قال: المرض: الشك الذي دخلهم في الإسلام 63. القول في تأويل قوله جل ثناؤه: فزادهم الله مرضا قد دللنا أنفا على أن تأويل المرض في أمر الله تعالى ذكره. 328. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد: ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: في قلوبهم مرض قال: هؤلاء أهل النفاق، والمرض الذي في قلوبهم: الشك نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك قراءة، عن سعيد، عن قتادة، في قوله في قلوبهم مرض قال: في قلوبهم ريبة وشك في أمر الله جل ثناؤه. 327. وحدثت قوله: في قلوبهم مرض، قال: هذا مرض في الدين، وليس مرضا في الأجساد، قال: وهم المنافقون. 326. حدثني المثني بن إبراهيم، قال: حدثنا سويد بن الله عليه وسلم: في قلوبهم مرض يقول: في قلوبهم شك. 325. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد، في حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى قال: حدثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: المرض: النفاق. 324. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: في قلوبهم مرض، أي شك. 323. وحدثت عن المنجاب، الذي قلنا في تأويل ذلك، تظاهر القول في تفسيره من المفسرين. ذكر من قال ذلك: 322. حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، وصفهم الله عز وجل، مذبذبون بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء 62 كما يقال: فلان يمرض في هذا الأمر، أي يضعف العزم ولا يصحح الروية فيه. وبمثل الذي وصفناه: هو شكهم في أمر محمد وما جاء به من عند الله، وتحيرهم فيه، فلا هم به موقنون إيقان إيمان، ولا هم له منكرون إنكار إشراك، ولكنهم، كما من عند الله مرض وسقم. فاجتزأ بدلالة الخبر عن قلوبهم على معناه، عن تصريح الخبر عن اعتقادهم. والمرض الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه في اعتقاد قلوبهم معنى قول الله جل ثناؤه: في قلوبهم مرض إنما يعني: في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين، والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به قولهم: يا خيل الله اركبي، يراد: يا أصحاب خيل الله اركبوا. والشواهد على ذلك أكثر من أن يحصيها كتاب، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه. فكذا

## تفسير الطبري

عن الخبر عن أهلها. ومثله قول عنترة العبسي: هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي 61 يريد: هلا سألت أصحاب الخيل؟ ومنه عمر بن لجأ: وسبحت المدينة، لا تلمها، رأت قمرا بسوقهم نهارا 60 يريد: وسبح أهل المدينة، فاستغنى بمعرفة السامعين خبره بالخبر عن المدينة، أنه معنى به مرض ما هم معتقدوه من الاعتقاد استغنى بالخبر عن القلب بذلك والكفاية عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم 59 كما قال وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره 2791 عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب، قوله جل ثناؤه: في قلوبهم مرض قال أبو جعفر: وأصل المرض: السقم، ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان. فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضا، القول في تأويل

بشمالكا 83 انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 244، 245، 84. انظر ما سلف 1: 234، 235، 271، 560، وهذا الجزء 2: 143، 348، 100. الحصين بن الحر، وهو وال على ميسان، وكان كتب إليه في أمر يهيمه، فشغل عنه؛ وقبل البيت: وخبرني من كنت أرسلت أنما أخذت كتابي معرضا 1: 82، 112 ديوانه: 21 في نفائس المخطوطات: 2، وسيأتي في 20: 49، 50 بولاق، ومجاز القرآن: 48، من أبيات كتب بها إلى صديقه بن الصيف وقال: ويقال: ابن صيف. 80 في تفسير ابن كثير 1: 247: وسمى اللقيط.. واللقيط أجود من الملقوط. 81 انظر ما سلف انظر ما سلف 1: 439، 441، 79. الأثر: 1639 في سيرة ابن هشام 2: 196، مع اختلاف يسير في اللفظ. وقد ذكر ابن هشام في 2: 161 مالك فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الإيمان، وأنه التصديق. 84 الهوامش: 77 لم أعلم ماذا أراد الطبري بهذا. 78 لا ما ينبذ ذلك العهد فريق منهم فينقضه على الإيمان منهم بأن ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم لا يصدقون بالله ورسله، ولا وعده ووعيده. وقد دللنا ينقض ذلك فيكفر بالله، أكثرهم، لا القليل منهم. فهذا أحد وجهيه. والوجه الآخر: أن يكون معناه: أو كلما عاهدت اليهود ربها عهدا، نبذ ذلك العهد فريق منهم؟ الفريق. فيكون الكلام حينئذ معناه: أو كلما عاهدت اليهود من بني إسرائيل ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد؟ لا ما ينقض ذلك فريق منهم، ولكن الذي فريق منهم لا يؤمنون. ولذلك وجهان من التأويل: أحدهما: أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين عهد الله، على عدد اليهود من بني إسرائيل. وأما قوله: بل أكثرهم لا يؤمنون فإنه يعني جل ثناؤه: بل أكثر هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا ووثقوه موثقا، نقضه لا واحدا له من لفظه، بمنزلة الجيش و الرهط الذي لا واحد له من لفظه. 83 و الهاء والميم اللتان في قوله: فريق منهم، من ذكر فريق منهم. و الهاء التي في قوله: نبذه، من ذكر العهد. فمعناه أو كلما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم. و الفريق الجماعة، ابن جريج قوله: نبذه فريق منهم، قال: لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غدا. قال: وفي قراءة عبد الله: نقضه حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: نبذه فريق منهم يقول: نقضه فريق منهم. 1642 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن من نعالكا 82 فمعنى قوله جل ذكره: نبذه فريق منهم، طرحه فريق منهم، فتركه ورفضه ونقضه. كما: 1641 حدثنا بشر بن معاذ قال، دهبني يعني: مخضوبة ومدهونة. 81 يقال منه: نبذته أنبذه نبذا، كما قال أبو الأسود الدؤلي: نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبذك نعلنا أخلقت وأصله مفعول صرف إلى فاعيل، أعني أن النبذ أصله منبوذ ثم صرف إلى فاعيل فقيل: نبذ، كما قيل: كف خضيب، ولحية الطرح، ولذلك قيل للملقوط: المنبوذ، 80 لأنه مطروح مرمي به. ومنه سمي النبذ نبذا، لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء، ثم يعالج بالماء. آل زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس مثله. قال أبو جعفر: وأما النبذ فإن أصله في كلام العرب فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون. 164079 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى الميثاق، وما عهد الله إليهم فيه: والله ما عهد إلينا في محمد صلى الله عليه وسلم، وما أخذ له علينا ميثاقا! فأنزل الله جل ثناؤه: أو كلما عاهدوا عهدا نبذه ثابت قال، حدثني سعيد بن جبيرة، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر ما أخذ عليهم من فريق منهم، فتركه ونقضه؟ كما: 1639 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا ابن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن من العهد والميثاق، فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته، فقال تعالى ذكره: أو كلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا، نبذه جل ذكره بما كان منهم من ذلك، وغير به أبناءهم إذ سلخوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم لهما. وأما العهد، فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى، ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى. فوبخهم الله حرف لا معنى له، 78 فأغنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن الواو و الفاء من قوله: أو كلما وأفكلما زائدتان لا معنى ألف الاستفهام على وكلما فقال: قالوا سمعنا وعصينا أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب جل ثناؤه: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا، أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم أدخل هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام. والصواب في ذلك عندي من القولة أنها واو عطف، أدخلت عليها ألف الاستفهام، كأنه قال فالله لتصنعن كذا وكذا، 77 وكقولك للرجل: أفلا تقوم؟ وإن شئت جعلت الفاء و الواو هاهنا حرف عطف. وقال بعض نحويي الكوفيين: الفاء في قوله: أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم البقرة: 87، قال: وهما زائدتان في هذا الوجه، وهي مثل الفاء التي في قوله: أهل العربية في حكم الواو التي في قوله: أو كلما عاهدوا عهدا. فقال بعض نحويي البصريين: هي واو تجعل مع حروف الاستفهام، وهي مثل القول في تأويل قوله تعالى: أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون 100 قال أبو جعفر: اختلف

## تفسير الطبري

كل شيء بأمر سليمان . ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين ، فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا ابن كثير 1 : 248 . 101 ابن كثير 1 : 247 زيادة ، بعد قوله : وماروت ، فلم يوافق القرآن ، فذلك قول الله . وأصف : كان كاتب سليمان . وكان يعلم الاسم الأعظم ، وكان يكتب 85 : في المطبوعة : وقوله نبذوه وراء ظهورهم ، فحذفت نبذوه ، لأن الطبري ساق الآية بتمامها ، وهذا لفظ مقحم فيها 86 في تفسير لا يعلمون : أي أن القوم كانوا يعلمون ، ولكنهم أفسدوا علمهم ، وجحدوا وكفروا وكتموا . الهوامش يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب ، يقول : نقض فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ، كأنهم عنهم أنهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة ، وأنهم عاندوا أمر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم ، كما : 1645 حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا العمل بما واثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه . وهذا من الله جل ثناؤه إخبار فذلك قوله الله : كأنهم لا يعلمون . ومعنى قوله : كأنهم لا يعلمون ، كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها ، فاتفقت التوراة والقرآن ، فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف ، وسحر هاروت وماروت . 86 قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم ، قال : لما جاءهم منه على بال : قد جعل فلان هذا الأمر منه بظهره ، وجعله وراء ظهره ، يعني به : أعرض عنه وصد وانصرف ، كما : 1644 حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو الله العلم بالتوراة وما فيها . ويعني بقوله : كتاب الله ، التوراة . وقوله : وراء ظهورهم ، 85 جعلوه وراء ظهورهم . وهذا مثل ، يقال لكل رافض أمرا كان يعني بذلك : أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرين ، حسدا منهم له وبغيا عليه . وقوله : من الذين أوتوا الكتاب . وهم علماء اليهود الذين أعطاهم ثناؤه أن اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في أيديهم من التوراة ، أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي لله ، نبذ فريق ، أنه لله نبي مبعوث إلى خلقه . وأما تأويل قوله : ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ، فإنه للذي هو مع اليهود ، وهو التوراة . فأخبر الله جل جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم . وأما قوله : مصدق لما معهم ، فإنه يعني به أن محمدا صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه ، في صلى الله عليه وسلم . كما : 1643 حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ولما جاءهم رسول ، قال : لما كأنهم لا يعلمون 101 قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : ولما جاءهم ، أخبار اليهود وعلماءها من بني إسرائيل رسول ، يعني بالرسول : محمدا القول في تأويل قوله تعالى : ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم إليه أنه ماء ، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته . وركاب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل إليه أن ما عاين من الأشج 102 ، فقال بعضهم : هو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر ، حتى يخيل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد ، فيخيل في قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة ، فذكرت أنها صارت في العراق ببابل ، فأثت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر . واختلف في معنى السحر بابل العراق . ذكر من قال ذلك : 1405 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة اختلف أهل التأويل فيها ، فقال بعضهم : إنها بابل دناوند . حدثني بذلك موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي . وقال بعضهم : بل ذلك خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار ، وكفى بذلك شاهدا على خطئها . وأما قوله ببابل فإنه اسم قرية أو موضع من مواضع الأرض . وقد يقرأ : وما أنزل على الملكين يعني به رجلين من بني آدم . وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال فأما من جهة النقل فإجماع الحجة على مرات مثلها . فأمر أن ينزل ببابل ، فثم عذابهما . وزعم أنهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان بأجنحتهما . قال أبو جعفر : وحكي عن بعض القراء أنه كان له ، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . فنظر أحدهما إلى صاحبه فقالا : نعلم أن أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع : ادع لنا ربك ! فقال : كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ؟ قال : سمعنا ربك يذكر بك بخير في السماء . فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما . فدعا لهما فاستجيب وافتتنا ، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت . فلما أمسيا عرجا فردا ولم يؤذن لهما ولم تحملهما أجنحتهما فاستغاثا برجل من بني آدم ، فأتياه فقالا لها وقضيا لها : انتينا ! فأتتهما ، فكشفا لها عن عورتها . وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها . فلما بلغا ذلك واستحلاه عليها . فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه ، فقال أحدهما لصاحبه : وجدت مثل ما وجدت ؟ قال : نعم ، فبعثا إليها أن انتينا نقض لك . فلما رجعت قال بني آدم ، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة ، وينزلان حين يصبحان فيحكما فيعدلان . حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخاصم ، فقضيا وبينكما رسول ، فافعلا كذا وكذا ، ودعا كذا وكذا ! فأمرهما بأمر ونهاهما . ثم نزل على ذلك ليس أحد لله أطوع منهما ، فحكما فعدلا ، فكانا يحكما النهار بين فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما حين أنزلهما : عجبنا من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم ، وإنما تأتيهم الرسل والكتب من وراء وراء ، وأنتم ليس بيني ، فإن الملائكة عجبنا من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبيانات ، فقال لهم ربهم : اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكما في الأرض بين بني آدم ! فاختاروا هاروت وماروت . 1404 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : وأما شأن هاروت وماروت على بني آدم في الخطايا والذنوب ؟ قال : إني ابتليتهم وعافيتكم . قالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك . قال : فاختاروا ملكين منكم ! قال : فلم يألوا أن يختاروا قال : ما قلت لك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الملائكة قالت : يا رب كيف صبرك آخر الليل قال : يا نافع انظر طلعت الحمراء ! قالها مرتين أو ثلاثا . ثم قلت : قد طلعت . قال : لا مرحبا ولا أهلا ! قلت : سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع ؟ ببابل ، فهما يعذبان . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا فرج بن فضالة ، عن معاوية بن صالح ، عن نافع ، قال : سافرت مع ابن عمر ، فلما كان من

## تفسير الطبري

الخطيئة , قيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة ! فقالا : أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له . فاختارا عذاب الدنيا , فجعلوا من الذنب , فجعلوا كل العجب , وعلموا أن من كان في غيب فهو أقل غشية , فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض . وإنهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة وأرادا أن يصعدا إلى السماء فلم يستطيعا , فحبل بينهما وبين ذلك , وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء . فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه الخمر , حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها , فمر بهما إنسان وهما في ذلك , فخشيا أن يفشي عليهما فقتلاه . فلما أن ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا , قالت لهما : اختارا إحدى الخلال الثلاث : إما أن تعبدا الصنم , أو تقتلا النفس , أو تشربا الخمر . فقالا : كل هذا لا ينبغي , وأهون الثلاثة شرب الخمر . فسقتهما أتيا عليها فخصعا لها بالقول وأرادها على نفسها . فقالت : لا إلا أن تكونا على ما أنا عليه . فقالا : لا حاجة لنا في عبادة هذا . فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم أمرها ودينها , وإنهما سألاها عن دينها التي هي عليه , فأخرجت لهما صنما وقالت : هذا أعبد . فقالا : لا حاجة لنا في عبادة هذا . فذهبا فصبوا ما شاء الله , ثم الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكوكب . وإنها أتت عليهما فخصعا لها بالقول , وأرادها على نفسها , وإنها أبت إلا أن يكونا على الحرام , وأكل المال الحرام , والسرقة والزنا وشرب الخمر . فلبثا على ذلك في الأرض زمانا يحكمان بين الناس بالحق , وذلك في زمان إدريس , وفي ذلك عن معصيتي ! فاختاروا هاروت وماروت , فأهبطا إلى الأرض , وحمل بهما شهوات بني آدم , وأمر أن يعبدا الله ولا يشركا به شيئا , ونهيا عن قتل النفس والزنا وشرب الخمر ! فحملوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم . فقيل لهم : إنهم في غيب ! فلم يعذروهم , فقيل لهم : اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمري , وأنهما والكفر بالله , قالت الملائكة في السماء : أي رب هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك , وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقة حدثني المثنى بن إبراهيم , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع , قال : لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي يستطيعا فعرفا الهلك , فخير بين عذاب الدنيا والآخرة , فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة , فعلقا ببابل فجعلوا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر . 1403 تنزل به فبقيت مكانها , وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال : هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل أراد أن يصعدا فلم أراد الذي يواقعها , قالت : ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء ؟ وبأي كلام تنزلان منها ؟ فأخبرها فتكلمت فصعدت . فأنساها الله ما تخاصم زوجها ذكرا إليها نفسها , فقالت : لا حتى تقضيا لي على زوجي , فقضيا لها على زوجها . ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتيانها فيها , فأتياها لذلك , فلما أردت أن أذكر لك فاستحييت منك . فقال الآخر : هل لك أن أذكرها لنفسها ؟ قال : نعم , ولكن كيف لنا بعذاب الله ؟ قال الآخر : إنا نرجو رحمة الله . فلما جاءت حسنها واسمها بالعربية الزهرة , وبالنبطية بيذخت , واسمها بالفارسية واناheid , فقال أحدهما لصاحبه : إنها لتعجبني . فقال الآخر : قد فاحكما بين الناس ! فنزلا ببابل دنباوند , فكانا يحكمان , حتى إذا أمسيا عرجا , فإذا أصبحتا هبطا . فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها , فأعجبهما من الشهوات فبها يعصوني . قال هاروت وماروت : ربنا لو أعطينا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل . فقال لهما : انزلا فقد أعطيتم تلك الشهوات العشر قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : أنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض في أحكامهم , فقيل لهما : إني أعطيت ابن آدم عشرة بي شيئا , ولا تزنيا ! فقال كعب : والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزل فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما . 1402 حدثني موسى بن هارون , فاختاروا منكم ملكين ! فاختاروا هاروت وماروت , فقال الله لهما : إني أرسل رسلي إلى الناس , وليس بيني وبينكما رسول , انزلا إلى الأرض , ولا تشركا كعب الأحبار , أنه حدث أن الملائكة أنكروا أعمال بني آدم وما يأتون في الأرض من المعاصي , فقال الله لهم : إنكم لو كنتم مكانهم أتيتهم ما يأتون من الذنوب عليهم . حدثني المثنى , قال : ثنا معلى بن أسد , قال : ثنا عبد العزيز بن المختار , عن موسى بن عقبة , قال : حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن الذي أهبطا فيه إلى الأرض , حتى استكملا جميع ما نهيا عنه . وقال الحسن بن يحيى في حديثه : فما استكملا يومهما الذي أنزل فيه حتى عملا ما حرم الله لهما : إني أرسل إلى بني آدم رسلا , وليس بيني وبينكم رسول , انزلا لا تشركا بي شيئا , ولا تزنيا , ولا تشربا الخمر ! قال كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما بني آدم وما يأتون من الذنوب , فقيل لهم : اختاروا منكم اثنين . وقال الحسن بن يحيى في حديثه : اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت , فقيل , وحدنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق جميعا , عن الثوري , عن محمد بن عقبة , عن سالم , عن ابن عمر , عن كعب , قال : ذكرت الملائكة أعمال به يعرج به إلى السماء . فعلماهما فتكلمت فعرجت إلى السماء فمسخت كوكبا . 1401 حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى , قال : ثنا محمد بن إسماعيل يقول : كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس , وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت فراوداها عن نفسها , فأبت إلا أن يعلمها الكلام الذي إذا تكلم وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا . 1400 حدثني المثنى , قال : حدثني الحجاج , قال : ثنا حماد , عن خالد الحذاء , عن عمرو بن سعيد , قال سمعت عليا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا . فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الأرض : ألا إن الله هو الغفور الرحيم فخير بين عذاب الدنيا الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس , وكان أهل فارس يسمونها بيذخت . قال : فوقعا بالخطيئة , فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا . ربنا أيضا . قال : فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا . فأوحى الله إليهم أن اختاروا ملكين من أفضلهم . فاختاروا هاروت وماروت , فأهبطا إلى الأرض وأنزلت وعصوا , دعت الملائكة عليهم والأرض والسماء والجبال : ربنا ألا تهلكهم ؟ فأوحى الله إلى الملائكة : إني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفعلتم حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج بن المنهال , قال : ثنا حجاج , عن علي بن زيد , عن أبي عثمان النهدي , عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا : لما كثر بنو آدم إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة , فاختارا عذاب الدنيا , فكبلا من أعجبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت وجعلا ببابل . تشربا الخمر ! فشربا حتى ثلما , ودخل عليهما سائل فقتلاه . فلما وقعا فيه من الشر , أفرج الله السماء لملائكته , فقالوا : سبحانك كنت أعلم ! قال : فأوحى الله فقالت : لا إلا أن تشركا بالله وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا الصنم . فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئا . فقال أحدهما للآخر : ارجع إليها . فقالت : لا إلا أن

## تفسير الطبري

, ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق . قال : فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن يقال لها ببيذخت , فلما أبصرها أرادا بها زنا , الأرض . قال : فاختاروا هاروت وماروت , فأهبطا إلى الأرض , وأحل لهما ما فيها من شيء غير أن لا يشركا بالله شيئا ولا يسرقا , ولا يزنيا , ولا يشربا الخمر كل شيء , يعملون بالخطايا . قال : أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملمت مثل أعمالهم . قالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا , قال : فأمرنا أن يختاروا من يهبط إلى ملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم , فلما أبصروهم يعملون الخطايا , قالوا : يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك , وأسجدت له ملائكتك , وعلمته أسماء : ثنا معاذ بن هشام , قال : حدثني أبي , عن قتادة , قال : ثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب , عن ابن عباس قال : إن الله أفرج السماء الأخبار التي في بيان الملكين , ومن قال إن هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناؤه في قوله : ببابل 1399 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا يحيى بن سعيد , عن عوف , عن الحسن في قوله : وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت إلى قوله : فلا تكفر أخذ عليهما ذلك . ذكر بعض منهما بعد نهيها إياه عنه وعظمتها له بقولهما : إنما نحن فتنة فلا تكفر إذ كانا قد أديا ما أمر به بقبيلهما ذلك . كما : 1398 حدثنا محمد بن بشار , قال : الله , فلم يكن ذلك لهم ضائرا إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به , بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه , فكذلك الملكان غير ضائرها سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما , ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين , إذ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمان . وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء تكفر ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر , فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما , ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما : إنما نحن فتنة فلا يؤمرون به وينهون عنه . ولو كان الأمر على غير ذلك , لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه , فغير منكر أن يكون تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة ؟ قيل له : إن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه , ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما أواخر أسمائهما . فإن التيس على ذي غباء ما قلنا , فقال : وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت أواخر أسمائهما , لأنهما في موضع خفض على الرد على الملكين , ولكنهما لما كانا لا يجران فتحت لا يخفى بطوله . فإذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها , فبين أن معنى : ما التي في قوله : وما أنزل على الملكين بمعنى الذي , وأن على فساد هذا القول . وقد يزعم قائل ذلك أنهم رجلا من بني آدم , لم يعدما من الأرض منذ خلقت , ولا يعدما بعد ما وجد السحر في الناس . فيدعي ما أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل إلى الوصول إلى المعنى الذي كان لا يوصل إليه إلا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت أبين الدلالة ذلك كذلك فقد كان يجب أن يكون بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم لأنه إذا كان علم ذلك من قبيلهما يؤخذ منهما يتعلم , فالواجب أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولوا : إنما نحن فتنة فلا تكفر ما يغني عن الإكثار في الدلالة على خطأ هذا القول . أو أن يكونا رجلين من بني آدم فإن يكن , وإصرارهما على ذلك ومقامهما عليه أعظم مما ذكر عنهما أنيها من المعصية التي استحقا عليها العقاب , وفي خبر الله عز وجل عنهما أنهما لا يعلمان : إما أن يكونا ملكين , فإن كانا عنده ملكين فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته إياهما إلى أنهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس إنما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين إياهما . فإن يكن ذلك كذلك , فلن يخلو هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة من أحد أمرين الناس الذين في قوله : ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب أن تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر , وتكون السحرة أخبر عنه بقوله : وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر ؟ إن خطأ هذا القول لواضح بين . وإن كان قوله هاروت وماروت ترجمة من عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه , وهاروت وماروت هما الملكان , فمن المتعلم منه إذا ما يفرق به بين المرء وزوجه ؟ وعمن الخبر الذي : وما كفر سليمان فإن الله جل ثناؤه نفى بقوله : وما كفر سليمان عن سليمان أن يكون السحر من عمله , أو من علمه أو تعليمه . فإن كان الذي نفى , فما الذي يتعلم منهما من يفرق بين المرء وزوجه ؟ وبعد , فإن ما التي في قوله : وما أنزل على الملكين إن كانت في معنى الجحد عطفًا على قوله يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لأنهما إذا لم يكونا عالمين بما يفرق به بين المرء وزوجه منهما وترجمة عنهما , أو بدلا من الناس في قوله : يعلمون الناس السحر وترجمة عنهما . فإن جعلنا بدلا من الملكين وترجمة عنهما بطل معنى قوله : وما ما إن وجهت إلى معنى الجحد , فتنفي عن الملكين أن يكونا منزلا إليهما . ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما أعني هاروت وماروت من أن يكونا بدلا من وجه ما التي في قوله : وما أنزل على الملكين إلى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد . وإنما اخترت ذلك من أجل أن الله تعالى ذكره : وما أنزل على الملكين فقيل له : أنزل أو لم ينزل ؟ فقال : لا أبالي أي ذلك كان , إلا أنني أمنت به . والصواب من القول في ذلك عندي قول ؟ قال القاسم : ما أبالي أيتيها كانت . حدثني يونس بن عبد الأعلى , قال : ثنا بشر بن عياض , عن بعض أصحابه , أن القاسم بن محمد سئل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين بابل هاروت وماروت فقال الرجل : يعلمان الناس ما أنزل عليهما , أم يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما 1397 حدثني يونس بن عبد الأعلى , قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثني الليث بن سعد , عن يحيى بن سعيد , عن القاسم بن محمد , وسأله رجل عن قول بين المرء وزوجه , كما قال الله تعالى . وقال آخرون : جائز أن تكون ما بمعنى الذي , وجائز أن تكون ما بمعنى لم . ذكر من قال ذلك . وذلك قول الله جل ثناؤه : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول : أما السحر فإنما يعلمه الشياطين , وأما الذي يعلم الملكان فالتفريق ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد : وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه في ملك سليمان , والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . ذكر من قال ذلك : 1396 حدثني المثني , قال :



## تفسير الطبري

ما الأولى , غير أن الأولى في معنى السحر والآخر في معنى التفريق بين المرء وزوجه . فتأويل الآية على هذا القول : واتبعوا السحر الذي تتلو الشياطين من تعلمه حرجا , كما لم يكونا حرجين لعلهما به , إذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله إليهما . وقال آخرون : معنى ما معنى الذي , وهي عطف على وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به , إذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به . قالوا : ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك , لم يكن في تعليم الملكين من علماه من الناس إثم إذا كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بأنهما فتنة وبينها عن السحر والعمل به والكفر وتسويته . قالوا : وكذلك لا إثم في العلم بالسحر , وإنما الإثم في العمل به وأن يضر به من لا يحل ضره به . قالوا : فليس في إنزال الله إياه على الملكين ولا بها ونهاهم عن العمل بها . قالوا : ليس في العلم بالسحر إثم , كما لا إثم في العلم بصناعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاعب , وإنما الإثم في عمله وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها , فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم , أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس ؟ قلنا له : إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله , وبين جميع ذلك لعباده , فأوحاه إلى رسله وأمرهم بتعليم خلقه وماروت . وهما ملكان من ملائكة الله , سنذكر ما روي من الأخبار في شأنهما إن شاء الله تعالى . وقالوا : إن قال لنا قائل : وهل يجوز أن ينزل الله السحر : فمعنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرنا عن ذكرناه عنه : واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان الذي أنزل على الملكين ببابل وهاروت الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فقراً حتى بلغ : فلا تكفر قال : الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر . قال أبو جعفر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال : التفريق بين المرء وزوجه . 1395 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد : ولكن يعلمه هاروت وماروت . 1394 حدثني المثنى قال : ثنا عبد الله بن صالح , قال : حدثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس قوله : يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : يعلمون الناس السحر وما أنزل على الناس ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران : سحر تعلمه الشياطين , وسحر يقول : خاصموه بما أنزل على الملكين وإن كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس فصنع وعمل به كان سحرا . 1393 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا حدثني موسى , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : أما قوله : وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فهذا سحر آخر خاصموه به أيضا الآخرة , فاختاروا عذاب الدنيا . قال معمر : قال قتادة : فكانا يعلمان الناس السحر , فأخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا : إنما نحن فتنة فلا تكفر . 1392 وذلك أن الملائكة سخروا من أحكام بني آدم , قال : فحاكمت إليهما امرأة فحافا لها , ثم ذهبا يصعدان , فحيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب , قال : قال معمر , قال قتادة والزهرى عن عبد الله : وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فأهبطا ليحكم بين الناس . آخرون : بل تأويل ما التي في قوله : وما أنزل على الملكين الذي . ذكر من قال ذلك : 1391 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس وردا عليهم . وقال الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط , وبرأ سليمان مما نحلوه من السحر , فأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين , وأنها تعلم الناس ببابل لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود . فأكذبها الله بذلك وأخبر نبيه محمدا صلى على ملك سليمان وما أنزل على الملكين , ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت . فيكون معنيا بالملكين : جبريل وميكائيل ببابل وهاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم . فإن قال لنا قائل : وكيف وجه تقديم ذلك ؟ قيل : وجه تقديمه أن يقال : واتبعوا ما تتلو الشياطين من السحر , وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت , فيكون حينئذ قوله : عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله : وما أنزل على الملكين إلى : ولم ينزل على الملكين , واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال : حدثني حكام عن أبي جعفر , عن الربيع بن أنس : وما أنزل على الملكين قال : ما أنزل الله عليهما السحر . فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه , حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس قوله : وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فإنه يقول : لم ينزل الله السحر . 1390 حدثنا ابن حميد , الملكين فقال بعضهم : معناه الجحد وهي بمعنى لم . ذكر من قال ذلك : 1389 حدثني محمد بن سعد , قال : حدثني أبي , قال : حدثني عمي , قال وماروتالقول في تأويل قوله تعالى : وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت . اختلف أهل العلم في تأويل ما التي في قوله : وما أنزل على اتبعته فيما تلت الشياطين أيام سليمان دون غيره لذلك السبب . وإن كان الشياطين قد كانت تالية للسحر والكفر قبل ذلك . وما أنزل على الملكين ببابل هاروت مما نحلوه وأضافوا إليه مما كانوا وجدوه إما في خزائنه وإما تحت كرسيه , على ما جاءت به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك . فحصر الخبر عما كانت اليهود أنهم اتبعوا ما تلت الشياطين على عهد سليمان ؟ قيل : لأنهم أضافوا ذلك إلى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه , فأراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان ذلك قبل ذلك , وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم , وقد كانوا قبل سليمان , وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح إنه ساحر قال : فكيف أخبر عن : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر . قال أبو جعفر : ولعل قائل أن يقول : أو ما كان السحر إلا أيام سليمان ؟ قيل له : بلى قد كان ذلك عن إعادته في هذا الموضع . وأما معنى قوله : ما تتلوا فإنه بمعنى الذي تتلو وهو السحر . 1388 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , عن ابن إسحاق تلت , إذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله : واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك إلى خلاف ذلك . وبيننا فيه وفي نظيره الصواب من القول , فأغنى منه ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه . وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلو , وتوجيه من وجه ذلك إلى أن تتلوا بمعنى حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول : ما كان عن مشورته , ولا عن رضا بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . وقد كان قتادة يتأول قوله : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا . 1387

## تفسير الطبري

اكتفاء بما ذكر منه ، وأن معنى الكلام : واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه إلى سليمان ، وما كفر سليمان فيعمل وتأويل قوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ما ذكرنا فتبين أن في الكلام متروكا ترك ذكره الشياطين كفروا أي باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على الملكين بابل هاروت وماروت . قال أبو جعفر : فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا ، قال بعض أحبار اليهود : ألا تعجبون من محمد يزعم أن ابن داود كان نبيا ، والله ما كان إلا ساحرا ! فأنزل الله في ذلك من قولهم : وما كفر سليمان ولكن : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين الريح . فأنزل الله عذر سليمان : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية . 1386 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : حدثني ابن إسحاق وسلم جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان ، فقالت اليهود : انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل ، يذكر سليمان مع الأنبياء ، وإنما كان ساحرا يركب ، فقالوا : والله لقد كان سليمان ساحرا ، هذا سحره ، بهذا تعبدنا ، وبهذا قهرنا . فقال المؤمنون : بل كان نبيا مؤمنا . فلما بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه قام إبليس خطيبا فقال : يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبيا ، وإنما كان ساحرا ، فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ! ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه كذا وكذا . فكتبته وجعلت عنوانه : هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، ثم دفنته تحت كرسيه . فلما مات سليمان تكتب السحر في غيبة سليمان ، فكتبت : من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ، ومن أراد أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل الناس . 1385 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن أبي بكر ، عن شهر بن حوشب ، قال : لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تستمع الوحي من السماء ، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها . وإن سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلته القاسم ، قال : ثنا حجاج ، حدثنا الحسين ، قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : سليمان . فقال الله جل وعز : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . 1384 حدثنا : كتبت الشياطين كتبها فيها سحر وشرك ، ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسى سليمان . فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب ، فقالوا : هذا علم كتمناه ، فقال جل ثناؤه : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : فاستخرجوها من مكانها الذي كانت فيه فعلموها الناس ، فأخبروهم أن هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به . فعذر الله نبيه سليمان وبرأه من ذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم تتبع تلك الكتب ، فأتى بها فدفنها تحت كرسيه كراهية أن يتعلمها الناس . فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ، ثم أفشوه في الناس وأعلموهم إياه . فلما سمع بذلك : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . 1383 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد كنزه الممنوع الذي لا كنز مثله ؟ تحت الكرسي . فأخرجوه فقالوا : هذا سحر . فتناسخها الأمم ، حتى بقاياهم ما يتحدث به أهل العراق . فأنزل الله عذر سليمان كذبة ، قال : فيشربها قلوب الناس فأطلع الله عليها سليمان فدفنها تحت كرسيه . فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال : ألا أدلكم على ميراثه ، أما إنني أحدثكم من ذلك أنه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيأتي أحدهم بكلمة حق قد سمعها ، فإذا حدث منه صدق كذب معها سبعين : من أبيه ؟ قال : من الكوفة . قال : فما الخبر ؟ قال : تركتهم يتحدثون عليا خارج إليهم . ففرع فقال : ما تقول لا أبا لك ! لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث ، قال : بينا نحن عند ابن عباس إذ جاءه رجل ، فقال له ابن عباس : من أين جئت ؟ قال : من العراق ، قال : هذا كان يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه : وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . 1382 حدثنا أبو حميد ، قال : ثنا جرير عمران بن حدير ، عن أبي مجلز ، قال : أخذ سليمان من كل دابة عهدا ، فإذا أصيب رجل فسنل بذلك العهد خلي عنه ، فرأى الناس السجع والسحر وقالوا : كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فأنزل الله جل وعز وعذره . 1381 حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل جل ثناؤه : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر وما تحت كرسى سليمان ، ثم أخرجوها فقرءوها على الناس وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب . قال : فبرئ الناس من سليمان وأكفروه ، حتى بعث خاتمي ! فقالت : كذبت لست بسليمان . قال : فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به . قال : فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبها فيها سحر وكفر ثم دفنوها ، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي ! فأخذه فلبسه ، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس . قال : فجاءها سليمان فقال : هاتي بن داود إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من نسائه أعطى الجرادة خاتمه . فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به ، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه ، وكانت من أكرم نسائه عليه ، قال : فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم ، فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحد . قال : وكان سليمان معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية ، فأنزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام . 1380 حدثني أبو السائب السوائي ، قال : ثنا أبو به . فقال أهل الحجاز : كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر . فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان ، فقال : واتبعوا العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك ؟ قالوا : نعم . قالوا : فإنه في بيت خزانته وتحت كرسيه . فاستثارت الإنس فاستخرجوه فعملوا ما في أيدي الشياطين من السحر ، فبأخذه فدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته . فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه ، فدفنت إلى الإنس ، فقالوا لهم : أنريدون صحة ما قلنا من الأخبار والآثار : 1379 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : كان سليمان يتتبع

## تفسير الطبري

في عهد سليمان , دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله واتباع ما أمرهم به في كتابه الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه . ذكر الدلائل على ذلك بأن سليمان كان يعمل . فنفى الله عن سليمان عليه السلام أن يكون كان ساحرا أو كافرا , وأعلمهم أنهم إنما اتبعوا في عملهم السحر ما تلت الشياطين لأسباب ادعوها عليه قد ذكرنا بعضها , وسنذكر باقي ما حضرنا ذكره منها . وأكذب الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر , متزينين عند أهل الجهل في عملهم منهم بشر , وأنكروا أن يكون كان لله رسولا , وقالوا : بل كان ساحرا . فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه إلى السحر والكفر بأمر الله ونهيه , وعند من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة , وتبرأ بإضافة ذلك إلى سليمان من سليمان , وهو نبي الله صلى الله عليه وسلم من يستعبد من الإنس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر . فحسنوا بذلك من ركوبهم ما حرم الله عليهم من السحر أنفسهم عند من كان جاهلا والكفر من اليهود , نسبوا ما أضافه الله تعالى ذكره إلى الشياطين من ذلك إلى سليمان بن داود , وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته , وأنه إنما كان يستعبد الشياطين في العمل بالسحر وروايته من اليهود ؟ قيل : وجه ذلك أن الذين أضاف الله جل ثناؤه إليهم اتباع ما تلت الشياطين على عهد سليمان من السحر عن أحد أنه أضاف الكفر إلى سليمان , بل إنما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلت الشياطين ؟ فما وجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . إن قال لنا قائل : وما هذا الكلام من قوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان . ولا خبر معنا قبل : على ملك سليمان أي في ملك سليمان . وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر القول في تأويل قوله تعالى : وما كفر سليمان حجاج , قال : ابن جريج : على ملك سليمان يقول : في ملك سليمان . 1378 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , قال : قال ابن أبي إسحاق في قوله كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد . وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن إسحاق يقولان في تأويله . 1377 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني في موضع في , من ذلك قول الله جل ثناؤه : ولأصلينكم في جذوع النخل 20 71 يعني به : على جذوع النخل , وكما قال : فعلت كذا في عهد تعالى : على ملك سليمان . يعني بقوله جل ثناؤه : على ملك سليمان وذلك أن العرب تضع في موضع على و على ورواية وعملا , فتكون كانت متبعته بالعمل , ودراسته بالرواية , فاتبعته اليهود منهاجها في ذلك وعملت به وروته . على ملك سليمان القول في تأويل قوله ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلاوا ما تلوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر . وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة : فلان يتلو القرآن . . بمعنى أنه يقرؤه ويدرسه , كما قال حسان بن ثابت : نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد ولم يخبرنا الله جل فلانا إذا مشيت خلفه وتبع أثره , كما قال جل ثناؤه : هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت 10 30 يعني بذلك تتبع . والآخر : القراءة والدراسة , كما تقول ما تتلو الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تلت الشياطين . ولقول القائل : هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان : أحدهما الاتباع , كما يقال : تلوت سفيان الثوري , عن منصور , عن أبي رزين مثله . قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم أنهم اتبعوا , عن أسباط , عن السدي , عن أبي مالك , عن ابن عباس : تتلوا قال : تتبع . 1376 حدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي , قال : ثنا يحيى بن إبراهيم , عن الناس . وقال آخرون : معنى قوله : ما تتلوا ما تتبعه وترويه وتعمل به . ذكر من قال ذلك : 1375 حدثنا الحسن بن عمرو العنقزي , قال : حدثني أبي , قال : انطلقت الشياطين في الأيام التي ابتلي فيها سليمان , فكتبت فيها كتبها فيها سحر وكفر , ثم دفنوها تحت كرسي سليمان , ثم أخرجوها فقروها على قال : نراه ما تحدث . 1374 حدثني سلم بن جندة السوائي , قال : ثنا أبو معاوية , عن الأعمش , عن المنهال , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس الناس وعلموهم إياه . 1373 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : قال عطاء : قوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر وذكر لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم , ثم أفشوه في ذلك فجمعهم . فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلته الناس وهو السحر . 1372 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال : كانت الشياطين تسمع الوحي , فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها , فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من وروته لهم . ذكر من قال ذلك : 1371 حدثني المثنى بن إبراهيم , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن عمرو , عن مجاهد في قول الله : واتبعوا تحدث وتروي وتتكلم به وتخبر , نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته . ووجه قائلو هذا القول تأويلهم ذلك إلى أن الشياطين هي التي علمت الناس السحر : ما تتلوا الشياطين الذي تتلو . فتأويل الكلام إذا : واتبعوا الذي تتلو الشياطين . واختلف في تأويل قوله : تتلوا فقال بعضهم : يعني بقوله : تتلوا الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية , على النحو الذي قلنا . القول في تأويل قوله تعالى : ما تتلوا الشياطين يعني جل ثناؤه بقوله . ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر منقول , ولا حجة تدل عليه , فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال : كل متبع ما تلت دون بعض , إذ كان جائزا فصيحاً في كلام العرب إضافة ما وصفا من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين إلى أخلافهم بعدهم في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق وأمر السحر لم يزل في اليهود , ولا دلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله : واتبعوا بعضا منهم . وقد بينا وجه جواز إضافة أفعال أسلافهم إليهم فيما مضى , فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع . وإنما اخترنا هذا التأويل لأن المتبعة ما تلت الشياطين في رفضهم تنزيهه , وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله , واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلت الشياطين في عهد سليمان أن ذلك توبيخ من الله لأخبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم , فجددوا نبوته وهم يعلمون أنه لله رسول مرسل , وتأنيب منه لهم ما تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله . والصواب من القول في تأويل قوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان دينا , فأنزل الله : ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا

## تفسير الطبري

وتوفي سليمان حدثان ذلك , فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان , وقالوا : هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا . فأخذوا به فجعلوه فنام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات . فلما رجع الله إلى سليمان ملكه , قام الناس على الدين كما كانوا . وإن سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسية محمد صلى الله عليه وسلم : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا قال : كان حين ذهب ملك سليمان ارتد كان بالمدينة من يهود : ألا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم أن سليمان بن داود كان نبيا ! والله ما كان إلا ساحرا ! فأنزل الله في ذلك من قولهم على , فليس في أحد أكثر منه في يهود . فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين , قال من بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا , فلما عثروا عليه قالوا : ما كان سليمان بن داود إلا بهذا . فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه سليمان , وكتبوا في عنوانه : هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم . ثم دفنوه تحت كرسية , فاستخرجته أصناف السحر : من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا , فليفعل كذا وكذا . حتى إذا صنعوا أصناف السحر , جعلوه في كتاب . ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم 1370 . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , قال : حدثني ابن إسحاق , قال : عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام , فكتبوا : حدثني حجاج , قال : قال ابن جريج : تلت الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعوا السحر على ملك سليمان الناس السحر . وقال آخرون : بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان . ذكر من قال ذلك . 1369 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : وسلم مصدقا لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الآية . قال : اتبعوا السحر , وهم أهل الكتاب . فقرأ حتى بلغ : ولكن الشياطين كفروا يعلمون يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال : لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتمه ويحسد الناس عليه . فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث . فرجعوا من عنده , وقد حزنوا وأدحض الله حجته . 1368 . وحدثني , فدفنوه تحت مجلس سليمان , وكان سليمان لا يعلم الغيب , فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر , وخذعوا به الناس وقالوا : هذا علم كان سليمان ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك عنه فيخصهم . فلما رأوا ذلك قالوا : هذا أعلم بما أنزل إلينا منا . وإنهم سألوهم عن السحر وخاصموه به , فأنزل الله جل وعز : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على على ملك سليمان قالوا : إن اليهود سألوهم محمد صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة , لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوهم كفروا يعلمون الناس السحر . 1367 حدثت عن عمار بن الحسن , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع في قوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين كان ساحرا واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب . فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها , فذلك حين يقول : وما كفر سليمان ولكن الشياطين تلك الكتب , فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر . ثم طار فذهب . وفشا في الناس أن سليمان تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان . فقام ناحية , فقالوا له : فادن ! قال : لا ولكني ها هنا في أيديكم , فإن لم تجدوه فاقتلوني . فحفروا فوجدوا , وخلف بعد ذلك خلف , تمثل الشيطان في صورة إنسان , ثم أتى نفرا من بني إسرائيل , فقال : هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا ؟ قالوا : نعم . قال : فاحفروا إلا احترق , وقال : لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه . فلما مات سليمان , وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان الغيب . فبعث سليمان في الناس , فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق , ثم دفنها تحت كرسية , ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم , فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة . فاكتمت الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم , فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر , فيأتون الكهنة فيخبرونهم , فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا . حتى ثنا أسباط , عن السدي : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان . قال : كانت الشياطين تصعد إلى السماء , فتقعد منها مقاعد للسمع القرآن , فخاصموها بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان . ذكر من قال ذلك : 1366 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو , قال : خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة , فوجدوا التوراة للقرآن موافقة , تأمره من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يأمر به واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان . فقال بعضهم : عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهرائي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم فيه , وآثروا السحر الذي تلت الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين . واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله : كأنهم لا يعلمون . فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم , ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما الفريق من أحبار اليهود وعلماؤها الذين وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم , تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون , واتبعوا ما تتلو الشياطين القول في تأويل قوله تعالى : واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني بقوله : واتبعوا ما تتلوا الشياطين

اختلاف الحرفين . 143 في المطبوعة : إن كان ذلك . . , ليست بشيء . 144 انظر ما سلف 1 : 283 , ثم هذا الجزء 2 : 140 , 377 . 103 إلى عمر لهذه القصيدة , ولقوله فيها : دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد , فإنك أنت الطاعم الكاسي 142 زدت قول الله تعالى : أنظرونا , من أجل الإبل إذا صدرت تعشت طويلا , وفي بطونها ماء كثير , فهي تحتاج إلى بقل كثير . يصف طول انتظاره حين لا صبر له على طول الانتظار . وقد شكاه الزبرقان نزل بداره , ثم تحول عنها إلى دار بغيض انظر خبرهما في طبقات فحول الشعراء : 96 98 : انتظرت خيركم انتظار الإبل الخوامس لعشائها . وذلك أن والنس , مصدر قولك : نس الإبل بينها : ساقها سوقا شديدا لورود الماء . ويروى إيتاء صادرة . والإيتاء مصدر أنبت الشيء : إذ أخرته . يقول للزبرقان , حين من أظماء الإبل , وهو أن تظل في المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام , ثم ترد في الرابع . والحوز : السوق اللين , حاز الإبل : ساقها سوقا رويديا . والتنساس

## تفسير الطبري

ابن بدر، ويمدح بغيض بن عامر من شماس. والأعشاء جمع عشى بكسر فسكون: وهو ما تتعشاه الإبل. والصادرة: الإبل التي تصدر عن الماء. والخمس نراك... 140. وهي الآية التي تلي الآية التي يفسرها 141 ديوانه: 53، واللسان نظر حوز نس عشا. من قصيدة يهجو بها الزبرقان ما شاء. 138. اقرأ قول الله تعالى في صدر سورة الحجرات 139 قوله: ومعنى معطوف على قوله أنفا: لما فيه من احتمال معنى: ارعنا في 1: 106، 2: 94، وهي في هوزة بن علي كما سلف. يقول قبله: يا هوذ، يا خير من يمشي على قدمبجر المواهب للوراد والشرعاوابتدع: أحدث. انظر البخاري 5: 128، فتح، ومسلم 2: 197، 137 ديوانه: 86، وسيأتي في هذا الجزء 2: 540 وقد سلف تخريج أبيات من هذه القصيدة جزء من حديث طويل. رواه البخاري ومسلم وغيرهما، من حديث أبي هريرة، مرفوعا: .. ولا يقل أحدكم عبي، أمتي، وليقل: فتأي، فتاتي، غلامي، من حديث علقمة بن وائل، عن أبيه، مرفوعا: لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: الحبل، يعني العنب. 136 الحديث: 1740 وهذا معلق أيضا. وهو أبي هريرة، مرفوعا: ولا تسموا العنب الكرم. ورواه الشيخان وغيرهما، كما بينا هناك. ورواه أيضا قبل ذلك إشارة موجزا: 7256. وروى مسلم 2: 197، والفاء لا مكان لها. 134. تقدم إليه: أمره. 135 الحديث: 1739 ذكره الطبري معلقا دون إسناد. وقد رواه أحمد في المسند: 7509، من حديث كانت الخطأ. وقد قالوا: راعنا: الهجر من القول. وقالوا اشتقوه من الرعونة: وهي الحمق والجهل والاسترخاء. 133 في المطبوعة: فقال في المطبوعة: إرجاعه إليها سهو من ناسخ. 132 قوله الراعي: الخطاء لم أجد في غيره بعد. والذي في كتب التفسير واللغة. وربما أليم. يعني بقوله: الأليم، الموجع. وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل، وما فيه من الآثار. 131144

ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته، وخالف أمره ونهيه، وكذب رسوله، العذاب الموجع في الآخرة، فقال: وللكافرين بي وبرسولي عذاب وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول. ولكن قولوا: انتظرونا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا. واسمعوا منه ما يقول لكم، فعوه واحفظوه وافهموه. قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: واسمعوا، اسمعوا ما يقال لكم. فمعنى الآية إذا: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم: راعنا سمعك 104 قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: واسمعوا، واسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم، وعوه وافهموه، كما: 1744 حدثني موسى بوصل الألف بمعنى: انتظرونا، لإجماع الحجة على تصويبها، ورفضهم غيرها من القراءات. القول في تأويل قوله تعالى واسمعوا وللكافرين عذاب أليم و أنظرونا بقطع الألف ووصلها متقاربا المعني. غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن القراءة التي لا أستجيز غيرها، قراءة من قرأ: وقولوا انظرونا، بعض العرب سمعا: أنظروني أكلمك، وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استتبه في معناه، فأخبره أنه أراد أمهلني. فإن يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرونا من القراءة قراءة من وصل الألف من قوله: انظرونا، ولم يقطعها بمعنى: انتظرونا. وقد قيل: إن معنى أنظرونا بقطع الألف بمعنى: أمهلنا. حكي عن الله عليه وسلم، والاستماع منه، وإطاف الخطاب له، وخفض الجناح لا بالتأخر عنه، ولا بمسألته تأخيرهم عنه. فالصواب إذ كان ذلك كذلك 143 سورة ص: 79، أي أخرني. ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضع. لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا بالدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنظرونا بقطع الألف في الموضعين جميعا 142 فمن قرأ ذلك كذلك أراد: أخرنا، كما قال الله جل ثناؤه: قال رب فأنظروني إلى يوم يبعثون قول الله عز وجل: يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم سورة الحديد: 13، يعني به: انتظرونا. وقد قرئ أنظرونا نظرت الرجل أنظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته، ومنه قول الحطيئة: وقد نظرتكم أعشاء صادرة للخمس، طال بها حوزي وتتساسي 141 ومنه وقولوا انظرونا فهمنا، بين لنا يا محمد. 1743 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله. يقال منه: نجح، عن مجاهد: وقولوا انظرونا فهمنا، بين لنا يا محمد. 1742 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الله عليه وسلم: انظرونا وارقبنا، نفهم ونتبين ما تقول لنا، وتعلمنا، كما: 1741 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي منه الأخبار. القول في تأويل قوله تعالى: وقولوا انظرونا قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: وقولوا انظرونا، وقولوا يا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم أنهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا، كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره. ولا نعلم ذلك صحيحا من الوجه الذي تصح وقد ذكر أن قراءة ابن مسعود: لا تقولوا راعونا، بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة بمراعاتهم. فإن كان ذلك من قراءته صحيحا، وجه أن يكون القوم الأمر في راعنا حينئذ سقوط الياء التي كانت تكون في يراعيه ويدل عليها أعني على الياء الساقطة كسرة العين من راعنا. إما أن يرعيهم سمعه، وإما أن يرعاهم ويرقبهم على ما قد بينت فيما قد مضى فليل لهم: لا تقولوا في مسألتكم إياه راعنا. فتكون الدلالة على معنى لأنه حينئذ عامل فيه. ومن لم ينونه فإنه ترك تنوينه لأنه أمر محكي. لأن القوم كأنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم: راعنا، بمعنى مسألته: لأحد القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين. ومن نون راعنا نونه بقوله: لا تقولوا، كان يقرؤه: لا تقولوا راعنا بالتنوين، بمعنى: لا تقولوا قولا راعنا، من الرعونة وهي الحمق والجهل. وهذه قراءة لقرأ المسلمين مخالفة، فغير جائز به الحجة. وإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا، إذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره. وقد حكي عن الحسن البصري أنه من كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه، أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به. وهذا تأويل لم يأت الخبر بأنه كذلك، من الوجه الذي تقوم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب، فهي الله عز وجل المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم، لئلا يجترئ كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي، هي عند اليهود سب، وهي عند العرب: أرعني سمعك وفرغه لتفهم عني. فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قيلهم بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم. ولكنه جائز أن يكون ذلك مما روي عن قتادة، أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب، وافقت

## تفسير الطبري

فاستعملها المؤمنون أخذاً منهم ذلك عنهم، فإن ذلك غير جائز في صفة المؤمنين: أن يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاماً لا يعرفون معناه، ثم يستعملونه القراء معنى مفهوم حينئذ. وأما القول الآخر الذي حكي عن عطية ومن حكي ذلك عنه: أن قوله: راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية، يكون قرأً ذلك بالتونين، ثم وجهه إلى معنى الرعونة والجهل والخطأ، على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد، فيكون لذلك وإن كان مخالفاً قراءة وهي الرقبة والكلاءة. والآخر بمعنى إفراغ السمع، بمعنى أُرعيته سمعي. وأما راعيت بمعنى خالفت، فلا وجه له مفهوم في كلام العرب. إلا أن راعنا أنه بمعنى: خلافاً، فمما لا يعقل في كلام العرب. لأن راعيت في كلام العرب إنما هو على أحد وجهين: أحدهما بمعنى فاعلت من الرعية أن ينزل عليكم من خير من ربكم، 140 فدل بذلك أن الذي عاتبهم عليه، مما يسر اليهود والمشركون. فأما التأويل الذي حكي عن مجاهد في قوله: نبي الله صلى الله عليه وسلم، بقولهم له: اسمع غير مسمع وراعنا. يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله: ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين عنه بتبجيل منهم له وتعظيم، وأن لا يسألوه ما سألوه من ذلك على وجه الجفاء والتجهم منهم له، ولا بالفاظظة والغلظة، تشبهاً منهم باليهود في خطابهم ومعنى: أرعنا سمعك، حتى نفهمك وتفهم عنا. فنهى الله تعالى ذكره أصحاب محمد أن يقولوا ذلك كذلك، وأن يفردوا مسألته بانتظارهم وإمهالهم، ليعقلوا من احتمال معنى: راعنا نرعاك، إذ كانت المفاعلة لا تكون إلا من اثنين، كما يقول القائل: عاطنا، وحادثنا، وجالسنا، بمعنى: افعل بنا ونفعل بك 139 بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء، وأمرهم أن يتخيروا لخطابه من الألفاظ أحسنها، ومن المعاني أرقها. فكان من ذلك قولهم: راعنا لما فيه جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته، وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم. 138 فتقدم إليهم 137 يعني بقوله يرعى، يصغي بسمعه إليه مفرغه لذلك. وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه، حتى نهاهم سمعي رعاء أو مراعاة، بمعنى: فرغته لسماع كلامه. كما قال الأعشى ميمون بن قيس: يرعى إلى قول سادات الرجال إذا أبدو له الحزم أو ما شاء ابتدعا العرب بعضهم لبعض: رعاك الله: بمعنى حفظك الله وكلاك، ومحتملاً أن يكون بمعنى: أرعنا سمعك، من قولهم: أرعيت سمعي إرعاء أو راعيته فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا: راعنا، لما كان قول القائل: راعنا محتملاً أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك، وارقبنا ونرقبك. من قول يقال: كرم خوفاً من توهم وصفه بالكرم، وإن كانت مسكنة، فإن العرب قد تسكن بعض الحركات إذا تتابعت على نوع واحد. فكره أن يتصف بذلك العنب. العبودية إلى غير الله، وأمر أن يضاف ذلك إلى غيره، بغير المعنى الذي يضاف إلى الله عز وجل، فيقال: فتأي. وكذلك وجه نهيه في العنب أن الكرم للعنب، والعبد للمملوك. وذلك أن قول القائل: عبدي لجميع عباد الله، فكره للنبي صلى الله عليه وسلم أن يضاف بعض عباد الله بمعنى الذي من أجله كان النهي من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن أن يقولوه، حتى أمرهم أن يؤثروا قوله: انظرونا؟ قيل: الذي فيه من ذلك، نظير الذي في قول القائل: معنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم في العنب أن يقال له كرم، وفي العبد أن يقال له عبد، فما المعنى الذي في قوله: راعنا حينئذ، بمعنى واحد في كلام العرب، فتأتي الكراهة أو النهي باستعمال إحداها، واختيار الأخرى عليها في المخاطبات. فإن قال لنا قائل: فإننا قد علمنا الكرم، ولكن قولوا: الحبله. 1740135 و لا تقولوا: عبدي، ولكن قولوا: فتأي. 136 وما أشبه ذلك، من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين أن يقال: إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم، نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: 1739 لا تقولوا للعنب ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: لا تقولوا راعنا. 134 قال أبو جعفر: والصواب من القول في نهى الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه: راعنا عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين سورة النساء: 46، يقول: إنما يريد بقوله طعنا في الدين. أن الأنبياء كانت تفخم بهذا، فكان ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع، كقولك اسمع غير صاغر وهي التي في النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم التابوت، ليس ابن السائب كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا لقيه فكلمه قال: 133 أرعني سمعك، واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون وقولوا انظرونا، كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعاً بن زيد بن السائب قال أبو جعفر: هذا خطأ، إنما هو ابن للنبي صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: 1738 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا اليهود بعينه، يقال له: رفاعاً بن زيد. كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له، وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه، فنهى الله المؤمنين عن قبله قال، قال ابن جريج: راعنا، قول الساخر. فنهاهم أن يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: بل كان ذلك كلام يهودي من العرب كانوا إذا حدث بعضهم بعضاً يقول أحدهم لصاحبه: أرعني سمعك! فنهوا عن ذلك. 1737 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج عطاء مثله. 1736 وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: لا تقولوا راعنا، قال: إن مشركي قال، حدثنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء قال: لا تقولوا راعنا، قال: كانت لغة في الأنصار. 1735 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عبد الملك، عن لغة في الأنصار في الجاهلية، فنزلت هذه الآية: لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرونا إلى آخر الآية. 1734 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد وسلم. ذكر من قال ذلك: 1733 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثني هشيم قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن عطاء في قوله: لا تقولوا راعنا، قال: كانت ويسألونه ويجيبهم. 132 وقال آخرون: بل هي كلمة كانت الأنصار في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم قال: فقال للمؤمنين: لا تقولوا خطأ، كما قال القوم، وقولوا: انظرونا واسمعوا. قال: كانوا ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه، ويسمع منهم، قاله القوم، قالوا: سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين سورة النساء: 46 قال: قال: هذا الراعي والراعي: الخطاء وحدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا قال: راعنا القول الذي

## تفسير الطبري

عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: لا تقولوا راعنا، قال: كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم: راعنا سمعك! وإنما راعنا كقولك، عاطنا. 1732  
اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين، فقال الله: لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا. 1731 وحدث عن المنجاب قال، حدثنا بشر بن عمار، عن أبي روق،  
حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا، قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك! فكان  
أرعا سمعك! حتى قالها أناس من المسلمين: فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، كما قالت اليهود والنصارى. 1730  
كقولهم. 1729 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية: لا تقولوا راعنا، قال: كان أناس من اليهود يقولون  
بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا  
اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة، فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: 1728 حدثنا بشر  
المشركين يقول: أرعني سمعك. ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا. فقال بعضهم: هي كلمة كانت  
وحدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: راعنا، قال: كان الرجل من  
عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله جل وعز: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك. 1727  
عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قوله: راعنا، أي: أرعنا سمعك. 1726 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو  
وقال آخرون: تأويله: أرعنا سمعك. أي: اسمع منا ونسمع منك. ذكر من قال ذلك: 1725 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحاق،  
قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن رجل عن مجاهد مثله. 1724 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن مجاهد مثله.  
تقولوا خلافا. 1722 وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. 1723 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي  
تقولوا راعنا، قال: لا تقولوا خلافا. 1721 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: لا تقولوا راعنا، لا  
بعضهم: تأويله: لا تقولوا خلافا. ذكر من قال ذلك: 1720 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء في قوله: لا  
من عند الله. القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: لا تقولوا راعنا. فقال  
حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير، يقول: لثواب  
الله. 1718 حدثني يونس قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله، أما المثوبة، فهو الثواب. 1719  
ذكر من قال ذلك: 1717 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: لمثوبة من عند الله، يقول: ثواب من عند  
فكان يتأول معنى قوله: ولو أنهم آمنوا واتقوا: ولئن آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير. وبما قلنا في تأويل المثوبة قال أهل التأويل.  
فكانت لو من حكمها وحظها أن تجاب بالماضي من الفعل، وكانت لئن من حكمها وحظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما.  
جوابان للإيمان. فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبها فأجيب لئ لو بجواب لئن، و لئن بجواب لو، لذلك، وإن اختلفت أجوبتهما،  
واتقوا، لمثوبة، وأن لو إنما أجيب بالمثوبة، وإن كانت أخبر عنها بالماضي من الفعل لتقارب معناه من معنى لئن في أنهما جزاءان، فإنهما  
لأثبوا، ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله: لأثبوا. وكان بعض نحويي أهل البصرة ينكر ذلك، ويرى أن جواب قوله: ولو أنهم آمنوا  
البصرة أن قوله: ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير مما اكتفي بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه. وأن معناه: ولو أنهم آمنوا واتقوا  
الله عز وجل عباده على أعمالهم، بمعنى إعطائه إياهم العوض والجزاء عليه، حتى يرجع إليهم بدل من عملهم الذي عملوا له. وقد زعم بعض نحويي  
وغيرها: إرجاعه إليه منها بدلا 131 ورده عليه منها عوضا. ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو يد له سلفت منه إليه: مثيبا له. ومنه ثواب  
ومثوبة. فأصل ذلك من: ثاب إليك الشيء بمعنى: رجع. ثم يقال: أثبتته إليك: أي، رجعت إليك ورددته. فكان معنى إثابة الرجل الرجل على الهدية  
العلم عنهم: أن يكونوا عالمين بملغ ثواب الله، وقدر جزائه على طاعته. و المثوبة في كلام العرب، مصدر من قول القائل: أثبتك إثابة وثوابا  
لهم من السحر وما اكتسبوا به، لو كانوا يعلمون أن ثواب الله إياهم على ذلك خير لهم من السحر وما اكتسبوا به. وإنما نفى بقوله: لو كانوا يعلمون  
و اتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه، فأطاعوه بأداء فرائضه وتجنبوا معاصيه لكان جزاء الله إياهم، وثوابه لهم على إيمانهم به وتقواهم إياه، خيرا  
بقوله: ولو أنهم آمنوا واتقوا، لو أن الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه، آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم،  
القول في تأويل قوله تعالى: ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون 103 قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه

اختلاف الحرفين. 143 في المطبوعة: إن كان ذلك...، ليست بشيء. 144 انظر ما سلف 1: 283، ثم هذا الجزء 2: 140، 377، 104  
إلى عمر لهذه القصيدة، ولقوله فيها: دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعده، فإنك أنت الطاعم الكاسي 142 زدت قول الله تعالى: أنظرونا، من أجل  
الإبل إذا صدرت تعشت طويلا، وفي بطونها ماء كثير، فهي تحتاج إلى بقل كثير. يصف طول انتظاره حين لا صبر له على طول الانتظار. وقد شكاه الزبرقان  
نزل بداره، ثم تحول عنها إلى دار بغيض انظر خبرهما في طبقات فحول الشعراء 96 98: انتظرت خيركم انتظار الإبل الخوامس لعشائها. وذلك أن  
والنس، مصدر قولك: نس الإبل بينها: ساقها سوقا شديدا لورود الماء. و يروى إيتاء صادرة. والإيتاء مصدر آتيت الشيء: إذ أخرته. يقول للزبرقان، حين  
: من أظماء الإبل، وهو أن تظل في المرعى بعد يوم ورودها ثلاثة أيام، ثم ترد في الرابع. والحوز: السوق اللين، حاز الإبل: ساقها سوقا رويدا. والتنساس  
ابن بدر، ويمدح بغيض بن عامر من شماس. والأعشاء جمع عشي بكسر فسكون: وهو ما تتعشاه الإبل. والصادرة: الإبل التي تصدر عن الماء. والخمس

## تفسير الطبري

نرعاك . . 140. وهي الآية التي تلي الآية التي يفسرها 141 ديوانه : 53 ، واللسان نظر حوز نس عشا . من قصيدة يهجو بها الزبرقان ما شاء 138. اقرأ قول الله تعالى في صدر سورة الحجرات 139 قوله : ومعنى معطوف على قوله أنفا : لما فيه من احتمال معنى : راعنا في 1 : 106 ، 2 : 94 ، وهي في هوزة بن علي كما سلف . يقول قبله : يا هود ، يا خير من يمشي على قدميحر المواهب للوراد والشرعاوابتدع : أحدت . انظر البخاري 5 : 128 131 فتح ، ومسلم 2 : 197 137 ديوانه : 86 ، وسيأتي في هذا الجزء 2 : 540 وقد سلف تخريج أبيات من هذه القصيدة جزء من حديث طويل . رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، من حديث أبي هريرة ، مرفوعا : . . ولا يقل أحدكم عبدي ، أمتي ، وليقل : فتأي ، فتاتي ، غلامي ، من حديث علقمة بن وائل ، عن أبيه ، مرفوعا : لا تقولوا الكرم ، ولكن قولوا : الحبل ، يعني العنب 136 الحديث : 1740 وهذا معلق أيضا . وهو أبي هريرة ، مرفوعا : ولا تسموا العنب الكرم . ورواه الشيخان وغيرهما ، كما بينا هناك . ورواه أيضا قبل ذلك إشارة موجزا : 7256 . وروى مسلم 2 : 197 ، والفاء لا مكان لها 134 تقدم إليه : أمره 135 الحديث : 1739 ذكره الطبري معلقا دون إسناد . وقد رواه أحمد في المسند : 7509 ، من حديث كانت الخطأ . وقد قالوا : راعنا : الهجر من القول . وقالوا اشتقوه من الرعونة : وهي الحمق والجهل والاسترخاء 133 في المطبوعة : فقال 131: في المطبوعة : إرجاعه إليها سهو من ناسخ 132 قوله الراعي : الخطاء لم أجده في غيره بعد . والذي في كتب التفسير واللغة . وربما عذاب أليم . يعني بقوله : الأليم ، الموضع . وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل ، وما فيه من الآثار 144 الهوامش ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته ، وخالف أمره ونهيه ، وكذب رسوله ، العذاب الموجه في الآخرة ، فقال : وللكافرين بي وبرسولي وفرغه لنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول . ولكن قولوا : انتظرونا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا . واسمعوا منه ما يقول لكم ، فعوه واحفظوه وافهموه . قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : واسمعوا ، اسمعوا ما يقال لكم . فمعنى الآية إذا : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لنبيكم : راعنا سمعك 104 قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : واسمعوا ، واسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم ، وعوه وافهموه ، كما : 1744 حدثني موسى بوصل الألف بمعنى : انتظرونا ، لإجماع الحجة على تصويبها ، ورفضهم غيرها من القراءات . القول في تأويل قوله تعالى واسمعوا وللكافرين عذاب أليم و أنظرونا بقطع الألف ووصلها متقاربا المعني . غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإن القراءة التي لا أستجيز غيرها ، قراءة من قرأ : وقولوا انظرونا ، العرب سماعا : أنظروني أكلمك ، وذكر سامع ذلك من بعضهم أنه استثنته في معناه ، فأخبره أنه أراد أمهلني . فإن يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرونا من وصل الألف من قوله : انظرونا ، ولم يقطعها بمعنى : انتظرونا . وقد قيل : إن معنى أنظرونا بقطع الألف بمعنى : أمهلنا . حكى عن بعض 4692 والاستماع منه ، وإلطاف الخطاب له ، وخفض الجناح لا بالتأخر عنه ، ولا بمسألته تأخيرهم عنه . فالصواب إذ كان ذلك كذلك 143 من القراءة قراءة أي أخرني . ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضع . لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا بالدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقطع الألف في الموضعين جميعا 142 فمن قرأ ذلك كذلك أراد : أخرنا ، كما قال الله جل ثناؤه : قال رب فأنظروني إلى يوم يبعثون سورة ص : 79 ، يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم سورة الحديد : 13 ، يعني به : انتظرونا . وقد قرئ أنظرونا و أنظرونا انتظرته ورقبته ، ومنه قول الحطيئة : 4682 وقد نظرتكم أعشاء صادرة للخمس ، طال بها حوزي وتنسائي 141 ومنه قول الله عز وجل : محمد 1743 حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريح ، عن مجاهد مثله . يقال منه : نظرت الرجل أنظره نظرة بمعنى فهمنا ، بين لنا يا محمد 1742 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : وقولوا انظرونا فهمنا ، بين لنا يا ونتبين ما تقول لنا ، وتعلمنا ، كما : 1741 حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : وقولوا انظرونا قوله تعالى : وقولوا انظرونا قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : وقولوا يا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم : انظرونا وارقبنا ، نفهم في خطاب بعضهم بعضا ، كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره . ولا نعلم ذلك صحيحا من الوجه الذي تصح منه الأخبار . القول في تأويل لا تقولوا راعونا ، بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة بمراعاتهم . فإن كان ذلك من قراءته صحيحا ، وجه أن يكون القوم كأنهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم 4672 تكون في يراعيه ويدل عليها أعني على الإياء الساقطة كسرة العين من راعنا . وقد ذكر أن قراءة ابن مسعود : على ما قد بينت فيما قد مضى فليل لهم : لا تقولوا في مسألتكم إياه راعنا . فتكون الدلالة على معنى الأمر في راعنا حينئذ سقوط الإياء التي كانت تنوينه لأنه أمر محكي . لأن القوم كأنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم : راعنا ، بمعنى مسألته : إما أن يرعيهم سمعه ، وإما أن يرعاهم ويرقيهم المتقدمين والمتأخرين ، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين . ومن نون راعنا نونه بقوله : لا تقولوا ، لأنه حينئذ عامل فيه . ومن لم ينونه فإنه ترك لا تقولوا قولاً راعنا ، من الرعونة وهي الحمق والجهل . وهذه قراءة لقراء المسلمين مخالفة ، فغير جائز لأحد القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة الآية ما وصفنا ، إذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره . وقد حكى عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : لا تقولوا راعنا بالتنوين ، بمعنى : يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به . وهذا تأويل لم يأت الخبر بأنه كذلك ، من الوجه الذي تقوم به الحجة . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بتأويل معناها في كلام العرب ، فهي الله عز وجل المؤمنين عن قِيلها للنبي صلى الله عليه وسلم ، لئلا يجترئ من كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه ، أن سب ، وهي عند العرب : أرعني سمعك وفرغه لتفهم عني . فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأن معناها منهم خلاف ولكنه جائز أن يكون ذلك مما روي عن قتادة ، أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب ، وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي ، هي عند اليهود فإن ذلك غير جائز في صفة المؤمنين : أن يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ، ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم .



## تفسير الطبري

عن عطية ومن حكى ذلك عنه: أن قوله: راعنا 4662 كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية، فاستعملها المؤمنون أخذًا منهم ذلك عنهم، على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد، فيكون لذلك وإن كان مخالفاً لقراءة القراء معنى مفهوم حينئذ. وأما القول الآخر الذي حكى سمعي. وأما راعيت بمعنى خالفت، فلا وجه له مفهوم في كلام العرب. إلا أن يكون قرأ ذلك بالتثنية، ثم وجهه إلى معنى الرعونة والجهل والخطأ، في كلام العرب إنما هو على أحد وجهين: أحدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي الرقبة والكلاءة. والآخر بمعنى إفراغ السمع، بمعنى أوعيته عليه، مما يسر اليهود والمشركين. فأما التأويل الذي حكى عن مجاهد في قوله: راعنا أنه بمعنى: خلافاً، فمما لا يعقل في كلام العرب. لأن راعيت على صحة ما قلنا في ذلك قوله: ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربيكم، 140 فدل بذلك أن الذي عاتبهم الجفاء والتجهم منهم له، ولا بالفاظظة والغلظة، تشبهاً منهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم، بقولهم له: اسمع غير مسمع وراعنا. يدل أصحاب محمد أن يقولوا ذلك كذلك، وأن يفردوا مسأله بانتظارهم وإمهالهم، ليعقلوا عنه بتجيل منهم له وتعظيم، وأن لا يسألوه ما سألوه من ذلك على وجه كما يقول القائل: عاطنا، وحادثنا، وجالسنا، بمعنى: افعل بنا ونفعل بك 139 ومعنى: أراعنا سمعك، حتى نفهمك وتفهم عنا. فهى الله تعالى ذكره لخطابه من الألفاظ أحسنها، ومن المعاني أرقها. فكان من ذلك قولهم: راعنا لما فيه من احتمال معنى: اراعنا نراك، إذ كانت المفاعلة لا تكون إلا من اثنين، لبعض، وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم. 138 4652 فتقدم إليهم بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء، وأمرهم أن يتخيروا المؤمنين بتوقيف نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه، حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته، وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم إلى قول سادات الرجال إذا أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتداء 137 يعني بقوله يرعى، يصغي بسمعه إليه مفرغه لذلك. وكان الله جل ثناؤه قد أمر أراعنا سمعك، من قولهم: أراعيت سمعي إرعاء أو راعيته سمعي رعاء أو مراعاة، بمعنى: فرغته لسماع كلامه. كما قال الأعشى ميمون بن قيس: يرعى أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك، وارقبنا ونرقبك. من قول العرب بعضهم لبعض: رعاك الله: بمعنى حفظك الله وكلاك، ومحتملاً أن يكون بمعنى: إذا تتابعت على نوع واحد. فكره أن يتصف بذلك العنب. فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا: راعنا، لما كان قول القائل: راعنا محتملاً فيقال: فتاي. وكذلك وجه نهيه في العنب أن يقال: كرم خوفاً من توهم وصفه بالكرم، وإن كانت مسكنة، فإن العرب قد تسكن بعض الحركات صلى الله عليه وسلم أن يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية إلى غير الله، وأمر أن يضاف ذلك إلى غيره، بغير المعنى الذي يضاف إلى الله عز وجل، قيل: الذي فيه من ذلك، نظير الذي في قول القائل: الكرم للعنب، والعبد للمملوك. وذلك أن قول القائل: عبدي لجميع عباد الله، فكره للنبي الذي في قوله: راعنا حينئذ، الذي من أجله كان النهي من الله جل ثناؤه للمؤمنين 4642 عن أن يقولوه، حتى أمرهم أن يؤثروا قوله: انظرونا فإن قال لنا قائل: فإننا قد علمنا معنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم في العنب أن يقال له كرم، وفي العبد أن يقال له عبد، فما المعنى ذلك، من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب، فتأتي الكراهة أو النهي باستعمال إحداها، واختيار الأخرى عليها في المخاطبات. الله عليه وسلم أنه قال: 1739 لا تقولوا للعنب الكرم، ولكن قولوا: الحبة. 1740 135 و لا تقولوا: عبدي، ولكن قولوا: فتاي. 136 وما أشبه نهى الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه: راعنا أن يقال: إنها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم، نظير الذي ذكر عن النبي صلى النساء: 46، يقول: إنما يريد بقوله طعنا في الدين. ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: لا تقولوا راعنا. 134 قال أبو جعفر: والصواب من القول في وهي التي في النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين سورة غير مسمع فكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تفخم بهذا، فكان 4632 ناس منهم يقولون: اسمع غير مسمع، كقولك اسمع غير صاغر قال أبو جعفر: هذا خطأ، إنما هو ابن التابوت، ليس ابن السائب كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا لقيه فكلمه قال: 133 أراعني سمعك، واسمع يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا، كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعة بن زيد بن السائب عنه، فهى الله المؤمنين عن قبله للنبي صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: 1738 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود بعينه، يقال له: رفاعة بن زيد. كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له، وكان المسلمون أخذوا ذلك حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج: راعنا، قول الساخر. فنهاهم أن يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: قوله: لا تقولوا راعنا، قال: إن مشركي العرب كانوا إذا حدث بعضهم بعضاً يقول أحدهم لصاحبه: أراعني سمعك! فهوا عن ذلك. 1737 حدثنا القاسم قال، قال، حدثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء مثله. 1736 وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء قال: لا تقولوا راعنا، قال: كانت لغة في الأنصار. 1735 حدثنا ابن حميد قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنزلت هذه الآية: لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرونا إلى آخر الآية. 1734 4622 حدثنا أحمد الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: 1733 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثني هشيم قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن عطاء في قوله: لا تقولوا راعنا، ويسمع منهم، ويسألونه ويجيبهم. 132 وقال آخرون: بل هي كلمة كانت الأنصار في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام أن يقولوها لنبيه صلى والراعي: الخطاء قال: فقال للمؤمنين: لا تقولوا خطاء، كما قال القوم، وقولوا: انظرونا واسمعوا. قال: كانوا ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه، القول الذي قاله القوم، قالوا: سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين سورة النساء: 46 قال: قال: هذا الراعي كقولك، عاطنا. 1732 وحدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا قال: راعنا

## تفسير الطبري

بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: لا تقولوا راعنا، قال: كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم: راعنا سمعك! وإنما راعنا راعنا سمعك! فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين، فقال الله: لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا. 1731 وحدثت عن المنجاب قال، حدثنا بشر 1730 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا، قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك! حتى قالها أناس من المسلمين: فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، كما قالت اليهود والنصارى. 4612 كقولهم. 1729 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية: لا تقولوا راعنا، قال: كان أناس من اليهود يقولون بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة، فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: 1728 حدثنا بشر المشركين يقول: أرعني سمعك. ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا. فقال بعضهم: هي كلمة كانت وحدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: راعنا، قال: كان الرجل من عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله جل وعز: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك. 1727 عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قوله: راعنا، أي: أرعنا سمعك. 1726 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو وقال آخرون: تأويله: أرعنا سمعك. أي: اسمع منا ونسمع منك. ذكر من قال ذلك: 1725 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحاق، الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن رجل عن مجاهد مثله. 1724 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن مجاهد مثله. 4602 وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. 1723 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد تقولوا خلافا. 1721 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: لا تقولوا راعنا، لا تقولوا خلافا. 1722 خلافا. ذكر من قال ذلك: 1720 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء في قوله: لا تقولوا راعنا، قال: لا في تأويل قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: لا تقولوا راعنا. فقال بعضهم: تأويله: لا تقولوا القول

الذي كان عند الله ينزله عليهم، ولا يستقيم الكلام إلا كما أثبتنا. 148 في المطبوعة: تفضلا منه، وهو خطأ، بل هذا خبر أن. 105 أثبت. 146 انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 126، 127، وكان ينبغي أن يذكره في تفسير الآية: 102 أو يحيل كما أحال هنا. 147 كان في المطبوعة منه يختص بها من يشاء من خلقه. الهوامش: 145 في المطبوعة: وأما المشركون، والصواب ما ذكره بأهل الكتاب: أن الذي أتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من الهداية، تفضل منه، 148 وأن نعمه لا تدرك بالأمان، ولكنها مواهب وتفضلا منه عليهم، من غير استحقاق منهم ذلك عليه. وفي قوله: والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم، تعريض من الله تعالى رحمة من الله له. وأما قوله: والله ذو الفضل العظيم، فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن أن كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم، فإنه من عنده ابتداء رسالته إلى من أرسل إليه من خلقه، وهدايته من هدى من عباده، رحمة منه له ليصيره بها إلى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة، واستحقاقه بها ثناءه. وكل ذلك فيرسله إلى من يشاء من خلقه، فيتفضل بالإيمان على من أحب فيهديه له. واختصاصه إياهم بها، إفرادهم بها دون غيرهم من خلقه. وإنما جعل الله من يشاء والله ذو الفضل العظيم 105 قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: والله يختص برحمته من يشاء: والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته، لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد، وإن أظهروا بأسنتهم خلاف ما هم مستبطنون. القول في تأويل قوله تعالى: والله يختص برحمته من أهل الكتاب والمشركين، والاستماع من قولهم، وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم، بإطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما يستبطنه اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك، حسدا وبغيا منهم على المؤمنين. وفي هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركوع إلى أعدائهم عليكم. 147 فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه إلى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته، وإنما أحببت 146 فتأويل الكلام: ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الأوثان، أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله فنزله دللنا على وجه دخول من في قوله: من خير وما أشبه ذلك من الكلام الذي يكون في أوله جحد، فيما مضى، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. ما يحب الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم. وأما أن في قوله: أن ينزل فنصب بقوله: يود. وقد يقال منه: يود فلان كذا يوده ودا وودا ومودة. وأما المشركين 145 فإنهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب. ومعنى الكلام: كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم قال أبو جعفر: يعني بقوله: ما يود، ما يحب، أي: ليس يحب كثير من أهل الكتاب القول في تأويل قوله تعالى: ما يود الذين

من غطفان تقول: قدرت عليه بكسر الدال. فأما من التقدير من قول القائل: قدرت الشيء فإنه يقال منه: قدرته أقدره قدرا وقدرا. 106 : قدير في هذا الموضع: قوي، يقال منه: قد قدرت على كذا وكذا. إذا قويت عليه وأقدر عليه قدرة وقدرا ومقدرة. وبنو مرة مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في الدنيا وأجلا في الآخرة وشبيهه في الخفة عليك وعليهم. فاعلم يا محمد أني على ذلك وعلى كل شيء قدير. ومعنى قوله التي كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين معك وأنفع لك ولهم، إما عاجلا في الدنيا وإما أجلا في الآخرة. أو بأن أبدل لك ولهم

## تفسير الطبري

يعني جل ثناؤه بقوله : ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيرته من فرائضي . أن يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خير من بعض . ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير القول في تأويل قوله تعالى : ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ذلك كذلك قوله : نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء لأن جميعه كلام الله , ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن معناه : وأشربوا في قلوبهم حب العجل , فما الذي يدل على أن قوله : ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها لذلك نظير ؟ قيل : الذي دل على أن الخفة والثقل والأجر والثواب . فإن قال قائل : فإننا قد علمنا أن العجل لا يشرب في القلوب وأنه لا يلتبس على من سمع قوله : وأشربوا في قلوبهم العجل بمعنى حب العجل ونحو ذلك . فتأويل الآية إذا : ما نغير من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا نبدله , نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكما منها , أو مثل حكمها في معناها اكتفي بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها . وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا , كقوله : وأشربوا في قلوبهم العجل 93 2 : أو مثلها . وإنما عنى جل ثناؤه بقوله : ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخ من حكم آية أو ننسه . غير أن المخاطبين بالآية لما كان مفهومها عندهم على المتوجه شطر البيت المقدس من مؤنة توجهه شطره , نظير الذي على بدنه مؤنة توجهه شطر الكعبة سواء . فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه إلى فرضها شطر المسجد الحرام . فالتوجه شطر بيت المقدس , وإن خالف التوجه شطر المسجد , فكلفة التوجه شطر أيهما توجه شطره واحدة لأن الذي لعظم ثوابه وكثرة أجره . أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه , نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس أجره الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات . فذلك معنى قوله : نأت بخير منها لأنه إما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه , أو في الآجل والأجر عليه أكثر , لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات , فذلك وإن كان على الأبدان أشق فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم شهر كامل في كل حول , فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أثقل على الأبدان من صيام أيام معدودات . غير أن ذلك وإن كان كذلك , فالثواب عليه أجزل في الآجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان , كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة , فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم , وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل , ثم نسخ ذلك فوضع عنهم , فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم وإما بحاله , نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها , إما في العاجل لخفته عليكم , من أجل أنه وضع فرض كان عليكم فأسقط ثقله عنكم , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , عن أصحاب ابن مسعود , مثله . والصواب من القول في معنى ذلك عندنا : ما نبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره , أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع : أو ننسها نرفعها نأت بخير منها أو بمثلها . 1472 حدثني المثنى , قال : حدثنا إسحاق , قال : حدثنا بكر بن شوذب , قال : كان عبيد بن عمير يقول : ننسها نرفعها من عندكم , نأت بمثلها أو خير منها . 1471 حدثني المثنى , قال : حدثنا إسحاق , قال : حدثنا ابن اللتين في قوله : أو ننسها . وقال آخرون بما : 1470 حدثني به المثنى , قال : حدثنا أبو حذيفة , قال : حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قوله : منها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله : ما ننسخ من آية والهاء والألف اللتان في قوله : أو مثلها عائدتان على الهاء والألف قال : حدثنا عمرو , قال : حدثنا أسباط , عن السدي : نأت بخير منها يقول : نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها أو مثل التي تركناها . فالهاء والألف اللتان رحمة , فيها أمر , فيها نهى . وقال آخرون : نأت بخير من التي نسخناها , أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها . ذكر من قال ذلك : 1469 حدثني موسى , حدثني به الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة في قوله : نأت بخير منها أو مثلها يقول : آية فيها تخفيف , فيها معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : نأت بخير منها أو مثلها يقول : خير لكم في المنفعة وأرفق بكم . وقال آخرون بما : 1468 . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : نأت بخير منها أو مثلها , فقال بعضهم بما : 1467 حدثني المثنى , قال : حدثنا عبد الله بن صالح , قال : حدثني يكون الله تعالى ذكره قد كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله . نأت بخير منها أو مثلها القول في تأويل قوله تعالى : نأت بخير منها أو مثلها ينسي نبيه منه ما شاء , فالذي ذهب منه الذي استثناه الله . فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى , لا إنكار أن بما لا حاجة بهم إليه منه , وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه , وقد قال الله تعالى ذكره : سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله 7 6 87 فأخبر أنه لنذهبن بالذي أوحينا إليك فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه , وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه , فلم يذهب به والحمد لله بل إنما ذهب عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله إليه . فإذا كان ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين , فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز . وأما قوله : ولئن شئنا ثم رفع . وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بإحصائها الكتاب . وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه صلى الله عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرءون : لو أن لابن آدم واديين من مال لا ينفق لهما ثالثا , ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب , ويتوب الله على من تاب أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا بهم وفيهم كتابا : بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا . ثم إن ذلك رفع . فالذي ذكرنا عليه وسلم وأصحابه بنحو الذي قلنا . 1466 حدثنا بشر بن معاذ , قال : حدثنا يزيد بن زريع , قال : حدثنا سعيد , عن قتادة , قال : حدثنا أنس بن مالك : إن عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئا مما آتاه من العلم . قال أبو جعفر : وهذا قول يشهد على بطوله وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله الذين قرءوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه . قالوا : وفي قول الله جل ثناؤه : ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك 86 17 ما ينسى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا مما لم ينسخ إلا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره . قالوا : وبعد , فإنه لو نسي منه شيئا لم يكن الذي هو بمعنى التأخير , إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك . وقد أنكر قوم قراءة من قرأ : أو تنسها إذا عني به النسيان , وقالوا : غير جائز ذلك المعروف الجاري في كلام الناس . مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصف , فهو يشتمل على معنى الإنساء الذي هو بمعنى الترك , ومعنى النساء

## تفسير الطبري

يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع ، إذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير . فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله : ما ننسخ من آية قوله : أو نترك نسخها ، إذ كان لم يبدله ولم يغيره ، فهو آتيه بخير منه أو بمثله . فالذي هو أولى بالآية إذ كان ذلك معناها ، أن يكون إذ قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية أن في قوله : أو ننسخها بالصواب من قرأ : أو ننسخها ، بمعنى نتركها لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه مهما بدل حكماً أو غيره أو بالنقل المستفيض . وكذلك قراءة من قرأ تنسخها أو تنسخها لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراء الأمة . وأولى القراءات وكسر السين ، بمعنى : ما ننسخك يا محمد نحن من آية ، من أنسختك فأنا أنسخك . وذلك خطأ من القراءة عندنا لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ أو ننسخها إلا أن معنى أو ننسخها أنت يا محمد . وقد قرأ بعضهم ذلك : ما ننسخ من آية أو تنسخها حكمها ونثبت خطها ، أو نؤخرها فترجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها نأت بخير منها أو مثلها . وقد قرأ بعضهم ذلك : ما ننسخ من آية أو تنسخها عبد الله بن كثير ، عن علي الأزدي ، عن عبيد بن عمير أنه قرأها : ننسخها . قال : فتأويل من قرأ ذلك كذلك : ما نبطل من آية أنزلناها إليك يا محمد ، فنبتل عبد الله بن كثير ، عن عبيد الأزدي . وإنما هو عن علي الأزدي . حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي ، عن عبيد بن عمير أو ننسخها إرجاؤها وتأخيرها . هكذا حدثنا القاسم عن ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا فضيل ، عن عطية : أو ننسخها قال : نؤخرها فلا ننسخها . 1465 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : أو ننسخها نرجئها ونؤخرها . 1464 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، قال : سمعت ابن أبي نجیح ، يقول في قول الله : أو ننسخها قال : نرجئها . 1463 حدثني حدثنا أبو كريب ، ويعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عبد الملك . عن عطاء في قوله : ما ننسخ من آية أو ننسخها قال : نؤخرها . 1462 . وممن قرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ، وقرأه جماعة من قراء الكوفيين والبصريين ، وتأوله كذلك جماع من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1461 وهو من قولهم : بعته بنساء ، يعني بتأخير . ومن ذلك قول طرفة بن العبد : لعمرك إن الموت ما أنسا الفتى لك أطول المرخى وثنيها باليد يعني بقوله أنسا : آخر : ننسخها نمحها . وقرأ ذلك آخرون : أو ننسخها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها ، من قولك : نسأت هذا الأمر أنسؤه نسأ ونساء إذا أخرته ، والمنسوخ . قال : وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما : 1460 حدثني به يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله نتركها لا ننسخها . 1459 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : ما ننسخ من آية أو ننسخها قال : الناسخ ، عن ابن عباس في قوله : أو ننسخها يقول : أو نتركها لا نبطلها . 1458 حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : أو ننسخها التأويل تأويل جماعة من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1457 حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة تركوا الله فتركهم . فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل : ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها . وعلى هذا الله تبارك وتعالى أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها . والوجه الآخر منهما أن يكون بمعنى الترك ، من قول الله جل ثناؤه : نسوا الله فانساهم 67 9 يعني به حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ما ننسخ من آية أو ننسخها يقول : ننسخها : نرفعها وكان المسيب ولا على ابنه ، إنما هي : ما ننسخ من آية أو تنسخها يا محمد . ثم قرأ : سنقرئك فلا تنسى 6 87 واذكر ربك إذا نسيت . 1456 24 18 القاسم بن ربيعة الثقفي يقول : قلت لسعد بن أبي وقاص : إني سمعت ابن المسيب يقرأ : ما ننسخ من آية أو تنسخها فقال سعد : إن الله لم ينزل القرآن على قائف الثقفي ، قال : سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه . حدثنا محمد بن المثنى وأدم العسقلاني قالا جميعا ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، قال : سمعت ربك إذا نسيت . 24 18 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : ثنا يعلى بن عطاء ، قال : ثنا القاسم بن ربيعة بن بن المسيب يقرأها : أو تنسخها قال : فقال سعد : إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب ، قال الله : سنقرئك فلا تنسى 6 87 واذكر إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا يعلى بن عطاء ، عن القاسم ، قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : ما ننسخ من آية أو تنسخها قلت له : فإن سعيد يقرأها : أو تنسخها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه عنى أو تنسخها أنت يا محمد . ذكر الأخبار بذلك : 1455 حدثني يعقوب بن عن الحسن أنه قال في قوله : أو ننسخها قال : إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ، ثم نسيه . وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتأول الآية إلا أنه كان ، عن مجاهد ، قال : كان عبيد بن عمير يقول : ننسخها نرفعها من عندهم . 1454 حدثنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا عوف ، كان الله تعالى ذكره ينسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء . 1453 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح من ذلك ثم تنسى وترفع . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ما ننسخ من آية أو ننسخها قال : سعيد ، عن قتادة قوله : ما ننسخ من آية أو ننسخها نأت بخير منها أو مثلها كان ينسخ الآية بالآية بعدها ، ويقرأ نبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر بمثلها ، فذلك تأويل النسيان . وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1452 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا التأويل ، أحدهما : أن يكون تأويله : ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسخها . وقد ذكر أنها في مصحف عبد الله : ما ننسخ من آية أو ننسخها نجى في تأويل قوله تعالى : أو ننسخها . اختلفت القراءة في قوله ذلك ، فقرأها قراء أهل المدينة والكوفة : أو ننسخها ولقراءة من قرأ ذلك وجهان من ، قال : ثنا إسحاق ، قال : حدثني بكر بن شاذب ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، عن أصحاب ابن مسعود : ما ننسخ من آية نثبت خطها . أو ننسخها القول ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ما ننسخ من آية نثبت خطها ، ونبدل حكمها ، حدثت به عن أصحاب ابن مسعود . حدثني المثنى

## تفسير الطبري

عن ابن أبي نجیح , عن أصحاب عبد الله بن مسعود أنهم قالوا : ما نسخ من آية ثبت خطها وبديل حكمها . وحدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , عن ابن عباس قوله : ما نسخ من آية يقول : ما بديل من آية . وقال آخرون بما : 1451 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى آية أما نسخها فقبضها . وقال آخرون بما : 1450 حدثني به المثنى , قال : ثنا عبد الله بن صالح , قال : حدثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة في تأويل قوله : ما نسخ فقال بعضهم بما : 1449 حدثني به موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن عمار , قال : ثنا أسباط , عن السدي : ما نسخ من أو ننسها نات بخير منها قال : إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم نسيه فلا يكن شيئا , ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرءونه . اختلف أهل التأويل الحسن البصري يقول . 1448 حدثنا سوار بن عبد الله العنبري , قال : ثنا خالد بن الحارث , قال : ثنا عوف , عن الحسن أنه قال في قوله : ما نسخ من آية المبدل به الحكم الأول والمنقول إليه فرض العباد هو الناسخ , يقال منه : نسخ الله آية كذا وكذا ينسخه نسخا , والنسخة الاسم . وبمثل الذي قلنا في ذلك كان فرضها ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أقر خطها فترك , أو محي أثرها , فعفي ونسي , إذ هي حينئذ في كلتا حالتها منسوخة . والحكم الحادث غيرها , فذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره إنما هو تحويله ونقل عبارته عنه إلى غيره . فإذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء إذا نسخ حكمها فغير وبديل والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة , فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ . وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة إلى أخرى ما نسخ من آية إلى غيره , فبديله وتغيره . وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا , والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك إلا في الأمر القول في تأويل قوله تعالى : ما نسخ من آية يعني جل ثناؤه بقوله :

وبعد الله من يقيق المكاره . فمعنى الكلام إذا : وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فيعينكم على أعدائكم . 107 دون الله فإنه سوى الله وبعد الله . ومنه قول أمية بن أبي الصلت : يا نفس مالك دون الله من وافي وما على حدثان الدهر من باقي يريد : مالك سوى الله : القائم بما عهد إليه من أمر المسلمين . وأما النصير فإنه فعيل من قولك : نصرتك أنصرك فأنا ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والمقوي . وأما معنى قوله : من . والولي معناه فعيل , من قول القائل : وليت أمر فلان : إذا صرت قيما به فأنا أليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل : فلان ولي عهد المسلمين , يعني به عنكم , والمتوحد بنصرتكم بعزي وسلطاني وقوتي على من ناوأكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم , حتى أعلني حجتكم , وأجعلها عليهم لكم , ولا يهولنكم خلاف مخالف لكم في أمري ونهبي وناسخي ومنسوخ , فإنه لا قيم بأمركم سواي , ولا ناصر لكم غيري , وأنا المنفرد بولايتكم والدفاع . ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه : انقادوا لأمري , وانتهاوا إلى طاعتي فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامي وحدودي وفرائضي وطاعته , عليهم السمع له والطاعة لأمره ونهيه , وإن له أمرهم بما شاء ونهيهما عما شاء , ونسخ ما شاء وإقرار ما شاء , وإنشاء ما شاء من أحكامه وأمره ونهيه وسلم , لمجيئها بما جاء به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة . فأخبرهم الله أن له ملك السموات والأرض وسلطانها , فإن الخلق أهل مملكته وسلم على وجه الخبر عن عظمتها , فإنه منه جل ثناؤه تكذيب لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة وجحدوا نبوة عيسى , وأنكروا محمدا صلى الله عليه وأغير من أحكامي التي أحكم بها في عبادي ما أشاء إذا أشاء , وأقر منها ما أشاء ؟ وهذا الخبر وإن كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه محمد أن لي ملك السموات والأرض وسلطانها دون غيري أحكم فيهما وفيما فيهما ما أشاء وأمر فيهما وفيما فيهما بما أشاء , وأنهى عما أشاء , وأنسخ وأبدل مملكة سلطان قالت : ملك الله الخلق ملكا , وإذا أرادت الخبر عن الملك قالت : ملك فلان هذا الشيء فهو يملكه ملكا ومملكة وملكا . فتأويل الآية إذا : ألم تعلم يا قوله : له ملك السموات والأرض ولم يقل ملك السموات , فإنه عنى بذلك ملك السلطان والمملكة دون الملك , والعرب إذا أرادت الخبر عن المملكة التي هي بدلالة قوله : وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك كذلك . أما ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وإن كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم , فإنه مقصود به قصد أصحابه وذلك بين من حب قاتله قبلي وهو يريد قاتلته لأنه إنما يصف امرأة فكنتى باسم الرجل عنها وهو يعينها . فذلك قوله : ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير قصده في ابتدائه ما ابتدأ به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم . وكما قال جميل أيضا في كلمته الأخرى : خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى معمر : ألا إن جيران العشي رائج دعتهم دواع من هوى ومناوح فقال : ألا إن جيران العشي فابتدأ الخبر عن جماعة جيرانه , ثم قال : رائج لأن لأنه معلوم أنه لا أحد يوصف بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله , ولا بإكثار الضجاج واللجب في إطناب القيل بفضله . وكما قال جميل بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته , فكنتى عن وصفهم ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني أمية بالقائلين المعنفين القائلون أو ثلبوا لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجاج واللجب أنت المصفي المحض المذهب في الن سبة إن نص قومك النسب فأخرج كلامه على وجه الله عليه وسلم : إلى السراج المنير أحمد لا يعدلني رغبة ولا رهبة عنه إلى غيره ولو رفع الن اس إلي العيون وارتقبوا وقيل أفرطت بل قصدت ولو عنفني 33 1 2 فرجع إلى خطاب الجماعة , وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم . ونظير ذلك قول الكميت بن زيد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم , من ذلك قول الله جل ثناؤه : يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال : واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا قاصد به غيره , وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره , أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى هذا الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه , وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح , أن يخرج المتكلم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو فعاد بالخطاب في آخر الآية إلى جميعهم , وقد ابتدأ أولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض لأن المراد قال الله جل ثناؤه : لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا . والذي يدل على أن ذلك كذلك قوله جل ثناؤه : وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

## تفسير الطبري

العرب , ولا سيما إذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وإن كان ظهر ظهور الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم , فإنما هو معني به أصحابه الذين أدخل عليه حرف استفهام , وحروف الاستفهام إنما تدخل في الكلام إما بمعنى الاستثبات , وإما بمعنى النفي . فأما بمعنى الإثبات فذلك غير معروف في كلام ؟ أليس قد تفضلت عليك ؟ بمعنى قد علمت ذلك . قال : وهذا لا وجه له عندنا وذلك أن قوله جل ثناؤه ألم تعلم إنما معناه : أما علمت . وهو حرف جحد العرب في خطاب بعضها بعضا , فيقول أحدهما لصاحبه : ألم أكرمك ؟ ألم أفضل عليك ؟ بمعنى إخباره أنه قد أكرمه وتفضل عليه , يريد أليس قد أكرمك له ذلك ؟ قيل : بلى , فقد كان بعضهم يقول : إنما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن أن محمدا قد علم ذلك ولكنه قد أخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله نصير قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله على كل شيء قدير وأنه له ملك السموات والأرض حتى قيل والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصيرالقول في تأويل قوله تعالى : ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصيرالقول في تأويل قوله تعالى : ألم تعلم أن الله له ملك السموات

بالإيمان فقد ضل سواءها , هي الصراط المستقيم الذي أمرنا بمسألته الهداية له بقوله : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم . 108 لا يزداد وغولا في الوجه الذي سلكه إلا ازداد من موضع حاجته بعدا , وعن المكان الذي أمه وأراده نأيا . وهذه السبيل التي أخبر الله عنها أن من يتبدل الكفر ما رجا أن يدركه بعمله في آخرته وينال به في معاده وذهابه عما أمل من ثواب عمله وبعده به من ربه , مثل الحائد عن منهج الطريق وقصد السبيل , الذي بلزومه إياها طلبته من النجاة منها , والوصول إلى الموضع الذي أمه وقصده . وجعل مثل الحائد عن دينه والحائد عن اتباع ما دعاه إليه من عبادته في حياته فيه , نجا وبلغ حاجته وأدرك طلبته لدينه الذي دعا إليه عبادته مثلا لإدراكهم بلزومه واتباعه إدراكهم طلباتهم في آخرتهم , كالذي يدرك اللازم محجة السبيل لهم طريقا يسلكونه إلى رضاه , وسبيلا يركبونها إلى محبته والفوز بجنته . فجعل جل ثناؤه الطريق الذي إذا ركب محبته السائر فيه ولزم وسطه المجتاز الواضح المسبول . وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالإيمان والكفر عن الطريق , والمعنى به الخبر عنه أنه ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله المسبول , صرف من مسبول إلى سبيل . فتأويل الكلام إذا : ومن يستبدل بالإيمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه , فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الملحد يعني بالسواء الوسط . والعرب تقول : هو في سواء السبيل , يعني في مستوى السبيل . وسواء الأرض مستواها عندهم , وأما السبيل فإنها الطريق عيسى بن عمر النحوي أنه قال : ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي , يعني وسطي . وقال حسان بن ثابت : يا ويح أنصار النبي ونسله بعد المغيب في سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه . وأما تأويل قوله : سواء السبيل فإنه يعني بالسواء : القصد والمنهج , وأصل السواء : الوسط ذكر عن في الشيء الهالك : كنت القذى في موج أكرد مزبد قذف الأتي به فضل ضلالا يعني : هلك فذهب . والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله : فقد ضل سواء والحيد . ثم يستعمل في الشيء الهالك والشيء الذي لا يؤبه له , كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة : ضل بن ضل , وقل بن قل كقول الأخطل السبيلالقول في تأويل قوله تعالى : فقد ضل سواء السبيل . أما قوله : فقد ضل فإنه يعني به ذهب وحاد . وأصل الضلال عن الشيء : الذهاب عنه لهم المكارة ويبغونهم الغوائل , ونهاهم أن ينتصحوهم , وأخبرهم أن من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بإيمانه كفرا فقد أخطأ قصد السبيل . فقد ضل سواء سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم , فكرهه الله لهم . فعاتبهم على ذلك , وأعلمهم أن اليهود أهل غش لهم وحسد وبغي , وأنهم يتمنون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على أمر سلف منهم مما , عن الربيع , عن أبي العالية بمثله . وفي قوله : ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من أن هذه الآيات من قوله : , عن أبي العالية : ومن يتبدل الكفر بالإيمان يقول : يتبدل الشدة بالرخاء . حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسن , قال : حدثني حجاج , عن ابن أبي جعفر , فيكون ذلك وجهها وإن كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب . ذكر من قال ذلك : 1478 حدثني المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع وتبأويله الإيمان في معنى الرخاء ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدائد , وما أعد الله لأهل الإيمان فيها من النعيم قيل عني بالكفر في هذا الموضع الشدة وبالإيمان الرخاء . ولا أعرف الشدة في معاني الكفر , ولا الرخاء في معنى الإيمان , إلا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله جل ثناؤه بقوله : ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعني بالكفر : الجحود بالله وبآياته بالإيمان , يعني بالتصديق بالله وبآياته والإقرار به . وقد كفرت , فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد إعطاء الله إياها سؤلها . ومن يتبدل الكفر بالإيمانالقول في تأويل قوله تعالى : ومن يتبدل الكفر بالإيمان . يعني في حكمته عطاؤكموه فأعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك , كما هلك من كان قبلكم من الأمم التي سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسألتها إياهم , فلما أعطيت من الأشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم , فتكفروا إن منعتموه في مسألتكم ما لا يجوز في حكمة الله إعطاؤكموه , أو أن تهلكوا , إن كان مما يجوز في الاستفهام ولكن أدركه الشك بزعمه بعد مضي الخبر , فاستفهم . فإذا كان معنى أم ما وصفنا , فتأويل الكلام : أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم قوله : أم تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها إلى أوله أن الأول خبر والثاني استفهام , والاستفهام لا يكون في الخبر , والخبر لا يكون ؟ وقال الشاعر : فوالله ما أدري أسلمى تغولت أم القوم أم كل إلي حبيب يعني : بل كل إلي حبيب . وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم أن أم في أم يقولون افتراه . وقد تكون أم بمعنى بل إذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي , فيقولون : هل لك قبلنا حق , أم أنت رجل معروف بالظلم إذا تقدمها سابق من الكلام , ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام . ونظيره قوله جل ثناؤه : ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ؟ وإنما جاز أن يستفهم القوم ب أم وإن كانت أم أحد شروطها أن تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لأنها تكون استفهاما مبتدأ . والصواب من القول في ذلك عندي على ما جاءت به الآثار التي ذكرناها عن أهل التأويل أنه استفهام مبتدأ بمعنى : أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم

## تفسير الطبري

يكن إلا بالألف أو ب هـ . قال : وإن شئت قلت في قوله : أم تريدون قبله استفهام , فرد عليه وهو في قوله : ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير , والأخرى أن يستفهم بها , ويكون على جهة النسق , والذي ينوي به الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام , فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم على أنه استفهام مبتدأ على كلام سبقه . وقال قائل هذه المقالة : أم في المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين , إحداها : أن تعرف معنى أي قال جل ثناؤه : ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه 32 1 3 فجاءت أم وليس قبلها استفهام . فكان ذلك عنده دليلا عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا وقال بعض نحويي الكوفيين : إن شئت جعلت قوله : أم تريدون استفهاما على كلام قد سبقه , كما كان كذا وكذا أم حدس نفسي . قال : وليس قوله : أم تريدون على الشك ولكنه قاله ليقبح له صنيعهم . واستشهد لقوله ذلك ببيت الأخطل : كذبتك أن تسألوا رسولكم ؟ وقال آخرون منهم : هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام , كأنك تميل بها إلى أوله كقول العرب : إنها لأيل يا قوم أم شاء , ولقد من قبل . واختلف أهل العربية في معنى أم التي في قوله : أم تريدون . فقال بعض البصريين : هي بمعنى الاستفهام , وتأويل الكلام : أتريدون فلم يعملها كتبت له حسنة , فإن عملها كتبت له عشر أمثالها , ولا يهلك على الله إلا هالك . فأنزل الله : أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا 110 4 قال : وقال : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن . وقال : من هم بحسنة كفرها كانت له خزيا في الدنيا , وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة . وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل , قال : ومن يعمل سوءا أو يظلم اللهم لا نبغيها ! ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل فقال النبي : كانت بنو إسرائيل إذا فعل أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها , فإن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع , عن أبي العالية , قال : قال رجل : يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد مثله . وقال آخرون بما : 1477 حدثني به المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا ابن لبني إسرائيل إن كفرتم . فأبوا ورجعوا , فأنزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة . حدثني المثنى , قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , عن مجاهد قال : سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهابا , فقال : نعم , وهو لكم كالمائدة قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له الصفا ذهابا , قال : نعم , وهو لكم كماندة بني إسرائيل إن كفرتم . فأبوا ورجعوا . حدثنا القاسم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قول الله : أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهرة . فسألت جهرة , فسألت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالله فيروهم جهرة . وقال آخرون بما : 1476 حدثني به محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم 1475 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وكان موسى يسأل فقبل له : أرنا الله جهرة . 153 4 ! فأنزل الله في ذلك من قولهم : أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية . وقال آخرون بما : 1474 حدثنا بشر بن معاذ , قال ثنا عن ابن عباس : قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اثنتا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك ابن حميد , قال : ثنا سلمة بن الفضل , قال : ثنا ابن إسحاق , قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت , قال : حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة قبل اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية . فقال بعضهم بما : 1473 حدثنا به أبو كريب , قال : حدثني يونس بن بكير , وحدثنا أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل قوله تعالى : أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبلهم بعنادهم ربهم وإن شاء هداهم لما هداكم الله له من الإيمان , لا يتعذر عليه شيء أراد ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لأن له الخلق والأمر . 109 فيما مضى على معنى القدير وأنه القوي . فمعنى الآية ههنا : أن الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير , إن شاء الانتقام باليوم الآخر إلى قوله : وهم صاغرون . إن الله على كل شيء قدير القول في تأويل قوله تعالى : إن الله على كل شيء قدير قال أبو جعفر : قد دللنا , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال : هذا منسوح , نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا معمر , عن قتادة في قوله : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال : نسختها : اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . 1490 5 9 حدثني موسى بعد فقال : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى : وهم صاغرون . 29 9 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق . قال : أنا : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع في قوله : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال : اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا . فأحدث الله 29 9 أي صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره . 1489 حدثني المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : عن قتادة : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره فأتى الله بأمره فقال : قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ : وهم صاغرون إن الله على كل شيء قدير ونسخ ذلك قوله : فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . 1488 5 9 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , حدثني المثنى , قال : ثنا أبو صالح , قال : حدثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس قوله : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة , أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا . كما : 1487 بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . 5 9 أمره فيكم ما يشاء , ويقضي فيهم ما يريد . فقضى فيهم تعالى ذكره , وأتى بأمره , فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به : قاتلوا الذين لا يؤمنون وسلم : اسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين 46 4 واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره , فيحدث لكم من

## تفسير الطبري

منهم من إساءة وخطأ في رأي أشاروا به عليكم في دينكم , إرادة صدكم عنه , ومحاولة ارتدادكم بعد إيمانكم وعما سلف منهم من قبلهم لنبيكم صلى الله عليه حتى يأتي الله بأمرها للقول في تأويل قوله تعالى : فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره . يعني جل ثناؤه بقوله : فاعفوا فتجاوزوا عما كان الله تعالى ذكره : من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا , ولكن الحسد حملهم على الجحد . فغيرهم الله ولا مهم ووبخهم أشد الملامة . فاعفوا واصفحوا حدثنا أبو كريب , قال : ثنا عثمان بن سعيد , قال : ثنا بشر بن عمار , عن أبي روق , عن الضحاك , عن ابن عباس : من بعد ما تبين لهم الحق يقول . قال أبو جعفر : فدل بقوله ذلك أن كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عناد , وعلى علم منهم ومعرفة , بأنهم على الله مفترون . كما : 1486 فتبين لهم أنه هو الرسول . حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد : من بعد ما تبين لهم الحق . قال : قد تبين لهم أنه رسول الله غيرهم . 1485 حدثني موسى , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : من بعد ما تبين لهم الحق . قال : الحق : هو محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل . حدثت عن عمار , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع , مثله وزاد فيه : فكفروا به حسدا وبغيا , إذ كان من : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع , عن أبي العالية : من بعد ما تبين لهم الحق يقول : تبين لهم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم , والإسلام دين الله . 1484 حدثني المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : التي دعا إليها فأضاء لهم أن ذلك الحق الذي لا يمترون فيه . كما : 1483 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد بن زريع , قال : حدثنا سعيد , عن قتادة : من ما تبين لهؤلاء الكثير من أهل الكتاب الذين يودون أنهم يردونكم كفارا من بعد إيمانكم الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة عنه . من بعد ما تبين لهم الحق في تأويل قوله تعالى : من بعد ما تبين لهم الحق . يعني جل ثناؤه بقوله : من بعد ما تبين لهم الحق أي من بعد أنهم ودوا ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم إعلاما منه لهم بأنهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم , وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله إياهم عن عمار , قال : ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه , عن الربيع بن أنس قوله : من عند أنفسهم . قال : من قبل أنفسهم . وإنما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين أنفسهم وأما قوله : من عند أنفسهم فإنه يعني بذلك : من قبل أنفسهم , كما يقول القائل : لي عندك كذا وكذا , بمعنى : لي قبلك . وكما : 1482 حدثت به من أن جعل رسوله إليكم رجلا منكم رعوفا بكم رحيمًا , ولم يجعله منهم , فتكونوا لهم تبعا . فكان قوله : حسدا مصدرا من ذلك المعنى . من عند لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا يعني : حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق , ووهب لكم من الرشاد لدينه والإيمان برسوله , وخصكم من معنى قوله : تمنيت من سوء لأن في قوله تمنيت لك ذلك , فعلى هذا نصب الحسد , لأن في قوله : ود كثير من أهل الكتاب الذي يأتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه المصدر , كقول القائل لغيره : تمنيت لك ما تمنيت من سوء حسدا مني لك . فيكون الحسد مصدرا جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم من الردة عن إيمانهم إلى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم . والحسد إذا منصوب على غير النعت للكفر , ولكن على وجه المصدر في تأويل قوله تعالى : حسدا . ويعني جل ثناؤه بقوله : حسدا من عند أنفسهم أن كثيرا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله من أهل الكتاب أن المراد به واحد دون جماعة كثيرة , فيجوز صرف تأويل الآية إلى ذلك وإحالة دليل ظاهره إلى غير الغالب في الاستعمال . حسدا القول في بيت جميل فيكون ذلك أيضا خطأ , وذلك أن الكلام إذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه , ولا دلالة تدل في قوله : ود كثير فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد . أو يكون ظن أنه من الكلام الذي يخرج مخرج الخبر عن الجماعة , والمقصود بالخبر عنه الواحد , نظير ما قلنا آنفا , يراد به كثرة المنزلة والقدر . فإن كان أراد ذلك فقد أخطأ , لأن الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة , فقال : لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته , كما يقال : فلان في الناس كثير واحد , وقد أخبر الله جل ثناؤه أن كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد إيمانهم . والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد , إلا أن يكون كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية . وليس لقول القائل عنى بقوله : ود كثير من أهل الكتاب كعب بن الأشرف معنى مفهوم لأن كعب بن الأشرف من أشد يهود للعرب حسدا , إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم , وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا , فأنزل الله فيهما : ود , قال : حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت , قال : حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة , عن ابن عباس قال : كان حبي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب بعضهم بما : 1481 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , قال : حدثني ابن إسحاق . وحدثنا أبو كريب , قال : ثنا يونس بن بكير , قال : ثنا محمد بن إسحاق حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : ثنا أبو سفيان العمري , عن معمر , عن الزهري وقتادة : ود كثير من أهل الكتاب قال : كعب بن الأشرف . وقال حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن الزهري في قوله : ود كثير من أهل الكتاب هو كعب بن الأشرف . 1480 تبين لهم الحق في أمر محمد وأنه نبي إليهم وإلى خلقه كافة . وقد قيل إن الله جل ثناؤه عنى بقوله : ود كثير من أهل الكتاب كعب بن الأشرف . 1479 من خير من ربكم , ولكن كثيرا منهم ودوا أنهم يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم , من بعد ما الله عليه وسلم كفر بي ووجود لحقي الواجب لي عليكم في تعظيمه وتوقيره , ولمن كفر بي عذاب أليم فإن اليهود والمشركون ما يودون أن ينزل عليكم ذلك : لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود : راعنا تأسيسا منكم بهم , ولكن قولوا : انظرنا واسمعوا , فإن أذى رسول الله صلى خطابه ومسأته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفاء , وما لم يكن له استعماله معه , تأسيسا باليهود في ذلك أو ببعضهم . فقال لهم ربهم ناهيا عن استعمال منه لهم , ونهي عن انتصاح اليهود ونظرانهم من أهل الشرك وقبول آرائهم في شيء من أمور دينهم , ودليل على أنهم كانوا استعملوا , أو من استعمل منهم في : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وإن صرف في نفسه الكلام إلى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم , إنما هو خطاب منه للمؤمنين وأصحابه , وعتاب



## تفسير الطبري

كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا قال أبو جعفر: وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناؤه، بأن خطابه بجميع هذه الآيات من قوله ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا القول في تأويل قوله تعالى: ود

: بحقيقه، والصواب من المخطوطة وابن كثير 80 الخبران 341، 342 ساقهما ابن كثير 1: 91، والسيوطي 1: 30 والشوكاني 1: 30 11 وليست فيما نقله ابن كثير عن الطبري 78 في المطبوعة: عمن جاء منهم بعدهم، وهو محيل للمعنى، والصواب من المخطوطة 79 في المطبوعة، وليس في المطبوعة، وفي المطبوعة والمخطوطة: فكان فسادهم على أنفسهم ذلك معصية الله...، وعلى أنفسهم كأنها زيادة من الناسخ، حسن. فكل منهما يقوي الآخر، وقد نقله ابن كثير 1: 91 عن الطبري بهذا الإسناد 77 الأثر 340 قوله: قالوا إنما نحن مصلحون، من المخطوطة. عبد الرحمن بن شريك بن عبد الله النخعي: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: وأهـ الحديث وإسناده عندي حسن، وقد مضى قبله بإسناد آخر عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو من الشيوخ القلائل الذين روى عنهم البخاري وهم أحياء، فإنه مات سنة 260 أو 261، والبخاري مات سنة 256 وابن أبي حاتم، ولم أجد نسبته لابن إسحاق عند غيره 76 الخبر 338 أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي: ثقة، وثقه النسائي والبزار وغيرهما، روى الله عنه. وهذا الخبر نقله ابن كثير 1: 91، والسيوطي 1: 30، ونسبه أيضا لوكيع وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني 1: 31 ونسبه لابن إسحاق وابن جرير، وذكر ابن أبي حاتم 3182 أنه سمع عليا. وقد بينت في شرح المسند: 883 أن حديثه حسن. وسلمان: هو سلمان الخير الفارسي الصحابي، رضي شعبة عنه ثابتة في المسند: 3133. عباد بن عبد الله: هو الأسدي الكوفي، قال البخاري: فيه نظر، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه ابن المديني أبي حاتم 3244. المنهال بن عمرو الأسدي: ثقة، رجحنا توثيقه في المسند: 714، وقد جزم البخاري في الكبير 42 12 أن شعبة روى عنه، ورواية المهمة وتشديد الثناء المثلثة بن علي العامري: ثقة، وثقه أبو زرعة وابن سعد وغيرهما. ترجمه ابن سعد 6: 273، والبخاري في الكبير 41 93، وابن الذين ينفونهم من المؤمنين عن الإفساد في الأرض، ولكن لا يشعرون الهوامش: 75 الخبر 337 عثم بفتح العين عند الله أعظم الفساد، وإن كان ذلك كان عندهم إصلاحا وهدي: في أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود، فقال جل ثناؤه فيهم: ألا إنهم هم المفسدون دون الله، كالذي ألزم من ذلك المؤمنين. فكان لقاءهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم، وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به أنه من مخالفون. لأن الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين، وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند فيما أظهروا لهم من القول وهم لغير ما أظهروا مستبطنون؛ لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين، وهم عند الله مسيئون، ولأمر الله يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون. فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاح، أو في أديانهم، وفيما ركبوا من معصية الله، وكذبهم المؤمنين كذا وكذا، قالوا: إنما نحن على الهدى، مصلحون 80. قال أبو جعفر: وأي الأمرين كان منهم في ذلك، أعني في دعواهم أنهم مصلحون، فهم لا شك أنهم كانوا حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض، قال: إذا ركبو معصية الله فليلهم: لا تفعلوا إنما نحن مصلحون، أي قالوا: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب. وخالفه في ذلك غيره 342 حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قوله: عليه بمعرفته بلزوم ذلك إياه. القول في تأويل قوله ثناؤه: قالوا إنما نحن مصلحون 11 وتأويل ذلك كالذي قاله ابن عباس، الذي: 341 حدثنا به محمد بن جل ثناؤه فيهم، أدل الدليل على تكذيبه تعالى قول القائلين: إن عقوبات الله لا يستحقها إلا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضة، بعد علمه وثبوت الحجة الدرك الأسفل من ناره، والأليم من عذابه، والعار العاجل بسبب الله إياهم وشتمه لهم، فقال تعالى: ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. وذلك من حكم الله يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته، ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لأهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم بالله وكتبه ورسله على أولياء الله، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا. فذلك إفساد المنافقين في أرض الله، وهم يحسبون أنهم يفعلهم ذلك مصلحون فيها. فلم من أحد عملا إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته 79، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب، وبمظاهرتهم أهل التكذيب فكذلك صفة أهل النفاق: مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكهم في دين الله الذي لا يقبل مخبرا عن قيل ملانكته: قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء سورة البقرة: 30، يعنون بذلك: أتجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمر؟ من أصل ولا نظير. والإفساد في الأرض، العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه، وتضييع ما أمر الله بحفظه، فذلك جملة الإفساد، كما قال جل ثناؤه في كتابه عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين، وأن هذه الآيات فيهم نزلت. والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن، من قول لا دلالة على صحته قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، خبرا منه عمن هو جاء منهم بعدهم ولما يجي بعد 78، لا أنه عني أنه لم يمض ممن هذه صفته أحد. وإنما بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة. وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الآية: ما جاء هؤلاء بعد، أن يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان معنيا بها كل من كان أو أمر بمعصيته، فقد أفسد في الأرض، لأن إصلاح الأرض والسماء بالطاعة 77. وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: إن قول الله تبارك اسمه: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض يقول: لا تعصوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، قال: فكان فسادهم ذلك معصية الله جل ثناؤه، لأن من عصى الله في الأرض لا تفسدوا في الأرض، فإن الفساد، هو الكفر والعمل بالمعصية 340 وحدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: وإذا قيل

## تفسير الطبري

عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، هم المنافقون. أما بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة الهمداني، في هذه الآية: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، قال: ما جاء هؤلاء بعد 76. وقال آخرون بما: 339 حدثني به موسى حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الأعمش، عن زيد بن وهب وغيره، عن سلمان، أنه قال عمرو يحدث، عن عباد بن عبد الله، عن سلمان، قال: ما جاء هؤلاء بعد، الذين وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون 338. 75 عن سلمان الفارسي أنه كان يقول: لم يجرى هؤلاء بعد. 337 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن علي، قال: حدثنا الأعمش، قال: سمعت المنهال بن القول في تأويل قوله جل ثناؤه: وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية: فروي

جل ثناؤه فمفهمي عنه، وما وعد عليه فمأمور به. وأما قوله: بصير فإنه مبصر صرف إلى بصير، كما صرف مبدع إلى بديع، ومؤلم إلى أليم. 110 قال: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته، إذ كان مطلعا على راكمها بعد تقدمه إليه فيها بالوعيد عليها. وما أوعد عليه ربنا فيه وعدا ووعدا، وأمرًا وزجرا وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا في طاعته، إذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه، كما من خير وشر سرا وعلائية، فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء، فيجزئهم بالإحسان جزاءه وبالإساءة مثلها. وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر، فإن تعملون بصير القول في تأويل قوله تعالى: إن الله بما تعملون بصير. وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا إذ كانت إقامة الصلوات كفارة للذنوب، وإيتاء الزكاة تطهيرا للنفس والأبدان من أدناس الآثام، وفي تقديم الخيرات إدراك الفوز برضوان الله. إن الله بما سلف منهم في استنصاحهم اليهود، وركون من كان ركن منهم إليهم، وجفاء من كان جفا منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: راعنا أهل المدينة. وإنما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتقديم الخيرات لأنفسهم، ليظهروا بذلك من الخطأ الذي أبو جعفر: لاستغناء سامعي ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه، كما قال عمر بن لجأ: وسبحت المدينة لا تلمها رأت قمرا بسوقهم نهارا وإنما أراد: وسبح: تجدوا ثوابه. كما: 1491 حدث عن عمار بن الحسن. قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: تجدوه يعني: تجدوا ثوابه عند الله. قال: وفاتكم ذخرا لأنفسكم في معادكم، تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به. والخير: هو العمل الذي يرضاه الله. وإنما قال: تجدوه والمعنى عند الله وأما قوله: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله فإنه يعني جل ثناؤه بذلك: ومهما تعملوا من عمل صالح في أيام حياتكم فتنقدموه قبل واختلاف المختلفين فيها، والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه أداؤها بحدودها وفروضها، وعلى تأويل الصلاة وما أصلها، وعلى معنى إيتاء الزكاة وأنه إعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت، وعلى معنى الزكاة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة القول في تأويل قوله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال أبو جعفر: قد دللنا فيما مضى على معنى إقامة الصلاة وأنها ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم. وأما تأويل قوله: قل هاتوا برهانكم فإنه: أحضروا وأتوا به. 111 دعواهم وقيلهم لأنهم لم يكونوا قادرين على إحضار برهان على دعواهم تلك أبدا. وقد أبان قوله: بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن على أن الذي ظاهر دعاء القائلين: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى إحضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك، فإنه بمعنى تكذيب من الله لهم في 1497. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: قل هاتوا برهانكم أي حجتكم. وهذا الكلام وإن كان ظاهره برهانكم هاتوا حجتكم. 1496 حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: قل هاتوا برهانكم قال: حجتكم يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم. 1495 حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: هاتوا في دعواكم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى محقين. والبرهان: هو البيان والحجة والبيئة. كما: 1494 حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا قل للزاعمين أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر: هاتوا برهانكم على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم إن كنتم، وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى. يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إلى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصارها تمنوا على الله بغير الحق. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقوا القول في تأويل قوله تعالى: قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. وهذا أمر من الله جل أمانى يتمنونها على الله كاذبة. 1493 حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: تلك أمانيتهم قال: أمانى يدعون، ولكن بادعاء الأباطيل وأمانى النفوس الكاذبة. كما: 1492 حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: تلك أمانيتهم عن قول الذين قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أنه أمانى منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما. وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن إعادته. تلك أمانيتهم وأما قوله: تلك أمانيتهم فإنه خبر من الله تعالى ذكره إنما هو قوله: إلا من كان يهودا ولكنه حذف الباء الزائدة، ورجع إلى الفعل من اليهودية. وقيل: إنه في قراءة أبي: إلا من كان يهوديا أو نصرايا أن يكون مصدرا عن الجميع، كما يقال: رجل صوم وقوم صوم، ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر. وقد قيل: إن قوله: إلا من كان هودا هائد، كما جاء عوط جمع عائد، وعود جمع عائد، وحول جمع حائل، فيكون جمعا للمذكر والمؤنث بلفظ واحد والهائد: التائب الراجع إلى الحق. والآخر الجنة إلا من كان يهوديا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرايا. وأما قوله: من كان هودا فإن في اليهود قولين: أحدهما أن يكون جمع

## تفسير الطبري

مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما ، فقليل : قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى الآية ، أي قالت اليهود : لن يدخل الذي ذهب إليه ، وإنما عنى به : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا النصارى . ولكن معنى الكلام لما كان مع اختلاف مقالة الفريقين ، واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب ، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك ؟ قيل : إن معنى ذلك بخلاف أو نصارى يعني جل ثناؤه بقوله : وقالوا وقالت اليهود والنصارى : لن يدخل الجنة . فإن قال قائل : وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا

بلى من أسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع ، فالتوحيد في قوله : فله أجره للفظ ، والجمع في قوله : ولا خوف عليهم للمعنى . 112  
نعيم ما أعد الله لأهل طاعته . وإنما قال جل ثناؤه : ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل : فله أجره عند ربه لأن من التني في قوله : قدموا عليه من أعمالهم . ولا هم يحزنون يعني بقوله : ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ، ولا أن يمنعوا ما قدموا عليه من خوف عليهم يعني بقوله : ولا خوف عليهم على المسلمين وجوهم لله وهم محسنون ، المخلصين له الدين في الآخرة من عقابه وعذاب جحيمه ، وما فله أجره عند ربه . يعني بقوله جل ثناؤه : فله أجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاؤه وثوابه على إسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده . ولا فإنه يعني به في حال إحسانه . وتأويل الكلام : بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسنا في فعله ذلك . فله أجره عند ربه القول في تأويل قوله تعالى : جسده ، فله أجره عند ربه . فاكتمى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذكر الوجه . وهو محسنوأما قوله : وهو محسن فكذلك معنى قوله جل ثناؤه : بلى من أسلم وجهه لله إنما يعني : بلى من أسلم لله بدنه ، فخضع له بالطاعة جسده . وهو محسن في إسلامه له من الأمر فتبين ، وما أشبه ذلك ، إذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه ، وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصفه به إبانة عن عين الشيء ونفسه وجهه : على ما هو به من صحته وصوابه . وكما قال ذو الرمة : فطاعت همي وانجلى وجه بازل من الأمر لم يترك خلاجا بزولها يريد : وانجلى البازل عن الشيء فتضيئه إلى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه ، كقول الأعشى : أوول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر يعني بقوله : على حرمة وحقا ، فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أخرى أن يكون أخضع له . ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر بالخبر عن آخر عنه بقوله : بلى من أسلم وجهه لله بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه لأن أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه ، وهو أعظمها عليه بن نفيل : وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا يعني بذلك : استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له . وخص الله جل ثناؤه حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : بلى من أسلم وجهه لله يقول : أخلص لله . وكما قال زيد بن عمرو لأمره . وأصل الإسلام : الاستسلام لأنه من استسلمت لأمره ، وهو الخضوع لأمره . وإنما سمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعة ربه . كما : 1499  
هو من أسلم وجهه لله الآية . وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل . وأما قوله : من أسلم وجهه لله فإنه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والإذعان لله وهو محسن ، فهو الذي يدخلها وينعم فيها . كما : 1498  
حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أخبرهم أن من يدخل الجنة أسلم وجهه لله يعني بقوله جل ثناؤه : بلى من أسلم أنه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه بلى من أسلم وجهه لله للقول في تأويل قوله تعالى : بلى من

1: الأثر : 1811 في سيرة ابن هشام 2 : 197 2. الأثر : 1815 في سيرة ابن هشام 2 : 198 . 113

بالقيامة قيام الخلق من قبورهم لربهم . فمعنى يوم القيامة : يوم قيام الخلائق من قبورهم لمحشرهم . الهوامش  
وأما القيامة فهي مصدر من قول القائل : قمت قياما وقيامه ، كما يقال : عدت فلانا عيادة و صنت هذا الأمر صيانة . وإنما عنى أهل طاعته على أعماله الصالحة ، ومجازاته المبطل منهم بما أوعده أهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم ومملهم في دار الدنيا . المختلفين ، القائل بعضهم لبعض : لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم فيتبين المحق منهم من المبطل ، بإثابة المحق ما وعد في تأويل قوله تعالى : فإله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون 113 قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : فإله يقضي فيفصل بين هؤلاء ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ، من أجل أنهم أهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم أنهم مبطلون . القول في دينه أعظم من مصيبة من أتى ذلك جاهلا به . لأن الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في قيلهم ما أخبر عنهم بقوله : وقالت اليهود وكتبته ورسله ، الذين لم يبعث الله لهم رسولا ولا أوحى إليهم كتابا . وهذه الآية تنبئ عن أن من أتى شيئا من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنها ، فمصيبته والرسول ، وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون ، وبجحدتهم ما يجحدون من ملتهم خارجون ، وعلى الله مفقرون ، مثل الذي قاله أهل الجهل بالله بقوله : كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ، إعلم المؤمنين أن اليهود والنصارى قد أتوا من قيل الباطل ، وافترء الكذب على الله ، وجود نبوة الأنبياء أي من أي ، ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ، ولا من جهة النقل المستفيض . وإنما قصد الله جل ثناؤه المشركين من العرب ، وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى . ولا أمة أولى أن يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى ، إذ لم يكن في الآية دلالة على بعضها لبعض مما أخبر الله عنهم أنهم قالوه في قوله : وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . وجائز أن يكونوا هم إن الله تبارك وتعالى أخبر عن قوم وصفهم بالجهل ، ونفى عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين أنهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى لا يعلمون مثل قولهم ، فهم العرب ، قالوا : ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء . قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال :

## تفسير الطبري

، ونفي عنهم من أجل ذلك العلم. ذكر من قال ذلك: 1819 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: كذلك قال الذين قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى، وقبل التوراة والإنجيل. وقال بعضهم: عنى بذلك مشركي العرب، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب فنسبوا إلى الجهل قبلهم. وقال آخرون بما: 1818 حدثنا به القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج: قلت لعطاء: من هؤلاء الذين لا يعلمون؟ وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم. 1817 حدثنا بشر بن سعيد، عن قتادة: قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، قال: قالت النصارى مثل قول اليهود. فقال بعضهم بما: 1816 حدثني به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، قال: في تأويل قوله تعالى: كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله: كذلك قال الذين لا يعلمون بعيسى عليه السلام، وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى، وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه. 2 القول مثل قولهم، أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به: أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس في قوله: وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون فيه. كما: 1815 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال جميعا، حدثنا ابن إسحاق قال، حدثني قوله: وهم يتلون الكتاب، فإنه يعني به كتاب الله التوراة والإنجيل، وهما شاهدان على فريقين اليهود والنصارى بالكفر، وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء، قال: قال مجاهد: قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء. وأما ، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء، ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا. 1814 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، قال: بلى! قد كانت أوائل النصارى على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا منذ دانت دينها. وذلك هو معنى الخبر الذي روينا عن ابن عباس أنفا. فكذب الله الفريقين في قبيلهما ما قال. كما: 1813 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا التي أنزل الله فيها هذه الآية؟ ولكن معنى ذلك: وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء فريق منهم أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم، وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحال بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه، بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك إنكار كل ، إنما كان إنكارا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي ينتحل التصديق به، وبما جاء به الفريق الآخر، لا دفعا منهم أن يكون الفريق الآخر في الحال التي ، فيكون الفريق القائل منهم ذلك للفريق الآخر مبطلا في قبيله ما قال من ذلك؟ قيل: قد روينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل، من أن إنكار كل فريق منهم ؛ وأتوا ما أتوا من كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بأنهم فيه ملحدون. فإن قال لنا قائل: أو كانت اليهود والنصارى بعد أن بعث الله رسوله على شيء واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قبيله ذلك. فأخبر جل ثناؤه أن كل فريق منهم قال ما قال من ذلك، على علم منهم أنهم فيما قالوه مبطلون كل فريق منهم للفريق الآخر ما أخبر الله عنهم في قوله: وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء، مع تلاوة كل إسرائيل فيها من الفرائض، وأن التوراة التي تدين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام، وما جاء به من الله من الأحكام والفرائض. ثم قال ما أنزل الله فيه من فروضه، لأن الإنجيل الذي تدين بصحته وحقيقته النصارى، يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام، وما فرض الله على بني أخبر الله عنهم بقبيلهم ذلك للمؤمنين، إعلاما، منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الإقرار بصحته وبأنه من عند الله، وجحودهم مع ذلك قال أبو جعفر: وأما تأويل الآية، فإن قالت اليهود: ليست النصارى في دينها على صواب!، وقالت النصارى: ليست اليهود في دينها على صواب! وإنما اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء، قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ليست اليهود على شيء، إلى قوله: فيما كانوا فيه يختلفون 18121 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: وقالت ما أنتم على شيء، ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريمة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى ابن مريم والإنجيل. فقال رجل من أهل نجران من النصارى: قال، حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس قال، لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتتهم أخبار يهود، فتنازعوا قال، حدثنا سلمة، وحدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير، قال جميعا حدثنا محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم لبعض. ذكر من قال ذلك: 1811 حدثنا ابن حميد القول في تأويل قوله تعالى: وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب قال أبو جعفر: ذكر في المطبوعة: في مسجد الله، والصواب ما أثبت. 10 انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 513. 11 انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 314. 114 أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إلى أنه معنى به مسجد بيت المقدس. هذا اجتهادي في قراءة هذا النص المختلط، والله أعلم. 9 قط فرض الصلاة في مسجد بيت المقدس، فمنعوا من الصلاة فيه، وكان النصارى واليهود لم يمنعوا قط من الصلاة فيه، فيجوز توجيه قوله: ومن إليه أن يكون فيه سقطا وتحريفا، وأن يكون سياقه كما يلي: إذ كان المسلمون هم المخاطبون بالآيات التي سبقت هذه الآية، وكان المسلمون لم يلزمهم النسخ المطبوعة والمخطوطة السقيمة. ولم أجد نقلا عن أبي جعفر يهديني إلى تصويب هذا الخلط. فاجتهدت أن استظهر سياق كلامه. فأقرب ما انتهيت يعترض عليه، ولو صبر على دقة هذا الإمام. لكان ذلك أولى به، وأشبهه بخلق أهل العلم، وهم له أهل، غفر الله لنا ولهم. 8 الذي بين القوسين، هكذا جاء في

## تفسير الطبري

صابر على كتاب ربه، مطيق لحمله، لا يعجله شيء عن شيء ما استطاع. فهو يخلص معاني كتاب ربه تليخا لم أجده قط لأحد بعده، ممن قرأ كتابه. وأكثرهم كما ترى، بمعزل عن المشركين من العرب، ولكن ابن كثير وغيره من أئمتنا رضوان الله عليهم، تختلط عليهم المعاني حين تتقارب، ولكن أبا جعفر عن أهل الجحيم من هؤلاء وهؤلاء، ثم أعلنه أن اليهود والنصارى جميعا لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم وطريقهم، في الافتراء على رب العالمين. فالسياق قول بعضهم: لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية، وأن ذلك شبيه بقول اليهود: أرنا الله جهرة، ثم أخبر أنه أرسل رسوله محمدا بشيرا ونذيرا، وأمره أن يعرض ذلك أخبار النصارى، كما أفرد من قبل أخبار بني إسرائيل، فعدد سوء فعلهم في منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ثم كذبهم على ربه أنه اتخذ ولدا، ثم لهم من أهل الكتاب جميعا، يهوديهم ونصرانيهم، وذكر لافتراء الفريقين بعضهم على بعض، وادعاء كل فريق أنه هو الفريق الناجي يوم القيامة. ثم أفرد بعد إسرائيل الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما كان منهم لأهل الإيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تحذير الطبري أن يكون معنيا بها من كانت الآيات نازلة في خبره وقصته. والآيات السالفة جميعا خبر عن بني إسرائيل الذين كانوا على عهد موسى، وتأنيب لبني الشرك في الجاهلية في البيت الحرام يدخل في عموم معنى قوله: وسعى في خرابها، ولكن سياق الآيات السابقة، ثم التي تليها، توجب كما ذهب إليه صواب ما ذهب إليه في تأويل الآية. والطبري لم يغفل عن مثل اعتراض ابن كثير، ولكن ابن كثير غفل عن سياق تأويل الطبري. وصحيح أن ما كان من أمر أهل إنما عمارتها بذكر الله وإقامة شرعه فيها إلى آخر ما قاله. هذا الاعتراض من ابن كثير على أبي جعفر رحمهما الله، ليس يقوم في وجه حجة الطبري على وسلم وأصحابه، واستحوزوا عليها بأصنامهم وأناداهم وشركهم. ثم استدلل بآيات من كتاب الله وقال: ليس المراد بعمارتها، زخرفتها وإقامة صورتها، فقط، كما قاله ابن زيد... ثم قال: وأما اعتماده على أن قريشا لم تسع في خراب الكعبة، فأبي خراب أعظم مما فعلوا؟ أخرجوا منها رسول الله صلى الله عليه وآله القول الأول، واحتج بأن قريشا لم تسع في خراب الكعبة، وأما الروم فسعت في تخريب بيت المقدس، قال ابن كثير: والذي يظهر والله أعلم، القول الثاني، جزء من من الأثر، والقاتل هو: ابن زيد. 7. أراد ابن كثير أن يرد ما ذهب إليه الطبري في تفسير الآية، في تفسيره 1: 285 287 وقال: اختار ابن جرير هذا الجزء 2: 104 105. قوله: تكريرا، أي بدل احتمال 6. في المطبوعة: قالوا إذا قطعوا، والصواب من تفسير ابن كثير 1: 285 فهذا العظيم. الهوامش: 3: انظر ما سلف 1: 523 524، وهذا الجزء 2: 101 102، 4369 انظر ما سلف في

على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها، ولهم على معصيتهم وكفرهم بربههم وسعيهم في الأرض فسادا عذاب جهنم، وهو العذاب . وأما العذاب العظيم، فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله، ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا. وتأويل الآية: لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: لهم في الدنيا خزي، أما خزيمهم في الدنيا، فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم. فذلك الخزي قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: لهم في الدنيا خزي، قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون. 1832 حدثنا موسى قال، حدثنا لهم في الدنيا خزي، فإنه يعني بـ الخزي: العار والشر والذلة 11 إما القتل والسب، وإما الذلة والصغار بأداء الجزية، كما: 1831 حدثنا الحسن في الآخرة عذاب عظيم 11 قال أبو جعفر: أما قوله عز وجل: لهم، فإنه يعني: الذين أخبر عنهم أنهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه. أما قوله: مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، لأن من في معنى الجميع، وإن كان لفظه واحدا. 10 القول في تأويل قوله تعالى: لهم في الدنيا خزي ولهم يقولون: اللهم إنا منعنا أن ننزل! وإنما قيل: أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، فأخرج على وجه الخبر عن الجميع، وهو خبر عن من منع ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال: فجعل المشركون اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية، فهو يؤديها. 1830 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: أولئك عوقبوا. 1829 حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، فليس في الأرض رومي يدخلها الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: قال الله عز وجل: ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، وهم النصارى، فلا يدخلون المسجد إلا مسارقة، إن قدر عليهم لهم أن يدخلوها إلا خائفين، وهم اليوم كذلك، لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا نكضها، وأبلغ إليه في العقوبة. 1828 حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد على مناصبة الحرب، إلا على خوف ووجل من العقوبة على دخولهموها، كالذي: 1827 حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: ما كان مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، أنه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها، ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها، ما داموا فهو من المعتدين الظالمين. القول في تأويل قوله جل ذكره أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، أن كل مانع مصليا في مسجد لله، 9 فرضا كانت صلاته فيه أو تطوعا، وكل ساع في إخرابه من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمني بني إسرائيل، وإياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد. وإن كان قد دل بعموم قوله: ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إلى أنه معني به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ فيما ظن من ذلك. وذلك أن الله جل ذكره إنما ذكر ظلم ممن منع في ذلك ليس كذلك، إذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في المسجد المقدس، فمنعوا من الصلاة فيه فيلجئون توجيه قوله 8 ومن أظلم بعدها، إذ كان خبرها لخبرها نظيرا وشكلا إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك، وإن اتفقت قصصها فاشتبهت. 7 فإن ظن ظان أن ما قلنا أن يذكر فيها اسمه إليهم وإلى المسجد الحرام. وإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه، وهو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية افتراءهم على ربه، ولم يجز لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر بقول الله عز وجل: ومن أظلم ممن منع مساجد الله قوله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم، والتي بعدها نهت بدم النصارى والخبر عن

## تفسير الطبري

الحرام في الجاهلية ، وبعمارته كان افتخارهم ، وإن كان بعض أفعالهم فيه ، كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم. وأخرى ، أن الآية التي قبل من الصلاة فيه صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساكنه ، غير الذين وصفهم الله بعمارتها . إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد وكان معلوماً أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام ، وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله: وسعى في خرابها ، إلا أحد المسجدين ، إما مسجد بيت المقدس ، وإما المسجد الحرام. وإذ كان ذلك كذلك فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده. والدليل على صحة ما قلنا في ذلك ، قيام الحجة بأن لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها الله أن يذكر فيها اسمه النصارى . وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس ، وأعانوا بختنصر على ذلك ، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة ويأتيها للحج والعمرة. قال أبو جعفر: وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله عز وجل بقوله: ومن أظلم ممن منع مساجد أبيه أو أخيه فيه فما يصده ، وقالوا: لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفيها باقوا في قوله: وسعى في خرابها قال: إذ قطعوا من يعمرها بذكره، 6 الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذى طوى وهادنهم ، وقال لهم: ما كان أحد يرد عن هذا البيت، وقد كان الرجل يلقي قاتل قال: قال ابن زيد في قوله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها، قال: هؤلاء المشركون ، حين حالوا بين رسول الله صلى قريش ، إذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام. ذكر من قال ذلك: 1826 حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال ، حدثنا ابن وهب تطرح فيه الجيف ، وإنما أعانه الروم على خرابه، من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا. وقال آخرون: بلى عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ، قال: الروم ، كانوا ظاهرهم بختنصر على خراب بيت المقدس ، حتى خربه ، وأمر به أن قال: هو بختنصر وأصحابه ، خرب بيت المقدس ، وأعانه على ذلك النصارى. 1825 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدي: ومن الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها يذكر فيها اسمه ، الآية ، أولئك أعداء الله النصارى ، حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس. 1824 حدثنا بيت المقدس. ذكر من قال ذلك: 1823 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله. وقال آخرون: هو بختنصر وجنده ومن أعانهم من النصارى ، والمسجد: مسجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ، النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه. 1822 حدثني المثنى قال: النصارى. 1821 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله: ومن أظلم ممن منع مساجد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، أنهم في ذلك مختلفون ، فقال بعضهم: الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى ، والمسجد بيت المقدس. ذكر من قال ذلك: 1820 حدثني محمد فإن قال قائل: ومن الذي عنى بقوله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها؟ وأي المساجد هي؟ قيل: إن أهل التأويل في خرابها ، فإن معناه: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، وممن سعى في خراب مساجد الله. ف سعى إذا عطف على منع . ممن منع أن يذكر اسم الله في مساجده ، فتكون أن حينئذ في موضع نصب ، تكريرا على موضع المساجد وردا عليه. 5 وأما قوله: وسعى الله من أن يذكر فيها اسمه ، فتكون أن حينئذ نصبا من قول بعض أهل العربية بفقد الخافض ، وتعلق الفعل بها. والوجه الآخر: أن يكون معناه: ومن أظلم المساجد ، وذلك كالخطأ من قائله. وأما قوله: أن يذكر فيها اسمه ، فإن فيه وجهين من التأويل . أحدهما: أن يكون معناه: ومن أظلم ممن منع مساجد ، وللموضع الذي ينزل فيه: منزل ، ثم يجمع : منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد. وقد حكى سماعة من بعض العرب مساجد في واحد عبد الله فيه. وقد بينا معنى السجود فيما مضى. 4 فمعنى المسجد : الموضع الذي يسجد لله فيه ، كما يقال للموضع الذي يجلس فيه: المجلس أظلم ، وأي امرئ أشد تعديا وجرأة على الله وخلافا لأمره ، من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها؟ و المساجد جمع مسجد: وهو كل موضع الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال أبو جعفر: قد دللنا فيما مضى قبل على أن تأويل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. 3 وتأويل قوله: ومن القول في تأويل قوله تعالى : ومن أظلم ممن منع مساجد

إثبات وجه الله. 30 في المطبوعة : ومنفيا ما نحلوه . وانتفى من الشيء : تبرأ منه . ونحله الشيء : نسب إليه . والفرية : الكذب المختلق . 115 والباطن 2 : 15 والمراجع 28 في المطبوعة : وليت وجهي ، والصواب ما أثبت . 29 في المطبوعة : فثم ، فقال بعضهم ، والصواب عامة ، وتحتل أحد معنيين : إما في حال دون حال وإما في كل حال ، كما فصل بعد . 27 في المطبوعة : لظاهره ، وانظر ما سلف في معنى الظاهر . 25 انظر ما سلف في هذا الجزء 2 : 357 ، 360 ، 483 ، 26 في المطبوعة : أو معناها في حال دون حال ، وهو فاسد . ومراده أن الآية جاءت 1 : 109 ، ونسبه لابن جرير : وابن المنذر . ونقله ابن كثير 1 : 291 ، عن هذا الموضع . ثم قال : هذا غريب . وأقول : وسياقته تدل على ضعفه ونكارته لا تضر المعنى . 23 الحديث : 1843 هو مكرر الحديث : 24 ، 1841 الحديث : 1844 هو حديث ضعيف ، لأنه مرسل وقد نقله السيوطي لازما ، وأخشى أن يكون الطبري يصححها ، وأشباهاها في العربية كثير . 22 في لسان العرب فصلى كل منا حياله ، أي تلقاء وجهه ، وزيادة على إلى تحسين إنسانه . ولكني أستدرك الآن ، وأرى أنه حديث ضعيف . ونقله السيوطي 1 : 109 ، مع تخريجه وبيان ضعفه . 21 لم يرد في كتب اللغة : أيقظت عاصم ، أيضا ضعيف قال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن معين : ضعيف لا يحتج به . وقال ابن حبان : متروك . وقد ذهب في شرحي للترمذي ، رقم : 345 ،

## تفسير الطبري

حديث ليس إسناده بذلك، لا نعرفه إلا من حديث أشعث السمان، وأشعث بن سعيد أبو الربيع السمان: يضعف في الحديث. قال ابن كثير: قلت: وشيخه خطأ ناسخ أو طابع. ثم أشار ابن كثير إلى روايته الآتية: 1843. ثم ذكر أنه رواه أيضا الترمذي، وابن ماجه، وابن أبي حاتم. ثم نقل كلام الترمذي قال: هذا والمشاهد كلها. والحديث ذكره ابن كثير 1: 289 290، عن هذا الموضع. ووقع فيه خطأ في اسم شيخ الطبري، كتب محمد بن إسحاق، بدل أحمد. وهو ضعفه في شرح المسند: 5229. عبد الله بن عامر بن ربيعة: ثقة من كبار التابعين. وأبوه صحابي معروف، من المهاجرين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا 297 2 3. أبو الربيع السمان. هو أشعث بن سعيد، سبق في: 24 أنه ضعيف جدا. عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب: هو ضعيف، وقد بينا الله بن الزبير بن عمر بن درهم، وهو ثقة حافظ، من شيوخ الإمام أحمد. مترجم في التهذيب. والكبير 11133 134، وابن سعد 6: 281، وابن أبي حاتم بن عيسى الأهوازي، كما سبق نسبه كاملا في: 159، وهو صدوق، من شيوخ أبي داود، مترجم في التهذيب، وأبو أحمد: هو الزبيري. واسمه: محمد بن عبد تفسيرها في سياقها 19. في المطبوعة: فإن وليتم وجوهكم. والصواب ما أثبت 20. الحديث: 1841 أحمد، شيخ الطبري: هو أحمد بن إسحاق الملك. وقد رجحنا في شرح المسند الرواية السابقة، بأن هذه الآية لم تنزل في ذلك، بل هي في معنى أعم، وإنما تصلح شاهدا ودليلا، كما يتبين ذلك من فقه عبد الملك بن أبي سليمان، بنحوه. ورواه مسلم 1: 195، من طريق يحيى، وآخرين. وكذلك رواه البيهقي في السنن الكبرى 2: 4، بأسانيد من طريق عبد أكبر منه. مترجم في التهذيب، والكبير 1 1207 208، وابن أبي حاتم 58 4157. والحديث رواه أحمد أيضا 4714، عن يحيى القطان، عن بعده 18. الحديث: 1840 ابن فضيل: هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، وهو ثقة، من شيوخ أحمد وإسحاق وغيرهما. بل روى عنه الثوري، وهو التالي لهذا، وقد سبق توثيقه: 1455. والحديث رواه أحمد في المسند: 5001، عن عبد الله بن إدريس، بهذا الإسناد. وسيأتي تمام تخريجه في الذي: 1731 17. الحديث: 1839 ابن إدريس: هو عبد الله بن إدريس الأودي، سبق توثيقه: 438. عبد الملك: هو ابن أبي سليمان، كما سيأتي في الإسناد من عربية الفصحاء معنى غير المعنى الذي تدل عليه 16. في المطبوعة: حدثت عن الحسن، والصواب ما أثبت، وهو إسناد دائر في تفسيره أقرب رقم من تفسيره 28: 10، فلا معنى لتشكك ابن كثير في كلام إمام ضابط من أئمة أهل الحق، وعبارته صحيحة اللفظ، ولكن أهل الأهواء جعلوا الناس يفهمون في شيء من خلقه، تعالى الله على ذلك علوا كبيرا. قلت: الذي قاله ابن كثير هو عقيدة أبي جعفر رحمه الله، وقد بين ذلك في تفسير سورة المجادلة: في قوله: وأنه تعالى لا يخلو منه مكان إن أراد علمه تعالى، فصحيح. فإن علمه تعالى، محيط بجميع المعلومات، وأما ذاته تعالى فلا تكون محصورة لأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه 15. قال ابن كثير في تفسيره 1: 289 تعليقا على كلمة أبي جعفر رحمه الله عن ابن عباس. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السبابة. ووافقه الذهبي. وهو كما قال. وذكره السيوطي 1: 108، ونسبه وهو ضعيف. وحجاج بن محمد: سمعه منهما، من ثقة ومن ضعيف، فلا بأس. ورواه الحاكم 2: 267 268، من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس.. فذكر نحوه. وهذا إسناد صحيح، من جهة رواية ابن جريج عن عطاء، وهو ابن أبي رباح. وأمّا عثمان ابن عطاء، فإنه الخراساني. أبو عبيد القاسم بن سلام، في كتاب الناسخ والمنسوخ فيما نقل ابن كثير 1: 288 أخبرنا حجاج بن محمد، أخبرنا ابن جريج، وعثمان بن عطاء، عن أنه ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روى عن ابن عباس، ولم يره. فهذا إسناد ضعيف، لانقطاعه. ولكن معناه ثابت عن ابن عباس، من وجه صحيح. فرواه أبي حاتم في المراسيل، ص: 52، عن دحيم قال: إن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس التفسير. وروي عن أبيه أبي حاتم مثل ذلك. وفي التهذيب 14. الحديث: 1833 علي: هو ابن أبي طلحة الهاشمي: ثقة، تكلموا فيه. والراجح أن كلامهم فيه من أجل تشيعه. ولكن لم يسمع من ابن عباس، فروى ابن علمه، بل هو بجميعها عليم. 12 انظر ما سلف قريبا: 519 13. قوله: فله كل ما دونه، أي كل ما سواه من شيء بقوله: واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير. وأما قوله: عليم، فإنه يعني أنه عليم بأفعالهم لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله، تبتغون به وجهه. القول في تأويل قوله: إن الله واسع عليم 115 قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه فاذكروه، فإن وجهه هنالك، يسعكم فضله وأرضه وبلاده، ويعلم ما تعملون، ولا يمنعهكم تخريب من خرب مسجد بيت المقدس، ومنعهم من منعوا من ذكر معنى ذلك: ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها، ولله المشرق والمغرب، فأينما توجهوا وجوهكم آخرون: عنى بـ الوجه ذا الوجه. وقال قائلو هذه المقالة: وجه الله صفة له. فإن قال قائل: وما هذه الآية من التي قبلها؟ قيل: هي لها مواصلة. وإنما وجه الله، فثم الله تبارك وتعالى. وقال آخرون: معنى قوله: فثم وجه الله، فثم تدركون بالتوجه إليه رضا الله الذي له الوجه الكريم. وقال حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني إبراهيم، عن مجاهد قال، حيثما كنتم فلكم قبله تستقبلونها. وقال آخرون: معنى قول الله عز وجل: فثم حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن النضر بن عربي، عن مجاهد: فثم وجه الله قال: قبله الله. 1849 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، واختلف في تأويل قوله: فثم وجه الله 29 فقال بعضهم: تأويل ذلك: فثم قبله الله، يعني بذلك وجهه الذي وجههم إليه. ذكر من قال ذلك: 1848 ذلك تأويله وشذوذ من تأوله بمعنى: تولون عنه فتستدبرونه، فالذي تتوجهون إليه وجه الله، بمعنى قبله الله. وأما قوله: فثم فإنه بمعنى: هنالك. : تولون نحوه وإليه، كما يقول القائل: وليته وجهي ووليته إليه، 28 بمعنى: قابلته وواجهته. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لإجماع الحجة على أن التسليم لها، فيقال فيه: هو ناسخ أو منسوخ. وأما قوله: فأينما، فإن معناه: حيثما. وأما قوله: تولوا فإن الذي هو أولى بتأويله أن يكون في هذا الموضع. ولا منسوخ إلا المنفي الذي كان قد ثبت حكمه وفرضه. ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله: فأينما تولوا فثم وجه الله، بحجة يجب فأما إذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم، أو المجمل، أو المفسر، فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل، بما أغنى عن تكريره

## تفسير الطبري

على أن لا ناسخ من أي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما نفى حكما ثابتا ، وألزم العباد فرضه ، غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك. 27

عني بها التوجه في الصلاة ، وفي كل حال إن كان عني بها الدعاء ، وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا. وقد دللنا في كتابنا: كتاب البيان عن أصول الأحكام ، لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بأنها منسوخة ، إذ كانت محتملة ما وصفنا : بأن تكون جاءت بعموم ، ومعناها: في حال دون حال 26 إن كان نزلت في ذلك المعنى، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بأنها نزلت فيه ، وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت. ولا هي إذ فيجوز أن يقال: هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس ، إذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين ، من ينكر أن تكون فتم قبلتكم؛ ولا أنها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس ، أمرا من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة لها . لأن الناسخ لا يكون إلا بمنسوخ ، ولم تقم حجة يجب التسليم لها بأن قوله: فأينما تولوا فثم وجه الله، معني به: فأينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فإذا كان قوله عز وجل: فأينما تولوا فثم وجه الله، محتملا ما ذكرنا من الأوجه ، لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم حجاج قال، قال ابن جريج ، قال مجاهد: لما نزلت: ادعوني أستجب لكم سورة غافر: 60 ، قالوا: إلى أين؟ فنزلت: فأينما تولوا فثم وجه الله. قال، الكعبة. ومحتمل: فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهناك وجهي أستجب لكم دعاءكم، كما: 1847 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال، أخبرني إبراهيم ، عن ابن أبي بكر ، عن مجاهد قال، حيثما كنتم فلكم قبله تستقبلونها ، والنضر بن عربي ، عن مجاهد في قول الله عز وجل: فأينما تولوا فثم وجه الله ، قال: قبله الله ، فأينما كنت من شرق أو غرب فاستقبلها. 1846 حدثنا قبله الله التي توجهون وجوهكم إليها ، لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها. كما قال: 1845 أبو كريب قال حدثنا وكيع ، عن أبي سنان ، عن الضحاك ومكتوبتكم ، فثم وجه الله ، كما قال ابن عمر والنخعي ، ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه أنفا. ومحتمل: فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم قوله: فأينما تولوا فثم وجه الله ، محتمل: أينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم ، في صلاتكم التطوع ، وفي حال مسافيتكم عدوكم ، في تطوعكم القول في هذه الآية ناسخة أم منسوخة ، أم لا هي ناسخة ولا منسوخة؟ فالصواب فيه من القول أن يقال: إنها جاءت مجيء العموم ، والمراد الخاص ، وذلك أن يتعبد بهم بما شاء ، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته ، فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي ، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهناك وجهي. فأما سبب الشيء من ذكره والخبر عنه ، كما قيل: وأشربوا في قلوبهم العجل ، وما أشبه ذلك. 25 ومعنى الآية إذا: ولله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب ، إذ كان من حكم الممالك طاعة مالكهم. فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب ، والمراد به من بينهما من الخلق ، على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن بينهما من الخلق ، وأن على جميعهم إذ كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم ، وفيما فرض عليهم من الفرائض ، والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه ذكره إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملكا ، وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك إعلاما منه عباده المؤمنين أن له ملكهما وملك ما إلى القبلة ، فأنزل الله عز وجل: ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله. 24 قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك: أن الله تعالى فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله سورة آل عمران: 199 ، قال : قتادة، فقالوا: إنه كان لا يصلي بن معاذ قال، حدثني أبي ، عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه. قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم! قال كان يوجه إلى بعض وجوه المشرق والمغرب وجهه ، يبتغي بذلك رضا الله عز وجل في صلاته. ذكر من قال ذلك: 1844 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا هشام كلها لي ، فمن وجه وجهه نحو شيء منها يريدني به ويبتغي به طاعتي ، وجدني هناك. يعني بذلك أن النجاشي وإن لم يكن صلى إلى القبلة ، فإنه قد النجاشي ، لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره ، من أجل أنه مات قبل أن يصلي إلى القبلة ، فقال الله عز وجل: المشرق والمغرب ثم أصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل: فأينما تولوا فثم وجه الله . 23 وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في سبب عامر بن ربيعة ، عن أبيه قال، كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر ، فلم ندر أين القبلة فصلينا ، فصلى كل واحد منا على حياله، 22 يقول الله عز وجل: فأينما تولوا فثم وجه الله. 1843 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن أشعث السمان ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن حماد قال، قلت للنخعي: إني كنت استيقظت أو قال أيقظت ، شك الطبري 21 فكان في السماء سحب ، فصليت لغير القبلة. قال: مضت صلاتك ، فأنزل الله عز وجل: ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم. 184220 حدثني المثنى قال، حدثني الحجاج قال، حدثنا فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه، فلما أصبحنا ، إذا نحن قد صلينا على غير القبلة ، فقلنا: يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة السمان ، عن عاصم بن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه قال، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة ، فنزلنا منزلا فهناك وجهي، 19 وهو قبلتكم معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية. ذكر من قال ذلك: 1841 حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا أبو الربيع هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها ، فصلوا على أنحاء مختلفة ، فقال الله عز وجل لهم: لي المشرق والمغرب ، فأنى وليتم وجوهكم تطوعا ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة . 18 وقال آخرون بل نزلت بن أبي سليمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر أنه قال: إنما نزلت هذه الآية: أينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في السفر الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ، ويتأول هذه الآية: أينما تولوا فثم وجه الله. 184017 حدثني أبو السائب قال، حدثنا ابن فضيل ، عن عبد الملك أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا عبد الملك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر أنه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ، ويذكر أن رسول الله صلى الزحوف في الفرائض. وأعلمه أنه حيث وجه وجهه فهو هناك ، بقوله: ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله. ذكر من قال ذلك: 1839 حدثنا



## تفسير الطبري

وسلم ، إذنا من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب ، في مسيره في سفره ، وفي حال المسايقة ، وفي شدة الخوف ، والتقاء إلى السماء ، فقال الله عز وجل: قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية سورة البقرة: 144. وقال آخرون: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا ، فبلغه أن يهود تقول: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ! فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع وجهه إن الله واسع عليم قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيوتا من بيوت الله لو أنا استقبلناه! فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم. فحدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعته يعني زيدا يقول: قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: فأينما تولوا فثم وجه الله القبلة. 1838 حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعته يعني زيدا يقول: قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: فأينما تولوا فثم وجه الله في آية أخرى: فلنولينك قبلة ترضاها إلى حيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره سورة البقرة: 144 ، قال: فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر قبل الهجرة ، وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام . فنسخها حدثنا يحيى قال، سمعت قتادة في قول الله: فأينما تولوا فثم وجه الله ، قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تولوا فثم وجه الله ، قال: هي القبلة ، ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام. 1837 حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا همام قال، فول وجهك شطر المسجد الحرام سورة البقرة: 1836150 حدثنا الحسن قال 16 أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله: فأينما زريع قال، حدثنا سعيد عن قتادة: قوله جل وعز: ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ، ثم نسخ ذلك بعد ذلك ، فقال الله: ومن حيث خرجت 7 قالوا: ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام. ذكر من قال ذلك: 1835 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن الناحية ، لأن له المشرق والمغرب ، وأنه لا يخلو منه مكان ، 15 كما قال جل وعز: ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا سورة المجادلة: التوجه بوجههم للصلاة حيث شاءوا من نواحي المشرق والمغرب ، لأنهم لا يوجهون وجوههم وجهها من ذلك وناحية ، إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام. وإنما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه أن لهم وجه الله . 183414 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدي نحوه. وقال آخرون: بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض ذلك لليهود ، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها سورة البقرة: 142 ، فأنزل الله عز وجل: قل لله المشرق والمغرب ، وقال: فأينما تولوا فثم ، فأنزل الله تبارك وتعالى: قد نرى تقلب وجهك في السماء سورة البقرة: 144 إلى قوله: فولوا وجوهكم شطره سورة البقرة: 144 ، فارتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام ، فكان يدعو وينظر إلى السماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ، وكان أكثر أهلها اليهود ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود . فاستقبلها قال ذلك: 1833 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قال، كان أول ما نسخ من القرآن القبلة ، وذلك قبلتهم التي كانوا عليها؟ فقال الله تبارك وتعالى لهم: المشرق والمغرب كلها لي ، أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها ، فحيثما تولوا فثم وجه الله. ذكر من ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ، ثم حولوا إلى الكعبة . فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: ما ولاهم عن بتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك. فقال بعضهم: خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر، من أجل أن اليهود كانت توجه في صلاتها وجوها قبل بيت المقدس ، دون سائر الأشياء غيرها؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به في هذا الموضع. ونحن مبينون الذي هو أولى وإن كان تأويل ذلك ما ذكرت، فله كل ما دونه 13 الخلق خلقه! قيل: بلى إنا قال: فكيف خص المشرق والمغرب بالخبر عنها أنها له في هذا الموضع ، وما بين قطري المغرب ، إذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحول الذي بعده ، وكذلك غروبها كل يوم. فإن قال: أو ليس إليه ، وإنما معنى ذلك: ولله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم ، والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم. فتأويله إذ كان ذلك معناه: ولله ما بين قطري المشرق أنفا. 12 فإن قال قائل: أو ما كان لله إلا مشرق واحد ومغرب واحد ، حتى قيل: ولله المشرق والمغرب؟ قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهب و المشرق هو موضع شروق الشمس ، وهو موضع طلوعها ، كما يقال: لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام ، وكما بينا في معنى المساجد ، لله ملكهما وتديرهما ، كما يقال: لفلان هذه الدار ، يعني بها : أنها له ، ملكا . فذلك قوله: ولله المشرق والمغرب ، يعني أنهما له ، ملكا وخلقاً. القول في تأويل قوله تعالى : ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله: ولله المشرق والمغرب 1 : 474 ، 495 ، 32. انظر ما سلف 1 : 251 ، وهذا الجزء 2 : 140 ، 377 ، 506 . 33 في المطبوعة : الأعشى بن ثعلبة ، وهو خطأ محض. 116 وإقرارهم له بالعبودية ، عقيب قوله: وقالوا اتخذ الله ولدا ، فدل ذلك على صحة ما قلنا. الهوامش : 31 انظر ما سلف زعمت النصارى أنه ابن الله مكذبهم هو والسموات والأرض وما فيها ، إما باللسان ، وإما بالدلالة. وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم ، بطاعتهم إياه ، عام ظاهرها ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، لما قد بينا في كتابنا: كتاب البيان عن أصول الأحكام . وهذا خبر من الله جل وعز عن أن المسيح الذي زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته ، أن قوله: كل له قانتون ، خاصة لأهل الطاعة وليست بعامّة. وغير جائز ادعاء خصوص في آية جحد ذلك بعضهم ، فألسنتهم مدعنة له بالطاعة ، بشهادتها له بآثار الصنعة التي فيها بذلك ، وأن المسيح أحدهم ، فأنى يكون لله ولدا وهذه صفته ؟ وقد له ما في السماوات والأرض ، ملكا وخلقاً. ثم أخبر عن جميع ما في السموات والأرض أنها مقرة بدلائنها على ربها وخالقها ، وأن الله تعالى بارئها وصانعها. وإن فيها من آثار الصنعة ، والدلالة على وحدانية الله عز وجل ، وأن الله تعالى ذكره بارئها وخالقها. وذلك أن الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا أن لله ولدا بقوله: بل الكف عن الكلام والإمساك عنه. وأولى معاني القنوت في قوله: كل له قانتون ، الطاعة والإقرار لله عز وجل بالعبودية ، بشهادة أجسامهم بما

## تفسير الطبري

عن أبيه ، عن الربيع قوله: كل له قانتون ، قال: كل له قائم يوم القيامة. ول القنوت في كلام العرب معان: أحدها الطاعة ، والآخر القيام ، والثالث ، عن عكرمة: كل له قانتون ، كل مقر له بالعبودية. وقال آخرون بما: 1857 حدثني به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية. ذكر من قال ذلك: 1856 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوي حدث عن المنجاب بن الحارث قال، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس: قانتون ، مطيعون. وقال آخرون: يوم القيامة. 1854 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثني يحيى بن سعيد ، عن ذكره ، عن عكرمة: كل له قانتون ، قال: الطاعة. 1855 بمثله ، إلا أنه زاد: بسجود ظله وهو كاره. 1853 حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدي: كل له قانتون، يقول: كل له مطيعون له قانتون ، قال: مطيعون قال، طاعة الكافر في سجود ظله. 1852 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، له قانتون ، مطيعون. 1851 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل: كل ، فقال بعضهم: معنى ذلك: مطيعون. ذكر من قال ذلك: 1850 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله: كل من خلقه وعبيده ، في ظهور آيات الصنعة فيه. القول في تأويل قوله تعالى : كل له قانتون 116 قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك يكون في بعض هذه الأماكن، إما في السموات ، وإما في الأرض ، ولله ملك ما فيها. ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم ، لم يكن كسائر ما في السموات والأرض في هذا الموضع. 31 ثم أخبر جل ثناؤه أن له ما في السموات والأرض ملكا وخلقاً. ومعنى ذلك: وكيف يكون المسيح لله ولدا ، وهو لا يخلو إما أن ، يعني بها: تنزيها وتبريها من أن يكون له ولد ، وعلاوا وارتفعا عن ذلك. وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل: سبحان الله ، بما أغنى عن إعادته الذين زعموا أن عيسى ابن الله؟ فقال الله جل ثناؤه مكذبا قبيهم ما قالوا من ذلك ومنفتيا مما نحلوه وأضافوا إليه بكذبهم وفريتهم: 30 سبحانه على قوله: وسعى في خرابها. وتأويل الآية: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ، وقالوا اتخذ الله ولدا، وهم النصارى كل له قانتون 116 قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: وقالوا اتخذ الله ولدا ، الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، وقالوا: معطوف القول في تأويل قوله تعالى : وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض

له . وهو يعالج من الشر ما لا يقدر عليه ، فكأنه يطلب الولد من عاقر . جعل ذلك مثلاً . والحوار : ولد البقرة . والشرة : حدة الشر ، والتبار : الهلاك . 117 عليهللقحها ، فينتجها حواراويزعم أنه ناز علينا بشرته فتاركنا تباراجعل هذا الصديق كداء البطن لا يدري من أين يهيج ولا كيف يتأتى : 846 ، 1134 ، وسيبويه 1 : 341 ، من أبيات يذكر صديقا كان له ، يقول : أرانا لا يزال لنا حميمكداء البطن سلا أو صفارايعالج عاقرأ أعيت ما أثبت . 60 في المطبوعة : فيكون على العطف سقط من الناسخ قوله : الرفع . 61 وهذه هي قراءة مصحفنا اليوم . 62 المعاني الكبير عليه لبشد عليها رحلها . والوضين : حزام عريض من جلد منسوج يشد به رحل البعير . والدين : الدأب والعادة . 59 في المطبوعة : فتبين ، والصواب بولاق من قصيدة جيدة ، يقول قبله في ناقته : إذا ما قمت أرحلها بليلتأوه أهة الرجل الحزينودراً الوضين لناقته : بسطه على الأرض ، ثم أبركها عن دعوة أهل القبور . 57 هو المثقب العبدى . 58 المفضليات : 586 ، والكمال 1 : 193 وطبقات فحول الشعراء : 231 ، وسيأتي في تفسيره 4 : 112 وزيادة الهاء في وجوده لا مكان لها . 55 يقول : إن وجود الشيء ، لا يتقدم إرادة الله وأمره ، ولا يتأخر عنهما . 56 يقول : يسأل من زعم . : كانه من قولهم : انسل السيل : وذلك أول ما يبتدئ حين يسيل ، قبل أن يشدد . كانه يقول : صبا رويدا . 54 في المطبوعة : وجوده الذي أراد إيجاده ، والصواب في اللسا وأمالي ابن الشجري ، والرواية المشهورة مهلا رويدا . وقطني : حسبي وكفاني وللحاجة كلام كثير في قطني . وقوله سلا ، وحماسة البحرى : 205 ومعجم الشعراء : 209 ، وهي أبيات . 53 أمالي ابن الشجري 1 : 313 ، 2 : 140 ، واللسان قطط . وفي المطبوعة : سيلا عاش أربعمئة سنة غير عشر سنين . وهو أحد حكام العرب ، ويقال إنه هو ذو الحلم الذي قرعت له العصا ، فضر به المثل . 52 كتاب المعمرين : 22 فهو ضخم شديد التركيب . والمحقق : الضامر القليل اللحم . والإحناق : لزوق البطن بالصلب . 51 يقال له أيضا : كعب بن حممة ، وهو أحد المعمرين ، زعموا : أن الضمور قد طال بها ، فإن الأنساع قالت ذلك منذ زمن بعيد . وآض : صار ورجع . والفنيق الجمل الفحل المودع للفحلة ، لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم ، يعني بذلك ما أضناها من السير . وقدم : أي منذ القدم قال بشامة بن الغدير . لا تظلمونا ، ولا تنسوا قرابتنا إيطوا إلينا ، فقدمنا تعطف الرحمويعني أبو النجم جمع نسع بكسر فسكون ، وهو سير يضفر عريضا تشد به الرحال . ولحق البطن يلحق لحوقا : ضم . أي قالت سيور التصدير لبطن الناقة : كن ضامرا . انظر معنى : الظاهر ، والباطن فيما سلف : 2 : 15 والمراجع . 50 لم أجد الرجز كاملا ، والبيتان في اللسان حنق . يصف ناقة أنضاهما السير . والأنساع وتعالى ثم لينظر بعد ذلك أقوال المفسرين ، وكيف تجنبوا الإيغال فيما توغل هو فيه ، ثقة بعون الله له ، ثم اتباعا لأهدى السبل في طلب المقاصد . 49 ، وكيف يخلص هو المعاني بعضها من بعض ، وكيف يصيب الحجة بعقل ولطف إدراك ، وصحة بيان عن معاني الكلام ، وعن تأويل آيات كتاب ربنا سبحانه الواو ، وهي واجب إثباتها . ويعنى بقوله : المأمور ، أي الموجود المأمور . 48 أحب أن أنبه قارئ هذا التفسير ، أن يلقي باله إلى سياق أقوال القائلين حال لا يجوز أمره ، بإسقاط فيها ، وهي واجبة ، واستظرتها من السياق ومن الشطر الآتي من السؤال . 47 في المطبوعة : كما محال الأمر ، بإسقاط منكرا فتنم الناس ، وتتابع عليهم شرورها من قولهم : باج البرق وانبا وج وتوج : إذا لمع وتكشف وعم السحاب ، وانتشر ضوءه . 46 في المطبوعة : وتلك : انشق وانفطر . ورحم الله عمر من إمام جمع أمور الناس حياته ، حتى إذا قضى انتشرت أمورهم . 45 بوائج جمع بانجة : وهي الداهية التي تنفتق انفتاقا جمع كم بضم الكاف وكسرهما . وهو غلاف الثمرة قبل أن ينشق عنه . وقوله : لم تنفتق ، أصلها : تنفتقت ، حذف إحدى التاءين . وتفتقت الكم عن زهرته

## تفسير الطبري

، وغيرها كثير. هذا والصواب أن يقول: في رثاء عمر بن الخطاب 44 البوائق جمع بانقة: وهي الداهية المنكرة التي فتحت ثغرة لا تسد. والأحكام 111، وحامسة أبي تمام 3: 65، وابن سعد 3: 241، والأغاني 9: 159، ونهج البلاغة 3: 147، والبيان والتبيين 3: 364، وتأويل مشكل القرآن: 343 43. هو جزء بن ضرار، أخو الشماخ بن ضرار. وقد اختلف في نسبتها. نسبت للشماخ، ولغيره، حتى نسبوها إلى الجن انظر طبقات فحول الشعراء العبط التي لا ترفعفهو يصف، ثم يخبر أنها قد تضاربا ضربا مهلكا، ولا معنى لتقديم الطعن ثم العود إلى صفة السلاح، إلا على بعد واستكراه وكلاهما في كفه يزنينة فيها سنان، كالمنازة أصلعو كلاهما متوشح ذارونقعضبا، إذا مس الضريبة يقطععتخالسا نفسيهما بنوافذكنوافذ قالوا: تعاورا بالطعن، مسرودتين. من قولهم: تعاورنا فلانا بالضرب: إذا ضربته أنت ثم صاحبك. ورأيي أنها رواية مرفوضة، لا تساوق لشعر فإنه يقول بعده: الحاذق بعمله، والمرأة: صناع. ويروى: وعليهما ماذيتان، يعني درعين. والماذية: الدرع الخالصة الحديد، اللينة السهلة. 42. تعاورا، يعني كما سخر لداود عليه السلام، وسمع بالدروع التعبية، فظن أن تبعها عملها. وكان تبع أعظم من أن يصنع شيئا بيده، وإنما صنعت في عهده وفي ملكه. والصنع نسجا محكما. وداود: هو نبي الله صلى الله عليه وسلم. وتبع: اسم لكل ملك من ملوك حمير انظر ما سلف 2: 237. قال ابن الأثيري: سمع بأن الحديد واليوم يوم أشنعوعليهما مسرودتان..... مسرودتان، يعني درعين، من السرد، وهو الخرز أو النسيج، قد نسجت حلقيهما إلى بطلين وصفهما في شعره قبل، كل قد أعد عدته: فتناديا فتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدعمتحاميين المجد، كل واثقبيلائه، في تفسير الطبري 11: 65، 22: 47 بولاق، من قصيدته التي فاقت كل شعر، يرثى أولاده حين ماتوا بالطاعون. والضمير في قوله: وعليهما، والصواب ما أثبت. 40. في المطبوعة فراغه وزيادة منه واجبة. 41. ديوانه: 19، والمفضليات: 881 وتأويل مشكل القرآن: 342، وسيأتي شيئا فتتمثل به، وهو كلام فاسد. والصواب في الدر المنثور 1: 110. 38. حتم الأمر: قضاه قضاء لازما. 39. كان في المطبوعة: قضاء الإحكام. وهذا عجب من العجب فيما ناله ابن جرير من قلة معرفة الناس بسلامة فهمه، ولطف إدراكه. 37. الأثر: 1859 كان في المطبوعة: ولم يخلق مثلها كثير ما خف محمله، ولكن ما ثقل عليه أنفا انظر ص: 522 تعليق: 1 كان مثارا لاعتراضه، مع أنه أعلى وأجود وأدق وألطف، وأصح عبارة، وأعمق غورا الغربية. 36. نقل ابن كثير في تفسيره 1: 294، عبارة الطبري ثم قال: وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد، وعبارة صحيحة، فاستحسن ابن على عمى وشدة. يقول: يا أيها الذاهب في المسالك البعيدة عن سنن الطريق يعني به: من ابتدع من الأمور ما لا عهد للناس به، فسلك في ابتداعه المسالك فيه، أو كأنه أراد الناحية البعيدة، وإن لم أجده في كتب العربية. والأثني: لم أجده في شيء، ولعله أخذ من قولهم: تتابع القوم في الأرض: إذا تباعدوا فيها لها معنى يدرك، ورواية الطبري لها مخرج في العربية. الغاشي من قولهم: غشي الشيء: أي قصده وباشره أو نزل به. والقذاف: سرعة السير والإبعاد في هذا الجزء 2: 464. 35. ديوانه: 87، واللسان بدع من رجز طويل يفخر فيه برهطه بني تميم. ورواية الديوان القذاف الأثني، وليس موجودا كما أرادته وشاءه. فكذلك كان ابتداعه المسيح وإنشاؤه، إذ أراد خلقه من غير والد. الهوامش: 34. سلف تخريجه غير أصل، كالذي ابتدع المسيح من غير والد بمقدرته وسلطانه، الذي لا يتعذر عليه به شيء أرادته! بل إنما يقول له إذا قضاه فأراد تكوينه: كن، فيكون له ولد! بل هو مالك السموات والأرض وما فيهما، كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته. وأنى يكون له ولد، وهو الذي ابتدع السموات والأرض من عاقرأ أعيت عليه ليلقحها فينتجها حوارا 62. يريد: فإذا هو ينتجها حوارا. فمعنى الآية إذا: وقالوا اتخذ الله ولدا، سبحانه أن يكون كان المحتوم عليه موجودا، ثم ابتدأ بقوله: فيكون، كما قال جل ثناؤه: لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء، سورة الحج: 5 وكما قال ابن أحمر: يعالج أن نقول فيكون. وأما رفع من رفع ذلك، 61 فإنه رأى أن الخبر قد تم عند قوله: إذا أردناه أن نقول له كن. إذ كان معلوما أن الله إذا حتم قضاءه على شيء استجاز من استجاز نصب فيكون من قرأ: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون النحل: 40، بالمعنى الذي وصفنا على معنى: لا يكون تابا إلا وهو مهتد، ولا مهتديا إلا وهو تائب. فكذلك لا يمكن أن يكون الله أمرا شيئا بالوجود إلا وهو موجود، ولا موجودا إلا وهو أمره بالوجود. ولذلك العطف على قوله 60 يقول لأن القول و الكون حالهما واحد. وهو نظير قول القائل: تاب فلان فاهتدى، و اهتدى فلان فتاب، لأنه له كن فيكون، هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود الأمور بالوجود، فبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله: فيكون 59 الرفع على عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا نأتي فيه على القول بما فيه الكفاية إن شاء الله. وإذا كان الأمر في قوله جل ثناؤه: وإذا قضى أمرا فإنما يقول الحائط فمال، فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله: وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وقول القائل: قال الحائط فمال؟ وللبيان له كن فيكون، فأعلم عباده قوله الذي يكون به الشيء ووصفه ووكد. وذلك عندكم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل: قال كلام العرب، وخالفوا منطقها وما يعرف في لسانها. وإن قالوا: ذلك غير جائز. قيل لهم: إن الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه أن قوله للشيء إذا أراد أن يقول الحائط. قيل لهم: أفترجيرون للمخبر عن الحائط بالميل أن يقول: إنما قول الحائط إذا أراد أن يميل أن يقول هكذا فيميل؟ فإن أجازوا ذلك خرجوا من معروف كذبوا بالقرآن، وخرجوا من الملة. وإن قالوا: بل نقر به، ولكننا نزع من ذلك نظير قول القائل: قال الحائط فمال ولا قول هنالك، وإنما ذلك خبر عن ميل على صحته الأدلة اتبعوا فيقال لقائل ذلك: إن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه إذا قضى أمرا قال له: كن، أفنتكرون أن يكون قائلا ذلك؟ فإن أنكروه قول الشاعر: 57 تقول إذا درأت لها وضيئي: أهذا دينه أبدا وديني 58 وما أشبه ذلك: فإنهم لا صواب اللغة أصابوا، ولا كتاب الله، وما دلت مثله. ويسأل الذين زعموا أن معنى قوله جل ثناؤه: فإنما يقول له كن فيكون، نظير قول القائل: قال فلان برأسه أو بيده، إذا حركه وأومأ، ونظير الموجود غير جائز، 56 عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم، أم بعده؟ أم هي في خاص من الخلق؟ فلن يقول في ذلك قولا إلا ألزم في الآخر

## تفسير الطبري

قبورهم لا يتقدم دعاء الله ، ولا يتأخر عنه . ويسأل من زعم أن قوله: وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون خاص في التأويل اعتلالا بأن أمر غير له كن فيكون قوله: ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون سورة الروم: 25 بأن خروج القوم من يكون الشيء مأمورا بالوجود مرادا كذلك إلا وهو موجود ، ولا أن يكون موجودا إلا وهو مأمور بالوجود مراد كذلك. ونظير قوله: وإذا قضى أمرا فإنما يقول في حال إرادته إياه مكوّن ، لا يتقدم وجود الذي أراد إيجاده وتكوينه، 54 إرادته إياه ، ولا أمره بالكون والوجود ، ولا يتأخر عنه. 55 فغير جائز أن بغير برهان لما قد بينا في كتابنا: كتاب البيان عن أصول الأحكام . وإذ كان ذلك كذلك ، فأمر الله جل وعز لشيء إذا أراد تكوينه موجودا بقوله: كن أمرا فإنما يقول له كن فيكون ، أن يقال: هو عام في كل ما قضاه الله وبراه ، لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم ، وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل وقع ، وكما قال الآخر: امتلأ الحوض وقال: قطنيسلا رويدا ، قد ملأت بطني 53 قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في قوله: وإذا قضى وكما قال عمرو بن حممة الدوسي: 51 فأصبحت مثل النسر طارت فراخها إذا رام تطيارا يقال له: قع 52 ولا قول هناك ، وإنما معناه: إذا رام طيارا ولم يقل شيئا، وكما قال أبو النجم: وقالت للبطن الحق الحقدما فأصت كالفنيق المحقق 50 ولا قول هناك ، وإنما عنى أن الظهر قد لحق بالبطن. إنما قول الله عز وجل: وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، نظير قول القائل: قال فلان برأسه و قال بيده ، إذا حرك رأسه ، أو أوما بيده عن جميع ما ينشئه ويكوّن ، أنه إذا قضاه وخلقاه وأنشأه ، كان ووجد ولا قول هناك عند قائل هذه المقالة ، إلا وجود المخلوق وحدوث المقتضى . وقالوا: ميت ، أو إماتة حي ، ونحو ذلك ، فإنما يقول لحي: كن ميتا ، أو لميت: كن حيا ، وما أشبه ذلك من الأمر . وقال آخرون: بل ذلك من الله عز وجل خبر ظاهر عموم ، فتأويلها الخصوص، لأن الأمر غير جائز إلا لمأمور ، على ما وصفت قبل. قالوا: وإذ كان ذلك كذلك ، فالآية تأويلها: وإذا قضى أمرا من إحياء لها: كوني ، ويأمرها بالخروج من حال العدم إلى حال الوجود ، لتصور جميعها له ، ولعلمه بها في حال العدم. وقال آخرون: بل الآية وإن كان ظاهرها الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه. فلما كان ذلك كذلك ، كانت الأشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل كونها ، نظائر التي هي موجودة ، فجاز أن يقول ، إلى الخصوص دون العموم . وقال آخرون: بل الآية عام ظاهرها ، فليس لأحد أن يحيلها إلى باطن بغير حجة يجب التسليم لها . 49 وقال: إن أشبه ذلك من أمره وقضائه فيمن كان موجودا من خلقه في حال أمره المحتوم عليه. فوجه قائلو هذا القول قوله: وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون بني إسرائيل بأن يكونوا قردة خاسئين ، وهم موجودون في حال أمره إياهم بذلك ، وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم ، وكالذي خسف به وبداره الأرض ، وما عن أمره المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين أنه إذا أمره بأمر نفذ فيه قضاؤه ، ومضى فيه أمره ، نظير أمره من أمر من في معنى ذلك ، ونحن مخبرون بما قالوا فيه ، والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله في ذلك: 48 قال بعضهم: ذلك خبر من الله جل ثناؤه وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث ، لأنه حادث موجود ، ولا يقال للموجود: كن موجودا إلا بغير معنى الأمر بحدوث عينه؟ قيل: قد تنازع المتأولون المأمور ، فإذا لم يكن المأمور استحالة الأمر ، وكما محال الأمر من غير أمر ، فكذلك محال الأمر من أمر إلا لمأمور. 47 أم يقول له ذلك في حال وجوده ؟ فإنما يقول له كن فيكون؟ وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه : كن ؟ أفي حال عدمه ، وتلك حال لا يجوز فيها أمره ، 46 إذ كان محالا أن يأمر إلا ، فإنما يقول لذلك الأمر كن ، فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأمره. قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله: وإذا قضى أمرا في أكمامها لم تفتق 44 ويروى: بوائج . 45 وأما قوله: فإنما يقول له كن فيكون ، فإنه يعني بذلك: وإذا أحكم أمرا فتحته 42 ويعني بقوله: قضاهما ، أحكمهما. ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 43 قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائج به ، ففرغنا إليهم منه. ومنه قول أبي ذؤيب: وعليهما مسرودتان، قضاهما داود أو صنع السوايح تبع 41 ويروى: وتعاورا مسرودتين قضاهما أي: فصل الحكم فيه بين عباده ، بأمره إياهم بذلك ، وكذلك قوله: وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب سورة الإسراء: 4 ، أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم عجبنا من فلان ، يراد: ما ينقطع. ومنه قيل: تقضي النهار ، إذا انصرم ، ومنه قول الله عز وجل: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه سورة الإسراء: 23 بين الخصوم ، وقطعه الحكم بينهم وفراغه منه به. 40 ومنه قيل للميت: قد قضى ، يراد به قد فرغ من الدنيا ، وفصل منها. ومنه قيل: ما ينقضي أحكم أمرا وحتمه. 38 وأصل كل قضاء أمر الإحكام ، والفراغ منه. 39 ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس: القاضي بينهم ، لفصله القضاء . 37 القول في تأويل قوله تعالى : وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون 117 قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله: وإذا قضى أمرا ، وإذا حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي: بديع السماوات والأرض ، يقول: ابتدعها فخلقها ، ولم يخلق قبلها شيء فيتمثل به قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع: بديع السماوات والأرض ، يقول: ابتدع خلقها ، ولم يشركه في خلقها أحد. 1859 مثال ، هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته. 36 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 1858 حدثنا الثمني ثناؤه عباده ، أن مما يشهد له بذلك : المسيح ، الذي أضافوا إلى الله جل ثناؤه بنوته ، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير له جميعا بدلائلها عليه بالوحدانية ، وتقر له بالطاعة ، وهو بارئها وخالقها ، وموجودها من غير أصل ، ولا مثال احتذاها عليه ؟ وهذا إعلام من الله جل الحق أن تبدا 35 يعني: أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه. فمعنى الكلام: سبحانه الله أنى يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والأرض ، تشهد له الحزم ، أو ما شاءه ابتدعا 34 أي يحدث ما شاء ، ومنه قول ربيعة بن العجاج: فأبى الغاشي القذاف الأتيع إن كنت لله التقى الأطوعا فليس وجه فيه متقدم ، فإن العرب تسميه مبتدعا. ومن ذلك قول أعشى بني ثعلبة، 33 في مدح هوزة بن علي الحنفي: يرعى إلى قول سادات الرجال إذا أبدوا إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد. ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا ، لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره. وكذلك كل محدث فعلا أو قولا لم يتقدمه

## تفسير الطبري

صرف إلى فعيل كما صرف المؤلم إلى أليم ، و المسمع إلى سميع . 32 ومعنى المبدع : المنشئ والمحدث ما لم يسبقه القول في تأويل قوله تعالى : بديع السماوات والأرض قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: بديع السماوات والأرض ، مبدعها . وإنما هو مفعول غيرهم ، والصواب ما أثبت ، فإنه روى قول مجاهد وحده 74. انظر معاني القرآن للفراء 1 : 75 ، وعبارة الطبري هنا تصحح الخطأ الذي هناك 118 ، وحذف الواو أولى . وكان أحب أن يكون سألوها مكان سألت 72. انظر ما سلف في تفسير الآية : 55 ، والأثر : 73. 959 في المطبوعة : وقال : والذين قالت . والضمير في قوله والذين قالوا إلى النصارى يعود . وانظر دليله فيما سلف قريبا : 71. 550 في المطبوعة : وسألت موسى قتادة ، وقد مضى في رقم : 1763 بإسناده هذا عن قتادة : أن الذين لا يعلمون ، هم كفار العرب ، والأثر التالي تنتم هذا الأثر السالف 70. في المطبوعة نريده ونسأل ، والصواب ما أثبت . 69 في المطبوعة : هم اليهود ، والصواب ما أثبت ، كما استظهره مصحح المطبوعة ، ودليل ذلك أنه سيروى بعد عن وتجعلون ، فعلى الفعل عد إلى مفعولين ، تضمينا لمعنى جعل وحسب ، كما قال ذو الرمة : 67: انظر ما سلف : 1 : 68. 106 في المطبوعة : عما هذا المكان . وقد أراد ذمه بأسلافه على كل . والكمي : الشجاع الذي لا يرهب ، فلا يحيد عن قرنه ، كان عليه سلاح أو لم يكن . وقوله : تعدون أي تحسبون لم يعينوه فقال جرير للفرزدق : إن ابن شعرة ، والقرين ، وضو طربئس الفوارس ليلة الحدثان فهذا دليل على أنه شخص بعينه ، أرجو أن أحققه في غير 626. وقوله : بني ضو طرى ، يعني : يا بني الحمقى . هكذا قيل ، وأخشى أن لا يكون كذلك ، فإن : ضو طرى نبز لرجل من بني مجاشع بن دارم أن يكون مما أهل لغير الله به ، وقال علي رضي الله عنه : يا أيها الناس ، لا تحل لكم ، فإنها أهل بها لغير الله . انظر خبر المعاقرة في النقائض : 625 له صوار ، فعقر سحيم خمسا ثم بدا له ، وعقر غالب مئة ، أو مئتين . وهذا أمر من أمور الجاهلية قال ابن عباس : لا تأكلوا من تعاقر الأعراب ، فإنني لا آمن المسنة ، أسموها بذلك لطول نابها . ويشير جرير بذلك إلى ما كان يفخر به الفرزدق من معاقرة أبيه غالب بن صعصعة ، سحيم بن وثيل الرياحي بمكان يقال بالمعاقرة . وهي أن يعقر هذا ناقه ، فيعقر الآخر ، يتباريان في الجود والسخاء ، ويلحان في ذلك حتى يغلب أحدهما صاحبه . والنيب جمع ناب : وهي الناقة الناقة أو الفرس : ضرب قوائمها فقطعها ، وكانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه ، ثم نحروه ، وإنما يفعلون به ذلك كيلا يشرد عند النحر . وكان العرب يتكلمون 210 ، والخزانة 1 : 461 . ورواية الديوان والنقائض : أفضل سعيكم . والبيت من قصيدة طويلة في مناقضة جرير والفرزدق . وقوله : عقر النيب . عقر ديوان جرير : 338 ، النقائض : 833 ، وسيأتي في التفسير 7 : 119 بولاق غير منسوب ، ومجاز القرآن : 52 ، وأمالى ابن الشجري 1 : 279 ، 334 : 2 : ما أثبت ، كما استدركه مصحح المطبوعة 65. ليس للأشهب ، بل هو لجرير ، وقد تابعه ابن الشجري في أماليه 2 : 210 ، كأنه نقله عنه كعادته 66. الله عز وجل. 63 الأثر : 1862 سيرة ابن هشام 2 : 64. 198 في المطبوعة : وقال الزاعم . . والصواب الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه . وقد يحتمل غيره من الأخبار ما يحتمل من الأسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب ، وذلك منفي عن خبر وصحة . فأخبر الله جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ، ويعلم حقيقة الأمر ، إذ كان ذلك خبرا من الله جل ثناؤه ، وخبر كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك ، وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون ، لأنهم أهل التثبت في الأمور ، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين في الآخرة ، والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها . فأعلموا الأسباب التي من أجلها استحق اليهود ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وأعد لهم العذاب المهين في معادهم ، والتي من أجلها أذى الله النصارى في الدنيا ، وأعد لهم الخزي والعذاب الأليم : قد بينا الآيات لقوم يوقنون 118 قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: قد بينا الآيات لقوم يوقنون ، قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه ورسله ، كما اشتهت أقوالهم التي قالوها . القول في تأويل قوله تعالى ربههم ، قال من قبلهم من اليهود ، فسألوا ربههم أن يرهم الله نفسه جهرة ، ويؤتيهم آية ، واحتكموا عليه وعلى رسله ، وتمنوا الأمانى . فاشتهت قلوب اليهود أنبياءه ورسله ، أو تجيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسأل ونريد؟ قال الله جل ثناؤه: فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتمنوا على إحداها في الأخرى فتثقل ، فيقال: تشابه بعد اليوم قلوبنا. 74 فمعنى الآية: وقالت النصارى ، الجهال بالله وبعظمته: هلا يكلمنا الله ربنا ، كما كلم علامة لمعنى واحد ، وإنما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما ، لأن إحداها تدخل علما للاستقبال ، والأخرى منها التي في تفاعل ، ثم تدغم وغير جائز في قوله: تشابهت التثقيل ، لأن التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله: تفاعل ، وإن ثقلت صارت تاءين ، ولا يجوز إدخال تاءين زائدتين المثنى ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع: تشابهت قلوبهم ، يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم . قال أبو جعفر : بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن 5562 قتادة: تشابهت قلوبهم ، يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم. 1874 حدثني قلوب النصارى واليهود . وقال غيره: 73 معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم . ذكر من قال ذلك: 1873 حدثنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد. 1872 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: تشابهت قلوبهم وإن اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافترائهم عليه ، فقلوبهم متشابهة في الكفر بربههم والفرية عليه ، وتحكمهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام . مثل الذي قالت اليهود وتمنت على ربها مثل أمانيتها ، وأن قولهم الذي قالوه من ذلك إنما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله . فهم ، وكذلك تمت النصارى على ربها تحكما منها عليه أن يسمعهم كلامه ويرهم ما أرادوا من الآيات . فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك ، ربههم جهرة ، 71 وأن يسمعهم كلام ربههم ، كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا 72 وسألوا من الآيات ما ليس لهم مسألته تحكما منهم على ربههم ذكره بقوله : وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ، هم النصارى ، والذين قالوا مثل قولهم هم اليهود 70 سألت موسى صلى الله عليه وسلم أن يرهم

## تفسير الطبري

عن أبيه ، عن الربيع: كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، يعني اليهود والنصارى. قال أبو جعفر: قد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى السدي قال، قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم. 1871 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، 5552 بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: قال الذين من قبلهم ، يعني اليهود والنصارى وغيرهم. 1870 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن اليهود. وقال آخرون: هم اليهود والنصارى ، لأن الذين لا يعلمون هم العرب. 69 ذكر من قال ذلك: 1869 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد من قبلهم مثل قولهم ، هم اليهود. 1868 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: قال الذين من قبلهم ، فقال بعضهم في ذلك بما: 1867 حدثني به محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: كذلك قال الذين : كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله: كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هلا تأتينا آية على ما نريد ونسأل، 68 كما أتت الأنبياء والرسول! فقال عز وجل: كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم. القول في تأويل قوله تعالى قوله: لولا يكلما الله قال: فهلا يكلما الله! قال أبو جعفر: فأما الآية فقد ثبت فيما قبل معنى الآية أنها العلامة. 67 وإنما أخبر الله عنهم أنهم قالوا: ، لولا الكمي المقنعا 66 بمعنى: فهلا تعدون الكمي المقنع! كما: 1866 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في وأما معنى قوله: لولا يكلما الله ، فإنه بمعنى: هلا يكلما الله! كما قال الأشهب بن رميلة: 65 تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطرى برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب. والقول إذا صار إلى ذلك كان واضحا خطؤه ، لأنه ادعى ما لا برهان على صحته ، وادعاء مثل ذلك لن يتعذر على أحد. يؤتیه آية معجزة تكون مؤيدة كذبه وفريته عليه. وأما الزاعم: أن الله عنى بقوله 64 وقال الذين لا يعلمون العرب ، فإنه قائل قولاً لا خبر بصحته ، ولا في دعواه وداعيا إلى الله وتوحيده، فأما من كان كاذبا في دعواه وداعيا إلى الفرية عليه وادعاء البنين والبنات له ، فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه ، أو يكلما الله ، كما يكلم رسوله وأنبياءه ، أو تأتينا آية كما أتهم؟ ولا ينبغي لله أن يكلم إلا أوليائه ، ولا يؤتي آية معجزة على دعوى مدع إلا لمن كان محقا ضاللتهم أنهم مع افترائهم على الله الكذب بقوله: اتخذ الله ولدا ، تمنوا على الله الأباطيل ، فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون: لولا لا يعلمون ، النصارى دون غيرهم. لأن ذلك في سياق خبر الله عنهم ، وعن افترائهم عليه وادعائهم له ولدا. فقال جل ثناؤه ، مخبرا عنهم فيما أخبر عنهم من لا يعلمون لولا يكلما الله ، أما الذين لا يعلمون: فهم العرب. وأولى هذه الأقوال بالصحة والصواب قول القائل: إن الله تعالى عنى بقوله: وقال الذين الربيع: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلما الله ، قال: هم كفار العرب. 1865 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وقال الذين وقال الذين لا يعلمون لولا يكلما الله أو تأتينا آية ، وهم كفار العرب. 1864 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه ، عن وقال آخرون: بل عنى بذلك مشركي العرب. ذكر من قال ذلك: 1863 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: فقل لله عز وجل فليكلما حتى نسمع كلامه! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلما الله أو تأتينا آية ، الآية كلها. 63 محمد قال، حدثني سعيد بن جبیر أو عكرمة ، عن ابن عباس قال، قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كنت رسولا من عند الله كما تقول ، حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير. وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل ، قال جميعا: حدثنا محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي الذين لا يعلمون ، النصارى. وقال آخرون: بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك: 1862 أو تأتينا آية ، قال: النصارى تقوله. 1861 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله وزاد فيه وقال حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله جل وعز: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلما الله أبو جعفر: اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله: وقال الذين لا يعلمون لولا يكلما الله ، فقال بعضهم: عنى بذلك النصارى. ذكر من قال ذلك: 1860 القول في تأويل قوله : وقال الذين لا يعلمون لولا يكلما الله أو تأتينا آية قال

، وفيه جواب إذا: تحش بصندل صم صلابكان الضاحيات لها قضيموكانه يعني بالضحاحيات : النخيل . وشعر أمية مشكل على كل حال . 119 ، وأعرض الشيء اتسع وعرض ، وقوله عن أي بسبب قذف هذه الحجارة فيها . هذا أقرب ما اهتديت إليه من معناه ، ويرجح ذلك البيت الذي يليه البيت محرفا . لم أعرف معنى قوايسها هناك ، وأظنه قدامسها جمع قدموس ، وهي الحجارة الضخمة الصلبة ، كقوله تعالى : وقودها الناس والحجارة كتابك. 81 في المطبوعة : يرفعهما ما روي ... والصواب ما أثبت. 82 ديوانه : 53 ، وروايته : ثم فارت ، وكأنها هي الصواب ، وأخشى أن يكون يفسرون كتاب الله الذي لا يخالف بعضه بعضا، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. اللهم إنا نسألك العصمة من الزلل، ونستهديك في البيان عن معاني وفي هذه الفقرة من جهة العربية؟ إن بعض المشكلات التي يدور عليها جدال الناس، ربما أغفلت مثل ابن كثير عن مواطن الدقة والصواب والتحري، وهم خبر لا يصح، لعله موهنة له. فلست أدري لم أقحم ابن كثير الاستغفار والتبرؤ في هذا الموضوع، مع وضوح حجة الطبري في الفقرة السالفة. من جهة السياق، ثم يرد الخبر أيضا، لأن سياق الآيات يدل ظاهرها البين على أنها في اليهود والنصارى نزلت، فلا يمكن تخصيص شطر من آية من هذه الآيات المتتابعة، على شعري ما فعل أبواي؟. وإنما يصح كلام ابن كثير، إذا كان بين هذا التشكك، وبين الاستغفار رابط يوجب أن يكون أحدهما ملازما للآخر، أو بسبب منه. بين أن يستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبويه اللذين كانا من أهل الجاهلية، وعلى مثل أمرها من الشرك، وبين أن يتشكك في أمرهما فيقول: ليت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أمر بعض أهل الجاهلية: ما فعل به، في جنة أو نار! وهذا مما يتنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفرق كبير خبر محمد بن كعب لا يصح، وأنه إن صح عنه من وجه، فإن نزول الآية لم يكن لهذا الذي روي عنه. وبيان ذلك: أن الخبر لا يصح، لأنه جاء على صيغة التشكك

## تفسير الطبري

نزل في أمر بعض مشركي الجاهلية. تحكم بلا خبر ولا بينة. وانظر ص: 565. إن ابن كثير غفل عن معنى الطبري، فإن الطبري أراد أن يدل على شيئين: أن بها. وإن دخل هؤلاء المشركون في معنى أنهم من أصحاب الجحيم، وإذن فسياق الآيات يوجب أن تكون في اليهود والنصارى، فتخصيص شطر من آية بأنه وقد بينا آنفا ص: 521 تعليق: 1 أن هذه الآيات السالفة والتي تليها، دالة أوضح الدلالة على أن قصتها كلها في اليهود والنصارى، ولا شأن لمشركي العرب الجحيم، فما الذي أدخل كفار العرب في هذا السياق؟ نعم إنهم يدخلون في معنى أنهم من أصحاب الجحيم، كما يدخل فيه كل مشرك من العرب وغيرهم. في الكفر بالله، أشم أغر أزه هبرزيعد القاصدين له عيالوقلة معرفتهم بعظمة ربهم، وجراتهم على رسل الله وأنبيائه، وكل ذلك موجب عذاب ابن كثير غفر الله له، ما أعاد الطبري وأبدأ من ذكر سياق الآيات المتتابعة، والسياق كما قال هو في ذكر اليهود والنصارى وقصصهم، وتشابه قلوبهم فلما علم ذلك تبرأ منهما، وأخبر عنهما أنهما من أهل النار، كما ثبت هذا في الصحيح. ولهذا أشباه كثيرة ونظائر، ولا يلزم ما ذكره ابن جرير والله أعلم. ينسب الله عليه وسلم في أمر أبيه، واختار القراءة الأولى. وهذا الذي سلكه هاهنا فيه نظر، لاحتمال أن هذا كان في حال استغفاره لأبيه، قبل أن يعلم أمرهما، ناسخ 80. قال ابن كثير في تفسيره 1: 297 وقد رد ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب وغيره في ذلك؛ لاستحالة الشك من الرسول صلى الجحيم وهو خطأ كما استدركه مصحح المطبوعة في تعليقه 79. في المطبوعة: أوضح الدلائل بالجمع، والإفراد هو الصواب، وكأنه سبق قلم من ، كما سترى في التعليق التالي رقم: 40. 78. كان في المطبوعة: بالواو يقول: فلا تسئل عن أصحاب الجحيم... بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب سياق معاني القرآن وتتبعها. ولكن كثيرا من الناس يغفلون عن مواطن الحق في موضع بعينه، لاختلاط الأمر عليهم لمشابته لموطن آخر في موضع غيره من الكتب الستة ولا غيرها، وإسناده ضعيف. وأنا أرى أن الإفاضة في مثل هذا غير مجدية، وما أمرنا أن نتكلف القول فيه 77. حجة قوية لا ترد، وبصر أحبا أبيه حتى أمنا به، وأجنا عن قوله: إن أبي وأباك في النار. ثم علق ابن كثير، فقال: الحديث المروي في حياة أبيه عليه السلام ليس في شيء المطبوعة داو عن أبي عاصم. وهو تحريف، صححناه من ابن كثير 1: 297. ونقل ابن كثير 1: 296 عن القرطبي أنه قال: وقد ذكرنا في التذكرة أن الله عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي: تابعي ثقة، ويروى عن بعض التابعين أيضا. مترجم في التهذيب، والكبير 21210. والجرح 12421. ووقع في بالتصغير، ووقع في المطبوعة في الإسنادين عبدة. وهو خطأ 76. الحديث: 1877 وهذا مرسل أيضا، لا تقوم به حجة. داود بن أبي قد روي عنه؟ قال: لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه. وقال ابن معين: لا يحتج بحديثه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وأبو عبيدة قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تحل الرواية عندي عن موسى بن عبيدة، قلنا: يا أبا عبد الله، لا يحل؟ قال: عندي، قلت: فإن سفيان وشعبة 151، فقال البخاري: منكر الحديث قاله أحمد بن حنبل. وقال علي بن المديني، عن القطان: كنا نتقيه تلك الأيام. وروى ابن أبي حاتم عن الجوزاني: موسى بن عبيدة بن نسيط الربذي: ضعيف جدا، مترجم في التهذيب، والكبير للبخاري 291 14، والصغير: 172 173، وابن أبي حاتم 14 1876، هما حديثان مرسلان. فإن محمد بن كعب بن سليم القرظي: تابعي. والمرسل لا تقوم به حجة، ثم هما إسنادان ضعيفان أيضا، بضعف راويهما شبت جهنم ثم دارتوأعرض عن قوايسها الجحيم 82 الهوامش: 75: الحديثان: 1875 تسأل. وإذا كان ابتداء لم يكن حالا. وأما أصحاب الجحيم، ف الجحيم، هي النار بعينها إذا شبت وقودها، ومنه قول أمية بن أبي الصلت: إذا ما روي عن ابن مسعود وأبي من القراءة، 81 لأن إدخالهما ما أدخلنا من ذلك من ما و لن يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله: ولا إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، غير سائل عن أصحاب الجحيم. وقد بينا الصواب عندنا في ذلك. وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك، يدفعهما وذلك إذا ضم التاء، وقرأه على معنى الخبر، وكان يجيز على ذلك قراءته: ولا تسأل، بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر بمعنى: البصرة يوجه قوله: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم إلى الحال، كأنه كان يرى أن معناه: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسئول عن أصحاب الجحيم. أبي: وما تسأل، وفي قراءة ابن مسعود: ولن تسأل، وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه، دون النهي. 80 وقد كان بعض نحويي عن أصحاب الجحيم 78 أوضح الدلالة على أن الخبر بقوله: 79 ولا تسأل، أولى من النهي، والرفع به أولى من الجزم. وقد ذكر أنها في قراءة ونذيرا، ب الواو بقوله: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم، وتركه وصل ذلك بأوله ب الفاء، وأن يكون: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا تسأل الجحيم، وأن أبيه كانا منهم، ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب، إن كان الخبر عنه صحيحا. مع أن ابتداء الله الخبر بعد قوله: إنا أرسلناك بالحق بشيرا 77 فإن ظن ظان أن الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح، فإن في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في أن أهل الشرك من أهل أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية، وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر، دون النهي عن المسألة عنهم. على أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم، ولا دلالة تدل على أن ذلك كذلك في ظاهر التنزيل. والواجب المفهوم، حتى تأتي دلالة بينة تقوم بها الحجة، على أن المراد به غير ما دل عليه ظاهره، فيكون حينئذ مسلما للحجة الثابتة بذلك. ولا خبر تقوم به الحجة عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر، فيكون لقوله: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم، وجه يوجه إليه. وإنما الكلام موجه معناه إلى ما دل عليه ظاهره، فبلغ رسالتي، فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك. ولم يجر لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا أرسلناك يا محمد بالحق بشيرا، من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه، ونذيرا من كفر بك وخالفك قرأ بالرفع، على الخبر. لأن الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى، وذكر ضلالتهم، وكفرهم بالله، وجراءتهم على أنبيائه، ثم قال لنبيه صلى فنزلت: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم. 76 قال أبو جعفر: والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من

## تفسير الطبري

حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني داود بن أبي عاصم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم: ليت شعري أين أبواي؟ أبواي؟ ثلاثا، فنزلت: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم، فما ذكرهما حتى توفاه الله. 187775 حدثنا القاسم قال: بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليت شعري ما فعل أبواي؟ ليت شعري ما فعل أبواي؟ ليت شعري ما فعل الذين قرءوا هذه القراءة ما: 1875 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللام منها. ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما أرسلت به، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم، فلا تسأل عن حالهم. وتأول عن كفر بما أتيت به من الحق، وكان من أهل الجحيم. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة: ولا تسأل جزما. بمعنى النهي، مفتوح التاء من تسأل، وجزم تسأل، ورفع اللام منها على الخبر، بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغت ما أرسلت به، وإنما عليك البلاغ والإنذار، ولست مسئولا في تأويل قوله تعالى: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم 119 قال أبو جعفر: قرأت عامة القراءة: ولا تسأل عن أصحاب الجحيم، بضم التاء من والنعيم المقيم فيها، ومنذرا من عصاك فخالفك، ورد عليك ما دعوته إليه من الحق بالخزي في الدنيا، والذل فيها، والعذاب المهيئ في الآخرة. القول لا أقبل من أحد غيره من الأديان، وهو الحق؛ مبشرا من اتبعك فأطاعك، وقبل منك ما دعوته إليه من الحق بالنصر في الدنيا، والظفر بالثواب في الآخرة، قوله تعالى: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا قال أبو جعفر: ومعنى قوله جل ثناؤه: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، إنا أرسلناك يا محمد بالإسلام الذي القول في تأويل

التاركون فروضه، وهم لا يشعرون ولا يدرون أنهم كذلك لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين، ويبنهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين. 12 دونكم لا ضالون. فكذبهم الله عز وجل في ذلك من قيلهم فقال: ألا إنهم هم المفسدون المخالفون أمر الله عز وجل، المتعدون حدوده، الراكبون معصيته، بطاعة الله فيما أمرهم الله به، ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه، قالوا: إنما نحن مصلحون لا مفسدون. ونحن على رشد وهدي فيما أنكرتموه علينا القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون 12 وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم. إذا أمروا وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم. الهوامش: 1: انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 488، 489، 120. وسلم، لأن اليهود والنصارى دعتهم إلى أديانها، وقال كل حزب منهم: إن الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه، غيرنا من سائر الملل. فوعظه الله أن يفعل ذلك أحل بك ذلك ربك. وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل. 1: وقد قيل: إن الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعني بذلك: ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك، وقيم يقوم به ولا نصير، ينصرك من الله، فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته، ويمنعك من ذلك، إن فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضاللتهم وكفرهم بربهم، ومن بعد الذي اقتضت عليك من نبئهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي جل ثناؤه بقوله: ولئن اتبعت، يا محمد، هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتنصر، فصرت من ذلك إلى إرضائهم، ووافقت المصدق به. القول في تأويل قوله تعالى: ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير 120 قال أبو جعفر: يعني اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى، وبين أن أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وأن المكذب به من أهل النار دون أهل الجنة، وأينا أهل النار، وأينا على الصواب، وأينا على الخطأ. وإنما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم إلى هدى الله وبيانه، لأن فيه تكذيب إلى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه، وهو التوراة التي تقررون جميعا بأنها من عند الله، يتضح لكم فيها المحق منا من المبطل، وأينا الذين قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إن هدى الله هو الهدى، يعني إن بيان الله هو البيان المقنع، والقضاء الفاصل بيننا، فهلما سبيل. وأما الملة فإنها الدين، وجمعها الملل. ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل، لم يكن لك إلى إرضاء الفريقين سبيل. وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيل، فالزم هدى الله الذي لجمع الخلق إلى الألفة عليه الرضا بك، إلا أن تكون يهوديا نصرانيا، وذلك مما لا يكون منك أبدا، لأنك شخص واحد، ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة. وإذا لم يكن إلى لأن اليهودية ضد النصرانية، والنصرانية ضد اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة، واليهود والنصارى لا تجتمع على ما بعثك الله به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم. ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم، حتى تتبع ملتهم، وليست اليهود، يا محمد، ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى القول في تأويل قوله تعالى

12. الصواب أن يقول: حق تلاوة الكتاب، ولعل الناسخ أخطأ. 13. انظر ما سلف في معنى الخاسر 1: 417 ثم هذا الجزء 2: 166. 121. انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 411. 9. انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 411. 10. انظر سيبويه 1: 223 224 11. في المطبوعة غير الرجل وابن أبي حاتم 21415 7. 416 الخبر: 1901 مبارك: هو ابن فضالة. وهو من أخص الناس بالحسن البصري. كما قلنا في: 611. 8. أبي أيوب. وهو خطأ. استقيننا تصويبه من التراجع. أبو الخليل: هو صالح بن أبي مريم الضبي، وهو ثقة. مترجم في التهذيب، والكبير 22290. والجفري: بضم الجيم وسكون الفاء، نسبة إلى جفرة خالد بالبصرة. كما في الأنساب واللباب والمشتبه. أيوب: هو السخيتاني، وفي المطبوعة عن



## تفسير الطبري

حسن الحديث ، تكلموا فيه ، ورجحنا تحسين أحاديثه مفصلا في شرح المسند : 5818 . مترجم في التهذيب ، والكبير 12286 وابن أبي حاتم 1229 وهو ثقة مأمون ، أخرج له البخاري وأصحاب السنن . مترجم في التهذيب ، والكبير 22160 ، وابن أبي حاتم 211226 . الحسن بن أبي جعفر الجفري : ما أثبت ، وهو محمد بن حميد ، وهو كثير ذكره فيما سلف . 6 الخبر : 1899 أبو قتيبة : هو سلم بن قتيبة الشيعري بفتح الشين المعجمة الخراساني ، التعليق على الأثر رقم : 1625 وكذلك مضى في الأثر : 1655 الحسن ، وهو خطأ ، نصحه 5. الأثر : 1892 في المطبوعة : أبو حميد ، والصواب نهجه في الضبط والحفظ والاستدلال 3. ما بين القوسين زيادة لا بد منها 4. الأثر : 1883 في المطبوعة : الحسن بن عمرو العبكري ، وانظر

2: رحم الله أبا جعفر ، فهو لا يدع الاحتجاج الصحيح عند كل آية ، ولكن بعض أهل التفسير يتجاوزون ويتساهلون ، فليتهم نهجوا يكفر به فأولئك هم الخاسرون ، قال : من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود ، فأولئك هم الخاسرون . الهوامش من رحمة الله ، واستبدلوا بها سخط الله وغضبه . وقال ابن زيد في قوله ، بما : 1906 حدثني به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : ومن فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتصديقه ، ويبدله فيحرف تأويله ، أولئك هم الذين خسروا علمهم وعملهم ، فبخسوا أنفسهم حظوظها جل ثناؤه بقوله : ومن يكفر به ، ومن يكفر بالكتاب الذي أخبر أنه يتلوه من آتاه من المؤمنين حق تلاوته . ويعني بقوله جل ثناؤه : يكفر ، يجحد ما جل ثناؤه : ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون . 13 القول في تأويل قوله تعالى : ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون 121 قال أبو جعفر : يعني به ، قال : من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل ، وبالتوراة ، وإن الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر ، كما قال بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وهم العاملون بما فيها ، كما : 1905 حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : أولئك يؤمنون تعالى ذكره بنبوته ، وفرض طاعته على جميع خلق الله من بني آدم ، وأن في التكذيب بمحمد التكذيب لها . فأخبر جل ثناؤه أن متبعي التوراة هم المؤمنون التوراة ، وأثنى عليهم بما أثنى به عليهم ، لأن في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه ، لأن التوراة تأمر أهلها بذلك ، وتخبرهم عن الله ذلك صفته ، دون من كان محرفا لها مبدلا تأويلها ، مغيرا سننها تاركا ما فرض الله فيها عليه . وإنما وصف جل ثناؤه من وصف بما وصف به من متبعي أن المؤمن بالتوراة ، هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها ، والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على أهلها ، وأن أهلها الذين هم أهلها من كان الهاء التي في قوله : به عائدة على الهاء التي في تلاوته ، وهما جميعا من ذكر الكتاب الذي قاله الله : الذين آتيناهم الكتاب . فأخبر الله جل ثناؤه يعني جل ثناؤه بقوله : أولئك ، هؤلاء الذين أخبر عنهم أنهم يتلون ما آتاهم من الكتاب حق تلاوته ، وأما قوله : يؤمنون ، فإنه يعني : يصدقون به . و أضيف في حق تلاوته إلى ما فيه الهاء لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها . القول في تأويل قوله تعالى : أولئك يؤمنون بهقال أبو جعفر : مدح التلاوة التي تلوها وتفضيلها . وأي غير جائزة إضافتها إلى واحد معرفة عند جميعهم . وكذلك حق غير جائزة إضافتها إلى واحد معرفة . وإنما قول هؤلاء : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته 12 وأولى ذلك بالصواب عندنا القول الأول ، لأن معنى قوله : حق تلاوته ، أي تلاوة ، بمعنى إلى النكرات مع النكرات ، ومع المعارف إلى المعارف ، وإنما ذلك نظير قول القائل : مررت بالرجل غلام الرجل ، و برجل غلام رجل . فتأويل الآية على مررت بالرجل حق الرجل . فعلى هذا القول تأويل الكلام : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوة . وقال بعض نحويي البصرة : جائزة إضافة حق وهي مضافة إلى الهاء ، لاعتداد العرب ب الهاء التي في نظائرها في عداد النكرات . قالوا : ولو كان ذلك حق التلاوة ، لوجب أن يكون جائزا : بالنكرة ، فيقولون : مررت برجل واحد أمه ، ونسيج وحده ، وسيد قومه ، قالوا : فكذلك قوله : حق تلاوته ، إنما جازت إضافة حق إلى التلاوة المعرفة . وزعموا أن قوله : يتلونه حق تلاوته ، إنما جازت إضافته إلى التلاوة ، وهي مضافة إلى معرفة ، لأن العرب تعتد ب الهاء إذا عادت إلى نكرة عين الرجل و نفس الرجل . 11 وقالوا : إنما أجزنا ذلك لأن هذه الحروف كانت في الأصل توكيدا ، فلما صرن مدوحا ، تركزن مدوحا على أصولهن في أن يقال : مررت بالرجل حق الرجل ، و مررت بالرجل جد الرجل ، كما أحالوا مررت بالرجل أي الرجل ، وأجازوا ذلك في كل الرجل و لأنه بمعنى أي ، وبمعنى قولك : أفضل رجل فلان ، و أفعل لا يضاف إلى واحد معرفة ، لأنه مبعض ، ولا يكون الواحد المبعض معرفة . فأحالوا فلانا لفاضل كل فاضل 10 وقد اختلف أهل العربية في إضافة حق إلى المعرفة ، فقال بعض نحويي الكوفة : غير جائزة إضافته إلى معرفة بتأويل ولا غيره . أما قوله : حق تلاوته ، فمبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به ، كما يقال : إن فلانا لعالم حق عالم ، وكما يقال : إن بما جنتهم به من عندي ، ويعملون بما أحلت لهم ، ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه ، ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما أنزلته عليهم أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه ، فيؤمنون به ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك ، وأنت رسولي ، فرض عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق كان ذلك تأويله ، فمعنى الكلام : الذين آتيناهم الكتاب ، يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جنتهم به من الحق من عندي ، يتبعون كتابي الذي في تأويل ذلك أنه بمعنى : يتبعونه حق اتباعه ، من قول القائل : ما زلت أتلو أثره ، إذا اتبع أثره ، 9 لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله . وإذا تلاها سورة الشمس : 2 ، قال : إذا تبعها . وقال آخرون : يتلونه حق تلاوته ، يقرءونه حق قراءته . 8 قال أبو جعفر : والصواب من القول عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم عن داود ، عن عكرمة في قوله : يتلونه حق تلاوته ، قال : يتبعونه حق اتباعه ، أما سمعت قول الله عز وجل : والقمر إذا يقول : يتلونه حق تلاوته قال : يتبعونه حق اتباعه . قال : اتباعه : يحلون حلاله ويحرمون حرامه ، ويقرءونه كما أنزل . 1904 حدثنا المثنى قال ، حدثنا حرامه ، وأن يقرأه كما أنزل الله عز وجل ، ولا يحرفه عن مواضعه . 1903 حدثنا عمرو قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا الحكم بن عطية ، سمعت قتادة عن قتادة : يتلونه حق تلاوته ، قال : أحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، وعملوا بما فيه ، ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول : إن حق تلاوته : أن يحل حلاله ، ويحرم

## تفسير الطبري

قال: يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه. 19027 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد ،  
حق تلاوته قال: يتبعونه حق اتباعه ، يعملون به حق عمله. 1901 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثني أبي ، عن المبارك ، عن الحسن: يتلونه حق تلاوته  
، عن مجاهد: يتلونه حق تلاوته ، قال: يتبعونه حق اتباعه. 19006 حدثنا عمرو قال، حدثنا يحيى القطان ، عن عبد الملك ، عن عطاء قوله: يتلونه  
يتلونه حق تلاوته ، قال: يتبعونه حق اتباعه. 1899 حدثني عمرو قال، حدثنا أبو قتيبة قال، حدثنا الحسن بن أبي جعفر ، عن أبي أيوب ، عن أبي الخليل  
حق تلاوته ، يعملون به حق عمله. 1898 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن مجاهد في قوله:  
حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله. 1897 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: يتلونه  
عون قال، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد قال، يتبعونه حق اتباعه. 1896 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال،  
أبي سليمان ، عن عطاء وقيس بن سعد ، عن مجاهد في قوله: يتلونه حق تلاوته ، قال: يعملون به حق عمله. 1895 حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن  
إذا تلاها سورة الشمس: 2 ، يعني الشمس إذا تبعها القمر. 1894 حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الملك بن  
حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الملك ، عن قيس بن سعد: يتلونه حق تلاوته ، قال: يتبعونه حق اتباعه، ألم تر إلى قوله: والقمر  
عن منصور، عن أبي رزين، مثله. 1892 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد: يتلونه حق تلاوته ، قال: عملا به. 18935  
وحدثني المثنى قال، حدثني أبو نعيم قال، حدثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال، حدثنا يحيى بن إبراهيم، عن سفيان قالوا جميعا:  
، عن منصور ، عن أبي رزين في قوله: يتلونه حق تلاوته ، قال: يتبعونه حق اتباعه. 1891 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان  
إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن عطاء ، بمثله. 1890 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان  
أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا عباد بن العوام عن ذكره ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه. 1889 حدثنا أحمد بن  
المعتمر ، عن ابن مسعود في قوله: يتلونه حق تلاوته ، أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ولا يحرفه عن مواضعه. 1888 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا  
الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله. 1887 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر ، عن قتادة ومنصور بن  
، عن الربيع ، عن أبي العالية قال، قال عبد الله بن مسعود: والذي نفسي بيده ، إن حق تلاوته : أن يحل حلاله ويحرم حرامه ، ويقراه كما أنزله الله ، ولا يحرف  
، عن مرة ، عن عبد الله في قول الله عز وجل: يتلونه حق تلاوته : قال: يتبعونه حق اتباعه. 1886 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه  
يتلونه حق تلاوته ، فذكر مثله، إلا أنه قال: ولا يحرفونه عن مواضعه. 1885 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا المؤمل قال، حدثنا سفيان قال: حدثنا يزيد  
ويحرمون حرامه ، ولا يحرفونه. 1884 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدي قال، قال أبو مالك: إن ابن عباس قال في:  
بن عمرو العنقزي قال، حدثني أبي ، عن أسباط ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس في قوله الله عز وجل: يتلونه حق تلاوته ، قال: يحلون حلاله  
حدثنا داود ، عن عكرمة بمثله. 1880 وحدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة بمثله. 1883 حدثني الحسن  
ابن أبي عدي جميعا ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: يتلونه حق تلاوته ، يتبعونه حق اتباعه. 1881 حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال،  
معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه. ذكر من قال ذلك: 1880 حدثني محمد بن المثنى قال، حدثني ابن أبي عدي ، وعبد الأعلى ، وحدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا  
به. القول في تأويل قوله تعالى : يتلونه حق تلاوته قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل: يتلونه حق تلاوته ، فقال بعضهم:  
، أولئك يتلونه حق تلاوته. وإنما أدخلت الألف واللام في الكتاب لأنه معرفة ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب عنى  
ذلك كذلك ، فتأويل الآية: الذين آتيناهم الكتاب الذي قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقرأوه واتبعوا ما فيه ، فصدقوا وآمنوا بك ، وبما جئت به من عندي  
بمعنى الآية أن يكون موجهها إلى أنه خبر عن من قص الله جل ثناؤه قصصهم في الآية قبلها والآية بعدها ، 3 وهم أهل الكتابين: التوراة والإنجيل. وإذا كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد انقضاء قصص غيرهم ، ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له. 2 فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى  
قوله: الذين آتيناهم الكتاب ، موجهها إلى الخبر عنهم ، ولا لهم بعدها ذكر في الآية التي تتلوها ، فيكون موجهها ذلك إلى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب  
منهم كتاب الله ، وتأولهم إياه على غير تأويله ، وادعائهم على الله الأباطيل. ولم يجر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر ، فيكون  
من يهود فأولئك هم الخاسرون. وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة. لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين ، وتبديل من بدل  
ابن زيد في قوله: الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون ، قال: من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم  
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، والإيمان به ، والتصديق بما جاء به من عند الله. ذكر من قال ذلك: 1879 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال  
الله وصدقوا به. وقال آخرون: بل عنى الله بذلك علماء بني إسرائيل ، الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله ، فأقرأوا بحكم التوراة. فعملوا بما أمر الله فيها من  
بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله: الذين آتيناهم الكتاب ، هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ، آمنوا بكتاب  
بقوله: الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم: هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به من أصحابه. ذكر من قال ذلك: 1878 حدثنا  
القول في تأويل قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتاب قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في الذين عناهم الله جل ثناؤه

.. ، فإن قوله باتباع رسولي متعلق بقوله في صدر الخطاب : اذكروا أيادي لديكم .. 15. انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 23 . 122  
في ذلك في هذا الموضع وهنالك واحدا. 15 الهوامش: 14 إن لم يكن قد سقط هنا قوله : وأعظكم باتباع رسولي

## تفسير الطبري

التي ذكرهم جل ثناؤه من آلائه عندهم ، والعالم الذي فضلوا عليه فيما مضى قبل ، بالروايات والشواهد ، فكرهنا تطويل الكتاب بإعادته ، إذ كان المعنى إليكم ، وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ، ودعوا التماذي في الضلال والغي. وقد ذكرنا فيما مضى النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل ، والمعاني ، بعد أن كنتم مذللين مقهورين ، واختصاصي الرسل منكم ، وتفضيلي إياكم على عالم من كنتم بين ظهرائه ، أيام أنتم في طاعتي 14 باتباع رسولي اذكروا أيادي لديكم ، وصنائعي عندهم ، واستنقادي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه ، وإنزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم ، وتمكينني لكم في البلاد ، وتذكير منه لهم ما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم ، استعطافا منه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا بني إسرائيل فضلتكم على العالمين 122 قال أبو جعفر: وهذه الآية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهرائي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم القول في تأويل قوله تعالى : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني

16: في المطبوعة : ولا هم ينصرهم ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت. 17. انظر ما سلف في هذا الجزء 2: 26 36. 123

إياه. 16. وقد مضى البيان عن كل معاني هذه الآية في نظيرتها قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. 17. الهوامش فتموتوا عليه ، فإنه يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية ، ولا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع ، ولا هي ينصرها ناصر من الله إذا انتقم منها بمعصيتها صلى الله عليه وسلم عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ، ولا تغني عنها غناء ، أن تهلكوا على ما أنتم عليه من كفركم بي ، وتكذيبكم رسولي ، بما وعظهم به في الآية قبلها. يقول الله لهم: واتقوا يا معشر بني إسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي ، المحرفين تأويله عن وجهه ، المكذبين برسولي محمد عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون 123 قال أبو جعفر : وهذه الآية ترهيب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته إياهم القول في تأويل قوله : واتقوا يوما لا تجزي نفس

بن بشير الجزري أبو الحسن ويقال أبو سهل الحراني تهذيب التهذيب والتاريخ الكبير للبخاري 45. 4156. انظر ما سلف 1: 524523. 124. ظاهر خبر .. فهو إعلام من الله ... ، وهكذا دأب أبي جعفر رضي الله عنه. 44. الأثر: 1962 في المطبوعة عتاب بن بشر ، وهو خطأ. هو عتاب : ... لا ينال من ولد إبراهيم عهد الله ... من كان منهم ظالما ... 43. وسياق هذه الجملة التي اعترضتها الجملة الطويلة السالفة : وإن كان ظاهره الغزو وشاركوهم في الغنائم. 41. الأثر: 1961 يحيى بن جعفر ، هو يحيى بن أبي طالب ، وانظر الأثر رقم: 42. 284. سياق هذه الجملة المعترضة بالمعجمة . ولم أستطع الترجيح بينهما. 40. في المطبوعة : وعادوهم ، والصواب من الدر المنثور 1: 118 ، وقوله : غازوهم أي كانوا معهم في . وهو خطأ أيضا. ثم هو سيأتي على الصواب : مشرف في: 2382. وأما الخطاب ، فهكذا هو الثابت هنا بالحاء المهملة ، وفي تاريخ بغداد الخطاب 484 ، والتبصير للحافظ ابن حجر مخطوط مصور. ووقع في المطبوعة مسروق ، وهو خطأ بين ، وقد مضى في: 1383 باسم بشر بن أبان الخطاب ، وغيره . مات ببغداد سنة 243. ولم أجد له ترجمة ولا ذكرا غير ذلك ، ومشرف : بوزن محمد ، كما نص على أنه الجادة في المشتبه للذهبي ، ص : 39. الخبر: 1951 مشرف بن أبان أبو ثابت الخطاب ، شيخ الطبري : ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد 13: 224 ، وذكر أنه يروي عن ابن عيينة قوله : لكان مبيئا ، أي لجاه ما سأل إبراهيم ربه مبيئا في الآية. 38. في المطبوعة : لما توهم ، وهي خطأ ، والصواب ما أثبتته ، بالبناء للمجهول فأمره به من فرائضه ومحنه فيها ، وهي عبارة مضطربة لا تستقيم ، وكأن الصواب ما أثبتته. 36. في المطبوعة : فتقدمهم أنت ، ليست بشيء. 37. بأن الصواب هو القول الأول ، وأن هذا الثاني لو قيل كان مذهباً . وهذه كلمة تضعيف لا كلمة تقوية. 35. في المطبوعة : يعني : وفي بما عهد إليه بالكتاب من هذا الذي جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله . لأن السياق يعطى غير ما قالوه ، والله أعلم . لم يأت ابن كثير بشيء ، فإن قول الطبري بين ، وهو قاض كثير في تفسيره 1: 304 هذه الفقرة من أول قوله ولو قال قائل ثم عقب عليه بقوله : قلت : والذي قاله أولا : من أن الكلمات تشمل جميع ما ذكر ، أقوى الدر المنثور 6: 129 ، ونسبه أيضا لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وغيرهم ، وقال : بسند ضعيف. 34. وقد نقل ابن عليه إنما جاء من الرواة عنه الضعفاء . وقد بينا ذلك في شرح المسند: 598 ، وما علقنا به على تهذيب السنن للمنذري: 2376. والحديث ذكره السيوطي في ، نسخة موضوعة ، أكثر من مئة حديث . وأما القاسم : فهو ابن عبد الرحمن الشامي ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وقد اختلف فيه ، والراجح أنه ثقة ، وأن ما أنكر ص : 142 : روى عن القاسم مولى معاوية وغيره ، أشياء كأنها موضوعة . وقال أبو حاتم : روى جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة للبخاري 12191 ، وفي الضعفاء له ، ص : 7 ، وقال : متروك الحديث ، تركوه ، وفي ابن أبي حاتم 11479 . وقال ابن حبان في كتاب المجروحين بن إسحاق السبيعي ، وهو ثقة ، مضى في: 1291. جعفر بن الزبير الحنفي ، أو الباهلي ، الدمشقي ثم البصري : ضعيف جدا . مترجم في التهذيب ، وفي الكبير . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 1227 . وهو غير الحسن بن عطية بن سعد العوفي ، السابق ترجمته في: 305. إسرائيل : هو ابن يونس بن عطية بن نجيح الكوفي : ثقة ، روى عنه البخاري في الكبير 21299 ، ولم يذكر فيه جرحا ، وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة ، وقال أبو حاتم : صدوق هذه النسخة ، التي كاد ابن حبان أن يجزم بأنها موضوعة. 33. الحديث: 1939 ضعفه أيضا الطبري ووافقه ابن كثير ، كما قلنا في الذي قبله . الحسن فالأخبار التي رواها أحدهما ساقطة . وهذا الحديث على ما فيه من ضعف شديد رواه أحمد في المسند: 15688 ج 3 ص 439 حلبى . بل إنه روى المجروحين ص : 232 : روى عنه زباني بن فائد ، منكر الحديث جدا . فلست أدري أوقع التخليط في حديثه منه أو من زباني بن فائد؟ فإن كان من أحدهما . ووقع في المطبوعة ريان بالراء والتحتية ، وهو تصحيف . سهل بن معاذ بن أنس الجهني : ضعيف أيضا ، ضعفه ابن معين . وقال ابن حبان في كتاب : 210 مخطوطة مصور عندي : منكر الحديث جدا ، يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة . وزبان : بالزاي المعجمة وتشديد الباء الموحدة

## تفسير الطبري

أحاديثه مناكير، وضعفه ابن معين. مترجم في التهذيب، والكبير 21405، وابن أبي حاتم 12616. وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ص المعجمة وكسر الدال وبعد الباء نون، ووقع في المطبوعة وفي ابن كثير راشد. وهو تصحيف. زيان بن فائد المصري الحمراوي: ضعيف أيضا. قال أحمد متن الحديث مما يدل على ضعفه. رشدين بن سعد: ضعيف جدا، وقد فصلنا القول فيه في شرح المسند: 5748. ورشدين: بكسر الراء وسكون الشين: وهو كما قال، فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما، وضعفهما من وجود عديدة، فإن كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء، مع ما في 32. الحديث: 1938 إسناده منهار لا تقوم له قائمة. وقد ضعفه الطبري نفسه، هو والحديث الذي بعده. وقال ابن كثير 1: 304 بعد إشارته إلى ذلك آخر عن أبي إسحاق، عن التميمي الذي يحدث التفسير. لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي 31. في المطبوعة: وأتمهن بالواو، والأجود ما أثبت في التهذيب، والكبير للبخاري 1264، وابن أبي حاتم 11345، وقد عرف بأبي راوي التفسير عن ابن عباس. وفي المسند: 2405 في حديث عمرو بن عبد الله الهمداني، الإمام التابعي الثقة، التميمي: هو أريدة بسكون الراء وكسر الباء الموحدة. ويقال أريد بدون هاء. وهو تابعي ثقة، مترجم وابن أبي حاتم 31138. والوجه الآخر من الضعف: أنه منقطع، لأن قتادة لم يدرك ابن عباس. 30. الخبران: 1928، 1929 أبو إسحق: هو السبيعي بن نهان الغبري بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة: ضعيف جدا، ذمه الإمام أحمد، وقال ابن معين: ليس بشيء. وهو مترجم في التهذيب، الإسناد ضعيف من ناحيتين. أما سلم بفتح السين وسكون اللام ابن قتيبة أبو قتيبة: فإنه ثقة، خرج له البخاري في صحيحه. وأما الضعف، فلأن عمر من ابن كثير 1: 28. 303. في المطبوعة: محمد بن سعيد، وهو خطأ، وهو إسناد دائر في الطبري، وانظر رقم: 29. 305. الخبر: 1924 هذا في ابن كثير 1: 302. وهو إسناد صحيح. 26. يأتي بيان آيات النسك في الخبرين التاليين. 27. في المطبوعة: فذلك كلمة من الكلمات، والصواب قرية بالغوطة من دمشق وهو تابعي ثقة. وهذا الخبر رواه أيضا ابن أبي حاتم، عن يونس بن عبد الأعلى. عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، بهذا الإسناد كما وهو ثقة، وثقه أحمد وغيره، وخرج له مسلم في الصحيح. حنش، بفتح الحين وبالشين المعجمة: هو ابن عبد الله السبائي الصنعاني، من صنعاء دمشق وهي بضم الباء وسكون الراء وضم الجيم: وهي ظهور القصب من مفاصل الأصابع. 25. الخبر: 1914 ابن هبيرة: هو عبد الله بن هبيرة السبائي المصري، بفتح الجيم وسكون اللام، سبق بيانه: 434. وفي المطبوعة أبو الخلد بالخاء المعجمة بدل الجيم، وهو تصحيف تكرر فيها كثيرا. البراجم جمع برجمة 1: 111 وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه. 24. الخبر: 1913 مطر: هو ابن طهمان الوراق. وأبو الجلد ابن طاموس عن أبيه، به. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير 1: 301. وكذلك ذكره السيوطي دار الكتب المصورة، بهذا الإسناد. وكذلك رواه أبو جعفر في التاريخ 1: 144، من تفسير عبد الرزاق. بهذا الإسناد. وكذلك رواه الحاكم 2: 266، من طريق لابن أبي شبة، وابن مردويه، وابن عساكر. وهذا الإسناد صحيح. 23. الخبر: 1910 وهذا الإسناد صحيح أيضا. وهو في تفسير عبد الرزاق مخطوطة أبو جعفر بهذا الإسناد، في التاريخ 1: 144. وذكره ابن كثير 1: 302، ونسبه أيضا لابن أبي حاتم، والحاكم. وذكره السيوطي 1: 112111، وزاد نسبته أحمد، والبخاري، وغيرهما. مترجم في التهذيب، وفي شرح المسند: 7437. وهذا الخبر سيأتي بهذا الإسناد، في التفسير: 27: 43 بولاق. وكذلك رواه هناعبيد الله بن أحمد بن شبرمة. وهو تحريف وخطأ. صححناه من التاريخ، ومما سيأتي في التفسير. علي بن الحسن بن شقيق بن دينار: ثقة، من شيوخ، عرف بابن شبيب، وهو من أئمة الحديث، كما قال الخطيب. مترجم في تاريخ بغداد 9: 371، وله ترجمة موجزة في ابن أبي حاتم. ووقع في المطبوعة، والصواب ما أثبت. 22. الخبر 1909 عبد الله بن أحمد بن شبيب: هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت بن مسعود بن يزيد، أبو عبد الرحمن واحدة. فقلوه: سهما هنا، أي خصلة وشعبة. وسيأتي شاهدها في الأخبار الآتية. 20. سيأتي بيانها في الأثر التالي. 21. في المطبوعة: الآيات القداح. ثم سمي ما يفوز به الفالج سهما، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهما. وقوله هنا يدل على أنهم استعملوه في كل جزء من شيء يتجزأ وهو جملة 18: انظر ما سلف في الجزء 2: 48، 49. السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر، وهي خيره، فيوجه الفعل مرة إلى الخير ومرة إلى نفسه. وقد بينا معنى الظلم فيما مضى، فكرهنا إعادته. 45. الهوامش ينالون عهد الله. وإنما جاز الرفع في الظالمين والنصب، وكذلك في العهد، لأن كل ما نال المرء فقد ناله المرء، كما يقال: نالني خير فلان، ونلت وأما نصب الظالمين، فلأن العهد هو الذي لا ينال الظالمين. وذكر أنه في قراءة ابن مسعود: لا ينال عهدي الظالمون، بمعنى: أن الظالمين هم الذين لا حبيب بن الشهيد قال، حدثنا عتاب بن بشير، عن خصيف، عن مجاهد في قوله: لا ينال عهدي الظالمين قال: إنه سيكون في ذريتك ظالمون 44 إعلام من الله تعالى ذكره لإبراهيم: أن من ولده من يشرك به، ويجور عن قصد السبيل، ويظلم نفسه وعباده، كالذي: 1962 حدثني إسحاق بن إبراهيم بن به في الدنيا، والعهد الذي بالوفاء به ينجو في الآخرة، من وفى لله به في الدنيا 42 من كان منهم ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق 43. فهو وهذا الكلام، وإن كان ظاهره ظاهر خبر عن أنه لا ينال من ولد إبراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والإمامة لأهل الخير، بمعنى الاقتداء جويبر، عن الضحاك في قوله: لا ينال عهدي الظالمين قال. لا ينال عهدي عدو لي يعصيني، ولا أنحلها إلا وليا لي يطيعني. 41 قال أبو جعفر: وظالم لنفسه مبين سورة الصافات: 113، يقول: ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق. 1961 حدثني يحيى بن جعفر قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا عهدي الظالمين فقال: فعهد الله الذي عهد إلى عباده، دينه. يقول: لا ينال دينه الظالمين. ألا ترى أنه قال: وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن الله في هذا الموضع: دين الله. ذكر من قال ذلك: 1960 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: قال الله لإبراهيم: لا ينال قال، لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون. فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمّن به، وأكل وأبصر وعاش. وقال آخرون: بل العهد الذي ذكره

## تفسير الطبري

وأكل به وعاش. 1959 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن، عن إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم: قال لا ينال عهدي الظالمين أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: لا ينال عهدي الظالمين قال، لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون، فأما في الدنيا فقد ناله الظالم، الله، فوارثوا به المسلمين وغازوهم وناكحوهم به. 40 فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على أوليائه. 1958 حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: قال لا ينال عهدي الظالمين، ذلكم عند الله يوم القيامة، لا ينال عهده ظالم، فأما في الدنيا، فقد نالوا عهد على معنى قولهم: قال الله لا ينال أمانى أعدائي، وأهل الظلم لعبادي. أي: لا يؤمنهم من عذابي في الآخرة. ذكر من قال ذلك: 1957 حدثنا بشر بن معاذ قال، عن سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس قال، ليس لظالم عهد. وقال آخرون: معنى العهد في هذا الموضع: الأمان. فتأويل الكلام عن ابن عباس: قال لا ينال عهدي الظالمين قال، ليس للظالمين عهد، وإن عاهدته فانقضه. 1956 حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عليك في ظلمه، أن تطيعه فيه. 1955 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، عن إسرائيل، عن مسلم الأعور، عن مجاهد، حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: لا ينال عهدي الظالمين، يعني: لا عهد لظالم من ذريته ظالما إماما. قلت لعطاء: ما عهده؟ قال: أمره. وقال آخرون: معنى ذلك: أنه لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه. ذكر من قال ذلك: 1954 لا ينال عهدي الظالمين: قال: لا يكون إماما ظالم. قال ابن جريج: وأما عطاء فإنه قال: إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي، فأبى أن يجعل لا ينال عهدي الظالمين قال، لا أجعل إماما ظالما يقتدى به. 1953 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: لا أجعل إماما ظالما يقتدى به. 39. 1952 حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: عن مجاهد، مثله. 1951 حدثنا مشرف بن أبان الحطاب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن خفيف، عن مجاهد في قوله: لا ينال عهدي الظالمين قال، عهدي الظالمين قال، لا يكون إمام ظالم يقتدى به. 1950 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن منصور، شبل، عن ابن أبي نجیح، عن عكرمة بمثله. 1949 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: قال لا ينال شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: قال الله: لا ينال عهدي الظالمين قال، لا يكون إمام ظالما. 1948 حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: قال لا ينال عهدي الظالمين قال، لا يكون إمام ظالما. 1947 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا قولهم: لا أجعل من كان من ذريتك بأسرهم ظالما، إماما لعبادي يقتدى به. ذكر من قال ذلك: 1946 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عهدي، فمعنى قائل هذا القول في تأويل الآية: لا ينال النبوة أهل الظلم والشرك. وقال آخرون: معنى العهد: عهد الإمامة. فتأويل الآية على ذلك العهد، هو النبوة. ذكر من قال ذلك: 1945 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: قال لا ينال عهدي الظالمين، يقول: إنما هي لأوليائه وأهل طاعته، دون أعدائه والكافرين به. واختلف أهل التأويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين أن ينالوه. فقال بعضهم: ذريته أئمة مثله. فأخبر أنه فاعل ذلك، إلا بمن كان من أهل الظلم منهم، فإنه غير مصيره كذلك، ولا جاعله في محل أوليائه عنده، بالتكرمة بالإمامة. لأن الإمامة هذا خبر من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون إماما يقتدى به أهل الخير. وهو من الله جل ثناؤه جواب لما يتوهم في مسألته إياه 38 أن يجعل من بمعنى: ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به، من الإمامة للناس. القول في تأويل قوله تعالى: قال لا ينال عهدي الظالمين 124 قال أبو جعفر: أخبر ربه أنه أعطاه إياه، لكان مبينا. 37 ولكن المسألة لما كانت مما جرى ذكره، اكتفى بالذكر الذي قد مضى، من تكريره وإعادته، فقال: ومن ذريتي، قول إبراهيم صلوات الله عليه: ومن ذريتي، في إثر قول الله جل ثناؤه: إني جاعلك للناس إماما. فمعلوم أن الذي سأله إبراهيم لذريته، لو كان غير الذي جل ثناؤه أن في عقبه الظالم المخالف له في دينه، بقوله: لا ينال عهدي الظالمين. والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة. لأن قول إبراهيم: ومن ذريتي، مسألة منه ربه لعقبه أن يكونوا على عهده ودينه، كما قال: واجنبنني وبني أن نعبد الأصنام سورة إبراهيم: 35، فأخبر الله حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: قال إبراهيم: ومن ذريتي، يقول: فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به. وقد زعم بعض الناس أن: يا رب، ومن ذريتي فاجعل أئمة يقتدي بهم، كالذي جعلتني إماما يؤتم بي ويقتدى بي. مسألة من إبراهيم ربه سأله إياه، كما: 1944 حدثت عن عمار قال، فأعلمه ما هو صانع به، من تصييره إماما في الخيرات لمن في عصره، ولمن جاء بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم، يهتدى بهديه ويقتدى بأفعاله وأخلاقه بأمرى إياك ووحى إليك. القول في تأويل قوله تعالى: قال ومن ذريتيقال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: قال إبراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه، إني جاعلك للناس إماما، إني مصيرك تؤم من بعدك من أهل الإيمان بي وبرسلي، تتقدمهم أنت، 36 ويتبعون هديك، ويستنون بسنتك التي تعمل بها، للناس إماما، ليؤتم به ويقتدى به. يقال منه: أمت القوم فأنا أؤمهم أما وإمامة، إذا كنت إمامهم. وإنما أراد جل ثناؤه بقوله لإبراهيم: الله: يا إبراهيم، إني مصيرك للناس إماما، يؤتم به ويقتدى به، كما: 1943 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: إني جاعلك أي عمل بهن فأتهمن. القول في تأويل قوله تعالى: قال إني جاعلك للناس إماما قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: إني جاعلك للناس إماما، فقال بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: فأتهمن، أي عمل بهن فأتهمن. 1942 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: فأتهمن، محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: فأتهمن، أي فأداهن. 1941 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ثناؤه: وإبراهيم الذي وفى سورة النجم: 37، يعني وفى بما عهد إليه، بالكلمات، بما أمره به من فرائض ومحنته فيها، 35 كما: 1940 حدثني يعني جل ثناؤه بقوله: فأتهمن، فأتهم إبراهيم الكلمات. و إتمامه إياهن، إكماله إياهن، بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن، وهو الوفاء الذي قال الله جل

## تفسير الطبري

وسائر الآيات التي هي نظير ذلك، كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلي بهن إبراهيم. 34 القول في تأويل قوله تعالى : فأتهمنا قال أبو جعفر: أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم، كان مذهبا. لأن قوله: إني جاعلك للناس إماما، وقوله: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين من القول في معنى الكلمات التي أخبر الله أنه ابتلي بهن إبراهيم، ما بينا آنفا. ولو قال قائل في ذلك: إن الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس، أن الكلمات التي أوحين إلى إبراهيم فابتلي بالعمل بهن: أن يصلي كل يوم أربع ركعات. غير أنهما خبران في أسانيدهما نظر. قال أبو جعفر: والصواب فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون أو كان خبر أبي أمامة عدولا نقلته، كان معلوما قال أبو جعفر: فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحا سند، كان بينا أن الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فقام بهن، هو قوله كلما أصبح وأمسي: رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإبراهيم الذي وفى قال، أندرون ما وفى ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: وفي عمل يومه، أربع ركعات في النهار. 33 منهما ما: 1939 حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا الحسن بن عطية قال، حدثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال سورة النجم: 37 لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسي: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون سورة الروم: 17 حتى يختم الآية. 32 والآخر حدثني زيان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله: الذي وفى ؟ معنى ذلك خبران، لو ثبتا، أو أحدهما، كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب. أحدهما ما: 1938 حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا رشدين بن سعد قال، يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته. غير أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها: من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إجماع من الحجة. ولم فيما بلغنا بكل ذلك، فعمل به، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه. وإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن 31 وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات، وجائز أن تكون بعضه. لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن ذلك عندنا أن يقال: إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه، وأمره أن يعمل بهن فأتهمن، كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل. وأرنا مناسكتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابتعث فيهم رسولا منهم سورة البقرة: 129 127 قال أبو جعفر: والصواب من القول في حدثنا أسباط، عن السدي: الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك بكلمات قال، ابتلاه بالكوكب، وبالشمس والقمر، فوجده صابرا. وقال آخرون بما: 1937 حدثنا به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، بذبح ولده، وبالنار، وبالكوكب، والشمس، والقمر. 1936 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سلم بن قتيبة قال، حدثنا أبو هلال، عن الحسن: وإذ ابتلى إبراهيم ربه حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن سمع الحسن يقول في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، ابتلاه الله من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله؛ ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة، فصبر على ذلك؛ فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان، فصبر على ذلك. 1935 والقمر، فأحسن في ذلك، وعرف أن ربه دائم لا يزول، فوجه وجهه للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما كان من المشركين؛ ثم ابتلاه بالهجرة فخرج حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: كان الحسن يقول: إي والله، ابتلاه بأمر فصبر عليه: ابتلاه بالكوكب والشمس ابتلاه بالكوكب، فرضي عنه؛ وابتلاه بالقمر، فرضي عنه؛ وابتلاه بالشمس، فرضي عنه؛ وابتلاه بالنار، فرضي عنه؛ وابتلاه بالهجرة، وابتلاه بالختان. 1934 ذكر من قال ذلك: 1933 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: قلت للحسن: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتهمن. قال: منهن الختان، يا أبا إسحاق. وقال آخرون: بل ذلك خلال الست: الكوكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، التي ابتلي بهن فصبر عليهن. قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا يونس بن أبي إسحاق قال، سمعت الشعبي وسأله أبو إسحاق عن قول الله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: سمعت الشعبي يقول، فذكر مثله. 1932 حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سلم بن قتيبة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، منهن الختان. 1931 عباس في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، منهن مناسك الحج. 30 وقال آخرون: هي أمور، منهن الختان. ذكر من قال ذلك: 1930 وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، مناسك الحج. 1929 حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن ابتلي بها إبراهيم، المناسك. 1928 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس قوله: قال، قال ابن عباس: ابتلاه بالمناسك. 1927 حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قال: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: إن الكلمات التي عباس يقول في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، المناسك. 1926 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، مناسك الحج. 1925 29 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال، كان ابن ذلك مناسك الحج خاصة. ذكر من قال ذلك: 1924 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا سلم بن قتيبة قال، حدثنا عمر بن نهران، عن قتادة، عن ابن عباس في قوله: في شأن النسك، والمقام الذي جعل لإبراهيم، والرزق الذي رزق ساكنو البيت، ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام. وقال آخرون: بل عن ابن عباس قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتهمن، فمنهن: إني جاعلك للناس إماما، ومنهن: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت، ومنهن الآيات فذلك كله من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم. 1923 27 حدثني محمد بن سعد 28 قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، مثابة للناس، وقوله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقوله: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل الآية، وقوله: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت الآية. قال:

## تفسير الطبري

حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن، فالكلمات: إني جاعلك للناس إماما، وقوله: وإذ جعلنا البيت ربه بكلمات فأتمهن قال، ابتلي بالآيات التي بعدها: إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين. 1922 حدثت عن عمار قال، فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا. 1921 حدثنا سفيان قال، حدثني أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: وإذ ابتلى إبراهيم عن عكرمة، فعرضته على مجاهد فلم ينكره. 1920 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه. قال ابن جريج: أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله. 1919 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، أخبره به مناسكنا وتتوب علينا. قال: نعم. قال: وتجعل هذا البلد آمنا. قال: نعم. قال: وترزق أهله من الثمرات من آمن منهم. قال: نعم. 1918 حدثني المثنى قال، حدثنا قال: تجعل البيت مثابة للناس. قال: نعم. قال: وأمنا. قال: نعم. قال: وتجعلنا مسلمين لك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك. قال: نعم. قال: وترينا إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال الله لإبراهيم: إني مبتليك بأمر فما هو؟ قال: تجعلني للناس إماما! قال: نعم. قال: ومن ذريتي. قال: لا ينال عهدي الظالمين. البيت سورة البقرة: 127. 1917 حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: وإذ ابتلى أبي صالح مولى أم هانئ في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، منهن إني جاعلك للناس إماما ومنهن آيات النسك: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من فأتمهن، فمنهن: إني جاعلك للناس إماما، وآيات النسك. 1916 حدثنا أبو السائب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت إسماعيل بن أبي خالد، عن ذكر من قال ذلك: 1915 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات في المشاعر: الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة. 25 وقال آخرون: بل ذلك: إني جاعلك للناس إماما، في مناسك الحج. قال، ستة في الإنسان، وأربعة في المشاعر. فالتى في الإنسان: حلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. وأربعة حدثنا إسحاق قال: حدثنا محمد بن حرب قال، حدثنا ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن حنش، عن ابن عباس في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن بعضهم: بل الكلمات التي ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد، وبعضهن في مناسك الحج. ذكر من قال ذلك: 1914 حدثني المثنى قال، سنة: الاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، ونتف الإبط، وقلم الأظفار، وغسل البراجم، والختان، وحلق العانة، وغسل الدبر والفرج. 24. وقال هلال: ونسيت خصلة. 1913 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن مطر، عن أبي الخلد قال: ابتلي إبراهيم بعشرة أشياء، هن في الإنسان: قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، ابتلاه بالختان، وحلق العانة، وغسل القبل والدبر، والسواك، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط. قال أبو عن القاسم بن أبي بزة، عن ابن عباس، بمثله ولم يذكر أثر البول. 1912 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سليمان قال، حدثنا أبو هلال قال، حدثنا قتادة في والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء. 1911 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحكم بن أبان، خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، ابتلاه الله بالطهارة، وإبراهيم الذي وفى، فكتب الله له براءة من النار. 22 وقال آخرون: هي خصال عشر من سنن الإسلام. ذكر من قال ذلك: 1910 حدثنا الحسن حدثنا خارجة بن مصعب، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الإسلام ثلاثون سهما، وما ابتلي بهذا الدين أحد فأقامه إلا إبراهيم، قال الله: ، وعشرا في سأل سائل 3422 والذين هم على صلاتهم يحافظون. 1909 حدثنا عبد الله بن أحمد بن شويه قال، حدثنا علي بن الحسن قال، 21 وعشرا في الأحزاب 35، إن المسلمين والمسلمات، وعشرا في سورة المؤمنون 91 إلى قوله: والذين هم على صلواتهم يحافظون بالإسلام فأتمه، فكتب الله له البراءة فقال: وإبراهيم الذي وفى، فذكر عشرا في براءة 112 فقال: التائبون العابدون الحامدون إلى آخر الآية، حدثنا إسحاق بن شاهين قال، حدثنا خالد الطحان، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم، ابتلي عشر منها في الأحزاب، وعشر منها في براءة، وعشر منها في المؤمنون و سأل سائل، وقال: إن هذا الإسلام ثلاثون سهما. 1908 حدثنا عباس: لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم، ابتلاه الله بكلمات، فأتمهن. قال: فكتب الله له البراءة فقال: وإبراهيم الذي وفى سورة النجم: 37. قال: حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال، قال ابن التي ابتلى الله بها إبراهيم نبيه وخليفه صلوات الله عليه. فقال بعضهم: هي شرائع الإسلام، وهي ثلاثون سهما. 19 ذكر من قال ذلك: 1907 عليه، وأمر أمره به. وذلك هو الكلمات التي أوحاهن إليه، وكلفه العمل بهن، امتحانا منه له واختبارا. ثم اختلف أهل التأويل في صفة الكلمات قول الله عز وجل: وابتلوا اليتامى سورة النساء: 6، يعني به: اختبروهم. 18. وكان اختبار الله تعالى ذكره إبراهيم، اختبارا بفرائض فرضها قوله تعالى: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: وإذ ابتلى، وإذا اختبر. يقال منه: ابتليت فلانا أبتليه ابتلاء، ومنه القول في تأويل

التي ذكرت هنا، وكل ما سواها مما قيدته كتب اللغة، ومما هو منثور في الشعر. 77 انظر ما سلف 1: 575574، ثم 2: 105103، 519. 125 من أمر هذا الجمع، جمع فاعل على فعول: أن كل فعل ثلاثي جاء مصدره على فعول بضم الفاء، فجمع فاعل منه على فعول، كهذه الأمثلة يعني أصابها بما يستأصلها، ورواية الديوان: في تلك الأنوف، فمعناه: رمى فيها بالجدع، وهو دعاء عليهم، واشتمزاز من حقارتهم. 76 مما استظهرته جمع كانع: وهو الخاضع الذي تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض، كأنه يتقبض من ذلته. يصفهم بالخسة والطمع والسؤال الذليل. وقوله: رمى الله

## تفسير الطبري

يصفهم بالخسة وسقوط الهمة . ومن روى : يثمدونها وأعاد الضمير إلى أبياتهم ، فهو مثله ، في أنهم يلازمون بيوتهم ويستترزقونها ، يهزأ بهم . والكوانع منه : رجل مثمود ، إذا ألح الناس عليه في السؤال ، فأعطى حتى نفذ ما عنده . يقول : يظل بنو سعد ومالك لدى أبيات عبد بن سعد يستنزفون أموالهم . وقوله : يثمدونهم أصله من قولهم : ثمد الماء يثمده ثمدا ، نبث عنه التراب ليخرج . وماء مثمود : كثر عليه الناس حتى فني ونفذ إلا أقله . وأخذوا سهم ومالك من غطفان وعبد بن سعد بن ذبيان ، وهجاهم بهذا البيت الذي استشهد به الطبري ، ورواية الديوان قعودا ، ويثمدونها ، والضمير للأبيات أن بلادهم خلعت لهم من كل مولى وتابعت سوى أسد ، يحمونها كل شارقبألقي كمي ، ذي سلاح ، ودارعتم مدح بني أسد ، وذم بني عبس ، وتنقص بني ، ونحالفكم ونحن بنو أبيكم . وكان عيينة هم بذلك ، فقالت بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا! فأبوا ، فقال النابغة : ليهن بني ذبيان لزرة بن عامر العامري . حين بعثت بنو عامر إلى حصن بن حذيفة وابنه عيينة بن حصن : أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بني أسد ، وألحقوهم ببني كنانة محمد صلى الله عليه وسلم 74. الغربية والغرب بفتح فسكون : النوى والبعد . يعني من أتاه من مكان بعيد 75. ديوانه : 63 من أبيات قالها ساق هذا الوجه ، وهذا الأثر : قلت : وهذا الجواب مفرع على أنه كان يعبد عنده أصنام قبل إبراهيم عليه السلام ، ويحتاج إثبات هذا إلى دليل عن المعصوم مردود إلى قوله تعالى : مثابة للناس وأمنا 72. هذه الزيادة ، من تفسير ابن كثير 1 : 315. 73. قال ابن كثير في تفسيره 1 : 315314 ، بعد أن : قد كان لكل واحد من الوجهين ، وهو كلام هالك 71. الريب هنا : الشر والخوف من قولهم : رابني أمره ، أي أدخل علي شرا وخوفا ، وكأن ذلك والباطن فيما سلف 2 : 15 ، واطلبه في الفهارس 68. الزيادة بين القوسين لا بد منها 69. انظر ما سلف 1 : 243242. 70. في المطبوعة صحيحة 1 : 347346 ، عن أبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه كلاهما عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر الصادق ، به 67. انظر تفسيرالظاهر بهذا الإسناد : 2365. والحديث بطوله رواه الإمام أحمد في المسند : 14492 ج 3 ص 321320 حليبي عن يحيى القطان ، عن جعفر . ورواه مسلم في من حديث جابر الطويل في صفة حجة الوداع . وقد مضت قطعة منه : 1989 ، من رواية يحيى بن سعيد القطان ، عن جعفر الصادق . وستأتي قطعة منه ، . وهو ثقة صادق مأمون ، من سادات أهل البيت فقها وعلماء وفضلاء . وإنما يكذب عليه الشيعة الروافض . أما رواية الثقات عنه فصححة . وهذا الحديث قطعة 2172 ، وابن أبي حاتم 25912258 ، وابن سعد 5 : 314. جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق ، بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بدل سلمان ، وهو خطأ . حاتم بن إسماعيل المدني : ثقة مأمون كثير الحديث ، أخرج له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري يوسف بن سلمان ، شيخ الطبري : هو أبو عمر الباهلي البصري ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 22442223 . وفي المطبوعة سليمان وهو خطأ محض بل هو إسناده الدائر في التفسير إلى السدي ، وأقربه رقم : 1980. 65. انظر ما سلف رقم : 1985 1987 66. الحديث : 2003 كثير . خلق الشيء وأخلق واخلوق : بلى 63. الأثر : 2001 هو الأثر السالف : 1988 ، وانظر التعليق عليه 64. كان في المطبوعة حدثني يونس ، وهو خطأ 61. في المطبوعة : مما تكلفته ، والصواب من تفسير ابن كثير 1 : 311. 62. في المطبوعة : أصابعه فيها ، والصواب من تفسير ابن هناك ، إن شاء الله . وشيخ الطبري هنا ابن سنان القزاز : هو محمد بن سنان ، مضت ترجمته في : 157 . وفي المطبوعة سنان بحذف ابن جزء من حديث جابر الطويل في الحج كما سنذكر في : 2003 ، إن شاء الله 60. الحديث : 1999 هو قطعة من الحديث الاتي : 2056 . وسنخرجه 1989 عمرو بن علي : هو الفلاس ، من كبار الحفاظ الثقات ، روى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم . وشيخه يحيى بن سعيد : هو القطان الإمام . والحديث أن العطف على جملة وإذ جعلنا ، فتكون إذ مضمرة في قوله تعالى : واتخذوا 58. انظر معاني القرآن للفراء 1 : 77 وهو تأويله 59. الحديث : ملة إبراهيم ، وهي الإسلام 57. الزيادة التي بين القوسين ، لا بد منها ، وإلا لم يكن بين هذا القول والذي يليه فرق . ويعني البصري في هذا التأويل من ولد إسماعيل ، وهم العرب من أهل دين إسماعيل ، وبقيائهم من أهل الجاهلية ، الذين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليقمهم على الحنيفية إلى إبراهيم وذريته من ولد إسماعيل ، فيكون الضمير في قوله : فأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، فهم يصلون خلف المقام إلى ذرية إبراهيم . ولم أجد في الكتب التي تنقل عن تفسير الطبري ما يهدي إلى صواب هذه العبارة . والذي استظهره أن يكون سقط من هذا الموضع ، توجيه الأمر في هذه الآية ، كانوا يصلون في البيت الحرام خلف المقام ، فلذلك وضعت هذه النقطة ، لأنني أرجح أنه قد سقط من كلام الطبري في هذا الموضع ما يستقيم به هذا الكلام بقوله : فأمرهم أن يتخذوا مقام إبراهيم مصلى ، فهم يصلون خلف المقام . ولست أعلم أن اليهود الذي كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط . وذلك أنه بدأ فقال : إن الأمر بهذه الآية على قول هذا البصري لليهود من بني إسرائيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم عقب عليه أنس ، فزدت ما بين الأقواس ، ليستقيم الكلام . وسيأتي أيضا برقم : 2001 ولكنني وضعت هذه النقطة في الموضع السالف ، لأنني أخشى أن يكون في الكلام والربيع بن أنس دهر طويل . وانظر التعليق التالي 56. الأثر : 1988 هو جزء من الأثر السالف رقم : 1922 وهو عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن ، وقال الترمذي : حسن صحيح 55. كان في المطبوعة : كما حدثنا الربيع بن أنس ، وهو خطأ ، فزدت عن بين القوسين ، فبين أبي جعفر الطبري البخاري أيضا ، عن مسدد ، عن يحيى . كما ذكره ابن كثير 1 : 310309 ، من رواية البخاري وأحمد ، ثم ذكر أنه رواه أيضا الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه مختصر من حديث مطول ، رواه أحمد في المسند : 157 ، 160 ، 250 ، عن هشيم ، وعن ابن أبي عدي ، وعن يحيى ثلاثتهم ، عن حميد ، عن أنس . ورواه في هذه المواضع ، فرددتها إلى ما جرى عليه الطبري في الأجزاء السالفة 54. الأحاديث : 1985 1987 ، هي حديث واحد بأربعة أسانيد صحاح . وهو . مسعر ، بكسر الميم وسكون السين وفتح العين : هو ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال وهو أحد الأعلام . الثقات 53. كان في المطبوعة : قراء ، والكبير للبخاري 4199 ، وابن أبي حاتم 3247 . وسيأتي باسمه في الخبر بعدهما 52. الخبر : 1974 غالب : هو أبو الهذيل في الخبرين قبله



## تفسير الطبري

1973: أبو الهذيل : هو غالب بن الهذيل الأودي ، يروي عن أنس ، وسعيد بن جبير ، وغيرهما ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين . مترجم في التهذيب ، وكان يفتعل الحديث . وترجم في لسان الميزان 3 : 120119 ، ووقع اسم أبيه في التاريخ الصغير عمار ، وهو خطأ ناسخ أو طابع . 51 الخبران : منكر الحديث ، لا يكتب حديثه . وترجمه ابن أبي حاتم 21202 وروى عن أبيه قال : هو ضعيف الحديث ، روى أحاديث بواطيل! أدركته بالكوفة يروى عنه في التاريخ كثيرا . وفي المطبوعة محمد بن عمار . سهل بن عامر : هو البجلي ، وهو ضعيف جدا ، ترجمه للبخاري في الصغير ، ص : 234 ، وقال إلينا رقم : 1946 ، فأتممته على الصواب . 50 الخبر : 1971 شيخ الطبري محمد بن عمار الأسدي ، كما مضى في : 645 ، 1511 ، وكما ذكرنا أنه ، فهو جمع ذاملة . ناقة ذمول وذاملة : وهي التي تسير سيرا لينا سريعا . 49 الأثر : 1963 ما بين القوسين ساقط من الأصول . وهذا إسناد دائر ، أقربه . ناقة طليح أسفار : جهدها السير وهزلها ، فهي ضامرة هزلا . يعني الإبل أنصاها أصحابها في إسرعهم إلى حج البيت . وأما الذوامل في الرواية الأخرى سريع من العدو . واليجمات جمع يجمة وهي الناقة السريعة المطبوعة على العمل ، اشتق اسمها من العمل ، والعمل الإسراع والعجلة . والطلانج جمع طليح في نسبه ، اشتبه عليه بشعر أبي طالب في قصيدته المشهورة . وأفناء القبائل : أخلاطهم ونزاعهم من هاهنا وهاهنا . وخبت الدابة تخب خبيا : وهو ضرب صاحب اللسان في ثوب منسوب لأبي طالب ، وفي ذمل غير منسوب . والظاهر أن الشافعي رحمه الله أخطأ في رواية البيت . وأخطأ صاحب اللسان 2 : 120 لورقة بن نوفل ، وعجزه . تخب إليه اليعملات الذوامل وكذلك جاء في القرطبي 2 : 100 ، وعدها أبو حيان رواية في البيت ، وبهذه الرواية ذكره بنياننا بمكة ثابتا لآل فيه بالظلام المصاحم ثابا لأفناء ..... بنصب مثابا بيد أن الشافعي روى هذا البيت في الأم أبي حيان 1 : 380 ، بهذه الرواية ، وقبل البيت في ذكر أبينا إبراهيم عليه السلام : فمتبع دين الذي أسس البنا وكان له فضل على الناس راجحوا أسس يثيبه إثابة ، وهو الثواب ، وهو المجازاة على الصنيع . 48 من أبيات طويلة لورقة بن نوفل في البداية والنهاية لابن كثير 2 : 297 ، والبيت في تفسير نصوا على أن مصدر ثاب هو ثوبانا ، وثوبا ، وثؤوبا فأخشى أن تكون محرفة عن إحداها . وأما الثواب في المعروف من كتب العربية الاسم من أتابه والمثابة مصدران ميميان قياسيان ، فإغفالهما في كتب اللغة غير غريب ، وأما قوله وثوبا ، فهذا إن صح عن الطبري ، فهو جائز في العربية أيضا ، ولكنهم هاهنا . 77 الهوامش : 46 في المطبوعة : نظيره والأرجح ما أثبت . 47 لم تذكر هذه المصادر في كتب اللغة ، المثاب ، يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : والركع السجود ، أهل الصلاة . وقد بينا فيما مضى بيان معنى الركوع و السجود ، فأغنى ذلك عن إعادته قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عطاء : والركع السجود قال ، إذا كان يصلي فهو من الركع السجود . 2025 حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا جلوس ، فكذاك رجل ساجد ورجال سجود . 76 وقيل : بل عنى بالركع السجود ، المصلين . ذكر من قال ذلك : 2024 حدثنا أبو كريب راجع . وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين فيه له ، واحدهم ساجد كما يقال : رجل قاعد ورجال قعود و رجل جالس ورجال القول في تأويل قوله تعالى : والركع السجود 125 قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : والركع ، جماعة القوم الراكعين فيه له ، واحدهم العاكف ، غير حال المصلي والطائف ، وأن التي عنى من أحواله ، هو العكوف بالبيت ، على سبيل الجوار فيه ، وإن لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا . ذكره قد ذكر في قوله : أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين ، علم بذلك أن الحال التي عنى الله تعالى ذكره من العكوف ما وصفنا : من الإقامة بالمكان . والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومصل وطائف وقائم ، وعلى غير ذلك من الأحوال . فلما كان تعالى أبو جعفر : وأولى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء ، وهو أن العاكف في هذا الموضع ، المقيم في البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة . لأن صفة حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس في قوله : طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال ، العاكفون ، المصلون . قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : والعاكفين قال : العاكفون : أهله . وقال آخرون : العاكفون ، هم المصلون . ذكر من قال ذلك : 2023 حدثنا القاسم قال ، بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : والعاكفين قال : أهل البلد . 2022 حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، للطائفين والعاكفين قال ، المجاورون . وقال بعضهم : العاكفون ، هم أهل البلد الحرام . ذكر من قال ذلك : 2021 حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو المجاورون . ذكر من قال ذلك : 2020 حدثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا شريك ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة : طهرا بيتي عن أبي بكر الهذلي ، عن عطاء قال : إذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين ، وإذا كان جالسا فهو من العاكفين . وقال بعضهم : العاكفون ، هم المعتكفون بقوله : والعاكفين . فقال بعضهم : عنى به الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة . ذكر من قال ذلك : 2019 حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، الكوانع 75 وإنما قيل للمعتكف معتكف ، من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى . ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله والعاكفين ، والمقيمين به . والعاكف على الشيء ، هو المقيم عليه ، كما قال نابغة بني ذبيان : عكوفاً لدى أبياتهم يثمدونهم رمى الله في تلك الأكف والطائر من غربة لا يستحق اسم طائف بالبيت ، إن لم يطف به . القول في تأويل قوله تعالى : والعاكفين قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : للطائفين قال ، إذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين . وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء . لأن الطائف هو الذي يطوف بالشيء دون غيره . هم الذين يطوفون به ، غرباء كانوا أو من أهله . ذكر من قال ذلك : 2018 حدثنا محمد بن العلاء قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عطاء : قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : للطائفين قال ، من أتاه من غربة . وقال آخرون : بل الطائفون في معنى الطائفين في هذا الموضع . فقال بعضهم : هم الغرباء الذين يأتون البيت الحرام من غربة . 74 ذكر من قال ذلك : 2017 حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، بمثله وزاد فيه : وقول الزور . القول في تأويل قوله تعالى : للطائفين قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل

## تفسير الطبري

بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: طهرا بيتي للطائفين قال: من الشرك وعبادة الأوثان. 2016 حدثنا بشر بن معاذ أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا أبو إسرائيل، عن أبي حصين، عن مجاهد: طهرا بيتي للطائفين قال، من الأوثان. 2015 حدثنا الحسن عطاء، عن عبيد بن عمير، مثله. 2013 حدثني أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: من الشرك. 2014 حدثنا عن عبيد بن عمير: أن طهرا بيتي للطائفين قال، من الأوثان والريب. 2012 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن يعبدون، التي كان المشركون يعظمونها. 201173 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، قد جعل إبراهيم إماما يقتدي به من بعده، كما: 2010 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: أن طهرا قال، من الأصنام التي بنيانه، والبيت بعد بنيانه، مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الأوثان، ليكون ذلك سنة لمن بعدهما، إذ كان الله تعالى ذكره إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي، يقول: ابنيا بيتي للطائفين. 72 فهذا أحد وجهيه. والوجه الآخر منهما: أن يكونا أمرا بأن يطهرا مكان البيت قبل أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والريب، كما: 2009 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وعهدنا تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار، سورة التوبة: 109، فذلك قوله: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي، 70 أحدهما: أن يكون معناه: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابنيا بيتي مطهرا من الشرك والريب 71 كما قال تعالى ذكره: أفمن أسس بنيانه على من الشرك وعبادة الأوثان في الحرم، فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره؟ قيل: لذلك وجهان من التأويل، قد قال بكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل. بالله. فإن قال قائل: وما معنى قوله: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين؟ وهل كان أيام إبراهيم قبل بناء البيت بيت يطهر الآية: وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين. والتطهير الذي أمرهما الله به في البيت، هو تطهيره من الأصنام، وعبادة الأوثان فيه، ومن الشرك قلت لعطاء: ما عهده؟ قال: أمره. 2008 حدثني يونس قال، أخبرني ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: وعهدنا إلى إبراهيم قال، أمرناه. فمعنى طهرا بيتي قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: وعهدنا؛ وأمرنا، كما: 2007 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. القول في تأويل قوله تعالى: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن القول الآخر، فإنه: اتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم مصلى تصلون عنده، عبادة منكم، وتكرمة مني لإبراهيم. وهذا القول هو أولى بالصواب، لما ذكرنا بإبراهيم خليلي عليه السلام فيها، فإني قد جعلته لمن بعده من أوليائي وأهل طاعتي إماما يقتدون به وبآثاره، فاقتدوا به. وأما تأويل القائلين فكان معناه في تأويل هذه الآية: واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار، وسائر أماكن الحج التي كان إبراهيم يقوم بها مداعي تدعوني عندها، وتأتمون المصلى إلى أنه مفعول، من قول القائل: صليت بمعنى دعوت. 69. وقائلو هذه المقالة، هم الذين قالوا: إن مقام إبراهيم هو الحج كله. حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: هو الصلاة عنده. قال أبو جعفر: فكأن الذين قالوا: تأويل: المصلى ههنا، المدعى، وجهوا ذلك: 2005 حدثني بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال، أمرنا أن يصلوا عنده. 2006 حدثني موسى بن هارون قال، عن مجاهد: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال، مصلى إبراهيم مدعى. وقال آخرون: معنى ذلك: اتخذوا مصلى تصلون عنده. ذكر من قال في معناه. 68 فقال بعضهم: هو المدعى. ذكر من قال ذلك: 2004 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، هو المصلى الذي قال الله تعالى ذكره: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال أبو جعفر: وأما قوله تعالى: مصلى، فإن أهل التأويل مختلفون ظاهره المعروف، دون باطنه المجهول، 67 حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك، مما يجب التسليم له. ولا شك أن المعروف في الناس ب مقام إبراهيم لم يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن الواجب فيه من القول ما قلنا. وذلك أن الكلام محمول معناه على فصلى ركعتين. 66 فهذان الخبران يثبتان أن الله تعالى ذكره إنما عنى ب مقام إبراهيم الذي أمرنا الله باتخاذ مصلى هو الذي وصفنا. ولو صلى الله عليه وسلم الركن، فرمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. فجعل المقام بينه وبين البيت، الخطاب، 65 ولما: 2003 حدثنا يوسف بن سلمان قال، حدثنا حاتم بن إسماعيل قال، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: استلم رسول الله هذه الأقوال بالصواب عندنا، ما قاله القائلون: إن مقام إبراهيم، هو المقام المعروف بهذا الاسم، الذي هو في المسجد الحرام، لما روينا أنفا عن عمر بن فوضته تحت الشق الآخر، فغسلته، فغابت رجله أيضا فيه، فجعلها الله من شعائره، فقال: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. قال أبو جعفر: وأولى إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه، فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقه، ثم رفعت من تحته وقد غابت رجله في الحجر، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وهو الصلاة عند مقامه في الحج. والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فهم يصلون خلف المقام. 200263 حدثني موسى 64 قال، تكلفته الأمم قبلها. 61 ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقبه وأصابعه، فما زالت هذه الأمم يمسحونه حتى اخلوق وانمحي. 200162 حدثت عن عمار بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، إنما أمرنا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه. ولقد تكلفت هذه الأمة شيئا ما 60 وقال آخرون: بل مقام إبراهيم، هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام. ذكر من قال ذلك: 2000 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد يناوله الحجارة، ويقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. فلما ارتفع البنيان، وضعف الشيخ عن رفع الحجارة، قام على حجر، فهو مقام إبراهيم بن عبد المجيد الحنفي قال، حدثنا إبراهيم بن نافع قال، سمعت كثير بن كثير يحدث، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: جعل إبراهيم بينه، وإسماعيل

## تفسير الطبري

مقام إبراهيم الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه، وضعف عن رفع الحجارة. ذكر من قال ذلك: 1999 حدثنا سنان القزاز قال، حدثنا عبيد الله عن حماد بن زيد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال، الحرم كله مقام إبراهيم. وقال آخرون: حدثنا عمرو قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا داود، عن الشعبي مثله وقال آخرون: مقام إبراهيم، الحرم. ذكر من قال ذلك: 1998 حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا داود، عن الشعبي قال: نزلت عليه وهو واقف بعرفة، مقام إبراهيم: اليوم أكملت لكم دينكم سورة المائدة: 3، الآية 1997 عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال، مقامه، عرفة. 1996 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا من مقام إبراهيم مصلى قال، مقامه: جمع وعرفة ومنى لا أعلمه إلا وقد ذكر مكة. 1995 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، والمزدلفة والجمار. 1994 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: واتخذوا حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء بن أبي رباح: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال: لأنني قد جعلته إماما، فمقامه عرفة قال: الحج كله مقام إبراهيم. وقال آخرون: مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار. ذكر من قال ذلك: 1993 حدثني محمد بن عمرو قال، أبي نجيح، عن مجاهد: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال، الحج كله. 1992 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: مقام إبراهيم، قال الحج كله مقام إبراهيم. 1991 حدثني الثماني قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن فقال بعضهم: مقام إبراهيم، هو الحج كله. ذكر من قال ذلك: 1990 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. 59 ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وفي مقام إبراهيم. عمرو بن علي حدثنا قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا جعفر بن محمد قال، حدثني أبي، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ: واتخذوا بكسر الخاء، على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه آنفا، وأن: 1989 جعلنا، فكان معنى الكلام على قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس، واتخذوه مصلى 58. قال أبو جعفر: والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا: إذا قرئ كذلك: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأما، وإذ اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. 57 وقال بعض نحويي الكوفة: بل ذلك معطوف على قوله: بفتح الخاء على وجه الخبر. ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله: واتخذوا إذ قرئ كذلك، على وجه الخبر، فقال بعض نحويي البصرة: تأويله، أمر من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين به وجميع الخلق المكلفين. وقرأه بعض قراءة أهل المدينة والشام: واتخذوا إبراهيم مصلى. قال أبو جعفر: والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل، يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء، وأنه فهم يصلون خلف المقام. 56 فتأويل قائل هذا القول: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال، إني جاعلك للناس إماما، وقال: اتخذوا من مقام ابن أبي جعفر، عن أبيه قال: من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم قوله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم..... كما حدثنا عن الربيع بن أنس. 55 بما: 1988 حدثت به عن عمار بن الحسن قال، حدثنا نعمتي و واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. فكان الأمر بهذه الآية، وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم على قول هذا القائل لليهود من بني إسرائيل وهي أمر على وجه الخبر. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى معطوف على قوله: يا بني إسرائيل اذكروا الله، فذكر مثله. 54 قالوا: فإنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية أمرا منه نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام إبراهيم مصلى. فغير جائز قراءتها النبي صلى الله عليه وسلم، مثله. 1987 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا حميد، عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول إبراهيم مصلى. 1986 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية جميعا، عن حميد، عن أنس، عن عمر، عن قال حدثنا هشيم قال، أخبرنا حميد، عن أنس بن مالك قال، قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، لو اتخذت المقام مصلى! فأنزل الله: واتخذوا من مقام وقراءة عامة قراءة أهل مكة وبعض قراءة أهل المدينة. 53 وذهب إليه الذين قرأوه كذلك، من الخبر الذي: 1985 حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قراءة ذلك: فقرأه بعضهم: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بكسر الخاء، على وجه الأمر باتخاذ مصلى. وهي قراءة عامة المصيرين الكوفة والبصرة، قوله: وأما قال، تحريره، لا يخاف فيه من دخله. القول في تأويل قوله تعالى: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في الضحاك، عن ابن عباس في قوله: وأما قال، أما للناس. 1984 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في أن يحمل فيه السلاح، وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون. 1983 حدثت عن المنجاب قال، أخبرنا بشر، عن أبي روق، عن وأما قال، تحريره، لا يخاف فيه من دخله. 1982 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: وأما، يقول: أما من العدو السدي: أما أما، فمن دخله كان أما. 1981 حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله الله: قوله: وأما قال، من أم إليه فهو آمن، كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض له. 1980 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن أنا جعلنا حرما أما ويتخطف الناس من حولهم. سورة العنكبوت: 197967 حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في الجاهلية معاذ لمن استعاذ به، وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه، لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه، وكان كما قال الله جل ثناؤه: أولم يروا القول في تأويل قوله تعالى: وأما قال أبو جعفر: والأمن مصدر من قول القائل: أمن يأمن أما. وإنما سماه الله أما، لأنه كان في إليه. 1978 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال، يثوبون إليه من البلدان كلها ويأتونه.

## تفسير الطبري

عن ابن عباس: مثابة للناس قال، يثوبون إليه. 1977 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: مثابة للناس قال، يثوبون وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأما قال، مجمعا. 1976 حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن سعيد بن جبيرة: مثابة للناس قال، يثوبون إليه. 197552 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: في قوله: مثابة للناس قال، يحجون، ثم يحجون، ولا يقضون منه وطرا. 197451 حدثني المثنى قال، حدثنا ابن بكير قال، حدثنا مسعر، عن غالب، البيت مثابة للناس قال، يحجون ويثوبون. 1973 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال أخبرنا الثوري، عن أبي الهذيل، عن سعيد بن جبيرة منه وطرا 50. 1972 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن: قال، حدثنا سفيان، عن أبي الهذيل قال، سمعت سعيد بن جبيرة يقول: وإذ جعلنا حدثني محمد بن عمار الأسدي قال، حدثنا سهل بن عامر قال، حدثنا مالك بن مغول، عن عطية في قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال، لا يقضون البيت مثابة للناس قال، يثوبون إليه من كل مكان، ولا يقضون منه وطرا. 1970 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عبد الملك، عن عطاء مثله. 1971 عنه منصور وهو يرى أنه قد قضى منه وطرا. 1969 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، قال، أخبرنا عبد الملك، عن عطاء في قوله: وإذ جعلنا عبد الكريم بن أبي عمير قال، حدثني الوليد بن مسلم قال، قال أبو عمرو: حدثني عبدة بن أبي لبابة في قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال، لا ينصرف عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال، لا يقضون منه وطرا، يأتيونه، ثم يرجعون إلى أهلهم، ثم يعودون إليه. 1968 حدثني فهو الذي يثوبون إليه كل سنة، لا يدعه الإنسان إذا أتاه مرة أن يعود إليه. 1967 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي، قال حدثني أبي، يثوبون إليه، لا يقضون منه وطرا. 1966 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال، أما المثابة، نجيح، عن مجاهد مثله. 1965 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال، وإذ جعلنا البيت مثابة للناس قال: لا يقضون منه وطرا. 196449 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن أبي أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 1963 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: لأفناء القبائل كلها تخب إليه اليعملات الطلائح 48 ومنه قيل: تاب إليه عقله، إذا رجع إليه بعد عزوبه عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال : وإذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا، يأتيونه كل عام ويرجعون إليه، فلا يقضون منه وطرا. ومن المثاب، قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم: مثاب المثابة مفعلة من تاب القوم إلى الموضع، إذا رجعوا إليه، فهم يثوبون إليه مثابا ومثابة وثوبا. 47 فمعنى قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس البقعة. وأنكر هؤلاء أن تكون المثابة ك السيارة، والنسابة، وقالوا: إنما أدخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها لها ب الداعية. و بمعنى واحد، نظيرة المقام و المقامة 46. و المقام، ذكر على قوله لأنه يريد به الموضع الذي يقام فيه، وأنثت المقامة، لأنه أريد بها ألحقت الهاء في المثابة، لما كثر من يثوب إليه، كما يقال: سيارة لمن يكثر ذلك، ونسابة. وقال بعض نحوي الكوفة: بل المثاب و المثابة الله مثابة للناس، هو البيت الحرام. وأما المثابة، فإن أهل العربية مختلفون في معناها، والسبب الذي من أجله أنثت. فقال بعض نحوي البصرة: إبراهيم معطوف على قوله: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي، واذكروا إذ ابتلى إبراهيم ربه، وإذ جعلنا البيت مثابة. و البيت الذي جعله جعلنا البيت مثابة للناس قال أبو جعفر: أما قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة، فإنه عطف ب إذ على قوله: وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات. وقوله: وإذ ابتلى القول في تأويل قوله تعالى: وإذ

101. 340338 يريد الطبري أنه المنزل الذي ينتهي إليه، من قولهم: أين مصيركم؟ أي منزلكم. والمصير: العاقبة وما يصير إليه الشيء. 126 أبو جعفر في تفسير هذه الآية 27: 1413، بولاق: يدفعون بإرهاق وإزعاج. يقال منه: دعت في قفاه: إذا دفعت فيه. 100 انظر ما سلف 2: معنى واحدا مما يحتمله الكلام. وهذا ما يعنيه بقوله: دليل ظاهر الكلام. وانظر تفسير الظاهر فيما سلف 2: 15 والمراجع قبله وبعده 99. قال 97. انظر الأثر رقم: 2036، والتعليق عليه 98. ما أحسن ما قال أبو جعفر فإن أكثر الكلام، يحتمل وجوها، ولكن سياق المعاني وترابطها يوجب مكانه، ولكنني آثرت تركه على حاله مع التنبيه على الخطأ، وفصلته عن الذي قبله بالنجوم الفاصلة. 96 انظر تفسير المتاع فيما سلف 1: 541539 عن مجاهد، بمعزل عن هذه القراءة. فأخشى أن يكون الناسخ قد أسقط الخبر عند النسخ، ثم عاد فوضعه هنا حين انتبه إلى أنه قد أسقطه. وكدت أرده إلى التي سوف يردها الطبري. وبين من نقل ابن كثير عن الطبري أن موقعه قبل الأثر رقم: 2034، وسيأتي في كلام الطبري بعد قليل ما يقطع بأن هذا الخبر القراءة فأمته قليلا ثم اضطره، على أنهما فعلا أمر، يراد بهما الدعاء والسؤال. 95 الأثر: 2036 كان ينبغي أن يقدم هذا الأثر على ذكر هذه القراءة الدعوة. قال الله... 93. الأثر: 2034 في تفسير ابن كثير 1: 319، وفيه اختلاف في بعض اللفظ، ولم أجده في سيرة ابن هشام. 94 هذا رسم، أنه: عدل الدعوة عن أبي... بخبر الله عن ذلك حين أخبره. وفي المطبوعة: فقال الله...، والفاء مفسدة للسياق، فإنه: لما قال إبراهيم... وعدل الدعوة: انقطعا إلى الله... 92 في المطبوعة: أنه كان منهم ظالم... والصواب ما أثبت من تفسير ابن كثير. قوله: بخبره عن ذلك... سياق التعليق السالف رقم: 1. 90. الترجمة: هي عطف البيان أو البدل عند الكوفيين، كما سلف 2: 340، 91. 420 يعني أن إبراهيم قال ذلك، وصرف زيادة أما كما يدل عليه السياق 88. وفيها: إن يكن قال قبل إيجاب الله. والصواب ما أثبت. 89. وفيها: وكلاته، والصواب ما أثبت، وانظر تحريمها... كان عن مسألة إبراهيم ربه. 86. ما بين القوسين زيادة لا بد منها حتى يستقيم الكلام. 87. في الأصول: وقول إبراهيم، والصواب فسكون وكلاء بكسر الكاف: حرسه وحفظه. وكان في المطبوعة الكلاء بهمزة مفردة مع المد، وليس صوابا. هذا، وسياق العبارة: لأن فرض

## تفسير الطبري

الجملة التي دخلها الاعتراض : فصارت مكة ... فرض تحريمها ... وواجب على عباده ... 85 كلاًه الله يكلؤه كلاء بفتح فسكون وكلاً بكسر 1 : 316 ، وقال : انفرد بإخراجه مسلم . يعني دون البخاري . 84 سياق هذه الجملة المعارضة : بعد أن كانت ممنوعة ... ، ومحرمة ... ، وسياق شريفاً جواداً ممدحاً . جده لأمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب . والحديث رواه مسلم في صحيحه 1 : 385 ، عن قتبية بن سعيد ، بهذا الإسناد . ونقله ابن كثير حاتم 42275 . أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري : تابعي ثقة حجة ، لا يسأل عن مثله . عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : تابعي ثقة ، وكان بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي المدني . وهو ثقة كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . مترجم في التهذيب ، والكبير 42344 ، وابن أبي في التهذيب ، والكبير للبخاري 1295 ، وابن أبي حاتم 39311392 ، وتذكرة الحفاظ ، وقال : الإمام المحدث الصادق العابد . ابن الهاد : هو يزيد صحيح مسلم 1 : 387 ، عن قتبية ، عن مالك . 83 الحديث : 2031 بكر من مضر بن محمد بن حكيم المصري : ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما . مترجم لنا في مدنا . اللهم إن إبراهيم عبدك وخليفك ونيبك ، وإنني عبدك ونيبك ، وإنه دعاك لمكة ، وإنني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ، ومثله معه . وهو في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في صاعنا ، وبارك ، من وجه آخر ، في صحيح مسلم . وهو حديث مالك في الموطأ ، ص : 885 ، عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى . وأزيد عليه : أني لم أجدها في المسند أيضاً ، ولا في غيره مما استطعت الرجوع إليه من المراجع . ثم أشار ابن كثير إلى أن أصل معناه ثابت عن أبي هريرة . وعبد الرحيم الرازي سمعها جميعاً من أشعث . وهذا الحديث من هذا الوجه ، قال فيه ابن كثير : وهذه الطريق غريبة ، ليست في شيء من الكتب الستة الطبري عن أبي كريب وأبي السائب . كلاهما عن عبد الله بن إدريس ، ثم يرويه الطبري عن أبي كريب وحده ، عن عبد الرحيم الرازي وأن عبد الله بن إدريس وأبا السائب روياه عن عبد الرحيم الرازي عن أشعث . والصواب ما أثبتناه ، نقلاً عن ابن كثير 1 : 316 ، عن هذا الموضع من الطبري . فصحة الإسناد : أنه يرويه في المطبوعة هكذا : حدثنا أبو كريب وأبو السائب ، قال حدثنا عبد الرحيم الرازي : سمعت أشعث ... نقص منه ابن إدريس . فكان ظاهره أن أبا كريب في التهذيب ، والكبير للبخاري 12430 ، وابن أبي حاتم 27211271 . نافع : هو مولى ابن عمر ، الثقة ثبت الحجة . وقد كان هذا الإسناد : مغلوفاً في التهذيب ، وابن أبي حاتم 22239 . أشعث : هو ابن سوار الكندي ، ضعفه بعضهم ، ووثقه آخرون . وقد رجحنا توثيقه في شرح المسند : 661 . مترجم في : 438 . عبد الرحيم الرازي : هو عبد الرحيم بن سليمان الرازي الأشل الكنايني الذي مضت له رواية في الحديث 2028 وهو ثقة كثير الحديث . مترجم عظيم له شوك . 82 الحديث : 2030 أبو السائب : هو مسلم بن جنادة ، مضت ترجمته : 48 . ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس الأودي . سبقت ترجمته : هما الحرثان بجانبى المدينة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها . العضاء ، بكسر العين وتخفيف الضاد المعجمة وآخره هاء : كل شجر إبراهيم حرم مكة إلخ . ونقله ابن كثير 1 : 316 ، وقال : وهكذا رواه النسائي ، عن محمد بن بشار بندار ، به . وبندار : لقب محمد بن بشار . اللابتان جابر : هو ابن عبد الله ، الصحابي المشهور . والحديث رواه مسلم 1 : 385 ، بنحوه ، من طريق محمد بن عبد الله الأسدي ، عن سفيان ، بهذا الإسناد . بلفظان صحيح . عبد الرحمن بن مهدي : هو الإمام الحافظ العلم . سفيان : هو الثوري . أبو الزبير : هو المكي ، محمد بن مسلم بن تدرس ، تابعي ثقة . أخرج له الجماعة . الآخر . والأخشبان ، بلفظ التثنية : هما جبلا مكة المطيفان بها . انظر النهاية لابن الأثير ، ومعجم البلدان لياقوت . 81 الحديث : 2029 إسناده هذه الزيادة زيادة ثقة ، يجب قبولها والحكم لها بالترجيح . وقوله في هذه الرواية : ووضع هذين الأخشين . هذه الزيادة لم أجدها في شيء من الروايات رواه الأعمش عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلاً ، يعني بحذف طاوس وابن عباس ، ثم قال : ومنصور ثقة حافظ ، فالحكم لوصله . أي أن : ما أحد أثبت عن مجاهد وإبراهيم من منصور . وقدمه الأئمة في الحفاظ على الأعمش والحكم . بل إن هذا الحديث نفسه : ذكر الحافظ في الفتح أنه 4240 ، ومسلم 1 : 383 ، من طريق منصور . ومنصور بن المعتمر : سبق توثيقه 177 . وهو أثبت حفظاً من مئة مثل يزيد بن أبي زياد . بل قال يحيى القطان في ذاته صحيح . فرواه أحمد بنحوه مطولاً : 2353 ، 2898 ، من طريق منصور بن المعتمر ، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس . وكذلك رواه البخاري 4 : ومنصور . وهو مترجم في التهذيب ، والكبير 42334 ، وابن أبي حاتم 42265 . فلعله وهم في حذف طاوس بين مجاهد وابن عباس . والحديث في آخر عمره ، فجاء بالعجائب . وقال يعقوب بن سفيان : ويزيد وإن كانوا يتكلمون فيه لتغييره فهو على العدالة والثقة ، وإن لم يكن مثل الحكم ابن عباس . ويزيد بن أبي زياد الكوفي مولى بني هاشم : صدوق ، في حفظه شيء بعد ما كبر ، قال ابن سعد 6 : 237 كان ثقة في نفسه ، إلا أنه اختلط وهو ثقة إلا أن في الحديث انقطاعاً ، بين مجاهد وابن عباس . وقد سمع مجاهد من ابن عباس حديثاً كثيراً ، ولكن هذا الحديث بعينه رواه عن طاوس عن زياد . وهذه الأسانيد ظاهرها الصحة ، وإن كان سفيان بن وكيع ضعيفاً ، كما بينا في : 1692 فإن الطبري لم يفرده بالرواية عنه ، بل قرن به محمد الرازي ، ابن حميد وابن وكيع ، عن جرير بن عبد الحميد الضبي . ثم يجتمع الإسنادان : فيرويه عبد الرحيم بن سليمان وجرير بن عبد الحميد جميعاً عن يزيد بن أبي بن العلاء ، عن عبد الرحيم بن سليمان الرازي . ثم رواه عن ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازي ، وعن ابن وكيع وهو سفيان بن وكيع ، كلاهما : أعني المطبوعة : عصى على أهلها . وهو تصحيف . 80 الحديث : 2028 هذا الحديث رواه الطبري بإسنادين ، عن ثلاثة شيوخ : فرواه عن أبي كريب محمد الشجر ، من باب ضرب قطعه . وقوله : غضباً على أهلها : هذا هو الصحيح الثابت في رواية ابن إسحاق ، في المسند ، وسيرة ابن هشام ، وفي كلهم من طريق الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح . وقوله في الحديث : أو يعضد بها شجراً ، أي يقطعه ، يقال عضد من الروض الأنف . ورواه أيضاً ، بنحوه ، أحمد : 16444 ج 4 ص 31 ، والبخاري 1 : 177176 ، و 4 : 3935 فتح ، ومسلم 1 : 384383 محمد بن إسحاق ، بهذا الإسناد . ورواية ابن إسحاق ثابتة أيضاً مطولة في سيرة ابن هشام 4 : 5857 حلبى ، و 823 824 أوربة ، 2 : 278277

## تفسير الطبري

2027 : هذا مختصر من حديث صحيح مطول :فرواه أحمد في المسند : 16448 ج 4 ص 32 حلي ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن قرى لوط المؤتفكات في سورة التوبة : 70 ، وفي سورة الحاقة : 9 ، وقال في سورة النجم : 5352 والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى 79 الحديث سبحانه في سورة هود : فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ، وهذا هو الائتفك ، انتفكت بهم الأرض : أي انقلبت فصار عاليها سافلها ، فسمى الله هذه القرى في المطبوعة : وانتقال مكان وائتفك ، وذلك لفظ بلا معنى هنا وبلا دلالة . والائتفك الانقلاب ، وهو عذاب الله الشديد الذي أنزله بقوم لوط ، فقال صالحا ، وهو الموضع الذي يصير إليه الكافر بالله من عذاب النار. 101 الهوامش :78

وساء المصير عذاب النار، بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعتهم فيها. وأما المصير، فإنه مفعول من قول القائل: صرت مصيرا على أن بنس أصله بنس من البؤس سكن ثانيه، ونقلت حركة ثانيه إلى أوله، كما قيل للكبد كبد، وما أشبه ذلك. 100 ومعنى الكلام: ثم أضطره إلى عذاب النار، أدفعه إليها وأسوقه، سحباً وجراً على وجهه. القول في تأويل قوله تعالى : وبنس المصير 126 قال أبو جعفر: قد دللنا سورة الطور: 13. 99 ومعنى الاضطرار، الإكراه. يقال: اضطررت فلانا إلى هذا الأمر، إذا ألجأته إليه وحملته عليه. فذلك معنى قوله: أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: ثم أضطره إلى عذاب النار، ثم أدفعه إلى عذاب النار وأسوقه إليها، كما قال تعالى ذكره: يوم يدعون إلى نار جهنم دعا وذلك وإن كان وجهاً يحتمله الكلام، فإن دليل ظاهر الكلام على خلافه، لما وصفنا. 98 القول في تأويل قوله تعالى : ثم أضطره إلى عذاب النارقال فأمته بالبقاء في الدنيا. وقال غيره: فأمته قليلاً في كفره ما أقام بمكة، حتى أبعث محمداً صلى الله عليه وسلم فيقتله، إن أقام على كفره، أو يجليه عنها. معلوماً بذلك أن الجواب إنما هو فيما سأله إبراهيم لا في غيره. وبالنسبة قلنا في ذلك قال مجاهد، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه. 97 وقال بعضهم: تأويله: به إلى وقت مماته. 96 وإنما قلنا إن ذلك كذلك، لأن الله تعالى ذكره إنما قال ذلك لإبراهيم، جواباً لمسألته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمني أهل مكة. فكان متاعاً لهم إلى بلوغ أجالهم، ثم أضطر كفارهم بعد ذلك إلى النار. وأما قوله: فأمته قليلاً يعني: فأجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعاً يتمتع كان ذلك غير جائز عليه في نقله. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: قال الله: يا إبراهيم، قد أجبته دعوتك، ورزقت مؤمني أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم، لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك، وشذوذ ما خالفه من القراءة. وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزاً عليه في نقله الخطأ والسهو، على من ومن كفر فأرزقه أيضاً، ثم أضطره إلى عذاب النار. 95 قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل، ما قاله أبي بن كعب وقراءته، أن من كفر فأمته قليلاً. 2036 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن ليث، عن مجاهد: ومن كفر فأمته قليلاً، يقول: حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع قال، قال أبو العالية: كان ابن عباس يقول: ذلك قول إبراهيم، يسأل ربه ، وفتح الراء من اضطره، وفصل ثم اضطره بغير قطع ألفها 94 على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة. ذكر من قال ذلك: 2035 أن يرزق الكافر أيضاً من الثمرات بالبلد الحرام، مثل الذي يرزق به المؤمن ويمته بذلك قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار بتخفيف التاء وجزم العين فقال الله: ومن كفر فإني أرزق البر والفاجر فأمته قليلاً. 93 وقال آخرون: بل قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن، على وجه المسألة منه ربه انقطاعاً إلى الله، 91 ومحبة وفراقاً لمن خالف أمره، وإن كانوا من ذريته، حين عرف أنه كائن منهم ظالم لا ينال عهده، بخبره عن ذلك حين أخبره 92 إسحاق: لما قال إبراهيم: رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، وعدل الدعوة عن أبي الله أن يجعل له الولاية، كعب في قوله: ومن كفر فأمته قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار ، قال هو قول الرب تعالى ذكره. 2034 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، قال ابن العين . ذكر من قال ذلك: 2033 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع، قال، حدثني أبو العالية، عن أبي بن قوهم: قال: ومن كفر فأمته قليلاً برزقي من الثمرات في الدنيا، إلى أن يأتيه أجله. وقرأ قائل هذه المقالة ذلك: فأمته قليلاً ، بتشديد التاء ورفع ومن كفر فأمته قليلاً قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في قائل هذا القول، وفي وجه قراءته. فقال بعضهم: قائل هذا القول ربنا تعالى ذكره، وتأويله على قرأت على محمد بن مسلم أن إبراهيم لما دعا للحرم: وارزق أهله من الثمرات ، نقل الله الطائف من فلسطين. القول في تأويل قوله تعالى : قال تهوي إليهم. فذكر أن إبراهيم لما سأل ذلك ربه، نقل الله الطائف من فلسطين. 2032 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج قال، حدثنا هشام قال، إليه سبيلاً. وإنما سأل إبراهيم ربه ما سأل من ذلك، لأنه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا أهل، فسأل أن يرزق أهله ثمرات، وأن يجعل أفئدة الناس في الشهر الحرام، وكما قال تعالى ذكره: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً سورة آل عمران: 97. بمعنى: ولله حج البيت على من استطاع نصب على الترجمة والبيان عن الأهل ، 90 كما قال تعالى: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه سورة البقرة: 217، بمعنى: يسألونك عن قتال له: إني قد أجبته دعاءك، وسأرزق مع مؤمني أهل هذا البلد كافرهم، فأمته به قليلاً. وأما من من قوله: من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، فإنه الذي لا يدرك ولايته. فلما أن علم أن من ذريته الظالم والكافر، خص بمسألته ربه أن يرزق من الثمرات من سكان مكة، المؤمن منهم دون الكافر. وقال الله وخص، بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين، لما أعلمه الله عند مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم أن منهم الكافر الذي لا ينال عهده، والظالم : وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال أبو جعفر: وهذه مسألة من إبراهيم ربه: أن يرزق مؤمني أهل مكة من الثمرات، دون كافرهم. وجه التعبد، لهم بذلك وإن يكن قال ذلك بعد تحريم الله إياه على خلقه على وجه التعبد فلا مسألة لأحد علينا في ذلك. القول في تأويل قوله تعالى فرض تحريمه على لسانه على خلقه، 88 فإنما عنى بذلك تحريم الله إياه الذي حرمة بحياطته إياه وكلاءته، 89 من غير تحريمه إياه على خلقه على قول إبراهيم عليه السلام 87 ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم سورة إبراهيم: 37 فإنه، إن يكن قاله قبل إيجاب الله

## تفسير الطبري

بعضها دافعا بعضا، إذا ثبت صحتها. وقد جاء الخبران اللذان روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه. وأما اللهم إن إبراهيم حرم مكة؛ وأن ليس أحدهما دافعا صحة معنى الآخر، كما ظنه بعض الجهال. وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون وسلم أنه قال: وإن الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وهو الذي لزم العباد فرضه دون غيره. 86 فقد تبين إذا بما قلنا صحة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه له به دون التحريم الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه الكلاءة والحفظ لها قبل ذلك 85 كان عن مسألة إبراهيم ربه إيجاب فرض ذلك على لسانه، أضيف تحريمها إلى إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله حرم مكة. لأن فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة السلام، وواجب على عباده الامتناع من استحلالها، واستحلال صيدها وعضائها لها بإيجابه الامتناع من ذلك ببلاغ إبراهيم رسالة الله إليه بذلك إليهم. فلذلك منها على عباده، ومحرمه بدفع الله عنها، بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله 84 فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم عليه به، فأجاب ربه إلى ما سأله، وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه، فصارت مكة بعد أن كانت ممنوعة بمنع الله إياها، بغير إيجاب الله فرض الامتناع تحريمها على عباده على لسانه، ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه، يستنون به فيها، إذ كان تعالى ذكره قد اتخذ خليلا وأخبره أنه جاعله للناس إماما يقتدى وغير ساكنيها من النقمات. فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله إبراهيم خليله، وأسكن بها أهله هاجر وولده إسماعيل. فسأل حينئذ إبراهيم ربه إيجاب فرض، بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله، ولكن بمنعه من أرادها بسوء، وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات، وعن ساكنيها، ما أحل بغيرها من القول في ذلك عندنا: أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وأنشأها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، أنه حرما يوم خلق السموات والأرض خبر أبي شريح وابن عباس، فخيران لا تثبت بهما حجة، لما في أسانيدهما من الأسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها. قال أبو جعفر: والصواب أمانا من بعض الأشياء دون بعض، فليس لأحد أن يدعي أن الذي سأله من ذلك، الأمان له من بعض الأشياء دون بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها. قالوا: وأما التي يطول باستيعابها الكتاب. قالوا: وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه أن إبراهيم قال: رب اجعل هذا بلدا آمنا، ولم يخبر عنه أنه سأل أن يجعله عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم المدينة ما بين لابتيها. 83 وما أشبه ذلك من الأخبار 203182 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا قتيبة بن سعيد قال، حدثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عبد الله ورسوله، وإن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها، عضائها وصيدها، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يقطع منها شجر إلا لعلف بعير. عبد الرحيم الرازي، قال جميعا: سمعنا أشعث، عن نافع، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم كان عبد الله و خليله، وإني ما بين لابتيها، عضائها وصيدها، ولا تقطع عضائها. 203081 حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال حدثنا ابن إدريس وأخبرنا أبو كريب قال، حدثنا قال، حدثنا سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه، وإني حرمت المدينة حالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها. قالوا: والدليل على ما قلنا من ذلك، ما: 2029 حدثنا به ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وقال آخرون: كان الحرم حالا قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد غيره، وإنما صار حرما بتحريم إبراهيم إياه، كما كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم 37؟ قالوا: فلو كان إبراهيم هو الذي حرم الحرم أو سأل ربه تحريمه لما قال: عند بيتك المحرم عند نزوله به، ولكنه حرم قبله، وحرّم بعده. عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه، وهو القائل حين حله، ونزله بأهله وولده: ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم سورة إبراهيم: فاستعاز ربه من أن يهلكهم بها جوعا وعطشا، فسأله أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه. قالوا: وكيف يجوز أن يكون إبراهيم سأل ربه تحريم الحرم، وأن يؤمنه من رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر. قالوا: وإنما سأل ربه ذلك لأنه أسكن فيه ذريته، وهو غير ذي زرع ولا ضرع، عقوبته وعقوبة الجبابرة، ولكنه سأله أن يؤمن أهله من الجدوب والقحوط، وأن يرزق ساكنه من الثمرات، كما أخبر ربه عنه أنه سأل بقوله وإن قال إبراهيم قالوا: وقد أخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الرواية الثانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها. قالوا: ولم يسأل إبراهيم ربه أن يؤمنه من الأخشبين، لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار. 80 قالوا: فمكة منذ خلقت حرم آمن من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة. ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمكة حين افتتحها: هذه حرم حرمة الله يوم خلق السموات والأرض، وخلق الشمس والقمر، ووضع هذين حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قال حدثنا جرير جميعا، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن بالأمس. ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فمن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها! فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك. 202879 واليوم الآخر أن يسفك بها دما، أو يعضد بها شجرا. ألا وإنها لا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا هذه الساعة، غضبا علي أهلها. ألا فهي قد رجعت على حالها الله عليه وسلم خطيبا فقال: يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يحل لامرئ يؤمن بالله إسحاق قال، حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال سمعت أبا شريح الخزاعي يقول: لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل، فقام رسول الله صلى من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه، منذ خلقت السموات والأرض. واعتلوا في ذلك بما: 2027 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن قديم كان قبله. فإن قال لنا قائل: أو ما كان الحرم آمنا إلا بعد أن سأل إبراهيم ربه له الأمان؟ قيل له: لقد اختلف في ذلك. فقال بعضهم: لم يزل الحرم آمنا من المؤمنين، حتى إذا كان زمان الطوفان حين أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره، ولم تصبه عقوبة أهل الأرض. فتتبع منه إبراهيم أثرا، فبناه على أساس إلى العرش. وذكر لنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط. قال الله له: أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي. فطاف حوله آدم ومن كان بعده

## تفسير الطبري

الله ومثلاته التي تصيب سائر البلاد غيره، كما: 2026 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن الحرم حرم بحياه  
آمننا: آمننا من الجبابرة وغيرهم، أن يسلطوا عليه، ومن عقوبة الله أن تناله، كما تنال سائر البلدان، من خسف، واثتفاك، وغرق، 78 وغير ذلك من سخط  
يعني تعالى ذكره بقوله: وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا، واذكروا إذ قال إبراهيم: رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا. قال أبو جعفر: يعني بقوله:  
القول في تأويل قوله تعالى: وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا قال أبو جعفر:

قال ابن جريج: أخبرني أبو كثير، قال: ثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس: تقبل منا إنك أنت السميع العليم يقول: تقبل منا إنك سميع الدعاء. 127  
الطاعة والمصير إلى ما فيه لك الرضا والمحبة، وما بندي ونخفي من أعمالنا. كما: 1698 حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال:  
إنك أنت السميع دعاءنا ومسألتنا إياك قبول ما سألناك قبوله منا من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه العليم بما في ضمائر نفوسنا من الإذعان لك في  
الله قبول ما لا قرينة إليه فيه. إنك أنت السميع العليم في تأويل قوله تعالى: إنك أنت السميع العليم. وتأويل قوله: إنك أنت السميع العليم  
لأنفسهما لم يكن لقولهما: تقبل منا وجه مفهوم، لأنه كانا يكونان لو كان الأمر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قرينة فيه إليه، وليس موضعهما مسألة  
ينزلانه، بل هو دليل على أنهما بنياه ورفعنا قواعد لكل من أراد أن يعبد الله تقريبا منهما إلى الله بذلك ولذلك قال: ربنا تقبل منا. ولو كانا بنياه مسكتنا  
ذكره أنهما رفعنا القواعد من البيت وهما يقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن مسكتنا يسكنانه ولا منزلا  
ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا إياك وعبادتنا لك في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا به في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه إنك أنت السميع العليم. وفي إخبار الله تعالى  
، وثبت أن القول المضمر خبر عنه وعن والده إبراهيم عليه الصلاة والسلام. فتأويل الكلام: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان:  
بيت الله كذلك، فمعلوم أنه لم يكن تاركا معونة أبيه، إما على البناء، وإما على نقل الحجارة. وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت  
وهو إما رجل كامل، وإما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع، ولزمته فرائض الله وأحكامه. وإذا كان في حال بناء أبيه، ما أمره الله ببنائه ورفعنا قواعد  
بالخير الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه، وذلك قولهما: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فمعلوم أن إسماعيل لم يكن ليقول ذلك إلا  
مواضعها. ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء ومعونته. وإنما قلنا ما قلنا من ذلك لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسماعيل معني  
كان إبراهيم تفرد ببنائها، وكان إسماعيل يناوله، فهما أيضا رفعها لأن رفعها كان بهما من أحدهما البناء من الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الأحجار  
من القول لإبراهيم وإسماعيل، وأن قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعا وذلك أن إبراهيم وإسماعيل إن كانا هما بنياهما ورفعها فهو ما قلنا، وإن  
هو الذي رفع القواعد دون إسماعيل، فلا يجوز أن يكون المضمر من القول عند ذلك إلا لإسماعيل خاصة. والصواب من القول عندنا في ذلك أن المضمر  
خاصة دون إسماعيل لولا ما عليه عامة أهل التأويل من أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل جميعا. وأما على التأويل الذي روي عن علي أن إبراهيم  
من البيت وإسماعيل يقولان: ربنا تقبل منا. وقد كان يحتمل على هذا التأويل أن يكون المضمر من القول لإسماعيل خاصة دون إبراهيم، ولإبراهيم  
وكان إسماعيل يناوله الحجارة. فالصواب في قوله أن يكون المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل، ويكون الكلام حينئذ: وإذ يرفع إبراهيم القواعد  
شعبة وحماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سماك، عن خالد بن عرعة، عن علي بنحوه. فمن قال: رفع القواعد إبراهيم وإسماعيل، أو قال رفعها إبراهيم  
المتنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا سعيد، عن سماك، سمعت خالد بن عرعة يحدث عن علي بنحوه. حدثنا المتنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا  
ركب الحجر الأسود في مكانه فقال: يا أبت من أتاك بهذا الحجر؟ قال: أتاني به من لم يتكل على بناتك جاء به جبريل من السماء. فأتاه. حدثنا محمد بن  
السكينة. فبنى إبراهيم وبقي حجر، فذهب الغلام يبغي شيئا، فقال إبراهيم: لا، ابع حجرا كما أمرك! قال: فانطلق الغلام يلتمس له حجرا، فأتاه فوجده قد  
وهي ريح خجوج، ولها رأسان، فأتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت إلى مكة، فتطوت على موضع البيت كتطوي الحجة، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر  
ومن دخله كان آمنا، وإن شئت أنبأتك كيف بني إن الله أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا في الأرض، قال: فضاق إبراهيم بذلك ذرعا، فأرسل الله السكينة  
بن عرعة: أن رجلا قام إلى علي فقال: ألا تخبرني عن البيت؟ أهو أول بيت وضع في الأرض؟ فقال: لا، ولكن هو أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم،  
قال: ففحص الأرض بأصبعه فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء. فقال: دعيه فإنها رواء. 1697 حدثنا عبادة، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد  
برجله من العطش. فنادها جبريل، فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم. قال: إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف.  
المروة فنظرت فلم تر شيئا، ثم رجعت إلى الصفا فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت: يا إسماعيل مت حيث لا أراك! فأتته وهو يفحص  
إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: انطلق فإنه لا يضيعنا. قال: فعتش إسماعيل عطشا شديدا. قال: فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا، ثم أتت  
الرأس، فكلمه فقال: يا إبراهيم ابن علي ظلي أو على قدري ولا تزد ولا تنقص! فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر، فقالت هاجر: يا إبراهيم  
مصرف، عن علي، قال: لما أمر إبراهيم ببناء البيت، خرج معه إسماعيل وهاجر. قال: فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل  
يومئذ طفل صغير. ذكر من قال ذلك: 1696 حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المتنى، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن  
فهو مقام إبراهيم فجعل يناوله ويقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. وقال آخرون: بل الذي رفع قواعد البيت إبراهيم وحده وإسماعيل  
يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة، قام على حجر  
أمرني أن أبني له بيتا! فقال له إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك! فقال له إبراهيم: قد أمرك أن تعيني عليه. قال: إذا أفعل. قال: فقام معه، فجعل إبراهيم  
يحدث عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جاء يعني إبراهيم فوجد إسماعيل يصلح نبلا من وراء زمزم، قال إبراهيم: يا إسماعيل إن الله ربك قد



## تفسير الطبري

دور حول البيت . 1695 حدثنا ابن بشار القزاز , قال : ثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي , قال : ثنا إبراهيم بن نافع قال : سمعت كثير بن كثير إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له , فقام عليه وهو يبني , وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم حتى بيتا ! وأشار إلى الكعبة , والكعبة مرتفعة على ما حولها . قال : فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت . قال : فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة , وإبراهيم يبني , حتى بالولد , والولد بالوالد , ثم قال : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر , قال : فاصنع ما أمرك ربك ! قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك . قال : فإن الله أمرني أن أبني ههنا أحدهما على الآخر , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس , قال : جاء إبراهيم وإسماعيل يبني نبلا قريبا من زمزم . فلما رآه قام إليه , فصنعا كما يصنع الوالد . ذكر من قال ذلك : 1694 حدثنا أحمد بن ثابت الرازي , قال : ثنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن أيوب , وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة , يزيد عبيد بن عمير الليثي , قال : بلغني أن إبراهيم وإسماعيل هما رفعوا قواعد البيت . وقال آخرون : بل رفع قواعد البيت إبراهيم , وكان إسماعيل يناوله الحجارة : يا أبت من جاء بهذا ؟ فقال : من هو أنشط منك . فبيناه . 1693 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , عن ابن إسحاق , عن عمرو بن عبد الله بن عتبة , عن من الهند , وكان أبيض ياقوته بيضاء مثل الثغامة , وكان آدم هبط به من الجنة فأسود من خطايا الناس , فجاءه إسماعيل بحجر فوجده عند الركن , فقال : علي بذلك ! فانطلق فطلب له حجرا فجاءه بحجر , فلم يرضه , فقال : ائتني بحجر أحسن من هذا ! فانطلق فطلب له حجرا وجاءه جبريل بالحجر الأسود البيت . 36 22 فلما بنوا القواعد فبلغا مكان الركن قال إبراهيم لإسماعيل : يا بني اطلب لي حجرا حسنا أضعه ههنا ! قال : يا أبت إني كسلان تعب ! قال حية . فكنتس لهما ما حول الكعبة , وعن أساس البيت الأول , واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعوا الأساس فذلك حين يقول : وإذ بوأنا لإبراهيم مكان فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة , فقام هو وإسماعيل وأخذوا المعاول لا يدریان أين البيت , فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج , لها جناحان ورأس في صورة : 1692 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي : وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيتي للطائفتين قال : ثم اختلف أهل التأويل في الذي رفع القواعد بعد إجماعهم على أن إبراهيم كان ممن رفعها , فقال بعضهم : رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعا . ذكر من قال ذلك : إبراهيم القواعد من البيت , وإذ يقول إسماعيل : ربنا تقبل منا . فيصير حينئذ إسماعيل مرفوعا بالجملة التي بعده , و يقول حينئذ خبر له دون إبراهيم : وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل قائلين : ربنا تقبل منا . وقال آخرون : بل قائل ذلك كان إسماعيل . فتأويل الآية على هذا القول : وإذ يرفع القواعد من البيت , ويقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم قال : وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني . فتأويل الآية على هذا القول حجاج عن ابن جريج , قال : أخبرني ابن كثير , قال : ثنا سعيد بن جبير , عن ابن عباس : وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل قال : هما يرفعان العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم . 1691 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني بن هارون , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي , قال : يبنيان وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ربه , قال : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع يقولان : ربنا تقبل منا وذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود , وهو قول جماعة من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1690 حدثني موسى قلنا . والله تعالى أعلم . ربنا تقبل منا القول في تأويل قوله تعالى : ربنا تقبل منا . يعني تعالى ذكره بذلك : وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل إذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره , ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد , فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب ما أي لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض , ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها , ولا هو أن يكون كان ياقوته أو درة أهبط من السماء . وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل . ولا علم عندنا بأي ذلك كان من ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم , فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة . وجائز أن يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء . وجائز . والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعوا القواعد من البيت الحرام . وجائز أن يكون : فرفعت عن أحجار تطيقه أو لا تطيقه ثلاثون رجلا . قال : قلت يا أبا محمد , فإن الله يقول : وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت قال : كان ذلك بعد سنة , ومنه دحيت الأرض . قال : وحدثنا عن علي بن أبي طالب أن إبراهيم أقبل من أرمينية معه السكينة , تدله على تبوء البيت كما تتبوء العنكبوت بيتها . قال : قال : أخبرنا ابن عيينة , قال : أخبرني بشر بن عاصم , عن ابن المسيب , قال : حدثنا كعب أن البيت كان غثاء على الماء قبل أن يخلق الله الأرض بأربعين : خلق الله موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض بألفي سنة , وأركانه في الأرض السابعة . 1689 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق هما يرفعانه . فالله أعلم . 1688 حدثني الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا هشام بن حسان , قال : أخبرني حميد , عن مجاهد , قال : من البيت , فأشار لهما إلى البيت , وهو ربوة حمراء مدرة , فقال لهما : هذا أول بيت وضع في الأرض , وهو بيت الله العتيق , واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل : قال ابن إسحاق : ويزعمون والله أعلم أن ملكا من الملائكة أتى هاجر أم إسماعيل , حين أنزلهما إبراهيم مكة قبل أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد عريشا , فقال : ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم 37 14 إلى قوله : لعلهم يشكرون . 37 14 قال ابن حميد : قال سلمة ربوة حمراء مدرة , فقال إبراهيم لجبريل : أههنا أمرت أن أضعهما ؟ قال : نعم ! فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه , وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه أمرت يا جبريل ؟ فيقول جبريل : امضه ! حتى قدم به مكة , وهي إذ ذاك عضاه سلم وسمر يربها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها , والبيت يومئذ , وحملوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يدلّه على موضع البيت ومعالم الحرم . فخرج وخرج معه جبريل , فقال : كان لا يمر بقرية إلا قال : أبهذه , عن مجاهد وغيره من أهل العلم : أن الله لما بوأ إبراهيم مكان البيت , خرج إليه من الشام , وخرج معه بإسماعيل وأمّه هاجر , وإسماعيل طفل صغير يرضع يوم صنعت الشمس والقمر , وحففته بسبعة أملاك حفا . 1687 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , عن ابن إسحاق , قال : حدثني عبد الله بن أبي يحيى

## تفسير الطبري

1686 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا يعقوب , عن هارون بن عنترة , عن عطاء بن أبي رباح , قال : وجدوا بمكة حجرا مكتوبا عليه : إني أنا الله ذو بكة بنيت به بن حميد , عن عكرمة , عن ابن عباس قال : وضع البيت على أركان الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام , ثم دحيت الأرض من تحت البيت . قال ابن جريج : قال عطاء : ثم وتدها بالجمال كي لا تكفأ بميد , فكان أول جبل أبو قبيس . 1685 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا يعقوب القمي , عن حفص , قال : قال عطاء وعمرو بن دينار : بعث الله رياحا فصفت الماء , فأبرزت في موضع البيت عن حشفة كأنها القبة , فهذا البيت منها فلذلك هي أم القرى . الله السموات والأرض , مثل الزبدة البيضاء , ومن تحته دحيت الأرض . 1684 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا ابن جريج حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال جرير بن حازم , حدثني حميد بن قيس , عن مجاهد , قال : كان موضع البيت على الماء قبل أن يخلق دحا الأرض من تحتها , فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله إبراهيم , فبناه على أساسه . وقالوا : على أركان أربعة في الأرض السابعة . ذكر من قال ذلك : 1683 آخرون : بل كان موضع البيت ربوة حمراء كهينة القبة . وذلك أن الله لما أراد خلق الأرض علا الماء زبدة حمراء أو بيضاء , وذلك في موضع البيت الحرام . ثم معمر , عن أبان : أن البيت أهبط ياقوتة واحدة أو درة واحدة , حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقي أساسه , فبوأه الله لإبراهيم , فبناه بعد ذلك . وقال , فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك , فأتى آدم البيت وطاف به ومن بعده من الأنبياء . 1682 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا إليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي , وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي . فانطلق إليه آدم فخرج , ومده له في خطوه , فكان بين كل خطوتين مفازة الأرض , فكانت الملائكة تهابه , فنقص إلى ستين ذراعا . فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله : يا آدم إني قد أهبت , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة , قال : وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض , وكان مهبطه بأرض الهند , وكان رأسه في السماء ورجلاه في , حتى بعث الله إبراهيم فبناه , فذلك قول الله : وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت . 1681 26 22 حدثني الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , حتى انتهى إلى مكة . وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة , فكانت على موضع البيت الآن , فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان , فرفعت تلك الياقوتة إلى الأرض فلما فقد ما كان يسمع منهم , استوحش حتى شكا ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته , فوجه إلى مكة , فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة رجلاه في الأرض ورأسه في السماء , يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم , يأنس إليهم , فهابته الملائكة حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها , فخفضه حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا هشام بن حسان , عن سوار , عن عطاء بن أبي رباح , قال : لما أهبط الله آدم من الجنة كان الطور , وجبل الخمر . حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا إسماعيل بن علية , قال : ثنا أيوب , عن أبي قلابة , قال : لما أهبط آدم , ثم ذكر نحوه . 1680 زمن الطوفان رفع , فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه , حتى بوأه الله إبراهيم وأعلمه مكانه , فبناه من خمسة أجبل : من حراء , وثير , ولبنان , وجبل أهبط الله آدم من الجنة قال : إني مهبط معك أو منزل معك بيتا يطاف حوله , كما يطاف حول عرشي , ويصلى عنده , كما يصلى عند عرشي . فلما كان قواعد ذلك البيت . ذكر من قال ذلك : 1679 حدثني محمد بن بشار , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : ثنا أيوب , عن أبي قلابة , عن عبد الله بن عمرو قال : لما بل هي قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء إلى الأرض , يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السماء , ثم رفعه إلى السماء أيام الطوفان , فرفع إبراهيم , عن أيوب , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس : وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت قال : القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك . وقال آخرون : والجودي , وكان ربه من حراء فكان هذا بناء آدم حتى بناه إبراهيم بعد . 1678 حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر لي بيتا , ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء . فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل : من حراء , وطور زيتا , وطور سينا , وجبل لبنان : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا ابن جريج , عن عطاء , قال : قال آدم : يا رب إني لا أسمع أصوات الملائكة ! قال : بخطيتك , ولكن أهبط إلى الأرض وابن الله إياه بذلك , ثم درس مكانه وتعفى أثره بعده حتى بوأه الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام , فبناه . ذكر من قال ذلك : 1677 حدثنا الحسن بن يحيى , قال في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل من البيت , أمهما أحدهما ذلك , أم هي قواعد كانت له قبلهما ؟ فقال قوم : هي قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر في ذلك للذكور . ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقليل قاعدة , ولم يجز حينئذ إسقاط هاء التأنيث . وقواعد البيت : أساسه . ثم اختلف أهل التأويل وعجائزهن قاعد , فتلقى هاء التأنيث لأنها فاعل من قول القائل : قعدت عن الحيض , ولا حظ فيه للذكورة , كما يقال : امرأة طاهر وطامت لأنها لا حظ القواعد من البيت واذكروا إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت . والقواعد جمع قاعدة , يقال للواحدة من قواعد البيت قاعدة , وللواحدة من قواعد النساء القواعد من البيت وإسماعيل لقلول في تأويل قوله تعالى : وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يعني تعالى ذكره بقوله : وإذ يرفع إبراهيم وإذ يرفع إبراهيم

والمفضل عليهم بالعفو والغفران , الرحيم بهم , المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من هلكته , المنجي من تريد نجاته منهم برأفتك من سخطك . 128 في ولدي وأهلي , وبرني فلان : إذا بر ولده . إنك أنت التواب الرحيم أو ما قوله : إنك أنت التواب الرحيم فإنه يعني به : إنك أنت العائد على عبادك بالفضل , الذين أعلمتنا أمرهم من ظلمهم وشرهم , حتى ينيبوا إلى طاعتك . فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لأنفسهما , والمعني به ذريتهما , كما يقال : أكرمني فلان بعدهما , وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تتصل من الذنوب إلى الله . وجزاء أن يكونا عنيا بقولهما : وتب علينا وتب على الظلمة من أولادنا وذريتنا وإنما خصا به الحال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت , لأن ذلك كان أحرى الأماكن أن يستجيب الله فيها دعاءهما , وليجعل ما فعلا من ذلك سنة يقتدى بها ؟ قيل : إنه ليس أحد من خلق الله إلا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الإنابة منه والتوبة . فجزاء أن يكون ما كان من قبلهما ما قالا من ذلك , عليه بالعفو له عن جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه , مغفرة له منه , وتفضلا عليه . فإن قال لنا قائل : وهل كان لهما ذنوب فاحتاجا إلى مسألة ربهما التوبة

## تفسير الطبري

من مكروهه إلى محبوب , فتوبة العبد إلى ربه : أوبته مما يكرهه الله منه بالندم عليه والإقلاع عنه , والعزم على ترك العود فيه . وتوبة الرب على عبده : عوده مسعود : وأرهم مناسكهم , يعني بذلك : وأر ذريتنا المسلمة مناسكهم . وتب علينا القول في تأويل قوله تعالى : وتب علينا . أما التوبة فأصلها الأوبة فقالا : وأرنا مناسكنا . وأما التي في الآية التي بعدها : ربنا وابتعث فيهم رسولا منهم فجعلنا المسألة لذريتهم خاصة . وقد ذكر أنها في قراءة ابن الآية فقولها : ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك . ثم جمعا أنفسهما والأمة المسلمة من ذريتهم في مسألتهم ربهما أن يريهم مناسكهم عن أنفسهم بذلك . وإنما قلنا إن ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهم قبل في أول الآية , وتأخره بعد في الآية الأخرى . فأما الذي في أول على وجه المسألة منهما ربهما لأنفسهما , وإنما ذلك منهما مسألة ربهما لأنفسهما وذريتهم المسلمين , فلما ضما ذريتهم المسلمين إلى أنفسهما صارا كالمخبرين مذهباً يحتمله الكلام , فإن الغالب على معنى المناسك ما وصفنا قبل من أنها مناسك الحج التي ذكرنا معناها . وخرج هذا الكلام من قول إبراهيم وإسماعيل ناسكا بعبادة ربه , فتأول قائل هذه المقالة قوله : وأرنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف نعبدك , وأين نعبدك , وما يرضيك عنا فنفعله . وهذا القول وإن كان المناسك مناسك , لأنها تعتاد ويتردد إليها بالحج والعمرة , وبالأعمال التي يتقرب بها إلى الله . وقد قيل : إن معنى النسك : عبادة الله , وأن الناسك إنما سمي . وأصل المنسك في كلام العرب : الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه , يقال : لفلان منسك , وذلك إذا كان له موضع يعتاده لخير أو شر ولذلك سميت , وإما بصلاة أو طواف أو سعي , وغير ذلك من الأعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسكه , لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس , ويترددون إليها في ذلك ورؤية القلب . وأما المناسك فإنها جمع منسك , وهو الموضع الذي ينسك لله فيه , ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح إما بذبح ذبيحة له في الرأ فسكنها في الجزم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك . وسواء كان ذلك من رؤية العين , أو من رؤية القلب . ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين الرأ جعل علامة الجزم سقوط الباء التي في قول القائل أرنيه , وأقر الرأ مكسورة كما كانت قبل الجزم . ومن سكن الرأ من أرنا توهم أن إعراب الحرف بن أبي طالب : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت , قال : فعلت أي رب فأرنا مناسكنا , أبرزها لنا , علمناها ! فبعث الله جبريل فحج به . والقول واحد , فمن كسر أرنا مناسكنا أخرجها لنا , علمناها . 1707 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا ابن جريج , قال : قال ابن المسيب : قال علي قراءة رويت عن بعض المتقدمين . ذكر من قال ذلك : 1706 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : قال عطاء : الأسود بن يعفر : أريني جوادا مات هزلا لأنني أرى ما تزين أو بخيلا مخلدا يعني بقوله أريني : دليني عليه وعرفيني مكانه , ولم يعن به رؤية العين . وهذه : وأرنا مناسكنا بتسكين الرأ . وزعموا أن معنى ذلك : وعلمنا ودلنا عليها , لا أن معناها أرناها بالابصار . وزعموا أن ذلك نظير قول حطائط بن يعفر أخي , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : قال عطاء : سمعت عبيد بن عمير يقول : وأرنا مناسكنا قال : أرنا مذابحنا . وقال آخرون ابن أبي نجيح , عن مجاهد مثله . حدثنا المثنى , قال : حدثنا أبو حذيفة , قال : حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد مثله . 1705 حدثنا القاسم : ثنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا الثوري , عن ابن جريج , عن عطاء , قال : مذابحنا . 1704 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا عبد الرحمن , قال : ثنا سفيان , عن ابن جريج , عن عطاء : وأرنا مناسكنا قال : ذبحنا . حدثنا الحسن بن يحيى , قال : قرأ هذه القراءة : المناسك المذابح . فكان تأويل هذه الآية على قول من قال ذلك : وأرنا كيف ننسك لك يا ربنا نسائنا فنذبحها لك . ذكر من قال ذلك : 1703 الشيطان حيث لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات , ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره . وذلك قوله : وأرنا مناسكنا . وقال آخرون ممن عرف النعت , قال : قد عرفت ! فسميت عرفات . فوقف إبراهيم بعرفات . حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع , فسميت المزدلفة . فوقف بجمع . ثم أقبل حتى أتى , ولم يدر إبراهيم أين يذهب , انطلق حتى أتى ذا المجاز , فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز . ثم انطلق حتى وقع بعرفات , فلما نظر إليها حصيات يكبر مع كل حصاة , فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضا , فصدّه فرماه وكبر , فطار فوقع على الجمرة الثالثة , فرماه وكبر . فلما رأى أنه لا يطيقه فأجابوه بالتلبية : لبيك اللهم لبيك ! وأتاه من أتاه . فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان , فرماه بسبع بين أخشي مكة : يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تحجوا بيته . قال : فوقرت في قلب كل مؤمن , فأجابته كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة : لبيك لبيك ! قال : حدثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي , قال : لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بانيان البيت أمره الله أن ينادي فقال : وأذن في الناس بالحج فنادى حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله : وأرنا مناسكنا قال : أرنا نسكنا وحجنا . 1702 حدثنا موسى , مناسكهما الطواف بالبيت , والسعي بين الصفا والمروة , والإفاضة من عرفات , وإفاضة من جمع , ورمي الجمار , حتى أكمل الله الدين أو دينه . 1701 : هي مناسك الحج ومعالمه . ذكر من قال ذلك : 1700 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : وأرنا مناسكنا فأرأها الله ذلك إلى هذا التأويل يسكن الرأ من أرنا , غير أنه يشمها كسرة . واختلف قائل هذه المقالة وقراء هذه القراءة في تأويل قوله : مناسكنا فقال بعضهم , فقرأه بعضهم : وأرنا مناسكنا بمعنى رؤية العين , أي أظهرها لأعيننا حتى نراها . وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة , وكان بعض من يوجه تأويل , من قول الله : ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق . 1597 وأرنا مناسكنا القول في تأويل قوله تعالى : وأرنا مناسكنا . اختلفت القراءة في قراءة ذلك عن إبراهيم بدعائه ذلك فريقا من ولده بأعيانهم دون غيرهم إلا التحكم الذي لا يعجز عنه أحد . وأما الأمة في هذا الموضع , فإنه يعني بها الجماعة من الناس وولايتهم والمستجيبين لأمره , وقد كان في ولد إبراهيم العرب وغير العرب , والمستجيب لأمر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين فلا وجه لقول من قال : ومن ذريتنا أمة مسلمة لك يعنيان العرب . وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لأن ظاهره يدل على أنهما دعوا الله أن يجعل من ذريتهم أهل طاعته ذريتهم . وقد قيل إنهما عنيا بذلك العرب . ذكر من قال ذلك : 1699 حدثنا موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي :

## تفسير الطبري

لأن الله تعالى ذكره قد كان أعلم إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسأته هذه أن من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره ، فخصا بالدعوة بعض فيما مضى على أن معنى الإسلام الخضوع لله بالطاعة . ومن ذريتنا أمة مسلمة لكوأما قوله : ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فإنهما خصا بذلك بعض الذرية ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك : واجعلنا مستسلمين لأمرك خاضعين لطاعتك ، لا نشرك معك في الطاعة أحدا سواك ، ولا في العبادة غيرك . وقد دللنا قوله تعالى : ربنا واجعلنا مسلمين لك وهذا أيضا خبر من الله تعالى ذكره عن إبراهيم وإسماعيل أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان : ربنا واجعلنا مسلمين لكالقول في تأويل

بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك . والحكيم : الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل ، فأعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ، ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك . 129 الحكيمالقول في تأويل قوله تعالى : إنك أنت العزيز الحكيم . يعني تعالى ذكره بذلك : إنك يا رب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أرادته ، فافعل حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابن جريج : قوله : ويزكيهم قال : يظهرهم من الشرك ويخلصهم منه . إنك أنت العزيز ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : يتلوا عليهم آياتك ويزكيهم قال : يعني بالزكاة ، طاعة الله والإخلاص . 1718 هذا الموضع : ويظهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله . كما : 1717 حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : ثنا عبد الله بن صالح تأويل قوله تعالى : ويزكيهم . قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى التزكية : التطهير ، وأن معنى الزكاة : النماء والزيادة . فمعنى قوله : ويزكيهم في الآية : ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم ، وفصل قضائك ، وأحكامك التي تعلمه إياها . ويزكيهمالقول في القعدة من الجلوس والقيود ، يقال منه : إن فلانا لحكيم بين الحكمة ، يعني به أنه لبين الإصابة في القول والفعل . وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها ، وما دل عليه ذلك من نظائره . وهو عندي مأخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بمنزلة الجلسة . قال : والحكمة شيء يجعله الله في القلب ينور له به . والصواب من القول عندنا في الحكمة ، أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول والتوراة والإنجيل . 483 قال : وقرأ ابن زيد : وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها . 1757 قال : لم ينتفع بالآيات حيث لم تكن معها حكمة وسلم يعلمهم إياها . قال : والحكمة : العقل في الدين وقرأ : ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . 2692 وقال لعيسى : ويعلمه الكتاب والحكمة له . 1716 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : والحكمة قال : الحكمة : الدين الذي لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه فيه . ذكر من قال ذلك : 1715 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قلت لمالك : ما الحكمة ؟ قال : المعرفة بالدين ، والفقه في الدين ، والاتباع من قال ذلك : 1714 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، والحكمة : أي السنة . وقال بعضهم : الحكمة هي المعرفة بالدين والفقه ، قال : قال ابن زيد : ويعلمهم الكتاب القرآن . ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هي السنة . ذكر . وقد بينت فيما مضى لم سمي القرآن كتابا وما تأويله . وهو قول جماعة من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1713 حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب . آياتك يقرأ عليهم كتابك الذي توحى إليه . ويعلمهم الكتاب والحكمةالقول في تأويل قوله تعالى : ويعلمهم الكتاب والحكمة . ويعني بالكتاب القرآن ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : قد استجيب ذلك ، وهو في آخر الزمان . ويعني تعالى ذكره بقوله : يتلوا عليهم ، عن السدي : ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم . 1712 حدثنا عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه عن الربيع : أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه ، يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد . 1711 حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك ، فبعث فيهم رسولا من بن سارية أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه . وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1710 صلى الله عليه وسلم بنحوه . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن سعيد بن سويد ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن عرياض أبي ، قال : ثنا الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، قال : ثنا سعيد بن سويد ، عن عبد الله بن هلال السلمي ، عن عرياض بن سارية السلمي ، عن النبي قومه ورؤيا أمي . حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني معاوية ، وحدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني ، قال : حدثني عليه وسلم يقول : إني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى الكلاعي ، قال : ثنا أبو اليمان ، قال : ثنا أبو كريب ، عن أبي مريم ، عن سعيد بن سويد ، عن العرياض بن سارية السلمي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ! قال نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى صلى الله عليه وسلم . 1709 حدثني عمران بن بكار حدثنا بذلك ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان الكلاعي : أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى . 1708 ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتكالقول في تأويل قوله تعالى : ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل

343. 85 الخبر 348 هو تتمه الخبرين : 343 ، 347. 86 في المطبوعة : مع علمه بصحة ما عاند فيه ، وفيها أيضا : ... ونظير ذلك . 13

عنى المنافقون بقليلهم .. 84. الأخبار 344 347 : أشار إليها ابن كثير 1 : 92 والسيوطي 1 : 30 والشوكاني 1 : 31 والأخير منها من تتمه الخبر :

والمخطوطة : فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد ... ، وهو كلام مضطرب والصواب ما أثبتناه . وقوله : أصحاب محمد مفعول قوله : وإنما

1 : 30 ، والشوكاني 1 : 31 ، ويأتي تمامه في تفسير بقية الآية ، برقمي : 347 ، 348. 82 في المطبوعة : كالعلماء ... 83 في المطبوعة

## تفسير الطبري

التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله ولكن لا يشعرون ، ونظائر ذلك 86. الهوامش: 81 الخبر 343 نقله السيوطي التي تدل عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم أن العقوبة من الله لا يستحقها إلا المعاند ربه، بعد علمه بصحة ما عانده فيه نظير دلالة الآيات الأخر قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، وقد بينا العلة في دخولهما هناك، والعلة في دخولهما في السفهاء نظيرتها في دخولهما في الناس هناك، سواء. والدلالة الجاهل، ولكن لا يعلمون، يقول: ولكن لا يعقلون 85. وأما وجه دخول الألف واللام في السفهاء ، فشبيه بوجه دخولهما في الناس في قوله: وإذا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس يقول الله جل ثناؤه: ألا إنهم هم السفهاء ، يقول: هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه، وبرسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون. وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية. 348 حدثنا أنه يؤمن به، ويسيء إلى نفسه من حيث يحسب أنه يحسن إليها، كما وصفهم به ربنا جل ذكره، فقال: ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، وقال: ألا إنهم لأن السفهاء إنما يفسد من حيث يرى أنه يصلح، ويضيع من حيث يرى أنه يحفظ، فكذلك المنافق: يعصي ربه من حيث يرى أنه يطيعه، ويكفر به من حيث يرى وأمر رسوله وأمر نبوته، وفيما جاء به من عند الله، وأمر البعث، لإساءتهم إلى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم لبها يحسنون. وذلك هو عين السفه، والتكذيب أنهم هم الجاهل في أديانهم، 2951 الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم، من الشك والريب في أمر الله ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون 13 قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعتهم لهم، ووصفه إياهم بما وصفهم به من الشك كما آمن السفهاء يقولون: أنقول كما تقول السفهاء؟ يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، لخلافهم لدينهم 84. القول في تأويل قوله جل ثناؤه: النبي صلى الله عليه وسلم، 347 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: قالوا أنؤمن الأعلى، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، قال: هذا قول المنافقين، يريدون أصحاب عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، 346 حدثني يونس بن عبد قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، يعنون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 345 حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: الله عليه وسلم كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا أفهام؟ كالذي: 344 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن عليهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتابه، وباليوم الآخر. فقالوا إجابة لقاتل ذلك لهم: أنؤمن كما آمن أهل الجهل، ونصدق بمحمد صلى بالبعث فقيلاً لهم: آمنوا كما آمن الناس 83 أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به، من أهل الإيمان واليقين، والتصديق بالله، وبما افترض إليها الأموال. وإنما عنى المنافقون بقبيلهم: أنؤمن كما آمن السفهاء إذ دعوا إلى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به من عند الله، والإقرار جعل الله لكم قياماً سورة النساء: 5، فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان، لضعف آرائهم، وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف الجاهل، الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار. ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء، فقال تعالى: ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي في تأويل قوله جل ثناؤه: قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال أبو جعفر: والسفهاء جمع سفيه، كما العلماء جمع عليم 82 ، والحكماء جمع حكيم. والسفيه: قوله: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم سورة آل عمران: 173، لأنه أشير بدخولها إلى ناس معروفين عند من خوطب بذلك. القول تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر. فلذلك أدخلت الألف واللام فيه، كما أدخلنا في الألف واللام في الناس ، وهم بعض الناس لا جميعهم، لأنهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم، وإنما معناه: آمنوا كما آمن الناس الذين لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد، قولوا: إنه نبي ورسول، وإن ما أنزل عليه حق، وصدقوا بالآخرة، وأنكم مبعوثون من بعد الموت 81. وإنما أدخلت قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، يقول: وإذا قيل وبما جاء به من عند الله، كما صدق به الناس. ويعني بـ الناس : المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ونبوته وما جاء به من عند الله. كما: 343 حدثنا أبو كريب، وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يعني: وإذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بأنهم يقولون: آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين صدقوا بمحمد القول في تأويل قول الله جل ثناؤه: وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قال أبو جعفر: وتأويل قوله:

هو المؤدي حقوق الله عليه . فأخبر تعالى ذكره عن إبراهيم خليله أنه في الدنيا له صفي ، وفي الآخرة ولي ، وإنه وارد موارد أوليائه الموفين بعهده . 130 في الآخرة لمن الصالحين . يعني تعالى ذكره بقوله : وإنه في الآخرة لمن الصالحين وإن إبراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين . والصالح من بني آدم من الله تعالى ذكره عن أن من خالفه فهو له عدو لمخالفته الإمام الذي نصبه الله لعباده . وإنه في الآخرة لمن الصالحين القول في تأويل قوله تعالى : وإنه فهو لإبراهيم مخالف وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أنه اصطفاه لخلته ، وجعله للناس إماما ، وأخبر أن دينه كان الحنيفية المسلمة . ففي ذلك أوضح البيان خبر من الله تعالى ذكره عن أن من خالف إبراهيم فيما سن لمن بعده فهو له مخالف ، وإعلام منه خلقه أن من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم منه ، صيرت تأوها طاء لقرب مخرجها من مخرج الصاد . ويعني بقوله : اصطفيناه اخترناه واجتبيناه للخلّة ، ونصيره في الدنيا لمن بعده إماما . وهذا في الدنيا ولقد اصطفينا إبراهيم ، والهاء التي في قوله : اصطفيناه من ذكر إبراهيم . والاصطفاء : الافتعال من الصفة ، وكذلك اصطفيناه افتعلناه خمسين ، وخسر خمسين . ولقد اصطفيناه في الدنيا القول في تأويل قوله تعالى : ولقد اصطفيناه في الدنيا . يعني تعالى ذكره بقوله : ولقد اصطفيناه وإنما عداه إلى نفسه و رأيه وأشباه ذلك مما هو في المعنى نحو سفه ، إذا هو لم يتعد . فأما غبن و خسر فقد يتعدى إلى غيره ، يقال : غبن

## تفسير الطبري

بالنفس وهي مضافة إلى معرفة لأنها في تأويل نكرة . وقال بعض نحويي البصرة : إن قوله : سفه نفسه جرت مجرى سفه إذا كان الفعل غير متعد . في الكلام على أن السعة فيه لا في الرجل . فكذلك النفس أدخلت , لأن السفه للنفس لا ل من . ولذلك لم يجز أن يقال سفه أخوك , وإنما جاز أن يفسر على معنى المفسر ذلك أن السفه في الأصل للنفس , فلما نقل إلى من نصبت النفس بمعنى التفسير , كما يقال : هو أوسعكم دارا , فتدخل الدار . كما : 1721 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : إلا من سفه نفسه قال : إلا من أخطأ حظه . وإنما نصب النفس بينا فيما مضى أن معنى السفه : الجهل . فمعنى الكلام : وما يرغب عن ملة إبراهيم الحنيفية إلا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها الإسلام . إلا من سفه نفسها لقلول في تأويل قوله تعالى : إلا من سفه نفسه . يعني تعالى ذكره بقوله : إلا من سفه نفسه , وقد يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه قال : رغبت اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله , وتركوا ملة إبراهيم , كذلك بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم . 1720 حدثت عن عمار , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع في قوله : ومن إبراهيم إلا من سفه نفسه رغبت عن ملته اليهود والنصارى , واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله , وتركوا ملة إبراهيم يعني الإسلام حنيفا ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة إلا من سفه نفسه . كما : 1719 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه , كما قال تعالى ذكره : ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما 673 فقال تعالى ذكره لهم : ومن يزهد عن إبراهيم ويتركها رغبة عنها إلى غيرها . وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام لأن ملة إبراهيم ملة إبراهيم لقلول في تأويل قوله تعالى : ومن يرغب عن ملة إبراهيم يعني تعالى ذكره بقوله : ومن يرغب عن ملة إبراهيم وأي الناس يزهد في ملة ومن يرغب عن

السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين 786 : 79 وذلك هو الوقت الذي قال له ربه أسلم من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس . 131 إلى الإسلام ؟ قيل له : نعم , قد دعاه إليه . فإن قال : وفي أي حال دعاه إليه ؟ قيل : حين قال : يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر ذكره قيل على وجه الخبر عن نفسه , كما قال خفاف بن ندبة : أقول له والرمح يأمر متنه تأمل خفافا إني أنا ذاكما فإن قال لنا قائل : وهل دعا الله إبراهيم في الدنيا حين قال له ربه أسلم , قال : أسلمت لرب العالمين . فأظهر اسم الله في قوله : إذ قال له ربه أسلم على وجه الخبر عن غائب , وقد جرى قائل : قد علمت أن إذ وقت فما الذي وقت به , وما الذي صلته ؟ قيل : هو صلة لقوله : ولقد اصطفيناه في الدنيا . وتأويل الكلام : ولقد اصطفيناه لرب العالمين فإنه يعني تعالى ذكره : قال إبراهيم مجيبا لربه : خضعت بالطاعة , وأخلصت بالعبادة لمالك جميع الخلائق ومديرها دون غيره . فإن قال , وقد دللنا فيما مضى على معنى الإسلام في كلام العرب , فأغنى عن إعادته صلى الله عليه وسلم . قال أسلمت لرب العالمين أو ما معنى قوله : قال أسلمت في تأويل قوله تعالى : إذ قال له ربه أسلم يعني تعالى ذكره بقوله : إذ قال له ربه أسلم إذ قال له ربه : أخلص لي العبادة , واخضع لي بالطاعة إذ قال له ربه أسلم لقلول

مناياكم من ليل أو نهار , فلا تفارقوا الإسلام فتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا . 132 هذا الدين وهو الإسلام أيام حياتكم وذلك أن أحدا لا يدري متى تأتيه منيته , فلذلك قال لهم : فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون لأنكم لا تدرون متى تأتيكم أحدهم أن يموت إلا على حالة دون حالة ؟ قيل له : إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت , وإنما معناه : فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي فلا تفارقوا إلا وأنتم عليه . الدين فلا تموتن إلا وأنتم لقلول في تأويل قوله تعالى : فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . إن قال لنا قائل : أو إلى بني آدم الموت والحياة فينهى عرفوه بوصيتهما إياهم به ووصيتهما إليهم فيه , ثم قال لهم بعد أن عرفاهموه : إن الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد إليكم فيه , فاتقوا الله أن تموتوا إن الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد إليكم فيه واجتبه لكم . وإنما أدخل الألف واللام في الدين , لأن الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا قد وصية . يا بني إن الله اصطفى لكم لقلول في تأويل قوله تعالى : يا بني إن الله اصطفى لكم الدين . يعني تعالى ذكره بقوله : إن الله اصطفى لكم الدين : ناديت هل قمت ؟ وناديت أين زيد ؟ قال : وربما أدخلوها مع الأدوات فقالوا : ناديت أن هل قمت ؟ وقد قرأ عهد إليهم عهدا بعد عهد , وأوصى وصية بعد بها إبراهيم بنيه ويعقوب باكتفاء النداء , يعني بالنداء قوله : يا بني , وزعم أن علته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عن أن كقولهم فحذفت أن إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولاً , فحمله على معناه دون لفظه . وقد قال بعض أهل العربية : إنما حذفت أن من قوله : ووصى ذكره : يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين 114 وكما قال الشاعر : إني سأبدي لك فيما أبدي لي شجنا شجن بنجد وشجن لي ببلاد السند يقال : وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب : يا بني , فلما كانت الوصية قولاً حملت على معناها دون قولها , فحذفت أن التي تحسن معها , كما قال تعالى يا بني , فما بال أن محذوفة من الكلام ؟ قيل : لأن الوصية قول فحملت على معناها , وذلك أن ذلك لو جاء بلفظ القول لم تحسن معه أن , وإنما كان إبراهيم بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والإسلام . فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما وصفت من أن معناه : ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أن : يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . ولا معنى لقول من قال ذلك ولأن الذي أوصى به يعقوب بنيه نظير الذي أوصى به بها إبراهيم بنيه خبر منقضى , وقوله : ويعقوب خبر مبتدأ , فإنه قال : ووصى بها إبراهيم بنيه بأن يقولوا : أسلمنا لرب العالمين , ووصى يعقوب بنيه عمي , قال : حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس : ووصى بها إبراهيم بنيه وصاهم بالإسلام , ووصى يعقوب بمثل ذلك . وقال بعضهم : قوله : ووصى قوله : ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يقول : ووصى بها يعقوب بنيه بعد إبراهيم . 1723 حدثني محمد بن سعد , قال : حدثني أبي , قال : حدثني

## تفسير الطبري

. وأما قوله : ويعقوب فإنه يعني : ووصى بذلك أيضا يعقوب بنيه . كما : 1722 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد بن زريع , قال : ثنا سعيد , عن قتادة الله عليه وسلم , وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله , وخضوع القلب والجوارح له . ويعني بقوله : ووصى بها إبراهيم بنيه عهد إليهم بذلك وأمرهم به يعني تعالى ذكره بقوله : ووصى بها ووصى بهذه الكلمة أعني بالكلمة قوله : أسلمت لرب العالمين وهي الإسلام الذي أمر به نبيه صلى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب بالقول في تأويل قوله تعالى : ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب

ذلك : وإله آبائك لإجماع القراء على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك , ونصب قوله إلهها على الحال من قوله إلهك . 133 فيمن ترجم به عن الآباء . وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ترجمة عن الآباء في موضع جر , ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون . والصواب من القراءة عندنا في . وذلك من قارنه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب . والعرب لا تمتنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء , والأحوال بمعنى الأمهات , فلذلك دخل إسماعيل . وقرأ بعض المتقدمين : وإله أبيك إبراهيم ظنا منه أن إسماعيل إذ كان عما ليعقوب , فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وداخلا في عدادهم الأعلى , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قال : يقال بدأ بإسماعيل لأنه أكبر وإسحاق مسلمين لعبادته . وقيل : إنما قدم ذكر إسماعيل على إسحاق لأن إسماعيل كان أسن من إسحاق . ذكر من قال ذلك : 1725 حدثني يونس بن عبد له الآن وفي كل حال مسلمون . وأحسن هذين الوجهين في تأويل ذلك أن يكون بمعنى الحال , وأن يكون بمعنى : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل أن تكون بمعنى الحال , كأنهم قالوا : نعبد إلهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا إياه . ويحتمل أن يكون خبرا مستأنفا , فيكون بمعنى : نعبد إلهك بعدك , ونحن فلا نشرك به شيئا ولا نتخذ دونه ربا . ويعني بقوله : ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة . ويحتمل قوله : ونحن له مسلمون نعبد إلهك يعني به : قال بنوه له : نعبد معبودك الذي تعبد , ومعبود آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهها واحدا , أي نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية أم كنتم شهداء يعقوب إذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته . ومعني بقوله : ما تعبدون من بعدي أي شيء تعبدون من بعدي , أي من بعد وفاتي . قالوا إلهها واحدا ونحن له مسلمون . يعني تعالى ذكره بقوله : إذ قال لبنيه إذ قال يعقوب لبنيه . و إذ هذه مكررة إبدالا من إذ الأولى بمعنى : وإسحاق إلهها واحدا ونحن له مسلمون بالقول في تأويل قوله تعالى : إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع قوله : أم كنتم شهداء يعني أهل الكتاب . إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل . ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1724 حدثني المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا ابن في إبراهيم وولده يعقوب أنهم كانوا على ملتهم , فقال لهم في هذه الآية : أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ففتعلموا ما قال لولده وقال له ولده فسمعتم منهم علمتم أنهم على غير ما تنحلوه من الأديان والملل من بعدهم . وهذه آيات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم , فإني ابتعثت خليلي إبراهيم وولده إسحاق وإسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة , وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا إلى أولادهم من بعدهم , فلو حضرتهم نبوته , حضور يعقوب وشهوده إذ حضره الموت , أي أنكم لم تحضروا ذلك . فلا تدعوا على أنبيائي ورسلي الأباطيل , وتنحلوه اليهودية والنصرانية شهيد كما الشركاء جمع شريك , والخصماء جمع خصيم . وتأويل الكلام : أكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم , الجاحدين فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه , 32 : 1 : 3 وكذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه ب أم , والشهداء جمع تعالى ذكره بقوله : أم كنتم شهداء أكنتم , ولكنه استفهم ب أم إذ كان استفهاما مستأنفا على كلام قد سبقه , كما قيل : ألم تنزيل الكتاب لا ريب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت بالقول في تأويل قوله تعالى : أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت يعني

انتحالهم وانتحال ملهم , فإن الدعاوى غير مغنيتكم عند الله , وإنما يعني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح أعمالكم إن كنتم عملتموها وقدمتموها . 134 الملل , فسألوا عما كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وولدهم يعملون فيكسبون من خير وشر لأن لكل نفس ما كسبت , وعليها ما اكتسبت . فدعوا . ويعني بقوله : لها ما كسبت أي ما عملت من خير , ولكم يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما عملتم . ولا تؤاخذون أنتم أيها الناحلون ما نحلتموه من بضالكم وكفركم الذي أنتم عليه من أنبيائي ورسلي ما كسبت . والهاء والألف في قوله : لها عائدة إن شئت على تلك , وإن شئت على الأمة , إذا صار بالمكان الذي لا أنيس له فيه وانفرد من الناس , فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه . ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى : إن لمن نحلتموه مضت لسبيلها . وإنما قيل للذي قد مات فذهب : قد خلا , لتخليه من الدنيا , وانفراده بما كان من الأنس بأهله وقرنائه في دنياه , وأصله من قولهم : خلا الرجل بغير ما هم أهله ولا تنحلوه كفر اليهودية والنصرانية فتضيفوها إليهم , فإنهم أمة ويعني بالأمة في هذا الموضع الجماعة , والقرن من الناس قد خلت : وإسحاق ويعقوب وولدهم . يقول لليهود والنصارى : يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والمسلمين من أولادهم تعالى : تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون يعني تعالى ذكره بقوله : تلك أمة قد خلت إبراهيم وإسماعيل تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون بالقول في تأويل قوله

ثم . 13 انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : 58 , 14 في المطبوعة : الحنيف عندي هو الاستقامة , وهو كلام مختلف , صوابه ما أثبت . 135 . فخشي التصحيف لو قال هنا معتمر . فخرج منه بقوله ابن التيمي . 12 انظر ما سيأتي في رقم : 2098 , فهذا من تفسير آية سورة الحج المذكورة فإنه من هذه الطبقة , ويروي عنه عبد الرزاق . ولعل عبد الرزاق ذكره بهذه النسبة , لئلا يشتبه باسم معمر . وهو ابن راشد , إذ يكثر عبد الرزاق الرواية عن معمر . 11 الخبر : 2095 ابن التيمي : لم أجد نصا يعين من هو؟ ونسبة التيمي فيها سعة . وأنا أرجح أن يكون معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي .

## تفسير الطبري

أيضا ، تكلم فيه بعضهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 10. 31209 في المطبوعة حكام بن سالم ، خطأ . وقد مضى كثيرا في إسناد الطبري عنه الترمذي والنسائي وغيرهما . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 1256 ، وتاريخ بغداد 8 : 6867 . أبوه علي بن يزيد بن سليم الصدائي ثقة ، كما مضى في : 9. 305 الخبر : 2093 الحسين بن علي الصدائي بضم الصاد وتخفيف الدال المهملتين الأكفاني : ثقة عدل من الصالحين ، روى ثقة ، رجحنا توثيقه في شرح المسند : 1251 ، لأن من تكلم فيه ، إنما تكلم من أجل أحاديث يرويها عن عطية العوفي الذي يروى عنه هنا ، وعطية ضعيف 33522334 ، وتذكرة الحفاظ 1 : 323322 ، ووقع اسمه في المطبوعة هنا عبد الله وهو تحريف واضح . فضيل : هو ابن مرزوق الرقاشي : وهو شيوخه وفي الرواة عنه . ولكنني أرى أن ما ذكرت هو الأرجح . وعبيد الله بن موسى : هو العبسي الحافظ الثقة . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 1511 ، والتاريخ 1 : 57 ، و 2 : 266 ، و 3 : 76 ، 78 . نعم : يمكن أن يكون هناك شيخ آخر لم يصل إلينا علمه باسم محمد بن عمارا يتفق مع هذا في مفقود ذكره في كتب التراجم والرواية . فيما وصل إليه علمي ، ولأن كثيرا من رواياته في التاريخ والتفسير عن عبيد الله بن موسى ، كما في التفسير أبيه ، في المشتبه للذهبي : 333 ، والحافظ في تحرير المشتبه مخطوط . وإنما رجحت هنا أنه محمد بن عباد : لأن محمد بن عمارا الأسدي ، ثقة واسطي ، يكنى : أبا جعفر . ما له في البخاري إلا هذا الحديث ، وآخر تقدم في كتاب الأدب ، يعني الذي مضى في الفتح 8 : 26 . وكذلك ضبط اسم الشارحان . قال الحافظ 13 : 214 : بفتح المهملة وتخفيف الموحدة ، واسم جده : البختري ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق 9 : 53 ، و 10 : 246 من القسطلاني طبعة بولاق الأول . ونص بهامش السلطانية على أن عبادا في الموضوعين : بفتح العين . وكذلك ضبطه ، وابن أبي حاتم 4117 . روى عنه البخاري في الصحيح حديثين ، 8 : 26 ، و 9 : 93 من الطبعة السلطانية 10 : 429 ، و 13 : 214 من الفتح بن البختري الأسدي الواسطي : ثقة صدوق ، كان صاحب نحو وأدب . وهو من شيوخ البخاري ، وأبي حاتم ، وأبي داود ، وغيرهم . وهو مترجم في التهذيب أنه هو الصواب . فإن يكن ذلك تكن نسخ الطبري في التفسير وفي التاريخ محرفة في كل موضع ذكر فيه على غير هذا النحو . وهذا الشيخ محمد بن عباد ، باسم محمد بن عمار ، وصحناه فيه على ما رأينا من قبل محمد بن عمار . ولكنه جاء هنا كما ترى باسم محمد بن عباد . والراجح عندي الآن ، وذكرنا في ثانيهما أننا لم نجد له ترجمة ولا ذكرا ، إلا في رواية الطبري عنه مرارا في التاريخ . ولم نجده في فهرس التاريخ إلا كذلك . ومنها : 1971 2092 : محمد بن عباد الأسدي ، شيخ الطبري : هذا الشيخ مضى مرارا في المطبوعة على أوجه . منها : 645 ، 1511 باسم محمد بن عمارا الأسدي في الذهاب بالشيء . عافقه : عالجه وخادعه ثم ذهب به خطفة واحدة . 7 . انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : 57 ، وقوله : عليكم ملة إبراهيم . 8 . الخبر المعز ، وقوله : ويب أي ويل . والبغام : صوت الظبية أو الناقة ، واستعاره هنا للمعز . وقوله في البيت الثالث عاق ، أي عائق ، فقلب ، والعقاق : السرعة رميتك من بعيد فلم أفلح ، وقد أوهت بساقي عليك الشاء ، شاء بني تميم ، فعاقله ، فإنك ذو عفاق وقوله عناق في البيت : هي أنثى صاحبها له باللاحاق حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ، ويب غيرك ، بالعناقولو أني دعوتك من قريبلعاقك عن دعاء الذئب عاقولكني ويب عنق عقا بغم وغيرها . وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه في طريقه ، وهي أبيات ساخرة جياذ . ألم تعجب لذئب بات يسريليؤذن : 20 ، 21 ، 6 . سيأتي في التفسير 2 : 56 منسوباً ثم 4 : 6015 ، 14 بولاق ، ونوادير أبي زيد : 116 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 61 ، 62 ، واللسان هودا . . ، ثم حذفت تكون . 5 هو ذو الخرق الطهوي ، وانظر الاختلاف في اسمه ، ومن سمي باسمه في المؤلف والمختل : 119 ، والخزانة 1 ، من الإجماع 4 . انظر معاني القرآن للفراء 1 : 82 ، ويريد في هذا القول الأخير ، أن النصب بقوله نكون ، التي هي من معنى قوله : كونوا ، 230 ، 249 ، 5512549 : 2. 393 الأثر : 2090 سيرة ابن هشام 2 : 198 . 3 في المطبوعة : تجمع جميعنا ، وهي خطأ ، والصواب يجمع ، ولا كان من اليهود ولا من النصارى ، بل كان حنيفا مسلما . الهوامش : 1 : انظر معاني الهدى فيما سلف 1 : 170166 . يهودي ، ونصراني ، ومجوسي ، وغير ذلك من صنوف الملل وأما قوله : وما كان من المشركين ، يقول : إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام ، منهم له والعاصي . فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته ، واستقامته على هديه ومنهاجه ، وسمي الضال من ملته بسائر أسماء الملل ، فقيل : من مناسك الحج والختان ، وغير ذلك من شرائع الإسلام ، تعبدا به أبدا إلى قيام الساعة . وجعل ما سن من ذلك علما مميزا بين مؤمني عباده وكفارهم ، والمطيع متبعا طاعة الله ، ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحدا منهم إماما لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة ، كالذي فعل من ذلك إبراهيم ، فجعله إماما فيما بينه فكيف أضيف الحنيفية إلى إبراهيم وأتباعه على ملته خاصة ، دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم ؟ قيل : إن كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفا من كان من قبل إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، من الأنبياء وأتباعهم ، مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة إبراهيم وأتباعه ؟ قيل : بلى . فإن قال : ليست الختان وحده ، ولا حج البيت وحده ، ولكنه هو ما وصفنا : من الاستقامة على ملة إبراهيم ، واتباعه عليها ، والالتزام به فيها . فإن قال قائل : أوما كان حنفاء . وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله : ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما سورة آل عمران : 67 . فقد صح إذا أن الحنيفية كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين سورة آل عمران : 67 فكذلك القول في الختان . لأن الحنيفية لو كانت هي الختان ، لوجب أن يكون اليهود أن الحنيفية لو كانت حج البيت ، لوجب أن يكون الذين كانوا يحجون في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء . وقد نفى الله أن يكون ذلك تحنفا بقوله : ولكن إبراهيم في ملته فاستقام عليها ، فهو حنيف . قال أبو جعفر : الحنف عندي ، هو الاستقامة على دين إبراهيم ، واتباعه على ملته . 14 . وذلك حدثنا أحمد بن المفضل قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : واتبع ملة إبراهيم حنيفا ، يقول : مخلصا . وقال آخرون : بل الحنيفية الإسلام . فكل من اتهم بل ملة إبراهيم حنيفا ، بل ملة إبراهيم مخلصا . فالحنيف على قولهم : المخلص دينه لله وحده . ذكر من قال ذلك : 2100 حدثنا محمد بن الحسين قال :



## تفسير الطبري

عليه. قالوا: فكل من اختثن على سبيل إبراهيم، فهو على ما كان عليه إبراهيم من الإسلام، فهو حنيف على ملة إبراهيم. 13 وقال آخرون: أبي نجيج، عن مجاهد: حنفاء قال: متبعين. وقال آخرون: إنما سمي دين إبراهيم الحنيفية، لأنه أول إمام سن للعباد الختان، فاتبعه من بعده كما وصفنا قبل، من قول الذين قالوا: إن معناه: الاستقامة. ذكر من قال ذلك: 2099 حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان، عن ابن البيت في الجاهلية يسمون حنفاء، فأنزل الله تعالى ذكره حنفاء لله غير مشركين به. سورة الحج: 31 وقال آخرون: الحنيف، المتبع، طلحة، عن ابن عباس قوله: حنيفا قال: حاجا. 2098 حدثت عن وكيع، عن فضيل بن غزوان، عن عبد الله بن القاسم قال: كان الناس من مضر يحجون عن السدي، عن مجاهد: حنفاء قال: حاجا. 2097 حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي هو حج هذا البيت. قال ابن التيمي: وأخبرني جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، مثله. 2096 حدثنا ابن بشار قال: حدثنا ابن مهدي قال: حدثنا سفيان، الحنيف الحاج. 2095 حدثني الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن التيمي، عن كثير بن زياد قال: سألت الحسن عن الحنيفية، قال: عطية مثله. 2094 حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام بن سلم، 10 عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قال: قال: أخبرنا فضيل، عن عطية في قوله: حنيفا قال الحنيف: الحاج. 2093 حدثني الحسين بن علي الصدائي قال: حدثنا أبي، عن الفضيل، عن بن الفضل، عن كثير أبي سهل، قال: سألت الحسن عن الحنيفية، قال: حج البيت. 2092 حدثني محمد بن عبادة الأسدي قال: حدثنا عبد الله بن موسى على ملته، فهو حنيف، مسلم على دين إبراهيم. ذكر من قال ذلك: 2091 حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا القاسم الذين كانوا في عصره، والذين جاءوا بعده إلى يوم القيامة اتباعه في مناسك الحج، والائتمام به فيه. قالوا: فكل من حج البيت فنسك مناسك إبراهيم أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويل ذلك. فقال بعضهم: الحنيف الحاج. وقيل: إنما سمي دين إبراهيم الإسلام الحنيفية، لأنه أول إمام لزم العباد من الهلاك، وما أشبه ذلك. فمعنى الكلام إذا: قل يا محمد، بل نتبع ملة إبراهيم مستقيما. فيكون الحنيف حينئذ حالا من إبراهيم وأما له أحنف، نظرا له إلى السلامة، كما قيل للمهلكة من البلاد المفازة، بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة، وكما قيل للديغ: السليم، تفلؤا له بالسلامة أبو جعفر: و الملة، الدين وأما الحنيف، فإنه المستقيم من كل شيء. وقد قيل: إن الرجل الذي تقبل إحدى قدميه على الأخرى، إنما قيل فتأويله على قراءة من قرأ رفعاً: بل الهدى ملة إبراهيم. القول في تأويل قوله تعالى: قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين 135 قال عطا في الإعراب على اليهود والنصارى. وقد يجوز أن يكون منصوبا على وجه الإغراء، باتباع ملة إبراهيم. 7 وقرأ بعض القراء ذلك رفعاً، الكلام، 4 كما قال الشاعر: 5 حسبت بغام راحلي عناقا! وما هي، ويب غيرك، بالعناق 6 يعني: صوت عناق، فتكون الملة حينئذ منصوبة، يكون أريد: بل نكون أصحاب ملة إبراهيم، أو أهل ملة إبراهيم. ثم حذف الأهل و الأصحاب، وأقيمت الملة مقامهم، إذ كانت مؤدية عن معنى حنيفا، ثم يحذف نتبع الثانية، ويعطف ب الملة على إعراب اليهودية والنصرانية. والآخر: أن يكون نصبه بفعل مضمرب بمعنى نتبع والثالث: أن دعوهم، ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة. فيكون معنى الكلام حينئذ: قل يا محمد، لا نتبع اليهودية والنصرانية، ولا نتخذها ملة، بل نتبع ملة إبراهيم معنى قوله: وقالوا كونوا هودا أو نصارى، إلى معنى: وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية. لأنهم إذ قالوا: كونوا هودا أو نصارى، إلى اليهودية والنصرانية اختلافه لا سبيل لنا على الاجتماع عليه، كما لنا السبيل إلى الاجتماع على ملة إبراهيم. وفي نصب قوله: بل ملة إبراهيم أوجه ثلاثة. أحدها: أن يوجه الله الذي ارتضاه واجتبه 3 وأمر به فإن دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سائر الملل التي نختلف فيها، فينكرها بعضنا، ويقر بها بعضنا. فإن ذلك على للقاتلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك: كونوا هودا أو نصارى تهتدوا: بل تعالوا نتبع ملة إبراهيم التي يجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين قال أبو جعفر: احتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأبلغ حجة وأوجزها وأكملها، وعلمها محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، قل تهتدا! وقالت النصارى مثل ذلك. فأنزل الله عز وجل فيهم: وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. 2 سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن سوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الهدى إلا ما نحن عليه! فاتبعنا يا محمد قال: حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة جميعا، عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال: حدثني كونوا هودا تهتدوا! وقالت النصارى لهم: كونوا نصارى تهتدوا. تعني بقولها: تهتدوا، أي تصيبوا طريق الحق، 1. كما: 2090 حدثنا أبو كريب تهتدوا قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا، وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين: القول في تأويل قوله تعالى: وقالوا كونوا هودا أو نصارى

ابنة لابان بن بتوئيل وراحيل بنت لابان. 29 بلهة 30 أشير بن يعقوب وراجع في الجميع سفر التكوين إصحاح: 29، 30، 35. 136 رأوبين بن يعقوب 25 زبولون بن يعقوب 26 يساكر بن يعقوب 27 ليئة ابنة لابان بن بتوئيل وراحيل بنت لابان. 28 ليئة الاختلاف على رسمها في كتاب بني إسرائيل الذي بين أيدينا، في التعليقات الآتية. 23 ليئة ابنة لابان بن بتوئيل وراحيل بنت لابان. 24 كما هو في كتب القوم. انظر التعليق على الأثر التالي: 2107. 22 الأثر: 2107 لم أصح هذه الأسماء، مع الاختلاف فيها، ولكني سأذكر مواضع السيوطي في الدر المنثور تاسعا في روايته عن الطبري قال وكونوا بالنون، وليس في ولد يعقوب هذا الاسم، إلا أن يكون تصحيفا صوابه زبولون، كما سيأتي في الأثر التالي: 2107، وكما هو في كتاب بني إسرائيل الذي بين أيدينا. هذا، وقد اقتصر الطبري هنا على ثمانية نفر من الأسباط. وزاد. ولم أجد في ولد يعقوب قهاث وفي الدر المنثور وتهان، والظاهر أنهما جميعا محرران عن نفتالي أخبردان من أمهات بلهية جارية راحيل.

## تفسير الطبري

في أسماء يهود ذلك العهد كثير في كتب السير. 20. انظر تفسير الأسباط فيما سلف أيضا 2: 121، 21. الأثر: 2105 في الدر المنثور 1: 140 الأثر: 2102 هكذا جاء في سيرة ابن هشام 2: 216، وانظر سيرة ابن هشام أيضا 1: 161، 162 رافع بن أبي رافع، ونافع بن أبي نافع، والخلط بولاق بإسناده عن هناد بن السري عن يونس بن بكير، وهو في سيرة ابن هشام 2: 216 مع اختلاف يسير في بعض لفظه. وانظر الأثر التالي 19. 3، 74، 92، 17. 94 في سيرة ابن هشام 2: 216 منهم: أبو ياسر. 18. الأثر: 2101 سيأتي في تفسير سورة المائدة: 6 59: 189188 15: انظر ما سلف 1: 236235، ثم 2: 143، 348... ومواضع أخرى غيرها 16. انظر الإسلام فيما سلف: 510، 511 وهذا الجزء لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، يقول الله تعالى: وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما. سورة الأعراف: 160 الهوامش يعقوب، و نفتالي بن يعقوب و جاد بن يعقوب، و إشر بن يعقوب 30 فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا، بن يعقوب و بنيامين وهو بالعربية أسد وولد له من سريتين له: اسم إحداهما زلفة، واسم الأخرى بلهية، 29 أربعة نفر: دان بن و دينة بنت يعقوب، ثم توفيت ليا بنت ليان. 27 فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس 28 فولدت له يوسف وكان أكبر ولده، و شمعون بن يعقوب، و لاوي بن يعقوب و يهوذا بن يعقوب و ريالون بن يعقوب، 25 و يشجر بن يعقوب، 26 قال 22 نوح يعقوب بن إسحاق وهو إسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن إلياس، 23 فولدت له روبيل بن يعقوب، 24 بنو يعقوب، اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس، فسموا الأسباط. 2107 حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق ولاوي، ودان، وقهاث. 21. 2106 حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: الأسباط يوسف وإخوته 2105. حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي: أما الأسباط، فهم بنو يعقوب: يوسف، وبنيامين، وروبييل، ويهوذا، وشمعون، حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قال: الأسباط، يوسف وإخوته، بنو يعقوب. ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا: أسباطا اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا أسباطا 20. كما: 2104 حدثنا بشر بن معاذ قال: قوله: ونحن له مسلمون، أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسوله كلهم، ولا يفرقوا بين أحد منهم. وأما الأسباط الذين ذكرهم، فهم بتصديق رسله كلهم. 2103 حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم إلى فذكر نحوه إلا أنه قال: ونافع بن أبي نافع مكان رافع بن أبي رافع 19. وقال قتادة: أنزلت هذه الآية، أمرا من الله تعالى ذكره للمؤمنين قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس. قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون 18 سورة المائدة: 210259 حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: قل يا أهل الكتاب من الرسل فقال: أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم صلى الله عليه وسلم نفر من يهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب، 17 ورافع بن أبي رافع، وعازر، وخالد، وزيد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عن يؤمن به قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال: حدثني سعيد بن جبيرة، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: أتى رسول الله 16 فذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود، فكفروا بعيسى وبمن يؤمن به، كما: 2101 حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يونس بن بكير رسل الله وأنبياءه، بعثوا بالحق والهدى. وأما قوله: ونحن له مسلمون، فإنه يعني تعالى ذكره: ونحن له خاضعون بالطاعة، مذعنون له بالعبودية. ومحمد عليهما السلام وأقرت بغيرهما من الأنبياء، وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من الأنبياء، بل نشهد لجمعهم أنهم كانوا الله، والعمل بطاعته، لا نفرق بين أحد منهم، يقول: لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، ونتبرأ من بعض ونتولى بعضا، كما تبرأت اليهود من عيسى أن ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله، وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى، يصدق بعضهم بعضا، على منهاج واحد في الدعاء إلى توحيد وما أوتي موسى وعيسى، يعني: وآمنا أيضا بالتوراة التي آتاه الله موسى، وبالإنجيل الذي آتاه الله عيسى، والكتب التي آتى النبيين كلهم، وأقررنا وصدقنا وما أنزل إلى إبراهيم، صدقنا أيضا وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وهم الأنبياء من ولد يعقوب. وقوله: منهيين به. فكان وإن كان تنزيلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل إليهم، للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت ويعني بقوله: وما أنزل إلينا، يقول أيضا: صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فأضاف الخطاب بالتنزيل إليهم، إذ كانوا متبعيه، ومأمورين لكم: كونوا هودا أو نصارى تهتدوا: آمنا، أي صدقنا بالله. وقد دللنا فيما مضى أن معنى الإيمان، التصديق، بما أغنى عن إعادته. 15. ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون 136 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: قولوا أيها المؤمنون، لهؤلاء اليهود والنصارى، الذين قالوا تأويل قوله تعالى: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من القول في

ثم 298، 299، 32. الأثر: 2110 سقط من المطبوعة في إسناده: عن سعيد، وهو إسناد دائر في التفسير، أقر به فيما سلف: 2104. 137

إياه عليهم، حتى قتل بعضهم، وأجلى بعضا، وأذل بعضا وأخزاه بالجزية والصغار. 31 انظر معنى تولى فيما سلف، 2: 162، 163

بما يبطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء. ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأنجز وعده، فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه

## تفسير الطبري

وغير ذلك من العقوبات؛ فإن الله هو السميع لما يقولون لك بأستنتهم، ويبدون لك بأفواههم، من الجهل والدعاء إلى الكفر والعلل الصالحة العليم بالله، وبما أنزل إليك، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وسائر الأنبياء غيرهم، وفرقوا بين الله ورسله إما بقتل السيف، وإما بجلاء عن جوارك، الله يا محمد، هؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك: كونوا هودا أو نصارى تهتدوا، من اليهود والنصارى، إن هم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك القول في تأويل قوله تعالى: فسيفكيهم الله وهو السميع العليم 137 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: فسيفكيهم الله، فسيفكيهم كل واحد منهما من صاحبه ما كربه وآذاه، وأثقلت مساءته. ومنه قول الله تعالى ذكره: وإن خفتهم شقاق بينهما سورة النساء: 35 بمعنى: فراق بينهما. أبو جعفر: وأصل الشقاق عندنا، والله أعلم، مأخوذ من قول القائل: شق عليه هذا الأمر، إذا كربه وآذاه. ثم قيل: شاق فلان فلانا، بمعنى: نال الفراق والمحاربة. إذا شاق فقد حارب، وإذا حارب فقد شاق، وهما واحد في كلام العرب، وقرأ: ومن يشاقق الرسول سورة النساء: 115. قال الربيع: فإنما هم في شقاق، يعني فراق. 2112 حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: وإن تولوا فإنما هم في شقاق قال: الشقاق: يزيد، عن سعيد، عن قتادة: وإنما هم في شقاق، أي: في فراق 21132 حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن بعض وكفروا ببعض فاعلموا، أيها المؤمنون، أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم، كما: 2110 حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا فأعرضوا، 31 فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيها المؤمنون بالله، وبما جاءت به الأنبياء، وابتعثت به الرسل، وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله، فصدقوا في شقاق قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: وإن تولوا، وإن تولوا هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه: كونوا هودا أو نصارى فكذلك قوله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، إنما وقع التمثيل بين الإيمانيين، لا بين المؤمن به. القول في تأويل قوله تعالى: وإن تولوا فإنما هم القائل: مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به، يعني بذلك مر عمرو بأخيك مثل مروري به. والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين، لا بين عمرو وبين المتكلم. به من جميع ما عدنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا. فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء. كقول ذكره، فنؤمن أو نكفر به. ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه إليه تأويله. وإنما معناه ما وصفنا، وهو: فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم ما آمنتم به، فإن آمنوا بمثل الله، وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل. وذلك إذا صرف إلى هذا الوجه، شرك لا شك بالله العظيم. لأنه لا مثل لله تعالى أو قال: فإن آمنوا بما آمنتم به. فكان ابن عباس في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه يوجه تأويل قراءة من قرأ: فإن آمنوا بمثل حمزة، قال: قال ابن عباس: لا تقولوا: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فإنه ليس لله مثل ولكن قولوا: فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا المسلمين بخلافها، وأجمعت قراءة القرآن على تركها. وذلك ما: 2109 حدثنا به محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن أبي سبحان أن الإيمان هو العروة الوثقى، وأنه لا يقبل عملا إلا به، ولا تحرم الجنة إلا على من تركه. وقد روي عن ابن عباس في ذلك قراءة، جاءت مصاحف أبو صالح قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا، قال: أخبر الله بإقرارهم بذلك. فدل تعالى ذكره بهذه الآية، على أنه لم يقبل من أحد عملا إلا بالإيمان بهذه المعاني التي عدّها قبلها، كما: 2108 حدثنا المثنى قال: حدثنا بذلك، مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وفقوا ورشدوا، ولزموا طريق الحق، واهتدوا، وهم حينئذ منكم وأنتم منهم، بدخولهم في ملتكم والنصارى بالله، وما أنزل إليكم، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، وأقروا القول في تأويل قوله تعالى: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، فإن صدق اليهود القرآن 1: 8382. 34 انظر معاني القرآن 1: 8382. 35 انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة: 59. 36 انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة: 59. 138 برسالته رسله، كما استكبرت اليهود والنصارى، فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا. الهوامش: 33 انظر معاني صبغة الله، ونحن له عابدون. يعني: ملة الخاضعين لله المستكينين له، في اتباعنا ملة إبراهيم، ودينونتنا له بذلك، غير مستكبرين في اتباع أمره، والإقرار بقوله لليهود والنصارى، الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه: كونوا هودا أو نصارى. فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا، تأويل قوله تعالى: ونحن له عابدون 138 قال أبو جعفر: وقوله تعالى ذكره: ونحن له عابدون، أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن خلقه، وذلك الدين القيم. من قول الله تعالى ذكره: فاطر السماوات والأرض سورة الأنعام: 14. بمعنى خالق السماوات والأرض 36. القول في الله، ومن أحسن من الله ديننا. قال: هي فطرة الله. ومن قال هذا القول، فوجه الصبغة إلى الفطرة، فمعناه: بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها عن ابن جريج، عن مجاهد قال: صبغة الله، الإسلام، فطرة الله التي فطر الناس عليها. قال ابن جريج: قال لي عبد الله بن كثير: صبغة الله قال: دين ابن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن مجاهد: ومن أحسن من الله صبغة قال: الصبغة، الفطرة. 2128 حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج، مجاهد في قول الله: صبغة الله قال: فطرة الله التي فطر الناس عليها. 2127 حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا محمد بن حرب قال: حدثنا آخرون: صبغة الله فطرة الله. 35 ذكر من قال ذلك: 2126 حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن الله قال: دين الله. 2125 حدثني ابن البرقي قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سألت ابن زيد عن قول الله: صبغة الله، فذكر مثله. وقال قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: صبغة الله قال: دين الله. 2124 حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قول الله: صبغة السدي: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، يقول: دين الله، ومن أحسن من الله ديننا. 2123 حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية قوله: صبغة الله قال: دين الله. 2122 حدثنا موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن

## تفسير الطبري

مثله. 2120 حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 2121 حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان، عن رجل، عن مجاهد مثله. 2119 حدثني المثنى قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان، عن مجاهد أحسن من الله ديناً. 2117 حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع مثله. 2118 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: صبغة الله قال: دين الله، ومن أحسن من الله صبغة، ومن بعضهم: دين الله. ذكر من قال ذلك: 2115 حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: صبغة الله قال: دين الله. 2116 حجاج، عن ابن جريج، قال عطاء: صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: صبغة الله. فقال صبغة الله الإسلام، فلا صبغة أحسن من الإسلام، ولا أظهر، وهو دين الله بعث به نوحاً والأنبياء بعده. 2114 حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة إن اليهود تصبغ أبناءها يهود، والنصارى تصبغ أبناءها نصارى، وأن الإيمان حينئذ هو صبغة الله. 34 وبمثل الذي قلنا في تأويل الصبغة قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2113 حدثنا بشر قال: يجوز نصبتها على غير وجه الرد على الملة، ولكن على قوله: قولوا آمنا بالله إلى قوله ونحن له مسلمون، صبغة الله، بمعنى: آمنا هذا الإيمان، فيكون الملة. وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة، على ردها عليها. وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه. وذلك على الابتداء، بمعنى: هي صبغة الله. وقد الله التي هي أحسن الصبغ، فإنها هي الحنيفية المسلمة، ودعوا الشرك بالله، والضلال عن محجة هداة. ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا: قل لهم يا محمد: أيها اليهود والنصارى، بل اتبعوا ملة إبراهيم، صبغة أطفالهم، جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقدس، بمنزلة غسل الجنابة لأهل الإسلام، وأنه صبغة لهم في النصرانية. 33 فقال الله تعالى ذكره إذ قالوا الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون 138 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بـ الصبغة: صبغة الإسلام. وذلك أن النصارى إذا أرادت أن تنصر القول في تأويل قوله تعالى: صبغة

معطوف على قوله: والجزاء على الأعمال. 38 في المطبوعة: وأنى تكونوا خيراً منا، والصواب ما أثبت. أنى استفهام بمعنى: كيف. 139 37: في المطبوعة: ويجازى فيثاب أو يعاقب. وكأن الصواب يقتضي حذف الواو، وزيادة: عليها. وقوله: لأعلى الأنساب به شيئاً، وقد أشركتكم في عبادتكم إياه، فعبد بعضكم العجل، وبعضكم المسيح، فأنى تكونون خيراً منا، وأولى بالله منا؟ 38 الهوامش وربكم واحد عدل لا يجور، وإنما يجازى العباد على ما اكتسبوا. وتزعمون أنكم أولى بالله منا، لقدم دينكم وكتابكم ونبىكم، ونحن مخلصون له العباد، لم نشرى والنصارى الذين قالوا لكم: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا: أتحتاجوننا في الله؟ يعني بقوله: في الله، في دين الله الذي أمرنا أن ندينه به، وربنا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود، واحتجاج لأهل الإيمان، بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: قولوا أيها المؤمنون، لليهود فإنه يعني: ونحن لله مخلصو العباد والطاعة، لا نشرى به شيئاً، ولا نعبد غيره أحداً، كما عبد أهل الأوثان معه الأوثان، وأصحاب العجل معه العجل. وهذا بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: أتحتاجوننا، أمجادلوننا؟ فأما قوله: ونحن له مخلصون، في الله، قل: أتخاصموننا؟ 2130 حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: قل أتحتاجوننا، أتخاصموننا؟ 2131 حدثني محمد قل أتخاصموننا وتجادلوننا؟ كما 2129 حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قل أتحتاجوننا من صالح الأعمال وسينها، يجازى عليها فيثاب أو يعاقب، 37 لا على الأنساب وقدم الدين والكتاب. ويعني بقوله: قل أتحتاجوننا، منها والسينات، فتزعمون أنكم أولى بالله أولى منا، من أجل أن نبىكم قبل نبينا، وكتابكم قبل كتابنا، وربكم وربنا واحد، وأن لكل فريق منا ما عمل واكتسب أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم: أتحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم، بيده الخيرات، وإليه الثواب والعقاب، والجزاء على الأعمال الحسان الذين قالوا لك ولأصحابك: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، وزعموا أن دينهم خير من دينكم، وكتابهم خير من كتابكم، لأنه كان قبل كتابكم، وزعموا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون 139 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: قل أتحتاجوننا في الله، قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى، القول في تأويل قوله تعالى: قل أتحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا

وحروف الجر، كما مضى آنفاً، تعليق: 951 في المطبوعة: في قلنا لهم إذا لقيناهم. 96 هذه الآثار تنتمى الآثار السالفة في تفسير أول الآية 14 العقيلي، يمدح حكيم بن المسيب القشيري. نوادر أبي زيد: 176، خزنة الأدب 4: 247، وغيرهما كثير. 94 حروف المعاني، هي حروف الصفات، به. همع الهوامع 2: 19 وتسمى أيضاً حروف المعاني، كما سيأتي بعد قليل. والمعاقبة: أن يستعمل أحدهما مكان الآخر بمثل معناه. 93 الشعر للعقيف. وقيل: سميت بذلك، لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات. ويسمى الكوفيون أيضاً: حروف الإضافة، لأنها تضيف الاسم إلى الفعل، أي توصله إليه وتربطه الجر، لأنها تجر ما بعدها، وسميت حروف الصفات، لأنها تحدث في الاسم صفة حادثة، كقولك: جلست في الدار، دلت على أن الدار وعاء للجلوس 1: 31، والشوكاني 1: 33. 91 في المطبوعة: والقول الآخر: أن توجيه معنى قوله. 92 حروف الصفات: هي حرف الجر، وسميت حروف والالف المفتوحين، نسبة إلى العقد: بطن من بجيلة. 90 هذه الآثار السالفة: 349 358: ذكر أكثرها ابن كثير في تفسيره 1: 93، والسيوطي عنه فيما مضى وفيما يستقبل. 89 بشر بن معاذ العقدي: ثقة معروف، روى عنه الترمذي: والنسائي وابن ماجه وغيرهم. والعقدي: بالعين المهملة: وأنهم إذا خلوا إلى أهل مودتهم، والذي في المطبوعة أصح في سياق تفسيره. 88 محمد بن العلاء، هو أبو كريب، الذي أكثر الرواية

## تفسير الطبري

إنما نحن مستهزئون ، أي نستهزئ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم 96. الهوامش: 87 في المخطوطة مستهزئون ، إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم. 362 حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: نحن مستهزئون ، أي: إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم. 361 حدثنا بشر بن معاذ العقدي، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: إنما نحن حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: إنما قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: قالوا: إنما نحن مستهزئون ، ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. 360 بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، بقليلنا لهم إذا لقيناهم: آمنا بالله وباليوم الآخر 95 كما: 359 حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، من المنافقين والمشركين قالوا: إنا معكم عن ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، ومعاداته ومعاداة أتباعه، إنما نحن ساخرون جميعا لا خلاف بينهم على أن معنى قوله: إنما نحن مستهزئون : إنما نحن ساخرون. فمعنى الكلام إذا: وإذا انصرف المنافقون خالين إلى مردتهم في كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها. القول في تأويل قوله جل ثناؤه: إنما نحن مستهزئون 14 أجمع أهل التأويل بالصواب، لأن لكل حرف من حروف المعاني وجه هو به أولى من غيره 94 فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها. ولا إلى خالين بهم، لا قوله خلوا . وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع إلى غيرها، لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها. وهذا القول عندي أولى آمنا، وإذا صرفوا خلاهم إلى شياطينهم فيزعم أن الجالب لـ إلى ، المعنى الذي دل عليه الكلام: من انصرف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها 93 بمعنى عني. وأما بعض نحويي أهل الكوفة، فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا أنصاري إلى الله سورة الصف: 14، يريد: مع الله. وكما توضع على في موضع من ، وفي و عن و الباء ، كما قال الشاعر: إذا رضيت خلوا مع شياطينهم ، إذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا 92 ، كما قال الله مخبرا عن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين: من الذي هو منتف عن قوله: وإذا خلوا إلى شياطينهم . فهذا أحد الأقوال. والقول الآخر: فأن توجه معنى 91 قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم، وإذا خلوا إلى شياطينهم ، لا شك أفصح منه لو قيل وإذا خلوا بشياطينهم ، لما في قول القائل: إذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه، إلا الخلاء إليه في قضاء الحاجة. فأما إذا قيل: خلوت به احتمل معنيين: أحدهما الخلاء به في الحاجة، والآخر في السخرية به. فعلى هذا القول، وإذا ذلك أهل العلم بلغة العرب. فكان بعض نحويي البصرة يقول: يقال خلوت إلى فلان إذا أريد به: خلوت إليه في حاجة خاصة. لا يحتمل إذا قيل كذلك فقد علمت أن الجاري بين الناس في كلامهم: خلوت بفلان أكثر وأقش من: خلوت إلى فلان ؛ ومن قولك: إن القرآن أفصح البيان أقيل: قد اختلف في من المنافقين والمشركين 90. فإن قال لنا قائل: أرايت قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم؟ فكيف قيل: خلوا إلى شياطينهم، ولم يقل خلوا بشياطينهم؟ إلى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين. 358 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: وقال مجاهد: شياطينهم: أصحابهم حجاج، قال: قال ابن جريج في قوله: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، قال: إذا أصاب المؤمنين رياء قالوا: إنا نحن معكم، إنما نحن إخوانكم، وإذا خلوا شياطينهم، قال: إخوانهم من المشركين ، قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . 357 حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني والمشركين. 356 حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن عبد الله بن أبي 1981 جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس وإذا خلوا إلى المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو حذيفة، عن شبل بن عباد، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد: وإذا خلوا إلى شياطينهم، قال: أصحابهم من المنافقين حدثنا عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: وإذا خلوا إلى شياطينهم، قال: إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار. 355 حدثني قتادة في قوله: وإذا خلوا إلى شياطينهم، قال: المشركون. 354 حدثني محمد بن عمرو الباهلي، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، قال: وإذا خلوا إلى شياطينهم أي رؤسائهم في الشر قالوا إنما نحن مستهزئون . 353 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر عن خلوا إلى شياطينهم، أما شياطينهم، فهم رءوسهم في الكفر. 352 حدثنا بشر بن معاذ العقدي 89 قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإذا إنا معكم، أي إنا على مثل ما أنتم عليه إنما نحن مستهزئون . 351 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قال: إذا خلوا إلى شياطينهم من يهود، الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول قالوا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم، قالوا: إنا على دينكم. وإذا خلوا إلى أصحابهم، وهم شياطينهم، قالوا: إنا معكم إنما نحن مستهزئون. 350 حدثنا قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، إنما نحن مستهزئون بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه، كالذي: 349 حدثنا محمد بن العلاء 88 قال: حدثنا عثمان بن سعيد، من كتابنا على أن شياطين كل شيء مردته قالوا لهم: إنا معكم ، أي إنا معكم على دينكم، وظهر أؤكم على من خالفكم فيه، وأولياؤكم دون أصحاب الشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك 87 الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم، وقد دللنا فيما مضى بالاستسنتهم: آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله، خداعا عن دمائهم وأموالهم وذرائعهم، ودرءا لهم عنها، وأنهم إذا خلوا إلى مردتهم وأهل العتو وما هم بمؤمنين ، وأنهم بقليلهم ذلك يخادعون الله والذين آمنوا. وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وبكتابه ورسوله

## تفسير الطبري

الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين، فقال تعالى: ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر. ثم أكذبهم تعالى ذكره بقوله: القول في تأويل قوله جل ثناؤه: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم قال أبو جعفر: وهذه الآية نظيرة الآية الأخرى التي أخبر من الإسناد حدثنا إسحاق، وهو إسناد دائر في التفسير، أقربه رقم: 46. 117. انظر تفسير غافل فيما سلف 2: 244243 ثم: 316. 140 لهم: ...، وبذلك يتبين أن الذي أثبتنا أحق بسياق الكلام 45. الأثر: 2138 كان في المطبوعة حدثني المثنى قال حدثني ابن أبي جعفر، أسقط سياق هذه الجملة من أول الفقرة: وإنما عنى تعالى ذكره أن اليهود والنصارى، إن ادعوا أن إبراهيم... تبين لأهل الشرك... وإن نفوا عنهم اليهودية قيل ذكره... والسياق مختل، فاستظهرت إصلاحه كما سترى في التعليق الآتي: 43 في المطبوعة بين لأهل الشرك. والسياق يوجب ما أثبت 44: أيضا، والصواب ما أثبت 41. أخشى أن يكون الصواب فيتضح للناس، والذي في الأصل لا بأس به 42. في المطبوعة: وأنه عنى تعالى في الآخرة العذاب المهين. الهوامش: 39: انظر ما سلف في خبر أم 2: 494492، وهذا الجزء 3: 97. 40. في المطبوعة حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وأجل الآخرة. فجازاهم عاجلا في الدنيا، بقتل بعضهم، وإجلاله عن وطنه وداره، وهو مجازيهم الله الذي على جميع الخلق الدينونة به، دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك، 46 بل هو محص عليكم فيما ألزمتكم في كتابه بيانه للناس من أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط في أمر الإسلام، وأنهم كانوا مسلمين، وأن الحنيفية المسلمة دين 140 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: وكل لهؤلاء اليهود والنصارى، الذين يحاجونك يا محمد: وما الله بغافل عما تعملون، من كتمانكم الحق الله فيهم هذه الآيات، في تكذيبهم، وكتمانهم الحق، وافترائهم على أنبياء الله الباطل والزور. القول في تأويل قوله تعالى: وما الله بغافل عما تعملون وسلم إلى الإسلام، فقالوا له: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى سورة البقرة: 111، وقالوا له ولأصحابه: كونوا هودا أو نصارى تهتدوا، فأنزل وأمرهم فيها بالاستئذان بسنتهم واتباع ملتهم، وأنهم كانوا حنفاء مسلمين. وهي الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها، حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه من الله في أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط؟ قيل: الشهادة التي عندهم من الله في أمرهم، ما أنزل الله إليهم في التوراة والإنجيل، من سمي الله من أنبيائه، وأمام قصته لهم. فأولى بالذي هو بين ذلك أن يكون من قصصهم دون غيره. فإن قال قائل: وأية شهادة عند اليهود والنصارى الصفة. قال أبو جعفر: وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك، لأن قوله تعالى ذكره: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله، في إثر قصة زيد في قوله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عند من الله قال: هم يهود، يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم، فيكتمون إسحاق قال: حدثني ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، نحو حديث بشر بن معاذ، عن يزيد. 213945 حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال: الشهادة، النبي صلى الله عليه وسلم، مكتوب عندهم، وهو الذي كتموا. 2138 حدثني المثنى قال: حدثنا صلى الله عليه وسلم، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. 2137 حدثنا الحسن بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، واتخذوا اليهودية والنصرانية، وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم، وهم يعلمون أنه رسول الله، حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى ممن كتم شهادة عنده من الله، اليهود في كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم. ذكر من قال ذلك: 2136: فإنا وأنتم مقرون جميعا بأنهم كانوا على حق، ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه. وقال آخرون: بل عنى تعالى ذكره بقوله: ومن أظلم أنبياء الله الباطل لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وإن هم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية، 44 قيل لهم: فهلما إلى ما كانوا عليه من الدين، 42 إن ادعوا أن إبراهيم ومن سمي معه في هذه الآية، كانوا هودا أو نصارى، تبين لأهل الشرك الذين هم نصراؤهم، 43 كذبهم وادعواؤهم على في التوراة والإنجيل: أنهم لم يكونوا يهود ولا نصارى، وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان. وإنما عنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى، عن أبيه، عن الربيع قوله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله، أهل الكتاب، كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، وهم يجدونه مكتوبا عندهم اليهودية والنصرانية، كما أن عند القوم من الله شهادة أن أموالكم ودماءكم بينكم حرام، فبم استحلوها؟ 2135 حدثت عن عمار قال: حدثنا ابن أبي جعفر، إلى قوله: قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله، قال الحسن: والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه برآء من كانوا كاذبين. 2134 حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني إسحاق، عن أبي الأشهب، عن الحسن أنه تلا هذه الآية: أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل اليهود لإبراهيم وإسماعيل ومن ذكر معهما: إنهم كانوا يهود أو نصارى. فقال الله لهم: لا تكتموا مني الشهادة فيهم، إن كانت عندكم فيهم. وقد علم الله أنهم كاذبون. 2133 حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله، في قول قال: في قول يهود لإبراهيم وإسماعيل ومن ذكر معهما، إنهم كانوا يهود أو نصارى. فيقول الله: لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم. وقد علم أنهم فحدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا مسلمين، فكتموا ذلك، ونحلوه اليهودية والنصرانية. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك: 2132: وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى، فمن أظلم منهم؟ يقول: وأي امرئ أظلم منهم؟ وقد كتموا شهادة عندهم من الله بأن إبراهيم ممن كتم شهادة عنده من الله قال أبو جعفر: يعني: فإن زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك: كونوا هودا أو نصارى، أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى: أنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الأديان، أم الله؟ القول في تأويل قوله تعالى: ومن أظلم

## تفسير الطبري

ذلك برهانا فنصدقكم، فإن الله قد جعلهم أئمة يقتدى بهم. ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم يا محمد إن ادعوا أن إبراهيم وإسماعيل على ذلك فنتبعكم عليه، أم تقولون: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى على دينكم؟ فهااتوا على دعواكم ما ادعيتكم من أتاجوننا في الله، وتزعمون أن دينكم أفضل من ديننا، وأنكم على هدى ونحن على ضلالة، ببرهان من الله تعالى ذكره، فتدعوننا إلى دينكم؟ فهااتوا برهانكم صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى، الذين ذكر الله قصصهم. يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى: هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه. وغير جائزة قراءة ذلك ب الياء، لشذوذها عن قراءة القراء. وهذه الآية أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ومن سمى الله، كانوا هودا أو نصارى على ملتكم، فيصح للناس بهتكم وكذبكم، 41 لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد تفعلون؟ أتجادلوننا في دين الله، فتزعمون أنكم أولى منا وأهدى منا سبيلا وأمرنا وأمركم ما وصفنا، على ما قد بيناه آنفا 40 أم تزعمون أن إبراهيم قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك: أم تقولون بالتاء دون الياء عطفًا على قوله: قل أتاجوننا، بمعنى: أي هذين الأمرين قرئ كذلك ب الياء، فإن كان الذي بعد أم جملة تامة، فهو عطف على الاستفهام الأول. لأن معنى الكلام: قيل: أي هذين الأمرين كائن؟ هذا أم هذا؟ ليست من الأول واستفهاما مبتدأ. ولو كان نسقا على الاستفهام الأول، لكان خبرا عن الأول، فقيل: أتقوم أم تقعد؟ وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك، إذا شاء. 39 وإنما جعله استفهاما مستأنفا، لمجيء خبر مستأنف، كما يقال: أتقوم أم يقوم أخوك؟ فيصير قوله: أم يقوم أخوك خبرا مستأنفا لجملة الياء. ومن قرأ ذلك كذلك وجه قوله: أم يقولون إلى أنه استفهام مستأنف، كقوله: أم يقولون افتراه سورة السجدة: 3، وكما يقال: إنها لإبل أم أو نصارى تهتدوا: أتجادلوننا في الله، أم تقولون إن إبراهيم؟ فيكون ذلك معطوفا على قوله: أتاجوننا في الله. والوجه الآخر منهما: أم يقولون ب أبو جعفر: في قراءة ذلك وجهان. أحدهما: أم تقولون ب التاء. فمن قرأ كذلك، فتأويله: قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى: كونوا هودا القول في تأويل قوله تعالى: أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله قال

... 50. سياق هذه العبارة: إن كان هؤلاء... لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا... فأنتم كذلك أخرى أن لا ينفعكم غير صالح الأعمال... 141 هذا الجزء 3: 74، 100 ثم انظر خلا وكسب في هذا الجزء 3: 101 والمراجع هناك 49 في المطبوعة: هم الذين بهم... ، والصواب وهم انظر ما سلف 1: 221 ثم هذا الجزء 3: 74، 100 ثم انظر خلا وكسب في هذا الجزء 3: 101 والمراجع هناك 48 انظر ما سلف 1: 221 ثم قدمت على الله يوم القيامة، فإنما تسأل عما كسبت وأسلفت، دون ما أسلف غيرها. الهوامش: 47 والأجداد، فإنما لكم ما كسبتم، وعليكم ما اكتسبتم، ولا تسألون عما كان إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط يعملون من الأعمال، لأن كل نفس على أنفسكم، وبادروا خروجها بالتوبة والإنابة إلى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى أنبيائه ورسله، ودعوا الاتكال على فضائل الآباء من صالح الأعمال، ولا يضرهم غير سيئها، فأنتم كذلك أخرى أن لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الأعمال، 50 ولا يضركم غير سيئها. فاحذروا هؤلاء 49 وهم الذين بهم تفتخرون، وتزعمون أن بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم، مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا كسبت من خير في أيام حياتها، وعليها ما اكتسبت من شر، لا ينفعها غير صالح أعمالها، ولا يضرها إلا سيئها. فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك، فإنكم، إن كان : إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أمة قد خلت أي مضت لسبيلها 48 فصارت إلى ربها، وخلت بأعمالها وآمالها، لها عند الله ما في الله من اليهود والنصارى، إن كتموا ما عندهم من الشهادة في أمر إبراهيم ومن سميناه معه، وأنهم كانوا مسلمين، وزعموا أنهم كانوا هودا أو نصارى، فكذبوا أبيه، عن الربيع بمثله. قال أبو جعفر: وقد بينا فيما مضى أن الأمة، الجماعة 47. فمعنى الآية إذا: قل يا محمد لهؤلاء الذين يجادلونك تلك أمة قد خلت، يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط. 2141 حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن بقوله: تلك أمة، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط. كما: 2140 حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة قوله تعالى: القول في تأويل قوله تعالى: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون 141 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره فيما سلف 1: 166، 169، وفي فهرس اللغة في الجزء الأول والثاني. 21 انظر تفسير الصراط المستقيم فيما سلف 1: 177، 170. 142 الأثر السالف رقم: 18، 2149 يعني الأثر رقم: 2160، 19 انظر تفسير المشرق والمغرب فيما سلف 2: 530526، 20 انظر تفسير هدى كثير 3: 254252، 16 الأثر: 2160 مضى برقم: 1833 ويأتي برقم: 2236، والزيادة بين القوسين من الموضعين. 17 الأثر: 2162 هو بعض يكثر الدعاء والابتهاال أن يوجه إلى الكعبة. التي هي قبله إبراهيم عليه السلام. فأجيب إلى ذلك، وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق. وانظر أيضا تاريخ ابن ابن كثير 1: 346345: والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس، بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة. واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهرا، وكان في ذلك، وحاول الجمع بينهما أو الترجيح. وعندي أن مثل هذا لا يستطاع ضبطه إلا أن يكتبوه في حينه، أو تتجه همته إلى العناية بحفظه. وقال الحافظ كلاهما عن المسعودي، بهذا الإسناد. ولكن فيه سبعة عشر شهرا، كرواية مسند الطيالسي. وقد أشار الحافظ في الفتح 1: 9089 إلى كثير من الروايات، بل هو من جمع أحد الرواة عنه، ثم إن حديث معاذ بطوله رواه أحمد في المسند 5: 247246، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، عن يزيد بن هارون، كرواية الطبري هنا عن ابن المثنى. وأنا أرجح أن تكون رواية ابن المثنى عن الطيالسي. أرجح من الرواية التي في مسند الطيالسي، إذ أنه ليس من جمعه ولكن بين أبو داود أن رواية محمد بن المثنى مختصرة، كالرواية التي في مسند الطيالسي، ولكن ذكر أن صلاتهم نحو بيت المقدس كانت ثلاثة عشر شهرا: عن محمد بن المثنى شيخ الطبري هنا عن أبي داود، وهو الطيالسي ثم رواه عن نصر بن المهاجر، عن يزيد بن هارون، كلاهما عن المسعودي.

## تفسير الطبري

تقلب وجهك في السماء ، إلى آخر الآية قال ، فوجهه الله إلى الكعبة . وهو جزء من حديث طويل ، رواه أبو داود السجستاني في سننه : 507 ، بإسنادين في مسنده : 566 ، بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، فصلى سبعة عشر شهرا نحو بيت المقدس ، ثم نزلت عليه هذه الآية : قد نرى والترمذي وابن خزيمة ، لأنه ولد سنة وفاة معاذ أو قبلها أو بعدها بقليل . فهذا الإسناد منقطع . والحديث بهذا الإسناد ، مختصرا ، رواه أبو داود الطيالسي المسند مرارا ، آخرها في الحديث : 7105 . ابن أبي ليلى : هو عبد الرحمن ، التابعي المشهور . ولكنه لم يسمع من معاذ بن جبل ، كما جزم بذلك علي بن المديني عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، وهو ثقة ، تغير حفظه في آخر عمره . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 2522250 . وترجمنا له في شرح ، وابن سعد 7251 ، وابن أبي حاتم 1132111 ، مات سنة 203 عن 92 سنة لم يستكملها ، كما قال ابن سعد . المسعودي : هو عبد الرحمن بن 5827 . 15 . الحديث : 2156 أبو داود : هو الطيالسي الإمام الحافظ ، واسمه : سليمان بن داود بن الجارود . مترجم في التهذيب ، والكبير 2211 وهم في الصلاة بتحويل القبلة ، فاستداروا إليها . كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ، من حديث عبد الله بن عمر . وهو في المسند : 4642 ، 4794 ، 5934 ، عليه وسلم هو الذي انصرف بوجهه إلى الكعبة . فهذا أول تحويل القبلة . وأما رواية مسلم فتلك بشأن جماعة آخرين ، في مسجد قباء ، جاءهم مخبر فأخبرهم . وكذلك رواه ابن سعد 124 ، من طريق حماد بن سلمة . ومن الواضح أن هذه قصة غير التي رواها الطبري هنا . فإن الذي هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ثابت ، عن أنس ، بنحوه ، وفيه : فمر رجل من بني سلمة ، وهم ركوع في صلاة الفجر ، فنأى : ألا إن القبلة قد حوت! فقالوا كما هم نحو القبلة ، إلا أنه جعل ذلك في صلاة الصبح ، وهنا : الظهر . يشير بذلك إلى أن أصله في الصحيح ، وهو الحديث في صحيح مسلم 1 : 148 ، من رواية حماد بن بن سعد ، ضعفه يحيى القطان وابن معين وأبو زرعة ، ووثقه أبو نعيم الحافظ ، وقال أبو حاتم : شيخ . وقال الهيثمي أيضا : حديث أنس في الصحيح . والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور 1 : 143 ، ونسبه البزار وابن جرير . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 2 : 13 ، وقال : رواه البزار ، وفيه عثمان ابن أبي حاتم 31153 ، وقال : سمع أنس بن مالك . وسماعه من أنس ثابت عندنا في حديث آخر في المسند : 13201 . فهذا الإسناد عندنا صحيح رأى بخط ابن عبد الهادي : الصواب في قول النسائي : أنه ليس بالقوي . وهذا هو الصواب عن النسائي ، وهو الذي في كتاب الضعفاء له ، ص : 22 . وترجمه الكاتب المعلم : ثقة ، وثقه أبو نعيم ، والحاكم وغيرهما ، وتكلم فيه بعضهم بغير حجة ، ونقل بعضهم عن النسائي أنه قال : ليس بثقة ، ونقل الحافظ أنه علمت أن الغيبة تضر أهلها . ولد سنة 122 ، ومات سنة 212 وهو ابن 90 سنة و 4 أشهر ولدته أمه وعمرها 12 سنة . رحمهما الله . عثمان بن سعد التميمي ، والجمع بين رجال الصحيحين 229228 . وكان نبلا حقا ، صفة ولقبها . قال البخاري في الكبير : سمعت أبا عاصم يقول : ما اغتبت أحدا منذ وإسحاق وابن المديني وغيرهم من الأئمة . مترجم في التهذيب ، والكبير 22337 ، والصغير : 231 ، وابن سعد 7249 ، وابن أبي حاتم 21463 : 2155 عمرو بن علي : هو الفلاس ، مضت ترجمته : 1989 . أبو عاصم : هو النيل ، واسمه الضحاك بن مخلد ، وهو فقيه ثقة حافظ ، من شيوخ أحمد إسقاط حديثه ، واطراح خبره . وهذا كاف في قبول زيادته في هذا الحديث ، بوصله من رواية سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص . 14 . الحديث جليل أيضا ثقة ، من طبقة العطاردي . وقد شهد له أحدهما بالسماع ، والآخر بالعدالة . وذلك يفيد حسن حالته ، وجواز روايته . إذ لم يثبت لغيرهما قول يوجب توثيقه أرجح ، وأن الكلام فيه لم يكن عن بينة . ولذلك قال الخطيب : كان أبو كريب من الشيوخ الكبار ، الصادقين الأبرار وأبو عبيدة السري ابن يحيى شيخ : قد مضى في : 66 أن أبا حاتم قال فيه : ليس بقوي . ولكن المتأمل في ترجمته في التهذيب 1 : 5251 ، وتاريخ بغداد 4 : 265262 يرى أن عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيب ، مرسل دون ذكر سعد . وهذا إسناد جيد ، يصلح متابعة جيدة للرواية المرسلة . فإن أحمد بن عبد الجبار العطاردي بن المسيب قال ، سمعت سعدا يقول . . . فذكر الحديث . ثم قال البيهقي : هكذا رواه العطاردي عن ابن فضيل . ورواه مالك ، والثوري ، وحماد بن زيد أبي وقاص : فرواه البيهقي في السنن الكبرى 2 : 3 ، من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي : حدثنا محمد بن الفضيل ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد ، بتحقيقنا ، رقم 366 . وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات 124 ، عن يزيد بن هارون ، عن يحيى بن سعيد . وقد وصله العطاردي . من حديث سعد بن ، كما هو مبين ، وكذلك رواه مالك في الموطأ ، ص 196 ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب مرسل . وكذلك رواه الشافعي عن مالك ، في الرسالة المسيب : هو سعيد بن المسيب الإمام التابعي الكبير ، ووقع في المطبوعة المسيب ، بحذف ابن! وهو خطأ واضح من الناسخين . وهذا الحديث مرسل عبد الوارث : هو ابن سعيد بن ذكوان ، أحد الأعلام ، يحيى بن سعيد : هو الأنصاري البخاري ثقة حجة ، من شيوخ الزهري ومالك والثوري وغيرهم . ابن : 2222 . 13 . الحديث : 2154 عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي ، شيخ الطبري : ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 30631305 ، عن زهير ، مختصرا قليلا . ورواه أيضا البخاري 1 : 422421 ، و 13 : 202 . ومسلم 1 : 148 ، من أوجه ، عن البراء بن عازب . وسيأتي باقيه بهذا الإسناد 125 ، عن الحسن بن موسى ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه البخاري 1 : 9089 ، عن عمرو بن خالد ، عن زهير ، به . ورواه أيضا 8 : 130 ، عن أبي نعيم الإمام أحمد في المسند 4 : 283 حلي ، عن حسن بن موسى ، عن زهير وهو ابن معاوية . بهذا الإسناد نحوه . بأطول منه . ورواه ابن سعد في الطبقات الباري ومسلم 1 : 148 كلاهما من طريق يحيى ، عن سفيان ، به ، مختصرا . 12 . الحديث : 2153 وهذه رواية مفصلة . والإسناد صحيح جدا . رواه الحديث : 2152 هذا إسناد صحيح جدا . يحيى : هو ابن سعيد القطان . سفيان : هو الثوري . والحديث مختصر . وهكذا رواه البخاري 8 : 132 فتح المقدس كانت ثمانية عشر شهرا . وعلقمة بن عمرو الدارمي : ثقة . وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه : حديث البراء صحيح ، ورجاله ثقات 11 . وغيرها . وقد رواه ابن ماجه : 1010 ، عن علقمة بن عمرو الدارمي ، عن أبي بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، مطولا . وذكر فيه أن صلاتهم إلى بيت ومن مصادر الحديث الآخر ، كما سيأتي . 10 . الحديث : 2151 هذا إسناد ضعيف ، لضعف سفيان بن وكيع شيخ الطبري . ولكنه يتقوى بالروايات الآتية



## تفسير الطبري

كان هذا وحده كان الحديث ضعيفا . ولكنه ثابت من رواية أبي إسحاق السبيعي عن البراء ، في الأسانيد الثلاثة التالية وأولها من رواية ابن عباس نفسه ، كما حكى أبو كريب في آخر الحديث : فيه : أبو إسحاق؟ يريد السائل أن يستوثق منه : أسمع من أبي إسحاق السبيعي عن البراء؟ فسكت ولم يجبه . ولو ، إلا أنهم أخذوا عليه بعض الأخطاء ، لأنه لما كبر ساء حفظه وتغير . وهو هنا يروى الحديث منقطعاً عن البراء ، لأنه لم يدركه . وقد سأله بعض سامعيه بن الربيع بن أبي الحقيق 8. الأثر : 2149 نص ما في سيرة ابن هشام 2 : 9. 199198 الحديث : 2150 أبو بكر بن عباس : ثقة معروف ، ولا يقوم الكلام إلا بها . 6. انظر ما سلف في هذا الجزء 3 : 111 تعليق : 7. 1. الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام . وفيها : وكنانة 2 : 162 ، وهذا الجزء 3 : 115 . 4. انظر ما قال من ذلك في الحكمة في هذا الجزء 3 : 87 . 5. في المطبوعة : إذ كان معناه بإسقاط ذلك ثبت معروف . وأبو إسحاق : هو السبيعي ، عمرو بن عبد الله . التابعي الكبير المشهور ، البراء : هو ابن عازب الصحابي . 3. انظر ما سلف في معنى ولي مترجم في التهذيب ، والكبير 126 ، والصغير ، ص : 239 ، وابن أبي حاتم 1157 . وابن سعد 6 : 283 . زهير : هو ابن معاوية أبو خيثمة الكوفي . ثقة عن أحمد بن يونس ، وهو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي . وهو ثقة ، أخرج له الجماعة ، وقد ينسب إلى جده . ولد سنة 133 ، أو 134 ، ومات سنة 227 . وانظر ما سلف في معنى السفه 1 : 294293 ثم هذا الجزء 3 : 90 . 2. الأثر : 2144 هذا إسناد ليس بذاك ، فإن الطبري رواه عن شخص مبهم ، وأضلكم أيها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله فخذلكم عما هدانا له من ذلك. الهوامش : 1: سفه الحق : جهله سبيل الحق . وإنما عنى جل ثناؤه بقوله : يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . قل يا محمد : إن الله هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلته إبراهيم ، ويوفقه إلى الطريق القويم . وهو الصراط المستقيم 21 ويعني بذلك : إلى قبلته إبراهيم الذي جعله للناس إماما ويخذل من يشاء منهم ، فيضله عن المشرق والمغرب يعني بذلك : ملك ما بين قطري مشرق الشمس ، وقطري مغربها ، وما بينهما من العالم 19 يهدي من يشاء من خلقه ، 20 فيسدده ، لهؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك : ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس ، التي كنتم على التوجه إليها ، إلى التوجه إلى شطر المسجد الحرام؟ : لله ملك القول في تأويل قوله تعالى : قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم 142 قال أبو جعفر : يعني بذلك عز وجل : قل يا محمد أصنافا . فقال المنافقون : ما بالهم كانوا على قبله زمانا ، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها؟ فأنزل الله في المنافقين : سيقول السفهاء من الناس ، الآية كلها . حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام ، اختلف الناس فيها فكانوا المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وقيل : قائل هذه المقالة المنافقون . وإنما قالوا ذلك استهزاء بالإسلام . ذكر من قال ذلك : 2164 إلى الكعبة البيت الحرام . فقال في ذلك قائلون من الناس : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ لقد اشتاق الرجل إلى مولده ! فقال الله عز وجل : قل لله صلى الله عليه وسلم المدينة وصى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا ، نحو بيت المقدس ، ستة عشر شهرا ، ثم وجهه الله بعد ذلك عن سعيد ، عن قتادة قوله : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ قال : صلت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي فتننه عن دينه . 17 والقول الآخر : ما ذكرت من حديث علي بن أبي طلحة عنه الذي مضى قبل . 18 2163 حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال ذلك قوم من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها تنبعك ونصدقك ! يريدون ابن عباس فيه قولان . أحدهما ما : 2162 حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحاق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو عن جل ثناؤه إلى الكعبة . ذكر السبب الذي من أجله قال من قال ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ اختلف أهل التأويل في ذلك . فروي عن أول ما صلى إلى الكعبة ، ثم صرف إلى بيت المقدس . فصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج : وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ، ثم ولاه الله قل لله المشرق والمغرب . 216116 حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء سورة البقرة : 144 الآية . فارتاب من ذلك اليهود وقالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله عز وجل : الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلته إبراهيم عليه السلام ، وكان يدعو وينظر إلى السماء . فأنزل الله عز وجل : هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان أكثر أهلها اليهود ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود . فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكر من قال ذلك : 2160 حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : لما يقلب وجهه في السماء ، ثم وجهه الله إلى البيت الحرام . وقال آخرون : بل كان فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بفرض الله عز ذكره : إن نبي الله صلى الله عليه وسلم خير أن يوجه وجهه حيث شاء ، فاختر بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب ، فكانت قبلته ستة عشر شهرا ، وهو في ذلك أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، يعنون بيت المقدس . قال الربيع . قال أبو العالية الله عز وجل : ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم سورة البقرة : 115. 2159 حدثني المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن صخرة بيت المقدس ، وهي قبله اليهود ، فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ، ليؤمنوا به ويتبعوه ، ويدعو بذلك الأميين من العرب . فقال بن واقد ، عن عكرمة وعن يزيد النحوي ، عن عكرمة والحسن البصري قالا أول ما نسخ من القرآن القبلة . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل بعضهم : كان ذلك باختيار من النبي صلى الله عليه وسلم وذكر من قال ذلك : 2158 حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح أبو تميلة قال ، حدثنا الحسين الذي كان من أجله يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ، قبل أن يفرض عليه التوجه شطر الكعبة . اختلف أهل العلم في ذلك . فقال وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الأولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ، أو كما قال . وكلا الحديثين يحدث قتادة عن سعيد . ذكر السبب

## تفسير الطبري

بن سليمان قال، سمعت أبي قال، حدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب: أن الأنصار صلت القبلة الأولى، قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ف صلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا. 215715 حدثنا أحمد بن المقدم العجلي قال، حدثنا المعتمر وقال آخرون بما: 2156 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل: قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس، انصرف بوجهه إلى الكعبة، فقال السفهاء: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. 14 قال، حدثنا عثمان بن سعد الكاتب قال، حدثنا أنس بن مالك قال: صلى النبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر. فبينما هو بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهرا، ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين. 13 وقال آخرون بما: 2155 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا أبو عاصم حدثني عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس وكان اليهود أعجبهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. 215412 ممن صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم ركوع فقال: أشهد لقد صليت مع رسول الله قبل مكة. فداروا كما هم قبل البيت. وكان يعجبه أن يحول قبل البيت. أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى صلاة العصر ومعه قوم. فخرج رجل المثنى قال، حدثنا الثفيلي قال، حدثنا زهير قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة، نزل على أجداده صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا إلى الكعبة. 215311 حدثني سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس. 215210 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى، عن سفيان قال، حدثنا أبو إسحاق، عن البراء بن عازب قال: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وسلم قد صرف إلى الكعبة؟ قال: وقد صلينا ركعتين إلى هاهنا، وصلينا ركعتين إلى هاهنا قال أبو كريب: فقيل له: فيه أبو إسحاق؟ فسكت. 21519 بيت المقدس سبعة عشر شهرا، وكان يشتهي أن يصرف إلى الكعبة. قال: فبينما نحن نصلي ذات يوم، فمر بنا مار فقال: ألا هل علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. 21508 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، قال البراء: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو نتبعك ونصدقك! وإنما يريدون فتنته عن دينه. فأنزل الله فيهم: سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها إلى قوله: إلا لنعلم وكنا بن أبي الحقيق، 7 فقالوا: يا محمد، ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ أرجع إلى قبلك التي كنت عليها نافع هكذا قال ابن حميد، وقال أبو كريب: ورافع بن أبي رافع 6 والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعه بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ونافع بن أبي أخبرني سعيد بن جبير، أو عكرمة شك محمد، عن ابن عباس قال: لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة وصرفت في رجب، على رأس سبعة عشر شهرا حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قالا جميعا: حدثنا محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد قال، بيت المقدس إلى الكعبة؟ اختلف أهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة. فقال بعضهم بما: 2149 الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس، وما كان سبب صلاته نحوه؟ وما الذي دعا اليهود والمنافقين إلى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن قائلوه من القول عند صرفه وجهه ووجه أصحابه شطره، وما الذي ينبغي أن يكون من رده عليهم من الجواب. ذكر المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة سنذكر مبلغها فيما بعد إن شاء الله تعالى، ثم أراد الله تعالى صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام. فأخبره عما اليهود إذا قالوا ذلك لك يا محمد، فقل لهم: لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكان سبب ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشام إلى المسجد الحرام، وعلمه ما ينبغي أن يكون من رده عليهم من الجواب. فقال له: أي شيء حول وجهه هؤلاء، فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم؟ فأعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم، ما اليهود لكم، أيها المؤمنون بالله ورسوله، إذا حولتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل أمري إياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام وأنا له قبلة، إذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه. قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذا كان ذلك معناه 5: سيقول السفهاء من الناس كل شيء ما قابل وجهه. وإنما هي فعلة بمنزلة الجلسة والقعدة 4 من قول القائل. قابلت فلانا، إذا صرت قبالة أقباله، فهو لي قبلة ولاني فلان دبره، إذا حول وجهه عنه واستدبره، فكذلك قوله: ما ولاهم؟ أي شيء حول وجوههم؟ 3 وأما قوله: عن قبلتهم، فإن قبلة قوله تعالى: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ما ولاهم: أي شيء صرفهم عن قبلتهم؟ وهو من قول القائل: ذلك. 2148 حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: نزلت سيقول السفهاء من الناس، في المنافقين. القول في تأويل حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: اليهود. وقال آخرون: السفهاء، المنافقون. ذكر من قال قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء في قوله: سيقول السفهاء من الناس قال، أهل الكتاب 2147 حدثني المثنى قال، 21452 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء: سيقول السفهاء من الناس قال، اليهود. 2146 حدثني المثنى عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله. 2144 حدثت عن أحمد بن يونس، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء: سيقول السفهاء من الناس قال، اليهود. سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قال، اليهود تقول، حين ترك بيت المقدس. 2143 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل،

## تفسير الطبري

أهل التأويل. ذكر من قال: هم اليهود: 2142 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: الله عليه وسلم، إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل، وتحير المنافقون فتبدلوا. وبما قلنا في السفهاء أنهم هم اليهود وأهل النفاق قال النفاق. وإنما سماهم الله عز وجل سفهاء، لأنهم سفهوا الحق. 1 فتجاهلت أحوار اليهود، وتعاظمت جهالهم وأهل الغباء منهم، عن اتباع محمد صلى في تأويل قوله تعالى: سيقول السفهاء من الناس قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: سيقول السفهاء، سيقول الجاهل من الناس، وهم اليهود وأهل القول

، على مثال فعل مثل حذر. و رأف على مثال فعل بجزم العين، وهي لغة لبني أسد، والقراءة على أحد الوجهين الأولين. 143 الرؤوف الرحيم وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة. والأخرى رءوف على مثال فعول، وهي قراءة عامة قراء المدينة. و رنف، وهي لغة غطفان على تركهم ما لم أمرهم بعمله. وفي الرؤوف لغات: إحداها رءوف على مثال فعل كما قال الوليد بن عقبة: وشر الطالبين ولا تكنه بقاتل عمه لهم عملا عملوه لي. ولا تحزنوا عليهم، فإني غير مؤاخذهم بتركهم الصلاة إلى الكعبة، لأنني لم أكن فرضت ذلك عليهم، وأنا أرفأ بخلقهم من أن أعاقبهم ولا تأسوا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فإني لهم على طاعتهم إياي بصلاتهم التي صلوا كذلك مثيب، لأنني أرحم بهم من أن أضيع جل ثناؤه بذلك أن الله عز وجل أرحم بعباده من أن يضيع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها، وأرفأ بهم من أن يؤاخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم. أي وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا وبعضهم في الآخرة. وأما الرحيم، فإنه ذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل. وإنما أراد تعالى: إن الله بالناس لرءوف رحيم ويعني بقوله جل ثناؤه: إن الله بالناس لرءوف رحيم إن الله بجميع عباده ذو رافة. والرافة أعلى معاني الرحمة حاضران، ولا يستجيزون أن يقولوا فعلنا بهما وهم يخاطبون أحدهما فيردوا المخاطب إلى عداد الغيب. إن الله بالناس لرءوف رحيم القول في تأويل قوله ، فيدخل الغائب في الخطاب، فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن آخر غائب غير حاضر: فعلنا بكما وصنعنا بكما، كهينة خطابهم لهما وهما هذه الآية حينئذ، فوجه الخطاب بها إلى الأحياء، ودخل فيهم الموتى منهم لأن من شأن العرب إذا اجتمع في الخبر المخاطب والغائب أن يغلبوا المخاطب مشفقين من جبوط ثواب صلاتهم التي صلوا إلى بيت المقدس قبل التحويل إلى الكعبة، وظنوا أن عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا، فأنزل الله جل ثناؤه الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس، وفي ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية؟ قيل: إن القوم وإن كانوا أشفقوا من ذلك، فإنهم أيضا قد كانوا وكيف قال الله جل ثناؤه: وما كان الله ليضيع إيمانكم فأضاف الإيمان إلى الأحياء المخاطبين، والقوم المخاطبون بذلك إنما كانوا أشفقوا على إخوانهم ثناؤه أنه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه، وإن نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل إياه على ما كلفه من عمله. فإن قال قائل أصحابه وعامله عليه، فيذهب ضياعا ويصير باطلا، كهينة إضاعة الرجل ماله، وذلك إهلاكه إياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا أجل فأخبر الله جل صليتموها نحو بيت المقدس عن أمره لأن ذلك كان منكم تصديقا لرسولي، واتباعا لأمري، وطاعة منكم لي. قال: وإضاعته إياه جل ثناؤه لو أضاعه ترك إثابة قوله: وما كان الله ليضيع إيمانكم على ما تظاهرت به الرواية من أنه الصلاة: وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه الصلاة والسلام بصلاتكم التي قال: صلاتكم نحو بيت المقدس. قد دللنا فيما مضى على أن الإيمان التصديق، وأن التصديق قد يكون بالقول وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا فمعنى محمد بن إسماعيل الفزاري، قال: أخبرنا المؤمل قال: ثنا سفيان، ثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب في هذه الآية: وما كان الله ليضيع إيمانكم تقبل صلاتهم. 1842 حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: وما كان الله ليضيع إيمانكم صلاتكم. 1843 حدثنا عباس في قوله: وما كان الله ليضيع إيمانكم يقول: صلاتكم التي صليتموها من قبل أن تكون القبلة فكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم أن لا فنزلت: وما كان الله ليضيع إيمانكم. 1841 حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي عن أبيه، عن ابن : أخبرني داود بن أبي عاصم، قال: لما صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، قال المسلمون: هلك أصحابنا الذين كانوا يصلون إلى بيت المقدس الأولى؟ فأنزل الله تعالى ذكره: وما كان الله ليضيع إيمانكم الآية 1840 حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: قال ناس لما صرفت القبلة إلى البيت الحرام: كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا أم لا؟ فأنزل الله جل ثناؤه فيهم: وما كان الله ليضيع إيمانكم قال: صلاتكم قبل بيت المقدس، يقول: إن تلك طاعة وهذه طاعة. 1839 حدثت الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام، قال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس، هل تقبل الله منا ومنهم : وما كان الله ليضيع إيمانكم. 1838 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثني عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما توجه رسول زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال أناس من الناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام: كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا؟ فأنزل الله جل ثناؤه البيت رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى ذكره: وما كان الله ليضيع إيمانكم 1837 حدثنا بشر بن معاذ العقدي، قال: ثنا يزيد بن وحدثني المثني، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن نفيل عن الحراني، قال: ثنا زهير، قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء قال: مات على القبلة قبل أن تحول إلى : صلاتكم نحو بيت المقدس. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء نحوه. 1836 . 1835 حدثني إسماعيل بن موسى، قال: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء في قول الله عز وجل: وما كان الله ليضيع إيمانكم قال لما وجه رسوله الله إلى الكعبة قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله جل ثناؤه: وما كان الله ليضيع إيمانكم أبو كريش. قال ثنا وكيع وعبيد الله، وحدثنا سفيان بن وكيع، قال ثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

## تفسير الطبري

قوله تعالى : وما كان الله ليضيع إيمانكم قيل : عنى بالإيمان في هذا الموضع الصلاة . ذكر الأخبار التي رويت بذلك وذكر قول من قاله : 1834 حدثنا وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله يقول : إلا على الخاشعين , يعني المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى . وما كان الله ليضيع إيمانكم القول في تأويل أنزل الله تعالى ذكره عليك . كما : 1833 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو صالح , قال : حدثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : فإنه يعني به : وإن كان تقليبتناك عن القبلة التي كنت عليها لعظيمة إلا على من وفقه الله جل ثناؤه فهداه لتصديقك , والإيمان بك وبذلك , واتباعك فيه وفيما . وقرأ قول الله وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم إلى القبلة . قال أبو جعفر : وأما قوله : إلا على الذين هدى الله شهرا ثم انحرفوا ! فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين . فقالوا : أي شيء هذا الدين ؟ وأما الذين آمنوا فثبت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم ابن زيد : وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال : كبيرة في صدور الناس فيما يدخل الشيطان به ابن آدم . قاله : ما لهم صلوا إلى ها هنا ستة عشر لك في نظائره , فيكون ذلك وجها صحيحا ومذهبا مفهوما . ومعنى قوله : كبيرة عظيمة . كما : 1832 حدثنا يونس . قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال كبيرة عليهم إلا أن يوجه موجه تأنيث الكبيرة إلى القبلة , ويقول : اجتزئ بذكر القبلة من ذكر التولية والتحويلة لدلالة الكلام على معنى ذلك , كما قد وصفنا إنما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى لا عين القبلة ولا الصلاة لأن القبلة الأولى والصلاة قد كانت وهى غير ممن ينقلب على عقبيه , وإن كانت تحويلتنا إياك عنها وتولينك لكبيرة إلا على الذين هدى الله . وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب , لأن القوم التولية والتحويلة فتأويل الكلام على ما تأوله قائلو هذه المقالة : وما جعلنا تحويلتنا إياك عن القبلة التي كنت عليها وتولينك عنها إلا لنعلم من يتبع الرسول بعض نحوي البصرة : أثنت الكبيرة لتأنيث القبلة , وإياها عنى جل ثناؤه بقوله : وإن كانت لكبيرة . وقال بعض نحوي الكوفة : بل أثنت الكبيرة لتأنيث قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : وإن كانت لكبيرة قال : صلاتك ها هنا يعني إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وانحرفك ها هنا وقال وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال : صلاتكم حتى يهديكم صلى الله عليه وسلم الله عز وجل القبلة . 1831 وقد حدثني به يونس مرة أخرى : هي الصلاة التي كانوا يصلونها إلى القبلة الأولى . ذكر من قال ذلك . 1830 حدثني يونس بن عبد الأعلى , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد : الله بن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع , عن أبي العالية : وإن كانت لكبيرة أي قبلة بيت المقدس , إلا على الذين هدى الله وقال بعضهم : بل الكبيرة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها من بيت المقدس قبل التحويل . ذكر من قال ذلك . 1829 حدثت عن عمار بن الحسن , قال : حدثنا عبد إلا على الذين هدى الله قال : كبيرة حين حولت القبلة إلى المسجد الحرام , فكانت كبيرة إلا على الذين هدى الله . وقال آخرون : بل الكبيرة هي القبلة شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله . 1828 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة في قوله : لكبيرة : وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله قال : ما أمروا به من التحويل إلى الكعبة من بيت المقدس . حدثني المثنى قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا يعني تحويلها . 1827 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى بن ميمون , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قول الله عز وجل قال ذلك : 1826 حدثني المثنى قال : ثنا عبد الله بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : قال الله : وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله الذين هدى الله . فقال بعضهم : عنى جل ثناؤه بالكبيرة : التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويل , وإنما أثنت الكبيرة لتأنيث التولية . ذكر من اللهالقول في تأويل قوله تعالى : وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله . اختلف أهل التأويل في التي وصفها الله جل وعز بأنها كانت كبيرة إلا على وأخذ آخر غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان له تاركا فأخذه . فقليل ارتد فلان على عقبه , وانقلب على عقبيه . وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى وملته التي كان عليها . وإنما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبه إلى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل رجعه عنه , فيجعل ذلك مثلا لكل تارك أمرا من دين أو خير , ومن ذلك قوله : فارتد على آثارهما قصصا 64 18 بمعنى رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه . وإنما قيل للمرتد مرتد , لرجوعه عن دينه عقبيه . وأصل المرتد على عقبيه : هو المنقلب على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه , فقليل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه في قوله : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال : من إذا دخلته شبهة رجع عن الله , وانقلب كافرا على فيناق , أو يكفر , أو يخالف محمدا صلى الله عليه وسلم في ذلك ممن يظهر اتباعه . كما : 1825 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد يأمره الله به , فيوجه نحو الوجه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم . وأما قوله : ممن ينقلب على عقبيه فإنه يعني : من الذي يرتد عن دينه , نفسه رفقا بخطابهم . وقد بينا القول الذي هو أولى في ذلك بالحق . وأما قوله : من يتبع الرسول فإنه يعني : الذي يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيما , فلم يقل : أنا على هدى , وأنتم على ضلال . فكذلك قوله : إلا لنعلم معناه عندهم : إلا لتعلموا أنتم إذ كنتم جهالا به قبل أن يكون فأضاف العلم إلى قال جل ثناؤه : قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين 24 34 وقد علم أنه على هدى وأنهم على ضلال مبين , ولكنه رفق بهم في الخطاب , فبعد من المفهوم . وقال آخرون : إنما قيل : إلا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال , على وجه الترفق بعباده , واستماتهم إلى طاعته , كما بعد . فكان معنى قائل هذا القول في تأويل قوله : إلا لنعلم إلا لنبين لكم أنا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه . وهذا وإن كان وجها له مخرج من كفر , قال الله جل ثناؤه : ما فعلت إلا لنعلم ما عنكم أيها المشركون المنكرون علمي بما هو كائن من الأشياء قبل كونه , أي عالم بما هو كائن مما لم يكن أعقابهم , إذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة : ذلك غير كائن , أو قالوا : ذلك باطل . فلما فعل الله ذلك , وحول القبلة , وكفر من أجل ذلك أجل أن المنافقين واليهود وأهل الكفر بالله أنكروا أن يكون الله تعالى ذكره يعلم الشيء قبل كونه , وقالوا إذ قيل لهم : إن قوما من أهل القبلة سيرتدون على علمت , وغير موجود في كلامها علمت بمعنى رأيت , فيجوز توجيهه إلا لنعلم إلى معنى : إلا لنرى . وقال آخرون : إنما قيل : إلا لنعلم من

## تفسير الطبري

محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام إلى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها , فموجود في كلامها رأيت بمعنى كما قد قدمنا البيان , مع أنه غير موجود في شيء من كلام العرب أن يقال : علمت كذا بمعنى رأيته , وإنما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي أنزله على الرؤية لما وصفنا بجائز في العلم , فيدل بذكر الخبر عن العلم على الرؤية لأن المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يراها ولا يستحيل أن يرى شيئا إلا علمه , الفطرة فجاز من الوجه الذي أثبتته رؤية أن يضاف إليه إثباته إياه علما , وصح أن يدل بذكر الرؤية على معنى العلم من أجل ذلك . فليس ذلك وإن كان في تأويل بعيد , من أجل أن الرؤية وإن استعملت في موضع العلم من أجل أنه مستحيل أن يرى أحد شيئا , فلا توجب رؤيته إياه علما بأنه قد رآه إذا كان صحيح هلك لقيط وحاجب وزمان جرير ما لا يخفى بعده من المدة . وذلك أن الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية , وجرير كان بعد برهة مضت من مجيء الإسلام وهذا فيوضع بعضها موضع بعض , كما قال جرير بن عطية : كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا وعمرو بن عمرو إذا دعا يال دارم بمعنى : كأنك لم تعلم لقيطا لأن بين : ألم تر : ألم تعلم , وزعم أن معنى قوله : إلا لنعلم بمعنى : إلا لنرى من يتبع الرسول . وزعم أن قول القائل : رأيت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب قيل ذلك من أجل أن العرب تضع العلم مكان الرؤية , والرؤية مكان العلم , كما قال جل ذكره : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل 105 فزعم أن معنى جعلنا القيلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس : لتمييز أهل اليقين من أهل الشرك والريبة . وقال بعضهم : إنما أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 1824 حدثني المثنى , قال : حدثنا أبو صالح , قال : حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : وما , وأعرى في غير ظهري , بمعنى جوع أهله وعياله وعري ظهورهم , فكذلك قوله : إلا لنعلم بمعنى يعلم أوليائي وحزبي . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بنحوه . فأضاف تعالى ذكره الاستقراض والعبادة إلى نفسه , وقد كان ذلك بغيره إذ كان ذلك عن سببه . وقد حكى عن العرب سماعا : أجوع في غير بطني الدهر أنا الدهر . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا سلمة , عن ابن إسحاق , عن العلاء بن عبد الرحمن , عن أبيه , عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم , عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله : استقرضت عبدي فلم يقرضني , وشتمني ولم ينبغ له أن يشتمني يقول : وادهرها وأنا فلم يقرضني , وشتمني ولم ينبغ له أن يشتمني . 1823 حدثنا أبو كريب قال : ثنا خالد عن محمد بن جعفر , عن العلاء بن عبد الرحمن , عن أبيه عن سبب كان منه في ذلك . وكالذي روي في نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله جل ثناؤه : مرضت فلم يعطني عبدي , واستقرضته إضافة ما فعلته أتباع الرئيس إلى الرئيس , وما فعل بهم إليه نحو قولهم : فتح عمر بن الخطاب سواد العراق , وجبى خراجها , وإنما فعل ذلك أصحابه على عقبيه . فقال جل ثناؤه : إلا لنعلم ومعناه : ليعلم رسولي وأوليائي , إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوليأؤه من حزبه , وكان من شأن العرب . فإن قال : فما معنى ذلك ؟ قيل له : أما معناه عندنا فإنه : وما جعلنا القيلة التي كنت عليها إلا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب كلها قبل كونها وليس قوله : وما جعلنا القيلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يخبر أنه لم يعلم ذلك إلا بعد وجوده قال : ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل القيلة إلا لنعلم المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه ؟ قيل : إن الله جل ثناؤه هو العالم بالأشياء : مرة ههنا ومرة ههنا . فإن قال لنا قائل : أو ما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه إلا بعد اتباع المتبع , وانقلاب المنقلب على عقبيه , حتى : إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ؟ فقال عطاء : يبتليهم ليعلم من يسلم لأمره . قال ابن جريج : بلغني أن ناسا ممن أسلم رجعوا فقالوا على الذين هدى الله وأنزل في الآخرين الآيات بعدها . 1822 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : قلت لعطاء أن يدخل في دينكم . فأنزل الله جل ثناؤه في المنافقين : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها إلى قوله وإن كانت لكبيرة إلا لكننا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر . وقال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه , فتوجه بقبلته إليكم , وعلم أنكم كنتم أهدى منه , ويوشك إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس , هل تقبل الله منا ومنهم أو لا ؟ وقالت اليهود : إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده , ولو ثبت على قبلتنا الحرام , اختلف الناس فيها , فكانوا أصنافا فقال المنافقون : ما بالهم كانوا على قبله زمانا ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها ؟ وقال المسلمون : ليت شعرنا عن موسى قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي , قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس , فنسختها الكعبة . فلما وجه قبل المسجد بما شاء من أمره الأمر بعد الأمر , ليعلم من يطيعه ممن يعصيه . وكل ذلك مقبول إذا كان في إيمان بالله , وإخلاص له , وتسليم لقضائه . 1821 حدثني صرفت القيلة نحو البيت الحرام : كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى ؟ فأنزل الله عز وجل : وما كان الله ليضيع إيمانكم وقد يبتلي الله العباد قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل إلى مولده ! قال الله عز وجل : قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فقال أناس لما قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا , ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيت الحرام , فقال في ذلك قائلون من الناس : ما ولاهم عن : كانت القيلة فيها بلاء وتمحيص صلت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد يكن فيها على أحد فتنة ولا محنة . ذكر الأخبار التي رويت في ذلك بمعنى ما قلنا : 1820 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , عن سعيد , عن قتادة , قال وذلك أنه لو لم يكن أخبر القوم بما كان أرى لم يكن فيه على أحد فتنة , وكذلك القيلة الأولى التي كانت نحو بيت المقدس لو لم يكن صرف عنها إلى الكعبة لم كنت عليها , وتحويلك إلى غيرها , كما قال جل ثناؤه : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس 60 17 بمعنى : وما جعلنا خبرك عن الرؤيا التي أريناك للمؤمنين , فلذلك قال جل ثناؤه : وما جعلنا القيلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه أي : وما جعلنا صرفك عن القيلة التي يصلون نحو بيت المقدس : بطلت أعمالنا وأعمالهم وضاعت . وقال المشركون : تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه . فكان ذلك فتنة للناس وتمحيصا من المنافقين من أجل ذلك نفاقهم , وقالوا : ما بال محمد يحولنا مرة إلى هنا , ومرة إلى هنا ؟ وقال المسلمون فيما مضى من إخوانهم المسلمين , وهم

## تفسير الطبري

به الأخبار عند التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة ، حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهر كثير ما قد ذكر من الكلام على معناه كسائر ما قد ذكرنا فيما مضى من نظائره . وإنما قلنا ذلك معناه لأن محنة الله أصحاب رسوله في القبلة إنما كانت فيما تظاهرت : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قال : القبلة : بيت المقدس . وإنما ترك ذكر الصرف عنها اكتفاء بدلالة ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس . 1819 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين قال عنها الله بقوله : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها هي القبلة التي كنت تتوجه إليها قبل أن يصرفك إلى الكعبة . كما : 1818 حدثني موسى بن هارون التوجه إليها يا محمد فصرفناك عنها إلا لنعلم من يتبعك ممن لا يتبعك ممن ينقلب على عقبيه . والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يعني جل ثناؤه بقوله : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على والجلود . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه القول في تأويل قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها 21 50 وقال : هذا يوم القيامة قال : والنبليون شهداء على أمهم . قال : وأمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الأمم ، قال : والأطوار : الأجساد الذي قال الله عز وجل : ويوم يقوم الأشهاد 51 40 الأربعة الملائكة الذين يحصون أعمالنا لنا وعلينا . وقرأ قوله : وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته ، وهم شهداء على الأمم ، وهم أحد الأشهاد الرسول عليكم شهيدا على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم وصدقوا به . 1817 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : عبد الله بن كثير . قال : وقال عطاء : شهداء على من ترك الحق ممن تركه من الناس أجمعين ، جاء ذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم : ويكون ابن جريج : قلت لعطاء : ما قوله : لتكونوا شهداء على الناس ؟ قال : أمة محمد شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الإيمان والهدى ممن كان قبلنا قالها شهداء على الناس يعني أنهم شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل لهم . 1816 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، قال : قال بإيمانهم به ، وبما أنزل عليه . 1815 حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، عن ابن عباس : لتكونوا : أن أمة لم يكونوا في زماننا ، فآمنوا بما جاءت به رسلنا ، وكذبنا نحن بما جاءوا به . فعجبوا كل العجب . قوله : ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني قوله : لتكونوا شهداء على الناس يقول : لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم رسلهم ، وبما كذبوهم ، فقالوا يوم القيامة وعجبوا يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل الله ، وكفرهم بآيات الله . 1814 حدثت عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، ثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : لتكونوا شهداء على الناس يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى ، فهم الذين ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن أنعم : فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كان في قلبه حنة على أخيه . 1813 حدثني أنهم قد بلغوا ، فشهدنا بما عهدت إلينا . فيقول الرب : صدقوا فذلك قوله : وكذلك جعلناكم أمة وسطا . والوسط : العدل . لتكونوا شهداء على الناس لم يدركنا ؟ فيقول لهم الرب تبارك وتعالى : كيف يشهدون على من لم يدركوا ؟ فيقولون : ربنا بعثت إلينا رسولا ، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك ، وقصصت علينا وسلم ، فيقول : أتشهدون أن رسلنا هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه ؟ فيقولون : نعم ربنا شهدنا أن قد بلغوا فتقول تلك الأمم . كيف يشهد علينا من المصدق ، فتقول الرسل إن لنا عليهم شهودا يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك . فيقول : من يشهد لكم ؟ فيقول أمة محمد . فتدعى أمة محمد صلى الله عليه نعم ربنا فيخلى عن جبريل ، ثم يقال للرسل : ما فعلتم بعهدي ؟ فيقول : بلغنا أمنا . فتدعى الأمم فيقال : هل بلغكم الرسل عهدي ؟ فمنهم المكذب ومنهم قد بلغني . فيخلى عن إسرافيل ، ويقال لجبريل : هل بلغت عهدي ؟ فيقول : نعم قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدي فيقول : ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي ؟ فيقول : نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام ، فيدعى جبريل فيقال له هل بلغت إسرافيل عهدي ؟ فيقول : نعم رب ، عن حبان بن أبي جبلة بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا جمع الله عباده يوم القيامة ، كان أول من يدعى إسرافيل ، فيقول له ربه أنبياء كلهم ! لما يرون الله أعطاهم . 1812 حدثنا المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : ثنا ابن المبارك عن راشد بن سعد ، قال : أخبرني ابن أنعم المعافري حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم : أن الأمم يقولون يوم القيامة : والله لقد كادت هذه الأمة أن تكون لتكونوا شهداء على الناس لتكون هذه الأمة شهداء على الناس أن الرسل قد بلغتهم ، ويكون الرسول على هذه الأمة شهيدا ، أن قد بلغ ما أرسل به . 1811 قال : لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : تدركونا ؟ قالوا : قد جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبرنا أنه قد بلغكم ، وأنزل عليه أنه قد بلغكم ، فصدقناه . قال : فيصدق نوح عليه السلام ويكذبونهم من شهودك ؟ فيقول : أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته . فتدعون فتسألون ، فتقولون : نعم قد بلغهم . فتقول قوم نوح عليه السلام : كيف تشهدون علينا ولم ، قال : أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم : أن قوم نوح يقولون يوم القيامة : لم يبلغنا نوح . فيدعى نوح عليه السلام فيسأل : هل بلغتهم ؟ فيقول : نعم ، فيقال : قد بلغت قومها عن ربها ، ويكون الرسول عليكم شهيدا على أنه قد بلغ رسالات ربه إلى أمته . 1810 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق مثله ، ولم يذكر عبيد بن عمير مثله . 1809 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : لتكونوا شهداء على الناس أي أن رسلهم القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : حدثني ابن أبي نجيح ، عن أبيه قال : يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، فذكر عليه وسلم أنه قد بلغهم . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه أنه سمع عبيد بن عمير ، مثله . حدثنا عمرو ، قال : ثنا عاصم ، عن عيسى عن ابن أبي نجيح ، قال : يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بإذنه ليس معه أحد فتشهد له أمة محمد صلى الله

## تفسير الطبري

اليهود والنصارى والمجوس . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله . 1808 حدثني محمد بن , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : لتكونوا شهداء على الناس لتكونوا شهداء لمحمد عليه الصلاة والسلام على الأمم الله في الأرض فما شهدتم عليه وجب . ثم قرأ : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون 105 9 الآية . 1807 حدثني محمد بن عمرو , ومرو عليه بجنادة أخرى , فأثني عليها دون ذلك , فقال : وجبت , قالوا : يا رسول الله ما وجبت ؟ قال : الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم شهداء عمار , قال : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع , عن أبيه , قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم , فمر عليه بجنادة فأثني عليها بثناء حسن , فقال : وجبت الله عليه وسلم بجنادة , فقال الناس : نعم الرجل , ثم ذكر نحو حديث عصام عن أبيه . 1806 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا زيد بن حباب , قال : ثنا عكرمة بن قال : ثنا الوليد بن مسلم , قال : حدثني أبو عمرو عن يحيى , قال : حدثني عبد الله بن أبي الفضل المديني , قال : حدثني أبو هريرة قال : أتى رسول الله صلى . فقام إليه أبي بن كعب فقال , يا رسول الله ما قولك وجبت ؟ قال : قول الله عز وجل : لتكونوا شهداء على الناس . حدثني علي بن سهل الرملي , الله عليه وسلم . وجبت . ثم خرجت معه في جنازة أخرى , فلما صلوا على الميت قال الناس : بنس الرجل ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وجبت عبد الله بن الفضل , عن أبي هريرة قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة , فلما صلى على الميت قال الناس : نعم الرجل ! فقال النبي صلى : ويكون الرسول عليكم شهيدا . 1805 حدثني عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني , قال : ثنا أبي قال : ثنا الأوزاعي , عن يحيى بن أبي كثير , عن مشرفين على الخلائق ما أحد من الأمم إلا ود أنه منها أيتها الأمة وما من نبي كذبه قومه إلا نحن شهداؤه يوم القيامة أنه قد بلغ رسالات ربه ونصح لهم قال , عن المغيرة بن عيينة بن النهاس , أن مكاتبا لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وإني وأمتي لعلى كوم يوم القيامة الناس بأن الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا . بما علمتم أو فعلتم . 1804 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا ابن فضيل , عن أبي مالك الأشجعي حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا مؤمل , قال : ثنا سفيان , عن الأعمش , عن أبي صالح , عن أبي سعيد : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على بن عون , قال , ثنا الأعمش , عن أبي صالح , عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه , إلا أنه زاد فيه . فيدعون ويشهدون أنه قد بلغ . 1803 وأتمته فهو قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا 1802 حدثنا مجاهد بن موسى , قال : ثنا جعفر يوم القيامة , فيقال له : هل بلغت ما أرسلت به ؟ فيقول : نعم فيقال لقومه : هل بلغكم ؟ فيقول : ما جاءنا من نذير , فيقال له : من يعلم ذلك ؟ فيقول محمد حدثني أبو السائب , قال : ثنا حفص , عن الأعمش , عن أبي صالح , عن أبي سعيد , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدعى بنوح عليه السلام قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها , ويكون رسولي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بإيمانكم به , وبما جاءكم به من عندي . كما : 1801 الرسول عليكم شهيدا والشهداء جمع شهيد . فمعنى ذلك : وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدولا لتكونوا شهداء لأبنائنا ورسلي على أممها بالبلاغ أنها صلى الله عليه وسلم وبين الأمم . لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا القول في تأويل قوله تعالى : لتكونوا شهداء على الناس ويكون : عدولا , قال مجاهد : عدولا . 1800 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد : وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال : هم وسط بين النبي الوسط : العدل . 1799 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : ثني حجاج , عن ابن جريج , عن عطاء مجاهد وعبد الله بن كثير : أمة وسطا قالوا , عن راشد بن سعد , قال : أخبرنا ابن العم المعافري عن حبان بن أبي جيلة بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال : أبيه , عن ابن عباس : وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول : جعلكم أمة عدولا . 1798 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد بن نصر , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن أبيه , عن الربيع في قوله : أمة وسطا قال : عدولا . 1797 حدثني محمد بن سعد , قال : حدثني أبي , قال : حدثني عمي , قال : حدثني أبي , عن : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة في قوله : أمة وسطا قال : عدولا . 1796 حدثنا المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا ابن أبي جعفر مثله . 1794 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : أمة وسطا قال : عدولا . 1795 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : في قول الله عز وجل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال : عدولا . حدثني المثنى , قال : ثنا حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , عن سعيد : وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال : عدولا . 1793 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , عن عيسى , عن ابن أبي نجيح عن مجاهد , عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : جعلناكم أمة وسطا قال : عدولا . 1792 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا ابن يمان , عن أشعث , عن جعفر جعلناكم أمة وسطا قال : عدولا . 1791 حدثني علي بن عيسى , قال : ثنا سعيد بن سليمان , عن حفص بن غياث , عن أبي صالح , عن أبي هريرة صلى الله عليه وسلم , مثله . 1790 حدثنا محمد بن بشار قال : ثنا مؤمل , قال : ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح , عن أبي سعيد الخدري : وكذلك أمة وسطا قال : عدولا حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد بن بشار , قال : ثنا جعفر بن عون , عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد , عن النبي ويعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا حفص بن غياث , عن الأعمش , عن أبي صالح عن أبي سعيد , عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : وكذلك جعلناكم . وأما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل , وذلك معنى الديار لأن الخيار من الناس عدولهم . ذكر من قال : الوسط العدل . 1789 حدثنا سالم بن جنادة بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه , فوصفهم الله بذلك , إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها وسط لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيهم في عيسى ما قالوا فيه , ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين , مثل وسط الدار , محرك الوسط مثقلا , غير جائز في سينه التخفيف . وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وقال زهير بن أبي سلمى في الوسط : هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم قال : وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي

## تفسير الطبري

الرفع في حسبه ، وهو وسط في قومه وواسط ، كما يقال شاة يابسة اللبن ، وييسة اللبن ، وكما قال جل ثناؤه : فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا 77 20 من الناس والصنف منهم وغيرهم . وأما الوسط فإنه في كلام العرب : الخيار ، يقال منه : فلان وسط الحسب في قومه : أي متوسط الحسب ، إذا أرادوا بذلك وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطا . وقد بينا أن الأمة هي القرن وكذلك جعلناكم أمة وسطا كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام ، وبما جاءكم به من عند الله ، فخصصناكم التوفيق لقبلة إبراهيم وملته ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا يعني جل ثناؤه بقوله :

المثبت مقدم على النافي . وانظر نصب الراية 2 : 322319 ، 88 انظر تفسير غافل فيما سلف 2 : 244243 ، 315 ، وهذا الجزء 3 : 127 . 144 . قال الحافظ : وهو الأرجح . والخلاف في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة أو لم يصل مذكور في الدواوين . والراجح صلاته فيها . رواه الإسماعيلي وأبو نعيم ، في مستخرجيهما ، من طريق إسحاق بن راهويه ، عن عبد الرزاق ، بإسناد هذا : فجعله من رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، مختصرا . لم يذكر القصة ، ولم يذكر أنه عن أسامة ، جعله من حديث ابن عباس . وذكر الحافظ أنه ، من طريق محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، بهذا الإسناد ، نحو هذه القصة ، أطول منها قليلا . ورواه البخاري 1 : 420 421 فتح الباري ، من طريق . فهو يذكر رواية ابن عباس عن أسامة ، من أجل هذا . ولا يمنع هذا أن يكون الحديث عند عطاء عن أسامة مباشرة . والحديث رواه أيضا مسلم 1 : 377376 ما ينفي أن يكون عطاء سمع الحديث من أسامة بن زيد ، لأنه هنا إنما يجيب السائل عن قوا ابن عباس ، وينفي أن يكون ابن عباس ينهي عن دخول البيت كلاهما عن ابن جريج ، بهذا الإسناد نحوه . رواه قبل ذلك ص : 201 ح عن عبد الرزاق وحده ، مختصرا ، طوى القصة فلم يذكرها . وليس في هذا الحديث حاتم 15242151 ، والخطيب 14 : 135132 ، وتذكرة الحفاظ 1 : 298 . والحديث رواه أحمد في المسند 5 : 208 ح ، عن عبد الرزاق ، وروح يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص : حافظ ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير 42277 ، وابن سعد 6 : 278277 ، و 817280 . وابن أبي وهو من شيوخ البخاري ومسلم وأبي زرعة وأبي حاتم ، مترجم في التهذيب ، والكبير 21477 ، وابن أبي حاتم 2174 ، والخطيب 9 : 9190 . أبوه ، بن سعيد ، الأموي : ثقة ثبت ، بل قال علي بن المديني : جماعة من الأولاد أثبت عندنا من آبائهم . . . وهذا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي : أثبت من أبيه . الأشل ، مضت ترجمته : 2030 . والحديث تكرر لسابقه ، لكن لم يصرح في هذا الإسناد بسماع عطاء من أسامة . 87 الحديث 2255 سعيد بن يحيى ، ضمن قصة ، عن يحيى وهو القطان عن عبد الملك حدثنا عطاء ، عن أسامة بن زيد . 86 الحديث : 2254 عبد الرحيم بن سليمان : هو المروزي 1 : 250 . فهذا إسناد صحيح ، صرح فيه عطاء بالسماع من أسامة بن زيد ، كما أشرفا في الإسناد السابق . والحديث رواه أحمد في المسند 5 : 210 ح . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري 12214 ، وابن سعد 72110 . وابن أبي حاتم 50711505 ، والخطيب 7 : 261253 ، وتذكرة الحفاظ ، وابن أبي حاتم 23332232 ، والخطيب 2 : 264259 ، وتذكرة الحفاظ 2 : 6967 . جرير : هو ابن عبد الحميد بن قرط الرازي ، وهو ثقة حجة أبيه ما كتبه عنه ، فقال : أما حديثه عن ابن المبارك وجرير ، فصحيح ، وأما حديثه عن أهل الري ، فهو أعلم . مترجم في التهذيب ، والكبير 701169 قبله ، إنما هو من قبل الشيوخ الذي يحدث به عنهم . وقال الخليلي : كان حافظا عالما بهذا الشأن ، رضىه أحمد ويحيى . وعرض عبد الله بن أحمد على ، ووثقناه في 2028 . ونزيد هنا أنه وثقه ابن معين وغيره . وأنكروا عليه أحاديث ، وأجاب عنه ابن معين بأن هذه الأحاديث التي يحدث بها ، ليس هو من عقبه ، بالإسناد نفسه مطولا ، بنحوه . 85 الحديث : 2253 ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازي الحافظ . سبقت رواية الطبري عنه مرارا كثيرة أرخ مصعب الزبيري وفاته في آخر خلافة معاوية سنة 58 أو 59 . وهذا الحديث رواه أحمد في المسند 5 : 209 ، عن هشيم ، بهذا الإسناد واللفظ . ثم رواه ، كما هو الراجح عند أهل العلم بالحديث . وعطاء ولد سنة 27 ومات سنة 114 . بل ذكر الذهبي أنه مات عن 90 سنة . وأسامة بن زيد مات سنة 54 . بل ابنه في المراسيل : ص : 57 أن عطاء لم يسمع من أسامة . ولكن الرواية التالية لهذه ، فيها تصريح عطاء بالسماع منه . ثم المعاصرة كافية في ثبوت الاتصال سعد 13422133 ، و 5 : 346344 . أسامة بن زيد بن حارثة : هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه . وقد زعم أبو حاتم فيما حكاه عنه ، مفتي أهل مكة ومحدثهم . مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم 33131330 . وتذكرة الحفاظ 1 : 92 : 93 ، وتاريخ الإسلام 4 : 280278 ، وابن . وابن أبي حاتم 3263 . عبد الملك : هو ابن أبي سليمان العزمي ، مضى في : 1455 . عطاء : هو ابن أبي رباح ، التابعي الكبير ، الإمام الحجة ، القدوة العلم . 84 الحديث : 2252 الفضل بن الصباح البغدادي : ثقة ، وثقه ابن معين . وقال أبو القاسم البغوي : كان من خيار عباد الله . مترجم في التهذيب فيه في ابن كثير والمستدرک ومختصره للذهبي المطبوع والمخطوط عمير بن زياد . وهو خطأ أيضا . وثبت على الصواب في رواية البيهقي عن الحاكم ، من ناسخ أو طابع . ووقع في الإسناد في ابن كثير محمد بن إسحاق بدل أبي إسحاق . وهو خطأ يخالف ما ثبت هنا ، وما ثبت في سائر المراجع . ووقع كثير 1 : 268 ، نقلا عن الحاكم . ولفظه عندهم جميعا : قال : شطره قبله ، كما أثبتنا . ووقع في المطبوعة هنا : قال : شطره فينا قبله!! وهو خطأ سخيف الكبرى ج 2 ص 3 ، عن الحاكم . وذكره السيوطي 1 : 147 ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والدينوري في المجالسة . وذكره ابن وهو الثوري عن أبي إسحاق بهذا الإسناد . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وكذلك رواه البيهقي في السنن جرحا ، ولا رواية عن غير ابن مسعود . وذكر أن الراوي عنه أبو إسحاق . والحديث رواه الحاكم في المستدرک 2 : 269 ، من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان 6 : 141 ، وقال : روى عن عبد الله . أراد بذلك عبد الله بن مسعود . وترجمه البخاري في الكبير 4169 . وابن أبي حاتم 3224 . ولم يذكر فيه البيت الباب . 83 الحديث : 2251 أبو إسحاق : هو السبيعي الهمداني . عميرة بفتح العين بن زياد الكندي : تابعي ثقة ، ترجمه ابن سعد في الطبقات



## تفسير الطبري

رواه الطبراني من طريقين ، ورجال إحداهما ثقات .82 الخبر : 2250 نقله السيوطي 1 : 147 ، عن الطبري وحده ، بلفظ : البيت كله قبله ، وقبله ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبه ، وسعيد بن منصور ، وأحمد بن منيع في مسنده ، وابن المنذر ، والطبراني في الكبير . وهو في مجمع الزوائد 6 : 316 ، وقال الحسن بن عرفة ، عن هشيم ، عن يعلى بن عطاء . ووقع اسم هشيم فيه محرفا ، فيصحح من هذا الموضع . والحديث في الدر المنثور أيضا 1 : 147 فيه كلمة هي المضافة هنا بعد قوله : هذه القبلة . وأخشى أن تكون زيادتها غير جيدة ولا ثابتة . وذكر ابن كثير 1 : 352 ، أنه رواه أيضا ابن أبي حاتم عن سعد 7261 ، 70 . وابن أبي حاتم 11642115 . وتذكرة الحفاظ 1 : 230229 . والحديث في تفسير عبد الرزاق ، ص : 13 ، بهذا الإسناد . وليس : هو ابن بشير ، بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة . وهو أبو معاوية بن أبي خازم ، وهو حافظ ثقة ثبت . مترجم في التهذيب . والكبير 42242 ، وابن 81. الحديثان : 2248 ، 2249 وهذان إسنادان آخران للحديث قبلهما . وأولهما من رواية عبد الرزاق ، عن هشيم ، عن يعلى بن عطاء . وهشيم بالتصغير مسلم بن إبراهيم ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، مطولا بنحو الرواية التي بعد هذه . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . ووقع في ابن كثير والمستدرکة بدون الميم . وهو خطأ ، لمخالفته ما ذكرنا عن المراجع . والحديث رواه الحاكم في المستدرک 2 : 269 ، من طريق أبيه : قمطة بالقاف ثم الميم ثم الطاء المهملة . ولم أجد ما يدل على ضبط هذه الحروف . لكنه ثبت هكذا في الطبري وتفسير عبد الرزاق ومراجع الترجمة يروي عن عبد الله بن عمرو . وذكره ابن حبان في الثقات ، ص : 371 ، وقال : يروي عن ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو . روى عنه يعلى بن عطاء . واسم في الكبير 42229 ، وابن أبي حاتم 42181 ، وذكر أنه حجازي ، ولم يذكر في جرحا . وذكر البخاري أنه يروي عن ابن عمر . وذكر ابن أبي حاتم أنه . وابن أبي حاتم 2238 . وشيخه عثمان : ما أدري من هو ؟ وأغلب الظن أنه محرف ، وصوابه عفان . يحيى بن قمطة : تابعي ثقة ، ترجمه البخاري بن أبي زياد القطواني ، واسم أبي زياد : سليمان . وعبد الله هذا : ثقة ، روى عنه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وابن خزيمة ، وغيرهم . مترجم في التهذيب الرسالة ، بتحقيقنا : 111105 ، 13811378 ، 80. الحديث : 2247 عبد الله بن أبي زياد ، شيخ الطبري : نسب إلى جده . وهو عبد الله بن الحكم فرج مقالات دهيان 79 الخبر : 2246 هو وما قبله من الأخبار ، في تفسير شطره بأنه : قبله ، أو : نحوه . وانظر مؤيدا ذلك ، ما قاله الشافعي في مروع شهوتسد حاذيها بذئ خصلعقت فناعم ، نبتة العقمويقول المثقب العبدى ، يصف ناقته مسرعة : تسد بدائم الخطران جثلخواوية تسد به فرجها حتى كاد عقد ذنبها يبلغ الحقب . والناقة تسد فرجها بذنبها في إسراعها ، يقول المخبل السعدي : وإذا رفعت السوط ، أفزعها تحت الضلوع إيفادا : أسرعت . والحقب : الحزام يشد به الرجل في بطن البعير مما يلي ثيله لئلا يؤذيه التصدير . يقول : قد أسرعوا إسرعا إلى مزدلفة ، فجعلت تعطف ذنبها : وقوله : جمع ، هي مزدلفة ، يريد الحج . وقوله : عاقدة ، أي : قد عطفت ذنبها بين فخذيه . وقوله : كارب ، أي أوشك وكاد وقارب ودنا . وأوفدت الناقة وفي المطبوعة : من إنفادها ، وهو خطأ . وقال : قبله : أنشأت أسأله عن حال رفقتها فقال : حي ، فإن الركب قد نصباحي : عاجل . ونصب : جد في السير ، يطيل النظر إليها حتى تحسر عيناه ويكل .78 سيرة ابن هشام 2 : 199 ، والروض الأنف 2 : 38 ، والخزانة 3 : 38 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة : 60 . ومخزور : من قولهم : خزر بصره : إذا دأى بين جفنيه ونظر بلحاظه . وهو يصف ناقته ، ويذكر حزنه وحبه لها ، فهو من الداء الذي خامرها مشفق عليها . إليها نظر حسير ، من قوله : وهو حسير . ويروى : داء يخامرها فنحوها ... ، ورواية ديوانه مخزور . ومحسور ، هو الحسير : الذي قد أعيب وكل لم يرد صفة الناقة بأحد هذه الألفاظ الثلاثة ، وإنما هو اسم ناقته . وكلها صالح أن يكون اسما للناقة . وقد قال ابن هشام : النعوس : ناقته ، وكان بها داء فنظر . والعسير : التي تعسر بذنبها إذا حملت ، من شراستها . والنعوس : التي تغمض عينيها عند الحلب . والعسيب : جريد النخل إذا كشط عنه خوصه . وأرى أنه عبيدة : 60 ، واللسان شطر حسر ، وغيرها . ورواية الشافعي في الرسالة : إن العسيب بالباء في آخره ، ورواية ديوانه وابن هشام : إن النعوس ديوانه في أشعار الهذليين للسكري : 261 أوربة ، ورسالة الشافعي : 35 ، 487 ، وسيرة ابن هشام 2 : 200 ، والكمال 1 : 12 ، 2 : 3 ومجاز القرآن لأبي معانيولى فيما سلف 2 : 162 ، 535 ، وهذا الجزء 3 : 131 ، 76. هو قيس بن العيزارة الهذلي . والعيزارة أمه ، واسمه قيس بن خويلد بن كاهل .77. فرفعت . وكذلك جاء في رقم : 1838 .73 الأثر : 2235 مضى برقم : 1838 .74 الأثر : 2236 مضى برقم : 1833 ، ورقم : 2160 .75 انظر للقبلة ، فليست بشيء .71 سياق عبارته : فنزلت ... في صلاة الظهر .72 في المطبوعة : ما درى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا تقوله يهود الدر المنثور 1 : 147 وقوله : يستفرض أي يطلب فرضها عليه وعلى المؤمنين . وهذا ما لم تشبه كتب اللغة ، ولكنه صحيح العربية . أما قوله : يستعرض به أحسن جزاء ، ويثيبكم عليه أفضل ثواب .الهوامش :70 في المطبوعة : يستعرض للقبلة ، وأثبت ما في نحو بيت المقدس ، ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ، ولا هو ساه عنه ،88 ولكنه جل ثأؤه يحصيه لكم ويدخره لكم عنده ، حتى يجازيكم بذلك تبارك وتعالى : وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون ، في اتباعكم أمره ، وانتهاكم إلى طاعته ، فيما ألزمكم من فرائضه ، وإيمانكم به في صلاتكم على عباد الله تعالى ذكره ، وهو الحق من عند ربهم ، فرضه عليهم . القول في تأويل قوله تعالى : وما الله بغافل عما يعملون 144 قال أبو جعفر : يعني يعلمون أن التوجه نحو المسجد ، الحق الذي فرضه الله عز وجل على إبراهيم وذريته وسائر عباداه بعده . ويعني بقوله : من ربهم أنه الفرض الواجب عن السدي : وإن الذين أوتوا الكتاب ، أنزل ذلك في اليهود . وقوله : ليعلمون أنه الحق من ربهم ، يعني هؤلاء الأخبار والعلماء من أهل الكتاب ، النصارى . وقد قيل : إنما عنى بذلك اليهود خاصة . ذكر من قال ذلك :2256 حدثنا موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، القول في تأويل قوله تعالى : وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم يعني بقوله جل ثأؤه : وإن الذين أوتوا الكتاب أخبار اليهود وعلماء الله تبارك وتعالى . وأدخلت الفاء في قوله : فولوا ، جوابا للجزاء . وذلك أن قوله : حيثما كنتم جزاء ومعناه : حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره .

## تفسير الطبري

في شطره ، عائدة إلى المسجد الحرام. فأوجب جل ثناؤه بهذه الآية على المؤمنين، فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من أرض شطرها قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: فأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاه. و الهاء التي قال أبو جعفر: فأخبر صلى الله عليه وسلم أن البيت هو القبلة، وأن قبلة البيت بابه. القول في تأويل قوله تعالى: وحيثما كنتم فولوا وجوهكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها، ولم يصل حتى خرج، فلما خرج ركع في قبل القبلة ركعتين، وقال: هذه القبلة. 87 قلت لعطاء: سمعت ابن عباس يقول: إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله. قال: قال: لم يكن ينهى عن دخوله، ولكني سمعته يقول: أخبرني أسامة بن زيد أن عطاء، عن أسامة بن زيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه. 225586 حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال، حدثنا أبي قال، حدثنا ابن جريج قال، البيت، فصلى ركعتين مستقبلاً بوجهه الكعبة، فقال: هذه القبلة مرتين. 225485 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن عبد الملك، عن ابن حميد وسفيان بن وكيع قال حدثنا جرير، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال، حدثني أسامة بن زيد قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم من قال أسامة بن زيد: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت أقبل بوجهه إلى الباب، فقال: هذه القبلة، هذه القبلة. 225384 حدثنا قال أبو جعفر: وقبلة البيت: بابه، كما: 2252 حدثني يعقوب بن إبراهيم والفضل بن الصباح قال حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الملك، عن عطاء قال، أبو أحمد الزبيري قال، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عميرة بن زياد الكندي، عن علي: فول وجهك شطر المسجد الحرام قال، شطره، قبله. 83 أو قرب، من عن يمينها أو عن يسارها، بعد أن يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه، كما: 2251 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، حدثنا القبلة، وإن لم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجه إليها ببدنه، غير أنه متوجه إليها. فإن كان عن يمينها أو عن يسارها مقابلها، فهو مستقبلاً، بعد ما بينه وبينها، كان في طرف الصف والإمام في طرف آخر، عن يمينه أو عن يساره، بعد أن يكون من خلفه مؤتماً به، مصلياً إلى الوجه الذي يصلي إليه الإمام. فذلك حكم هو المصيب القبلة. وإنما على من توجه إليه النية بقلبه أنه إليه متوجه، كما أن على من ائتم بإمام فإنما عليه الانتماء به، وإن لم يكن محاذياً ببدنه بده، وإن قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي ما قال الله جل ثناؤه: فول وجهك شطر المسجد الحرام ، فالمولي وجهه شطر المسجد الحرام، يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: البيت كله قبلة، وهذه قبلة البيت يعني التي فيها الباب. 82 التي قال الله لنبيه: فلنولينك قبلة ترضاها . 81 وقال آخرون: بل ذلك البيت كله قبلة، وقبلة البيت الباب. ذكر من قال ذلك: 2250 حدثني هذه القبلة. 2249 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم بإسناده عن عبد الله بن عمرو، نحوه إلا أنه قال: استقبل الميزاب فقال: هذه القبلة عن يحيى بن قمطة قال: رأيت عبد الله بن عمرو جالساً في المسجد الحرام بإزاء الميزاب، وتلا هذه الآية: فلنولينك قبلة ترضاها قال، هذه القبلة، هي فلنولينك قبلة ترضاها، حيال ميزاب الكعبة. 224880 وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، حدثنا هشيم، عن يعلى بن عطاء، ذكر من قال ذلك: 2247 حدثني عبد الله بن أبي زياد قال، حدثنا عثمان قال، أخبرنا شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن يحيى بن قمطة، عن عبد الله بن عمرو: الحرام. فقال بعضهم: القبلة التي حول إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وعناها الله تعالى ذكره بقوله: فلنولينك قبلة ترضاها ، حيال ميزاب الكعبة. ، ناحيته، جانبه. قال: وجوانبه: شطوره . 79 ثم اختلفوا في المكان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يولي وجهه إليه من المسجد قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء: فولوا وجوهكم شطره قال، قبله. 2246 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: شطره قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن عباس أنه قال: شطره ، نحوه. 2245 حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: فول وجهك شطر المسجد الحرام ، أي تلقاه. 2244 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: فول وجهك شطر المسجد الحرام قال، نحو المسجد الحرام. 2243 حدثني المثنى حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: فول وجهك شطر المسجد الحرام ، أي تلقاه المسجد الحرام. 2242 حدثنا الحسين بن فول وجهك شطر المسجد الحرام ، نحوه. 2240 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. 2241 عن ابن عباس: شطر المسجد الحرام ، نحوه. 2239 حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: عن أبي العالية: شطر المسجد الحرام ، يعني: تلقاه. 2238 حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، 78 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2237 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن داود بن أبي هند، نذر العينين محسور 77 يعني بقوله: شطرها ، نحوها. وكما قال ابن أحم: تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة، قد كارب العقد من إيفادها الحقباً وحوله. وقوله: شطر المسجد الحرام ، يعني: ب الشطر ، النحو والقصد والتلقاء، كما قال الهذلي: 76 إن العسير بها داء مخامرهما فشطرهما قبلة ترضاها ، فإنه يعني: فلنصرفنك عن بيت المقدس، إلى قبلة ترضاها: تهواها وتحبها. 75 وأما قوله: فول وجهك ، يعني: اصرف وجهك وسلم يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله عز وجل: قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية. 74 فأما قوله: فلنولينك أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس. ففرحت اليهود. فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهراً، فكان رسول الله صلى الله عليه صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، وقال آخرون: بل كان يهودي ذلك، من أجل أنه كان قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام. ذكر من قال ذلك: 2236 حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن ورفع وجهه إلى السماء، فقال الله جل ثناؤه: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية. 73

## تفسير الطبري

الله عليه وسلم ستة عشر شهرا، فبلغه أن يهود تقول: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم! 72 فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وجه الله. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لبيت المقدس ولو أنا استقبلناه! فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعته يعني ابن زيد يقول: قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فأينما تولوا فثم شطر المسجد الحرام، وانقطع قول يهود: يخالفنا ويتبع قبلتنا! في صلاة الظهر، 71. فجعل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال. 2235 يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا! فكان يدعو الله جل ثناؤه، ويستفرض للقبلة، 70 فنزلت: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا! ذكر من قال ذلك: 2234 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: قالت اليهود: الآية. ثم اختلف في السبب الذي من أجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبلة الكعبة. قال بعضهم: كره قبلة بيت المقدس، من أجل أن اليهود قالوا: قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبة. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي قبل الكعبة، فأنزل الله جل ثناؤه: قد نرى تقلب وجهك في السماء المقدس، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره، كان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر، وكان يصلي فوله الله قبلة كان يهواها. 2233 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: كان الناس يصلون قبل بيت في السماء، يقول: نظرك في السماء. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس، وكان يهوى قبلة البيت الحرام، ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها. 2232 حدثنا المثنى قال، حدثني إسحاق قال، حدثني ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: قد نرى تقلب وجهك قد نرى تقلب وجهك في السماء، فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس، يهوى ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام، فوجهه الله جل في السماء، يحب أن يصرفه الله عز وجل إلى الكعبة، حتى صرفه الله إليها. 2231 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: قد نرى تقلب وجهك في السماء قال، كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة يرفع بصره إلى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه أمره بالتحويل نحو الكعبة، كما: 2230 حدثنا الحسن ويعني: ب التقلب، التحول والتصرف. ويعني بقوله: في السماء، نحو السماء وقبلها. وإنما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لأنه في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك في السماء. القول في تأويل قوله تعالى: قد نرى تقلب وجهك

لا أشك في تحريفها أو نقصها 92 الأثر: 2257 انظر ما مضى رقم: 2204. 93 السياق: من عبادي الظلمة... وأحدهم، وفي عدادهم. 145 انظر ما سلف 2: 458، وانظر معاني القرآن للفراء 1: 84. 91 قوله: أجوبة الأيمان لنا على الأيمان هذه عبارة غامضة، لم أظفر لها بوجه أرضي، وأنا وفي عدادهم. 93 الهوامش: 89 انظر تفسيره آية فيما سلف 1: 1062: 553. 90 بعده من الرسل التوجه نحوها، إنك إذا لمن الظالمين، يعني: إنك إذا فعلت ذلك، من عبادي الظلمة أنفسهم، المخالفين أمري، والتاركين طاعتي، وأحدهم مقيمون على باطل، وعلى عناد منهم للحق، ومعرفة منهم أن القبلة التي وجهتك إليها هي القبلة التي فرضت على أبيك إبراهيم عليه السلام وسائر ولده من نصارى تهتدوا، فاتبع قبلة يهودية يعني: فرجعت إلى قبلتهم. ويعني بقوله: من بعد ما جاءك من العلم، من بعد ما وصل إليك من العلم، بإعلامي إياك أنهم أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ولئن اتبعت أهواءهم، ولئن التمسيت يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى، الذين قالوا لك ولأصحابك: كونوا هودا أو وقبلتك قبلة إبراهيم والأنبياء من بعده. القول في تأويل قوله تعالى: ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين 145 قال أسخطت النصارى، وإن اتبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود، فدع ما لا سبيل إليه، وادعهم إلى ما لهم السبيل إليه، من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة، نفسك رضا هؤلاء اليهود والنصارى، فإنه أمر لا سبيل إليه. لأنهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لك إلى إرضاء كل حزب منهم. من أجل أنك إن اتبعت قبلة اليهود أن اليهود والنصارى لا تجتمع على قبلة واحدة، مع إقامة كل حزب منهم على ملتهم. فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، لا تشعروا أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظروا! فأنزل الله عز وجل فيهم: وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم إلى قوله: ليكنتمون الحق وهم يعلمون وإنما أنزلت هذه الآية من أجل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حول إلى الكعبة، قالت اليهود: إن محمدا اشتاق إلى بلد أبيه ومولده! ولو ثبت على قبلتنا لكنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وما بعضهم بتاع قبلة بعض، يقول: ما اليهود بتابعي قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود. قال: بقوله: وما اليهود بتابعة 1863 قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها، كما: 2257 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا أمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وما بعضهم بتاع قبلة بعض، وأما قوله: وما بعضهم بتاع قبلة بعض، فإنه يعني أن اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها، وأن النصارى تستقبل المشرق، فأني يكون لك السبيل إلى اتباع قبلة يهودية. مع اختلاف وجوهها؟ يقول: فالزم قبلة التي لو أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلك. وأما قوله: وما أنت بتابع قبلة يهودية، يقول: وما لك من سبيل يا محمد إلى اتباع قبلة يهودية. وذلك الأيمان. 91 فشبهت اللام التي في جواب الأيمان بالأيمان، لما وصفنا، فأجيب بأجوبتها. فكان معنى الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: تنوب في الأيمان عن الأيمان، دون سائر الحروف، غير التي هي أحق به الأيمان. فتدل على الأيمان وتعمل عمل الأجوبة، ولا تدل سائر أجوبة الأيمان لنا على جواب لها، كما قيل: لعمرك لتقوم إذ كثرت اللام من لعمرك، حتى صارت كحرف من حروفه، فأجيب بما يجاب به الأيمان، إذ كانت اللام

## تفسير الطبري

لا يتم أوله إلا بآخره، ولا يتم وحده، ولا يصح إلا بما يؤكد به بعده. فلما بدأ باليمين فأدخلت على الجزء، صارت اللام الأولى بمنزلة يمين، والثانية بمنزلة عن نظير ذلك فيما مضى. 90 وأجيب لو بجواب الأيمان. ولا تفعل العرب ذلك إلا في الجزء خاصة، لأن الجزء مشابه اليمين: في أن كل واحد منهما وأجيب لئن بالماضي من الفعل، وحكمها الجواب بالمستقبل تشبيها لها ب لو ، فأجيب بما تجاب به لو ، لتقارب معنيهما. وقد مضى البيان المسجد الحرام، ما صدقوا به، ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم بذلك قبلتك التي حولتك إليها، وهي التوجه شطر المسجد الحرام. قال أبو جعفر: اليهود والنصارى، بكل برهان وحجة وهي الآية 89 بأن الحق هو ما جنتهم به، من فرض التحول من قبله بيت المقدس في الصلاة، إلى قبله أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض قال أبو جعفر: يعني بذلك تبارك اسمه: ولئن جنت، يا محمد، القول في تأويل قوله تعالى : ولئن

: كما حدثنا بشر بن معاذ ، إلى حيث نذكر في ص 207 تعليق : 2 موجود في ست عشرة صفحة بقيت من القسم المفقود من النسخة العتيقة . 146 وهم يعلمون ، يعني القبلة.الهوامش : 1 في المطبوعة : يعرفون الكعبة من قبله الأنبياء . 2 من أول قوله في التوراة والإنجيل. 2271 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: وإن فريقا منهم ليكتمون الحق قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ليكتمون الحق وهم يعلمون قال، يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم سعيد عن قتادة قوله: وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ، فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم. 2270 حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة الحق وهم يعلمون ، أن ليس لهم كتمانهم، فيتعمدون معصية الله تبارك وتعالى، كما: 22692 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا عباده، وكتمانهم ذلك، وأخبر أنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علم منهم بأن الحق غيره، وأن الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه، فقال: ليكتمون وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. فأطلع الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته على خيانتهم الله تبارك وتعالى، وخيانتهم إليها. فكتمتها اليهود والنصارى، فتوجه بعضهم شرقا، وبعضهم نحو بيت المقدس، ورفضوا ما أمرهم الله به، وكتموا مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه عز وجل إليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم. يقول: فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الأنبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح مثله. قال أبو جعفر: وقوله: ليكتمون الحق ، وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عن عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد بذلك. 2267 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج مثله. 2268 حدثني المثنى من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى. وكان مجاهد يقول: هم أهل الكتاب. 2266 حدثني محمد بن عمرو يعني الباهلي قال، حدثنا أبو عاصم، قال، القبلة والبيت. القول في تأويل قوله تعالى : وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون 146 قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وإن طائفة القبلة، مكة. 2265 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج في قوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال، اليهود يعرفون أنها هي قال، حدثنا أسباط، عن السدي: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، يعرفون الكعبة من قبله الأنبياء، كما يعرفون أبناءهم. 22641 قوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، يعني بذلك: الكعبة البيت الحرام. 2263 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد هي قبلتهم التي أمروا بها، كما عرفوا أبناءهم. 2262 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، عرفوا أن قبله البيت الحرام حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قول الله عز وجل: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، يعني: القبلة. 2261 حدثت قتادة قوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، يقول: يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة. 2260 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، أن البيت الحرام قبلتهم وقلبة إبراهيم وقلبة الأنبياء قبلك، كما يعرفون أبناءهم، كما: 2259 حدثنا بشر بن معاذ: قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ، أحبار اليهود وعلماء النصارى: يقول: يعرف هؤلاء الأحبار من اليهود، والعلماء من النصارى: القول في تأويل قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال أبو

شديدا ، وممرت على سيقانهم عدوا . وارجح السراب : ارتفع واتسع واهتز ، وذلك في وقت ارتفاع الشمس . 8 انظر ما سلف : 2 : 484 488 . 147 عدا عدوا شديدا . لا يثنيه شيء . والأسوق جمع ساق ، ويجمع أيضا على سوق وسيقان . يقول : بيناهم يتمارون إذ غشيتهم الخيل فصرعتهم ، فوطئتهم وطنا يتمارون فيها إذا بها : تباري الزجاج مغاويرها شماطيط في رهج كالدخنتر على أسوق ..... در الفرس يدر دريرا ودره : رجح من قصيدة سلف بيت منها في 1 : 345 ، 346 ، يصف خيلا مغاوير لقيس بن معديكرب الكندي ، أغارت على قوم مسرعة حثيثة ، فبينما القوم في المطبوعة : فلا تكن في شك أنها ، بإسقاط الفاء من فإنها . 6 في المطبوعة : والممترى ، وأثبت ما في المخطوطة . 7 ديوانه : 20 واللسان : 3 في المطبوعة : يقول الله جل ثناؤه ، وأثبت نص المخطوطة . 4 في المطبوعة وهذا من الله تعالى ذكره خبر ، وأثبت ما في المخطوطة . 5 وسلم والنهي له، والمراد به أصحابه المؤمنون به. وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. 8 الهوامش الأحزاب: 1، ثم قال: واتبع ما يوحي إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا سورة الأحزاب: 2. فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم الذي تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهي للمخاطب به، والمراد به غيره، كما قال جل ثناؤه: يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين سورة

## تفسير الطبري

الحق من ربه، أو في أن القبلية التي وجهه الله إليها حق من الله تعالى ذكره، حتى نهي عن الشك في ذلك، فقليل له: فلا تكونون من الممتريين؟ قيل: ذلك من على أسوق الممتريين كضأ، إذا ما السراب ارجحن 7 قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: أو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكاً في أن الشاكين قال، لا تشكن في ذلك. قال أبو جعفر: وإنما الممتري 6 مفتعل، من المرية، و المرية هي الشك، ومنه قول الأعشى: تدر تكن في شك، فإنها قبلتك وقبله الأنبياء من قبلك. 22735 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: فلا تكونون من الممتريين قال، من حدثني إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام: الحق من ربك فلا تكونون من الممتريين، يقول: لا، أي: فلا تكونون من الشاكين في أن القبلية التي وجهتك نحوها قبله إبراهيم خليلي عليه السلام وقبله الأنبياء غيره، كما: 2272 حدثني المثنى قال، من أنبياء الله عز وجل. يقول تعالى ذكره له: فاعمل بالحق الذي أتاك من ربك يا محمد، ولا تكونون من الممتريين. يعني بقوله: فلا تكونون من الممتريين خبر من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام: 4 عن أن القبلية التي وجهه نحوها، هي القبلية الحق التي كان عليها إبراهيم خليل الرحمن ومن بعده تكونون من الممتريين 147 قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره 3 اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده، لا ما يقول لك اليهود والنصارى. وهذا القول في تأويل قوله تعالى: الحق من ربك فلا

: حتى يؤتي المحسن منكم جزاءه، ولا بأس بها. 24 في المطبوعة: من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك، أسقط منها الناسخ. 148 كما ضيعها، وأثبت ما في المخطوطة، وهي أجود. 22 انظر القول في تفسير أينما في معاني القرآن للفراء 1: 23. 8985 في المخطوطة في المطبوعة: لأخراكم، وهما سواء في المعنى. 20 في المطبوعة: سبيل النجاة، وأثبت ما في المخطوطة. 21 في المطبوعة: ولا تضعوها 17. في المطبوعة: السهو والخطأ، وأثبت ما في المخطوطة. 18 في المطبوعة: يعني: فسارعوا، وأثبت ما في المخطوطة. 19 في المطبوعة: لكل منهم مولوها، وهو كلام مختل، والصواب من المخطوطة. 16 في المطبوعة: ويكون الكلام حينئذ، والصواب من المخطوطة انظر معنى التولية فيما سلف 2: 535، وهذا الجزء 3: 175 وانظر أيضاً 2: 162، ثم هذا الجزء 3: 115، وانظر معاني القرآن للفراء 1: 85. 15 لا يعني أنها قراءة في قرأت القرآن، وإنما يعني دراستها والتفقه في معانيها. 13 في المطبوعة: مستقبلها بحذف الواو، وهي جيدة. 14 المخطوطة، وهو جبد. 11 في المطبوعة: يتوجه إليها، وأثبت ما في المخطوطة. وانظر معاني القرآن للفراء 90 وجهة. 12 قوله: نقرؤها في المطبوعة: فليهود وجهة هو مولوها، وللنصارى قبله هو مولوها، والصواب من المخطوطة: وفيها أيضاً: التي هي قبلته وأثبت ما في قبل ممالككم ليوم بعثكم وحشركم. 9 في المطبوعة والمخطوطة: ... تعالى ذكره ولكل أهل ملة، والصواب ما أثبت. 10 جمعكم بعد ممالككم من قبوركم إليه، من حيث كنتم وكانت قبوركم، وعلى غير ذلك مما يشاء، قدير. 24 فبادروا خروج أنفسكم بالصالحات من الأعمال بإحسانه، 23 والمسيء عقابه بإساءته، أو يتفضل فيصفح. وأما قوله: إن الله على كل شيء قدير، فإنه تعالى ذكره يعني: إن الله تعالى على فإن الله تعالى ذكره يأتي بكم وبمن خالف قبلكم ودينكم وشريعتكم جميعاً يوم القيامة، من حيث كنتم من بقاع الأرض، حتى يوفي المحسن منكم جزاءه طاعته والتزود في الدنيا للآخرة، فقال جل ثناؤه لهم: استبقوا أيها المؤمنون إلى العمل بطاعة ربكم، ولزوم ما هداكم له من قبله إبراهيم خليله وشرائع دينه، حدثنا أسباط، عن السدي: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً، يعني: يوم القيامة. قال أبو جعفر: وإنما حض الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية على عن الربيع: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً، يقول: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة. 2291م حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، فيه، 22 يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة، إن الله على كل شيء قدير، كما: 2291م حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير 148 قال أبو جعفر: ومعنى قوله: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً، في أي مكان وبقعة تهلكون حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: فاستبقوا الخيرات قال، الأعمال الصالحة. القول في تأويل قوله تعالى: أينما كالذي: 2289م حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: فاستبقوا الخيرات، يقول: لا تغلبن على قبلكم. 2290م فإني قد بينت لكم سبل النجاة، 20 فلا عذر لكم في التفريط، وحافظوا على قبلكم، فلا تضعوها كما ضيعتها الأمم قبلكم، 21 فتضلوا كما ضلت؛ الحق، وهديتكم للقبلة التي ضلت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيركم، فبادروا بالأعمال الصالحة، شكراً لربكم، وتزودوا في دنياكم لآخرتكم، 19 الربيع قوله: فاستبقوا الخيرات، يقول: فسارعوا في الخيرات. 18 وإنما يعني بقوله: فاستبقوا الخيرات، أي: قد بينت لكم أيها المؤمنون، فبادروا وسارعوا، من الاستباق، وهو المبادرة والإسراع، كما: 2288م حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن والغلط، 17 فغير جائز الاعتراض به على الحجة. القول في تأويل قوله تعالى: فاستبقوا الخيرات قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: فاستبقوا من القراءة على ذلك كذلك، وتصويبها إياها، وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره. وما جاء به النقل مستفيضاً فحجة، وما انفرد به من كان جائزاً عليه السهو الله جل ثناؤه. والصواب عندنا من القراءة في ذلك: ولكل وجهة هو موليها، بمعنى: ولكل وجهة وقبله، ذلك الكل مول وجهه نحوها. لإجماع الحجة بترك التنوين والإضافة. وذلك لحن، ولا تجوز القراءة به. لأن ذلك إذا قرئ كذلك كان الخبر غير تام، وكان كلاماً لا معنى له. وذلك غير جائز أن يكون من فاعله، 16 ولو سمي فاعله، لكان الكلام: ولكل ذي ملة وجهة، الله موليها إياها، بمعنى: أنه موجه نحوها. ويكون الكل حينئذ غير مسمى مولوها وجوهم. 15 وقد روي عن ابن عباس وغيره أنهم قرأوها: هو مولها، بمعنى: أنه موجه نحوها. ويكون الكل حينئذ غير مسمى هو موليها لل كل. و هو التي مع موليها، هو الكل، وحدت للفظ الكل. فمعنى الكلام إذا: ولكل أهل ملة وجهة، الكل. منهم

## تفسير الطبري

وكذلك يقال: وليت عنه، إذا أدبرت عنه. ثم يقال: وليت إليه، بمعنى أقبلت إليه موليا عن غيره. 14 والفعل أعني التولية في قوله: انصرف إلي بمعنى: أقبل إلي. والانصراف المستعمل، إنما هو الانصراف عن الشيء، ثم يقال: انصرف إلى الشيء، بمعنى: أقبل إليه منصرفا عن غيره. حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. ومعنى التولية هاهنا الإقبال، كما يقول القائل لغيره: كما: 2286 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: هو موليا قال، هو مستقبلها. 2287 وجهة هو موليا قال، نحن نقرؤها، ولكل جعلنا قبله يرضونها. 12 وأما قوله: هو موليا، فإنه يعني هو مول وجهه إليها ومستقبلها، 13 وجهه. 2284 حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: وجهة، قبله. 2285 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير قال، قلت لمنصور: ولكل شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 2283 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ولكل وجهة قال، بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وجهة قبله. 2282 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا الوجهة، فإنها مصدر مثل القعدة و المشية، من التوجه. وتأويلها: متوجه، يتوجه إليه بوجهه في صلاته، 11 كما: 2281 حدثني محمد إلى بيت المقدس، وصلاتهم إلى الكعبة. وتأويل قائل هذه المقالة: ولكل ناحية وجهك إليها ربك يا محمد قبله، الله عز وجل موليا عباده. وأما وقال آخرون بما: 2280 حدثنا به الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: ولكل وجهة هو موليا قال، هي صلاتهم ولكل وجهة هو موليا، يقول: لكل قوم قبله قد ولوها. فتأويل أهل هذه المقالة في هذه الآية: ولكل أهل ملة قبله هو مستقبلها، ومول وجهه إليها. تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم سورة البقرة: 2279 115 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: هو موليا، يعني بذلك أهل الأديان: يقول: لكل قبله يرضونها، ووجه الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجه المؤمنون. وذلك أن الله تعالى ذكره قال: فأينما ولكم قبله. يريد المسلمين. 2278 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ولكل وجهة لكل صاحب ملة. 2277 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ولكل وجهة هو موليا قال، لليهود قبله، وللنصارى قبله، قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال، قلت لعطاء قوله: ولكل وجهة هو موليا قال، لكل أهل دين، اليهود والنصارى. قال ابن جريج، قال مجاهد: وجهة هو موليا، وللنصراني وجهة هو موليا، وهما الله عز وجل أنتم أيها الأمة للقبله التي هي قبله. 2276 10 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين وجهة قال، لكل صاحب ملة. 2275 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ولكل وجهة هو موليا، فاليهودي الكلام عليه، كما: 2274 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ولكل في تأويل قوله تعالى: ولكل وجهة هو موليا قال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: ولكل، ولكل أهل ملة، 9 فحذف أهل الملة واكتفى بدلالة

القول

، وما سلف في تفسير: شطر في هذا الجزء 3: 175. 26 انظر معنى غافل فيما سلف من هذا الجزء 3: 174 تعليق: 1، والمراجع هناك. 149 بها يوم القيامة. 26 الهوامش: 25 انظر ما سلف في التولية في هذا الجزء 3: 194 تعليق: 3 وأما قوله: وما الله بغافل عما تعملون، فإنه يقول: فإن الله تعالى ذكره ليس بساه عن أعمالكم، ولا بغافل عنها، ولكنه محصيا لكم، حتى يجازيكم قوله: وإنه للحق من ربك، فإنه يعني تعالى ذكره: وإن التوجه شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك، فحافظوا عليه، وأطيعوا الله في توجيهكم قبله. وقد دللنا على أن التولية في هذا الموضع شطر المسجد الحرام، إنما هي: الإقبال بالوجه نحوه. وقد بينا معنى الشطر فيما مضى. 25 وأما أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ومن حيث خرجت، ومن أي موضع خرجت إلى أي موضع وجهت، فول يا محمد وجهك يقول: حول وجهك. القول في تأويل قوله تعالى: ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون 149 قال الأخبار: 372 379: ساقها السيوطي 1: 31، والشوكاني 1: 33، وخرجا أثر مجاهد في تفسير الآية: أي يلعبون ويترددون في الضلالة. 15: أي يقطعونه ويدخلون في مهمه آخر موغلين في الصحراء. 116 تلدد للرجل فهو متلدد: إذا لبث في مكانه حائرا متبلدا يتلفت يمينا وشمالا. 117: أرض واسعة يضطرب فيها السراب، والجمع لهاله. والمهمه: الفلاة المقفرة ليس بها ماء ولا أنيس. وجاب المفاضة واجتابها: قطعها سيرا. وقوله في مهمه صحيح: عمها وعموها وعموها وعمها. 115 ديوانه: 166. والمخفق: الأرض الواسعة المستوية التي يخفق فيها السراب، أي يضطرب. ولهله الأخبار 366 370: ساقها ابن كثير 1: 95، والسيوطي 1: 31، والشوكاني 1: 33. 114 في ابن كثير 1: 95 عمها وعموها، والذي في الطبري وهنا مفتوحة الهاء مشددة النون، مثل هنا مضمومة الهاء مخففة النون. وقوله: مشيرا، أي مشيرا بيده في دعاء ربه أن ينجيه من الغرق. 113 في كلامهم يريدون بها: ليس هذا حين ذلك، والتاء في قولهم لات صلة وصلت بهالا، أصلها هنا أي ليس هنا ما أردت، أي مضى حين ذلك. في قوله ودعا الله إلى فرعون حين أدركه الغرق. والهاء في قوله طفانيه إلى فرعون، أو إلى الماء لما طغا وأطبق عليه. وقولاه هنا، كلمة تدور أي يلعب بالكعب. 111 في المخطوطة: لأنه لا تتدافع العرب، وهما سواء في المعنى. 112 ديوانه: 34 مع اختلاف في الرواية. والضمير أن قوله تعالى ويمدهم في طفانيهم من مددت له التي هي مثل أمددت له، بعد طرح حرف الجر، كما مثل في قول العرب الغلام يلعب الكعب ابن كثير 1: 31، والسيوطي 1: 31، والشوكاني 1: 33. 110 في المطبوعة والمخطوطة: وهذا من أمددناهم، ولعل الصواب ما أثبتناه. وعن فصل للبيان. 108 الخبر 363 ساقه ابن كثير في تفسيره 1: 94، والسيوطي 1: 31، والشوكاني 1: 33. 109 الخبران 364، 365 ساقهما

## تفسير الطبري

العبارة هو كما يلي : ... كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم ... كان بهم .. مستهزئا ، وبهم ساخرا ... ، وما بين الكلام في هذين الموضعين قوله : كان معلوما أنه جواب قوله فإذا كان ذلك كذلك ... ، في أول هذه الفقرة 107 أكثر الطبري الفصل بين الكلام في هذه الفقرة ، وسياق الأحكام ... أحكام ، وما بينهما فصل 104 في المطبوعة : أنهم مصدقون . 105 سياق العبارة : والله جل جلاله .. معد لهم .. 106 من الإقرار 103 في المطبوعة : من أحكام المسلمين ... ، وهي زيادة خطأ ، وقوله أحكام منصوب بقوله قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من ويوافقه ظاهرا 101 في المخطوطة : مورطه مساء باطنا 102 في المطبوعة : المدخل لهم في عداد .. ، وقوله : المدخلهم نعت لقوله وهي آية سورة البقرة : 9 ، ولم يرد الطبري إلا آية سورة النساء ، كما يدل عليه سياق كلامه ، وكما ستأتي الآية بعد أسطر 100 في المطبوعة : ما يرضيه به الرماح ، كأنها تعطش إلى الدم ، فإذا شرعت في الدم رويت 99 في المخطوطة والمطبوعة : يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ، أبو امرئ القيس ، وكانت قتلته بنو أسد رهط عبيد بن الأبرص . وأم قطام ، هي أم حجر ملك كندة . والنواهل جمع ناهل وناهلة : والناهل : العطشان ، توصف 97: الضمير لله سبحانه وتعالى ، وهو معطوف على قوله توبيخه إياهم .. 98 ديوانه : 16 ، وأمالى المرتضى 1 : 41 ، وحجر مجاهد ، مثله 379 حدثت عن عمار ، قال : حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، يعمهون ، قال : يترددون 117 . الهوامش بن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد ، مثله 378 حدثني المثنى ، قال : حدثنا سويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة ، عن يعمهون ، قال : يترددون 376 وحدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله 377 حدثنا سفيان حدثنا محمد بن عمرو الباهلي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، قال : حدثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : في طغيانهم قال : يترددون 374 وحدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : يعمهون : المتلد 116 . 375 عن ابن عباس : يعمهون ، قال : يتمادون 373 حدثت عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : يعمهون ، عليه وسلم : يعمهون ، يتمادون في كفرهم 372 وحدثني المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله وأغشاها ، فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا . وبنحو ما قلنا في العمه جاء تأويل المتأولين 371 حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : غمرهم دنسه ، وعلاهم رجسه ، يترددون حيارى ضلالا لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها ، فأعمى أبصارهم عن الهدى العمه 115 و العمه جمع عامه ، وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون . فمعنى قوله إذا : في طغيانهم يعمهون : في ضلالهم وكفرهم الذي قد إذا ضل 114 . ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة من المهامة : ومخفق من لهله ولهلمن مهمه يجتنبه في مهمها عمى الهدى بالجاهلين طغيانهم ، كفرهم وضلالهم 113 . القول في تأويل قوله : يعمهون 15 قال أبو جعفر : والعمه نفسه : الضلال . يقال منه : عمه فلان يعمه عمهانا وعموها ، جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : في طغيانهم ، في ضلالهم 370 وحدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : في طغيانهم ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، في طغيانهم يعمهون ، أي في ضلالهم يعمهون 369 حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي عن ابن عباس وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : في طغيانهم ، في كفرهم 368 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : قال : في كفرهم يترددون 367 حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي ، في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، وكفرهم حيارى يترددون . كما : 366 حدثت عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : في طغيانهم يعمهون دعوة لات هنا بعد طغيانه ، فظل مشيرا 112 وإنما عنى الله جل ثناؤه بقوله ويمدهم في طغيانهم ، أنه يملي لهم ، ويذرهم ييغون في ضلالهم الأمر حده فبغى . ومنه قوله الله : كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى سورة العلق : 6 ، 7 ، أي يتجاوز حده . ومنه قول أمية بن أبي الصلت : ودعا الله في طغيانهم يعمهون القول في تأويل قوله : في طغيانهم يعمهون قال أبو جعفر : و الطغيان الفعلان ، من قولك : طغى فلان يطغى طغيانا . إذا تجاوز في آخر ، بمعنى : اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بماء المتصل من غير تأول منهم . ذلك أن معناه : مد النهر نهر آخر . فكذلك ذلك في قول الله : ويمدهم إنما إلى إثمهم . ولا وجه لقول من قال : ذلك بمعنى يمد لهم ، لأنه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها 111 أن يستجيزوا قول القائل : مد النهر نهر قوله ونقلب أفندتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون سورة الأنعام : 110 ، يعني نذرهم ونتركهم فيه ، ونملي لهم ليزدادوا الأقوال بالصواب في قوله : ويمدهم : أن يكون بمعنى يزيدهم ، على وجه الإملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم ، كما وصف ربنا أنه فعل بنظرانهم في إذا اتصل به فصار منه ، وكل زيادة أحدثت في الشيء من غيره فهو بآلف ، كقولك : أمد الجرح ، لأن المدة من غير الجرح ، وأمددت الجيش بمدد . وأولى هذه . وأما بعض نحويي الكوفة فإنه كان يقول : كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير ألف ، كما تقول : مد النهر ، ومدته نهر آخر غيره ، مددت ، وما كان من الخير فهو أمددت . ثم قال : وهو كما فسرت لك ، إذا أردت أنك تركته فهو مددت له ، وإذا أردت أنك أعطيته قلت : أمددت من : مددناهم 110 . قال : ويقال : قد مد البحر فهو ماد و أمد الجرح فهو ممد . وحكي عن يونس الجرمي أنه كان يقول : ما كان من الشر فهو يلعب بالكعب . قال : وذلك أنهم قد يقولون : قد مددت له وأمددت له في غير هذا المعنى ، وهو قول الله تعالى ذكره : وأمددناهم سورة الطور : 22 ، وهذا يمددهم ، قال : يزيدهم 109 . وكان بعض نحويي البصرة يتأول ذلك أنه بمعنى : يمد لهم ، ويزعم أن ذلك نظير قول العرب : الغلام يلعب بالكعب ، يراد به يمددهم ، يملي لهم . وقال آخرون بما : 365 حدثني به المثنى بن إبراهيم ، قال : حدثنا سويد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة عن مجاهد :

## تفسير الطبري

عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ويمدهم، فقال بعضهم بما: 364 حدثني به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، الآخر. وللکلام في هذا النوع موضع غير هذا، كرهنا إطالة الكتاب باستقصائه. وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه. القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ويمدهمقال والعبث، والهزء والسخرية، والمكر والخديعة. ومن الوجه الذي جاز قيل هذا، ولم يجز قيل هذا، افترق معنيهما. فعلم أن لكل واحد منهما معنى غير معنى على ضلال مضيفه إليه. وإن قال: لا أقول: يلعب الله بهم ولا يعبت، وقد أقول يستهزئ بهم و يسخر منهم. قيل: فقد فرقت بين معنى اللعب من الله ولا عبت؟ فإن قال: نعم! وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه، وعلى تخطئة واصفه به، وأضاف إليه ما قد قامت الحجة من العقول الإسلام. وإن قال: بلى، قيل له: أفنقول من الوجه الذي قلت: الله يستهزئ بهم و سخر الله منهم يلعب الله بهم و يعبت ولا لعب الله يستهزئ بهم، و سخر الله منهم و مكر الله بهم، وإن لم يكن من الله عندك هزء ولا سخرية؟ فإن قال: لا، كذب بالقرآن، وخرج عن ملة يقول: إن الاستهزاء عبث ولعب، وذلك عن الله عز وجل منفي. قيل له: إن كان الأمر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء، أفلمست 3061 تقول: أخبر أنه أغرق وخسف به، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟ ثم نعكس القول عليه في ذلك، فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله. فإن لجأ إلى أن أغرقهم، فصدقنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك، ولم نفرق بين شيء منه. فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه، بزعمك: أنه قد أغرق وخسف بمن يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم. ويقال لقائل ذلك: إن الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر يقوم مضوا قبلنا لم نرهم، وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم، وعن آخرين أنه من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به، أو قال: لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم، ولم وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة، فنافون على الله عز وجل ما قد أثبتته الله عز وجل لنفسه، وأوجه لها. وسواء قال قائل: لم يكن ابن عباس، في قوله: الله يستهزئ بهم، قال: يسخر بهم للنقمة منهم 108. وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره: الله يستهزئ بهم، إنما هو على ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس: 363 حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن بصاحبه له ظالم، أو عليه فيها غير عادل، بل ذلك معناه في كل أحواله، إذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره. وبنيحو ولهم خادعا، وبهم ماكرا 107. إن كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل، دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ في الدنيا بأحكام أوليائه وهم له أعداء، وحشره إياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين إلى أن ميز بينهم وبينهم مستهزئا، وبهم ساخرا، جزاء لهم على أفعالهم، وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم إياه منه بعضيائهم له كان بهم بما أظهر لهم من الأمور التي أظهرها لهم: من إلحاقه أحكامهم وشر عبادته، حتى ميز بينهم وبين أوليائه، فألحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الأسفل 106 كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم وإن كان الدنيا وأجل الآخرة إلى حال تمييزه بينهم وبين أوليائه، وتفريقه بينهم وبينهم 105 معد لهم من أليم عقابه ونكال عذابه، ما أعد منه لأعدى أعدائه عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا، أنهم واردون موردهم. وداخلون مدخلهم. والله جل جلاله مع إظهاره ما قد أظهر لهم من الأحكام الملحقهم في عاجل مع علم الله عز وجل بكذبهم، وإطلاعه على خبث اعتقادهم، وشكهم فيما ادعوا بألسنتهم أنهم به مصدقون 104، حتى ظنوا في الآخرة إذ حشروا في مستبطين 103 أحكام المسلمين المصدقين إقرارهم بألسنتهم بذلك، بضائر قلوبهم، وصائح عزائمهم، وحميد أفعالهم المحققة لهم صحة إيمانهم بما أظهروا بألسنتهم، من الإقرار بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله، المدخلهم في عداد من يشمله اسم الإسلام 102، وإن كانوا لغير ذلك 3041 مورته مساءة باطنا 101. وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر. فإذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الأحكام والتأويل عندنا: أن معنى الاستهزاء في كلام العرب: إظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه 100 ظاهرا، وهو بذلك من قبله وفعله به خلاف الذي لهم عنده في الآخرة، كما أظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سرائرهم. والصواب في ذلك من القول إنا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا هدى. قالوا: وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء، فأخبر الله أنه يستهزئ بهم، فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وإنما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم: صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به مستهزون. يعنون: عن مكر الله جل وعز بقوم، وما أشبه ذلك. وقال آخرون: إن معنى ذلك: أن الله جل وعز أخبر عن المنافقين أنهم إذا خلوا إلى مردتهم قالوا: إنا معكم على دينكم جزاء لا ظلم، بل هو عدل، لأنه عقوبة للظالم على ظلمه، وإن وافق لفظه لفظ الأول. وإلى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك، مما هو خبر على المعصية، فهما وإن اتفق لفظاهما مختلفا المعنى. وكذلك قوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه سورة البقرة: 194، فالعدوان الأول ظلم، والثاني الشورى: 40، ومعلوم أن الأولى من صاحبها سيئة، إذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية، وأن الأخرى عدل، لأنها من الله جزاء 3031 للعاصي إياهم وعقابه لهم، مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ، وإن اختلف المعنيان. كما قال جل ثناؤه: وجزاء سيئة سيئة مثلها سورة 79، نسوا الله فنسيهم سورة التوبة: 67، وما أشبه ذلك، إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء، ومعاقبتهم عقوبة الخداع. فأخرج خبره عن جزائه إنما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم، وقوله: يخادعون الله وهو خادعهم سورة النساء: 142، وقوله: فيسخرهم منهم سخر الله منهم سورة التوبة: سورة آل عمران: 54، و الله يستهزئ بهم، على الجواب. والله لا يكون منه المكر ولا الهزء، والمعنى أن المكر والهزء حاق بهم. وقال آخرون: قوله: كان يخدعه إذا ظفر به: أنا الذي خدعتك، ولم تكن منه خديعة، ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه. قالوا: وكذلك قوله: ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية. وقال آخرون قوله: يخادعون الله وهو خادعهم 99 سورة النساء: 142 على الجواب، كقول الرجل لمن



## تفسير الطبري

به من أهل النفاق والكفر به: إما إهلاكه إياهم وتدميره بهم، وإما إملاؤه لهم ليأخذهم في حال أمنهم عند أنفسهم بغتة، أو توبيخه لهم ولأئمتهم إياهم. قالوا: أن السمر وهي القنا لا لعب منها، ولكنها لما قتلهم وشردتهم، جعل ذلك من فعلها لعباً بمن فعلت ذلك به. قالوا: فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ ولومهم له، أو إهلاكه إياهم وتدميره بهم 97، كما قال عبيد بن الأبرص: سائل بنا حجر ابن أم قطام، إذ ظلت به السمر النواهل تلعب 98 فزعموها بهم، توبيخه إياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصي الله والكفر به، كما يقال: إن فلانا ليهزأ منه منذ اليوم، ويسخر منه، يراد به توبيخ الناس إياه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائله هذا القول، ومتأولي هذا التأويل. وقال آخرون: بل استهزأه وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله: ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً سورة آل عمران: 178. فهذا وما أشبهه فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى سورة الحديد: 13، 14. الآية. كالذي أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى: يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم الله يستهزئ بهم قال أبو جعفر: اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله، الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين، الذين وصف صفتهم. فقال بعضهم: استهزأه بهم، القول في تأويل قوله جل ثناؤه:

: إلى أي بقعة، بحذف الواو، والصواب ما أثبت. 52. انظر ما سلف في معنى لعل بمعنى كي 1: 364 ثم 2: 69، 72، 161، 150. تعالى، القول في تأويل قوله تعالى: ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون إن شاء الله تعالى، وهو بقية الجزء السادس والعشرون 51 في المطبوعة في ص: 189 تعليق: 1، وفي آخره ما نصه: تم المجلد الثاني بعون الله تعالى، والصلاة على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم. يتلوه في الثالث إن شاء الله: وقولهم ما يقولون من أن محمداً، وصوابه من المخطوطة. 49. تقدم إليه بكذا: أمره به. 50. إلى هنا انتهى ما عثرنا عليه من الأوراق التي ذكرناها قول... معطوف على قوله أنفاً وظاهر بطول قول من زعم... 48. في المطبوعة: من الظلم في حجتهم، والصواب من المخطوطة. ثم فيها، وقد سلف أن استعملها الطبري مراراً. انظر ما سلف 2: 426، تعليق: 1: 439 س: 11479 س: 47، 13. قوله ووهي قول...، ووضعت: بطلان صحيحة المعنى، وفي المخطوطة: دخول تصحيف وتحريف لما أثبت. والبطول والبطلان مصدران من الباطل. وهما سواء في المعنى القرآن للفراء: بعداؤه، والصواب ما في المخطوطة. 45. السياق: وواضح فساد قول من زعم... لإجماع جميع أهل التأويل. 46. في المطبوعة سياق صحيح. 43. في المطبوعة: في كلامه، والصواب من المخطوطة، ومعاني القرآن للفراء، فهو نص كلامه. 44. في المطبوعة، وفي معاني: إلى الأول، وكأنه غير صواب. 42. في المخطوطة: ويجمع أيضاً فيها إلا والواو فيها فيقول: ولم أستبن ما يقول، والذي في المطبوعة في مجاز القرآن: 6160، وانظر معاني القرآن للفراء 1: 9089، 40. رد الطبري على أبي عبيدة أمثل من رد الفراء وأقوم. 41. في المخطوطة، والصواب ما في المخطوطة. 38. في المطبوعة: ودعوى باطلة في الموضعين. وانظر ما سلف: 201 تعليق: 3، 39. زاعم هذا القول هو أبو عبيدة، ما كان منفيًا عما قبلهم، وهو خطأ صرف، والصواب ما في المخطوطة. 37. في المطبوعة: كما أن قول القائل، زادوا أن لتكون دارجة على نهجهم كله إلى قوله: يا أيها الذين آمنوا... 35. الأثر: 2305 انظر الأثر السالف: 2204، 36. في المطبوعة: الذي يثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين. والذي في الطبري يكاد لا يستقيم، والذي في الدر المنثور لا يستقيم، وكأن صواب العبارة: فأنزل الله في ذلك، ذلك، 1: 148. والذي في المخطوطة والمطبوعة سواء فأنزل الله في ذلك كله. أما في الدر المنثور: فأنزل الله في ذلك كله: يا أيها الذين آمنوا استعينوا وابن كثير 1: 358، وقوله: انصرافه منصوب على الظرفية أي عند انصرافه. 34. الأثر: 2303 في تفسير ابن كثير 1: 358، والدر المنثور باطلة في الموضعين، ولا بأس بها. يقال: دعوى باطل وباطلة 33 في المطبوعة والدر المنثور 1: 148 بانصرافه وأثبت ما في المخطوطة، أو نهاهم عنه، قدم حجة وزاد الثناء على الله. 31. انظر ما سلف في تفسير: أتجاجونا، في هذا الجزء 3: 121، 32. في المطبوعة: دعوى في المطبوعة: وأهل العناد من المشركين، والصواب من المخطوطة. 30. في المطبوعة: ... على المؤمنين حجة فيما أمرهم الله تعالى ذكره به 27: في المخطوطة: فولوا في صلاتكم، أسقط وجوهكم. 28. انظر ما سلف في هذا الجزء رقم: 2234، 2235، 29.

من القبلة. 52. ولعلكم عطف على قوله: ولأتم نعمتي عليكم، ولأتم نعمتي عليكم عطف على قوله: لئلا يكون. الهوامش التي أخبر جل ثناؤه أنه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أصحابه. وقوله: ولعلكم تهتدون، يعني: وكي ترشدوا للصواب فأكمل لكم به فضلي عليكم، وأتمم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء غيرهم. وذلك هو نعمته يكون لأحد من الناس سوى مشركي قريش حجة، ولأتم بذلك من هدايتي لكم إلى قبلة خليلي إبراهيم عليه السلام، الذي جعلته إماماً للناس نعمتي، 51. فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث كنت، يا محمد والمؤمنون، فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره، 2083. واتخذوه قبلة لكم، كيلا عليكم ولعلكم تهتدون 150. قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ولأتم نعمتي عليكم، ومن حيث خرجت من البلاد والأرض، وإلى أي بقعة شخصت قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فلا تخشوهم واخشوني، يقول: لا تخشوا أن أردكم في دينهم 50. القول في تأويل قوله تعالى: ولأتم نعمتي ترك طاعتي فيما أمرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام. وقد حكى عن السدي في ذلك ما: 2308. حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد ثناؤه تقدم إلى عباده المؤمنين، 49. بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة إليها، وبالنهي عن التوجه إلى غيرها. يقول جل ثناؤه: واخشوني أيها المؤمنون، في لكم على ضر في دينكم أو صدكم عما هداكم الله تعالى ذكره له من الحق، ولكن اخشوني، فخافوا عقابي، في خلافتكم أمري إن خالفتموه. وذلك من الله جل

## تفسير الطبري

في حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون 48 في أن محمدا صلى 2073 الله عليه وسلم قد رجع إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا! أو أن يقدروا أنه مر على مسجد ذي القرنين، وقبلته إلى الكعبة. وأما قوله: فلا تخشوهم واخشوني، يعني: فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت لكم أمرهم من الظلمة الحرام. قال: قال: فبيني وبينك مسجد صالح، فإنه نحتته من الجبل. قال أبو العالية: قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام. قال الربيع: وأخبرني أبو العالية قال الربيع: إن يهوديا خاصم أبا العالية فقال: إن موسى عليه السلام كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس. فقال أبو العالية: كان يصلي عند الصخرة إلى البيت الإثبات للذين ظلموا، ما قد نفى عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة. 2307 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه قال، الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا، ولم يقصد في ذلك إلى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وإن كانت ضعيفة لأنها باطلة وإنما قصد فيه ظلموا منهم فلا تخشوهم. 47 لأن تأويل أهل التأويل جاء في ذلك بأن ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا منهم: أنهم يحتجون على النبي صلى لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة. ووهي قول من قال: إلا في هذا الموضع بمعنى لكن. وضعف قول من زعم أنه ابتداء بمعنى: إلا الذين حجة ولكنها منكسرة، وإنك لتحتج بلا حجة، وحجتك ضعيفة. ووجه معنى: إلا الذين ظلموا منهم إلى معنى: إلا الذين ظلموا منهم، من أهل الكتاب، فإن على النبي صلى الله عليه وسلم، فأما سائر العرب، فلم تكن لهم حجة، وكانت حجة من يحتج منكسرة. لأنك تقول لمن تريد أن تكسر عليه حجته: إن لك علي على تخطئتها. وظاهر بطول قول من زعم: 46 أن الذين ظلموا هاهنا، ناس من العرب 2063 كانوا يهودا ونصارى، فكانوا يحتجون الظالم لا حجة له، وقد سمي ظالما 45 لإجماع جميع أهل التأويل على تخطئة ما ادعى من التأويل في ذلك. وكفى شاهدا على خطأ مقالته إجماعهم في الكلام: 43 الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك، فإن ذلك لا يعتد بعدوانه ولا بتركه الحمد، 44 لموضع العداوة. وكذلك الواو التي تأتي بمعنى العطف. وواضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك: إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم لا حجة لهم، فلا تخشوهم. كقول القائل سار القوم إلا عمرا وأخاك أو إلا عمرا إلا أخاك، لما وصفنا قبل. وإذا كان ذلك كذلك، فغير جائز لمدع من الناس أن يدعي أن إلا في هذا الموضع بمعنى الأولى. 41 ويجمع فيها أيضا بين إلا و الواو فيقال: سار القوم إلا عمرا وإلا أخاك، فتحذف إحداهما، فتنبأ الأخرى عنها، فيقال: 42 كقول القائل: سار القوم إلا عمرا إلا أخاك، بمعنى: إلا عمرا وأخاك، فتكون إلا حينئذ مؤدية عما تؤدي عنه الواو، لتعلق إلا الثانية ب إلا ، ومعنى 2053 العطف من كلام العرب. وذلك أنه غير موجودة إلا في شيء من كلامها بمعنى الواو، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها. إلا الذين ظلموا منهم إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه أو يوصف به. 40 هذا مع خروج معنى الكلام إذا وجهت إلا إلى معنى الواو يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجههم مبينا عن المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك: قوله: إلا الذين ظلموا منهم: ولا الذين ظلموا منهم، وأن إلا بمعنى الواو. 39 لأن ذلك لو كان معناه، لكان النفي الأول عن جميع الناس أن سبيلا وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل. وإذا كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبين خطأ قول من زعم أن معنى قبل الكعبة إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش، فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطلا بأن يقولوا: 38 إنما توجهتم إلينا وإلى قبلتنا، لأننا كنا أهدى منكم ظلموا منهم، نفى عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطل عليه وعلى أصحابه، بسبب توجههم في صلاتهم 37 ما سار من الناس أحد إلا أخوك، إثبات للأخ من السير ما هو منفي عن كل أحد من الناس. فكذلك قوله: لنلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين عن صحة ما قلنا في تأويله، وأنه استثناء على معنى الاستثناء المعروف، الذي ثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفيما عما قبله. 36 كما قول القائل يقول مثل قول عطاء، فقال مجاهد: حجتهم، قولهم: رجعت إلى قبلتنا! فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل قوله: إلا الذين ظلموا منهم، الكعبة وأمر بها: ما كان يستغني عنها! قد استقبل قبلتنا! فهي حجتهم، وهم الذين ظلموا قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قلت لعطاء: قوله: لنلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم قال، قالت قريش لما رجع إلى دينكم! فأنزله الله جل ثناؤه فيهم: لنلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني. 230635 حدثنا القاسم قال، حدثني بعد صلاته إلى بيت المقدس، قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه! فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلا ويوشك أن يدخل في عباس وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة، عن الربيع مثله. 2305 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي فيما يذكر، عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا! فأنزله الله تعالى ذكره في ذلك كله. 230434 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قريش. يقول: إنهم سيحتجون عليكم بذلك، فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم انصرافه إلى البيت الحرام 33 أنهم قالوا سيرجع فلا تخشوهم واخشوني. 2303 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة قوله: إلا الذين ظلموا منهم، و الذين ظلموا: مشركو حجة إلا الذين ظلموا منهم، قالاهم مشركو العرب، قالوا حين صرفت القبلة إلى الكعبة: قد رجع إلى قبلتكم، فيوشك أن يرجع إلى دينكم! قال الله عز وجل: قبلتنا! 2302 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، حدثنا معمر، عن قتادة وابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: لنلا يكون للناس عليكم قد راجعت قبلتنا! 2301 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله إلا أنه قال: قولهم: قد رجعت إلى مجاهد في قول الله تعالى ذكره: لنلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم، قوم محمد صلى الله عليه وسلم. قال مجاهد: يقول: حجتهم، قولهم: الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2300 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن

## تفسير الطبري

أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم، إذ نفى أن يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجههم إليها حجة. وبمثل إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا. فذلك من قولهم وأمانهم الباطلة، هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ومن لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطل غير مشركي قريش، فإن لهم عليكم دعوى باطلا وخصومة بغير حق، 32 بقبلهم لكم: رجع محمد أو نهاهم عنه حجة؟ 30 قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت وذهبت إليه. وإنما الحجة في هذا الموضع، الخصومة والجدال. 31 ومعنى الكلام: قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، في توجيههم في صلاتهم إلى الكعبة؟ وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين فيما أمرهم الله به عطاء: هم مشركو قريش قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء. فإن قال قائل: وأية حجة كانت لمشركي عطاء: إلا الذين ظلموا منهم، و الذين ظلموا: مشركو قريش. 2299 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: إلا الذين ظلموا منهم قال، هم مشركو العرب. 2298 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة أبيه، عن الربيع: إلا الذين ظلموا منهم، يعني مشركي قريش. 2297 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، وابن حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي، قال: هم المشركون من أهل مكة. 2296 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: إلا الذين ظلموا منهم، قوم محمد صلى الله عليه وسلم. 2295 حدثني موسى بن هارون قال، قوله: إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم مشركو العرب من قريش، فيما تأوله أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2294 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عليه السلام. وذلك هو معنى قول الله جل ثناؤه: لئلا يكون للناس عليكم حجة، يعني ب الناس، الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت. وأما والجدال. فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجته وحسمه، بتحويل قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، من قبلة اليهود إلى قبلة خليله إبراهيم بها على الجهال وأهل الغباء من المشركين. 29 وقد بينا فيما مضى أن معنى حجاج القوم إياه، الذي ذكره الله تعالى ذكره في كتابه، إنما هي الخصومات ديننا ويتبع قبلتنا! 28 فهي الحجة التي كانوا يحتجون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، على وجه الخصومة منهم لهم، والتمويه منهم قد ذكرنا فيما مضى ما روي في ذلك. قيل: إنهم كانوا يقولون: ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن! وقولهم: يخالفنا محمد في قائل: فأية حجة كانت لأهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس، على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟ قيل: عليكم حجة، يعني بذلك أهل الكتاب، قالوا حين صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة: اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه! فإن قال اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه! 2293 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: لئلا يكون للناس عن قتادة قوله: لئلا يكون للناس عليكم حجة، يعني بذلك أهل الكتاب. قالوا حين صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة البيت الحرام: تعالى ب الناس في قوله: لئلا يكون للناس، أهل الكتاب. ذكر من قال ذلك: 2292 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، في تأويل قوله تعالى: لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشعهم واخشونيقال أبو جعفر: فقال جماعة من أهل التأويل: عنى الله بقوله: وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله، فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه وقبله وقصده. 27 القول ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام: من أي مكان وبقعة شخصت فخرجت يا محمد، فول وجهك تلقاء المسجد الحرام، وهو شطره. ويعني في تأويل قوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: القول

، مثل في الغلو والإفراط. 55 هو من قول الفراء أيضا، انظر معاني القرآن 1: 92، 56 انظر ما سلف في هذا الجزء 3: 8886 والمراجع. 151 ، وجاوز الحد في مد القوس، وبلغ النصل كبد القوس، فربما قطع يد الرامي. ونزع الرامي في قوسه نزعا: جذب السهم بالوتر. وقولهم: أغرق في النزاع، الله عليه وسلم. الهوامش: 53 هو الفراء، انظر معاني القرآن 1: 92، 54 أغرق النازع في القوس: إذا شدا هو حادث وكان من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها، فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبرهم جل ثناؤه أن ذلك كله إنما يدركونه برسوله صلى مضى قبل بشواهد. 56 وأما قوله: ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، فإنه يعني: ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقصص الأمم الخالية، والخبر عما من دنس الذنوب، و يعلمكم الكتاب وهو الفرقان، يعني: أنه يعلمهم أحكامه. ويعني: ب الحكمة السنن والفقه في الدين. وقد بينا جميع ذلك فيما فيكم رسولا منكم، يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. وأما قوله: يتلو عليكم آياتنا، فإنه يعني آيات القرآن، وبقوله: ويزكيكم ويطهركم منهم: محمد صلى الله عليه وسلم، كما: 2311 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: كما أرسلنا حجة اليهود عنكم، فلا تكون لهم عليكم حجة، ولأتم نعمتي عليكم، وتهتدوا، كما ابتدأتكم بنعمتي، فأرسلت فيكم رسولا منكم. وذلك الرسول الذي أرسله إليهم كما أرسلنا فيكم رسولا منكم، فإنه يعني بذلك العرب، قال لهم جل ثناؤه: الزموا أيها العرب طاعتي، وتوجهوا إلى القبلة التي أمرتكم بالتوجه إليها، لتقطع فيكم رسولا منكم، كما فعلت فاذكروني. 2310 حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. قوله: فاذكروني. 2309 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله عز وجل: كما أرسلنا الأعراف من كلام العرب، دون الأنكر الأجهل من منطقها. هذا، مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل. ذكر من قال: إن قوله: كما أرسلنا، جواب قوله: 55 وهذا القول وإن كان مذهبا من المذاهب، فليس بالأسهل الأفصح في كلام العرب. والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه إليه من اللغات، الأفصح

## تفسير الطبري

كقول القائل: إذا أتاك فلان فأتته ترضه ، فيصير قوله: فأتته و ترضه جوابين لقوله: إذا أتاك ، وكقوله: إن تأتني أحسن إليك أكرمك .  
وقد زعم بعض النحويين أن قوله: فاذكروني إذا جعل قوله: كما أرسلنا فيكم جواباً له، مع قوله: أذكركم نظير الجزء الذي يجاب بجوابين،  
كما أرسلنا من صلة الفعل الذي قبله، وأن قوله: اذكروني أذكركم خبر مبتدأ منقطع عن الأول، وأنه من سبب قوله: كما أرسلنا فيكم بمعزل.  
للآخر، لأن الكاف في كما شرط معناه: افعل كما فعلت. ففي مجيء جواب: اذكروني بعده، وهو قوله: أذكركم ، أوضح دليل على أن قوله:  
أن الجاري من الكلام على ألسن العرب، المفهوم في خطابهم بينهم إذا قال بعضهم لبعض: كما أحسنت إليك يا فلان فأحسن أن لا يشترطوا  
أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير، 53 فأغرقوا النزع، 54 وبعدوا من الإصابة، وحملوا الكلام على غير معناه المعروف، وسوى وجهه المفهوم. وذلك  
كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ، متعلقاً بقوله: فاذكروني أذكركم . وقد قال قوم: إن معنى ذلك: فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم. وزعموا  
إبراهيم خليلي وابنه إسماعيل، أن أبعثه من ذريتهما. ف كما إذا كان ذلك معنى الكلام صلة لقول الله عز وجل: ولأتم نعمتي عليكم . ولا يكون قوله:  
يتلو 2093 عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم سورة البقرة: 129، فابتعثت منكم رسولي الذي سألني  
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم سورة البقرة: 128، كما جعلت لكم دعوتها التي دعاني بها، ومسألته التي سألنيها فقال: ربنا وابعث فيهم رسولا منهم  
خليلي إبراهيم عليه السلام، فأجعل لكم دعوتها التي دعاني بها ومسألته التي سألنيها فقال: ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا  
لم تكونوا تعلمون 151 قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: كما أرسلنا فيكم رسولا ، ولأتم نعمتي عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية، وأهديكم لدين  
القول في تأويل قوله تعالى : كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما  
أو أصرة .60 معنى الشكر 1 : 138135 وتفسير معنى الكفر فيما سلف 1 : 255 ، 382 ، 522 ، ومواضع كثيرة . اطلبها في فهرس اللغة . 152  
: فلم يتقبلوا وصاتي . الوصاة : الوصية . وقوله : رسولي . الرسول : الرسالة . والوسائل جمع وسيلة : وهي ما يتقرب به المرء إلى غيره من حرمة  
89 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 92 ، وأما ابن الشجري 1 : 362 ، وهي في غزو عمرو بن الحارث الأصغر لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . ورواية ديوانه  
القرآن للفراء 1 : 92 . وكان في المطبوعة : إن لم تقاتل ، وأثبت ما في الفراء والبؤسى والبؤساء : البؤس . والنعمى والنعماء : النعمة . 59 ديوانه :  
هاهنا . 60 الهوامش : 57 نسبه أبو حيان في تفسيره 1 : 447 لعمر بن لجأ ، ولم أجد الشعر في مكان . 58 معاني  
وقد دللنا على أن معنى الشكر ، الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة، وأن معنى الكفر تغطية الشيء، فيما مضى قبل، فأغنى ذلك عن إعادته  
عليكممهلًا شكرت القوم إذ لم تقاتل 58 وقال النابغة في نصحتك : نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم وسائلتي 59  
نصحت لك وشكرت لك ، ولا تكاد تقول: نصحتك ، وربما قالت: شكرتك ونصحتك ، من ذلك قول الشاعر: 57 هم جمعوا بؤسى ونعمى  
عليكم، وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي، فإني وعدت خلقي أن من شكر لي زدت، ومن كفرني حرمته وسلبته ما أعطيته. والعرب تقول:  
لأثبيائي وأصفيائي، ولا تكفرون ، يقول: ولا تجحدوا إحساني إليكم، فأسلمكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي عليها، وأزيدكم فأتمم نعمتي  
: واشكروا لي ولا تكفرون 152 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام، والهداية للدين الذي شرعته  
اذكروني أذكركم قال، ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله. لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب. القول في تأويل قوله تعالى  
لي ولا تكفرون ، إن الله ذاكر من ذكره، وزائد من شكره، ومعذب من كفره. 2314 حدثني موسى قال، حدثني عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي:  
والمدح. ذكر من قال ذلك: 1313 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: فاذكروني أذكركم واشكروا  
عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبيرة: فاذكروني أذكركم قال، اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي. وقد كان بعضهم يتأول ذلك أنه من الذكر بالثناء  
بطاعتكم إياي فيما أمركم به وفيما أنهاكم عنه، أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم، كما: 2312 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة،  
القول في تأويل قوله تعالى : فاذكروني أذكركم قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: فاذكروني أيها المؤمنون

.. بالصبر .. 62. انظر فيما سلف تفسير الصلاة 1 : 243242 ثم 2 : 11 . وتفسير الصبر في 2 : 11 ، 124 ، وانظر فهرس اللغة . 153  
الجملة : استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي ، وأداء فرائضي .. والانصراف عما أنسخه .. والتسليم لأمري .. والتحول عنه .. وعلى جهاد أعدائكم  
على فعلك ذلك ومعينك عليه. الهوامش : 61 هذه جمل متداخلة ، والعطف سياقه في هذه  
وأما قوله: إن الله مع الصابرين ، فإن تأويله: فإن الله ناصرهم وظهيرهم وراض بفعله، كقول القائل: افعل يا فلان كذا وأنا معك ، يعني: إني ناصر  
حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، اعلموا أنهما عون على طاعة الله.  
عن الربيع، عن أبي العالبيه في قوله: واستعينوا بالصبر والصلاة ، يقول: استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله، واعلموا أنهما من طاعة الله. 2316  
وقد بينت معنى الصبر و الصلاة فيما مضى قبل، فكرهنا إعادته، 62 كما: 2315 حدثني المثنى قال، حدثنا آدم قال، حدثنا أبو جعفر،  
قبلي، وتدركون حاجاتكم عندي، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصي، أنصرهم وأرعاهم وأكلؤهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا قبلي.  
عناؤه وثقله، ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الأمور إلى الصلاة لي، فإنكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي، وبالصلاة لي تستنجدون طلباتكم  
أبدانكم في قيامكم به، أو نقص في أموالكم 61 وعلى جهاد أعدائكم وحرهم في سبيلي، بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومشقته عليكم، واحتمال  
به في حين إلزامكم حكمه، والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه وإن لحقكم في ذلك مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل، أو مشقة على

## تفسير الطبري

وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي، والانصراف عما أنسخه منها إلى الذي أحده لكم من فرائضي، وأتقاكم إليه من أحكامي، والتسليم لأمرى فيما أمركم  
حض من الله تعالى ذكره على طاعته، واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال، فقال: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي،  
القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين 153 قال أبو جعفر: وهذه الآية  
... 5. في المطبوعة: إنهم أحياء، والسياق يقتضي ما أثبت. وانظر معاني القرآن للفراء 1: 9493، فقد استوفى ما اختصره الطبري. 154  
. وقد ذكره السيوطي 2: 96، عن هذا الموضع من الطبري، ثم لم يصنع شيئاً! سياق الكلام: ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عباده... ترك إعادة ذكر  
أو طابع 3. الخبر: 2324 هذا خبر لا أدري ما هو؟! ورأسه ابن بشار السلمي؛ أو أبو بشار الذي شك فيه ابن جرير: لم أهدت إلى شيء يدل عليه  
قال: في روضة بدل في قبة. ووقع في المطبوعة أو قال عبدة. ووضع أو هنا بدل واو العطف خطأ غير مستساغ. ونرجح أنه من ناسخ  
96. وزاد نسبتاً لابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر والبيهقي في البعث. وقوله: وقال عبدة...، يريد أن عبدة بن سليمان  
الطبري هذه، وقال: وهو إسناد جيد. وهو في مجمع الزوائد 5: 298، ونسبه لأحمد، والطبراني، وقال: ورجال أحمد ثقات. وذكره السيوطي 2  
على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير في التفسير 2: 292، عن رواية المسند. قال: تفرد به أحمد. ثم أشار إلى رواية  
الإحسان، من طريق يعقوب، به. ورواه الحاكم في المستدرک 2: 74، من طريق يزيد بن هارون، عن ابن إسحاق. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد  
في المسند: 2390، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. وكذلك رواه ابن حبان في صحيحه 7: 69 من مخطوطة  
ولذلك قال ابن عبد البر كما في التهذيب: قول البخاري أولى. وهو مترجم أيضاً في ابن سعد 5: 5655. والإصابة 6: 6766. والحديث رواه أحمد  
حاتم 29041289: قال البخاري: له صحبة. فخط أبي عليه، وقال لا يعرف له صحبة! وهو نفي دون دليل، لا يقوم أمام إثبات عن دليل صحيح.  
محمود بن لبید قال، أسرع النبي صلى الله عليه وسلم حتى تقطعت نعالنا، يوم مات سعد بن معاذ. وهذا حجة كافية في إثبات صحبته. فقال ابن أبي  
، يكون له يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم 13 سنة. وهذا يقوي قول من أثبت الصحبة. وروى البخاري في الكبير 41402، بإسناد صحيح: عن  
الراجح الذي جزم به البخاري، مات سنة 96 أو 97. قال الواقدي: مات وهو ابن 99 سنة. قال الحافظ في التهذيب: على مقتضى قول الواقدي في سنة  
وغيرهما. مترجم في التهذيب، والكبير 12277، وابن أبي حاتم 1286. محمود بن لبید بن عقبة بن رافع الأشهلي، الأوسي، الأنصاري: صحابي على  
أحمد وإسحاق. مترجم في التهذيب، وابن سعد 6: 272، وابن أبي حاتم 3189. الحارث بن فضيل الأنصاري المدني: ثقة، وثقه ابن معين والنسائي  
1: في المطبوعة: كما يحدث، والصواب ما أثبت 2. الحديث: 2323 عبدة بن سليمان الكلابي الكوفي: ثقة من شيوخ  
2193 الأموات، لأن القول لا يعمل فيهم، وكذلك قوله: بل أحياء، رفع، بمعنى: هم أحياء. 5. الهوامش  
قوله: أموات بإضمار مكني عن أسماء من يقتل في سبيل الله، ومعنى ذلك: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات. ولا يجوز النصب في  
من خبرهم. وأما قوله: ولكن لا تشعرون، فإنه يعني به: ولكنكم لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياء، وإنما تعلمون ذلك بخبري إياكم به. وإنما رفع  
ذكره في قوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء، نهى خلقه عن أن يقولوا للشهداء أنهم موتى 4 ترك إعادة ذكر ما قد بين لهم  
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون سورة آل عمران: 169، وعلموا حالهم بخبره ذلك، ثم كان المراد من الله تعالى  
أم أحياء. قيل: إن المقصود بذكر الخبر عن حياتهم، إنما هو الخبر عما هم فيه من النعمة، ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عباده عما خص به الشهداء في قوله:  
من النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء، وإنما فيه الخبر عن حالهم، أموات هم  
الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة. 3 قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فإن الخبر عما ذكرت أن الله تعالى ذكره أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء  
الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة، في كل قبة زوجتان، رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس تور وحوت، فأما الثور، ففيه طعم كل ثمرة في الجنة، وأما  
من الجنة بكرة وعشياً. 23242 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح عن الإفريقي، عن ابن بشار السلمي أو أبي بشار، شك أبو جعفر قال: أرواح  
عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشهداء على بارق، نهر بباب الجنة، في قبة خضراء وقال عبدة: في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم  
حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، وعبد بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن محمود بن لبید، عن ابن  
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله سورة آل عمران: 170169، وبمثل الذي قلنا جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. 2323  
والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم، فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند  
بعد البعث من سائر البشر، من لذيذ مطاعها الذي لم يطعمها الله أحداً غيرهم في برزخه قبل بعثه. فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم،  
ذلك، وأفاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره، إعلامه إياهم أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعها في برزخهم قبل بعثهم، ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها  
أحياء في البرزخ، أما الكفار فمعدبون فيه بالمعيشة الضنك، وأما المؤمنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان؟ قيل: إن الذي خص الله به الشهداء في  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما الذي خص به القتل في سبيل الله، مما لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة، وسائر الكفار والمؤمنين غيره  
من يقيمهم فيها، ويسألون الله فيها تأخير قيام الساعة، حذاراً من المصير إلى ما أعد الله لهم فيها، مع أشباه ذلك من الأخبار. وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة  
وأولادهم فيها وعن الكافرين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى النار ينظرون إليها، ويصيبهم من ننتها ومكروها، ويسلط عليهم فيها إلى قيام الساعة  
أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها روحها، ويستعجلون الله قيام الساعة، ليصيروا إلى مساكنهم منها، ويجمع بينهم وبين أهاليهم

## تفسير الطبري

الله الذي لم يعم به غيره؟ وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم، فأخبر عن المؤمنين قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وما في قوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء، من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل قال، سمعت عكرمة يقول في قوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون قال، أرواح الشهداء في طير خضر في الجنة. صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا منها، يأكلون من حيث شاءوا. 2322 حدثني المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عثمان بن غياث. حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء، في عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء قال، أرواح الشهداء في صور طير بيض. 2321 من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا، ومن غلب آتاه الله أجرا عظيما، ومن مات رزقه الله رزقا حسنا. 2320 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا كنا نحدث 1 أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض يأكلن من ثمار الجنة، وأن مساكنهم سدرة المنتهى، وأن للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال من الخير: حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون، من ثمر الجنة، ويجدون ريحها، وليسوا فيها. 2318 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 2319 كما: 2317 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: بل أحياء عند ربهم، يرزقون فإن من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي، أحياء عندي، في حياة ونعيم، وعيش هني، ورزق سني، فرحين بما آتيتهم من فضلي، وحبوتهم به من كرامتي، وأداء سائر فرائضي عليكم، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله: هو ميت، فإن الميت من خلقي من سلبته حياته وأعدمته حواسه، فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما، أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون 154 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم، وترك معاصي، القول في تأويل قوله تعالى: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

امتحنتهم، والسياق يقتضي ما أثبت. 10 في المطبوعة: بما ابتليتهم، والسياق يقتضي ما أثبت. 11 انظر ما سلف 1: 3832: 393. 155 المطبوعة: وتعد المطالب والصواب ما أثبت. 8 الخبر: 2326 سبق هذا الإسناد: 1455، ولما نعرف شيخ الطبري فيه. 9 في المطبوعة: بما يسهه أو يسوءه، لم يسبقه به إلى غيره 11 الهوامش: 6: انظر ما سلف 2: 48، 49، ثم هذا الجزء 3: 7. 7 في تعالى ذكره بأن يخص بالشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد أهل الصبر، الذين وصف الله صفتهم. وأصل التبشير: إخبار الرجل الرجل الخبر، عنه، والآخرين أنفسهم بأداء ما أكلفهم من فرائضي، مع ابتلائي إياهم بما ابتليهم به، 10 القائلين إذا أصابتهم مصيبة: إنا لله وإنا إليه راجعون. فأمره الله قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: يا محمد، بشر الصابرين على امتحاني بما أمتحنهم به، 9 والحافظين أنفسهم عن التقدم على نهبي عما أنهام عند ذلك: وبشر الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون. ثم عن الربيع في قوله: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات قال، قد كان ذلك، وسيكون ما هو أشد من ذلك. قال الله تعالى ذكره كل ذلك بهم، وامتحنهم بضروب المحن، كما: 2327 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، 2213 عن أبيه، ذلك: ولنبلونكم بشيء من الخوف، وبشيء من الجوع، وبشيء من نقص الأموال اكتفى بدلالة ذكر الشيء في أوله، من إعادته مع كل نوع منها. ففعل ولم يقل بأشياء، لاختلاف أنواع ما أعلم عباده أنه ممتحنهم به. فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على أن كل نوع منها مضر شيء، فإن معنى في قوله: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال، هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. 8 وإنما قال تعالى ذكره: بشيء من الخوف صلى الله عليه وسلم وأصحابه، كما: 2326 حدثني هارون بن إدريس الكوفي الأصم قال، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الملك، عن عطاء صادقكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويعرف أهل البصائر في دينهم منكم، من أهل النفاق فيه والشك والارتياب. كل ذلك خطاب منه لأتباع رسول الله أعدائكم من الكفار، فينقص لها عددكم، وموت ذرائعكم وأولادكم، وجدوب تحدث، فتتقص لها ثماركم. كل ذلك امتحان مني لكم، واختبار مني لكم، فيتبين بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة، وتتعد المطالب عليكم، 7 فتتقص لذلك أموالكم، وحروب تكون بينكم وبين الابتلاء الاختبار، فيما مضى قبل. 6 وقوله: بشيء من الخوف، يعني من الخوف من العدو، وبالجوع وهو القحط يقول: لنختبرنكم بأنبيائه وصفوته، لتطيب أنفسهم فقال: مستهم البأساء والضراء وزلزلوا. ومعنى قوله: ولنبلونكم، ولنختبرنكم. وقد أتينا على البيان عن أن معنى، ونحو هذا، قال: أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال: وبشر الصابرين، ثم أخبرهم أنه فعل هكذا حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب سورة البقرة: 214، ونحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول. 2325 أصفياه قبلهم. ووعدهم ذلك في آية أخرى فقال لهم: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى وممتحنهم بشدائد من الأمور، ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وكما امتحن ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين 155 قال أبو جعفر: وهذا إخبار من الله تعالى ذكره أتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، أنه مبتليهم القول في تأويل قوله تعالى: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع من المصائب التي أنا ممتحنهم بها: إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياء، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مماتنا صائرون تسليم لقضائي ورضا بأحكامي. 156

## تفسير الطبري

ويقولون عند امتحاني إياهم ببعض محني، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أن أبتليهم به من الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك فمني، فيقرون بعبوديتي، ويوحدوني بالربوبية، 2223 ويصدقون بالمعاد والرجوع إلي فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثوابي، ويخافون عقابي، إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون 156 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: وبشر، يا محمد، الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة القول في تأويل قوله تعالى: الذين

بن زياد العصفري: آخر، بينه الباقي. وقال في ترجمة الآخر: والصحيح أنهما اثنان، كما قال ابن معين وغيره. وأيا ما كان فالأثنان قتان. 157 فقد رجح الحافظ أنهما اثنان، وقال في ترجمة سفيان بن دينار: والتحقيق فيه: أن سفيان بن دينار التمار هذا، يقال له: العصفري، أيضا، وأن سفيان. ولم يذكر فيه العصفري أيضا. وترجم في التهذيب 4: 109، برقم: 193 مع شيء من التخليط في الترجمتين، يظهر بالتأمل. ومع هذا التخليط ابن أبي حاتم 221220، برقم: 695، وثبت في بعض نسخه زيادة العصفري في نسبه. والبخاري ترجم الأحمري 2292، برقم: 2073 2293، برقم: 2076، لكن لم يذكر نسبه العصفري. وهو يشتبه على كثير من العلماء بآخر، هو سفيان بن دينار، أبو الوراق الأحمري. فقد ترجمه، وهو ثقة، وثقه ابن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة. مترجم في التهذيب 4: 111، برقم: 198. وابن أبي حاتم 21221، برقم: 966. والكبير للبخاري في تفسير الطبري: انقطاعه، لأن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، ولم يره. 16. الخبر: 2331 سفيان العصفري: هو سفيان بن زياد العصفري وزاد نسبه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان. وعلي بن أبي طلحة: سبق في: 1833 أنه ثقة، وأن علة هذا الإسناد وهو كثير الدوران في مجمع الزوائد 2: 331330، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه علي بن أبي طلحة، وهو ضعيف. وذكره السيوطي في الدر المنثور 1: 156، انظر ما سلف 1: 170166، 230، 249، 551549، ثم 2: 211 ثم هذا الجزء 3: 101، 140، 141. الحديث: 2329 ذكره الهيثمي الرجل الجليل القدر. وهذه فائدة نفيسة، من الحافظ ابن حجر، رحمه الله. 13. انظر ما سلف 1: 242 ثم 2: 505 ثم 2: 37، 213، 214. 14. أوفى بصدقته، فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى. قال الحافظ: يريد أبا أوفى نفسه، لأن الال يطلق على ذات الشيء... وقيل لا يقال ذلك إلا في حق شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن أبي أوفى قال، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل عليهم، فأتاه أبي أبو 12: الحديث: 2328 هو جزء من حديث صحيح. رواه البخاري 3: 286 من الفتح. ومسلم 1: 297 كلاهما من طريق

لأعطيها يعقوب عليه السلام، ألم تسمع إلى قوله: يا أسفى على يوسف سورة يوسف: 84. 16. الهوامش قال: ما أعطي أحد ما أعطيت هذه الأمة: الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، ولو أعطيتها أحد ربهم ورحمة، يقول: الصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا. 2331 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان العصفري، عن سعيد بن جبيرة له خلفا صالحا يرزاه. 233015 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: أولئك عليهم صلوات من الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استرجع عند المصيبة، جبر الله مصيبته، وأحسن عقابه، وجعل من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون قال، أخبر الله أن المؤمن إذا سلم الأمر إلى الله، ورجع واسترجع عند المصيبة، كتب له ثلاث خصال من الخير: قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات الرشد للصواب. 14 وبمعنى ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2329 حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح المصيبون طريق الحق، والقائلون ما يرضى عنهم والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب. وقد بينا معنى الاهتداء، فيما مضى، فإنه بمعنى من الله ورأفة. ثم أخبر تعالى ذكره مع الذي ذكر أنه معطيهم على اصطبارهم على محنته، تسليما منهم لقضائه، من المغفرة والرحمة أنهم هم المهتدون، اغفر لهم. وقد بينا الصلاة وما أصلها في غير هذا الموضع. 13 وقوله: ورحمة، يعني: ولهم مع المغفرة، التي بها صفح عن ذنوبهم وتغمدتها، رحمة وصلوات الله على عباده، غفرانه لعباده، كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: 2328 اللهم صل على آل أبي أوفى. 12 يعني: 157 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: أولئك، هؤلاء الصابرون، الذين وصفهم ونعتهم عليهم، يعني: لهم، صلوات، يعني: مغفرة.

القول في تأويل قوله تعالى: أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

فإن الله شاكر عليم من تطوع خيرا فاعتمر فإن الله شاكر عليم قال: فالحج فريضة، والعمرة تطوع، ليست العمرة واجبة على أحد من الناس. 158 معنى ذلك: ومن تطوع خيرا فاعتمر. ذكر من قال ذلك: 1963 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ومن تطوع خيرا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم قال: من تطوع خيرا فهو خير له، تطوع رسول الله فكانت من السنن. وقال آخرون والمروة، فإن الله شاكر تطوعه ذلك، عليم بما أراد ونوى الطائف بهما كذلك. كما: 1962 حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، بهما فإن الله شاكر لأن للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما إن شاء وترك الطواف، فيكون معنى الكلام على تأويلهم: فمن تطوع بالطواف بالصفة بما يعمل ذلك فيه من حج أو عمرة. وأما الذين زعموا أن الطواف بهما تطوع لا واجب، فإن الصواب أن يكون تأويل ذلك على قولهم: فمن تطوع بالطواف بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما إلا في حج تطوع أو عمرة تطوع لما وصفنا قبل وإذ كان ذلك كان معلوما أنه إنما عنى بالتطوع بذلك التطوع الصواب في معنى قوله: فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم أنه معني به: فمن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لأن الساعي حجته الواجبة عليه، فإن الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به، عليم بما قصد وأراد بتطوعي بما تطوع به وإنما قلنا إن

## تفسير الطبري

, لأن الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل , فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب . ومعنى ذلك : ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء من قراءة عبد الله سوى عاصم فإنه وافق المدنيين , فشدوا الطاء طلباً لإدغام التاء في الطاء . وكلتا القراءتين معروفة صحيحة متفق معناهما غير مختلفين العين وتشديد الطاء , بمعنى : ومن يتطوع . وذكر أنها في قراءة عبد الله : ومن يتطوع . فقرأ ذلك قراء أهل الكوفة على ما وصفنا اعتباراً بالذي ذكرنا عامة قراء أهل المدينة والبصرة : ومن تطوع خيراً على لفظ المضي بالتاء وفتح العين . وقرأته عامة قراء الكوفيين : ومن يطوع خيراً بالياء وجزم ما ليس منه ؟ ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم القول في تأويل قوله تعالى : ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم . فقرأته ذلك , فقرأته , ولدلالة القياس على صحته , فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين , ومما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقاً العقوبة لزيادته في كتاب الله عز وجل المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا أن ذلك مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم على ما ذكرنا قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك 127 بمعنى ما منعك أن تسجد , وكما قال الشاعر : ما كان يرضى رسول الله فعلهما والطيبان أبو بكر ولا عمر ولو كان رسم تكون لا التي مع أن صلة في الكلام , إذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها , وهو قوله : فلا جناح عليه فيكون نظير قول الله تعالى ذكره : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقد يحتمل قراءة من قرأ : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما أن وكانت مناة حذو قديد , وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك , فأنزل الله : شيئاً أن لا يطوف بهما ؟ فقالت عائشة : كلا لو كانت كما تقول كانت وفلا جناح عليه أن لا يطوف بهما , إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة يومئذ حديث السن : أرايت قول الله عز وجل : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما نرى على أحد بن عبد الأعلى , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : أخبرني مالك بن أنس , عن هشام بن عروة , عن أبيه قال : قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا كان مجيز إحداهما إذا منع الأخرى متحكما , والتحكم لا يعجز عنه أحد . وقد روي إنكار هذه القراءة وأن يكون التنزيل بها عن عائشة . 1961 حدثني يونس نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق 29 22 فلا جناح عليهم أن لا يطوفوا به . فإن جاءت إحدى الزياتين اللتين ليستا في المصحف كانت الأخرى نظيرتها وإلا خلاف ما في مصاحف المسلمين غير جائز لأحد أن يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها . وسواء قرأ ذلك كذلك قارئ , أو قرأ قارئ : ثم ليقضوا تفتهم وليطوفوا ومن فرق بين حكمهما عكس عليه القول فيه , ثم سئل البرهان على التفرقة بينهما , فإن اعتل بقراءة من قرأ : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما قيل : ذلك له الطواف بالصفا والمروة , ولا تجزي منه فدية ولا جزاء , ولا يجزي تاركه إلا العود لقضائه , إذ كانا كلاهما طوافين أحدهما بالبيت والآخر بالصفا والمروة . , إذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم , وأجمع الجميع على أن الطواف بالبيت لا تجزي منه فدية ولا بدل , ولا يجزي تاركه إلا العود لقضائه كان نظيرا أن ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه أمته في حجهم وعمرتهم إذ علمهم مناسك حجهم , كما طاف بالبيت وعلمه أمته في حجهم وعمرتهم فرضه على من حج أو اعتمر لما وصفنا , وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة , لما كان مختلفا فيما على من تركه مع إجماع جميعهم , على في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام إذا اختلفت الأمة في وجوبه , ثم كان مختلفا في الطواف بينهما هل هو واجب أو غير واجب كان بينا وجوب , وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لأمرته جمل ما نص الله في كتابه وفرضه في تنزيله , وأمر به مما لم يدرك علمه إلا ببيانه لازما للعمل به أمته كما قد بينا وسعى . فإذا كان صحيحا بإجماع الجميع من الأمة أن الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته في مناسكهم وعمله في حجه وعمرته , عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الصفا والمروة من شعائر الله , فأتى الصفا فبدأ بها , فقام عليها ثم أتى المروة فقام عليها وطاف بدأ الله بذكره فبدأ بالصفا فرقي عليه . 1960 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا محمود بن ميمون أبو الحسن , عن أبي بكر بن عياش , عن ابن عطاء عن أبيه جعفر بن محمد , عن أبيه , عن جابر قال : لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في حجه , قال : إن الصفا والمروة من شعائر الله ابدءوا بما بالناس فكان مما علمهم من مناسك حجهم الطواف بهما . ذكر الرواية عنه بذلك : 1959 حدثني يوسف بن سلمان , قال : ثنا حاتم بن إسماعيل , قال : ثنا بهما فرض واجب , وأن على من تركه العود لقضائه ناسيا كان أو عامدا لأنه لا يجزيه غير ذلك , لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حج حميد , قال : ثنا جرير , عن عاصم , قال : قلت لأنس بن مالك : السعي بين الصفا والمروة تطوع ؟ قال : تطوع . والصواب من القول في ذلك عندنا أن الطواف يطف بهما . 1958 حدثنا المثنى , قال : ثنا حجاج قال : ثنا أحمد , عن عيسى بن قيس , عن عطاء , عن عبد الله بن الزبير , قال : هما تطوع حدثنا ابن ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال : فلم يجرح من لم حدثني محمد بن عمرو : قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد نحوه . 1957 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : يقول : الطواف بينهما تطوع . حدثني المثنى , قال : ثنا حجاج , قال : ثنا حماد , قال : أخبرنا عاصم الأحول , قال : قال أنس بن مالك : هما تطوع . 1956 من شعائر الله الآية , فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما 1955 حدثني علي بن سهل , قال : ثنا مؤمل , قال : ثنا سفيان , عن عاصم , قال سمعت أنسا يجعل عليه شيئا ؟ 1954 حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا هشيم , قال : أخبرنا عبد الملك , عن عطاء , عن ابن عباس أنه كان يقرأ : إن الصفا والمروة فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما فعاودته بعد ذلك , فقلت : إنه قد ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم , قال : ألا تسمعه يقول : فمن تطوع خيراً فأبى أن بالبيت ولم يسع , فأصابها يعني امرأته لم يكن عليه شيء , لا حج ولا عمرة من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود : فمن حج البيت أو اعتمر لا يطوف بهما 1953 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا ابن جريج , قال : قال عطاء : لو أن حاجاً أفاض بعدما رمى جمره العقبة فطاف تارك الطواف بينهما لقضائه فحسن , وإن لم يعد فعليه دم . ذكر من قال : الطواف بينهما تطوع ولا شيء على من تركه , ومن كان يقرأ : فلا جناح عليه أن



## تفسير الطبري

منه دم وليس عليه عود لقضائه : قال الثوري بما : 1952 حدثني به علي بن سهل , عن زيد بن أبي الزرقاء عنه , وأبو حنيفة , وأبو يوسف , ومحمد : إن عاد على من ترك السعي بين الصفا والمروة حتى رجع إلى بلده العود إلى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك . حدثنا بذلك عنه الربيع . ذكر من قال : يجزي مالك بن أنس : من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع , وإن كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدي . وكان الشافعي يقول : لعمرى ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة , لأن الله قال : إن الصفا والمروة من شعائر الله 1951 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال الصفا والمروة واجب ولا يجزي منه فدية ومن تركه فعليه العودة . 1950 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا وكيع , عن هشام بن عروة , عن أبيه , عن عائشة قالت بعينه . ورأى آخرون أن الطواف بهما تطوع , إن فعله صاحبه كان محسنا , وإن تركه تارك لم يلزمه بتركه شيء . والله تعالى أعلم . ذكر من قال : إن السعي بين أن حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمرات , والوقوف بالمشعر , وطواف الصدر , وما أشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه فدية ولا يلزمه العود لقضائه إلا قضاؤه بعينه , وقالوا : هما طوافان أمر الله بأحدهما بالبيت , والآخر بين الصفا والمروة . ورأى بعضهم أن تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية , ورأوا على أوجه فرأى بعضهم أن تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حجه ما لا يجزيه منه غير قضائه بعينه , كما لا يجزي تارك الطواف الذي هو طواف الإفاضة الجميع , على أن الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت , ثم رخص فيه بقوله : فلا جناح عليه أن يطوف بهما . وإنما الاختلاف في ذلك بين أهل العلم بهما الآية , دلالة على أنه عني به وضع الحرج عمن طاف بهما , من أجل أن الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله ذلك ثم جعل الطواف بهما رخصة لإجماع ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عائشة . وأي الأمرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره : فلا جناح عليه أن يطوف جناح عليه أن يطوف بهما فجائز أن يكون قيل لكلا الفريقين الذين تخوف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي , وبعضهم من أجل القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله , كما جعل الطواف بالبيت من شعائره . فأما قوله : فلا , قال : أخبرنا معمر عن قتادة , قال : كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة , فأنزل الله : إن الصفا والمروة من شعائر الله والصواب من شعائر الله الآية كلها . قال أبو بكر : فأسمع أن هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف . 1949 حدثنا الحسن بن يحيى , وإن الله قد ذكر الطواف بالبيت , ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : إن الصفا والمروة يقولون : لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة , قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة من شعائر الله ؟ قال الزهري : فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام , فقال : هذا العلم ! قال أبو بكر : ولقد سمعت رجلا من أهل العلم قال عروة : فقلت لعائشة : ما أبالي أن لا أطوف بين الصفا والمروة , قال الله : فلا جناح عليه قالت : يا ابن أختي ألا ترى أنه يقول : إن الصفا والمروة لمناء , فهل علينا من حرج أن نطوف بهما ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما عائشة , قالت : كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناء في الجاهلية ومناء صنم بين مكة والمدينة , قالوا : يا نبي الله إنا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما بينهما , فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما 1948 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر , عن الزهري , عن عروة , عن إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما . قالت عائشة : ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف والمروة , فلما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة أنزل الله تعالى ذكره : يطوف بهما , ولكنها إنما أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناء الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا : والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة ! فقالت عائشة : بئس ما قلت يا ابن أختي , إن هذه الآية لو كانت كما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا , قال : سألت عائشة فقلت لها : رأيت قول الله : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ؟ وقلت لعائشة من شعائر الله 1947 حدثني المثنى , قال : ثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث , قال : حدثني عقيل , عن ابن شهاب , قال : حدثني عروة بن الزبير يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة , قال : كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة , فأنزل الله : إن الصفا والمروة تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما , فأخبرهم الله أن الصفا والمروة من شعائر الله , وكان من سنة إبراهيم وإسماعيل الطواف بينهما . حدثنا الحسن بن ذكر من قال ذلك : 1946 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , عن سعيد , عن قتادة قوله : إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية , فكان حي من بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الإسلام تخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية : ثنا جرير , قال : أخبرنا عاصم , قال : سمعت أنس بن مالك يقول : إن الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية , فلما كان الإسلام تركناها . وقال آخرون والمروة أكنتم تكرهون أن تطوفوا بهما مع الأصنام التي نهيتم عنها ؟ قال : نعم حتى نزلت : إن الصفا والمروة من شعائر الله . حدثنا ابن حميد , قال من تقوى القلوب 32 22 وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن عاصم , قال قلت لأنس : الصفا الصنمين , فقال الله تعالى : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما وقرأ : ومن يعظم شعائر الله فإنها عليه أن يطوف بهما قال : كان أهل الجاهلية قد وضعوا على كل واحد منهما صنما يعظمونهما فلما أسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد نحوه . 1945 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله فلا جناح الأنصار : إن السعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية . فأنزل الله تعالى ذكره : إن الصفا والمروة من شعائر الله . حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا بها 1944 حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا ابن علية , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قوله : إن الصفا والمروة من شعائر الله قال : قالت

## تفسير الطبري

فلما جاء الإسلام وظهر قال المسلمون : يا رسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة , فإنه شرك كنا نفعله في الجاهلية ! فأنزل الله : فلا جناح عليه أن يطوف فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال : زعم أبو مالك عن ابن عباس أنه كان في الجاهلية شياطين تعزف الليل أجمع بين الصفا والمروة , وكانت بينهما آلهة السنة بالطواف بينهما . 1943 حدثني موسى , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر الصفا والمروة من شعائر الله وذلك أن ناسا كانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة , فأخبر الله أنهما من شعائره , والطواف بينهما أحب إليه , فمضت أن يطوف بهما 1942 حدثني المثنى , قال : ثنا عبد الله بن صالح , قال : حدثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : إن , فقال : إنه كان عندهما أصنام , فلما حرمن أمسكوا عن الطواف بينهما حتى أنزلت : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما قال : انطلق إلى ابن عباس فأسأله , فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ! فأتيته فسألته الحسين المعلم , قال : ثنا سنان أبو معاوية , عن جابر الجعفي , عن عمرو بن حبشي , قال : قلت لابن عمر : إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت , فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما , فنزلت : إن الصفا والمروة من شعائر الله 1941 حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث , قال : حدثني أبو حدثني علي بن سهل الرملي , قال : ثنا مؤمل بن إسماعيل , قال : ثنا سفيان , عن عاصم , قال : سألت أنسا عن الصفا والمروة , فقال : كانتا من مشاعر الجاهلية والمروة حتى نزلت هذه الآية ؟ فقال : نعم كنا نكره الطواف بينهما لأنهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الآية : إن الصفا والمروة من شعائر الله الله تطوع خير . 1940 حدثني يعقوب , قال : ثنا ابن أبي زائدة , قال : أخبرني عاصم الأحول , قال : قلت لأئس بن مالك : أكنتم تكرهون الطواف بين الصفا حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا ابن علية , عن داود بن أبي هند , عن الشعبي , وذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب , عن يزيد , وزاد فيه قال : فجعله . ثم ذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب وزاد فيه , قال : فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه , وأنت المروة من أجل الوثن الذي كان عليه مؤثرا . 1939 بهما 1938 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : ثنا داود , عن عامر , قال : كان صنم بالصفا يدعى إسافا , ووثن بالمروة يدعى نائلة إنما كان يطاف بهما من أجل الوثنتين , وليس الطواف بهما من الشعائر . قال : فأنزل الله : إنهما من الشعائر فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف , ووثنا على المروة يسمى نائلة فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنتين فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان , قال المسلمون : إن الصفا والمروة : 1937 حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال : ثنا يزيد بن زريع , قال : ثنا داود , عن الشعبي : أن وثنا كان في الجاهلية على الصفا يسمى إسافا يطوف بهما يقول : ليس عليه إثم ولكن له أجر . وبمثل الذي قلنا في ذلك تظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين . ذكر الأخبار التي رويت بذلك جناح عليكم في الطواف بهما . والجناح : الإثم . كما : 1936 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : فلا جناح عليه أن يطوفون بهما , من أجل الصنمين اللذين كانا عليهما , فإن أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا , وأنتم تطوفون بهما إيمانا وتصديقا لرسولي وطاعة لأمري , فلا عندهما بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له أهل من الذكر , فمن حج البيت أو اعتمر فلا يتخوفن الطواف بهما , من أجل ما كان أهل الجاهلية يعني أن الطواف بهما , فترك ذكر الطواف بهما اكتفاء بذكرهما عنه . وإذا كان معلوما عند المخاطبين به أن معناه : من معالم الله التي جعلها علما لعباده يعبدونه جاء الله بالإسلام اليوم ولا سبيل إلى تعظيم شيء مع الله بمعنى العبادة له . فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك من أمرهم : إن الصفا والمروة من شعائر الله ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك ؟ ففي طوافنا بهذين الحجرين أحد ذلك , لأن الطواف بهما في الجاهلية إنما كان للصنمين اللذين كانا عليهما , وقد أقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الإسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهن لهما فقالوا : وكيف تطوف بهما , وقد علمنا أن تعظيم الأصنام وجميع جائز اجتماعهما في حال واحدة ؟ قيل : إن ذلك بخلاف ما إليه ذهب , وإنما معنى ذلك عند أقوام أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تخوف من حج البيت أو اعتمر في الطواف بهما ؟ وإنما يوضع الجناح عن أتى ما عليه بإتيانه الجناح والخرج والأمر بالطواف بهما , والترخيص في الطواف بهما غير : إن الصفا والمروة من شعائر الله وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فإنه في معنى الأمر بالطواف بهما ؟ فكيف يكون أمرا بالطواف , ثم يقال : لا جناح على ذكره بقوله : فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول : فلا حرج عليه ولا مآثم في طوافه بهما . فإن قال قائل : وما وجه هذا الكلام , وقد قلت لنا إن قوله يعني بقوله حين اعتمر : حين قصده وأمه . فلا جناح عليه أن يطوف بهما القول في تأويل قوله تعالى : فلا جناح عليه أن يطوف بهما . يعني تعالى أو اعتمر البيت , ويعني بالاعتماد الزيارة , فكل قاصد لشيء فهو له معتمر ومنه قول العجاج : لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر العود إليه مرة بعد أخرى قيل له حاج . وأما المعتمر فإنما قيل له معتمر لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته إياه . وإنما يعني تعالى ذكره بقوله : أو اعتمر قيل للحاج حاج لأنه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود إليه لطواف يوم النحر بعد التعريف , ثم ينصرف عنه إلى منى , ثم يعود إليه لطواف الصدر , فلتكراره حاج إليه ومنه قول الشاعر : وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا يعني بقوله يحجون : يكثرلون التردد إليه لسؤده ورياسته . وإنما قوله تعالى : فمن حج البيت أو اعتمر يعني تعالى ذكره : فمن حج البيت فمن أتاه عائدا إليه بعد بدء , وكذلك كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو , وقد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أمته باتباعه فعليهم العمل بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن حج البيت أو اعتمر القول في تأويل كان صحيحا أن الطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج , فمعلوم أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم عليه السلام فقال له : ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا 16 123 وجعل تعالى ذكره إبراهيم إماما لمن بعده . فإذا الله عليه وسلم , إذ سأله أن يريه مناسك الحج . وذلك وإن كان مخرجه مخرج الخبر , فإنه مراد به الأمر لأن الله تعالى ذكره قد أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الله تعالى ذكره بقوله : إن الصفا والمروة من شعائر الله عباد المؤمنين أن السعي بينهما من مشاعر الحج التي سنّها لهم , وأمر بها خليله إبراهيم صلى

## تفسير الطبري

إنما هو جمع شعيرة من إشعار الله عباده أمر الصفا والمروة وما عليهم في الطواف بهما ، فمعناه إعلامهم ذلك وذلك تأويل من المفهوم بعيد . وإنما أعلم من الخبر الذي أخبركم عنه حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله . فكأن مجاهداً كان يرى أن الشعائر الشعائر بما : 1935 حدثني به محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : إن الصفا والمروة من شعائر الله قال بالدعاء وإما بالذكر وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها ومنه قول الكمي : نقتلهم جيلاً فجيلاً تراهم شعائر قربان بهم يتقرب وكان مجاهد يقول في الاسمين دون سائر الصفا والمرو . وأما قوله : من شعائر الله فإنه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلماً ومشعراً يعبدونه عندها ، إما المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه دون سائر الصفا والمرو ولذلك أدخل فيهما الألف واللام ، ليعلم عباده أنه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين : حتى كأن للحوادث مروة بصفا المشرق كل يوم تفرق ويقال المشقر . وإنما عنى الله تعالى ذكره بقوله : إن الصفا والمروة في هذا الموضع : الجبلين وتَمَر . قال الأعشى ميمون بن قيس : وترى بالأرض خفا زائلاً فإذا ما صادف المرو رضح يعني بالمرو : الصخر الصغار . ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي على الصفي وقالوا : هو نظير عصا وعصي ورخا ورخي وأرجاء . وأما المروة فإنها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات ، وكثيرها المرو مثل تمره وتمرات أبداً صفاتي وقد قالوا إن الصفا واحد ، وأنه يثنى صفوان ويجمع أصفاء وصفيا وصفيا واستشهدوا على ذلك بقول الرازي : كأن متنيه من النفي مواقع الطير قوله تعالى : إن الصفا والمروة من شعائر الله والصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة الملساء ، ومنه قول الطرماح : أبا لي ذو القوى والطول ألا يؤبس حافر إن الصفا والمروة من شعائر اللهالقول في تأويل

عليه وسلم ، فإنه لا يدع ذكره ، فإذا لم يذكر فيما أشبه ذلك خبراً عن رسول الله ، فاعلم أنه يدع لقارئ كتابه علم الوجه الذي يرد به هذا القول . 159 بين ذلك في رسالة التفسير ، ثم في تفسيره بعد ، ورد أشباهه في مواضع متفرقة منه . أما إذا كان في شيء من ذلك خبر قاطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطرقي قد يذكر مثل هذه الأخبار ، ثم لا يذكر حجة في ردها ، لأنه كره إعادة القول وتريده فيما جعله أصلاً في التفسير ، كما لك عن نهج الطبري وتفسيره ، وكاشف لك عن طريقته في رد الأخبار التي رواها عن التابعين ، في كل ما يحتاج إلى خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه ، وهو كلام لا يقال . والصواب ما أثبت . والذي ذكره أنفاً : إن الدليل من ظاهر كتاب الله . . . هذا ، ورد قول هؤلاء القائلين بما قالوه ، مبين كل ما ش على وجه الأرض يقال له : دابة ودبيب . 80 ما بين القوسين زيادة ، أخشى أن تكون سقطت من ناسخ . 81 في المطبوعة : وكتاب الله في المطبوعة : من بعد ما بيناه للناس ، وهو سهو ناسخ . 78 في المطبوعة : هي لعنة الله التي أخبر أن لعنتهم حالة . . . ، والصواب ما أثبت . 79 في التفسير أقربه رقم : 2374 . 75 المطرق والمطرقة : وهي أداة الحداد التي يضرب بها الحديد . 76 هي الآية رقم : 161 ، تأتي بعد قليل . 77 للعرب ، وإن لم يجر لها ذكر في الكلام . 74 في المطبوعة : يزيد بن زريع عن قتادة بإسقاط قال حدثنا سعيد ، والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر الحطاب البغدادي : ثبت هنا على الصواب ، كما ظهر في : 1951 . وقد مضى ذلك مغلوطين بن أبان : 73 ، 1383 الضمير في قوله : أنها إذا جمعت والجدب . وكان في المطبوعة : أسنت ، والصواب ما أثبت . وفي الدر المنثور 1 : 162 : إذا اشتدت السنة . 72 الخبر : 2382 مشرف بن أبان : 46 . 70 كان في المطبوعة : الطريد واللعين ، والصواب طرح الواو . 71 أسنت الأرض والسنة : أجديت ، وعام مسنت مجدب . والسنة : القحط ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . 68 انظر ما سلف 2 : 328 . 69 سلف تخريجه وشرحه في 2 : 328 . وفي التعليق هناك خطأ صوابه مجاز القرآن المستدرك 2 : 271 ، نحوه مختصراً ، من طريق أبي أسامة ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد فتح من رواية مالك ، عن الزهري ، عن الأعرج وكذلك رواه ابن سعد 22118 ، وأحمد في المسند : 7274 كلاهما من طريق مالك . وروى الحاكم في : 7691 ، عن عبد الرزاق . ورواه البخاري 5 : 21 فتح ، بنحوه ، من رواية إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن الأعرج . ورواه البخاري أيضاً 1 : 191190 أبا هريرة قال . . . . ورواه عبد الرزاق في تفسيره ، ص 1514 ، عن معمر ، عن الزهري ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، بنحوه مطولاً . ورواه أحمد في المسند مطول ، رواه مسلم 2 : 262261 ، من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب فذكر حديثاً عن عائشة ثم قال ابن شهاب : وقال ابن المسيب : إن المدينة زامله يونس . مترجم في التهذيب ، والكبير 42406 ، وابن أبي حاتم 24942247 ، وابن سعد 72206 . وهذا الحديث جزء من حديث عن الزهري وملازمته . قال أحمد بن صالح : نحن لا نقدم في الزهري أحداً على يونس ، وقال : كان الزهري إذا قدم أيلة نزل على يونس ، وإذا سار إلى هكذا : ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد؛ فحرفوا وهب الله إلى وعبد الله فجعلوه راويين يونس : هو ابن يزيد الأيلي ، وهو ثقة ، عرف بالرواية ، ولم يذكره أصحاب المشتبه ، بل لم يذكره الزبيدي في شرح القاموس ، على سعة اطلاعه . واشتبه أمره على ناسخي الطبري أو طابعيه ، فثبت في المطبوعة ، إلخ . ورواية الربيع الجيزي عنه ، ثابتة في كتاب الولاة ، ص 313 ، أيضاً . وهذا الاسم وهب الله : من نادر الأسماء ، لم أره فيما رأيت إلا لهذا الشيخ الدولابي في الكنى والأسماء 1 : 182 ، وروى : حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، والربيع بن سليمان الجيزي ، قال : حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد شهاب . . . وهذا الإسناد ثابت في تاريخ ولاية مصر للكندي ، ص 33 ، عن علي بن قديد ، عن عبد الرحمن : حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد . وذكره عنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم . في فتوح مصر مراراً ، منها في ص : 182 س 43 : حدثنا وهب الله بن راشد ، أخبرنا يونس بن يزيد ، عن ابن بنو عبد الله بن عبد الحكم . وترجم أيضاً في لسان الميزان 6 : 235 ، ونقل عن ابن يونس ، أنه مات في ربيع الأول سنة 211 وكانت القضاة تقبله ، وروى بن راشد المصري ، مؤذن القسطنطين : ثقة ، قال أبو حاتم : محله الصدق . ترجمه ابن أبي حاتم 4227 ، وقال : روى عنه عبد الرحمن ، ومحمد ، وسعد ، أعرف بأقوال الصواب والتابعين منه . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم 30132300 ، وتذكرة الحفاظ 2 : 116115 . أبو زرعة وهب الله

## تفسير الطبري

بعده 67 الحديث : 2377 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : الإمام الحافظ المصري ، فقيه عصره ، قال ابن خزيمة : ما رأيت في فقهاء الإسلام منقطعة ، فإنه ولد سنة 66 ، وأبو هريرة مات سنة 59 أو نحوها . ومعنى الحديث صحيح ثابت عن أبي هريرة ، بروايات أخر متصلة ، كما سنذكر في الحديث له الشيخان . مترجم في التهذيب ، والكبير 2172 ، وابن أبي حاتم 12260 . أيوب السختياني : مضى في : 2039 . ولكن روايته هنا عن أبي هريرة : ثقة ، من شيوخ أصحاب الكتب الستة . مترجم في التهذيب ، والكبير 42106 ، وابن أبي حاتم 41471 . حاتم بن وردان السعدي : ثقة ، روى أبي هريرة . وخرجناه في شرح المسند ، وفي صحيح ابن حبان بتحقيقنا ، رقم : 66. 95 الحديث : 2376 نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي سقط من الناسخ بلا ريب . 65 الحديث : 2375 هذا حديث صحيح . ذكره الطبري هنا معلقا دون إسناد . وقد رواه أحمد في المسند : 7561 ، من حديث محمد صلى الله عليه وسلم ، أي صفته ونعته في كتابهم . 64 الزيادة بين القوسين لا بد منها ، وقد استظهرتها من نهج أبي جعفر في جميع تفسيره . وهذا بالغين المعجمة 63 قوله : قال : محمد البيئات من تفسير السدي ، ليس من الخطاب بين ثعلبة بن غنمة واليهودي . ويعني أن البيئات التي يكتمونها هي ، وغيرها بالغين المعجمة غير مضبوط باللفظ ، ولكن ابن حجر ضبطه في الإصابة ، وقال : بفتح المهملة والنون ، ولم يذكر شكاً ولا اختلافاً في ضبطه ، وجعل إيضاحي إيضاحيه . 61 الأثر رقم : 2370 في سيرة ابن هشام 2 : 200 كما في رواية ابن حميد . 62 في سيرة ابن هشام يعلمون من تبيني ذلك للناس وإيضاحي لهم ، وهي عبارة لا تستقيم وسياق معنى الآية يقتضي ما أثبت ، من جعل يعلمون يعلنونه ، وزيادة بعد صوابه ما أثبت . 59 في المطبوعة : من البيئات ، كأنه متصل بالكلام قبله ، وهو لا يستقيم ، وكأن الصواب ما أثبت . 60 كان في المطبوعة ولا كتابا لله الذي ذكرناه دال على خلافه . 81 الهوامش : 58 في المطبوعة : يقول : إن الذين يكتمون . . . ، وهو خطأ ناسخ معهم جميع الظلمة فغير جائز قطع الشهادة في أن الله عنى ب اللاعنين البهائم والهوام وديب الأرض ، إلا بخبر للعذر قاطع . ولا خبر بذلك ، وظاهر كان جائزا أن تكون البهائم وسائر خلق الله ، تلعن الذين يكتمون ما أنزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته ، بعد علمهم به ، وتلعن كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول فيما قالوه أن يقال : إن الدليل من ظاهر كتاب الله موجود بخلاف قول أهل التأويل ، 80 وهو ما وصفنا . فإن فإنه قول لا تدرك حقيقته إلا بخبر عن الله أن ذلك من فعلها تقوم به الحجة ، ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فيجوز أن يقال إن ذلك كذلك . وإذ اللاعنون ، لأن الفريقين جميعا أهل كفر . وأما قول من قال إن اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما أشبه ذلك من ديب الأرض وهوامها ، 79 ما أنزل الله من البيئات والهدى من بعد ما بينه للناس ، 77 هي لعنة الله ، ولعنة الذين أخبر أن لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار ، 78 وهم أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، 76 فذلك 2583 اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره أنها حالة بالفريق الآخر : الذين يكتمون لأن الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين ، فقال تعالى ذكره : إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الجن والإنس ، فلا يسمع صيحته شيء إلا لعنه . قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : اللاعنون ، الملائكة والمؤمنون . قوله : أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال ، الكافر إذا وضع في حفرة ، ضرب ضربة بمطرق 75 فيصيح صيحة ، يسمع صوته كل شيء إلا الثقلين إلا لعنه ، ولا يبقى شيء إلا سمع صوته ، إلا الثقلين الجن والإنس . 2389 حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في بن عازب : إن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها قدران من نحاس ، معها عمود من حديد ، فتضربه ضربة بين كتفيه ، فيصيح ، فلا يسمع أحد صوته كل ما عدا بني آدم والجن . ذكر من قال ذلك : 2388 حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : ويلعنهم اللاعنون قال ، قال البراء إسحاق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : اللاعنون ، من ملائكة الله والمؤمنين . وقال آخرون : يعني ب اللاعنين ، حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ويلعنهم اللاعنون ، الملائكة . 2387 حدثني المثنى قال ، حدثنا بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : ويلعنهم اللاعنون ، قال ، يقول : اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين . 2386 سورة يوسف : 4 . وقال آخرون : عنى الله تعالى ذكره بقوله : ويلعنهم اللاعنون ، الملائكة والمؤمنين . ذكر من قال ذلك : 2385 حدثنا بشر على مثال خطاب بني آدم ، إذ كلمتهم وكلموها ، وكما قال : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم سورة النمل : 18 ، وكما قال : والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين بني آدم بما هو من صفة الآدميين ، أن يجمعوه جمع ذكورهم ، كما قال تعالى ذكره : وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سورة فصلت : 21 ، فأخرج خطابهم ذلك ؟ قيل : الأمر وإن كان كذلك ، فإن من شأن العرب إذا وصفت شيئا من البهائم أو غيرها مما حكم جمعه أن يكون ب التاء وبغير صورة جمع ذكران وغير بني آدم ، 73 فإنما تجمعهم بغير الياء والنون وغير الواو والنون ، وإنما تجمعهم ب التاء ، وما خالف ما ذكرنا ، فتقول : اللاعنات ونحو تأويل قوله : ويلعنهم اللاعنون ، إلى أن اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الأرض ، وقد علمت أنها إذا جمعت ما كان من نوع البهائم أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، البهائم : الإبل والبقر والغنم ، فتلعن عصاة بني آدم إذا أجدبت الأرض . فإن قال لنا قائل : وما وجه الذين وجهوا فتخرج البهائم فتلعنهم . 2384 حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ويلعنهم اللاعنون ، البهائم ، تلعن عصاة بني آدم حين أمسك الله عنهم بذنوب بني آدم المطر ، أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ويلعنهم اللاعنون قال ، اللاعنون : البهائم . 2383 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة ويلعنهم اللاعنون قال ، يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب ، يقولون : منعنا القطر بذنوب بني آدم . 238372 حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا عنا بخطايا بني آدم . 2382 حدثنا مشرف بن أبان الحطاب البغدادي قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خفيف ، عن عكرمة في قوله : أولئك يلعنهم الله

## تفسير الطبري

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد: ويلعنهم اللاعنون قال، تلعنهم الهوام ودواب الأرض، تقول: أمسك القطر عن منصور، عن مجاهد: أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال، دواب الأرض، العقارب والخنافس، يقولون: منعنا القطر بخطايا بني آدم. 2381 قال: تلعنهم دواب الأرض، وما شاء الله من الخنافس والعقارب تقول: نمنع القطر بذنوبهم. 2380 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، ب اللاعنين . فقال بعضهم: عنى بذلك دواب الأرض وهوامها. ذكر من قال ذلك: 2379 حدثنا محمد بن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد قال: إذا أسنتت السنة، 71 قالت البهائم: هذا من أجل عصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم! ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره خدش ويعقوب بن إبراهيم حدثنا قالا حدثنا إسماعيل بن علية، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، البهائم، والإبعاد. وإنما قلنا إن لعنة اللاعنين هي ما وصفنا: من مسألتهم ربهم أن يلعنهم، وقولهم: لعنه الله أو عليه لعنة الله ، لأن: 2378 محمد بن خالد بن ويسأل ربهم اللاعنون أن يلعنهم، لأن لعنة بني آدم وسائر خلق الله ما لعنوا أن يقولوا: اللهم العنه إذ كان معنى اللعن هو ما وصفنا من الإقصاء الطريد. و اللعين من نعت الذئب ، وإنما أراد: مقام الذئب الطريد واللعين كالرجل. 70 فمعنى الآية إذا: أولئك يبعدهم الله منه ومن رحمته، اللعن : الطرد، 68 كما قال الشماخ بن ضرار، وذكر ماء ورد عليه: ذعرت به القطا ونفيت عنهم مقام الذئب كالرجل اللعين 69 يعني: مقام الذئب بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم بكتمانهم ذلك، وتركهم تبينه للناس. و اللعنة الفعلة ، من لعنه الله بمعنى أقصاه وأبعده وأسحقه. وأصل تعالى ذكره بقوله: أولئك يلعنهم الله ، هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وأمر دينه، أنه الحق من بعد ما للناس إلى آخر الآية سورة آل عمران: 187. 67 القول في تأويل قوله تعالى : أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون 159 قال أبو جعفر: يعني أنزلها الله في كتابه ما حدثت شيئا: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات إلى آخر الآية، والآية الأخرى: وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد، عن يونس قال، قال ابن شهاب، قال ابن المسيب: قال أبو هريرة: لولا آياتان ما حدثتكم! وتلا إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، 237766 هريرة يقول ما: 2376 حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال، حدثنا حاتم بن وردان قال، حدثنا أيوب السختياني، عن أبي هريرة قال، لولا آية من كتاب الله الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال 2375 من سئل عن علم يعلمه فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار. 65 وكان أبو ويعني بذلك: التوراة والإنجيل. وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاص من الناس، فإنها معني بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس. وذلك نظير لأن العلم بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومبعثه لم يكن إلا عند أهل الكتاب دون غيرهم، وإياهم عنى تعالى ذكره بقوله: للناس في الكتاب ، القول في تأويل قوله تعالى : من بعد ما بيناه للناس في الكتاب قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: من بعد ما بيناه للناس ، 64 بعض الناس، رجلا من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له ثعلبة بن غنمة، 62 قال له: هل تجدون محمدا عندكم؟ قال: لا! قال: محمد: البينات . 63 موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، زعموا أن ، أولئك أهل الكتاب، كنمو الإسلام وهو دين الله، وكنمو محمدا صلى الله عليه وسلم، وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. 2374م حدثني حدثنا بشر بن معاذ: قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب قوله: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى قال، كنمو محمدا صلى الله عليه وسلم، وهم يجدونه مكتوبا عندهم، فكتموه حسدا وبغيا. 2374 أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 2373 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع في عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى قال، هم أهل الكتاب. 2372 حدثني المثنى قال، حدثنا والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . 237161 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، وقال ابن حميد: عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم عنه، فأنزل الله تعالى ذكره فيهم: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات جبل أخو بنى سلمة، وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج، نفرا من أحبار يهود قال أبو كريب: عما في التوراة، جميعا، حدثنا محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس قال: سأل معاذ بن يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا الآية. كما: 2370 حدثنا أبو كريب قال، وحدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قالا وصحة الملة التي أرسلته بها وحقيقتها، فلا يخبرونهم به، ولا يعلنون من تبيني ذلك للناس وإيضاحيه لهم، 60 في الكتاب الذي أنزلته إلى أنبيائهم أولئك في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم، فقال تعالى ذكره: إن الذين يكتمون الناس الذي أنزلنا في كتبهم من البيان من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، وسلم ومبعثه وصفته، في الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أن أهلها يجدون صفته فيهما. ويعني تعالى ذكره ب الهدى ما أوضح لهم من أمره وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. و البينات التي أنزلها الله: 59 ما بين من أمر نبوة محمد صلى الله عليه يعني بقوله: 58 إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات ، علماء اليهود وأحبارها، وعلماء النصارى، لكتمانهم الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم، القول في تأويل قوله تعالى : إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب قال أبو جعفر:

في هجاء الأعور النبهاني ، وكان هجا جريرا ، فأكله جرير . قال أبو عبيدة : أي هو أعور النهار عن الخيرات ، بصير الليل بالسوءات ، يسرق ويزني . 16 بن سليم ، من آل عمرو بن سعد بن زيد مائة 130 ديوانه : 206 ، والنقائض : 35 ، والمؤتلف والمختلف : 39 ، 161 ، ومعجم الشعراء 253 ، من شعر

## تفسير الطبري

يعني أيقظ الحي حاضر الموت ، فقامت البواكي ترن وتندب ، وكأن رواية من روى أسلم الحي ، تعني أسلمهم للبكاء 129 ديوانه : 142 ، يمدح الحارث طبقات فحول الشعراء : 95 ، وسيبويه 1 : 109 وأمالى الشريف المرتضى 1 : 38 ، مع اختلاف في بعض الرواية ، ورواية الطبقات أجددهن . أيقظ الحي ، : غبن فيها وخسر ، ومثله : وكس 127 في المخطوطة : المستعلم بينهم ، ولعلها سبق قلم 128 هو للحطينة ، من أبيات ليست في ديوانه ، بل في المطبوعة : يبتاعها 125 الأثر 385 في ابن كثير 1 : 96 ، والسيوطي 1 : 32 ، والشوكاني 1 : 126. 34 وضع في تجارته يوضع وضيفة وأبهاهم منظرا . ويقال : هذا الشيء حزرة نفسي وقلبي : أي خير ما عندي ، وما يتعلق به القلب لنفاسته 123 في المطبوعة : لقول الله ... 124 . شبه الإبل في جلالة خلقها وضخامتها بجماهير الرمل المتلبدة في رأي العين من بعيد 122 البيت الثاني في اللسان حزر . وروقة الناس : خيارهم ما حولها ، تراكم رملها وتعقد . والمدجنات ، من قولهم سحابة داجنة ومدجنة ، وهي : المطبقة الكثيفة المطر . والهواضب : التي دام مطرها وعظم قطرها لفحل الإبل . ويذب : يدفع ويطرده . والقضايا ، جمع قصية : وهي من الإبل رذالتها ، ضعفت فتخلفت . وجماهير ، جمع جمهور : وهو رملة مشرفة على . وأراد بالقمار : لعب الميسر ، وعنى نصيب الفائز في الميسر من لحم الجزور ، يفرقه في الناس من كرمه 121 ديوانه : 62 . والضمير في قوله يذب : التي كعب ثديها ، أي نهذ ، يعني أنها غريرة منعمة محجوبة . وخدر الجارية : سترها الذي يمد لها لتلزمه بعد البلوغ ، وأشاع المال بين القوم : فرقه فيهم المهمة 120 ديوانه : 35 ، وطبقات فحول الشعراء : 36 ، واللسان سرا . وفي المطبوعة : المشتراة في الموضعين ، والصواب ما أثبتناه . والكاعب في تفسيره 1 : 95 ، 96 ، والسيوطي 1 : 31 ، 32 ، والشوكاني 1 : 33 ، 34 119 في المطبوعة الاشتراء بالشين المعجمة ، وهو خطأ ، صوابه بالسين واستبدلهم الكفر بالإيمان ، واشترائهم النفاق بالتصديق والإقرار. الهوامش : 118 الأخبار : 380 384 : ساقها ابن كثير النهاني بذلك. القول في تأويل قوله : وما كانوا مهتدين 16 يعني بقوله جل ثناؤه وما كانوا مهتدين : ما كانوا رشداء في اختيارهم الضلالة على الهدى ، نام ، وكما قال جرير بن الخطفي : وأعوور من نهان أما نهاره فاعمى ، وأما ليله فبصير 130 فأضاف العمى والإبصار إلى الليل والنهار ، ومراده وصف إظهار ما ترك إظهاره ، وكما قال رؤبة بن العجاج : حارث ! قد فرجت عني هميفنام ليلى وتجلى غمي 129 فوصف بالنوم الليل ، ومعناه أنه هو الذي ميت وسط أهل كهلك الفتاة أسلم الحي حاضره 128 يعني بذلك : وشر المنايا منية ميت وسط أهله ، فاكتنى بفهم سامع قيله مراده من ذلك ، عن في التجارة ، كما النوم في الليل . فاكتنى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك ، عن أن يقال : فما ربحو في تجارتهم ، وإن كان ذلك معناه ، كما قال الشاعر : وشر المنايا الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام ، فقال : فما ربحت تجارتهم إذ كان معقولا عندهم أن الربح إنما هو خطاب بعضهم بعضا ، وبينهم المستعمل بينهم 127 . فلما كان فصيحاً لديهم قول القائل لآخر : خاب سعيك ، ونام ليلك ، وخسر بيعك ، ونحو ذلك من الكلام وإنما معنى ذلك : فما ربحو في تجارتهم لا فيما اشتروا ، ولا فيما شروا . ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربا فسلك في خطابه إياهم وبيناه لهم ، مسلک قائل : فما وجه قوله : فما ربحت تجارتهم ؟ وهل التجارة مما تربح أو توكس ، فيقال : ربحت أو وضعت 126 ؟ قيل : إن وجه ذلك على غير ما ظننت . : قد والله رأيتهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة ، ومن الجماعة إلى الفرقة ، ومن الأمن إلى الخوف ، ومن السنة إلى البدعة 125 . قال أبو جعفر : فإن قال الذي قلنا في ذلك كان قتادة يقول 385 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين الضلالة ، وبالحفظ الخوف ، وبالأمن الرعب مع ما قد أعد لهما في الآجل من أليم العقاب وشديد العذاب ، فخابا وخسرا ، ذلك هو الخسران المبين . وبنحو فكذلك الكافر والمنافق ، لأنهما اختارا الحيرة والعمى على الرشاد والهدى ، والخوف والرعب على الحفظ والأمن ، واستبدلا في العاجل : بالرشاد الحيرة ، وبالهدى سلعته المملوكة أو أفضل من ثمنها الذي يبتاعها به . فأما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي ابتاعها به 124 ، فهو الخاسر في تجارته لا شك . أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يربحوا ، لأن الرايح من التجار : المستبدل من سلعته المملوكة عليه 3161 بدلا هو أنفس من الضلالة والنفاق ، فأضلها الله ، وسلبها نور الهدى ، فترك جميعهم في ظلمات لا يبصرون. القول في تأويل قوله : فما ربحت تجارتهم قال أبو جعفر : وتأويل ذلك البقرة : 108 ؟ وذلك هو معنى الشراء ، لأن كل مشتر شيئا فإنما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البديل آخر بديلا منه . فكذلك المنافق والكافر ، استبدلا بالهدى الإيمان الذي أمر به . أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الإيمان به وبرسوله : ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل سورة قوله : اشتروا الضلالة بالهدى : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى . وذلك أن كل كافر بالله فإنه مستبدل بالإيمان كفرا ، باكتسابه الكفر الذي وجد منه ، بدلا من إلى بعض وجوهها دون بعض ، إلا بحجة يجب التسليم لها. قال أبو جعفر : والذي هو أولى عندي بتأويل الآية ، ما روي عن ابن عباس وابن مسعود من تأويلهما عند مخالفته قد يكون أخذ شيء بترك آخر غيره ، وقد يكون بمعنى الاختيار ، وبغير ذلك من المعاني . والكلمة إذا احتملت وجوها ، لم يكن لأحد صرف معناها بالهدى هو الدليل على أن القوم قد كانوا على الإيمان فانتقلوا عنه إلى الكفر ، فلذلك قيل لهم اشتروا فإن ذلك تأويل غير مسلم له ، إذ كان الاشتراء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ؟ فأين الدلالة على أنهم كانوا مؤمنين فكفروا ؟ فإن كان قائل هذه المقالة ظن أن قوله : أولئك الذين اشتروا الضلالة لغير ما كانوا يظهرهم مستبطنون . يقول الله جل جلاله 123 : ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، ثم اقتصر قصصهم إلى قوله : بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، خداعا لله ولرسوله وللمؤمنين عند أنفسهم ، واستهزاء في نفوسهم بالمؤمنين ، وهم بنور الإيمان ، ولا دخلوا في ملة الإسلام ، أو ما تسمع الله جل ثناؤه من لدن ابتداء في نعتهم ، إلى أن أتى على صفتهم ، إنما وصفهم بإظهار الكذب بألسنتهم : عوضا من الهدى . وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشراء والبيع ، ولكن دلائل أول الآيات في نعتهم إلى آخرها ، دالة على أن القوم لم يكونوا قط استضاءوا قالوا : إن القوم كانوا مؤمنين وكفروا ، فإنه لا مؤونة عليهم ، لو كان الأمر على ما وصفوا به القوم . لأن الأمر إذا كان كذلك ، فقد تركوا الإيمان ، واستبدلوا به الكفر

## تفسير الطبري

أولئك الذين 3151 اشتروا الضلالة بالهدى ، معنى الشراء الذي يتعارفه الناس، من استبدال شيء مكان شيء، وأخذ عوض على عوض. وأما الذين المال 122 قال أبو جعفر: وهذا، وإن كان وجهها من التأويل، فلست له بمختار. لأن الله جل ثناؤه قال: فما ربحت تجارتهم ، فدل بذلك على أن معنى قوله شراء كأنها جماهير تحت المدجنات الهواضب 121 يعني بالشراة: المختارة. وقال آخر في مثل ذلك: إن الشراة روقة الأموال وحزرة القلب خيار أخرج الكاعب المسترة من خديرها وأشيع القمار 120 يعني بالمسترة: المختارة. وقال ذو الرمة، في الاشتراء بمعنى الاختيار: يذب القصايا عن اشتروا إلى معنى اختاروا، لأن العرب تقول: اشتريت كذا على كذا، واستريته يعنون اخترته عليه. ومن الاستراء قول أعشى بني ثعلبة 119 فقد سورة آل عمران: 75، أي على قنطار. فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء: أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى. وأراهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه ، و على مكان الباء ، كما يقال: مررت بفلان، ومررت على فلان، بمعنى واحد، وكقول الله جل ثناؤه: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى سورة فصلت: 17، صرفوا قوله: اشتروا الضلالة بالهدى إلى ذلك. وقالوا: قد تدخل الباء مكان على معنى قوله اشتروا: استحبوا، فإنهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار في موضع آخر، فنسبهم إلى استحبابهم الكفر على الهدى، فقال: وأما للكفر والضلالة اللذين أخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى، وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي جعله عوضا من الضلالة التي أخذاهما. وأما الذين تأولوا أن معنى الشراء إلى أنه أخذ المشتري مكان الثمن المشتري به، فقالوا: كذلك المنافق والكافر، قد أخذوا مكان الإيمان الكفر، فكان ذلك منهما شراء 3131 قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله 118. قال أبو جعفر: فكأن الذين قالوا في تأويل ذلك: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا بن ميمون، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، آمنوا ثم كفروا. 384 حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، عن قتادة: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، استحبوا الضلالة على الهدى. 383 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى صلى الله عليه وسلم: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، يقول: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى. 382 حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، أي الكفر بالإيمان. 381 وحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا من التأويل في ذلك إن شاء الله: 380 حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، بهذه الصفة، لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فنذكر ما قالوا فيه، ثم نبين الصحيح كانوا عليه بضاللتهم حتى استبدلوا منه؟ وقد علمت أن معنى الشراء المفهوم: اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه، والمنافقون الذين وصفهم الله الضلالة بالهدى قال أبو جعفر: إن قال قائل: وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى، وإنما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم إيمان فيقال فيهم: باعوا هداهم الذي القول في تأويل قوله جل ثناؤه: أولئك الذين اشتروا

إلى الضمير، وللنحاة فيه قول كثير، وزعموا أن ذلك يكون في ضرورة الشعر، وليس كذلك، بل هو آت في النثر قديما، بمثل ما استعمله الطبري . 160 صوابه ما أثبت. 85 في المطبوعة: من بعد ما بيناه للناس ، وهو خطأ وسهو. 86 قوله: وذووه ، أي أصحابه وأهل ملته ، بإضافة ذو 83. في المطبوعة: في مثل هذه الآية ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت. 84 في المطبوعة: فأخرجهم من عذاب من يلغنه الله ، وهو تصحيف من أهل الكتاب، 86 الذين أسلموا فحسن إسلامهم، واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. الهوامش: 82 انظر ما سلف 2 : 549 استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد 2613 ما بينه للناس في الكتاب، 85 عبد الله بن سلام وذووه كانوا عليه من الجحود والكتمان. فأخرجهم من عداد من يلغنه الله ويلغنه اللاعنون 84 ولم يكن العتاب على تركهم تبين التوبة بإخلاص العمل. والذين وبينه في كتابه، في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه، ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه، فيتوبون مما إنما هو: وبينوا التوبة بإخلاص العمل. ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه. لأن القوم إنما عوتبوا قبل هذه الآية، 83 على كتمانهم ما أنزل الله تعالى ذكره الله للمؤمنين، وما سألوهم عنه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا كله في يهود. قال أبو جعفر: وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: وبينوا، عليهم وأنا التواب الرحيم. 2391 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا قال، بينوا ما في كتاب في قوله: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ، يقول: أصلحوا فيما بينهم وبين الله، وبينوا الذي جاءهم من الله، فلم يكتموا ولم يجحدوا به: أولئك أتوب الموضع. 82 وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2390 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة تابوا فإني أتوب عليهم. وقد بينا وجه ذلك 2603 فيما جاء من الكلام هذا المجيء، في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا، فكرهنا إعادته في هذا إلا وهو متوب عليه، أو متوب عليه إلا وهو تائب؟ قيل: ذلك مما لا يكون أحدهما إلا والآخر معه، فسواء قيل: إلا الذين تيب عليهم فتابوا أو قيل: إلا الذين بيني وبينهم، بفضل رحمتي لهم. فإن قال قائل: وكيف يتتاب على من تاب؟ وما وجه قوله: إلا الذين تابوا فأولئك أتوب عليهم؟ وهل يكون تائب عنى إلي، والرادها بعد إدبارها عن طاعتي إلى طلب محبتي، والرحيم بالمقبلين بعد إقبالهم إلي، أنغمدهم مني بعفو، وأصفح عن عظيم ما كانوا اجترموا فيما عليهم، فأجعلهم من أهل الإياب إلى طاعتي، والإنابة إلى مرضاتي. ثم قال تعالى ذكره: وأنا التواب الرحيم ، يقول: وأنا الذي أرجع بقلوب عبيدي المنصرفة الله الذي أنزله إلى أنبيائه وعهد إليهم في كتبه فلم يكتمه، وأظهره فلم يخفه فأولئك ، يعني: هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم، هم الذين أتوب ما أنزل الله في كتبه التي أنزل إلى أنبيائه، من الأمر باتباعه؛ وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال بما يرضيه عنه؛ وبين الذي علم من وحي

## تفسير الطبري

لنّاس، إلا من أناب من كتمانته ذلك منهم؛ وراجع التوبة بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، والإقرار به وبنبوته، وتصديقه فيما جاء به من عند الله، وبيان تعالى ذكره بذلك: أن الله واللاعنين يلعنون الكافرين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزله الله وبينه القول في تأويل قوله تعالى: إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم 160 قال أبو جعفر: يعني ، ولم يكن لهما معنى محدود مفهوم ، واستظهرت الزيادة من جواب هذا السؤال 89 في المطبوعة : لا يمنع من قيل ذلك ، والصواب ما أثبت . 161 87: انظر ما سلف في هذا الجزء 3 : 254 ، والتعليق : 1 ، ومراجعته 88 الزيادة التي بين القوسين لا بد منها ، وإلا اختل الكلام والسؤال الآخرة. ومعلوم منهم أنهم يلعنون الظلمة، وداخل في الظلمة كل كافر، بظلمه نفسه، وجوده نعمة ربه، ومخالفته أمره. الهوامش من خبر ولا نظر. فإن كان ظن أن المعني به المؤمنون، من أجل أن الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر أنهم يلعنونهم في كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين هود: 18 وأما ما قاله قتادة، من أنه عني به بعض الناس، فقول ظاهر التنزيل بخلافه، ولا برهان على حقيقته الله تعالى ذكره أخبر عمن شهدهم يوم القيامة أنهم يلعنونهم فقال: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين بني آدم لا يمتنع من قيل ذلك كائنا من كان، 89 ومن أي أهل ملة كان، فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان. وذلك بمعنى ما قاله أبو العالية. لأن وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا قول من قال: عني الله بذلك جميع الناس، بمعنى لعنهم إياهم بقولهم: لعن الله الظالم أو الظالمين. فإن كل أحد من ولا كافران فيقول أحدهما: لعن الله الظالم، إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر، لأنه ظالم، فكل أحد من الخلق يلعنه. 2633 قال أبو جعفر: بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فإنه لا يتلacen اثنان مؤمنان وقال آخرون: بل ذلك قول القائل كائنا من كان: لعن الله الظالم ، فيلحق ذلك كل كافر، لأنه من الظلمة. ذكر من قال ذلك: 2395 حدثني موسى عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: أن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله، ثم تلعه الملائكة، ثم يلعه الناس أجمعون. الناس أجمعين ، المؤمنين. وقال آخرون: بل ذلك يوم القيامة، يوقف على رؤوس الأشهاد الكافر فيلعنه الناس كلهم. ذكر من قال ذلك: 2394 حدثت ب الناس أجمعين ، المؤمنين. 2393 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، والناس أجمعين ، يعني ب دون سائر البشر. ذكر من قال ذلك: 2392 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: والناس أجمعين ، يعني: ذلك على خلاف ما ذهب إليه. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم: عني الله بقوله: والناس أجمعين ، أهل الإيمان به وبرسوله خاصة، يموت كافرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لعنة الله عليه والناس أجمعين من أصناف الأمم، 88 وأكثرهم ممن لا يؤمن به ويصدق؟ 2623 قيل: إن معنى إياهم قولهم: عليهم لعنة الله . وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته. 87 فإن قال قائل: وكيف تكون على الذي كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله، يقول: أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته، والملائكة، يعني ولعنهم الملائكة والناس أجمعون. ولعنة الملائكة والناس وماتوا وهم كفار ، يعني: وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة ، يعني: فأولئك الذين إن الذين كفروا ، إن الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل، والمشركون من عبدة الأوثان القول في تأويل قوله تعالى: إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين 161 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: ما أثبت ، برفع الملائكة والناس أجمعون ، وهي قراءة الحسن . وانظر معاني القرآن للفراء 1 : 9796 ، وتفسير هذه الآية في سائر كتب التفسير . 162 . سورة المرسلات: 3635 الهوامش : 90 في المطبوعة : والناس أجمعين ، وهو خطأ ، والصواب أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: ولا هم ينظرون ، يقول: لا ينظرون فيعتذرون، 2653 كقوله: هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون 56 وأما قوله: ولا هم ينظرون ، فإنه يعني: ولا هم ينظرون بمعذرة يعتذرون، كما: 2397 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها سورة فاطر: 36، وكما قال: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها سورة النساء: وأما قوله: لا يخفف عنهم العذاب ، فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبدا من غير توقيت ولا تخفيف، كما قال تعالى ذكره: والذين كفروا قبل، كما: 2396 حدثت عن عمار قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: خالدين فيها ، يقول: خالدين في جهنم، في اللعنة. الله ومن ملائكته ومن الناس. والذي صار إليه بها، نار جهنم. وأجرى الكلام على اللعنة ، والمراد بها ما صار إليه الكافر، كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى حجته بالنقل المستفيض . وأما الهاء والألف اللتان في قوله: فيها ، فإنهما عائدتان على اللعنة ، والمراد بالكلام: ما صار إليه الكافر باللعنة من جائزة القراءة به، لأنه خلاف لمصاحف المسلمين، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضا فيهم. فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول، على ما قد ثبتت لعنة الله والملائكة والناس أجمعون 2643 من قرأه كذلك، 90 توجيهها منه إلى المعنى الذي وصفته. وذلك وإن كان جائزا في العربية، فغير اللتين في عليهم . وذلك أن معنى قوله: أولئك عليهم لعنة الله ، أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها. ولذلك قرأ ذلك: أولئك عليهم عنهم العذاب ولا هم ينظرون 162 قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: ما الذي نصب خالدين فيها ؟ قيل: نصب على الحال من الهاء والميم القول في تأويل قوله تعالى : خالدين فيها لا يخفف

، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت . 93 الأشرار جمع شريك ، كما يقال : شريف وأشراف ، ونصير وأنصار ، ويجمع أيضا على شركاء . 163 فضل حكمة الله وبيانه . الهوامش : 91 انظر ما سلف 1 : 126122 . 92 في المطبوعة : غير متصرف



## تفسير الطبري

الله احتجاجة على جميع أهل الكفر به والملحدين في توحيده، في هذه الآية وفي التي بعدها، بأوجز كلام، وأبلغ حجة وألطف معنى يشرف بهم على معرفة سميت لكم، فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذر، وإلا فلا عذر لكم في اتخاذ إله سواي، ولا إله لكم ولما تعبدون غيري. فليتدبر أولو الألباب إيجاز تعبدونه من الأوثان والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به، إذا اجتمع جميعه فتظاهر أو انفرد بعضه دون بعض، يقدر على أن يخلق نظير شيء من خلقي الذي ينفع الناس، وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها، وما بثثت فيها من كل دابة، والسحاب الذي سخرته بين السماء والأرض. فإن كان ما ألوهيته من الأنداد والأوثان، فتدبروا حججي وفكروا فيها، فإن من حججي خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما الواضحة القاطعة عذرهم، فقال تعالى ذكره: أيها المشركون، إن جهلتم أو شككتم في حقيقة ما أخبرتكم من الخبر: من أن إلهكم إله واحد، دون ما تدعون من شركهم. 2673 ثم عرفهم تعالى ذكره بالآية التي تتلوها، موضع استدلال ذوي الألباب منهم على حقيقة ما نيههم عليه من توحيده وحججه ينفع في عاجل ولا في آجل، ولا في دنيا ولا في آخرة. وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهل الشرك به على ضلالهم، ودعاء منه لهم إلى الأوبة من كفرهم، والإنابة فمعه، دون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الأشرار؛ 93 وما يصيرون إليه من نعمة في الآخرة فمعه، وأن ما أشركوا معه من الأشرار لا يضر ولا والآلهة، وهجر الأوثان والأصنام. لأن جميع ذلك خلقه، وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والآلوهة، ولا تنبغي الآلوهة إلا له، إذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا غيره، ولا يستوجب على العباد العبادة سواه، وأن كل ما سواه فهم خلقه، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره، وترك عبادة ما سواه من الأنداد الأشياء إلا ذلك. وأنكر قائلو هذه المقالة المعاني الأربعة التي قالها الآخرون. وأما قوله: لا إله إلا هو، فإنه خبر منه تعالى ذكره أنه لا رب للعالمين الأشياء، وانفراد الأشياء منه. قالوا: وإنما كان منفردا وحده، لأنه غير داخل في شيء ولا داخل فيه شيء. قالوا: ولا صحة لقول القائل: واحد، من جميع المعاني الثلاثة من معاني الواحد منتفية عنه، صح المعنى الرابع الذي وصفناه. وقال آخرون: معنى وحدانيته تعالى ذكره، معنى انفراده من واحد، يراد بذلك: أنهما متشابهان، حتى صارا لاشتبهاهما في المعاني كالشيء الواحد. والرابع: أن يكون مرادا به نفي النظم عنه والشبيه. قالوا: فلما كانت والآخر: أن يكون غير متفرق، كالجزء الذي لا ينقسم. 92 والثالث: 2663 أن يكون معنيا به: المثل والاتفاق، كقول القائل: هذان الشيئان أن الذي دلهم على صحة تأويلهم ذلك، أن قول القائل: واحد يفهم لمعان أربعة. أحدها: أن يكون واحدا من جنس، كالإنسان الواحد من الإنس. قومه، يعني بذلك أنه ليس له في الناس مثل، ولا له في قومه شبيه ولا نظير. فكذلك معنى قول: الله واحد، يعني به: الله لا مثل له ولا نظير. فزعموا واختلف في معنى وحدانيته تعالى ذكره، فقال بعضهم: معنى وحدانية الله، معنى نفي الأشباه والأمثال عنه، كما يقال: فلان واحد الناس وهو واحد واحد، فلا تعبدوا غيره، ولا تشركوا معه سواه، فإن من تشركونه معه في عبادتكم إياه، هو خلق من خلق إلهكم مثلكم، وإلهكم إله واحد، لا مثل له ولا نظير. 91 فمعنى قوله: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم: والذي يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له، ويستوجب منكم العبادة، معبود واحد ورب في تأويل قوله عز وجل: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم 163 قال أبو جعفر: قد بينا فيما مضى معنى الآلوهية، وأنها اعتباد الخلق.

القول

خرايبها وانمحاء آثار عمارتها من النبات وغيره. وكان في المطبوعة: فينعتكم، والصواب ما أثبت. ونعشه الله ينعشه: رفعه وتداركه برحمته. 164 الرياح التي تسوق السفن التي تحملك فتجريها في البحر لتبتغوا من فضله 17 أمرع الأض: صيرها خصبه بعد الجذب. والدثور: الدروس، يريد الأض وقد لكم فيها أرزاقكم وأقواتكم، وخلق السموات وأجرى فيها الشمس والقمر دائبين في سيرهما وذلك هو معنى: واختلا الليل والنهار وخلق بالوحدانية. 16 هذه الجملة قد سقط منها شيء كثير، فاختلت واضطربت، وكان صوابها ما يأتي: إن إلهكم الذي خلق لكم السموات والأض، فخلق نفسه، كما أشرت إليه فيما مضى. 14 الزيادة بين القوسين لا بد منها هنا. 15 انظر ما سلف في 1: 371، والرّد على من ظن أن العرب كانت غير مقرّة معنى آية فيما سلف 1: 106، وفهارس اللغة. وقد ترك الطبري تفسيره المسخر، وكان في الأصول اختصارا من ناسخ أو كاتب، إن لم يكن من الطبري الذي أخرجه الطبري. 11 هذه مقالة الفراء في معاني القرآن 1: 97. 12 في المطبوعة: كما قال: هذه ثمرة...، والصواب ما أثبتته. 13 انظر 9 في المطبوعة: كما قال: يعجبني... يريد، والصواب ما أثبت. 10 الزيادة بين القوسين من نص الدر المنثور 1: 164، من نص تفسير قتادة مثل العسر والعسر: الهزال ولحاق البطن من الجوع وغيره. والثريد: خبز يهشم ويبل بماء القدر ويغمس فيه حتى يلين. 8 انظر ما سلف 1: 196، والمخصص 9: 51، واللسان نهر، والأمانة والأمكنة 1: 77، 155 وغيرها. ورواية اللسان والمخصص لمتنا بالضم. والضم بضم الميم وسكونها جثومه. يصف اختلا الحركة في هذه الفقرة المهجورة التي فارقتها أم أوفى، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة، كما ذكر. 7 تهذيب الألفاظ: 422 هذه الرملة. والأطلا جمع طلا: وهو ولد البقرة والظبية الصغير. ويصف الصغار من أولاد البقر والظباء في هذه الرملة، وقد نهض هذا وذاك منها من موضع جميلتها. والآم جمع رئم: وهي الظباء الخوالص البياض، تسكن الرمل. خلفه إذا جاء منها فوج ذهب آخر يخلفه مكانه. يصف مجيئها وذهوبها في براح معرق في قياسه. 6 ديوانه: من معلقته العتيقة. والهاء في بها إلى ديار أم أوفى صاحبتة. والعين جمع عيناء: وهي بقر الوحش، واسعة العيون، مخافة الإطالة. هذا إذا لم يكن في المخطوطات خرم أو اختصار من ناسخ أو كاتب. 5 خلوف مصدر خلف، ولم أجده في كتب اللغة، ولكنه عربي. 4 لم يتبع أبو جعفر في هذا الموضوع ما درج عليه من ترجيح القول الذي يختاره. وهذا مما يدل على ما ذهبنا إليه، أنه كان يختصر كلامه أحيانا بها، ويدل عليها ما سيأتي في الآثار بعد. 2 في المطبوعة: فقال المشركون للنبي...، والصواب طرح هذه الفاء. 3 انظر ما سلف 1: 437431 البالغة، المقنع لجميع الأنام، تركنا البيان عنه، كراهة إطالة الكتاب بذكره. الهوامش: 1 الزيادة بين القوسين لا يتم الكل إلا

## تفسير الطبري

والذين ذكروا بهذه الآية واحتج عليهم بها، هم القوم الذين وصفت صفتهم، دون المعطلة والدهرية، وإن كان في أصغر ما عد الله في هذه الآية، من الحجج مواقع الحق والباطل، والجور والإنصاف. وذلك أني لكم بالإحسان إليكم متفرد دون غيري، وأنتم تجعلون لي في عبادتكم إياي أندادا. فهذا هو معنى الآية. لي ندا وعدلا؟ فإن لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء، ففي الذي عدت عليكم من نعمتي، وتفردت لكم بأيادي، دلالة لكم إن كنتم تعقلون أن إلههم هو الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم، وتفرد لهم بها. ثم قال: هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء، فتشركوه في عبادتكم إياي، وتجعلوه لكم السحاب الذي بودقه حيائكم وحياة نعمكم ومواشيكم وذلك هو معنى قوله: وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض. فأخبرهم جمال ومراكب، ومنها أثاث وملابس وذلك هو معنى قوله: وبث فيها من كل دابة. وأرسل لكم الرياح لواقح لأشجار ثماركم وغذائكم وأقواتكم، وسير بعد قنوطكم 17، وذلك هو معنى قوله: وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وسخر لكم الأنعام فيها لكم مطاعم ومأكلا، ومنها التي تجري في البحر بما 2783 ينفع الناس وأنزل إليكم الغيث من السماء، فأخصب به جنابكم بعد جدوبه، وأمرعه بعد دثورته، فنعشكم به وأجرى فيها الشمس والقمر لكم بأرزاقكم دائبين في سيرهما. وذلك هو معنى اختلال الليل والنهار في الشمس والقمر 16 وذلك هو معنى قوله: والفلك عبادة الأصنام والأثان. 15 فحاجهم تعالى ذكره فقال إذ أنكروا قوله: وإلهكم إله واحد، وزعموا أن له شركاء من الآلهة: إن إلهكم الذي خلق السموات لا يشبهه شيء، وبارنا لا مثل له. 14 وذلك وإن كان كذلك، فإن الله إنما حاج بذلك قوما كانوا مقرين بأن الله خالقهم، غير أنهم يشركون في عبادته ما ذكر في هذه الآية مخلوقة؟ قيل: إن إنكار من أنكر ذلك غير دافع أن يكون جميع ما ذكر تعالى ذكره في هذه الآية، دليلا على خالقه وصانعه، وأن له مدبرا إن في خلق السموات والأرض واختلال الليل والنهار الآية، في توحيد الله؟ وقد علمت أن أصنافا من أصناف الكفرة تدفع أن تكون السموات والأرض وسائر إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهي، والمكلفين بالطاعة والعبادة، ولهم الثواب، وعليهم العقاب. فإن قال قائل: وكيف احتج على أهل الكفر بقوله: الحجج، وفهم عن الله أدلته على وحدانيته. فأعلم تعالى ذكره عباده، بأن الآلة والحجج إنما وضعت معتبرا لذوي العقول والتمييز، دون غيرهم من الخلق، معنى قوله: لآيات، فإنه علامات ودلالات على أن خالق ذلك كله ومنشئه، إله واحد. 13 2773 لقوم يعقلون، لمن عقل مواضع 12. وإنما قيل للسحاب سحاب إن شاء الله، لجر بعضه بعضا وسحبه إياه، من قول القائل: مر فلانا يجر ذيله، يعني: يسحبه. فأما تعالى ذكره: وينشئ السحاب الثقال سورة الرعد: 12 فوحد المسخر وذكره، كما قالوا: هذه ثمرة وهذا تمر كثير. في جمعه، وهذه نخلة وهذا نخل والأرض لآيات لقوم يعقلون 164 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: والسحاب المسخر، وفي السحاب، جمع سحابة. يدل على ذلك قوله معنى قوله: وتصريف الرياح، تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح باختلال مهابها. القول في تأويل قوله تعالى: والسحاب المسخر بين السماء 11 وهذه الصفة التي وصف الرياح بها، صفة تصرفها لا صفة تصرفها، لأ تصريفها تصريف الله لها، وتصرفها اختلال هبوبها. وقد يجوز أن يكون 2763 وزعم بعض أهل العربية أن معنى قوله: وتصريف الرياح، أنها تأتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا. ثم قال: وذلك تصريفها. ذلك، إذا شاء جعلها رحمة لواقح للسحاب ونشرا بين يدي رحمته، وإذا شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح، إنما هي عذاب على من أرسلت عليه. 10 ربها، كما: 2405 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال، قادر والله ربنا على يعجبني إكرام أخيك، تريد: إكرامك أخاك. وتصريف الله إياها، أن يرسلها مرة لواقح، ومرة يجعلها عقيما، ويبعثها عذابا تدمر كل شيء بأمر الرياح قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: وتصريف الرياح، وفي تصريفه الرياح، فأسقط ذكر الفاعل وأضاف الفعل إلى المفعول، كما تقول: 9 دببت الدابة تدب دببها فهي دابة. والدابة، اسم لكل ذي روح كان غير طائر بجناحيه، لدببته على الأرض. القول في تأويل قوله تعالى: وتصريف قول القائل: بث الأمير سراياه، يعني: فرق. والهاء والألف في قوله: فيها، عائدتان على الأرض. والدابة الفاعلة، من قول القائل: بعني تعالى ذكره بقوله: وبث فيها من كل دابة، وإن فيما بث في الأرض من دابة. 2753 ومعنى قوله: وبث فيها، وفرق فيها، من الأرض، خرابها، ودثور عمارتها، وانقطاع نباتها، الذي هو للعباد أقوات، وللأنام أرزاق. القول في تأويل قوله تعالى: وبث فيها من كل دابة قال أبو جعفر: وإحيائها: عمارتها، وإخراج نباتها. والهاء التي في به عائدة على الماء والهواء والألف في قوله: بعد موتها على الأرض. وموت بقوله: وما أنزل الله من السماء من ماء، وفيما أنزله الله من السماء من ماء، وهو المطر الذي ينزله الله من السماء. وقوله: فأحيا به الأرض بعد موتها معناه: ينفع الناس في البحر. القول في تأويل قوله تعالى: وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره البحر، وهي مجرة، لأنها 2743 إذا أجريت فهي الجارية، فأضيف إليها من الصفة ما هو لها. 8 وأما قوله: بما ينفع الناس، فإن في تذكيره في آية أخرى: وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون سورة يس: 41، فذكره. وقد قال في هذه الآية: والفلك التي تجري في أبو جعفر: يعني تعالى ذكره: إن في الفلك التي تجري في البحر. والفلك هو السفن، واحده وجمعه بلفظ واحد، ويذكر ويؤنث، كما قال تعالى ذكره ليل وثرى بالنهر 7 ولو قيل في جمع قليله أنهرة كان قياسا. القول في تأويل قوله تعالى: والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس قال. وأما النهار، فإن العرب لا تكاد تجمع، لأنه بمنزلة الضوء. وقد سمع في جمعه النهر، قال الشاعر: لولا الثريدان هلكنا بالضرثريد تمر. وقد يجمع ليل، فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها. وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم إياها في رباعية وثمانية وكرامية واللام يمشين خلفه وأطلأها ينهضن من كل مجثم 6 2733 وأما الليل، فإنه جمع ليلة، نظير التمر الذي هو جمع مكان صاحبه، إذا ذهب الليل جاء النهار بعده، وإذا ذهب النهار جاء الليل خلفه. ومن ذلك قيل: خلف فلانا في أهله بسوء، ومنه قول زهير: بها العين

## تفسير الطبري

الآخر، 5 كما قال تعالى ذكره: وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا سورة الفرقان: 62. بمعنى: أن كل واحد منهما يخلف واختلا الليل والنهار، وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس. وإنما الاختلا في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما في خلق السموات والأرض: إن في السموات والأرض. 4 القول في تأويل قوله تعالى: واختلا الليل والنهار قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: به من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الأملون. وقال آخرون: خلق السموات والأرض، وخلق كل مخلوق، هو ذلك الشيء بعينه لا غيره. فمعنى قوله: إن لم يكن لذلك نهاية. قالوا: فكان معلوما بذلك أنه صفة للشيء. قالوا: فخلق السموات والأرض صفة لهما، على ما وصفنا. واعتلوا أيضا بأن للشيء خلقا ليس هو لو كان غيره لوجب أن يكون مثله موصوفا. قالوا: ولو جاز أن يكون خلقه غيره، وأن يكون موصوفا، لوجب أن تكون له صفة هي له خلق. ولو وجب ذلك كذلك، شيئا إلا والله له مريد. قالوا: فالأشياء كانت بإرادة الله، والإادة خلق لها. 2723 وقال آخرون: خلق الشيء صفة له، لا هي هو، ولا غيره. قالوا: غيرها. واعتلوا في ذلك بهذه الآية، وبآلتي في سورة: الكهف: ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم سورة الكهف: 51 وقالوا: لم يخلق الله فإن قال لنا قائل: وهل للسموات والأرض خلق هو غيرها فيقال: إن في خلق السموات والأرض؟ قيل: قد اختلف في ذلك. فقال بعض الناس: لها خلق هو بعد أن لم تكن موجودة. وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذي من أجله قيل: الأرض، ولم تجمع كما جمعت السموات، فأغنى ذلك عن إعادته 3 تعالى ذكره بقوله: إن في خلق السموات والأرض، إن في إنشاء السموات والأرض وابتداعهما. ومعنى خلق الله الأشياء: ابتداعه وإيجاده إياها، وأي القولين كان صحيحا، فالمراد من الآية ما قلت. 2713 القول في تأويل قوله تعالى: إن في خلق السموات والأرض والأرض ما قلنا: يعني فيما قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى، ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذر، فيجوز أن يقضي أحد لأحد الفريقين بصحة قول على الآخر. نيه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالألوهية، دون كل ما سواه من الأشياء بهذه الآية. وجائز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء، وجائز أن تكون هذه الآيات لآيات لقوم يعقلون. وقال: قد سأل الآيات قوم قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، أن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض واختلا الليل والنهار، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: 2 غير لنا الصفا ذهبا إن كنت صادقا أنه منه! فقال الله: إن في واختلا الليل والنهار، أعظم من أن أجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا. 2404 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: إن في فأنزل الله عليه: إن في خلق السموات والأرض، الآية: إن في ذلك لآية لهم، إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا ذهبا، فخلق الله السموات والأرض معطيهم، فأجعل لهم الصفا ذهبا، ولكن إن كذبوا عذبته عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم. عليه وسلم: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا، فنزداد يقينا، ونتقوى به على عدونا. فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه، فأوحى إليه: 2703 إني وسألو النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات، فأخبروهم أنه كان يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله. فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد قال: سألت قريش اليهود فقالوا: حدثونا عما جاءكم به موسى من الآيات! فحدثوهم بالعصا وببيده البيضاء للناظرين. عطاء بن أبي رباح أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أرنا آية! فنزلت هذه الآية: إن في خلق السموات والأرض. 2403 حدثنا ابن حميد قال، فأنزل الله: إن في خلق السموات والأرض واختلا الليل والنهار، الآية. 2402 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج عن سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى قال: لما نزلت هذه الآية، جعل المشركون يعجبون ويقولون: تقول إلهكم إله واحد، فلتأتنا بآية إن كنت من الصادقين! خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، الآية. 2401 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قال، حدثني عن أبي الضحى قال: لما نزلت: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، قال المشركون: إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية، فأنزل الله تعالى ذكره: إن في واختلاف الليل والنهار، الآية. 2400 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قال حدثني سعيد بن مسروق، لما نزلت وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، قال المشركون: إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية! فأنزل الله تعالى ذكره: إن في خلق السموات والأرض عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح. ذكر من قال ذلك: 2399 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبيه، 2693 عن أبي الضحى قال: 1 فأنزل الله هذه الآية، يعلمهم فيها أن لهم في خلق السموات والأرض وسائر ما ذكر مع ذلك، آية بينة على وحدانية الله، وأنه لا شريك له في ملكه، لمن كل شيء. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم، من أجل أن أهل الشرك سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، تعالى ذكره: إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، إلى قوله: لآيات لقوم يعقلون، فبهذا تعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شيء، وخالق نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم. ذكر من قال ذلك: 2398 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، قال: على أن ذلك كذلك؟ ونحن ننكر ذلك، ونحن نزعم أن لنا آلهة كثيرة؟ فأنزل الله عند ذلك: إن في خلق السموات والأرض، احتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم: وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فتلا ذلك على أصحابه، وسمع به المشركون من عبدة الأوثان، قال المشركون: وما الحجة والبرهان الله عليه وسلم. فقال بعضهم: أنزلها عليه احتجاجا له على أهل الشرك به من عبدة الأوثان. وذلك أن الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله والأرض واختلاف الليل والنهار قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على نبيه محمد صلى القول في المعنى الذي من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله: إن في خلق السماوات

الفعل إليه. وانظر فهرس المصطلحات. 37 في المطبوعة: وإن كان جوابا... ، والصواب ما أثبت. 38 انظر ما سلف 2: 488484. 165

## تفسير الطبري

معاني القرآن للفراء 1: 36.98 هذا قول الفراء في معاني القراء 1: 9897، مع بعض التصرف في اللفظ. وقوله: وقع، والوقوف يعني به تعدي وفيه معاني الجنة...، والصواب ما في الطبري وإحدى نسخ معاني القرآن 35 الذي بين القوسين زيادة لا بد منها، وإلا اختل الكلام، واستدركتها من سلف 2: 33.488484 يعني بالعلم الأول لو يرى بمعنى لو يعلم، والآخر الجواب المحذوف: لعلموا 34. انظر معاني القرآن للفراء 1: 97، عش، والصواب ما أثبت، وستأتي على الصواب في الجزء السابع 31. قوله: ليس بذلك، أي قول ضعيف ليس بذلك القوي 32. انظر ما: ثم ذكر لها أمر أهلها إذا فارقتهم وما تلقاه من أهوال، فقال: منهم ممسك، ومنهم عديم، وبخيل عليك في بخال 30 في المطبوعة: فأضمر. ثم أمرها أن ترفض مقالة العاذلين، ويعظها أن تعيش معه بما يعيش به. والترهات جمع تره: وهي أباطيل الأمور. والأهوال جمع هول: وهو الأمر المخيف التفسير 7: 117، وهو في الموضعين مصحف. كان هنا وبخط ما تعيش. قال لها ذلك بعد أن ذكر أنها زعمت أنه كبر وقل ماله، وضمن عنه إخوانه وأنصاره إذ: أنت بيضاء كالمهابة، وإذا أتيتك نشوان مرخبا أذيا 28 هو عبيد بن الأبرص أيضا من قصيدته السالفة 29. ديوانه: 37، وسيأتي في طبك، أي شهوتك وإرادتك وبغيتك. يقول لها: إن كنت الدلال على تبغين وترومين، فقد مضى حين ذلك، أيام كنا شبابا في سالف دهرنا وليالينا الخوالي! 37: من قصيدة جيدة يعاتب امرأته وقد عذمت على فراقه، وقبله: تلك عرسي تروم قدما زيبالياً لين تريد أم لدلال والزيال: المفارقة. وقوله: استدلاله بعد 25. في المطبوعة: لو يعلم في الموضعين، والصواب جعل إحداها بالياء. والآخرى بالتاء 26. هو عبيد بن الأبرص 27. ديوانه مجاز القرآن: 24.62 في المطبوعة: وقد تكون لو يعلم في معنى لا يحتاج...، والصواب حذف يعلم فإنه أراد لو وحدها، وذلك ظاهر في كحب الله، وليس هذا تفسيراً على سياق كلامه وتفسيره، بل هو نص الآية، والصواب ما أثبت 23. يريد أن يرى بمعنى: يعلم. وقاله أبو عبيدة في خبز الشعير! أتذكر إذ قباؤك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير! 22 في المطبوعة: أبيات أربعة في البيان والتبيين 4: 51، ومعاني القرآن للفراء 1: 100، وأمالى الشريف 1: 215. وبعد البيت: أمير يأكل الفالوذ سراو يطعم ضيفه السدي 20. في المطبوعة: وإنما نظير ذلك، وأثبت أولى العبارتين بالسباق والمعنى 21. لم أعرف قائله. وسيأتي في هذا الجزء 3: 311، وهو من حدثنا أسباط، أسقط منه قال حدثنا عمرو، وهو إسناد دائر في التفسير، أقر به رقم: 2404. ثم انظر ص: 288 س: 11 فسيأتي تأويله وبيانه عن قول معي إلهي غيري. الهوامش 18: انظر ما سلف 1: 370368 19. الأثر: 2411 في المطبوعة: حدثني موسى قال القوة كلها لي دون الأنداد والآلهة، وأن الأنداد والآلهة لا تغني عنهم هنالك شيئاً، ولا تدفع عنهم عذاباً أحللت بهم، وأيقنتم أنني شديد عذابي لمن كفر بي، وادعى، ولو ترى، يا محمد، الذين ظلموا أنفسهم، فاتخذوا من دوني أندادا يحبونهم كحبكم إياي، حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي أعددت لهم، لعلمتم أن الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً، وأن الله شديد العذاب، يقول: لو عاينوا العذاب. وإنما عنى تعالى ذكره بقوله: ولو ترى الذين ظلموا قوله: إذ يرون العذاب، إذ يعاينون العذاب، كما: 2412 حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ولو يرى وجه أن يقال: لو يرون أن القوة لله جميعاً حينئذ. لأنه إنما يقال: لو رأيت، لمن لم ير، فأما من قد رآه، فلا معنى لأن يقال له: لو رأيت. ومعنى وقد بيناه في موضعه 38. وإنما اخترنا ذلك على قراءة الياء، لأن القوم إذا رأوا العذاب، قد أيقنوا أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، فلا وسلم كان لا شك عالماً بأن القوة لله جميعاً، وأن الله شديد العذاب. ويكون ذلك نظير قوله: ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض سورة البقرة: 107 كان جواباً لـ 37. ويكون الكلام، وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معناه به غيره. لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب. فيكون قوله: لرأيت الثانية، محذوفة مستغنى بدلالة قوله: ولو ترى الذين ظلموا، عن ذكره، وإن 2863 من القراءة عندنا في ذلك: ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب بمعنى: لرأيت أن الوجه، إذا قرئت: ولو ترى ب التاء على الاستئناف، لأن قوله: ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا. 36 قال أبو جعفر: والصواب التاء، لمعنى نية فعل آخر، وأن يكون تأويل الكلام: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب، يرون أن القوة لله جميعاً، 35 وزعموا أن كسر إن وقالوا: جائز كسر إن، في قراءة من قرأ ب الياء، وإيقاع الرؤية على إذ في المعنى، وأجازوا نصب أن على قراءة من قرأ ذلك ب الكلام حينئذ متروك، كما ترك جواب: ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض سورة الرعد: 31، لأن معنى الجنة والنار مكرر معروف. 34 ممن قرأ بالتاء، فإنه يكسرها على الخبر. وقال آخرون منهم: فتح أن في قراءة من قرأ: ولو يرى الذين ظلموا بالياء، بإعمال يرى، وجواب الرؤية واقعة عليها. وأما من نصبها ممن قرأ: ولو ترى بالتاء، فإنه نصبها على تأويل: لأن القوة لله جميعاً، ولأن الله شديد العذاب. قال: ومن كسرها وقال بعض نحويي الكوفة: من نصب: أن القوة لله وأن الله شديد العذاب ممن قرأ: ولو يرى بالياء، فإنما نصبها بإعمال الرؤية فيها، وجعل ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله. وقالوا: إنما عمل في أن جواب لو الذي هو بمعنى العلم، لتقدم العلم الأول. 33 2853 وأنكر قوم أن تكون أن عاملاً فيها قوله: ولو يرى. وقالوا: إن الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعاً، فلا وجه لمن تأول ذلك: سورة السجدة: 3، ليخبر الناس عن جهلهم، وكما قال: ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض سورة البقرة: 107. 32 قال أبو جعفر: وفتح أن على ترى. وليس بذلك، 31 لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم، ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس، كما قال تعالى ذكره: أم يقولون افتراه المعنى، وقال الشاعر 28 وبخط مما نعيش، ولا تذهب بك الترهات في الأهوال 29 فأضمر: فعيشي. 30 قال: وقرأ بعضهم: ولو ترى، تعلم 25 كما قال الشاعر: 26 إن يكن طبك الدلال، فلو في سالف الدهر والسنين الخوالي! 27 2843 هذا ليس له جواب إلا في

## تفسير الطبري

إذا قال: ولو يرى جاز، لأن لو يرى، لو يعلم. وقد تكون لو في معنى لا يحتاج معها إلى شيء. 24 تقول للرجل: أما والله لو يعلم، ولو يعاينون من العذاب. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم، فإذا قال: ولو ترى، فإنما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم. ولو كسر إن على الابتداء، أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب بالياء في يرى وفتح الألفين في أن وأن: ولو يعلمون، 23 لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ: ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب العذاب، إذ يرون العذاب. فتكون أن الأولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف، ويكون الجواب متروكاً، وتكون الثانية معطوفة على الأولى. وهذه الألف من أن وأن، بمعنى: ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم، لعلموا حين يرونه فيعابونونه أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد القول وتكتفي منه بالمقول. وقرأ ذلك آخرون: ولو يرى الذين ظلموا بالياء إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب بفتح إن في ترى بالتاء. وهو أن يكون معناه: ولو ترى، يا محمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون: إن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب. ثم تحذف من سواه من الأنداد والآلهة، وإن الله شديد العذاب لمن أشرك به، وادعى معه شركاء، وجعل له ندا. وقد يحتمل وجه آخر في قراءة من كسر الحال التي يصيرون إليها. ثم أخبر تعالى ذكره خبراً مبتدأ عن قدرته وسلطانه، بعد تمام الخبر الأول فقال: إن القوة لله جميعاً في الدنيا والآخرة، دون ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب. بمعنى: ولو ترى، يا محمد، الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله، لعلمت جميعاً، وأن الله شديد العذاب، لعلمت مبلغ عذاب الله. ثم تحذف اللام، فتفتح بذلك المعنى، لدلالة الكلام عليها. وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء: من قرأ: ولو ترى ب التاء. والوجه الآخر في الفتح: أن يكون معناه: ولو ترى، يا محمد، إذ 2833 يرى الذين ظلموا عذاب الله، لأن القوة لله حينئذ إذا فتحت أن على هذا الوجه متروكاً، قد اكتفى بدلالة الكلام عليه، ويكون المعنى ما وصفت. فهذا أحد وجهي فتح أن، على قراءة الكلام حينئذ: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله، لأقروا ومعنى ترى: تبصر أن القوة لله جميعاً، وأن الله شديد العذاب. ويكون الجواب وأن الله شديد العذاب. ثم في نصب أن و أن في هذه القراءة وجهان: أحدهما أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه، فيكون تأويل أن و أن كليهما بمعنى: ولو ترى يا محمد 2823 الذين كفروا وظلموا أنفسهم، حين يرون عذاب الله ويعاينونه أن القوة لله جميعاً قراءة ذلك. فقراءه عامة أهل المدينة والشام: ولو ترى الذين ظلموا بالتاء إذ يرون العذاب بالياء أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب بفتح القول في تأويل قوله تعالى: ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب 165 قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في 21 يعني بذلك: كما يسلم على الأمير. فمعنى الكلام إذا: ومن الناس من يتخذ، أيها المؤمنون، من دون الله أنداداً يحبونهم كحبهم الله. 22 من الثاني كناية اسم المخاطب، اكتفاء بكنايته في الغلام و الحق، كما قال الشاعر: فلست مسلماً ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير كبيع غلامك، بمعنى: بعته كما بيع غلامك، وكبيعك 2813 غلامك، واستوفيت حقي منه استيفاء حقك، بمعنى: استيفائك حقك، فتحذف كان متخذو الأنداد يحبون الله، فيقال: يحبونهم كحب الله؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما ذهب إليه، وإنما ذلك نظير قول القائل: 20 بعث غلامي الرجال، يطيعونهم كما يطيعون الله، إذا أمرهم أطاعوهم وعصوا الله. 19 فإن قال قائل: وكيف قيل: كحب الله؟ وهل يحب الله الأنداد؟ وهل حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله قال، الأنداد من ألهمهم. وقال آخرون: بل الأنداد في هذا الموضع، إنما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره. ذكر من قال ذلك: 2411 يحبونهم كحب الله قال، هؤلاء المشركون. أندادهم: ألهمهم التي عبدوا مع الله، يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله، والذين آمنوا أشد حبا لله من حبهم هم أشد حبا لله، أي من الكفار لأوثانهم. 2410 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله قال، هي الآلهة التي تعبد من دون الله، يقول: يحبون أوثانهم كحب الله، والذين آمنوا حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد مثله. 2409 2803 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: تعالى ذكره: يحبونهم كحب الله، مباهاة ومضاهاة للحق بالأنداد، والذين آمنوا أشد حبا لله، من الكفار لأوثانهم. 2408 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو آمنوا أشد حبا لله، من الكفار لأوثانهم. 2407 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد في قوله من قال ذلك. 2406 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة قوله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين واختلف أهل التأويل في الأنداد التي كان القوم اتخذوها. وما هي؟ فقال بعضهم: هي ألهمهم التي كانوا يعبدونها من دون الله. ذكر وأن الذين اتخذوا هذه الأنداد من دون الله، يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله. ثم أخبرهم أن المؤمنين أشد حبا لله، من متخذي هذه الأنداد لأندادهم. بذلك: أن من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً له وقد بينا فيما مضى أن الند، العدل، بما يدل على ذلك من الشواهد، فكرهنا إعادته. 18 القول في تأويل قوله تعالى: ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره، في الجملة التالية. ويعني بقوله صفة الله: ما وصف الله سبحانه من تقطع أسباب الكافرين يوم القيامة، كالذي عدده أنفاً في الفقرة السالفة. 166 امرؤ القيس: صرفت الهوى عنهن من خشية الردفلسست بمقلي الخلال ولا قالي 46 الزيادة التي بين الأقواس، لا بد منها حتى يستقيم صدر الكلام وآخره: ينفعهم، والصواب ما أثبت، فالأفعال قبله وبعده كلها ماضية. والخلال مصدر خاله بشديد اللام يخاله مخالة وخلالا: وهي الصداقة والمودة، يقول أبي جعفر، وأخشى أن يكون سقط شيء قبله. وهذا الابتداء على كل حال، جار على غير النهج الذي سار عليه كتابه من قبل ومن بعد. 45 في المطبوعة

## تفسير الطبري

بن حبيب بن الشهيد، شيخ الطبري: ثقة مأمون. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم 11211، وتاريخ بغداد 6: 370. 44 من أول هذه الفقرة، كلام، وهو ثقة، أخرج له مسلم في صحيحه. مترجم في التهذيب، وابن سعد 6: 237، وابن أبي حاتم 43. 312 الخبر: 2418 إسحاق بن إبراهيم الثوري، عن عبيد المكتب. وعبيد المكتب، بضم الميم وسكون الكاف وكسر التاء المثناة، من الإكتاب، أي تعليم الكتابة: هو عبيد بن مهران الكوفي من طريقي جرير، وهو ابن عبد الحميد الضبي كلاهما عن عبيد المكتب. ثم سيرويه عقب ذلك، بإسنادين آخرين: 2418، 2419، من رواية سفيان، وهو 41123، والصغير: 209، وابن سعد 5: 366، وابن أبي حاتم 3273. وهذا الخبر يرويه أبو جعفر بإسنادين: من طريقي الفضيل بن عياض، ثم الزاهد الخراساني: ثقة، قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث. مات في أول المحرم سنة 187 بمكة. مترجم في التهذيب، والكبير بلا معنى. 40 انظر الأثر رقم: 2411. 41 قوله: وفسد معطوف على قوله: صح 42. الخبر: 2417 فضيل بن عياض بن مسعود التميمي 39: في المطبوعة: من الذين اتبعوا مرة أخرى، والصواب اتبعوهم كما أثبت، وإلا لم يكن ذلك إلا تكراراً من أصل لا منازع فيه، وعورض بقول مخالفه فيه. فلن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله. الهوامش وذلك ما بينا من تقطع جميع أسبابهم دون بعضها، 46 على ما قلنا في ذلك. ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب، سئل عن البيان على دعواه أغنت عنهم أعمالهم، بل صارت عليهم حشرات. فكل أسباب الكفار منقطعة. فلا معنى أبلغ في تأويل قوله: وتقطعت بهم الأسباب من صفة الله ذلك بعضهم بعضاً نفعهم عند ورودهم على ربهم، 45 ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم؛ ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم، ولا أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب، فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به، لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه، فهي منقطعة بأهلها. فلا خلال لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه سورة التوبة: 114 وأخبر تعالى ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حشرات. وكل هذه المعاني سورة الصافات: 2524 وأن الرجل منهم لا ينفعه نسبه ولا ذو رحمه، وإن كان نسبه لله ولياً، فقال تعالى ذكره في ذلك: وما كان استغفار إبراهيم أن الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضاً، فقال تعالى ذكره: وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بعضاً، وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه: ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل سورة إبراهيم: 22، وأخبر تعالى ذكره أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار يتبرأ عند معاينتهم عذاب الله المتبوع من التابع، وتقطعت بهم الأسباب. وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن لإدراكها. فإذا كان ذلك كذلك، فالصواب من القول في تأويل قوله: وتقطعت بهم الأسباب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من ما لا يدرك إلا بقطعه. وللمصاهرة سبب، لأنها سبب للحرمة. وللوسيلة سبب، للوصول بها إلى الحاجة، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة، فهو سبب طلبته وحاجته. فيقال للحبل سبب، لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به. ويقال للطريق سبب، للتسبب بركوبه إلى النار. قال أبو جعفر: 44 والأسباب، الشيء يتعلق به. قال: و السبب الحبل. والأسباب جمع سبب، وهو كل ما تسبب به الرجل إلى قال، أسباب أعمالهم، فأهل التقوى أعطوا أسباب أعمالهم وثيقة، فيأخذون بها فينجون، والآخرى أعطوا أسباب أعمالهم الخبيثة، فتقطع بهم فيذهبون في أسباط، عن السدي: أما وتقطعت بهم الأسباب، فالأعمال. 2431 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: وتقطعت بهم الأسباب آخرون: الأسباب، الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا. ذكر من قال ذلك: 2430 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسن قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، وقال ابن عباس: وتقطعت بهم الأسباب قال، الأرحام. وقال الرازي، عن الربيع بن أنس: وتقطعت بهم الأسباب قال، الأسباب المنازل. وقال آخرون: الأسباب، الأرحام. ذكر من قال ذلك: 2429 حدثنا ابن عباس: وتقطعت بهم الأسباب، يقول: تقطعت بهم المنازل. 2428 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، عن أبي جعفر، المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا. ذكر من قال ذلك: 2427 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: وتقطعت بهم الأسباب، يقول: الأسباب، الندامة. وقال بعضهم: بل معنى الأسباب يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: وتقطعت بهم الأسباب قال، هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا. 2426 حدث عن ذكره: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين سورة الزخرف: 67، فصارت كل خلة عداوة على أهلها إلا خلة المتقين. 2425 حدثنا الحسن بن بها، ويتحابون بها، فصارت عليهم عداوة يوم القيامة، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ويتبرأ بعضكم من بعض. وقال الله تعالى يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: وتقطعت بهم الأسباب، أسباب الندامة يوم القيامة، وأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون أخبرني قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره: وتقطعت بهم الأسباب قال، المودة. 2424 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا. 2423 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى قال، المودة. 2421 حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 2422 حدثني القاسم قال، حدثني الحسين قال، عن مجاهد بمثله. 2420 حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وتقطعت بهم الأسباب قال، حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد جميعاً قال حدثنا سفيان، عن عبيد المكتب، بن حبيب بن الشهيد قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد: وتقطعت بهم الأسباب قال، تواصلهم في الدنيا. 24193 حدثنا جرير، عن عبيد المكتب، عن مجاهد: وتقطعت بهم الأسباب قال، الوصال الذي كان بينهم في الدنيا. 241842 حدثنا إسحاق بن إبراهيم

## تفسير الطبري

أهل التأويل في معنى الأسباب . فقال بعضهم بما: 2417 حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض وحدثنا ابن حميد قال، : وتقطعت بهم الأسباب 166 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: أن الله شديد العذاب، إذ تبرا الذين اتبعوا، وإذ تقطعت بهم الأسباب. ثم اختلف من الذين اتبعوا، إنهم الشياطين تبرءوا من أوليائهم من الإنس. لأن هذه الآية إنما هي في سياق الخبر عن متخذي الأنداد. القول في تأويل قوله تعالى فيما أمرهم به من أمر، ويعصون الله في طاعتهم إياهم، كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره وفسد تأويل قول من قال: 41 إذ تبرا الذين اتبعوا الذي تأوله السدي في قوله: 40 ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا، أن الأنداد في هذا الموضع، إنما أريد بها الأنداد من الرجال الذين يطيعونهم الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا، هم الذين يتبرأون من أتباعهم. وإذ كانت الآية على ذلك دالة، صح التأويل عذاب الله في الآخرة. وأما دلالة الآية فيمن عني بقوله: إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا، فإنها إنما تدل على أن الأنداد الذين اتخذهم من دون بعضا دون بعض، بل عم جميعهم. فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلal أنه يتبرأ من أتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا، إذا عاينوا والصواب من القول عندي في ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن المتبعين على الشرك بالله يتبرأون من أتباعهم حين يعاينون عذاب الله. ولم يخص بذلك منهم بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا، أما الذين اتبعوا، فهم الشياطين تبرأوا من الإنس. قال أبو جعفر: من الذين اتبعوا قال، تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وساداتهم من الذين اتبعوهم. وقال آخرون بما: 2416 حدثني به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، تبرأت القادة من الأتباع يوم القيامة. 2415 حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، ابن جريج: قلت لعطاء: إذ تبرا الذين اتبعوا الضعفاء، ورأوا العذاب. 2414 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: إذ تبرا الذين اتبعوا، وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك، من الذين اتبعوا، وهم الأتباع اختلف أهل التأويل في الذين عني الله تعالى ذكره بقوله: إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا، فقال بعضهم بما: 2413 حدثنا به بشر بن معاذ قال: العذاب قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب، إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوهم. 39 ثم القول في تأويل قوله تعالى إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا

: فإذا كان الأمر... ، والصواب ما أثبت . وقوله : لم يحل من أحال الشيء يحيله : إذا حوله من مكان إلى مكان ، أو من وجه إلى وجه . 167 ، والباطن فيما سلف 2 : 15 ، واطلبه في فهرس المصطلحات . 60 في المطبوعة : تقوم له حجة ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت . 61 في المطبوعة الشطر الثاني من هذا الخبر في ذكر أعمال أهل الجنة . 58 في المطبوعة : إذا رأوا جزاءها ، والصواب ما أثبت . 59 انظر تفسير معنى : الظاهر في المطبوعة : كما يقال للرجل ، وزيادة الواو لازمة . 57 الزيادة بين القوسين مما يستقيم به معنى الكلام ، ليطابق القول الذي قاله هؤلاء . ويوافق الطيالسي ، إذ جاء الحديث كما ترى بإسناد صحيح ، من رواية سفيان الثوري ، عن سلمة بن كهيل . 55 ما بين القوسين زيادة يستقيم بها الكلام . 56 عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه . ويحيى بن سلمة . ضعيف جدا . قال البخاري في الصغير ، ص : 143 منكر الحديث ولا يضر ضعف الإسناد عند : أنا أول شافع! هكذا قال الهيثمي ولم يذكر شيئا عن إسناده . وليس هذا موضع التعقب على تعليقه . وروى أبو داود الطيالسي : 389 قطعة أخرى منه ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 10 : 330328 ، بطوله ، وقال : رواه الطبراني وهو موقوف ، مخالف للحديث الصحيح وقول النبي صلى الله عليه وسلم الحسين بن حفص الإصهاني ، عن سفيان ، بهذا الإسناد . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وهو كما قال ، ثم فناء الدنيا ، ثم البعث والنشور والشفاعة ، وما إلى ذلك ، مما لا يعلم بالرأي . وقد رواه بطوله كاملا الحاكم في المستدرک 4 : 498496 ، من طريق بولاق . وهو حديث موقوف من كلام ابن مسعود ولكنه عندنا وإن كان موقوفا لفظا ، فإنه مرفوع حكما ، لأنه في صفة آخر الزمان ، وما يأتي من الفتن ، وابن أبي حاتم 22195 . وهذا الحديث قطعة من حديث طويل كما قال الطبري هنا : في قصة ذكرها وستأتي قطعة أخرى منه في الطبري 15 : 97 ، عين مهملة ساكنة؛ هو عبد الله بن هانئ أبو الزعراء الكبير ، وهو خال سلمة بن كهيل . وهو ثقة من كبار التابعين . مترجم في التهذيب ، وابن سعد 6 : 119 ، التهذيب ، والكبير 2275 ، وابن سعد 6 : 221 ، وابن أبي حاتم 17121170 ، وتاريخ الإسلام 5 : 8281 . أبو الزعراء بفتح الزاي والراء بينهما : 439 ، ونزيد هنا أن الثوري قال : كان ركننا من الأركان . وقال أحمد : سلمة متقن الحديث . وقال أبو زرعة : كوفي ثقة مأمون ذكي . مترجم في ، كعادته . 53 في المطبوعة : إذا عاينوه ، والصواب ما أثبت . 54 الحديث : 2435 سفيان : هو الثوري . سلمة بن كهيل الحضرمي . سبق توثيقه فيتمنون أن لو كانوا ازدادوا من فعله حتى يكثر . 52 سياق هذه الجملة : حتى استوجب غيرهم بطاعته ربه ، ما كان الله أعد لهم ... فقدم وآخر وفصل من غلاتها والغلة : شدة العطش وحرارته . ونقع الغلة : سكنها وأطفاها وأذهب ظمأها . 51 قوله : فيريهم الله قليلا ، يعني به : فيريهم الله أنه قليل ، في الأمر الذي يطلبه أو يتمناه ، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى . واللغة : النازلة من نوازل الدهر ، كالملمة . والبيت الرابع الذي زاده الطبري : وتنقع الغلة في المال والحرب وغيرهما ، وهو الانتقال من حال إلى حال ، هذا مرة وهذا مرة . ودالت الأيام : دارت بأصحابها . ويروي : تدينا وأداله : جعل له العقبة : 43 : 30 : 34 بولاق بزيادة بيت . والعيني 4 : 396 واللسان لم زفر علل وغيرها . والدولة بفتح فسكون والدولة بضم الدال : العقبة هذه القصيدة أبيات في 2 : 38 ، 39 ، 492 ، 496 ، 48 . في المطبوعة : إذا عاينوا ، وهو خطأ . 49 لم أعرف قائله . 50 سياطي في التفسير 24 سبعة دوات أنصاء ، وأربعة لا نصيب لها مع السبعة ، ولكنها تعاد معها في كل ضربة . وقوله : عطفن يعني الخيل ، ذكرها في بيت قبله . وقد مضى من : كر المشيخ ، وهو خطأ وفي الديوان على قدارة ، وهو خطأ . وفزارة بن ذبيان بن بغيض . والمنيح : قدح لاحظ له في الميسر ، وأقداح الميسر

وقتا دون وقت. فذلك إلى غير حد ولا نهاية. الهوامش: 47 ديوانه 48 ، ونقائض جرير والأخطل : 79 . وفي المطبوعة ثم هو بعد ذلك فان. لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غير خارجين من النار، بغير استثناء منه عذاب الله حينئذ، ولكنهم فيها مخلصون. وفي هذه الآية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين أن عذاب الله أهل النار من أهل الكفر منقضى، وأنه إلى نهاية، من مضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها بخارجين من النار التي أصلا هموها الله بكفرهم به في الدنيا، ولا ندمهم فيها بمنجيهم من وإن ندموا بعد معانينتهم ما عاينوا من عذاب الله، فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة، وتمنوا إلى الدنيا كرة لينبئوا فيها، ويتبرأوا

61 القول في تأويل قوله تعالى : وما هم بخارجين من النار 167 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار أثر بأن ذلك كما ذكر تقوم به حجة فيسلم لها، 60 ولا دلالة في ظاهر الآية أنه المراد بها. فإذا كان الأمر كذلك، لم يحل ظاهر التنزيل إلى باطن تأويل. عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة له على أنه المعني بها. 59 والذي قال السدي في ذلك، وإن كان مذهبا تحتمله الآية، فإنه منزع بعيد. ولا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة، إذ رأوا جزاءها من الله وعقابها، 58 لأن الله أخبر أنه يريهم أعمالهم ندما عليهم. فالذي هو أولى بتأويل الآية، ما دل معنى قوله: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، كذلك يري الله الكافرين أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم، لم عملوا بها؟ وهلا عملوا بغيرها؟ فندموا وجعل أعمال أهل الجنة لهم، وقرأ قول الله: بما أسلفتم في الأيام الخالية سورة الحاقة: 24 قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: وهب قال، قال ابن زيد في قوله: أعمالهم حسرات عليهم قال، أوليس أعمالهم الخبيثة التي أدخلهم الله بها النار؟ فجعلها حسرات عليهم. 57 قال: عن أبيه، عن الربيع: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، فصارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة. 2437 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن عليهم، لم عملوها؟ وهلا عملوا بغيرها مما يرضي الله تعالى ذكره؟ ذكر من قال ذلك: 2436 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عليهم ، يعني: كذلك يريهم الله أعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في الدنيا، حسرات عليهم. وقال آخرون: كذلك يريهم الله أعمالهم السيئة حسرات كما يقال للرجل يحضر غداؤه قبل أن يتغدى به: 56 هذا غداؤك اليوم. يعني به: هذا ما تتغدى به اليوم. فكذلك قوله: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات العمل ما لم يعملوه على هذا التأويل؟ قيل: كما يعرض على الرجل العمل فيقال له قبل أن يعمل: 55 هذا عملك. يعني: هذا الذي يجب عليك أن تعمل، عملتم! فتأخذهم الحسرة. قال: فيرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال: لولا أن من الله عليكم! 54 فإن قال قائل: وكيف يكون مضافا إليهم من في قصة ذكرها فقال: فليس نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار، وهو يوم الحسرة. قال: فيرى أهل النار الذين في الجنة، فيقال لهم: لو فذلك حين يندمون. 2435 حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال، حدثنا أبو الزعراء، عن عبد الله ، زعم أنه يرفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها، لو أنهم أطاعوا الله، فيقال لهم: تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين، فيرتونهم. عليهم. ذكر من قال ذلك: 2434 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم فصار ما فاتهم من الثواب الذي كان الله أعداه لهم عنده لو كانوا أطاعوه في الدنيا، إذ عاينوه 53 عند دخول النار أو قبل ذلك أسى وندامة وحسرة في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها، حتى استوجب ما كان الله أعد لهم، لو كانوا عملوا بها في حياتهم، من المساكن والنعم وغيرهم بطاعته ربه. 52 تأويل ذلك مختلفون، فنذكر في ذلك ما قالوا، ثم نخبر بالذي هو أولى بتأويله إن شاء الله. فقال بعضهم: معنى ذلك: كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم فيريهم الله قليلا! 51 بل كانت أعمالهم كلها معاصي لله، ولا حسرة عليهم في ذلك، وإنما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله؟ قيل: إن أهل التأويل في أعمالهم حسرات عليهم، وإنما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها إياه؟ وقد علمت أن الكفار لم يكن لهم من الأعمال ما يتندمون على تركهم الزيادة منه، لمانها فتستريح النفس من زفرتها 50 فسكن الثاني من الزفرات ، وهي اسم. وقيل: إن الحسرة أشد الندامة. فإن قال لنا قائل: فكيف يرون ضخامات وعبلة تجمعها عبلات ، وربما سكن الثاني في الأسماء، كما قال الشاعر: 49 عل صروف الدهر أو دولتها يدلننا للمة من فعلات مثل شهوة وتمرة تجمع شهوات وتمرات مثقلة الثواني من حروفها. فأما إذا كان نعتا فإنك تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة ، تجمعها عليهم يعني: ندامات. والحسرات جمع حسرة. وكذلك كل اسم كان واحده على فعلة مفتوح الأول ساكن الثاني، فإن جمعه على العذاب الذي ذكره في قوله: ورأوا العذاب ، الذي كانوا يكذبون به في الدنيا، فكذلك يريهم أيضا أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله حسرات 27 القول في تأويل قوله تعالى : كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم قال أبو جعفر: ومعنى قوله: كذلك يريهم الله أعمالهم ، يقول: كما أراهم عظيم النازل بهم من عذاب الله، 48 فقالوا: يا ليت لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم، و يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين سورة الأنعام: رجعة إلى الدنيا ليتبرأوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله، كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا، المتبوعون فيها على الكفر بالله، إذ عاينوا قال، قالت الأتباع: لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا. وقوله: فنتبرأ منهم منصوب، لأنه جواب للتمني ب الفاء . لأن القوم تمنوا منا ، أي: لنا رجعة إلى الدنيا. 2433 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة وجلن ثم مجالا 47 وكما: 2432 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة: وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا أكررا ، و الكرة المرة الواحدة، وذلك إذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم، كما قال الأخطل: ولقد عطفن على فزارة عطفة كرم المنيح، ويعصون ربهم في طاعتهم، إذ يرون عذاب الله في الآخرة: لو أن لنا كرة . يعني بالكرة ، الرجعة إلى الدنيا، من قول القائل: كررت على القوم مناقال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: وقال الذين اتبعوا ، وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله يطيعونهم في معصية الله،



## تفسير الطبري

القول في تأويل قوله تعالى : وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرزوا

فيما كتب الطبري طلقا كما سلف ، وكما سيأتي في عبارته 64 في المطبوعة : من كلام العرب . . . ، وأثبت الواو ، وحذفها جيد أيضا . 168  
الحلال . يقال : هو لك طلق ، أي حلال . وفي الحديث : الخيل طلق ، أي أن الرهان عليها حلال . 63 هكذا في المطبوعة ، وأخشى أن يكون الصواب  
بينت ، من أنها بعد ما بين قدميه ، ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه ، على ما قد بينت . الهوامش : 62 الطلق بكسر فسكون  
، قريب معنى بعضها من بعض . لأن كل قائل منهم قولا في ذلك ، فإنه أشار إلى نهى اتباع الشيطان في آثاره وأعماله . غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما  
خطوات الشيطان قال ، هي النذور في المعاصي . قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عنه في تأويل قوله : خطوات الشيطان  
خطوات الشيطان ، النذور في المعاصي . ذكر من قال ذلك : 2444 حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن سليمان ، عن أبي مجلز في قوله : ولا تتبعوا  
ذلك : 2443 حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط ، عن السدي : ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، يقول : طاعته . وقال آخرون :  
أخبرنا جوبير ، عن الضحاك قوله : خطوات الشيطان قال ، خطايا الشيطان التي يأمر بها . وقال آخرون : خطوات الشيطان ، طاعته . ذكر من قال  
عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال ، خطايا . 2442 حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، حدثنا يزيد قال ،  
حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : خطايا . 2441 حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا  
حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : خطوات الشيطان قال ، خطيئته . 2440  
علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : خطوات الشيطان ، يقول : عمله . وقال بعضهم : خطوات الشيطان ، خطايا . ذكر من قال ذلك : 2439  
فقال بعضهم : خطوات الشيطان : عمله . ذكر من قال ذلك : 2438 حدثني المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن  
في النهي عن اتباع خطواته ، النهي عن طريقه وأثره فيما دعا إليه ، مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره . واختلف أهل التأويل في معنى الخطوات .  
الواحدة من قول القائل : خطوات خطوة واحدة . وقد تجمع الخطوة خطا و الخطوة تجمع خطوات ، وخطاء . والمعنى  
غير نجس ولا محرم . وأما الخطوات فإنه جمع خطوة ، و الخطوة بعد ما بين قدمي الماشي . و الخطوة بفتح الخاء الفعل  
أي صار لك مطلقا ، 63 فهو يحل لك حلالا وحلا ، ومن كلام العرب : هو لك حل ، أي : طلق . 64 . وأما قوله : طيبا فإنه يعني به طاهرا  
أنفسكم وحللتموه ، طاعة منكم للشيطان واتباعا لأمره . ومعنى قوله : حلالا ، طلقا . 62 وهو مصدر من قول القائل : قد حل لك هذا الشيء ،  
الناس ، مع إبانته لكم العداوة ، ودعوا ما يأمركم به ، والتزموا طاعتي فيما أمرتكم به ونهيتمكم عنه مما أحللتكم وحرمته عليكم ، دون ما حرمتموه أنتم على  
قد أبان لكم عداوته ، بإبانته عن السجود لأبيكم ، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة . واستزله بالخطيئة ، وأكل من الشجرة . يقول تعالى ذكره : فلا تتصحبوه ، أيها  
تتبعوها ولا تعملوا بها ، إنه يعني بقوله : إنه إن الشيطان ، و الهاء في قوله : إنه عائدة على الشيطان لكم أيها الناس عدو مبين ، يعني : أنه  
من ميتة ودم ولحم خنزير وما أهل به لغيري . ودعوا خطوات الشيطان الذي يوبقكم فيه لكم ، ويوردكم موارد العطب ، ويحرم عليكم أموالكم فلا  
لكم مما تحرمونه على أنفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما أشبه ذلك مما لم أحرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والمأكول فنجسته  
عدو مبين 168 قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك : يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم  
القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم

، فهي اسم مصدر . 66 ما بين القوسين زيادة يستقيم بها الكلام . 67 في المطبوعة ، وأخبرهم بالواو ، والصواب الجيد ما أثبت . 169  
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . الهوامش : 65 لعل الصواب  
كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جهالا وعن الحق ومنهاجه ضلالا وإسرافا منهم ، كما أنزل الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره :  
عليهم . ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته ، طاعة منهم للشيطان ، واتباعا منهم خطواته ، واقتفاء منهم آثار أسلافهم الضلال وآبائهم الجهال ، الذين  
فأخبرهم تعالى ذكره في هذه الآية ، 67 أن قيلهم : إن الله حرم هذا ! من الكذب الذي يأمرهم به الشيطان ، وأنه قد أحله لهم وطيبه ، ولم يحرم أكله  
تعالى ذكره لهم : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون سورة المائدة : 103  
وأما قوله : وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ، فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ، ويزعمون أن الله حرم ذلك . فقال  
موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ، أما السوء ، فالمعصية ، وأما الفحشاء ، فالزنا .  
إن الفحشاء ، الزنا : فإن كان ذلك كذلك ، فإنما يسمى كذلك ، 66 لقبح مسموعه ، ومكروه ما يذكر به فاعله . ذكر من قال ذلك : 2445 حدثني  
إن السوء الذي ذكره الله ، هو معاصي الله . فإن كان ذلك كذلك ، فإنما سماها الله سوءا لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله . وقيل :  
سوءا ، وهو ما يسوء الفاعل . وأما الفحشاء ، فهي مصدر مثل السراء والضراء ، 65 وهي كل ما استفحش ذكره ، وقبح مسموعه . وقيل :  
، الشيطان ، بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون . والسوء : الإثم ، مثل الضر ، من قول القائل : ساءك هذا الأمر يسوءك  
القول في تأويل قوله تعالى : إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون 169 قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : إنما يأمركم  
الطبري أن ذا الرمة أراد أن يقول : أو حين أقبل الليل ، نصبت له من خذا آذانها ، وهو جانح . ولا ضرورة توجب ما قال به من الحذف في هذا البيت 17  
الليل فهو جانح : أقبل ، وهو من جنح الطائر : إذا كسر من جناحيه ثم أقبل كالواقع اللاجئ إلى موضع . وهو وصف جيد لإقبال الظلام من جانب الأفق . وأراد

## تفسير الطبري

خذا : استرخت من أصلها مقبلة على الخدين ، وذلك يصيب الحمر في الصيف من حر الشمس والظلمة . ونصبت خذا أذائها ، استعدادا للعدو إلى الماء . وجنح الماء الذي تنوى إليه . وقوله : لبسن الليل يعني الحمر ، حين غشيهن الليل وهن مترقيات مغيب الشمس . ونصبت : رفعت وأقامت أذائها . وخذيت الأذن : 11 77 : 101 بولاق ، وآية سورة النبأ : 10 30 : 3 بولاق . يصف عانة حمر ، وقفت ترقب مغيب الشمس ، حتى إذا غربت انطلقت مسرعة إلى مورد الذي يليه : فقلت لقلبي : يا لك الخير! إنما يدريك للموت الجديد حبايبها فهو يؤامر قلبه ، ولكنه أطاعه . 16 ديوانه : 108 وسيأتي في تفسير آية يونس الموضعين لا يستقيم بها معنى ، ورواية ديوانه : عصاني إليها القلب إنني لأمره ويروي دعاني إليها . . ، وهما روايتان صحيحتان . وتمام معنى البيت في من القتل ، وهما سواء في المعنى . 15 ديوان الهذليين 1 : 71 ، وسيأتي في تفسير آية آل عمران : 4 113 : 34 بولاق ورواية الطبري للبيت في والمطبوعة : حتى ارتفق بضياؤها وأبصر ما حوله . . . حتى خمدت النار ، وهي عبارة مختلة ، صوابها ما أثبتناه . 14 في المطبوعة : كان به نجاتهم : ولو كان المثل لمن آمن إيمانا صحيحا . . لم يكن هنالك من القوم . . 12 في المطبوعة : فإن كان القوم . . . ، وهو خطأ . 13 في المخطوطة : أي ، لا المعلنين ، وفي المخطوطة : المعالنين بالكفر ، وسياق عبارته إنما ضرب الله هذا المثل للمنافقين . . لا المعلنين بالكفر . 11 السياق قوله تعالى فهم لا يرجعون بالأرقام 398 404 ساقها ابن كثير 1 : 97 99 ، والدر المنثور 1 : 32 33 ، وفتح القدير 1 : 35 10 في المطبوعة في الثقات ، وذكر ابن أبي حاتم 22408 أنه سأل عنه أباه ، فقال : لا بأس به . 9 الأخبار 386 397 : هذه الآثار السالفة جميعا ، وما سيأتي إلى قد احتج به . ووقع في مطبوعة الطبري هنا أبو نميلة بالنون ، وهو خطأ مطبعي . وعبيد بن سليمان : هو الباهلي الكوفي أبو الحارث ، ذكره ابن حبان يذكر فيه جرعا ، ولم يذكره في كتاب الضعفاء الصغير . وقال الذهبي في الميزان 3 : 305 حين ذكر كلام أبي حاتم : فلم أر ذلك ، ولا كان ذلك . فإن البخاري وابن سعد وأبو حاتم وغيرهم ، ووهب أبو حاتم ، إذ نسب إلى البخاري أنه ذكره في الضعفاء . وما كان ذلك ، والبخاري ترجمه في الكبير 42 309 ، فلم بضم التاء المثناة وفتح الميم : هو يحيى بن واضح الأنصاري المروزي الحافظ ، من شيوخ أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين : 305 7 في المطبوعة : وعاد بها المسلمين ، والصواب من المخطوطة وابن كثير في تفسيره ، والدر المنثور ، كما سيأتي في التخريج . 8 أبو تميلة ذكرها . 6 في المطبوعة محمد بن سعيد ، سعيد بن محمد . وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، ومن مراجع التراجم . وانظر شرح هذا السند مفصلا حذفت من الذين ، فصارت الذي لطول الكلام وللتخفيف ، وهي بمعنى الجمع لا المفرد . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية ، كانت فيه هذه الوقعة التي أن أبا تمام أنشد البيت في أبيات لحريث بن محفض ، في كتابه مختار أشعار القبائل . وروايته : وإن الألى . ولا شاهد فيه . وهم يقولون إن النون . . 5 . الشعر للأشهب بن رميلة . الخزانة 2 : 507 508 ، والبيان 4 : 55 ، وسيبويه 1 : 96 ، والمؤتلف والمختلف للآمدي : 33 ، وذكر البغدادي . الأصمعيات : 14 ، وأمالى القالي 2 : 151 ، وهي من حسان قصائد الرثاء 4 . سياق عبارته : مثل استضاء هؤلاء . . . فيما الله فاعل بهم ، مثل استضاءة : الصداقة المختصة التي ليس في علاقتها خلل . وأبو مرحب : كنية الظل ، يريد أنها تزول كما يزول الظل ، لا تبقى به مودة . 3 الشعر لكعب بن سعد الغنوي أيضا . ومثلها ما يأتي بعد أسطر في قوله ولا في نظائره ، حذف فيهما جميعا . 2 الشعر للناطقة الجعدي . اللسان رحب و خلل . والخلة والخلالة عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم . الهوامش : 1 وفي نظائره ، أي هو في نظائره جائز حسن لغيره مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد ، بانطفاء ناره وخمودها ، فبقي في ظلمة لا يبصر . الهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم ، فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا بما كانوا يظهرن بألسنتهم من الإقرار بالإسلام وهم الإيجاز . وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المنافقين بعده ، نظير ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار . لأن معنى الكلام : فيه وفيما بعده من قوله : ذهب الله بنورهم 3291 وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافية من ذكره اختصار الكلام طلب 16 يعني : أو حين أقبل الليل ، في نظائر لذلك كثيرة ، كرهنا إطالة الكتاب بذكرها . فكذلك قوله : كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ، لما كان فحذف ذكر أم غي ، إذ كان فيما نطق به الدلالة عليها ، وكما قال ذو الرمة في نعت حمير : فلما لبسن الليل ، أو حين ، نصبتله من خذا أذائها وهو جانح حذفت وتركت ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي : عصيت إليها القلب ، إنني لأمرها سميع ، فما أدري أرشد طلابها! 15 يعني بذلك : فما أدري أرشد طلابها أم غي ، وليس ذلك بموجود في القرآن . فما دلالتك على أن ذلك معناه ؟ قيل : قد قلنا إن من شأن العرب الإيجاز والاختصار ، إذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما سورة الحديد : 1513 . فإن قال لنا قائل : إنك ذكرت أن معنى قول الله تعالى ذكره كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله : خمدت وانطفأت ، واربتتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير فالتمسوا نورا فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم بعد إضاءتها له ، فبقي في ظلمته حيران تائها ، يقول الله جل ثناؤه : يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم من نورهم فقيل لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واصلوا سعيكم . فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، كما انطفأت نار المستوقد النار من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال ، واستهزاء بأنفسهم وخداع ، إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة ، فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا مثل الذي كان به نجاؤهم من القتل والسبب وسلب المال في الدنيا 14 : من الكذب والإفك ، وأن خداعهم نافعهم هنالك نفعه إياهم في الدنيا ، حتى عاينوا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون سورة المجادلة : 18 ، ظنا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله في الآخرة ، في أنه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب والنفاق . أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول إذ نعتهم ، ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه : يوم يبعثهم الله جميعا

## تفسير الطبري

وسلب المال لو أظهره بلسانه تخيل إليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع، حتى سولت له نفسه إذ ورد على ربه في الآخرة به في ظلمة وحيرة. وذلك أن المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول الذي دافع عنه في حياته القتل والسب، مع استبطائه ما كان مستوجبا به القتل استضاءة الموقد النار بالنار، حتى إذا ارتفق بضياؤها، وأبصر ما حوله مستضيئا بنوره من الظلمة، خمدت النار وانطفأت، 13 فذهب نوره، وعاد المستضيء واليوم الآخر، حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين: في حقن الدماء والأموال، والأمن على الذرية من السباء، وفي المناكحة والمواربة كمثل الآية بالآية: مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا بألسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار به، وقولهم له وللمؤمنين: آمنا بالله وكتبه ورسله الموجبة صحته. فأما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته، لاحتماله من التأويل ما هو أولى به منه. فإذا كان الأمر على ما وصفنا في ذلك، فأولى تأويلات يكون قائل ذلك أراد أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه، إلى الكفر الذي هو نفاق. وذلك قول إن قاله، لم تدرك صحته إلا بخبر مستفيض، أو ببعض المعاني وصف الله جل ثناؤه بإيهاهم بصفة النفاق، ما ينبى عن أن القول غير القول الذي زعمه من زعم: أن القوم كانوا مؤمنين، ثم ارتدوا إلى الكفر فأقاموا عليه، إلا أن سقط عن القوم اسم النفاق. لأنهم في حال إيمانهم الصحيح كانوا مؤمنين، وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين. ولا حالة هناك ثالثة كانوا بها منافقين. وفي هو مقیم عليها؟ إن هذا بغير شك من النفاق بعيد، ومن الخداع بريء. وإذا كان القوم لم تكن لهم إلا حالتان 12 : حال إيمان ظاهر، وحال كفر ظاهر، فقد ولا استهزاء عند أنفسهم ولا نفاق. وأنى يكون خداع ونفاق ممن لم يبذل قولاً ولا فعلاً إلا ما أوجب لك العلم بحاله التي هو لك عليها، وبعزيزمة نفسه التي ضوء النار مثل لإيمانهم الذي كان منهم عنده على صحة، وأن ذهاب نورهم مثل لارتدادهم وإعلانهم الكفر على صحة لم يكن 11 . هناك من القوم خداع صحيحاً على ما ظن المتأول قول الله جل ثناؤه: كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون : أن من يقول آمناً بالله وبالיום الآخر وما هم بمؤمنين لا المعلنين بالكفر المجاهرين بالشرك 10 . ولو كان المثل لمن آمن إيمانا صحيحاً ثم أعلن بالكفر إعلانا طلحة، عن ابن عباس. وذلك: أن الله جل ثناؤه إنما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم، من لدن ابتدأ بذكرهم بقوله: ومن الناس الله بنورهم فانتزعهم، كما ذهب بضوء هذه النار، فتركهم في ظلمات لا يبصرون 9 . وأولى التأويلات بالآية ما قاله قتادة، والضحاك، وما رواه علي بن أبي استوقد ناراً إلى آخر الآية، قال: هذه صفة المنافقين. كانوا قد آمنوا حتى أضاء الإيمان في قلوبهم، كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا، ثم كفروا فذهب أضاء له، فإذا شك وقع في الظلمة. 397 حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني عبد الرحمن بن زيد، في قوله: كمثل الذي أهل النفاق فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ، قال: إنما ضوء النار ونورها ما أوقدتها، فإذا خمدت ذهب نورها. كذلك المنافق، كلما تكلم بكلمة الإخلاص ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 396 حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: ضرب مثل النار، فأقبالهم إلى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم، إقبالهم إلى الكافرين والضلالة. 395 حدثني القاسم، قال: حدثني الحسين، قال: حدثني حجاج، عن المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو حذيفة، عن شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ، أما إضاءة الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ، قال: أما إضاءة النار، فأقبالهم إلى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم، إقبالهم إلى الكافرين والضلالة. 394 حدثني حدثني به محمد بن عمرو الباهلي، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، قال: حدثنا ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ، قال: أما النور، فهو إيمانهم الذي يتكلمون به، وأما الظلمات، فهي ضلالتهم وكفرهم. وقال آخرون بما: 393 وتركهم في ظلمات لا يبصرون. 392 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني أبو تميلة، عن عبيد بن سليمان 8 ، عن الضحاك بن مزاحم، قوله: أضاءت ما حوله هي: لا إله إلا الله، أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا، وأمّنوا في الدنيا، ونكحوا النساء، وحققوا بها دماءهم، حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم أصل في قلبه، ولا حقيقة في علمه. 391 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما له في الدنيا، فنأكح بها المسلمين، وغازى بها المسلمين 7 ، ووارث بما المسلمين، وحقق بها دمه وماله. فلما كان عند الموت، سلّ بها المنافق، لأنه لم يكن لها كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، وإن المنافق تكلم 3231 بلا إله إلا الله، فأضاءت كانوا على هدى ثم نزع منهم، ففتوا بعد ذلك. وقال آخرون: بما 390 حدثني به بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قوله: مثلهم ، ضربه الله مثلا للمنافق. وقوله: ذهب الله بنورهم قال: أما النور، فهو إيمانهم الذي يتكلمون به. وأما الظلمة، فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به، وهم قوم قال: حدثني أبي سعيد بن محمد 6 قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس: قوله: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً إلى فهم لا يرجعون الحرام، ولا الخير من الشر. وأما النور، فالإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وكانت الظلمة نفاقهم. والآخر: ما 389 حدثني به محمد بن سعيد، ما يتقي من أدّى. فكذلك المنافق: كان في ظلمة الشرك فأسلم، فعرف الحلال من الحرام، والخير من الشر، فبينما هو كذلك إذ كفر، فصار لا يعرف الحلال من مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فأوقد ناراً فأضاءت له ما حوله من قذى أو أدّى فأبصره حتى عرف ما يتقي، فبينما هو كذلك، إذ طفئت ناره، فأقبل لا يدري ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، زعم أن أناساً دخلوا في الإسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ثم إنهم نافقوا، فكان وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ظلمات يقول: في عذاب. والثالث: ما 388 حدثني به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، أنهم كانوا يعتزون بالإسلام، فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفياء، فلما ماتوا سلّبهم الله ذلك العز، كما سلّب صاحب النار ضوءه. وتركهم في أبو صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً إلى آخر الآية: هذا مثل ضربه الله للمنافقين

## تفسير الطبري

بكفرهم ونفاقهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق. والآخر ما: 387 حدثنا به المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس قال: ضرب الله للمنافقين مثلاً فقال: مثلهم كمثل الذي استوقد يوجب التسليم لها. ثم اختلفت أهل التأويل في تأويل ذلك. فروي عن ابن عباس فيه أقوال: أحدها ما: 386 حدثنا به محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، في قوله: كمثل الذي استوقد نارا بمعنى الجماع. وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى إلى غيره، إلا بحجة كمثل الذي استوقد نارا. فذلك فرق ما بين الذي في قوله: كمثل الذي استوقد نارا، وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى الذي، قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع، وهو قوله: أولئك هم المتقون، وكذلك الذي في البيت، وهو قوله دماؤهم. وليست هذه الدلالة في قوله: هو القول، لما وصفنا من العلة. وقد أغفل قائل 3211 ذلك فرق ما بين الذي في الآيتين وفي البيت. لأن الذي في قوله: والذي جاء بالصدق وأولئك هم المتقون سورة الزمر: 33، وكما قال الشاعر: فإن الذي حانت بفلج دماؤهمم القوم كل القوم يا أم خالد 5 قال أبو جعفر: والقول الأول زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة: أن الذي في قوله: كمثل الذي استوقد نارا بمعنى الذين، كما قال جل ثناؤه: والذي جاء بالصدق وصدق به وبما جاء به، وهم للكفر مستبطنون فيما الله فاعل بهم 4 مثل استضاءة موقد نار بناره، حتى أضاءت له النار ما حوله، يعني: ما حول المستوقد. وقد إذا: مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في إظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم، من قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر، وصدقنا بمحمد نارا، فإنه في تأويل: أوقد، كما قال الشاعر: وداع دعا: يا من يجيب إلى الندفلم يستجبه عند ذاك مجيب 3 يريد: فلم يجبه. فكان معنى الكلام وأنت تعني: إلا كفعل الكلب، وإلا كفعل الكلاب. ولم يجز أن تقول: ما هم إلا نخلة، وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالنخل في الطول والتمام. وأما قوله: استوقد ثم حذف أسماء الأفعال وإضافة المثل والتشبيه إلى الذين لهم الفعل. فيقال: ما أفعالكم إلا كفعل الكلب، ثم يحذف فيقال: ما أفعالكم إلا كالكلب أو كالكلاب، المعنى، افترق القول في تشبيه الأفعال والأسماء. فجاز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم إذا كانت بمعنى واحد بفعل الواحد، 3201 أعيان ذوي الصور والأجسام، بشيء فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة، والواحد بالواحد، لأن عين كل واحد منهم غير أعيان الآخرين. ولذلك من الذي استوقد نارا، ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد، إذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى. وأما إذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو بالإقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاءة، وإضافة المثل إلى أهله. والمقصود بالمثل ما ذكرنا. فلما وصفنا، جاز وحسن قوله: مثلهم كمثل ما حذف منه. فكذلك القول في قوله: مثلهم كمثل الذي استوقد نارا، لما كان معلوماً عند سامعيه بما أظهر من الكلام، أن المثل إنما ضرب لاستضاءة القوم تواصل من أصبححتلالته كأبي مرحب 2 يريد: كخلالة أبي مرحب، فأسقط خلالة، إذ كان فيما أظهر من الكلام، دلالة لسامعيه على وسلم وبما جاء به، قولاً وهم به مكذبون اعتقاداً، كمثل استضاءة الموقد نارا. ثم أسقط ذكر الاستضاءة، وأضيف المثل إليهم، كما قال نابغة بني جعدة: وكيف لها في معنى المثل للشخص الواحد، من الأشياء المختلفة الأشخاص. وتأويل ذلك: مثل استضاءة المنافقين بما أظهره من الإقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه من اعتقاداتهم الرديئة، وخطهم نفاقهم الباطن بالإقرار بالإيمان الظاهر. والاستضاءة وإن اختلفت أشخاص أهلها معنى واحد، لا معان مختلفة. فالمثل الواحد، فإنما جاز، لأن المراد من 3191 الخبر عن مثل المنافقين، الخبر عن مثل استضاءتهم بما أظهره بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستبطنون أجسام الجماعة من الرجال، في الطول وتمام الخلق، بالواحدة من النخيل، فغير جائز، ولا في نظائره، لفرق بينهما. فأما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة سورة لقمان: 28 بمعنى: إلا كبعث نفس واحدة. وأما في تمثيل جعله لأفعالهم مثلاً فجائز حسن، وفي نظائره 1 كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك: تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت سورة الأحزاب: 19، يعني وتمام خلقهم وأجسامهم، أن يقول: كأن هؤلاء، أو كأن أجسام هؤلاء، نخلة؟ قيل: أما في الموضع الذي مثل ربنا جل ثناؤه جماعة من المنافقين، بالواحد الذي مثلاً لجماعة؟ وهلا قيل: مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارا؟ وإن جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد، فتجيز لقاتل رأى جماعة من الرجال فأعجبته صورهم أن الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماع من الرجال أو الرجال والنساء و الذي دلالة على واحد من الذكور؟ فكيف جعل الخبر عن واحد ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون 17 قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا، وقد علمت القول في تأويل قوله: مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت

عليه في التنكير، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وأعمل اسم الفاعل. واستعجب الرجل: رجع عن الإساءة وطلب الرضا، فهو مستعجب. 170 الله تعالى، واختيار ذلك على حذف التنوين للإضافة وجر اسم الله أنه لو أضاف لتعرف بإضافته إلى المعرفة، ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف ، وأنا أحب أن أستر ما أنكرت من أمرها. ثم صرفها معهم. قال ابن الشجري: والذي حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين، ونصب اسم مستعجبون ذاكر الله إلا قليلاً ألسنت حقيقاً بتوابعه وإتباع ذلك صرماً طويلاً قالوا: بلى والله يا أبا الأسود! قال: تلك صاحبكم، وقد طلقتهما أستفد من لدنه فتيلاً وألفيته حين جربت هكذوب الحديث سروقاً بخيلاً فذكرته، ثم عاتبته عتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً فألفيته غير كان حضر تزويجه، فسألهم أن يجتمعوا عنده، ففعلوا. فقال لهم: أريت امرأة كنت لم أبلها تاني، فقال: اتخذني خليلاً فخال الله، ثم صافيتهم فلم قال: نعم. فجمعت أهلها وتزوجته. ثم إنه وجدها على خلاف ما قالت، فأسرعت في ماله، ومدت يدها في خيانتها، وأفشت عليه سره، فغدا على من كان يجلس إليها بالبصرة، وكانت برزة جميلة، فقالت له يوماً: يا أبا الأسود، هل لك أن أتزوجك؟ فإني امرأة صانع الكف، حسنة التدبير، قانعة بالميسور

## تفسير الطبري

، وأما بن السجري 1: 283 والصدقة والصديق: 151، والخزانة 4: 554، وشرح شواهد المغني: 316، واللسان عتب. وهو من أبيات قالها في امرأة 5. الأثر رقم: 2447 انظر الأثر: 6. 2446 هو أبو الأسود الدؤلي 7. ديوانه: 49 نفائس المخطوطات، سيبويه 1: 85، والأغاني 11: 107.

، وردتها إلى نصها في سيرة ابن هشام، كما سيأتي مرجعه 4. الأثر رقم: 2446 في سيرة ابن هشام 2: 201200، مع اختلاف يسير في لفظه في قوله: أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ... 3. في المطبوعة: فأنزل الله من قولهم ذلك. وهو خطأ محض ورد ذكرهم في الآية 165، كما يستبعد قول من قال إنها نزلت في اليهود، في الخبر الذي سيرويه بعد. فقوله: وأنها نزلت عطف على قوله خبرا نزلت في ذكر عرب الجاهلية الذين حرموا ما حرموا على أنفسهم، كما ذكر في تفسير الآيتين السالفتين 168، 169، ويستبعد أن يكون المعنى بها من: وإنما نزلت في قوم من اليهود، وهو خطأ ناطق، واضطراب مفسد للكلام. والصواب ما أثبت. يقول أبو جعفر إن أولى الأقوال بالصواب أن تكون الآية 1: في المطبوعة: وأشبه عندي وأولى بالآية، وهو كلام مختل، وردته إلى عبارة الطبري في تأويل أكثر الآيات السالفة 2. في المطبوعة

يتبع المتبع ذا المعرفة بالشئ المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل إلا من لا عقل له ولا تمييز. الهوامش أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتبعون ما يأمركم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئا، ولا هم مصيبون حقا، ولا مدركون رشدا؟ وإنما يؤتم بهم في أفعالهم ولا يهتدون لرشد، فيهتدي بهم غيرهم، ويقتدي بهم من طلب الدين، وأراد الحق والصواب؟ يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار: فكيف يعني: آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيئا من دين الله وفرائضه، وأمره ونهيه، فيتبعون على ما سلكوا من الطريق، للحق وقالوا: بل نأتم بآبائنا فنتبع ما وجدناهم عليه، من تحليل ما كانوا يحلون، وتحريم ما كانوا يحرمون. قال الله تعالى ذكره: أو لو كان آباؤهم لهؤلاء الكفار: كلوا مما أحل الله لكم، ودعوا خطوات الشيطان وطريقه، واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الإنعان أي: ما وجدنا عليه آباءنا. 2449 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع مثله. قال أبو جعفر: فمعنى الآية: وإذا قيل الله إلا قليلا 7 يعني: وجدته، وكما: 2448 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، لكم إماما تأتومون به، وقائدا تتبعون أحكامه. وقوله: ألفينا عليه آباءنا، يعني وجدنا، كما قال الشاعر: 6 فألفيته غير مستعتبولا ذاكر بن عوف. 5 وأما تأويل قوله: اتبعوا ما أنزل الله، فإنه: اعملوا بما أنزل الله في كتابه على رسوله، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، واجعلوه حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني سعيد بن جبيرة، أو عكرمة، عن ابن عباس مثله إلا أنه قال: فقال له أبو رافع بن خارية، ومالك ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. 24474 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا محمد بن إسحاق قال، بن عوف: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، فإنهم كانوا أعلم وخيرا منا! فأنزل الله في ذلك من قولهما 3 وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما عباس قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه، وحذرهم عقاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارية، ومالك الإسلام، كما: 2446 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن من يتخذ من دون الله أندادا، مع ما بينهما من الآيات، وانقطاع قصصهم بقصة مستأنفة غيرها وأنها نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك، 2 إذ دعا إلى الخطاب إلى الخبر عن الغائب. لأن ذلك عقيب قوله: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض. فلأن يكون خبرا عنهم، أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبر أن منهم قال أبو جعفر: وأشبه عندي بالصواب وأولى بتأويل الآية 1 أن تكون الهاء والميم في قوله: لهم، من ذكر الناس، وأن يكون ذلك رجوعا من، فيكون ذلك انصرافا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب، كما في قوله تعالى ذكره: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة سورة يونس: 22 عليه آباءنا. والآخر: أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله: وإذا قيل لهم، من ذكر الناس الذين في قوله: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حللا طيبا الناس من يتخذ من دون الله أندادا، فيكون معنى الكلام: ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا، وإذا قيل لهم: اتبعوا ما أنزل الله. قالوا: بل نتبع ما ألفينا 170 قال أبو جعفر: وفي هذه الآية وجهان من التأويل. أحدهما: أن تكون الهاء والميم من قوله: وإذا قيل لهم عائدة على من في قوله: ومن القول في تأويل قوله تعالى: وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون

على أنه عني به اليهود وأهل الكتاب. وانظر التعليق السالف ص: 314، رقم: 1. 20. انظر إعرابه في الآية الأخرى فيما سلف 1: 330329. 171 وكل ما تحدث به نفسك من ذلك ضلال وباطل. 19. انظر تفسير: صم بكم عمي فيما سلف 1: 331328. وقد حمل أبو جعفر معنى الآية هنا 3: 294، وقد ذكر قبله حروب رهط بني تغلب، ثم قال لجريز: إنما أنت راعي غنم، فصوت بغنمك، ودع الحروب وذكرها. فلا علم لك ولا لأسلافك بها والأخطل: 81، وطبقات فحول الشعراء: 429، ومجاز القرآن: 64، واللسان نعق وقد مضت أبيات منها في 2: 38: 39، 492، 496، وهذا الجزء هناك، فجعل الآية خاصة بالمشركون من أهل الجاهلية، بذكره ما حرموا على أنفسهم من المطاعم، وهو تناقض شديد. 18. ديوانه: 50، ونقائض جرير وأن العود إلى قصة أهل الكتاب هو من أول قوله تعالى: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب والآيات التي تليها. وانظر ما سيأتي: 317، فإنه قد عاد، أن هذه الآية تابعة للآيات السالفة، وأن قصتها شبيهة بقصة ما قبلها في ذكر المشركين الذي قال الله لهم: يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حللا طيبا، الآيات التي ذكرت أنه فسرهما على أنه مراد بها مشركوا العرب الذين حرموا على أنفسهم ما حرموا من البحائر والسوائب والوصائل. والصواب من القول عندي أبو جعفر، فهم أيضا لم يحرموا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة كما ذكر في تفسير الآيات السالفة. فهذا تناقض منه رحمه الله إلا إذا حمل كلامه على استثناء فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ص 303. واليهود، كما أنهم لم يكونوا أهل أوثان يعبدونها، أو أصنام يعظمونها كما قال

## تفسير الطبري

طيبا هم الذين حرموا على أنفسهم البحائر والسوائب والوسائل ص 300، ثم عاد في تأويل قوله تعالى : وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فقال : فهو منذ بدأ في تفسير هذه الآيات من 169163 لم يذكر إلا أهل الشرك وحدهم ، وبين أن المقصود بقوله تعالى : يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا مراد به اليهود . فكأنه جعل الآيات من 169163 اعتراضا في سرد قصة واحدة ، هي قصة يهود . فإن لم يكن ذلك كذلك ، فلست أدري كيف يتسق كلامه ، وذكر ابن عباس أن الآية الأخيرة : 170 نزلت في يهود أيضا . ثم إن الآيات بعدها هي ولا شك في يهود وأهل الكتاب ، فلذلك حمل معنى الآية هذه أنه اليهود إلا الآيات الأخيرة من أول قوله : إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار إلى قوله : وإلهم إله وحد 170163 ، فهي قد نزلت في كفار العرب على أن الآية التي قبل هذه الآية نزلت فيهم ، فيما روي عن ابن عباس معنى مفهوم . والظاهر أن أبا جعفر كان أراد أن يقول : إن الآيات السالفة نزلت في الرواية التي رويها عن ابن عباس أن الآية التي قبل هذه الآية نزلت فيهم يعني في يهود . ولو كان الأمر كما يفهم من صدر عبارته ، لم يكن لنصه بعد ذلك ، كان ينبغي أن يبينه فضل بيان . فإن صدر عبارته قاض بأن كل الآيات التي قبل هذه الآية نزلت في يهود ، وليس كذلك . ثم عاد بعد قليل يقول : هذا مع 16. انظر ما سلف 1 : 328318 ، واطلب ذلك في فهرس العربية من الجزء السالفة 17. هذا موضع مشكل في كلام أبي جعفر رضي الله عنه ، أي عظم في عينه 14. هذا الذي مضى أكثر من قول الفراء في معاني القرآن 1 : 15. 99. هذا من نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن : 6463 ، أي تأخذه عيني فيعجبني . وفي حديث صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي : لم يكن قصيرا ولا طويلا ، وهو إلى الطول أقرب . من رآه جهره في التفسير : 2؛ 198 بولاق ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 99 ، 131 ، وأمال الشريف 1 : 216 ، واللسان حلا . يقال : ما في الحي أحد تجهره عيني : 216 ، والصاحبي : 172 ، وسمط اللالي : 368 ، واللسان زنا . وقال الطبري في 2 : 327 ، يعني : كما كان الرجم الواجب من حد الزنا 13. سيأتي 12. سيأتي في التفسير 2 : 198 ، 327 بولاق ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 99 ، 131 ، ومشكل القرآن : 153 ، والإنصاف : 165 ، وأمال الشريف 1 الفؤاد من النشاط والمرح . ويعني بذلك : ما عليها من الرحل والأداة . يقول : كأني على رحل هذه الناقة وعلى عاقل من الخوف والفرق 11. النابغة الجعدي به وامتنع . والوعل : تيس الجبل : يتحصن بوزره من الصياد . وقد ذكر البكري أنه رأى لابن الأعرابي أنه يعني بذي المطارة بضم الميم ناقته ، وأنها مطارة مضى منها تخريج بيت في هذا الجزء : 213 . وقوله : ذي المطارة بفتح الميم ، وهو اسم جبل . وعاقل : قد عقل في رأس الجبل ، لجأ إليه واعتصم ، ومشكل القرآن : 151 ، والإنصاف : 164 ، وأمال بن الشجرى 1 : 52 ، 324 ، وأمال الشريف 1 : 202 ، 216 ، ومعجم ما استعجم : 1238 . وهو من قصيدة ذكره الفراء في معاني القرآن 1 : 100. 10. ديوانه : 90 ، وسيأتي في التفسير 30 : 146 بولاق ، ومجاز القرآن : 65 ، ومعاني القرآن للفراء 1 : 99 في التهذيب ، والكبير 4286 ، وابن أبي حاتم 9. 41453 مضى تخريج هذا البيت في هذا الجزء : 281 تعليق : 1 ، وهذا القول في تفسير الآية ابن سعد : وقيل له : السمتي للحيته وهيئته وسمته ! نافع بن مالك : هو الأصبحي ، أبو سهيل ، وهو عم الإمام مالك بن أنس ، وهو تابعي ثقة . مترجم ابن سعد : 42388 ، وابن سعد 7247 ، وابن أبي حاتم 22242221 . والسمتي : بفتح السين وسكون الميم ، نسبة إلى السميت والهيئة . قال اسم جده . وأما يوسف بن خالد السمتي : فهو ضعيف جدا ، قال فيه ابن معين : كذاب ، زنديق ، لا يكتب حديثه . ولا يشتغل بمثله . مترجم في التهذيب . أما محمد بن عبد الله بن زريع شيخ الطبري فلم أجد ترجمته . والطبري يروي عن محمد بن عبد الله بن زريع ، ولا أستطيع الترجيح بأنه هو ، حرف . كما يقال في الكلام : هو أصم لا يسمع ، وهو أبكم لا يتكلم . 20 الهوامش : 8 الخبر : 2451 هذا خبر منهار الإسناد الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه . وأما الرفع في قوله : صم بكم عمي ، فإنه أتاه من قبل الابتداء والاستئناف ، يدل على ذلك قوله : فهم لا يعقلون عن الحق. 2466 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : صم بكم عمي ، يقول : لا يسمعون يبصرونه ؛ بكم عن الحق فلا ينطقون به. 2465 حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : صم بكم عمي يقول : معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : صم بكم عمي ، يقول : صم عن الحق فلا يسمعون ، ولا ينتفعون به ولا يعقلونه ؛ عمي عن الحق والهدى فلا عليه وسلم للناس ، فلا ينطقون به ولا يقولونه ، ولا يبينونه للناس ، عمي عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه ، 19 . كما : 2464 حدثنا بشر بن بكم يعني : خرس عن قيل الحق والصواب ، والإقرار بما أمرهم الله أن يقرؤا به ، وتبيين ما أمرهم الله تعالى ذكره أن يبينوه من أمر محمد صلى الله أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : صم بكم عمي ، هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم عن الحق فهم لا يسمعون يا جرير ، فإنما ممتك نفسك في الخلاء ضلالا 18 يعني : صوت به . القول في تأويل قوله تعالى : صم بكم عمي فهم لا يعقلون 171 قال فما أصبرهم على النار سورة البقرة : 175174 . وأما قوله : ينطق ، فإنه : يصوت بالغم ، النعيق ، والنعاق ، ومنه قول الأخطل : فانعق بضأنك عن ابن جريج قال ، قال لي عطاء في هذه الآية : هم اليهود الذين أنزل الله فيهم : إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا إلى قوله : قبل هذه الآية نزلت فيهم . 17 وبما قلنا من أن هذه الآية معني بها اليهود ، كان عطاء يقول : 2463 حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، الأدلة واضحة بانصراف الخبر عنهم إلى غيرهم . هذا ، مع ما ذكرنا من الأخبار عن ذكرنا عنه أنها فيهم نزلت ، والرواية التي رويها عن ابن عباس أن الآية التي دليلا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها ، فإنهم هم المعنيون به . فكان ما بينهما بأن يكون خبرا عنهم ، أحق وأولى من أن يكون خبرا عن غيرهم ، حتى تأتي لتأويل من تأول ذلك أنه بمعنى : مثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودعائهم إياها . فإن قال قائل : وما دليلك على أن المقصود بهذه الآية اليهود ؟ قيل : وإياهم عن الله تعالى ذكره بها ، ولم تكن اليهود أهل أوثان يعبدونها ، ولا أهل أصنام يعظمونها ويرجون نفعها أو دفع ضررها . ولا وجه إذ كان ذلك كذلك سورة البقرة : 17 ، وفي غيره من نظائره من الآيات ، بما فيه الكفاية عن إعادته . 16 . وإنما اخترنا هذا التأويل ، لأن هذه الآية نزلت في اليهود ،

## تفسير الطبري

نعه ولا يعقل كلامه، على ما قد بينا قبل. فأما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه، فقد أثبتنا على البيان عنه في قوله: مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً عندي بالآية، التأويل الأول الذي قاله ابن عباس ومن وافقه عليه. وهو أن معنى الآية: ومثل وعظ الكافر وواعظه، كمثل الناقع بغنمه ونعيقه، فإنه يسمع أنه في عناء من دعاء ونداء، فكذلك الكافر في دعائه آلهته، إنما هو في عناء من دعائه إياها وندائه لها، ولا ينفعه شيء. قال أبو جعفر: وأولى التأويل أن يكون معناها: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم، كمثل الناقع بغنم له من حيث لا تسمع صوته غنمه، فلا تنتفع من نعه بشيء، غير الذي يجيبه بهذا الصوت، لا ينفعه، لا يسمع إلا دعاء ونداء. قال: والعرب تسمي ذلك الصدى. وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجهاً آخر غير ذلك. وهو الذي ينقح بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال، الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال له الصدى. فمثل آلهة هؤلاء لهم، كمثل أي: لا يسمع منه الناقع إلا دعاءه. ذكر من قال ذلك: 2462 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ومثل الذين كفروا كمثل الكلام على قول قائل ذلك: ومثل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم إياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناقع بما لا يسمعه الناقع إلا دعاء ونداء، آلهتهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل، كمثل الذي ينقح بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، وذلك الصدى الذي يسمع صوته، ولا يفهم به عنه الناقع شيئاً. فتأويل الحوض على الناقة، وإنما تعرض الناقة على الحوض، وما أشبه ذلك من كلامها. 15 وقال آخرون: معنى ذلك: ومثل الذين كفروا في دعائهم 14 ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن تحصى، مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى ما صاحبه، لظهور معنى ذلك عند سامعه، فتقول: اعرض معنى الكلام عند سامعه، وكما قال الآخر: إن سراجاً لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره 13 والمعنى: يحلى بالعين، فجعله تحلى به العين. قال الآخر: 11 كانت فريضة ما تقول، كما كان الزناء فريضة الرجم 12 والمعنى: كما كان الرجم فريضة الزنا، فجعل الزنا فريضة الرجم، لوضوح قال نابغة بني ذبيان: وقد خفت، حتى ما تزيد مخافتى على وعمل في ذي المطارة عاقل 10 والمعنى: حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتى، وكما به وينهى عنه بسوء تدبره إياه وقلة نظره وفكره فيه مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهى عنه. فيكون المعنى للمنعوق به، والكلام خارج على الناقع، كما غير الصوت. وذلك أنه لو قيل له: اعتلف، أو رد الماء، لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله. فكذلك الكافر، مثله في قلة فهمه لما يؤمر على هذا التأويل الذي تأوله هؤلاء: ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله، كمثل المنعوق به من البهائم، الذي لا يفقه من الأمر والنهي تعظم السلطان، وكما قال الشاعر: فلسن مسلماً ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير 9 يراد به: كما يسلم على الأمير. وقد يحتمل أن يكون المعنى فأضيف المثل إلى الذين كفروا، وترك ذكر الوعظ والواعظ، لدلالة الكلام على ذلك. كما يقال: إذا لقيت فلاناً فعظمه تعظيم السلطان، يراد به: كما أبو جعفر: ومعنى قائل هذا القول في تأويلهم ما تأولوا، على ما حكيت عنهم: ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم، كمثل نقي الناقع بغنمه ونعيقه بها. له، إلا أن يدعى أو ينادى. فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم، يدعو من لا يسمع إلا خبر الكلام، يقول الله: صم بكم عمي سورة البقرة: 18 قال إلا دعاء ونداء، لا يعقل ما يقال له إلا أن تدعى فتأتي، أو ينادى بها فتذهب. وأما الذي ينقح، فهو الراعي الغنم، كما ينقح الراعي بما لا يسمع ما يقال كمثل الذي ينقح الراعي بما لا يسمع من البهائم. 2461 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو، قال حدثنا أسباط، عن السدي: كمثل الذي ينقح بما لا يسمع الذي ينقح، الراعي بما لا يسمع من البهائم. 2460 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ثم قلت له: يقال: لا تعقل يعني البهيمة إلا أنها تسمع دعاء الداعي حين ينقح بها، فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون. فقال: كذلك. قال: وقال مجاهد: الربيع قال: هو مثل الكافر، يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له. 2459 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج: سألت عطاء التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها. فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له. 2458 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: كمثل الذي ينقح بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال، هو مثل ضربه الله للكافر. يقول: مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة إلا دعاء ونداء، يقول: مثل الكافر كمثل البعير والشاة، يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدري ما عني به. 2457 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق تسمع النعيق ولا تعقل. 2456 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينقح بما لا يسمع قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: كمثل الذي ينقح، مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل، كمثل البهيمة حدثنا أبي، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد: كمثل الذي ينقح بما لا يسمع قال، مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل. 2455 حدثني المثنى عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: مثل الدابة تنادى فتسمع ولا تعقل ما يقال لها. كذلك الكافر، يسمع الصوت ولا يعقل. 2454 حدثنا سفيان بن وكيع قال، الكافر، إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته، لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك. 2453 حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، كفروا كمثل الذي ينقح بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، كمثل البعير والحمار والشاة، إن قلت لبعضها كل لا يعلم ما تقول، غير أنه يسمع صوتك. وكذلك الشاة ونحو ذلك. 8. 2452 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ومثل الذين بن زريع قال، حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال، حدثنا نافع بن مالك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: كمثل الذي ينقح بما لا يسمع قال، هو كمثل كفروا كمثل الذي ينقح بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال، مثل البعير أو مثل الحمار، تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول. 2451 حدثني محمد بن عبد الله إذا نقي بها، ولا تعقل ما يقال لها. ذكر من قال ذلك: 2450 حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: ومثل الذين معنى ذلك: مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه، وسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الصوت في تأويل قوله تعالى: ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينقح بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك. فقال بعضهم:

عاد وجعل بعض الآيات السالفة ، في مشركي العرب في جاهليتهم ، كما ترى ، وهو بين أيضا في تفسيرة الآية التالية . انظر ص : 314 ، تعليق : 1 . 172

21: في المطبوعة : وفصل لهم ، والصواب ما أثبت . وهذا الذي قاله هنا برهان آخر على أن أبا جعفر قد اضطرب في قصة هذه الآيات ، فهو قد واتباعا لأهل الكفر منهم بالله من الآباء والأسلاف . ثم بين لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم ، وفصله لهم مفسرا . 21 الهوامش

ما كانوا في جاهليتهم يحرمونه من المطاعم ، وهو الذي ندبهم إلى أكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه ، إذ كان تحريمهم إياه في الجاهلية طاعة منهم للشيطان ، تعبدون ، يقول : إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين ، فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله وطيبه لكم ، ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان . وقد ذكرنا بعض ولم أكن حرمته عليكم ، من المطاعم والمشارب . واشكروا لله ، يقول : وأثنوا على الله بما هو أهله منكم ، على النعم التي رزقكم وطيبها لكم . إن كنتم إياه يقول : صدقوا . كلوا من طيبات ما رزقناكم ، يعني : اطعموا من حلال الرزق الذي أحلناه لكم ، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم ، مما كنتم تحرمون أنتم ، وأذعنوا له بالطاعة ، كما : 2467 حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : يا أيها الذين آمنوا ، لله إن كنتم إياه تعبدون 172 قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، وأقروا لله بالعبودية ، القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا

والعدوان . وإن ، فالواجب عليهما أن يتوبا ، لا أن يقتلا أنفسهما بالمجاعة ، فيزدادان إثما إلى إثمهما ، وخلافا إلى خلافهما بالبغي والعدوان أمر الله . 173 محرما عليهما ، وإن كان قد حرم عليهما ما كان مرخصا لهما ولكل مضطر قبل البغي والعدوان ، فإنه لا يرخص لهما قتل أنفسهما ، وهو حرام عليهما قبل البغي الباغي والعادي من رخصة الله للمضطر . لا يعد عنده تحريما ، بل هو رد إلى ما كان محرما عليهما قبل البغي أو العدوان . ومع ذلك فإن هذا الرد إلى ما كان مباحا لهما ، إذ هو محرم عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من محارم الله عليهما . والحجة الأخرى : أن الله قد رخص لكل مضطر أن يأكل مما حرم عليه ، فاستثناء ، وإن العادي هو قاطع السبيل . فالحجة الأولى : أن الباغي والعادي ، وإن كان كلاهما قد أتى فعلا محرما ، فإن إتيان هذا الفعل المحرم ، لا يجعل قتل أنفسهما : وإن لم يؤدهما ، فخلص إلى كلام ضرب عليه التخليط ضربا لو قد ساق الطبري في هذه الفقرة حجتين لرد قول من قال إن الباغي هو الخارج على الإمام على وجه من الوجوه . فاضطرب الكلام كما ترى اضطرابا لا يخلص إلى شيء مفهوم . وزاده فسادا واضطرابا تصحيف قوله : وإن لم نردهما بما كتب وقوله : قبل ذلك من فعلهما فيقيت قبل وحدها ، فجاء ناسخ آخر فلم يستتب معنى ما يكتب ، فجعل قبل بل ، ظنا منه أن ذلك يقيم المعنى ما كان عليهما قبل ذلك حراما . وهو كلام لا يستقيم ، وقد اجتهدت فرأيت أنه سقط من ناسخ كلامه سطر كامل فيما أرجح ، بين قوله : من قتل أنفسهما أستجز أن أدعها في الأصل على ما هي عليه . وهكذا كانت في الأصل : بل ذلك من فعلهما ، وإن لم يؤدهما إلى محارم الله عليهما تحريما ، فغير مرخص لهما ، وأنهما لفعلهما ذلك مستثنيان من حكم الآية في الترخيص للمضطر أن يأكل مما حرم الله عليه . ولكن العبارة في الأصل فاسدة ، لا يكاد يكون لها معنى . ولم الله . وانظر التعليق التالي . 30 هذه الفقرة رد على القول الأول ، قول من ذهب إلى أن الباغي هو الخارج على الأئمة ، وأن العادي هو قاطع الطريق محارم الله عليهما تحريما . وهو تصحيف مفسد قد آذى من أراد أن يفهم عن الطبري ما يقول . والمحارم : كل ما حرم الله سبحانه علينا فهو من محارم إلى الحادثة الذبياني 28 . في المطبوعة : أبو نميلة ، والصواب بالتاء . مضت ترجمته برقم : 392 ، 29 . 461 في المطبوعة : وإن لم يؤدهما إلى في المطبوعة : يسمى بذلك أو لم يسم ، والصواب ما أثبت ، فعل ماض كالذي يليه . 27 سلف تخريج هذا البيت في 1 : 524523 ، وأن صواب نسبته باله قليل الرجاء فأناس يمصصون ثمادا وأناس حلوقهم في الماء الثماد الماء القليل يبقى في الحفر . وما أصدق ما قال هذا الأبي الحر . 26 وحماصة ابن الشجرى : 51 ، والخزانة 4 : 187 ، وشرح شواهد المغني : 138 . من أبيات جيدة صادقة ، يقول بعده : إنما الميت من يعيش ذليلا كاسفا ما أثبت 24 . هو عدي بن الرعاء الغساني ، والرعاء أمه . 25 الأصمعيات : 5 ، ومعجم الشعراء : 252 ، وتهذيب الألفاظ : 448 ، واللسان موت 22 : انظر تفصيل هذا في معاني القرآن للفراء 1 : 103102 . 23 في المطبوعة : القائلون وهو هين لين ... ، وكأن الصواب إسلامكم ، في ذلك من خطأ وذنب ومعصية ، فصافح عنكم ، وتارك عقوبتكم عليه ، رحيم بكم إن أطمعتموه . الهوامش

اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان واقتفاء منكم خطواته مما لم أحرمه عليكم لما سلف منكم ، في كفركم وقبل 173 قال أبو جعفر : يعني بقوله تعالى ذكره : إن الله غفور رحيم ، إن الله غفور إن أطمعتم الله في إسلامكم ، فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم ، وتركتم إثم عليه ، يقول : من أكل ذلك على الصفة التي وصفنا ، فلا تبعة عليه في أكله ذلك كذلك ولا حرج . القول في تأويل قوله تعالى : إن الله غفور رحيم أكله معنى ، فيقال عنى به بعض معانيه . فإذا كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول ما قلنا : من أنه الاعتداء في كل معانيه المحرمة . وأما تأويل قوله : فلا تأويل قوله : ولا عاد ، ولا أكل منه شعبة ، ولكن ما يمسك به نفسه ، فإن ذلك ، بعض معاني الاعتداء في أكله . ولم يخص الله من معاني الاعتداء في فأكل ذلك شهوة ، لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك مما قد دخل فيما حرمه الله عليه فهو بمعنى ما قلنا في تأويله ، وإن كان للفظه مخالفا . فأما توجيه الله لا قتل أنفسهما بالمجاعة ، فيزدادان إثما إلى إثمهما إثما ، وإلى خلافهما أمر الله خلافا . 30 وأما الذي وجه تأويل ذلك إلى أنه غير باغ في أكله شهوة ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالواجب على قطاع الطريق والبلغاة على الأئمة العادلة ، الأوبة إلى طاعة الله ، والرجوع إلى ما ألزمهم الله الرجوع إليه ، والتوبة من معاصي حرم عليهما ما كان مرخصا لهما قبل ذلك من فعلهما ، وإن لم نردهما إلى محارم الله عليهما تحريما ، 29 فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما . مما حرم الله عليهما ما كان حرم الله عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من ذلك من قتل أنفسهما . وردهما إلى محارم الله عليهما بعد فعلهما ، ما فعلا وإن كان قد



## تفسير الطبري

والقاطع الطريق، وإن كان قد أتيا ما حرم الله عليهما : من خروج هذا على من خرج عليه، وسعي هذا بالإفساد في لأرض، فغير مبيح لهما فعلهما ما فعلا غيره مما أحله الله له مندوحة وغنى. وذلك أن الله تعالى ذكره لم يرخص لأحد في قتل نفسه بحال. وإذا كان ذلك كذلك، فلا شك أن الخارج على الإمام قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: فمن اضطر غير باغ بأكله ما حرم عليه من أكله، ولا عاد في أكله، وله عن ترك أكله بوجود ولا عاد. أما باغ، فبيغي فيه شهوته. وأما العادي، فيتعدى في أكله، يأكل حتى يشبع، ولكن يأكل منه قدر ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته. عاد فوق ما لا بد له منه. ذكر من قال ذلك: 2493 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فمن اضطر غير باغ ويتعدى بأكل هذا الحرام. هذا التعدي. ينكر أن يكونا مختلفين، ويقول: هذا وهذا واحدا! وقال آخرون تأويل ذلك: فمن اضطر غير باغ في أكله شهوة، ولا أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال، أن يأكل ذلك بغيا وتعديا عن الحلال إلى الحرام، ويترك الحلال وهو عنده، أن يبتغي حراما ويتعده، ألا ترى أنه يقول: فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون سورة المؤمنون: 7 سورة المعارج: 249231 حدثني يونس قال، على ما يمسك نفسه. 2491 حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: فمن اضطر غير باغ ولا عاد، يقول: من غير قال حدثنا أبو تميلة، 28 عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد، غير باغ يبتغيه، ولا عاد: يتعدى عنها. 2489 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن سمع الحسن يقول ذلك. 2490 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال، غير باغ فيها ولا معتد فيها بأكلها، وهو غني قتادة قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال، غير باغ في أكله، ولا عاد: أن يتعدى حلالا إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة. 2488 حدثنا الحسن باغ ولا عاد: غير باغ الحرام في أكله، ولا معتد الذي أبيح له منه. ذكر من قال ذلك. 2487 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيدين حجاج، عن الحكم، عن مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال، غير باغ على الأئمة، ولا عاد على ابن السبيل. وقال آخرون في تأويل قوله: غير باغ فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال، غير قاطع السبيل، ولا مفارق الأئمة، ولا خارج في معصية الله فله الرخصة. 2486 حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية، عن قال: غير باغ على الأئمة، ولا عاد قال، قاطع السبيل. 2485 حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: خرج يقطع الطريق، فلا رخصة له. 2484 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حفص بن غياث، عن الحجاج، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد عن سعيد في قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال، إذا خرج في سبيل من سبل الله فاضطر إلى شرب الخمر شرب، وإن اضطر إلى الميتة أكل. وإذا غير باغ ولا عاد قال، الباغي العادي الذي يقطع الطريق، فلا رخصة له ولا كرامة. 2483 حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، الخمر. 2482 حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن سالم يعني الأفطس عن سعيد في قوله: فمن اضطر قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد: غير باغ ولا عاد قال، هو الذي يقطع الطريق، فليس له رخصة إذا جاع أن يأكل الميتة، وإذا عطش أن يشرب مفارقا للأئمة، ولا خارجا في معصية الله، فله الرخصة. ومن خرج باغيا أو عاديا في معصية الله، فلا رخصة له وإن اضطر إليه. 2481 حدثنا هناد بن السري حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد، يقول: لا قاطعا للسبيل، ولا قال، سمعت ليثا، عن مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال، غير قاطع سبيل، ولا مفارق جماعة، ولا خارج في معصية الله، فله الرخصة. 2480 بسيفه باغيا عليهم بغير جور، ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان، فمفسد عليهم السبيل. ذكر من قال ذلك: 2479 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس إلى معصية الله. وأما قوله: غير باغ ولا عاد، فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون. فقال بعضهم: يعني بقوله: غير باغ، غير خارج على الأئمة قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا إسرائيل، عن سالم الأفطس، عن مجاهد قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال: الرجل يأخذه العدو فيدعونه حلال. وقد قيل: إن معنى قوله: فمن اضطر، فمن أكره على أكله فأكله، فلا إثم عليه. ذكر من قال ذلك: 2478 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي فمن اضطر افتعل من الضرورة. و غير باغ نصب على الحال من من، فكأنه. قيل: فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فأكله، فهو له مجاعة إلى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا إثم عليه في أكله إن أكله. وقوله: القول في تأويل قوله تعالى: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليهما قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: فمن اضطر، فمن حلت به ضرورة من خبز أو لحم، فإنما هو طعام أهل الكتاب. قال حيوة، قلت: رأيت قول الله: وما أهل به لغير الله؟ قال: إنما ذلك المجوس وأهل الأوثان والمشركون. يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثنا حيوة، عن عقبة بن مسلم التجيبي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قالَا أحل لنا ما ذبح لعبد الكنائس، وما أهدي لها يعبدونها أو يسمون أسماءها عليها. قال: يقولون: باسم فلان، كما تقول أنت: باسم الله قال، فذلك قوله: وما أهل به لغير الله. 2477 حدثني الله. 2476 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد وسألته عن قوله الله: وما أهل به لغير الله قال: ما يذبح لآلهتهم، الأنصاب التي ذلك: 2475 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: وما أهل به لغير الله، يقول: ما ذكر عليه غير اسم جرير، عن عطاء في قول الله: وما أهل به لغير الله قال، هو ما ذبح لغير الله. وقال آخرون: معنى ذلك: ما ذكر عليه غير اسم الله. ذكر من قال وما أهل به لغير الله، يعني: ما أهل للطواغيت كلها. يعني: ما ذبح لغير الله من أهل الكفر، غير اليهود والنصارى. 2474 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا قال: وما أهل به لغير الله قال، ما أهل به للطواغيت. 2473 حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ابن عباس في قوله: وما أهل به لغير الله قال، ما أهل به للطواغيت. 2472 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك

## تفسير الطبري

ابن أبي نجیح، عن مجاهد: وما أهل به لغير الله، ما ذبح لغير الله. 2471 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، قال معمر، عن قتادة في قوله: وما أهل به لغير الله قال، ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه. 2470 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: وما أهل به لغير الله قال، ما ذبح لغير الله. 2469 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا أهل التأويل في ذلك. فقال بعضهم: يعني بقوله: وما أهل به لغير الله، ما ذبح لغير الله. ذكر من قال ذلك: 2468 حدثنا بشر بن معاذ قال، واستهلال المطر، وهو صوت وقوعه على الأرض، كما قال عمرو بن قمين: ظلم البطاح له انهلال حريصة فصفا النطاف له بعيد المقلع 27 واختلف أهل به لغير الله. ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة مهل، لرفعه صوته بالتلبية. ومنه استهلال الصبي، إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه، حتى قيل لكل ذابح، سمى أو لم يسم، 26 جهر بالتسمية أو لم يجهر: مهل. فرفعهم أصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره الله تعالى فقال: وما أهل به، لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لألهتهم، سمو اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها، وجهروا بذلك أصواتهم، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك، في معنيهما. وأما قوله: وما أهل به لغير الله، فإنه يعني به: وما ذبح للآلهة والأوثان يسمى عليه بغير اسمه، أو قصد به غيره من الأصنام. وإنما قيل في ذلك عندي أن التخفيف والتشديد في ياء الميتة لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب. لأنه لا اختلاف كما فعلوا ذلك في سيد وجيد. قالوا: ومن خففها، فإنما طلب الخفة. والقراءة بها على أصلها الذي هو أصلها أولى. قال أبو جعفر: والصواب من القول الموت. ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعتا، والياء مع سكونها متقدمة، قلبت الواو ياء وشدت، فصارتا ياء مشددة، الأحياء 25 فجمع بين اللغتين في بيت واحد، في معنى واحد. وقرأها بعضهم بالتشديد، وحملوها على الأصل، وقالوا: إنما هو ميوت، فيعمل، من ولكنه يخففها كما يخفف القائلون في: هو هين لين الهين اللين، 23 كما قال الشاعر: 24 ليس من مات فاستراح بميتنا الميت ميت كان لذلك أيضا وجه، مستجيزا للقراءة به، لما ذكرت. وأما الميتة، فإن القراءة مختلفة في قراءتها. فقرأها بعضهم بالتخفيف، ومعناه فيها التشديد، وإنما حرف واحد. والآخر: إن و ما في معنى حرفين، و حرم من صلة ما، والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر. ولست، وإن فيما نقلوه مجمعين عليه. ولو قرئ في حرم بضم الحاء من حرم، لكان في الميتة وجهان من الرفع. أحدهما: من أن الفاعل غير مسمى، التأويل. ولست للقراءة به مستجيزا وإن كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة من القراءة على خلافه. فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم تأويل الكلام حينئذ: إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير، لا غير ذلك. 22 وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك، على هذا الميتة إذا جعلت إنما حرفا واحدا إلا النصب. ولو كانت إنما حرفين، وكانت منفصلة من إن، لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها. وكان به لغيري. ومعنى قوله: إنما حرم عليكم الميتة، ما حرم عليكم إلا الميتة. وإنما: حرف واحد، ولذلك نصبت الميتة والدم، وغير جائز في ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله وبرسوله من البحائر والسوائب ونحو ذلك، بل كلوا ذلك، فإنني لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير، وما أهل القول في تأويل قوله تعالى: إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: لا تحرموا على أنفسكم الجزء 3: 33. 160159 انظر ما سلف 1: 574573، وهذا الجزء 3: 34. 88 انظر ما سلف 1: 283. ثم 2: 140، 377، 506، 174 540 الجزء 31: الجعل بضم فسكون والجعالة مثلثة الجيم: أجر مشروط يجعل للقاتل أو الفاعل شيئا. 32 انظر ما سلف 2: 272، وهذا ولا يزيكهم، فإنه يعني: ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم، 33 ولهم عذاب أليم، يعني: موجع 34 الهوامش أنه يقول لهم إذا قالوا: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الآيتين سورة المؤمنون: 108. 107. وأما قوله: قوله: ولا يكلمهم الله يوم القيامة، يقول: ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، فأما بما يسوءهم ويكرهون، فإنه سيكلمهم. لأنه قد أخبر تعالى ذكره غير بطني، وشبعت في غير بطني، فقيل: في بطونهم لذلك، كما يقال: فعل فلان هذا نفسه. وقد بينا ذلك في غير هذا الموضوع، فيما مضى. 32 وأما، يقول: ما أخذوا عليه من الأجر. فإن قال قائل: فهل يكون الأكل في غير البطن فيقال: ما يأكلون في بطونهم؟ قيل: قد تقول العرب: جعت في ذكر من قال ذلك: 2499 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار بأكلهم. فاستغنى بذكر النار وفهم السامعين معنى الكلام، عن ذكر ما يوردهم، أو يدخلهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سورة النساء: 10 معناه: ما يأكلون في بطونهم إلا ما يوردهم النار بأكلهم ما أكلوا من الرشى على ذلك والجعالة، 31 وما أخذوا عليه من الأجر إلا النار يعني: إلا ما يوردهم النار ويصلهموها، كما قال تعالى ذكره: من الكتاب في شأن محمد صلى الله عليه وسلم بالخسيس من الرشوة يعطونها، فيحرفون لذلك آيات الله ويغيرون معانيها ما يأكلون في بطونهم النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم 174 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: أولئك، هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله القليل. وقد بينت فيما مضى صفة اشترائهم ذلك، بما أغنى عن إعادته هاهنا. القول في تأويل قوله تعالى: أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ويشترون به ثمنا قليلا قال، كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم، وأخذوا عليه طمعا قليلا فهو الثمن يعطون على تحريفهم كتاب الله وتأويلهموه على غير وجهه، وكتمانهم الحق في ذلك اليسير من عرض الدنيا، كما: 2498 حدثني موسى بن هارون التي في به، من ذكر الكتمان. فمعناه: ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ثمنا قليلا. وذلك أن الذي كانوا الله وأيمانهم ثمنا قليلا سورة آل عمران: 77 نزلنا جميعا في يهود. وأما تأويل قوله: ويشترون به ثمنا قليلا، فإنه يعني: يبتاعون به. والهاء

## تفسير الطبري

الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب، والتي في آل عمران إن الذين يشترون بعهد أسباط، عن السدي: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب، فهؤلاء اليهود، كتُموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم. 2497 حدثنا القاسم قال، حدثنا هم أهل الكتاب، كتُموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام وشأن محمد صلى الله عليه وسلم. 2496 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال: الله من الكتاب الآية كلها، هم أهل الكتاب، كتُموا ما أنزل الله عليهم وبين لهم من الحق والهدى، من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأمره. 2495 حدثنا برشى كانوا أعطوها على ذلك، كما: 2494 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: إن الذين يكتُمون ما أنزل إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب، أحبار اليهود الذين كتُموا الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة، القول في تأويل قوله تعالى: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله:

1: 103. 40. قدم، وتقدم، وأقدم، واستقدم، كلها بمعنى واحد، إذا كان جرئيا فاقتحم. 41. انظر معاني القرآن للفراء 1: 103، أيضا. 175 : 37. 315311. وذلك قول أبي عبيدة في مجاز القرآن: 64. 38. انظر ما سلف رقم: 2501، 2502. 39. انظر خبر ذلك في معاني القرآن للفراء حاتم، وما أشبه شجاعتك بعنترة. 41. الهوامش: 35. انظر ما سلف فهارس مباحث العربية. 36. انظر ما سلف 1 ذلك: فما أجرأهم على عذاب النار! ولكن اجتزئ بذكر النار من ذكر عذابها، كما يقال: ما أشبه سخاءك بحاتم، بمعنى: ما أشبه سخاءك بسخاء قليلا من السحت والرشى التي أعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك. 40. مع علمهم بأن ذلك موجب لهم سخط الله وأليم عقابه. وإنما معنى وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتُمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا النار، بمعنى: ما أجرأهم على عذاب النار وأعمال أهلها. وذلك أنه مسموع من العرب: ما أصبر فلانا على الله، بمعنى: ما أجرأ فلانا على الله! 39 لا صبر عليها لأحد حتى استبدلوا بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا؟ قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: ما أجرأهم على خلقه وسوى خلقه. فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام، فمعناه: هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فما أصبرهم على النار والنار، فما أشد جرأتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار! كما قال تعالى ذكره: قتل الإنسان ما أكفره سورة عبس: 17، تعجبا من كفره بالذي قول الحسن وقتادة، وقد ذكرناه قبل. 38. فمن قال: هو تعجب وجه تأويل الكلام إلى: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فما أصبرهم على النار قال، ما أعملهم بأعمال أهل النار! وهو على النار حتى جرأهم فعملوا بهذا؟ وقال آخرون: هو تعجب. يعني: فما أشد جرأتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار! ذكر من قال ذلك: 2511 بك هذا؟ 2510 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: فما أصبرهم على النار قال، هذا استفهام. يقول ما هذا الذي صبرهم بكر بن عياش: فما أصبرهم على النار قال، هذا استفهام، ولو كانت من الصبر قال: فما أصبرهم، رفعا. قال: يقال للرجل: ما أصبرك، ما الذي فعل ابن جريج قال، قال لي عطاء: فما أصبرهم على النار قال، ما يصبرهم على النار، حين تركوا الحق واتبعوا الباطل؟ 2509 حدثنا أبو كريب قال: سئل أبو فما أصبرهم على النار، هذا على وجه الاستفهام. يقول: ما الذي أصبرهم على النار؟ 2508 حدثني عباس بن محمد قال، حدثنا حجاج الأعور قال، أخبرنا وكأنه قال: فما الذي صبرهم؟ أي شيء صبرهم؟ 37 ذكر من قال ذلك: 2507 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. واختلفوا في تأويل ما التي في قوله: فما أصبرهم على النار. فقال بعضهم: هي بمعنى الاستفهام، عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: فما أصبرهم على النار قال، ما أعملهم بالباطل. 2506 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما أعملهم بأعمال أهل النار. ذكر من قال ذلك: 2505 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا حدث عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: فما أصبرهم على النار، يقول: ما أجرأهم وأصبرهم على النار. المثنى قال، حدثنا أبو بكر قال، حدثنا مسعر، عن حماد، عن مجاهد، أو سعيد بن جبير، أو بعض أصحابه: فما أصبرهم على النار، ما أجرأهم. 2504 النار قال، والله ما لهم عليها من صبر، ولكن ما أجرأهم على النار. 2503 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا مسعر وحدثني على النار، يقول: فما أجرأهم عليها. 2502 حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن بشر، عن الحسن في قوله: فما أصبرهم على فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار. 2501 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: فما أصبرهم العمل الذي يقربهم إلى النار. ذكر من قال ذلك: 2500 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: فما أصبرهم على النار، يقول: القول في تأويل قوله تعالى: فما أصبرهم على النار 175 قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم معنى ذلك: فما أجرأهم على 35 وكذلك بينا وجه اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف المختلفين، والدلالة الشاهدة بما اخترنا من القول، فيما مضى قبل، فكرهنا إعادته. 36 ورضوانه. فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة، من ذكر السبب الذي يوجبهما، لفهم سامعي ذلك لمعناه والمراد منه. وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى، أولئك الذين أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة، وتركوا ما يوجب لهم غفرانه القول في تأويل قوله تعالى: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله:

42: انظر ما سلف 1: 227225 في بيان ذلك، وهذا. 43. انظر ما سلف في هذا الجزء 3: 115، 116. 176.

## تفسير الطبري

والنصاري. يقول: هم في عداوة بعيدة. وقد بينت معنى الشقاق، فيما مضى. 43 الهوامش

137 كما: 2512 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد، يقول: هم اليهود ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب، كما قال الله تعالى ذكره: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق سورة البقرة: الله فيه من الأمر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم. فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لفي منازعة في كتاب الله، فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى ابن مريم وأمه. وصدقت النصاري ببعض ذلك، وكفروا ببعضه، وكفروا جميعا بما أنزل واختلفوا، اجتزاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه. وأما قوله: وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد، يعني بذلك اليهود والنصارى. اختلفوا وجهان من الإعراب: رفع ونصب. والرفع ب الباء، والنصب بمعنى: فعلت ذلك بأنني أنزلت كتابي بالحق، فكفروا به واختلفوا فيه. وترك ذكر فكفروا به وذلك من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم، وإعدادي لهم العذاب الأليم بأنني أنزلت كتابي بالحق، فكفروا به واختلفوا فيه. فيكون في ذلك حينئذ اليهود بكتماهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به، طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم أمري وطاعتي بأن الله نزل الكتاب بالحق، من خبره عن أفعال أخبار اليهود، وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك، فقال: هذا الذي فعلته هؤلاء الأخبار من الأقوال بتأويل الآية عندي: أن الله تعالى ذكره أشار بقوله: ذلك، إلى جميع ما حواه قوله: إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب، إلى قوله: ذلك كأنه قال: فعلنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به. قال: فيكون ذلك إذا كان ذلك معناه نصبا، ويكون رفعا بالباء. قال أبو جعفر: وأولى ذلك، أن الله وصف أهل النار، فقال: فما أصبرهم على النار، ثم قال: هذا العذاب بكفرهم. وهذا هاهنا عندهم، هي التي يجوز مكانها ذلك، 42 عليه معلوم أنه لهم. لأن الله قد أخبر في مواضع من تنزيهه أن النار للكافرين، وتنزيهه حق، فالخبر عن ذلك عندهم مضمّر. وقال آخرون: معنى بالحق، لأننا قد أخبرنا في الكتاب أن ذلك لهم، والكتاب حق. كأن قائله هذا القول كان تأويل الآية عندهم: ذلك العذاب الذي قال الله تعالى ذكره، فما أصبرهم أخبر الله عنهم من أنهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة. وقال آخرون: معناه: ذلك معلوم لهم، بأن الله نزل الكتاب عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم سورة البقرة: 76 فهم مع ما من أجل أن الله تبارك تعالى نزل الكتاب بالحق، وتنزيهه الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن الذين كفروا سواء جراءهم على عذاب النار، في مخالفتهم أمر الله، وكتماهم الناس ما أنزل الله في كتابه، وأمرهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه جعفر: أما قوله: ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق، فإنه اختلف في المعنى ب ذلك. فقال بعضهم: معنى ذلك، فعلهم هذا الذي يفعلون من القول في تأويل قوله تعالى: ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد 176 قال أبو

أبو نعيم في أولهما؛ هو الفضل بن دكين. وأبو أحمد في ثانيهما: هو الزبيري، محمد بن عبد الله بن الزبير. وباقي الإسناد، مضى في: 2547. 177 38. الأثر: 2548 في المطبوعة: العبقري، وقد مضى مرارا خطأ، وصححناه. وانظر ترجمته في رقم: 1625. 39. الخبران: 2552 2554. . والحياء: الخصب، ويسمى المطر حيا، لأنه سبب الخصب. والثرى: موضع تأوي إليه الأسود. 37. هذا القول ذكره الفراء في معاني القرآن 1: 108، ورده الجذب والقحط. ورواية الفراء والشريف: ولزبة. واللأمة واللأبة واللزبة، بمعنى واحد: وهي شدة السنة والقحط. وروايتهما أيضا: غيوث الحيا انضمت على جميعهم، فكانوا من نجومها. وقوله: غث منهم وسمين، مدح، يعني: ليس فيهم غث، فغثهم حقيق بأن يكون من أهل العلاء. 36. المحل وضع القطن. ومنه أيضا: وضعت النعامة بيضا: إذا رثدته ووضعت بعضه فوق بعض، وهو بيض موضع: منضود بعضه على بعض. يقول: ليت السماء قد 1: 206. وقوله: تواضعت، هو عندي تفاعل من قولهم: وضع الباني الحجر توضع: نضد بعضه على بعض. ومنه التوضع: وهو خياطة الجبة بعد في معركة الموت. فقوله: بذات الصليل متعلق بقوله: تغم الأمور. 34. لم أعرف قائلها. 35. معاني القرآن للفراء 1: 106، وأمالى الشريف يصل حديد بيضها وشكتها وسلاحها. وذات اللجم: كتيبة من الفرسان. يذكر ثباته واجتماع نفسه ورأيه حين تطيش العقول في صليل السيوف وكر الخيول الأمر يغم بالبناء للمجهول: استعجم وأظلم، وصار المرء منه في لبس لا يهتدي لصوابه. والصليل: صوت الحديد. يعني بذات الصليل كتيبة من الرجال 1: 216. والقرم. السيد المعظم المقدم في المعرفة وتجارب الأمور. والمزدحم: حومة القتال حيث يزدحم الكماة. يمدحه بالجرأة في القتال. 33. وغم ... 30. انظر ما سلف 1: 329. 31. لم أعرف قائله. 32. معاني القرآن للفراء 1: 105، والإنصاف: 195، وأمالى الشريف 1: 205، وخزانة اللآب أبعد، أي بغير منفعة. 28. يعني: إذا وقع بالتأنيث: وقع بمعنى: الخلعة البأساء والخلعة الضراء. 29. يريد من في قوله تعالى: ولكن البر من آمن يقال فللا غير أبعد، أي لا خير فيه. ويقال: ما عند فللا أبعد أي لا طائل عنده. قال رجل لابنه: إن غدوت على المريد ربحت عنا، أو رجعت بغير هو قدر، عاقر ناقة الله فأهلكهم ربهم بما فعلوا. يقول: إن الحرب ترضع مشائيمها وتقوم عليهم حتى تفتطمعهم بعد أن يبلغوا السعي لأنفسهم في الشر. 27. تنتج فتتقميقول: إن الحرب تلحق كما تلحق الناقة، فتأتي بتوأمين في بطن. وقوله: أحمر عاد يعني أحمر ثمود، فأخطأ ولم يبال أيهما قال. وأحمر ثمود، وذقتموما هو عنها بالحديث المرجمتمى تبعتوها، تبعتوها ذميمة وتضر، إذا ضربتموها فتضرمفتعركم عرك الرحا بثقالها وتلحق كشافا، ثم حاتم 26. ديوانه: 20، من معلقته الفريدة. وهي من أبياته في صفة الحرب، التي قال في بدئها، قبل هذا البيت: وما الحرب إلا ما علمتم . وهو الغطفاني، يروي عنه أيضا وكيع، وأبو نعيم الفضل بن دكين، قال أبو حاتم: صالح، لا بأس به. وهو مترجم في التقريب، والخلاصة وابن أبي 25. الخبر: 2547 عبيد بن الطفيل: كنيته: أبو سيدان، بكسر السين المهملة وسكون الياء التحتية ثم دال مهملة، كما سيأتي باسمه وكنيته: 2555

## تفسير الطبري

أخشى أن يكون قد سقط من هذا الأثر شيء . وهو تفسير البأساء ، وذكر الضراء قبل قوله : المرض ، وسيأتي على الصواب في الأثر الذي يليه  
1110 ، 124 ثم هذا الجزء 3 : 214 ، 23 في المطبوعة العبقري ، والصواب ما أثبتته ، وقد ترجم له فيما سلف رقم : 1625 ، 24 الأثر : 2545  
سلف 1 : 574572 ، ومواضع أخرى ، اطلبها في فهرس اللغة 21. انظر ما سلف 1 : 415410 ، 557 ثم هذا الجزء 3 : 20 ، 22 انظر ما سلف 2  
العبودة والعبودية واحد ، ولا فعل له عند أبي عبيد . وقال اللحياني فعله عبد على زنة كرم . 20. انظر معنى إقامة الصللا وإيتاء الزكاة فيما  
جاءها حمرا مناقرها ، صفر الحماليقو الثريا : نجوم كثيرة مجتمعة ، سميت بالمفرد . جعلها على قمة ، وذلك في جوف الليل ، ترى بيضاء زاهرة . 19.  
الصدر ، أحمر المنقار ، أصفر العين . يقول الأقيشر ، يصف مجلس شراب : كأنهم وأيدي الشرب معملة إذا تلالأ في أيدي الغرائق بنات ماء ، ترى بيضا  
أسود . والاعتساف : الاقتحام والسير على غير هدى . والمحلل : العالي المرتفع . وابن الماء : هو طير الغرائق ، يعرف بالكركي ، والإز العراقي ، وهو أبيض  
العهد بالناس جنكأن الدبى ماء الغضا فيه يبصق الآجن المتغير . والدبى : صغار الجراد . والغضى : شجر . كأن الجراد رعته ، فبصقت فيه رعيها فهو أصفر  
أو ليصمت . ورواه أيضا أحمد ، وسائر أصحاب الكتب الستة ، كما في الفتح الكبير 3 : 231 ، 18 ديوانه : 401 ، وهو متعلق بببت قبله : وماء قديم  
، قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا  
زرع . والحديث ثبت معناه ضمن حديث رواه مسلم 2 : 45 ، من حديث أبي شريح العدوي الخزاعي : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته  
لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول . . ، فذكره . وسعيد الذي يروي عن قتادة : هو سعيد بن أبي عروبة . ويزيد الراوي عنه : هو يزيد بن  
2 : 137 ، 293 ، ومعنى : ذي القربى ، واليتامى 2 : 17. 292 الحديث : 2533 هو حديث مرسل ، يقول قتادة وهو تابعي : قد ذكر  
لك العداوة ، كأنه يطويها في كشح . وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع ، أو يعرض عنك بوجهه ويولي كشح . 16. انظر ما سلف في معنى مسكين  
، وذكر قبله أحاديث أخر بنحوه . والكاشح : المبغض : قال ابن الأثير : العدو الذي يضر عداوته ، ويطوي عليهما كشح ، أي باطنه . والكاشح الذي يضر  
على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 3 : 116 ، وقال : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح  
: 406 ، عن أم كلثوم بنت عقبة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح  
الترغيب والترهيب 2 : 28 ، وقال : رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . وروى الحاكم في المستدرک 1  
في المسند : 2 8687 : 358 حلبى : عن أبي هريرة : أنه قال : يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل ، وأبدأ بمن تعول . وذكره المنذري في  
ما قدمت ذكره . ولو كان في ابن ماجه على هذا اللفظ ، لما قال ذلك ، إن شاء الله . 15. الحديث : 2532 معناه ثابت من حديث أبي هريرة . رواه أحمد  
أيضا أن البيهقي ، بعد أن رواه قال : والذي يرويه أصحابنا في التعاليق : ليس في المال حق سوى الزكاة فلست أحفظ فيه إسنادا . والذي رويته في معناه  
نسب الحديث للترمذي وابن ماجه ، معا ، ولم يفرق بين روايتهما ، وكذلك صنع النابلسي في ذخائر المواريت : 11699 ، إذ نسبه إليهما حديثا واحدا . ويؤيد  
الماضية : 2527 وهي من طريق يحيى بن آدم ، التي رواه منها ابن ماجه : تدل على أن اللفظ الصحيح هو ما في سائر الروايات . ويؤيد ذلك أن ابن كثير  
على صحة هذا اللفظ عند ابن ماجه ، كما في التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ، ص 177 ، وشرح الجامع الصغير للمناوي : 7641 . ولكن رواية الطبري  
في ابن ماجه مغلوطة ، بنقيض معناه . بلفظ : ليس في المال حق سوى الزكاة وهذا خطأ قديم في بعض نسخ ابن ماجه . وحاول بعض العلماء الاستدلال  
. ورواه ابن مردويه ، من حديث آدم بن أبي إياس ، ويحيى بن عبد الحميد كلاهما عن شريك ، ثم ذكر أنه أخرجه ابن ماجه ، والترمذي . ووقع لفظ الحديث  
أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فمن بعدهما من حفاظ الحديث . ونقل ابن كثير 1 : 390389 أنه رواه أيضا ابن أبي حاتم ، عن يحيى بن عبد الحميد  
الترمذي : هذا حديث ليس إسناده بذلك . أبو ميمون الأعور يضعف . وقال البيهقي : فهذا حديث يعرف بأبي حمزة ميمون الأعور ، كوفي ، وقد جرحه  
. وابن ماجه : 1789 ، من طريق يحيى بن آدم . والبيهقي في السنن الكبرى 4 : 84 ، من طريق شاذان كلهم عن شريك ، بهذا الإسناد ، مطولا ومختصرا . قال  
بأطول منه قليلا . ورواه أيضا الدارمي 1 : 385 ، عن محمد بن الطفيل . والترمذي 2 : 22 ، من طريق الأسود بن عامر ، وعن الدارمي عن محمد بن الطفيل  
يسمى سويد بن عبد الله إلا رجلا له شأن لا بهذا الإسناد ، لم يعرف إلا بخبر آخر منكر ، وهو مترجم في لسان الميزان . وهذا الحديث تكرر للحديث : 2527  
بن عبد الله ، الذي مضى في الإسناد السابق : 2527 . فإن الحديث معروف أنه من رواية شريك . ثم ليس في الرواة الذين رأينا تراجعهم من  
: 2530 أسد : هو ابن موسى ، الذي يقال له أسد السنة . مضى في : 23 . سويد بن عبد الله هكذا ثبت في المطبوعة . وعندي أنه خطأ ، صواب شريك  
عليها وضربها . وإطراق الفحل : إعارته للضراب . والحلب بفتح الحين : اللبن المحلوب ، سمي بمصدره من : حلب الناقة يحلبها وحلبا وحلابا . 14. الحديث  
الله ، ما حق الإبل فذكره نحوه زاد : وإعارة دلوها . سنن أبي داود 2 : 167 ، 168 باب حقوق المال . وطرق الفحل الناقة يطرقها طرقا وطروقا : قعا  
: فما حق الإبل ؟ قال : تعطى الكريمة ، وتمنح الغزيرة ، وتفقر الظهر ، وتطرق الفحل ، وتسقى اللبن . وفي حديث عبيد بن عمير قال قال رجل : يا رسول  
مسعود : كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : عارية الدلو والقدر ، وفي حديث أبي هريرة أنه قال قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومن الروايات الأخر . وسيأتي الحديث أيضا : 2530 وتخريجه هناك ، إن شاء الله . 13. في المطبوعة : عارية الذلول ، وهو خطأ . في حديث عبد الله  
، وابن أبي حاتم 36721365 . وقوله : عن فاطمة بنت قيس : أنها سمعت : يعني النبي صلى الله عليه وسلم . كما هو ظاهر من سياق القول ،  
الهذلي هذا : 12. 597 الحديث : 2527 شريك : هو ابن عبد الله بن أبي شريك ، النخعي القاضي ، وهو ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير 22238  
رسول الله ، خذ منه الفريضة ، فأخذ منه مثقالا وثلاثة أرباع مثقال . وقال الدارقطني : أبو بكر الهذلي : متروك ، ولم يأت به غيره . وقد مضى بيان ضعف

## تفسير الطبري

الهدلي ، عن شعيب بن الحباب ، عن الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس ، قالت : أنبت النبي صلى الله عليه وسلم بطوق فيه سبعون مثقالا من ذهب ، فقلت : يا الحديث بهذا السياق لم أجده في موضع آخر . وقد روى قريب من معناه ، بإسناد آخر أشد ضعفا . فروى الدارقطني في سننه ، ص : 205 ، من طريق أبي بكر 21239 . أبو حمزة : هو ميمون الأعور القصاب ، وهو ضعيف جدا . مترجم في التهذيب ، والكبير 41343 ، وابن أبي حاتم 23641235 . وهذا وأبو داود ، كما بينا هناك . 11 الحديث : 2526 سويد بن عمرو الكلبي : ثقة من شيوخ أحمد . مترجم في التهذيب ، والكبير 22149 ، وابن أبي حاتم الفقر وتأمل البقاء ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، وقد كان لفلان . رواه أحمد في المسند : 7159 ، 7401 . ورواه البخاري ومسلم مرفوع صحيح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل : أي الصدقة أعظم أجرا ؟ فقال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى 1 : 388 أن الحاكم رواه مرفوعا . ولم أجده مرفوعا في المستدرک . ثم ذكر ابن كثير الرواية الموقوفة ، وزعم أنها أصح . وهذا المعنى ثابت أيضا في حديث الذهبي . ونسبه السيوطي 1 : 171170 لابن المبارك ، ووکیع ، وغيرهما . ثم ذكر أنه رواه الحاكم أيضا عن ابن مسعود ، مرفوعا . وكذلك نقل ابن كثير الحاكم 2 : 272 ، من رواية منصور ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، موقوفا . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ووافقه موقوف اللفظ على ابن مسعود . وهو في الحقيقة مرفوع حكما ، إذ مثل هذا لا يعرف بالرأي . وسيأتي معناه موقوفا عليه أيضا : 2529 ، 2531 . وكذلك رواه بن أعين آخر ثقة . وترجم ابن أبي حاتم 1187 ثلاث تراجم . والبخاري 11272 ترجمة واحدة . وهذه الأسانيد الثلاثة : 25232521 ، لخبر فيه نظر في إسناده . وقال أبو حاتم : هذا شيخ بصري ، ضعيف الحديث ، منكر الحديث وقع إلى مصر . مترجم في التهذيب وفرق بينه وبين إبراهيم . أبو صالح : هو عبد الله بن صالح ، كاتب الليث . الليث : هو ابن سعد إمام أهل مصر . إبراهيم بن أعين الشيباني البصري ، نزل مصر : ضعيف : قال البخاري : عبد الرزاق ، ص : 15 ، وفيه : وأنت صحيح شحيح ، بزيادة شحيح . 10 الخبر : 2524 شيخ الطبري أحمد بن نعمة المصري : لم أجد له ترجمة عبد الرحمن : هو ابن مهدي الإمام . وسفيان هو الثوري . فالطبري يروي عن طريق ابن مهدي . ومن طريق عبد الرزاق كلاهما عن سفيان . والخبر في تفسير . وشتان بين همدان وكندة ، إنما يجتمعان بعد بضعة جدد ، في زيد بن كهلان بن سبأ . انظر جمهرة الأنساب ، ص : 405 ، وما قبلها . 9 الخبر : 2522 في كتاب ابن أبي حاتم ، وهو الصواب . ووقع في التهذيب بدلها السكسكي ؛ وهو تصحيف لا شك فيه ، فإن السكسك : هو ابن أشرس بن كندة ، وهم بطن من همدان . انظر الاشتقاق لابن دريد ، ص : 250 ، 256 ، 312 ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص : 373372 . وكذلك نسب مرة إلى بكيل 10 : 8988 ، والكبير 425 ، وابن سعد 6 : 79 ، وابن أبي حاتم 41366 . والبكيلي بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف : نسبه إلى بكيل سعد 6 : 216 ، وابن أبي حاتم 12623 . مرة بن شراحيل : وهو الهمداني الكوفي ، من كبار التابعين ، كما مضى توثيقه : 168 ، وهو مترجم في التهذيب في شرح : 1497 . زبيد بالباء الموحدة مصغرا : هو ابن الحارث بن عبد الكريم اليامي ، وهو ثقة ثبت . مترجم في التهذيب ، والكبير 21411 ، وابن 5742 : 160 ، 317 . 8 الخبر : 2521 ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي ، مضى في : 438 ، 2030 . ليث : هو ابن أبي سليم ، مضى بين القوسين لا بد منها . 6 هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : 65 ، وذكره الفراء في معاني القرآن 1 : 104 . 7 انظر معنى الإيتاء فيما سلف 1 خطأ محض ، صوابه ما أثبت . 3 انظر ما سلف : 2 : 61 ، 359 وهذا الجزء 3 : 334 . 4 سلف تخريجه في هذا الجزء 3 : 103 تعليق : 3 . 5 الزيادة 1 : في المطبوعة : أبو نميلة بالنون ، والصواب ما أثبت . وانظر الأثر رقم : 2490 والتعليق عليه . 2 في المطبوعة : ولكن البر كمن آمن بالله وهو العمل ، صدقوا الله . قال : وكان الحسن يقول : هذا كلام الإيمان ، وحقيقته العمل ، فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء . الهوامش يقول : 2556 حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : أولئك الذين صدقوا قال ، فتكلموا بكلام الإيمان ، فكانت حقيقته عصيانه ، وحذروا وعده ، فلم يتعدوا حدوده . وخافوه ، فقاموا بأداء فرائضه . وبمثل الذي قلنا في قوله : أولئك الذين صدقوا ، كان الربيع بن أنس وميثاقه ، ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه ، ويكذب رسله . وأما قوله : وأولئك هم المتقون ، فإنه يعني : وأولئك الذين اتقوا عقاب الله ، فتجنبوا هذه الأشياء ، فهم الذين صدقوا الله في إيمانهم ، وحققوا قولهم بأفعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في أمره ، وينقض عهده أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : أولئك الذين صدقوا ، من آمن بالله واليوم الآخر ، ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية . يقول : فمن فعل بن مزاحم يقول في قوله : وحين البأس قال ، القتال . 39 القول في تأويل قوله تعالى : أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون 177 قال عن الضحاك : وحين البأس ، القتال 2555 حدثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبيد بن الطفيل أبو سیدان قال ، سمعت الضحاك بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، وحين البأس ، عند لقاء العدو . 2554 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عبيدة ، أي عند موطن القتال . 2552 حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : وحين البأس ، القتال . 2553 حدثت عن عمار شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : وحين البأس القتال . 2551 حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : وحين البأس ، حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله مثله . 2550 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله في قول الله : وحين البأس قال ، حين القتال . 254938 أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : وحين البأس ، والصابرين في وقت البأس ، وذلك وقت شدة القتال في الحرب ، كما : 2548 حدثني الحسين بن عمرو رفع ، فهو معرب بإعرابه . والصابرين نصب وإن كان من صفته على وجه المدح الذي وصفنا قبل . القول في تأويل قوله تعالى : وحين البأس قال ذلك : ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين في البأساء والضراء . والموفون رفع لأنه من صفة من ، و من

## تفسير الطبري

الكلام تكريرا بغير فائدة معنى. كأنه قيل: وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين. والله يتعالى عن أن يكون ذلك في خطابه عباده. ولكن معنى الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله: والصابرين في البأساء. وإذا كان كذلك، ثم نصب الصابرين في البأساء بقوله وآتى المال على حبه، كان لم يكن ممن له قبول الصدقة، وإنما له قبولها إذا كان جامعا إلى ضرائه بأساء، وإذا جمع إليها بأساء، كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين ذلك صفته المال في قوله: والمساكين وابن السبيل والسائلين، وأهل الفاقة والفقر، هم أهل البأساء والضراء، لأن من لم يكن من أهل الضراء ذا بأساء، خطأ هذا القول، وذلك أن الصابرين في البأساء والضراء، هم أهل الزمانة في الأبدان، وأهل الإقتار في الأموال. وقد مضى وصف القوم بإيتاء من كان الكلام كان عنده: وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين، وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء. وظاهر كتاب الله يدل على وأزمة أسود الشرى يحمين كل عرين 36 وقد زعم بعضهم أن قوله: 37 والصابرين في البأساء، نصب عطفا على السائلين. كان معنى مخفوض لأنه من صفة واحد، ومنه قول الآخر: 34 فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين 35 غيوت الورى في كل محل في المزدحم 32 وذا الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللحم 33 فنصب ليث الكتيبة وذا الرأي على المدح، والاسم قبلهما تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا، وبالرفع أحيانا، 30 كما قال الشاعر: 31 إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة اسما للبؤس، و الضراء اسما للضر. وأما الصابرين فنصب، وهو من نعت من على وجه المدح. 29 لأن من شأن العرب إذا دون صفات الأسماء ونعوتها. فالذي هو أولى ب البأساء والضراء، على قول أهل التأويل، أن تكون البأساء والضراء أسماء أفعال، فتكون البأساء تأولوا البأساء بمعنى: البؤس، والضراء بمعنى: الضر في الجسد. وذلك من تأويلهم مبني على أنهم وجهوا البأساء والضراء إلى أسماء الأفعال، المصدر. وهذا قول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل البأساء والضراء، وإن كان صحيحا على مذهب العربية. وذلك أن أهل التأويل أمرد، ولم يقولوا: امرأة مرداء. فإذا قيل: الخصلة الضراء و الأمر الأشأم، دل على المصدر، ولم يحتج إلى أن يكون اسما، وإن كان قد كفى من الأشأم، الشأماء. لأنه لم يرد من تأنيثه التذكير، ولا من تذكيره التأنيث، كما قالوا: امرأة حسناء، ولم يقولوا: رجل أحسن. وقالوا: رجل كان بأمر أشأم، وإذا وقع البأساء والضراء، 28 وقع: الخلة البأساء، والخلة الضراء. وإن كان لم يبين على الضراء، الأضر، ولا على لم يصرف إلى فعلى، ومن سمي ب فعلى لم يصرف إلى أفعل، لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره، ولكنهما لغتان. فإذا وقع بالتذكير، لأنه إذا ذكر علم أنه يراد به المصدر. وقال غيره: لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث، لم يقع بتذكير، ولو وقع بتذكير، لم يقع بتأنيث. لأن من سمي ب أفعل في النكرة، ولكنه اسم قام مقام المصدر. والدليل على ذلك قوله: لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير أبعد، 27 بغير إجراء. وقال: إنما كان اسما للمصدر، كلهم كأمر عاد، ثم ترضع فتفطم 26 يعني فتننتج لكم غلمان شؤم. وقال بعضهم: لو كان ذلك اسما يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث، لجاز إجراء أفعل بعضهم: هو اسم للفعل. فإن البأساء، البؤس، والضراء الضر. وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث، وإن شئت لمذكر، كما قال زهير: فتننتج لكم غلمان أشأم، ليس له فعلاء، نحو أحمد. وقد قالوا في الصفة أفعل، ولم يجئ له فعلاء، فقالوا: أنت من ذلك أوجل، ولم يقولوا: وجلاء. وقال فإنهم اختلفوا في ذلك. فقال بعضهم: البأساء والضراء، مصدر جاء على فعلاء ليس له أفعل لأنه اسم، كما قد جاء أفعل في الأسماء بن مزاحم يقول في هذه الآية: والصابرين في البأساء والضراء، أما البأساء: الفقر، والضراء: المرض. 25 قال أبو جعفر: وأما أهل العربية: قال، البأساء: البؤس والفقر، والضراء: السقم والوجع. 2547 حدثنا أبو أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا عبيد بن الطفيل قال: سمعت الضحاك قال: البأساء والضراء، المرض. 2546 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج: والصابرين في البأساء والضراء في قوله: البأساء والضراء قال، البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة في الجسد. 2545 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا عبيد، عن الضحاك الفاقة والفقر، والضراء: في النفس، من وجع أو مرض يصيبه في جسده. 2544 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة الأنبياء: 2543.83 حدث عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: والصابرين في البأساء والضراء قال، البؤس: قتادة قال: كنا نحدث أن البأساء البؤس والفقر، وأن الضراء السقم. وقد قال النبي أيوب صلى الله عليه وسلم أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين سورة أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن السدي، عن مرة عن عبد الله قال: البأساء الحاجة، والضراء المرض. 2542 حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله في قوله: والصابرين في البأساء والضراء قال، البأساء الجوع، والضراء المرض. 2541 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا قال: أما البأساء فالفقر، وأما الضراء فالسقم. 2540 حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي وحدثنى المثنى قال، حدثنا الحماني قال جميعا، حدثنا شريك، عن العنقزي 23 قال، حدثني أبي وحدثنى موسى قال، حدثنا عمرو بن حماد قال جميعا، حدثنا أسباط عن السدي، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود أنه الله لهم، الحابسها على ما أمرهم به من طاعته. ثم قال أهل التأويل في معنى البأساء والضراء بما: 2539 حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد والضراء قال أبو جعفر: وقد بينا تأويل الصبر فيما مضى قبل. 22 فمعنى الكلام: والمانعين أنفسهم في البأساء والضراء وحين البأس مما يكرهه خصمه يوم القيامة. وقد بينت العهد فيما مضى، بما أغنى عن إعادته هاهنا. 21 القول في تأويل قوله تعالى: والصابرين في البأساء إذا عاهدوا قال، فمن أعطى عهد الله ثم نقضه، فالله ينتقم منه. ومن أعطى ذمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها، فالنبي صلى الله عليه وسلم عليه من عاهدوه عليه. كما: 2538 حدث عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس في قوله: والموفون بعهدهم وأما قوله: والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، فإن يعني تعالى ذكره: والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة، ولكن يوفون به ويتمونه على ما عاهدوا

## تفسير الطبري

وَأَتَى الزَّكَاةَ ، أَنَّ الْمَالَ الَّذِي آتَاهُ الْقَوْمُ هُوَ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، إِذْ كَانَ أَهْلُ سَهْمَانِهَا هُمُ الَّذِينَ أَخْبَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ أَنَّ الْقَوْمَ آتَوْهُمْ أَمْوَالَهُمْ .  
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْ آتَوْهُ ذَلِكَ ، فِي أَوَّلِ الْآيَةِ . فَعَرَفَ عِبَادَهُ بِوصفه مَا وَصَفَ مِنْ أَمْرِهِمُ الْمَوَاضِعَ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَضَعُوا فِيهَا زَكَوَاتِهِمْ ، ثُمَّ دَلَّهِمْ بِقَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ :  
 وَأَنَّ الزَّكَاةَ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْدَ غَيْرِهِ . قَالُوا : وَبَعْدَ ، فَقَدْ أَبَانَ تَأْوِيلَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ صَحَّةَ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْمَالَ الْأَوَّلُ هُوَ الزَّكَاةُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَصَفَ إِبْتِئَاءَ  
 لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مَالًا وَاحِدًا لَمْ يَكُنْ لَتَكْرِيرِهِ مَعْنَى مَفْهُومٍ . قَالُوا : فَلَمَّا كَانَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَوْلًا لَا مَعْنَى لَهُ ، عَلِمْنَا أَنَّ حُكْمَ الْمَالِ الْأَوَّلِ غَيْرُ الزَّكَاةِ ،  
 بَعْدَ : وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ ، عَلِمْنَا أَنَّ الْمَالَ الَّذِي وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَهُ ذَوِي الْقُرْبَى ، وَمَنْ سَمِيَ مَعَهُمْ غَيْرُ الزَّكَاةِ الَّتِي ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَهَا .  
 حَقُوقَ تَجِبُ سِوَى الزَّكَاةِ وَاعْتَلَلُوا لِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَقَالُوا : لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى ، وَمَنْ سَمِيَ اللَّهُ مَعَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ  
 مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . 20 فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَهَلْ مِنْ حَقٍّ يَجِبُ فِي مَالٍ إِبْتِئَاءُهُ فَرَضًا غَيْرَ الزَّكَاةِ ؟ قِيلَ : قَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فِيهِ  
 الزَّكَاةُ وَالْمَوْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَعْنِي تَعَالَى ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ : وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، أَدَامَ الْعَمَلَ بِهَا بِحُدُودِهَا ، وَبِقَوْلِهِ وَأَتَى الزَّكَاةَ ، أَعْطَاهَا عَلَى  
 الْمَكَاتِبُونَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي فَكِّ رِقَابِهِمْ مِنَ الْعُبُودَةِ ، 19 بِأَدَاءِ كِتَابَاتِهِمُ الَّتِي فَارَقُوا عَلَيْهَا سَادَاتِهِمْ . الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى  
 عَنْ حَصِينٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : وَالسَّائِلِينَ قَالَ ، الَّذِي يَسْأَلُكَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَفِي الرِّقَابِ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ : وَفِي فَكِّ الرِّقَابِ مِنَ الْعُبُودَةِ ، وَهُمْ  
 مُحَلَّقُونَ 18 وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَالسَّائِلِينَ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ : الْمُسْتَطْعَمِينَ الطَّالِبِينَ ، كَمَا : 2537 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ،  
 لِمَلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي أَتَتْ عَلَيْهِ الدَّهُورُ ابْنُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَالْأَزْمَنَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ : وَرَدَّتْ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيَا كَأَنَّهُا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ  
 قِيلَ لِلْمَسَافِرِ ابْنِ السَّبِيلِ ، لِمَلَازِمَتِهِ الطَّرِيقَ وَالطَّرِيقَ هُوَ السَّبِيلُ فَقِيلَ لِمَلَازِمَتِهِ إِيَّاهُ فِي سَفَرِهِ : ابْنُهُ ، كَمَا يَقَالُ لَطِيرِ الْمَاءِ ابْنُ الْمَاءِ  
 عَلَيْكَ وَهُوَ مَسَافِرُ . 2536 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ مِثْلَهُ . وَإِنَّمَا  
 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : وَابْنِ السَّبِيلِ قَالَ ، الَّذِي يَمُرُّ  
 مِنْ قَالَ ذَلِكَ : 2534 حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ : وَابْنِ السَّبِيلِ قَالَ ، الْمَجْتَازُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ . 2535  
 خَيْرًا أَوْ لَيْسَ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : حَقُّ الضِّيَافَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَكُلُّ شَيْءٍ أَضَافَهُ بَعْدَ ذَلِكَ صَدَقَةٌ . 17 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْمَسَافِرُ يَمُرُّ عَلَيْكَ . ذَكَرَ  
 سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : وَابْنِ السَّبِيلِ قَالَ ، هُوَ الضَّيْفُ قَالَ : قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقْلُ  
 الْمَجْتَازَ بِالرَّجُلِ . ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي صِفَتِهِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الضَّيْفُ مِنْ ذَلِكَ . ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ : 2533 حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مَعَاذٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا  
 جَهْدُ الْمُقْلُ عَلَى ذِي الْقَرَابَةِ الْكَاشِحِ . 15 وَأَمَّا الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ، فَقَدْ بَيَّنَّا مَعَانِيَهُمَا فِيمَا مَضَى . 16 وَأَمَّا ابْنُ السَّبِيلِ ، فَإِنَّهُ  
 لِلْخَبَرِ الَّذِي رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ 2532 وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سُئِلَ : أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :  
 وَهُوَ لَهُ مُحِبٌّ ، حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِهِ ، شَحِيحٌ بِهِ ذَوِي قَرَابَتِهِ فَوْضِلٌ بِهِ أَرْحَامُهُمْ . وَإِنَّمَا قُلْتُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ذَوِي الْقُرْبَى ، ذَوِي قَرَابَةِ مُؤَدِّي الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ ،  
 فِي قَوْلِهِ : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ قَالَ ، أَنْ يَعْطِيَ الرَّجُلَ وَهُوَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ بِهِ ، يَأْمَلُ الْعَيْشَ وَيَخَافُ الْفَقْرَ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ : وَأَعْطَى الْمَالَ  
 وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : لَيْسَ الْبَرُّ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . 253114 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ زَيْدِ الْيَامِيِّ ، عَنْ مَرَّةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
 أَسَدٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتُ قَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : فِي الْمَالَ حَقٌّ سِوَى الزَّكَاةِ ،  
 وَذَكَرَ أَيْضًا عَنِ السَّدِيِّ أَنَّ هَذَا شَيْءٌ وَاجِبٌ فِي الْمَالَ ، حَقٌّ عَلَى صَاحِبِ الْمَالَ أَنْ يَفْعَلَهُ ، سِوَى الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الزَّكَاةِ . 2530 حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ ، حَدَّثَنَا  
 عَنِ السَّدِيِّ ، ذَكَرَهُ عَنْ مَرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ فِي : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : تَعْطِيهِ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَطِيلُ الْأَمْلَ ، وَتَخَافُ الْفَقْرَ .  
 قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : مَاذَا ؟ قَالَ : عَارِيَةُ الدَّلْوِ ، وَطَرُوقُ الْفَحْلِ ، وَالْحَلَبِ . 252913 حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ ،  
 قَالَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي حَيَّانٍ قَالَ ، حَدَّثَنِي مَزَاحِمُ بْنُ زُفَرٍ قَالَ ، كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَطَاءِ فَأَتَاهُ أَغْرَابِي فَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي إِبْلَاهُ فَهَلْ عَلَيَّ فِيهَا حَقٌّ بَعْدَ الصَّدَقَةِ ؟  
 قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ ، فِيمَا أَعْلَمَ عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتُ قَيْسٍ أَنَّهَا سَمِعَتْهُ يَقُولُ : إِنْ فِي الْمَالَ لِحَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ . 252812 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
 قَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي سَبْعِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ . فَقَالَ : اجْعَلِيهَا فِي قَرَابَتِكَ . 252711 حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ شَرِيكَ  
 أَبِيطَيْبٍ لَهُ مَالُهُ ؟ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ  
 الزَّكَاةِ . 2526 حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سُلَمَةَ قَالَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ قَالَ ، قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ : إِذَا زَكَى الرَّجُلُ مَالَهُ ،  
 مَالَهُ سِوَى الزَّكَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى  
 الْفَقْرَ . 252510 حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَا حَدَّثَنَا هَشِيمٌ قَالَ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ : هَلْ عَلَى الرَّجُلِ حَقٌّ فِي  
 زَيْدِ الْيَامِيِّ ، عَنْ مَرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى ، قَالَ : حَرِيصًا شَحِيحًا ، يَأْمَلُ الْغَنَى وَيَخْشَى  
 الْغَنَى ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ . 2524 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَعْمَةَ الْمَصْرِيُّ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ  
 قَالَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ زَيْدِ الْيَامِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ قَالَ ، وَأَنْتَ حَرِيصٌ شَحِيحٌ ، تَأْمَلُ  
 عَنْ زَيْدِ الْيَامِيِّ ، عَنْ مَرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ قَالَ ، وَأَنْتَ صَحِيحٌ ، تَأْمَلُ الْعَيْشَ ، وَتَخْشَى الْفَقْرَ . 25239 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى  
 الْعَيْشَ وَيَخْشَى الْفَقْرَ . 25228 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَا جَمِيعًا ، عَنْ سَفْيَانَ ،  
 ابْنِ إِدْرِيسَ قَالَ ، سَمِعْتُ لَيْثًا ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ مَرَّةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ الْبَكِيلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ ، أَيُّ : يُؤْتِيهِ وَهُوَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، يَأْمَلُ



## تفسير الطبري

بقوله: وآتى المال على حبه، وأعطى ماله في حين محبته إياه، وضنه به، وشحه عليه، 7. كما: 2521 حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا القول في تأويل قوله تعالى: وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره يعني به: حسب صياحي صياح أخيك. وقد يجوز أن يكون معنى الكلام: ولكن البار من آمن بالله، فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم. 6 الطهوي: حسبت بغام راحلتي عنقا! وما هي، ويب غيرك بالعناق 4 يريد: بغام عناق، أو صوت عناق، 5 كما يقال: حسبت صياحي أخاك، استغناء بما ذكرته عما لم تذكره. 3 كما قيل: وأسأل القرية التي كنا فيها سورة يوسف: 82 والمعنى: أهل القرية، وكما قال الشاعر، وهو ذو الخرق حاتم فتستغني بذكر حاتم إذ كان معروفا بالجود، من إعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته، فتضعه موضع جوده، لدلالة الكلام على ما حذفته، فتضع الأسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة، فتقول: الجود حاتم، والشجاعة عنترة، وإنما الجود حاتم والشجاعة عنترة، ومعناها: الجود جود البر من آمن بالله واليوم الآخر، 2 فوضع من موضع الفعل، اكتفاء بدلالته، ودلالة صلته التي هي له صفة، من الفعل المحذوف، كما تفعله العرب، ولكن البر من آمن بالله، وقد علمت أن البر فعل، و من اسم، فكيف يكون الفعل هو الإنسان؟ قيل: إن معنى ذلك غير ما توهمته، وإنما معناه: ولكن أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب الآية. فإن قال قائل: فكيف قيل: مضت بتوبيخهم ولومهم، والخبر عنهم وعما أعد لهم من أليم العذاب. وهذا في سياق ما قبلها، إذ كان الأمر كذلك، ليس البر، أيها اليهود والنصارى، الآية، القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس: أن يكون عنى بقوله: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، اليهود والنصارى. لأن الآيات قبلها تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق، فنزلت: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب. قال أبو جعفر: وأولى هذين القولين بتأويل البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية. 2520 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال: كانت اليهود له ويطمع له في خير، فأنزل الله: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب. وكانت اليهود توجهت قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق ولكن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلأها عليه. وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر، ذكر لنا أن رجلا سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية. وذكر لنا أن وجوهكم قبل المشرق والمغرب. 2519 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ليس البر أن تولوا وجوهكم بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى تصلي قبل المشرق، فنزلت: ليس البر أن تولوا قبل المشرق، فأنزل الله فيهم هذه الآية، يخبرهم فيها أن البر غير العمل الذي يعملونه، ولكنه ما بيناه في هذه الآية ذكر من قال ذلك: 2518 حدثنا الحسن وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها. وقال آخرون: عنى الله بذلك اليهود والنصارى. وذلك أن اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب، والنصارى تصلي فتوجه بن مزاحم، أنه قال فيها، قال يقول: ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك. وهذا حين تحول من مكة إلى المدينة، فأنزل الله الفرائض وحد الحدود بالمدينة، السجود، ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله. 2517 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو تميلة، 1 عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك، يعني: الصلاة. يقول: ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك. قال ابن جريج، وقال مجاهد: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، يعني قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن ابن عباس قال: هذه الآية نزلت بالمدينة: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ما ثبت في القلوب من طاعة الله. 2515 حدثني القاسم قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 2516 حدثني القاسم محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر يقول: ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا، فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض، وحد الحدود. فأمر الله بالفرائض والعمل بها. 2514 حدثني سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، يعني: الصلاة. جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذلك. فقال بعضهم: معنى ذلك: ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الخصال التي أبينها لكم. 2513 حدثني محمد بن القول في تأويل قوله تعالى: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين قال أبو لن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله. ثم في إجماع الحجة على خلافه ما قاله في ذلك مكتفى في الاستشهاد على فساده بغيره. 178 ذلك قتيلا دون قتيل، فسواء كان ذلك قتيل ولي من قتله أو غيره. ومن خص من ذلك شيئا سئل البرهان عليه من أصل أو نظير وعكس عليه القول فيه، ثم فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله وأجمع عليه علماء الأمة. وذلك أن الله جعل لولي كل مقتول ظلما السلطان دون غيره من غير أن يخص من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما ما قاله ابن جريج من أن حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه دية وليه المقتول إلى الإمام دون أولياء المقتول ذلك كذلك كان معلوما أن ذلك عذابه، لأن من أقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه ولم يكن به متبعا في الآخرة، على ما قد ثبت به الخبر عن منه دية قتيله أنه بقتله إياه له ظالم في قتله كان بينا أن لا يولي من قتله ظلما كذلك السلطان عليه في القصاص والعفو وأخذ الدية أي ذلك شاء. وإذا كان جعلنا لولييه سلطانا فلا يسرف في القتل 17 33 فإذا كان ذلك كذلك، وكان الجميع من أهل العلم مجمعين على أن من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه وأخذه فله عذاب أليم في عاجل الدنيا وهو القتل لأن الله تعالى جعل لكل ولي قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتل وليه، فقال تعالى ذكره: ومن قتل ظلوما فقد الدية التي أخذ ولا يقتل به. وأولى التأويلين بقوله: فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم تأويل من قال: فمن اعتدى بعد أخذه الدية، فقتل قاتل وليه، حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس، عن الحسن في رجل قتل فأخذت منه الدية، ثم إن وليه قتل به القاتل، قال الحسن: تؤخذ منه

عفا عنه لم يكن لأحد من طلبه الحق أن يعفو , لأن هذا من الأمر الذي أنزل الله فيه قوله : فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول 2152 59 4 فيما بين الجراح , ثم يعتدي بعضهم من بعد أن يستوعب حقه , فمن فعل ذلك فقد اعتدى , والحكم فيه إلى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة . قال : ولو بن عبد العزيز , قال : في كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والاعتداء الذي ذكر الله أن الرجل يأخذ العقل أو يقتص , أو يقضي السلطان : أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب بقسم أو غيره أن لا يعفى عن رجل عفا عن الدم وأخذ الدية ثم عدا فقتل . قال ابن جريج : وأخبرني عبد العزيز بن عمر القاسم بن الحسن , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , قال : قال ابن جريج : أخبرني إسماعيل بن أمية عن الليث غير أنه لم ينسبه , وقال : ثقة بعد ذلك فله عذاب أليم . قال : القتل . وقال بعضهم : ذلك العذاب عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته . ذكر من قال ذلك : 2151 حدثني سعيد بن جبيرة أنه قال ذلك . 2150 حدثني المثنى , قال : ثنا مسلم بن إبراهيم قال : ثنا القاسم , قال : حدثنا هارون بن سليمان , عن عكرمة : فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . قال : يقتل , وهو العذاب الأليم , يقول : العذاب الموجه . 2149 حدثني يعقوب , قال : حدثني هشيم , قال : ثنا أبو إسحاق عن منه بدم ولية . ذكر من قال ذلك : 2148 حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي , قال : ثنا هشيم , قال : أخبرنا جويبر , عن الضحاك في قوله : فمن اعتدى العذاب الأليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل ولية , فقال بعضهم : ذلك العذاب هو القتل بمن قتله بعد أخذ الدية منه وعفوه عن القصاص , قال : قال ابن زيد في قوله : فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . قال : أخذ العقل ثم قتل بعد أخذ العقل قاتل قتيله فله عذاب أليم . واختلفوا في معنى , عن أبيه , عن ابن عباس : فمن اعتدى بعد ذلك يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الدية فله عذاب أليم 2147 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب فمن اعتدى بعد ذلك بعد ما يأخذ الدية فيقتل , فله عذاب أليم 2146 حدثني محمد بن سعد , قال : ثني أبي , قال : حدثني عمي , قال : حدثني أبي يقتل , أما سمعت الله يقول : فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم 2145 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو , قال : ثنا أسباط , عن السدي : أكل عدوان . 2144 حدثني المثنى , قال : ثنا مسلم , قال : ثنا القاسم , قال : ثنا هارون بن سليمان , قال : قلت لعكرمة : من قتل بعد أخذه الدية ؟ قال : إذا الحسن في هذه الآية : فمن عفي له من دم أخيه شيء قال : القاتل إذا طلب فلم يقدر عليه , وأخذ من أوليائه الدية , ثم أمن فأخذ فقتل , قال الحسن : ما الفار وقد أمن على نفسه . قال : فيقتل ثم يرمى إليه بالدية , فذلك الاعتداء . حدثني المثنى , قال : ثنا مسلم بن إبراهيم , قال : ثنا أبو عقيل قال : سمعت أبي , عن يزيد بن إبراهيم , عن الحسن , قال : كان الرجل إذا قتل قتيلا في الجاهلية فر إلى قومه , فيجيء قومه فيصالحون عنه بالدية . قال : فيخرج , عن الربيع قوله : فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الدية فله عذاب أليم . 2143 حدثنا سفيان بن وكيع , قال : حدثني القتل بعد أخذ الدية , يقول : من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية . 2142 حدثت عن عمار بن الحسن , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه قتل بعد أخذه الدية . حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة في قوله : فمن اعتدى بعد ذلك قال : هو فله عذاب أليم يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل , فله عذاب أليم . قال : وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا أعافي رجلا مجاهد : فمن اعتدى بعد أخذ الدية فله عذاب أليم . 2141 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد بن زريع , عن سعيد , عن قتادة قوله : فمن اعتدى بعد ذلك نجيح , عن مجاهد : فمن اعتدى بعد ذلك فقتل , فله عذاب أليم . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن عن إعادته . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 2140 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي إلى ما لم يجعل له من قتل قاتل ولية وسفك دمه , فله بفعله ذلك وتعديه إلى ما قد حرمته عليه عذاب أليم . وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما أغنى تعالى : فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يعني تعالى ذكره بقوله : فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد أخذه الدية اعتداء وظلما بديته , تخفيف مني عنكم ثقل ما كان عليكم من حكمي عليكم بالقود أو الدية ورحمة مني لكم . ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابا بقول في تأويل قوله أن يكون تأويله : هذا الذي فعلت بكم أيها المؤمنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك إيجاب القود على الباقيين منكم بقتله الذي قتله وأخذه : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة . وأما على قول من قال : القصاص في هذه الآية معناه : قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فإنه ينبغي , عن ابن جريج , قال : وأخبرني عمرو بن دينار , عن ابن عباس , قال : إن بني إسرائيل كان كتب عليهم القصاص , وخفف عن هذه الأمة . وتلا عمرو بن دينار قبلنا دية , إنما هو القتل أو العفو إلى أهله , فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم . 2139 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج . 2138 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر عن قتادة في قوله : كتب عليكم القصاص في القتلى قال : لم يكن لمن لهم , ولم تكن لأمة قبلهم . 2137 حدثت عن عمار بن الحسن , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع بمثله سواء , غير أنه قال : ليس بينهما شيء أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو , وليس بينهما أرش . وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به , فجعل الله لهذه الأمة القود والعفو والدية إن شاءوا أحلها ثنا سعيد , عن قتادة قوله : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة . وإنما هي رحمة رحم الله بها هذه الأمة أطعمهم الدية , وأحلها لهم , ولم تحل لأحد قبلهم . فكان , فقيل منهم الدية في النفس وفي الجراحة , وذلك قوله تعالى : ذلك تخفيف من ربكم 2136 178 2 بينكم . 2136 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : دية في نفس ولا جرح , وذلك قول الله : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية كلها . وخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , عن ابن عباس قال : كان على بني إسرائيل قصاص في القتل ليس بينهم عمرو بن دينار , عن جابر بن زيد , عن ابن عباس : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة . مما كان على بني إسرائيل , يعني من تحريم الدية عليهم . 2135 قبلكم أن الدية لم تكن تقبل , فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو . 2134 حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج بن المنهال , قال : ثنا حماد بن سلمة , قال : أخبرنا

## تفسير الطبري

فأنزل الله : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر إلى آخر الآية ذلك تخفيف من ربكم يقول : خفف عنكم وكان على من : ثنا عبد الله بن المبارك , عن محمد بن مسلم , عن عمرو بن دينار عن مجاهد , عن ابن عباس , قال : كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتل لا تقبل منهم الدية : خفف عنكم ما كان على من كان قبلكم أن يطلب هذا بمعروف ويؤدي هذا بإحسان . 2133 حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق , قال : ثنا أبي , قال : كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر إلى قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فاعفو أن يقبل الدية في العمد , ذلك تخفيف من ربكم يقول قالا : ثنا سفيان , عن عمرو بن دينار , عن مجاهد , عن ابن عباس , قال : كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية , فقال الله في هذه الآية : من ربكم يقول : تخفيف مني لكم مما كنت ثقلت على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني لكم . كما : 2132 حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي لكم أيتها الأمة العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تأخذونها فتملكونها ملككم سائر أموالكم التي كنت منعته من قبلكم من الأمم السالفة , تخفيف ذلك تخفيف من ربكم القول في تأويل قوله تعالى : ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يعني تعالى ذكره بقوله ذلك : هذا الذي حكمت به وسنته لكم من إباحتي تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال : إذا لقيتم العدو فتكبيروا وتهللا , على وجه الحض على التكبير لا على وجه الإيجاب والإلزام . بإحسان : فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان 229 2 وأما قوله : فضرِب الرقاب فإن الصواب فيه النصب , وهو وجه الكلام لأنه على وجه الحث من الله كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن فإن رفعه على الوجه الذي قلناه , وذلك مثل قوله : ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم 95 5 وقوله قال بعض أهل العربية : رفع ذلك على معنى : فمن عفي له من أخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف . وهذا مذهبي , والأول الذي قلناه هو وجه الكلام , وكذلك , لا ندبا وحثا . ورفع على معنى : فمن عفي له من أخيه شيء فالأمر فيه اتباع بالمعروف , وأداء إليه بإحسان , أو : فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف . وقد غير أنه جاء رفعا وهو أفصح في كلام العرب من نصبه , وكذلك ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن لم يفعل إذا فعل , وكان : فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان , كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الأمر , كما يقال : ضربا ضربا , وإذا لقيت فلانا فتبجيلا وتعظيما إليه بإحسان . ولم يقل : فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان كما قال : فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب 4 47 ؟ قيل : لو كان التنزيل جاء بالنصب ألزمه الله وأوجبه عليه من غير أن يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك , أو يحوجه إلى اقتضاء ومطالبة . فإن قال لنا قائل : وكيف قيل : فاتباع بالمعروف وأداء : من زاد أو ازداد بعيرا يعني في إبل الديات وفرانضها فمن أمر الجاهلية . وأما إحسان الآخر في الأداء , فهو أداء ما لزمه بقتله لولي القتل على ما لم يوجب الله له عليه . كما : 2131 حدثني بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة , قال : بلغنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فإنه يعني : فاتباع على ما أوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير أن يزداد عليه ما ليس له عليه في أسنان الفرائض أو غير ذلك , أو يكلفه ما : كتب عليكم القصاص إنما هو القصاص من النفوس القاتلة أو الجارحة والشاجة عمدا , كذلك العفو أيضا عن ذلك . وأما معنى قوله : فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دم وليه , وأداء إليه من القاتل ذلك بإحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من أن معنى قول الله تعالى ذكره في قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فمن صفح له من الواجب كان لأخيه عليه من القود عن شيء من الواجب على دية يأخذها منه , فاتباع بالمعروف دية أحدهما بدية نفس الآخر إلى الرضى بدية نفس المقتول , فاتباع من الولي بالمعروف , وأداء من القاتل إليه ذلك بإحسان . وأولى الأقوال عندي بالصواب من الحر , والتراجع بفضل ما بين ديتي أنفسهما أن يكون معنى قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فمن عفي له من الواجب لأخيه عليه من قصاص على تأويل القول الذي روي عن علي والحسن في قوله : كتب عليكم القصاص أنه بمعنى مقاصة دية النفس الذكر من دية النفس الأنثى , والعبد , عن السدي : فمن عفي له من أخيه شيء يقول : بقي له من دية أخيه شيء أو من أرش جراحته , فليتبع بمعروف وليؤد الآخر إليه بإحسان . والواجب 95 فكان معنى الكلام عندهم : فمن كثر له قبل أخيه القاتل . ذكر من قال ذلك : 2130 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط بفضل إن بقي لهم قبل الآخرين . وأحسب أن قائل هذا القول وجهوا تأويل العفو في هذا الموضع إلى الكثرة من قول الله تعالى ذكره : حتى عفو 7 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم , فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض ما بقي قبله له من ذلك بإحسان . وهذا قول من زعم أن الآية نزلت , أعني قوله : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين تحاربوا قوله : من أخيه شيء من دية أخيه شيء , أو من أرش جراحته فاتباع منه القاتل أو الجارح الذي بقي ذلك قبله بمعروف وأداء من القاتل أو الجارح إليه الطالب , وأداء إليه بإحسان : هو أن يحسن المطلوب الأداء . وقال آخرون معنى قوله : فمن عفي فمن فضل له فضل وبقيت له بقية . وقالوا : معنى : حدثني عمي , قال : حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان وهو الدية أن يحسن يونس قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد : وأداء إليه بإحسان قال : أنت أيها المعفو عنه . حدثني محمد بن سعد , قال : حدثني أبي , قال : عفي عنه أن يؤدي بإحسان . حدثنا المثنى قال : ثنا مسلم بن إبراهيم قال : ثنا أبو عقيل قال : قال الحسن : أخذ الدية عفو حسن . 2129 حدثنا بالمعروف وأداء إليه بإحسان . قال ابن جريج : وأخبرني الأعرج عن مجاهد مثل ذلك , وزاد فيه : فإذا قبل الدية فإن عليه أن يتبع بالمعروف , وعلى الذي , عن ابن جريج , قال : أخبرني القاسم بن أبي بزة , عن مجاهد قال : إذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص , فذلك قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال : ذلك إذا أخذ الدية فهو عفو . 2128 حدثنا الحسن , قال : حدثني حجاج أن يتبع بالمعروف , وأمر المؤدي أن يؤدي بإحسان . 2127 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : قلت لعطاء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان يقول : فمن قتل عمدا فعفي عنه وأخذت منه الدية , يقول : فاتباع بالمعروف : أمر صاحب الدية التي يأخذها

## تفسير الطبري

بالمعروف , ويؤدي المطلوب بإحسان . 2126 حدثت عن عمار , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع في قوله : فمن عفي له من أخيه شيء حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة في قوله : فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال : يتبع به الطالب يؤدي بإحسان والعمد قود إليه قصاص , لا عقل فيه إلا أن يرضوا بالدية , فإن رضوا بالدية فمائة خلفه , فإن قالوا : لا نرضى إلا بكذا وكذا فذاك لهم . 2125 بالمعروف وأداء إليه بإحسان يقول : قتل عمدا فعفي عنه , وقبلت منه الدية , يقول : فاتباع بالمعروف فأمر المتبع أن يتبع بالمعروف , وأمر المؤدي أن : ثنا حماد , عن داود , عن الشعبي , مثله . 2124 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان قال : هو العمدة يرضى أهله بالدية . حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : والعفو الذي يعفو عن الدم , ويأخذ الدية . 2123 حدثني محمد بن المثنى , قال : ثنا أبو الوليد , قال : ثنا حماد , عن داود بن أبي هند , عن الشعبي في أن يؤدي بإحسان . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف حدثنا ابن وكيع , قال : ثنا أبي , عن يزيد , عن إبراهيم , عن الحسن : وأداء إليه بإحسان قال : على هذا الطالب أن يطلب بالمعروف , وعلى هذا المطلوب الدم , ويأخذ الدية . حدثنا سفيان , قال : ثنا أبي , عن سفيان , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : فمن عفي له من أخيه شيء قال : الدية . 2122 : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان والعفو الذي يعفو عن وأداء إليه بإحسان وهي الدية أن يحسن الطالب الطلب وأداء إليه بإحسان وهو أن يحسن المطلوب الأداء . 2121 حدثني محمد بن عمرو قال محمد بن سعد قال : حدثني أبي , قال : حدثني عمي , قال : حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس قوله : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف عمرو بن دينار , عن مجاهد , عن ابن عباس , قال : الذي يقبل الدية ذلك منه عفو , واتباع بالمعروف , ويؤدي إليه الذي عفي له من أخيه بإحسان . حدثني حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان , قال : ثنا أبي , وحدثني المثنى , قال : ثنا سويد بن نصر قال جميعا : أخبرنا ابن المبارك , عن محمد بن مسلم , عن فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان فقال : هو العمدة يرضى أهله بالدية واتباع بالمعروف أمر به الطالب وأداء إليه بإحسان من المطلوب . قال : ثنا حجاج بن المنهال قال : ثنا حماد بن سلمة , قال : ثنا عمرو بن دينار , عن جابر بن زيد , عن ابن عباس أنه قال في قوله : فمن عفي له من أخيه شيء عباس : فمن عفي له من أخيه شيء فالعفو أن يقبل الدية في العمدة , واتباع بالمعروف أن يطلب هذا بمعروف ويؤدي هذا بإحسان . حدثني المثنى , عنه ذلك إليه بإحسان . ذكر من قال ذلك : 2120 حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي , قال : ثنا سفيان بن عيينة , عن عمرو , عن مجاهد , عن ابن كان لأخيه عليه من القصاص , وهو الشيء الذي قال الله : فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبله من الدية وأداء من المعفو له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك , فقال بعضهم : تأويله : فمن ترك له من القتل ظلما من الواجب اكتفاء بدلالة قوله : كتب عليكم القصاص عليه . بالأئني فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بالقول في تأويل قوله تعالى : فمن عفي وما أشبه ذلك فتأويل الكلام إذن : فرض عليكم أيها المؤمنون القصاص في القتل أن يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد , والأئني بالأئني . ثم ترك ذكر أن يقتص للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر الذي لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه , نحو القتل في معاركهم , والصرعى في مواضعهم , والجرحى ولي قاتله فاقصص منه . وأما القتل فإنها جمع قتيل , كما الصرعى جمع صريع , والجرحى جمع جريح . وإنما يجمع الفعيل على الفعلى , إذا كان صفة مثل الذي فعل صاحبه به , وجعل فعل ولي القتل الأول إذا قتل قاتل وليه قصاصا , إذ كان بسبب قتله استحققت قتل من قتله , فكأن وليه المقتول هو الذي مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله , وإن كان أحد الفعلين عدوانا والآخر حقا فهما وإن اختلفا من هذا الوجه , فهما متفقان في أن كل واحد قد فعل بصاحبه تقتلوا بالمقتول غير قاتله . وأما القصاص فإنه من قول القائل : قاصصت فلانا حقي قبله من حقه قبلي , قصاصا ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاص , لأنه علينا ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قول إذ كان ذلك كذلك : كتب عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح المحفوظ القصاص في القتل فرضا أن لا في القرآن : بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ 21 : 85 وقال : إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون 77 : 56 فقد تبين بذلك أن كل ما فرضه مأخوذ من الكتاب الذي هو رسم وخط , وذلك أن الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ , فقال تعالى ذكره يا بنت عمي كتاب الله أخرجني عنكم فهل أمنعن الله ما فعلا وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من أن يحصى . غير أن ذلك وإن كان بمعنى فرض , فإنه عندي : إن ذلك في كلام العرب موجود , وفي أشعارهم مستفيض , ومنه قول الشاعر : كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول وقول نابغة بني جعدة : فرض عليكم القصاص : لا يعرف لقول القائل كتب معنى إلا معنى خط ذلك فرسم خطأ وكتبا , فما برهانك على أن معنى قوله كتب فرض ؟ قيل : فإذا تبين فساد هذا الوجه الذي ذكرنا , فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا . فإن قال قائل إذ ذكرت أن معنى قوله : كتب عليكم القصاص بمعنى , لأن ما كان فرضا على أهل الحقوق أن يفعلوه فلا خيار لهم فيه , والجميع مجمعون على أن لأهل الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض قضاء ثم نسخه وإذا كان كذلك , وكان قوله تعالى ذكره : كتب عليكم القصاص ينبئ عن أنه فرض كان معلوما أن القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة من بعض , كما قاله السدي ومن ذكرنا قوله وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على أن المقاصة في الحقوق غير واجبة , وأجمعوا على أن الله لم يقض في ذلك الذكر , وبالعبد الحر . وإما القول الآخر وهو أن تكون الآية نزلت في قوم بأعيانهم خاصة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ديات قتلهم قصاصا بعضها بالأئني . وإذا كان ذلك كذلك كان بينا أن الآية معني بها أحد المعنيين الآخرين : إما قولنا من أن لا يتعدى بالقصاص إلى غير القاتل والجاني , فيؤخذ بالأئني كذلك كان بينا بذلك أنه لم يرد بقوله تعالى ذكره : الحر بالحر والعبد بالعبد والأئني بالأئني أن لا يقاد العبد بالحر , وأن لا تقتل الأئني بالذكر , ولا الذكر

## تفسير الطبري

أن حراما على غيره إتلاف شيء منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه ، فالواجب أن تكون نفس الرجل الحر بنفس المرأة الحرة قودا . وإذا كان ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين بإجماع جميع أهل الإسلام على أن حراما على الرجل أن يتلف من جسده عضوا بعوض يأخذه على إتلافه فدرع جميعه ، وعلى ، وكانت الأمة مختلفة في التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمرأة على ما قد بينا من قول علي وغيره وكان واضحا فساد قول من قال بالقصاص في ذلك القاطع العذر . وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام أن نفس الرجل الحر قود قصاصا بنفس المرأة الحرة ، فإذا كان ذلك كذلك دون النفس ، رجالهم ونسأؤهم . فإذا كان مختلفا للاختلاف الذي وصفت فيما نزلت فيه هذه الآية ، فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر الأحرار في القصاص ، سواء فيما بينهم في العمد رجالهم ونسأؤهم في النفس وما دون النفس ، وجعل العبيد مستويين فيما بينهم في العمد في النفس وما قوله : والأنتى بالأنتى وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ، ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، فأنزل الله تعالى : النفس بالنفس فجعل جميعهم قود بعضهم ببعض . ذكر من قال ذلك : 2119 حدثنا المثنى قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس بالمرأة ، ولكنهم كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس 45 5 فجعل ، فأثوا به عليا ، فقال : إن شئتم فاقتلوه ، وردوا فضل دية الرجل على دية المرأة . وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في حال ما نزلت والقوم لا يقتلون الرجل يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف الدية . 2118 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريب ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن الشعبي ، قال في رجل قتل امرأته عمدا في رجل قتل امرأته ، قال : إن شاءوا قتلوه وغرموا نصف الدية . 2117 حدثنا محمد بن بشار قال : ثنا يحيى ، عن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن قالا : لا كلها واستحيوها وإن شاءوا عفا . 2116 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا هشام بن عبد الملك ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن الحسن أن عليا قال المرأة قتلوه وأدوا نصف الدية إلى أولياء الحر . وإن امرأة قتلت حرا فهي به قود ، فإن شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا نصف الدية ، وإن شاءوا أخذوا الدية الحر قتلوا العبد ، وقاصوهم بثمان العبد وأخذوا بقية دية الحر ، وإن شاءوا أخذوا الدية كلها واستحيوا العبد . وأي حر قتل امرأة فهو بها قود ، فإن شاء أولياء شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه ، وقاصوهم بثمان العبد من دية الحر ، وأدوا إلى أولياء الحر بقية دية . وإن عبد قتل حرا فهو به قود ، فإن شاء أولياء عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى قال : حدثنا عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول : أيما حر قتل عبدا فهو قود به ، فإن القتل والمقتص منه . ذكر من قال ذلك : 2115 حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : يا أيها الذين آمنوا كتب أمر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية الذكر ودية الأنثى في قتل العمد إن اقتص للقتل من القاتل ، والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى قال : نزلت في قتال عمية ، قال : كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال آخرون : بل ذلك هذا . حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، قال : سمعت الشعبي يقول في هذه الآية : كتب عليكم القصاص : سمعت الشعبي يقول في هذه الآية : كتب عليكم القصاص : كتب عليكم القصاص في القتلى قال : نزلت في قتال عمية قال شعبة : كأنه في صلح قال : اصطلحوا على وسلم الحر بالحر والعبد بالعبد ، والأنتى بالأنتى . 2114 حدثنا المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، قال طلبوا الفضل ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم ، فنزلت هذه الآية : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى فجعل النبي صلى الله عليه بن نصر ، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان ، عن السدي عن أبي مالك قال : كان بين حيين من الأنصار قتال ، كان لأحدهما على الآخر الطول ، فكأنهم والعبد والنساء على أن يؤدي الحر دية الحر ، والعبد دية العبد ، والأنتى دية الأنثى ، فقاصهم بعضهم من بعض . 2113 حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد أهل ملتين من العرب أحدهما مسلم والآخر معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الأمر ، فأصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كانوا قتلوا الأحرار ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى قال : اقتتل الرجال بالرجال ، وديات العبيد بالعبيد فذلك معنى قوله : كتب عليكم القصاص في القتلى . ذكر من قال ذلك : 2112 حدثنا موسى بن هارون والنساء ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم بأن يجعل ديات النساء من كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من الفريق الآخر ، وديات فضل . وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية في فريقين كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : دخل في قول الله تعالى ذكره : الحر بالحر الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل . وقال عطاء : ليس بينهما من هؤلاء عبد ومن هؤلاء عبد تكافأ ، وفي المراتين كذلك ، وفي الحرين كذلك هذا معناه إن شاء الله . 2111 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : سمعت داود ، عن عامر في هذه الآية : كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى قال : إنما ذلك في قتال عمية إذا أصيب امرأة قالوا : لا تقتل بها إلا رجلا ، فأنزل الله : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى . 2110 حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، قال هو القتل أو العفو إلى أهله ، فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم ، فكانوا إذا قتل من الحي الكثير عبد ، قالوا : لا تقتل به إلا حرا ، وإذا قتلت منهم الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : كتب عليكم القصاص في القتلى قال : لم يكن لمن قبلنا دية إنما المائدة بعد ذلك فقال : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص 45 5 حدثنا قوم آخرين ، قالوا : لا تقتل بها إلا رجلا . فأنزل الله هذه الآية يخبرهم أن العبد بالعبد والأنتى بالأنتى ، فنهاهم عن البغي . ثم أنزل الله تعالى ذكره في سورة كان فيهم عدة ومنعة ، فقتل عبد قوم آخرين عبدا لهم ، قالوا : لا تقتل به إلا حرا تعززا لفضله على غيرهم في أنفسهم ، وإذا قتلت لهم امرأة قتلتها امرأة قتادة قوله : كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالأنتى قال : كان أهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة للشيطان ، فكان الحي إذا

## تفسير الطبري

فلان ابن فلان , وبفلانة فلان ابن فلان فأنزل الله : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى 2109 حدثنا بشر , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن أبي هند , عن الشعبي في قوله : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى قال : نزلت في قبائل العرب اقتتلنا قتال عمية , فقالوا : نقتل بعدنا في القصاص . ذكر من قال ذلك : 2108 حدثني محمد بن المثنى , قال : ثنا أبو الوليد , وحدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : ثنا حماد , عن داود بن بالرجل الرجل القاتل دون غيره , وبالأنثى الأنثى القاتلة دون غيرها من الرجال , وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الأحرار , فنهاهم أن يتعدوا القاتل إلى غيره يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة , حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة وعشيرتها , فأنزل الله هذه الآية , فأعلمهم أن الذي فرض لهم من القصاص أن يقتلوا في قوم كانوا إذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين لم يرضوا من قتلهم بدم قاتله من أجل أنه عبد حتى يقتلوا به سيده , وإذا قتلت المرأة من غيرهم رجلا لم قال : المسلمون تتكافأ دماؤهم . فإن قال : فإذا كان ذلك , فما وجه تأويل هذه الآية ؟ قيل : اختلف أهل التأويل في ذلك , فقال بعضهم : نزلت هذه الآية وللأنثى من الذكر , بقول الله تعالى ذكره : ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا 33 17 وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فما لنا أن نقتص للحر إلا من الحر , ولا للأنثى إلا من الأنثى ؟ قيل : بل لنا أن نقتص للحر من العبد رجالهم , وديات عبيدهم بديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الآية . فإن قال قائل : فإنه تعالى ذكره قال : كتب عليكم القصاص وسلم فقتل بعضهم بعضا , فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم , بأن تسقط ديات نساء أحد الحزبين بديات نساء الآخرين , وديات رجالهم بديات إن معنى القصاص في هذه الآية مقاصة ديات بعض القتلى بديات بعض وذلك أن الآية عندهم نزلت في حزينين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله : فمن عفي له من أخيه شيء معنى مفهوم , لأنه لا عفو بعد القصاص فيقال : فمن عفي له من أخيه شيء . وقد قيل : من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتله إلى غيره لا أنه وجب علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه , ولو كان ذلك الناس , فلا تجاوزوا بالقتل إلى غيره ممن لم يقتل فإنه حرام عليكم أن تقتلوا بقتلكم غير قاتله . والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت عليكم القصاص في القتلى , الحر بالحر والعبد بالعبد , والأنثى بالأنثى . أي أن الحر إذا قتل الحر , فدم القاتل كفاء لدم القتيل , والقصاص منه دون غيره من , وأخذ الدية . فإن قال قائل : وكيف قال : كتب عليكم القصاص ؟ قيل : إن معنى ذلك على خلاف ما ذهب إليه , وإنما معناه : يا أيها الذين آمنوا كتب : كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم . فإن قال قائل : أفرض على ولي القتيل القصاص من قاتل وليه ؟ قيل : لا ولكنه مباح له ذلك , والعفو والأنثى القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

أي كفوها عما تشتهي وتريد . 71 بقية : أي إبقاء . وأخشى أن تكون تقيية بالتاء , أي اتقاء , كما يدل عليه سائر الأثر . وكلتاها صحيحة المعنى . 179 لعلك تتقي أن تقتله , فتقتل به . الهوامش : 70 قدعه يقدهه قدعا : كفه . ومنه : اقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة , تتقون , أي تتقون القصاص , فتنتهون عن القتل , كما : 269 حدثني به يونس قال , أخبرنا ابن وهب قال , قال ابن زيد في قوله : لعلكم تتقون قال , عن الله أمره ونهيه , ويتدبرون آياته وحججه دون غيرهم . القول في تأويل قوله تعالى : لعلكم تتقون 179 قال أبو جعفر : وتأويل قوله : لعلكم الأبواب , فإنه : يا أولي العقول . والأبواب جمع اللب , و اللب العقل . وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول , لأنهم هم الذين يعقلون حدثنا عمرو بن حماد قال , حدثنا أسباط , عن السدي : ولكم في القصاص حياة , يقول : بقاء , لا يقتل إلا القاتل بجنايته . وأما تأويل قوله : يا أولي لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله . وكانوا في الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر , وبالعبد الحر . ذكر من قال ذلك : 2626 حدثني موسى بن هارون قال , حدثنا إسمايل , عن أبي صالح في قوله : ولكم في القصاص حياة قال , بقاء . وقال آخرون : معنى ذلك : ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره , لأنه يريد قتلي , فيذكر أن يقتل في القصاص , فيخشى أن يقتل بي , فيكف بالقصاص الذي خاف أن يقتل , لولا ذلك قتل هذا . 2625 حدثت عن يعلى بن عبيد قال , أخبرنا ابن وهب قال , قال ابن زيد في قوله : ولكم في القصاص حياة قال , حياة , بقية . 71 إذا خاف هذا أن يقتل بي كف عني , لعله يكون عدوا لي قال , حدثني حجاج , عن ابن جريج , عن مجاهد قوله : ولكم في القصاص حياة قال , نكال , تناء . قال ابن جريج : حياة . منعة . 2624 حدثني يونس قال , كم من رجل قد هم بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها ! وإن الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص . 2623 حدثنا القاسم قال , حدثنا الحسين عن عمار بن الحسن قال , حدثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع قوله : ولكم في القصاص حياة الآية , يقول : جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم . عن قتادة في قوله : ولكم في القصاص حياة يا أولي الأبواب قال , قد جعل الله في القصاص حياة , إذا ذكره الظالم المتعدي كف عن القتل . 2622 حدثت الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين , والله أعلم بالذي يصلح خلقه . 2621 حدثنا الحسن بن يحيى قال , أخبرنا عبد الرزاق قال , أخبرنا معمر , قد هم بداهية , لولا مخافة القصاص لوقع بها , ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض ; وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة . ولا نهي قال , حدثنا يزيد , عن سعيد , عن قتادة : ولكم في القصاص حياة , جعل الله هذا القصاص حياة , ونكالا وعظة لأهل السفه والجهل من الناس . وكمن من رجل حياة قال , نكال , تناء . 2619 حدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال , حدثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد مثله . 2620 حدثنا بشر بن معاذ يا أولي الأبواب قال , نكال , تناء . 2618 حدثنا أبو كريب قال , حدثنا ابن أبي زائدة , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قوله : ولكم في القصاص ذكر من قال ذلك : 2617 حدثني محمد بن عمرو قال , حدثنا أبو عاصم قال , حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قوله : ولكم في القصاص حياة عن بعض , فحييتكم بذلك , فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة . 70 واختلف أهل التأويل في معنى ذلك . فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه .

## تفسير الطبري

يا أولي العقول، فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض، من القصاص في النفوس والجراح والشجاج، ما منع به بعضكم من قتل بعض، وقدم بعضكم القول في تأويل قوله تعالى: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب، يعني تعالى ذكره بقوله: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب، ولكم وقت دون وقت، وهو خطأ. 26 في المطبوعة: ينبئ عن أن... 27 في المخطوطة دعوى ناظر، وصوابها دعوى باطل بالإضافة. 18... أنهم لا يرجعون... 24. هذه الأخبار 402 404: تنمة ما مضى في تفسير صدر الآية. بالأرقام: 401، 400، 398، 25 في المطبوعة: إلى محض. 22. هذه الأخبار 398 401: تنمة ما مضى في تفسير صدر الآية، بالأرقام: 386، 387، 388، 390، 23. سياقه: إخبار من الله عز وجل ما سلف: 230 تعليق: 20.4 قطعاً: أي حالاً، وانظر ما سلف: 230 تعليق: 21.4 في المطبوعة: والقراءة التي هي قراءة الرفع...، وهو خطأ ستر الأعلى. ومعاهد الأزر: حيث يعقد لئلا تسقط. وكنت بذلك عن عفتهم وطهارتهم، لا يقربون فاحشة فيحلون معاهد الأزر. 19 قطعاً: أي حالاً، وانظر. وإذا ضاق المعتزك نزل الفرسان، وتطاعنوا واقتربوا حتى يعتنق بعضهم بعضاً إذا حمس القتال. والأزر جمع إزار: وهو ما ستر النصف الأسفل، والرداء: ما جزور: وهي الناقة التي تنحر. وأفة الجزر: علة هلاكها، لا يبقون على أموالهم من الكرم. 18 المعتزك: موضع القتال حيث يعتزكون، يطحن بعضهم بعضاً: 301. وقولها لا يبعدن قومي: أي لا يهلكن قومي. تدعو لهم. وفعله: بعد يبعد بعداً من باب فرح: هلك. والعداء جمع عاد، وهو العدو. والجزر جمع: 10، ترثي زوجها بشر بن عمرو بن مرثد. وسيأتي في تفسير آية سورة غافر: 24 3: 27 بولاق، وفي سيبويه: 1، 104، 246، 249، وخزانة الأدب 2: بمثله الحجة فيسلم لها. الهوامش: 17 الشعر للخرنق بنت بدر بن هفان، أخت طرفة لأمه، أمهما وردة، ديوانها كانوا على أمرهم مقيمين، وأن لهم السبيل إلى الرجوع 3331 عنه. وذلك من التأويل دعوى باطلة 27، لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم من حالهم على وقت دون وقت 25 وحال دون حال. وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس، ينبئ أن ذلك من صفتهم محصور على وقت 26 وهو ما وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن القوم أنهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى إلى ابتغاء الهدى وإبصار الحق، من غير حصر منه جل ذكره ذلك عباس: فهم لا يرجعون، أي: فلا يرجعون إلى الهدى ولا إلى خير، فلا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه 24. وهذا تأويل ظاهر التلاوة بخلافه. حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن النبي صلى الله عليه وسلم: فهم لا يرجعون: فهم لا يرجعون إلى الإسلام. وقد روي عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى هذا الخبر، وهو ما: 404 بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: فهم لا يرجعون، أي: لا يتوبون ولا يذكرون. 403 وحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو وصفهم بأنه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على أبصارهم وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 402 حدثنا بشر حقا، أو يسمعون داعياً إلى الهدى، أو أن يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم، كما آيس من توبة قادة كفار أهل الكتاب 3321 والمشركيين وأخبارهم، الذين عن إصبارهما 23 أنهم لا يرجعون إلى الإقلاع عن ضلالتهم، ولا يتوبون إلى الإنابة من نفاقهم. فأيس المؤمنين من أن يبصر هؤلاء رشداً، أو يقولوا إخبار من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم الله باشترائهم الضلالة بالهدى، وصممهم عن سماع الخير والحق، وبكهم عن القيل بهما، وعماهم عمي عن الحق فلا يبصرونه، بكم عن الحق فلا ينطقون به 22. القول في تأويل قوله: فهم لا يرجعون 18 قال أبو جعفر: وقوله فهم لا يرجعون، وسلم: بكم، هم الخرس. 401 حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قوله صم بكم عمي: صم عن الحق فلا يسمعون، حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه عليه طلحة، عن ابن عباس: صم بكم عمي، يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. 400 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: عن ابن عباس: صم بكم عمي، عن الخير. 399 حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي التأويل: 398 حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، والبيكم: الخرس، وهو جماع أبكم عمي عن أن يبصروهما فيعقلوهما، لأن الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون. وبمثل ما قلنا في ذلك قال علماء أهل باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين، بل هم صم عنهما فلا يسمعونهما، لغلبة خذلان الله عليهم، بكم عن القيل بهما فلا ينطقون بهما ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين. وإذا قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم. قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن المنافقين: أنهم تركهم، أو من ذكرهم في لا يبصرون. وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك. والقراءة التي هي القراءة، الرفع دون النصب 21. لأنه لا يجوز فيه الرفع إلا من وجه واحد، وهو الاستئناف. وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين: أحدهما: الذم، والآخر: القطع من الهاء والميم اللتين في النصب فيه أيضاً على وجه الذم، فيكون ذلك وجهاً من النصب ثالثاً. فأما على تأويل ما رويناه عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن أبي طلحة عنه، فإنه ذكر أولئك 19، لأن الذي فيه من ذكرهم معرفة، والصم نكرة. والآخر: أن يكون قطعاً من الذين، لأن الذين معرفة والصم نكرة 20. وقد يجوز الضلالة بالهدى فما ربح تجارتهم وما كانوا مهتدين، أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون. وأما أحد وجهي النصب: فأن يكون قطعاً مما في مهتدين من الطبيين و الطبيين، على ما وصفت من المدح. 3301 والوجه الآخر: على نية التكرير من أولئك، فيكون المعنى حينئذ: أولئك الذين اشتروا الذين همسم العداة وأفة الجزر 17 النازلين بكل معتركوا الطبيين معاهد الأزر 18 فيروي: النازلون و النازلين، وكذلك الرفع: فعلى الاستئناف، لما فيه من الذم. وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم، فتنصب وترفع، وإن كان خبراً عن معرفة، كما قال الشاعر: لا يبعدن قومي

## تفسير الطبري

أو كمثل صيب من السماء. وإذ كان ذلك معنى الكلام: فمعلوم أن قوله: صم بكم عمي، يأتيه الرفع من وجهين، والنصب من وجهين: فأما أحد وجهي وما كانوا مهتدين، صم بكم عمي فهم لا يرجعون، مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، قوله جل ثناؤه: صم بكم عمي فهم لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم، وأن معنى الكلام: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم عند هتك أستارهم، وإظهاره فضائح أسرارهم، وسلبه ضياء أنوارهم، من تركهم في ظلم أهوال يوم القيامة يترددون، وفي حنادسها لا يبصرون فبين أن قول الله جل ثناؤه: ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة، القول في تأويل قول الله: صم بكم عمي فهم لا يرجعون 18 قال أبو جعفر: وإذ كان تأويل

التفسير أقربيه أنفا رقم: 2640. 80 ضبطه في الخلاصة بكسر المهملة وفي التهذيب والميزان الجذامي بحيم مضمومة، ثم زال معجمة. 180 في التفسير أقربيه أنفا رقم: 2659. 79 الأثر: 2668 في المطبوعة: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد أسقط حدثنا يزيد، وهو إسناد دائر في 77. في المطبوعة: بن خثيم، وأثبت ما في التهذيب، وانظر ترجمته. 78. في المطبوعة: أبو جعفر والصواب أبو حذيفة، وهو إسناد دائر. وأما شيخه يحيى بن حسان: فهو التنيسي البكري، وهو ثقة. مترجم في التهذيب، والكبير 42269، والصغير: 229، وابن أبي حاتم 42135. أبي داود السجستاني. وهو مترجم أيضا في تاريخ إصبهان 2: 258257. فهذا من هذه الطبعة. ومن المحتمل جدا أن يكون هو الذي روى عنه الطبري هنا 208. وفي التهذيب 11: 293292 ترجمة الثالثة: يحيى بن النضر بن عبد الله الأصبهاني الدقاق، يروي عن أبي داود الطيالسي، ويروي عنه أبو بكر بن بن أبي نصر، أبو سعد الهروي، واسم أبيه منصور بن الحسن. وهذا توفي سنة 287. ولكن يبعد أن يسمع من يحيى بن حسان المتوفى سنة مترجم في ابن أبي حاتم 42193، وتاريخ بغداد 14: 160159، ولسان الميزان 6: 279278. وفي تاريخ بغداد 14: 226225 ترجمة يحيى ولم أجد في الرواة من يدعي بهذا، إلا رجلا قديما لم يدركه الطبري، وهو يحيى بن نصر بن حاجب القرسي، مات سنة 215 قبل أن يولد أبو جعفر. وهو قلابة، وغيرهما وعنه أبو مجلز، هو لاحق بن حميد، المذكور في الإسناد التالي. 76. الخبر: 2643 يحيى بن نصر، شيخ الطبري: لم أعرف من هو؟ بن جرير، وهو خطأ، والصواب ما أثبت. وهو عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري، صلى على جنازة خلف أنس. روى عن أبي مجلز، وأبي جنازة خلف أنس. روى عن أبي مجلز، وأبي قلابة، وغيرهما وعنه أبو مجلز، هو لاحق بن حميد، المذكور في الإسناد التالي. 75. في المطبوعة: عمران، وجنب الزلل. 74. في المطبوعة: عمران بن جرير، وهو خطأ، والصواب ما أثبت. وهو عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري، صلى على في ذلك لأحد من الموالي، لأن ذلك هو حكم السائبة. هذا ما رأيت في تصحيح هذه الجملة، ولم أجد لها في مكان آخر، فأسال الله أن أكون قد بلغت التوفيق لمولاته فأبت أن تقبله، فجعله عمر في بيت المال. فهذا ما أراد الشعبي أن يقول: إن أبا العالية سائبة، فهو لا موالي له، وماله يضعه حيث شاء، ولا كراهة بعد ذلك في الدنيا. وانظر ترجمة سالم مولى أبي حذيفة ابن سعد 3160 فقد كان سائبة، وقتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر، فأرسل أبو بكر ماله السائبة والصدقة ليومهما قال أبو عبيدة: أي ليوم القيامة، واليوم الذي كان أعتق سائبته وتصدق بصدقة فيه. يقول: فلا يرجع إلى الانتفاع بشيء منها ترك ميراثا: أبيه معتقه، أم لا يحل له أن يرزأ من ماله شيئا؟ قيل: لما هلك أبو العالية أتى مولاه بميراثه، فقال: هو سائبة! وأبى أن يأخذه. وفي حديث عمر: قال أبو العالية: والسائبة يضع نفسه حيث شاء. ابن سعد 7181. والسائبة: العبد يعتق على أن لا ولاء له. واختلف الفقهاء في ميراث السائبة، إذا ثم ذهبت به إلى المسجد، فقبضت على يده. فقالت: اللهم اذخره عندك ذخيرة، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله، ليس لأحد عليه سبيل إلا سبيل معروف من بني رباح، وأوصى بماله لبني هاشم! فرد الشعبي تعجب المغيرة فقال: إن أبا العالية لا موالي له، ولا كرامة لأحد. وخبر ذلك أن أبا العالية اشترته امرأة، لم يكن له حال ولا كرامة. وهو خطأ بلا شك عندي. فإن هذا الخبر تعليق على الخبر السالف الذي تعجب فيه المغيرة من فعل أبي العالية: أعتقته امرأة: 72: في المطبوعة: سالم بن جنادة. وهو خطأ. وقد مضى مرارا، وانظر ترجمته في رقم: 48. 73. في المطبوعة عليه أن يوصي منه لمن لا يرثه من آبائه وأمهاته وأقربائه الذين لا يرثونه بمعروف، كما قال الله جل ذكره وأمر به. الهوامش يقع عليه خير، ولم يحد الله ذلك بحد، ولا خص منه شيئا فيجوز أن يحال ظاهر إلى باطن. فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك أو كثر، فواجب أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية ما قال الزهري. لأن قليل المال وكثيره من قال ذلك: 2680 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري قال: جعل الله الوصية حقا، مما قل منه أو كثر. قال قتادة، عن أبان بن إبراهيم النخعي في قوله: إن ترك خيرا قال، ألف درهم إلى خمسمة. وقال بعضهم: الوصية واجبة من قليل المال وكثيره. ذكر وقال بعضهم: ذلك ما بين الخمسمة درهم إلى الألف. ذكر من قال ذلك: 2679 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قال: دخل علي مولى لهم في الموت وله سبعة دراهم، أو ستمئة درهم، فقال: ألا أوصي؟ فقال: لا! إنما قال الله: إن ترك خيرا، وليس لك كثير مال. وترك أربعمة دينار، فقالت عائشة: ما أرى فيه فضلا. 2678 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور بن صفية، عن عبد الله بن عيينة أو: عتبة، الشك مني: أن رجلا أراد أن يوصي وله ولد كثير، فذكر له الوصية، فقال: لا توص، إنما قال الله: إن ترك خيرا، وأنت لم تترك خيرا. قال ابن أبي الزناد فيه: فدع مالك لبنيك. 2677 حدثنا محمد بن ابن وهب قال، حدثني عثمان بن الحكم الحزامي 80 وابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب: أنه دخل على رجل مريض، أريد أن أوصي. فقال علي: لا توص، فإنك لم تترك خيرا فتوصي. قال: وكان ترك من السبعة إلى التسعة. 2676 حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا



## تفسير الطبري

حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد قال، أخبرنا هشام بن عروة، عن عروة: أن علي بن أبي طالب دخل على ابن عم له يعوده، فقال: إني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا همام بن يحيى، عن قتادة في هذه الآية: إن ترك خيرا الوصية قال، الخير ألف فما فوقه. 2675 المال. ثم اختلفوا في مبلغ المال الذي إذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية. فقال بعضهم: ذلك ألف درهم. ذكر من قال ذلك: 2674 حدثني أخبرنا محمد بن عمرو الياضي، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، تلا كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا، قال عطاء: الخير فيما يرى الوصية قال، المال. ألا ترى أنه يقول: قال شعيب لقومه: إني أراكم بخير سورة هود: 84 يعني الغني. 2673 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، ترك خيرا قال، الخير المال. 2672 حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن الحسن بن يحيى، عن الضحاك في قوله: إن ترك خيرا إن ترك خيرا قال، إن ترك مالا. 2671 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، عن ابن عباس قوله: إن حدثنا أسباط عن السدي: إن ترك خيرا الوصية، أما خيرا، فالمال. 2670 حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: إن ترك خيرا الوصية، أي: مالا. 266979 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، ربي سورة ص: 32، المال فكتبوهم إن علمتم فيهم خيرا سورة النور: 33، المال و إن ترك خيرا الوصية، المال. 2668 حدثنا بشر بن معاذ مجاهد: إن ترك خيرا، كان يقول: الخير في القرآن كله: المال، لحب الخير لشديد سورة العاديات: 8، الخير: المال إني أحببت حب الخير عن ذكر عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله: إن ترك خيرا، مالا. 2667 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة 78 قال، حدثنا شبل، عن أبي نجیح، عن بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: إن ترك خيرا، يعني مالا. 2666 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، تارك وجب عليه الوصية فيه لوالديه وأقربيه الذين لا يرثون، فهو: المال، كما: 2665 حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن الحسن بن عبد الله، عن إبراهيم قال: ذكر عنده طلحة وزيد فذكر مثله. وأما الخير الذي إذا تركه في الوصية، فقال: ما كان عليهما أن يفعلوا مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوص، وأوصى أبو بكر، أي ذلك فعلت فحسن. 2664 حدثنا الحسن بن يحيى الأنفال: 2663.75 حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا يزيد، عن سفيان، عن الحسن بن عبد الله، عن إبراهيم قال: ذكرنا له أن زيدا وطلحة كانا يشددان قال عروة يعني ابن ثابت لربيع بن خثيم: 77 أوص لي بمصحفك. قال: فنظر إلى أبيه فقال: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله سورة رباعي فما أحب أن يشرك ولدي فيها أحد. 2662 حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال، حدثنا محمد بن يوسف قال، حدثنا سفيان، عن نسير بن ذعلوق قال، 2661 حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه قال، حدثنا أيوب، عن نافع: أن ابن عمر لم يوص، وقال: أما مالي، فالله أعلم ما كنت أصنع فيه في الحياة، وأما نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم، إنما يوصي الرجل لوالده ولأهله فيقسم بينهم، حتى نسختها النساء، فقال: يوصيكم الله في أولادكم عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين، أما الوالدان والأقربون، فيوم والأقربين، وهي منسوخة، نسختها آية في سورة النساء: يوصيكم الله في أولادكم سورة النساء: 266011 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا وهي منسوخة. 2659 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد قال: كان الميراث للولد، والوصية للوالدين عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال، كان الميراث للولد، والوصية للوالدين والأقربين، أنه نسخت آيتا الموارث في سورة النساء، الآية في سورة البقرة في شأن الوصية. 2658 حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا والأقربين قال، كان الرجل يوصي بماله كله، حتى نزلت آية الميراث. 2657 حدثنا أحمد بن المقدم قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت أبي قال، زعم قتادة: آية الميراث. 2656 حدثني أحمد بن المقدم قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت أبي قال، زعم قتادة، عن شريح في هذه الآية: إن ترك خيرا الوصية للوالدين حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن البصري قال: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين، فكانت الوصية كذلك حتى نسختها قال، نسختها آية الميراث. قال ابن بشار: قال عبد الرحمن: فسألت جهضما عنه فلم يحفظه. 2655 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن جهضم، عن عبد الله بن بدر قال، سمعت ابن عمر يقول في قوله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين ابن عباس قوله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين، نسخت الفرائض التي للوالدين والأقربين الوصية. 2654 حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا إن ترك خيرا الوصية الوالدين والأقربين قال، نسخت هذه. 2653 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن حدثنا ابن عليه، عن يونس، عن ابن سيرين، عن ابن عباس: أنه قام فخطب الناس هاهنا، فقرأ عليهم سورة البقرة ليبين لهم منها، فأتى على هذه الآية: قال ابن زيد في قوله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين الآية، قال: فنسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض. 2652 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، ذلك كله وفرض الفرائض والموارث، فلا وصية تجب لأحد على أحد قريب ولا بعيد. ذكر من قال ذلك: 2651 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال: ، قالا في القرابة. 2650 حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن إياس بن معاوية قال: في القرابة. وقال آخرون: بل نسخ الله بن سلمة قال، أخبرنا عطاء بن أبي ميمونة قال: سألت مسلم بن يسار، والعلاء بن زياد عن قول الله تبارك وتعالى: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين شأن الوالدين، فألحقهما بأهل الميراث، وصارت الوصية لأهل القرابة الذين لا يرثون. 2649 حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف قال، كان هذا من قبل أن تنزل سورة النساء، فلما نزلت آية الميراث نسخ من الوصية الوالدين، وأثبت الوصية للأقربين الذين لا يرثون. 2648 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: كتب عليكم

## تفسير الطبري

قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين، فنسخ ولد وورثه أبواه فألأمه الثلث سورة النساء: 11، فبين الله سبحانه ميراث الوالدين، وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت. 2647 حدثني علي بن داود، فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم، إلا وصية إن كانت للأقربين، فأُنزل الله بعد هذا: ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين عن مبارك بن فضالة، عن الحسن في هذه الآية: الوصية للوالدين والأقربين قال، للوالدين منسوخة، والوصية للقرابة وإن كانوا أغنياء. 2646 حدثني الوصية للوالدين والأقربين قال، نسخ الوالدين وأثبت الأقربين الذين يحرمون فلا يرثون. 2645 حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، لم تجز وصيته. 76. 2644 حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن إسماعيل المكي، عن الحسن في قوله: إن ترك خيرا ابن طاوس، عن أبيه قال: كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والأقربين، فلما نزل الميراث، نسخ الميراث من يرث، وبقي من لا يرث. فمن أوصى لذي قرابته والأقربين قال، نسخ من يرث، ولم ينسخ الأقربين الذين لا يرثون. 2643 حدثنا يحيى بن نصر قال، حدثنا يحيى بن حسان قال، حدثنا سفيان، عن ممن لا يرث. 2642 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، عن ابن عباس قوله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال، نسخ الوالدان منها، وترك الأقربون ذلك، فجعل لهما نصيب مفروض، فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون، وجعل للوالدين نصيب معلوم، ولا تجوز وصية لوارث. 2641 حدثنا الحسن عن قتادة في قوله: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين، فجعلت الوصية للوالدين والأقربين، ثم نسخ ذلك بعد وأقربائه الذين يرثونه، وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه. ذكر من قال ذلك: 2640 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، منهم وردت إلى ذوي قرابته. وقال آخرون: بل هي آية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة، ثم نسخ الله منها بآية الموارث الوصية لوالدي الموصي حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: من أوصى لقوم وسماهم، وترك ذوي قرابته محتاجين، انتزعت بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حميد، عن الحسن أنه كان يقول: إذا أوصى الرجل لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث، وثلثا الثلث لقرابته. 2639 في الرجل يوصي لغير ذي قرابته وله قرابة ممن لا يرثه قال، كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة، وثلث الثلث لمن أوصى له به. 2638 حدثني يعقوب وثلث الثلث لمن أوصى له به. 2637 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ قال، حدثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى أنهم قالوا بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة، عن جابر بن زيد: في رجل أوصى لغير ذي قرابة وله قرابة محتاجون، قال: يرد ثلثا الثلث عليهم، منهم الميت دون من يرث. وذلك قول من ذكرت قوله، وقول جماعة آخرين غيرهم معهم. ذكر قول من لم يذكر قوله منهم في ذلك: 2636 حدثنا محمد بن لم ينسخ الله شيئا من حكمها، وإنما هي آية ظاهرها ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب، والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع، وهو من لا يرث 75 قال: قلت لاحق بن حميد: الوصية حق على كل مسلم؟ قال: هي حق على من ترك خيرا. واختلف أهل العلم في حكم هذه الآية. فقال بعضهم: مجلز: الوصية على كل مسلم واجبة؟ قال: على من ترك خيرا. 2635 حدثنا سوار بن عبد الله قال، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال، حدثنا عمران بن حدير قال: حيث أمر الله، جعلناها في قرابته. 2634 حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال، حدثنا المعتمر قال، حدثنا عمران بن حدير 74 قال: قلت لأبي حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا أيوب، عن محمد قال: قال عبد الله بن معمر في الوصية: من سمي، جعلناها حيث سمي ومن من بني رياح وأوصى بماله لبني هاشم. 2632 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن رجل، عن الشعبي قال: لم يكن له موال، ولا كرامة. 263373 فقد عمل بمعصية؛ إلا أن لا يكون قرابة، فيوصي لفقراء المسلمين. 2631 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة قال: العجب لأبي العالية أعفتته امرأة ابن حميد قال، حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد، عن الضحاك قال: لا تجوز وصية لوارث، ولا يوصي إلا لذي قرابة، فإن أوصى لغير ذي قرابة قد قسم بينكم فأحسن القسم، وإنه من يرغب برأيه عن رأي الله يضل، أوص لذي قرابتك ممن لا يرثك، ثم دع المال على ما قسمه الله عليه. 2630 حدثنا حدثني سلم بن جنادة. 72 قال، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق: أنه حضر رجلا فوصى بأشياء لا تنبغي، فقال له مسروق: إن الله حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك أنه كان يقول: من مات ولم يوص لذوي قرابته. فقد ختم عمله بمعصية. 2629 يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة، لنفي أحدهما صاحبه. وبما قلنا في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين. ذكر من قال ذلك: 2628 حكم هذه الآية وحكم آية الموارث في حال واحدة على صحة، بغير مدافعة حكم أحدهما حكم الأخرى وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا غير منسوخة. وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم، لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها، إذ كان غير مستحيل اجتماع قال: فإنك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا: الوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية الميراث؟ قيل له: وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا: هي محكمة أن تارك الصيام وهو عليه قادر، مضى بتركه فرضا لله عليه. فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصي لهم فيه، مضى بفرض الله عز وجل. فإن إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين، فأعلم أنه قد كتبه علينا وفرضه، كما قال: كتب عليكم الصيام سورة البقرة: 183، ولا خلاف بين الجميع فلم يوص لهم، أليكون مضى فرضا يخرج بتضييعه؟ قيل: نعم. فإن قال: وما الدلالة على ذلك؟ قيل: قول الله تعالى ذكره: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت فأطاعه أن يعمل به. فإن قال قائل: أوفرض على الرجل ذي المال أن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه؟ قيل: نعم. فإن قال: فإن هو فرط في ذلك الوصية مما لم يجاوز الثلث، ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته حقا على المتقين يعني بذلك: فرض عليكم هذا وأوجبه، وجعله حقا واجبا على من اتقى الله

## تفسير الطبري

المؤمنون، الوصية إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً والخير: المال للوالدين والأقربين الذين لا يرثونه، بالمعروف: وهو ما أذن الله فيه وأجازه في إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين 180 قال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: كتب عليكم، فرض عليكم، أيها القول في تأويل قوله تعالى: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت

ذلك بالمعروف، أم تحيفون فتميلون عن الحق وتجورون عن القصد؟ عليم بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق، والعدل، أم الجور والحيث. 181 ذكره بذلك: إن الله سمع لوصيتكم التي أمرتكم أن توصوا بها لأبائكم وأمهاتكم وأقربانكم حين توصون بها، أتعدلون فيها على ما أذنت لكم من فعل عز وجل: فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه. القول في تأويل قوله تعالى: إن الله سمع عليم 181 قال أبو جعفر: يعني تعالى قتادة: وقال عبد الله بن معمر: أعجب إلي لو أوصى لذوي قرابته، وما يعجبني أن أنزعه ممن أوصى له به. قال قتادة: وأعجبه إلي لمن أوصى له به، قال الله عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار أنهم قالوا: تضى الوصية لمن أوصى له به إلى هاهنا انتهى حديث ابن المثنى، وزاد ابن بشار في حديثه قال الوصية، من بدلها من بعد ما سمعها، فإنما إثمه على من بدله. 2689 حدثنا ابن بشار وابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة، عن المثنى قال، حدثنا حجاج قال، حدثنا يزيد بن إبراهيم، عن الحسن في هذه الآية: فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، قال: هذا في حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن يزيد بن إبراهيم، عن الحسن: فمن بدله بعد ما سمعه، قال: من بدل وصية بعد ما سمعها. 2688 حدثني قال، حدثنا حماد، عن قتادة: أن عطاء بن أبي رباح قال في قوله: فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه، قال: يمضى كما قال. 2687 يبدلونه، فمن بدل الوصية التي أوصى بها، وكانت بمعروف، فإنما إثمها على من بدلها. إنه قد ظلم. 2686 حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال فإثم ما بدل عليه. 2685 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين حدثنا الحسين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: فمن بدله بعد ما سمعه، قال: من بدل الوصية بعد ما سمعها، يبدلونه، وقد وقع أجر الموصي على الله وبرئ من إثمه، وإن كان أوصى في ضرار لم تجز وصيته، كما قال الله: غير مضار سورة النساء: 268412 المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين فمن بدله بعد ما سمعه قال، الوصية. 2682 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 2683 حدثني قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2681 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله: فمن بدله. وأما الهاء التي في قوله: فإنما إثمه، فإنها مكني التبديل، كأنه قال: فإنما إثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلونه. وبنحو الذي فيجوز أن تكون الهاء في قوله: فمن بدله عائدة على الوصية. وأما الهاء في قوله: بعد ما سمعه، فعائدة على الهاء الأولى في إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية من قول الله، وأن تبديل المبدل إنما يكون لوصية الموصي. فأما أمر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره أن يبدله، فإنما إثم ما فعل من ذلك عليه دونكم. وإنما قلنا إن الهاء في قوله: فمن بدله عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر، لأن قوله: كتب عليكم أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين، فأوصوا لهم، فمن بدل ما أوصيتهم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم، على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر. وذلك هو أمر الميت، وإبصاؤه إلى من أوصى إليه، بما أوصى به، لمن أوصى له. ومعنى الكلام: كتب عليكم إذا حضر لا يرثونه بعد ما سمع الوصية، فإنما إثم التبديل على من بدل وصيته. فإن قال لنا قائل: وعلام عادت الهاء التي في قوله: فمن بدله؟ قيل: بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: فمن غير ما أوصى به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه أو أقربيه الذين القول في تأويل قوله تعالى: فمن بدله

للموصي .. وليس صواباً، وسياق عبارته دال على صواب ما أثبتنا. 13 في المطبوعة: فيفعل أن يؤاخذ به، ولعل الصواب ما أثبت. 182 : لم أعرف من هو؟ فيصح في ذلك الموضع، وحيثما جاء في التفسير. الفضل بن خالد: مضت ترجمته: 691. 12 كان في المطبوعة: غفور رحيم الصواب، كما في 2898. وكثيراً ما يقع خطأ مصفحاً: الحسن بن الفرج، كما في هذا الموضع، وكما في: 2750. ومن ذلك ما مضى: 691، وقلت هناك أجل ضعف حديثه، فلا يصل الإسناد إليه. وصرح في بعض مرات في التاريخ باسم من حدثه عنه، انظر التاريخ 1: 30، 42. ويقع اسمه في المطبوعة على بغداد 8: 8684، ولسان الميزان 2: 307. والطبري يروي عنه في التفسير كثيراً بإسناد مجهول، يقول: حدثت عن الحسين بن الفرج. ولعل ذلك من لا يعبأ بروايته، قال فيه ابن معين: كذاب، صاحب سكر، شاطر؛ مترجم في ابن أبي حاتم 631262، وتاريخ إصبهان 1: 267266، وتاريخ الذي أخرجه سفيان بن عيينة وعبد بن حميد فيما نقله السيوطي في الدر المنثور 1: 175. 11 الخبر: 2719 الحسين بن الفرج الخياط البغدادي: شيخ 2711 كان في المطبوعة: فمن خاف من موص جنفا قال: جنفا إنما، وهي عبارة مضطربة فاسدة، فلم أستجز تركها على فساده ونقل قول مجاهد عن الشيء. يقول: هم أبناء عمنا، ونحن نكره أن نلاقيهم فنقاتلهم، لما لهم من حق الرحم. 9 الأثر: 2710 مضى رقم: 2702 مطولا. 10 الأثر: ولي. والمولى: ابن العم، وأقام المفرد مقام الجمع، وأراد المولى، قال أبو عبيدة هو كقوله تعالى: ثم يخرجكم طفلاً وزور جمع أزور: وهو المائل 3: 9693. 7 هو عامر الخصفي، من بني خصفة بن قيس عيلان. 8 مجاز القرآن لأبي عبيدة: 66، 67، ومشكل القرآن: 219، واللسان جنف في المطبوعة: فمن الإصلاح بين الفريقين .. والصواب زيادة، الإصلاح، كما يدل عليه السياق. 6 انظر تفسير وصي فيما سلف من هذا الجزء بن عيسى وهو خطأ صرف، وهو إسناد دائر في التفسير أقرب إليه إنا رقم: 2684. 4 في المطبوعة: الوالي، والصواب ما أثبت، أي ولي الميت. 5

## تفسير الطبري

قبله : فإذا أسرف أمروه بالعدل . وكلاهما جائز ، وصواب في المعنى 2. في المطبوعة : أوصياء ميت ، وهما سواء 3. في المطبوعة : الحسن عن مجاهد أيضا . ورجحت أن يكون الناسخ صفح الجور فجعلها الموت أو سها أو سبق قلمه . أو لعله أخطأ وصحف وزاد ، وأن أصل عبارته كالسياق 1: في المطبوعة : فإذا أشرف على الموت أمروه بالعدل ، وهو لا يستقيم مع سياق الخبر ، ولا مع الخبر الذي قبله فيغفل أن يؤاخذ به 13 رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من أراد أن يحيف عليه لغيره ، أو يَأْتَم فيه له. الهوامش

12 فيما كان حدث به نفسه من الجنف والإثم، إذا ترك أن يَأْتَم ويجنف في وصيته، فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور، إذ لم يمض ذلك قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد. 11 وأما قوله: إن الله غفور رحيم، فإنه يعني: والله غفور للموصي الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: الجنف الخطأ، والإثم العمد. 2719 حدثت عن الحسين بن الفرج قال، حدثنا الفضل بن خالد جنفًا حيفًا، والإثم ميله لبعض على بعض. وكله يصير إلى واحد، كما يكون عفوا غفورا و غفورا رحيمًا. 2718 حدثنا القاسم قال حدثنا عن ابن عيينة، عن ابن طاوس، عن أبيه: فمن خاف من موص جنفًا، قال: ميلا. 2717 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: فضيل بن مرزوق، عن عطية: فمن خاف من موص جنفًا، قال: خطأ، أو إثمًا متعمدا. 2716 حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن أبيه، عن إبراهيم: فمن خاف من موص جنفًا أو إثمًا، قال: الجنف: الخطأ، والإثم العمد. 2715 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس مثله. 2714 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا قبيصة، عن سفيان، بن سعد وابن أبي جعفر، عن أبي جعفر، عن الربيع: فمن خاف من موص جنفًا أو إثمًا، قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد. 2713 حدثنا عمرو بن علي قال، عن مجاهد في قوله: فمن خاف من موص جنفًا أو إثمًا، قال: خطأ أو عمدا. 2712 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن فخطأ في وصيته، وأما إثمًا: فعمدا، يعمد في وصيته الظلم. 2711 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن جويبر، عن عطاء مثله. 2710 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فمن خاف من موص جنفًا أو إثمًا، أما جنفًا قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد. 2709 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا هشيم، حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا خالد بن الحارث ويزيد بن هارون قالا حدثنا عبد الملك، عن عطاء مثله. 2708 حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم عن عطاء: فمن خاف من موص جنفًا، قال: ميلا. 2706 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا عبد الملك، عن عطاء مثله. 2707 أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: فمن خاف من موص جنفًا، يعني بالجنف: الخطأ. 2705 حدثنا أبو كرييب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن عبد الملك، قلنا في معنى الجنف والإثم، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2704 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني الوصية، وميلا عن الصواب فيها، وجورا عن القصد أو إثمًا بتعمده ذلك على علم منه بخطأ ما يأتي من ذلك، فأصلح بينهم، فلا إثم عليه. وبمثل الذي لقائهم لزور 8 يقال منه: جنف الرجل على صاحبه يجنف إذا مال عليه وجار جنفًا. فمعنى الكلام من خاف من موص جنفًا له بموضع وأوصيتك 6 وأما الجنف، فهو الجور والعدول عن الحق في كلام العرب، ومنه قول الشاعر: 7 هم المولى وإن جنفوا علينا وإننا من أوصيت فلانا بكذا. ومن قرأ بتحريك الواو وتشديد الصاد، قرأه بلغة من يقول: وصيت فلانا بكذا. وهما لغتان للعرب مشهورتان: وصيتك، الصاد والتسكين في الواو وتحريك الواو وتشديد الصاد. فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو، فإنما قرأه بلغة من قال: فلا إثم عليه. والإصلاح بينه وبينهم، هو إصلاح بينهم وبين ورثة الموصي. قال أبو جعفر: وقد قرئ قوله: فمن خاف من موص بالتخفيف في والأقربين بالمعروف، ثم قال تعالى ذكره: فمن خاف من موص لمن أمرته بالوصية له جنفًا أو إثمًا فأصلح بينهم وبين من أمرته بالوصية له أمر تعالى ذكره بالوصية لهم، وهم والدا الموصي وأقربوه، والذين أمروا بالوصية في قوله: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين الاختلاف أو بعد وقوعه. فإن قال قائل: فكيف قيل: فأصلح بينهم، ولم يجر للورثة ولا للمختلفين، أو المخوف اختلافهم، ذكر؟ قيل: بل قد جرى ذكر الذين حدوث الاختلاف. لأن الإصلاح، إنما هو الفعل الذي يكون معه إصلاح ذات البين، فسواء كان ذلك الفعل الذي يكون معه إصلاح ذات البين قبل وقوع في الشيء؟ قيل: إن ذلك وإن كان من معاني الإصلاح، فمن الإصلاح الإصلاح بين الفريقين، 5 فيما كان مخوفا حدوث اختلاف بينهم فيه، بما يؤمن معه أو علم ولم يقل: فمن خاف منه جنفًا. فإن أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال: فما وجه الإصلاح حينئذ، والإصلاح إنما يكون بين المختلفين بعد وجوده منه، فلا وجه للخوف منه بأن يجنف أو يَأْتَم، بل تلك حال من قد جنف أو أثم، ولو كان ذلك معناه لقليل: فمن تبين من موص جنفًا أو إثمًا أو أيقن من موص جنفًا أو إثمًا، يعني بذلك: فمن خاف من موص أن يجنف أو يَأْتَم. فخوف الجنف والإثم من الموصي، إنما هو كائن قبل وقوع الجنف والإثم، فأما وصيته لهم، ويبلغ بها ما رخص الله فيه من الثلث. فذلك أيضا هو من الإصلاح بينهم بالمعروف. وإنما اخترنا هذا القول، لأن الله تعالى ذكره قال: فمن خاف يقتصر في وصيته لوالديه وأقربيه عن ثلثه، فأصلح من حضره بينه وبين ورثته وبين والديه وأقربيه الذين يريد أن يوصي لهم، بأن يأمر المريض أن يزيد في هو الإصلاح الذي 4043 قال الله تعالى ذكره: فأصلح بينهم فلا إثم عليه. وكذلك لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة، فأراد أن في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف، وذلك لهم، وبين ورثة الميت، وبين الميت، بأن يأمر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه ما أباح الله له في ذلك وأذن له فيه من الوصية في ماله، وينهاه أن يجاوز لهم به من ماله، وغير ما أذن الله له به مما جاوز الثلث أو بالثلث كله، وفي المال قلة، وفي الورثة كثرة فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الذين يوصي

## تفسير الطبري

موص جنفا أو إثما وهو أن يميل إلى غير الحق خطأ منه، أو يعتمد إثما في وصيته، بأن يوصي لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بأكثر مما يجوز له أن يوصي الموصى إليه أن يصلح، فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم، ففرض الفرائض. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل الآية أن يكون تأويلها: فمن خاف من الموصى الذي أوصى إليه بذلك، وجعل إليه، فرأى هذا قد أجنف لهذا على هذا، فأصلح بينهم فلا إثم عليه، فعجز الموصى أن يوصي كما أمره الله تعالى، وعجز أن يكون قد أثم في أبويه بعضهم على بعض، فأصلح بينهم الموصى إليه بين الوالدين والأقربين الابن والبنون هم الأقربون فلا إثم عليه. فهذا قال ابن زيد في قوله: فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه، قال: الجنف أن يحيف لبعضهم على بعض في الوصية، والإثم يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق، ينقص بعضا ويزيد بعضا. قال: ونزلت هذه الآية في الوالدين والأقربين. 2703 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه. أما جنفا: فخطأ في وصيته، وأما إثما: فعمدا يعتمد في وصيته الظلم. فإن هذا أعظم لأجره أن لا ينفذها، ولكن فلا إثم عليه. ذكر من قال ذلك: 2702 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فمن خاف من موص جنفا قال: هو الرجل يوصي لولد ابنته. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمن خاف من موص لأبائه وأقربائه جنفا على بعضهم لبعض، فأصلح بين الآباء والأقرباء، الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله: فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم، ماله كله، فيصلح بينهم الموصى إليه أو الأمير. قلت: أفي حياته أم بعد موته؟ قال: ما سمعنا أحدا يقول إلا بعد موته، وإنه ليوعظ عند ذلك. 2701 حدثني جنفه وإثمه، أن يوصي الرجل لبني ابنه ليكون المال لأبيهم، وتوصي المرأة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها؛ وذو الوارث الكثير والمال قليل، فيوصي بثلاث إثم عليه. ذكر من قال ذلك: 2700 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، أخبرني ابن طاوس، عن أبيه أنه كان يقول: يقسم بينهم. وقال آخرون: معنى ذلك: فمن خاف من موص جنفا أو إثما في وصيته لمن لا يرثه، بما يرجع نفعه على من يرثه، فأصلح بين ورثته، فلا ورثته بعضهم دون بعض، يقول الله: فلا إثم على المصلح بينهم. فقلت لعطاء: أله أن يعطي وارثه عند الموت، إنما هي وصية، ولا وصية لوارث؟ قال: ذلك فيما حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء قوله: فمن خاف من موص جنفا أو إثما، قال: الرجل يحيف أو يأثم عند موته، فيعطي أو إثما في عطيته عند حضور أجله بعض ورثته دون بعض، فلا إثم على من أصلح بينهم يعني: بين الورثة. ذكر من قال ذلك: 2699 حدثنا القاسم قال، أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه، قال: رده الوصي إلى الحق بعد موته، فلا إثم على الوصي. وقال بعضهم: بل معنى ذلك: فمن خاف من موص جنفا أو إثما. 2698 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: فمن خاف من موص جنفا الزبير قال، حدثنا إسرائيل، عن سعيد بن مسروق، عن إبراهيم قال، سألته عن رجل أوصى بأكثر من الثلث؟ قال: ارددها. ثم قرأ: فمن خاف من موص جنفا سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم: فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم، قال: رده إلى الحق. 2697 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الرحمن في حديثه: فأصلح بينهم، يقول: رده الوصي إلى الحق بعد موته، فلا إثم عليه. 2696 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا قبيصة، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: فمن خاف من موص جنفا أو إثما، فمن أوصى بوصية بجور، فرد الوصي إلى الحق بعد موته، فلا إثم عليه قال عبد ولي المتوفى أو إمام من أئمة المسلمين، إلى كتاب الله وإلى العدل، فذلك له. 2695 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: فمن خاف من موص جنفا أو إثما، وكان قتادة يقول: من أوصى بجور أو حيف في وصيته فردها قتادة في قوله: فمن خاف من موص جنفا أو إثما، قال: هو الرجل يوصي في حيف في وصيته، فيردها الولي إلى الحق والعدل. 2694 حدثنا بشر في وصيته أو حاف فيها، فليس على الأولياء حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب. 2693 حدثنا الحسن بن يحيى، 3 حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: فمن خاف من موص جنفا يعني: إثما يقول: إذا أخطأ الميت بين ورثته وبين الموصى لهم بما أوصى لهم به، فرد الوصية إلى العدل والحق، فلا حرج ولا إثم. ذكر من قال ذلك: 2692 حدثني المثنى، حدثنا أبو صالح كذا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمن خاف من أولياء ميت، 2 أو والي أمر المسلمين من موص جنفا في وصيته التي أوصى بها الميت، فأصلح موص جنفا أو إثما، قال: هذا حين يحضر الرجل وهو في الموت، فإذا أشرف على الجور أمره بالعدل، 1 وإذا قصر عن حق قالوا: افعل كذا، أعط فلانا وإذا قصر قالوا: افعل كذا، أعط فلانا كذا. 2691 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: فمن خاف من عن مجاهد في قوله: فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه، قال: هذا حين يحضر الرجل وهو يموت، فإذا أسرف أمره بالعدل، عن منعه مما أذن الله له فيه وأباحه له. ذكر من قال ذلك: 2690 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، أو أن يعتمد جورا فيها فيأمر بما ليس له الأمر به، فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه أن يصلح بينه وبين ورثته، بأن يأمره بالعدل في وصيته، وأن ينهاهم أهل التأويل في تأويل هذه الآية فقال بعضهم: تأويلها: فمن حضر مريضا وهو يوصي عند إشرافه على الموت، فخاف أن يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس له، القول في تأويل قوله تعالى: فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم 182 قال أبو جعفر: اختلف

وعمر في الآثار رقم: 29522935، 21. انظر تفسير لعل بمعنى لكي 1: 364، 365 ثم 2: 69، 161، واطلبه في الفهرس أيضا. 183

معاني القرآن للفراء 1: 111، ونقله السيوطي 1: 176، ولم ينسبه لغير الطبري. ولكنه اختصره جدا. كأنه تلخيص لا نقل. 20. سيأتي خبر أبي صرمة من المراجع. وإنما المترجم ابنه عبيد بن أبي أمية. وهو الذي يروي عن الشعبي. وهو مترجم في التهذيب وابن أبي حاتم 22401. وهذا الخبر في ابن أبي حاتم، برقم: 1121. وكلاهما لم يذكر فيه جرحا. عن أبي أمية الطنافسي: كذا ثبت هنا. وليس لأبي أمية الطنافسي ترجمة ولا ذكر، فيما رأينا

## تفسير الطبري

9: 32 فإنها مختلة مضطربة ، خلط فيها بين هذا وبين محمد بن أبان الواسطي ، وشتان بينهما . والواسطي مترجم عند البخاري ، برقم : 48 ، وعند عندي أنه هو الذي روى عنه الفراء ، فإن ابن أبي حاتم ذكر من الرواة عن القرشي هذا أبا داود الطيالسي ، وهو من طبقة الفراء . وأما ترجمته في التهذيب عليه . وقال في الضعفاء ، ص : 30 ليس بالقوي . وكذلك ترجمه ابن أبي حاتم 32199 ، برقم : 1119 ، وروى تضعيفه عن يحيى بن معين . والراجح ، برقم 50 . وقال : يتكلمون في حفظه وذكر في الصغير مرتين ، ص : 188 ، 214 . وقال في أولهما : يتكلمون في حفظ محمد بن أبان ، لا يعتمد رواه عن محمد بن أبان القرشي . ومحمد بن أبان القرشي : هو محمد بن أبان بن صالح بن عمير ، مولى لقريش . ترجمه البخاري في الكبير 1134 بغداد 14 : 155149 . وفي دواوين كثيرة . محمد بن أبان : نقل أخى السيد محمود محمد شاكر أن هذا الخبر مذكور في كتاب معاني القرآن للفراء سنة الأول حتى صارت . . 19. الخبر : 2720 يحيى بن زياد أبو زكرياء : هو الفراء الإمام النحوي ، وهو ثقة معروف مترجم في التهذيب . وتاريخ أنها في المعركة لا تقر . وعلك الفرس لجامه : لأكه وحركه في فيه . 17. في معاني القرآن للفراء : فعدوه ثلاثين يوما . 18. في معاني القرآن : يستن إذا قام في آربه لا يعتلف ، أو قام ساكنا لا يطعم شيئا . وقال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير ، فهو صائم . والعجاج : الغبار الذي يثور ، يعني صام . ولكنه من قصيدته التي أولها : بانئت سعاد وأمسى حبلها انجذما وقد فسرصامت الخليل بأنها الإمساك عن السير ، وعبارة اللغة ، صام الفرس ، والمراجع في فهرس اللغة 15. انظر تفسير كتب فيما سلف في هذا الجزء 3 : 357 ، 364 ، 365 . ديوانه : 106 زيادات واللسان علك مثل ما اتقوا يعني : مثل الذي اتقى النصارى قبلكم . الهوامش : 14: انظر تفسير الإيمان فيما سلف 1 : 235234 من قال ذلك : 2726 حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : لعلكم تتقون ، يقول : فتتقون من الطعام والشراب والنساء الصوم والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين ، لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم . وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل : ذكر فرض علينا سواء . وأما تأويل قوله : لعلكم تتقون ، فإنه يعني به : لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه . 21 يقول : فرضت عليكم الله عليه وسلم بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء . وأما التشبيه ، فإنما وقع على الوقت . وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم شهر رمضان ، مثل الذي عليه وسلم كان مأمورا باتباع إبراهيم ، وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعله للناس إماما ، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفية المسلمة ، فأمر نبينا صلى الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب ، أياما معدودات ، وهي شهر رمضان كله . لأن من بعد إبراهيم صلى الله كما كتب على الذين من قبلكم ، رمضان ، كتبه الله على من كان قبلهم . قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى الآية : يا أيها أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر . 2725 حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، قال : كتب شهر رمضان على الناس ، كما كتب على الذين من قبلكم . قال : وقد كتب الله على الناس قبل بعضهم : بل ذلك كان على الناس كلهم . ذكر من قال ذلك : 2724 حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، أهل الكتاب . وقال وقال آخرون : الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله : كما كتب على الذين من قبلكم ، أهل الكتاب . ذكر من قال ذلك : 2723 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، قال : كتب عليهم الصوم من العتمة إلى العتمة . أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ، ما كان ، 20 فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر . 2722 حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق والصيف ، وقالوا : نزيد عشرين يوما تكفر بها ما صنعنا ! فجعلوا صيامهم خمسين . فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى ، حتى كان من النساء شهر رمضان . فاشتد على النصارى صيام رمضان ، وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف . فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ، أما الذين من قبلنا : فالنصارى ، كتب عليهم رمضان ، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا قبلكم ، النصارى . ذكر من قال ذلك : 2721 حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : يا أيها الذين آمنوا كتب على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصوم . ووافق قائلو هذا القول القائلين القول الأول : أن الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله : كما كتب على الذين من قبلكم ، 19 وقال آخرون : بل التشبيه إنما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة إلى العشاء الآخرة . وذلك كان فرض الله جل ثناؤه يوما وبعدها يوما . ثم لم يزل الآخر يستن سنة القرن الذي قبله حتى صارت إلى خمسين . 18. فذلك قوله : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين فحولوه إلى الفصل . وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوما . 17. ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم ، فصاموا قبل الثلاثين أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال : من شعبان ، ويقال : من رمضان . وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا الذي هو لازم لنا اليوم فرضه . ذكر من قال ذلك : 2720 حدثت عن يحيى بن زياد ، عن محمد بن أبان القرشي ، عن أبي أمية الطنافسي ، عن الشعبي الله عن الصوم الذي فرضه علينا ، أنه كمثل الذي كان عليهم ، هم النصارى . وقالوا : التشبيه الذي شبه من أجله أحدهما بصاحبه ، هو اتفاقهما في الوقت والمقدار عنى الله بقوله : كما كتب على الذين من قبلكم ، وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا . فقال بعضهم : الذين أخبرنا وقوله : كما كتب على الذين من قبلكم ، يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم . قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل في الذين غير صائمة تحت العجاج ، وأخرى تعلق اللجما 16 ومنه قول الله تعالى ذكره : إني نذرت للرحمن صوما سورة مريم : 26 يعني : صمتا عن الكلام . ومعنى الصيام ، الكف عما أمر الله بالكف عنه . ومن ذلك قيل : صامت الخيل ، إذا كفت عن السير ، ومنه قول نابغة بني ذبيان : خيل صيام ، وخيل

## تفسير الطبري

عليكم الصيام ، فرض عليكم الصيام. 15 و الصيام مصدر، من قول القائل: صمت عن كذا وكذا يعني: كفت عنه أصوم عنه صوما وصياما

183 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بها وأقروا. 14 ويعني بقوله: كتب

القول في تأويل قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

قوله : إن كنتم تعلمون فإنه يعني : إن كنتم تعلمون خير الأمرين لكم أيها الذين آمنوا من الإفطار والفدية أو الصوم على ما أمركم الله به . 184 . 2303 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : وأن تصوموا خير لكم . إن كنتم تعلمونوأما حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : حدثني الليث قال : حدثني يونس ، عن ابن شهاب : وأن تصوموا خير لكم أي أن الصيام خير لكم من الفدية حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : وأن تصوموا خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له . 2302 خير لكم إن كنتم تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله : وأن تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان فهو خير لكم من أن تفطروه وتفتدوا . كما : 2301 تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل . وأن تصوموا خير لكمالقول في تأويل قوله تعالى : وأن تصوموا مع الفدية من تطوع الخير وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير . وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله : فمن تطوع خيرا أي هذه المعاني خير له . والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمم بقوله : فمن تطوع خيرا فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض ، فإن جمع الصوم ذكر من قال ذلك : 2300 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد : فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو شهاب : فمن تطوع خيرا فهو خير له يريد أن من صام مع الفدية فهو خير له . وقال آخرون : معنى ذلك : فمن تطوع خيرا فزاد المسكين على قدر طعامه . ذلك : فمن تطوع خيرا فصام مع الفدية . ذكر من قال ذلك : 2299 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : حدثني الليث ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن قال : حدثني حجاج ، قال : قال ابن جريج : أخبرني ابن طاوس عن أبيه : فمن تطوع خيرا فهو خير له قال : من أطعم مسكينا آخر . وقال آخرون : معنى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : فمن تطوع خيرا فهو خير له فإن أطعم مسكينين فهو خير له . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا ابن جريج ، عن عطاء أنه قرأ : فمن تطوع بالتاء خفيفة الطاء خيرا ، قال : زاد على مسكين . 2298 حدثني موسى بن هارون : طعام مسكين . حدثني المثنى ، قال : ثنا حجاج . قال : حدثنا حماد ، عن ليث ، عن طاوس ، مثله . 2297 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عمر بن هارون ، عن حنظلة ، عن طاوس نحوه . حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث عن طاوس : فمن تطوع خيرا قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن حنظلة ، عن طاوس : فمن تطوع خيرا قال : طعام مسكين . حدثني المثنى ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : فمن تطوع خيرا فهو خير له قال : إطعام مساكين عن كل يوم فهو خير له . حدثني المثنى ، قال : حدثنا سويد ، قال : عن مجاهد في قوله : فمن تطوع خيرا قال ، من أطعم المسكين صاعا . 2296 حدثني المثنى ، قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس مثله . 2295 حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع عن سفيان ، عن خصيف ، وعطاء ، عن ابن عباس : فمن تطوع خيرا فزاد طعام مسكين آخر فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم بما : 2294 حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل فكرهنا إعادة ذكرها . فمن تطوع خيرا فهو خير لهالقول في تأويل قوله تعالى : فمن تطوع خيرا فهو خير له صاع من قمح أو صاعا من تمر أو زبيب . وقال بعضهم : ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره . وقال بعضهم : كان ذلك سحورا وعشاء يكون للمسكين إفطارا اليوم الواحد نصف صاع من قمح . وقال بعضهم : كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم مدا من قمح ومن سائر أقواتهم . وقال بعضهم : كان ذلك نصف قراءة ذلك بالتوحيد . واختلف أهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون في ذلك إذا أفطروا ، فقال بعضهم : كان الواجب من طعام المسكين لإفطار إلى إبانة حكم المفطر يوما واحدا وأياما هي أقل من أيام جميع الشهر ، وأن كل واحد يترجم عن الجميع وأن الجميع لا يترجم به عن الواحد ، فلذلك اخترنا فدية طعام مسكين لأن في إبانة حكم المفطر يوما واحدا وصولا إلى معرفة حكم المفطر جميع الشهر وليس في إبانة حكم المفطر جميع الشهر وصول : طعام مساكين عن الشهر كله . وأعجب القراءتين إلي في ذلك قراءة من قرأ طعام مسكين على الواحد بمعنى : وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مساكين عن الشهر إذا أفطر الشهر كله . كما : 2293 حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي ، عن يعقوب ، عن بشار ، عن عمرو ، عن الحسن . وقال : عن كل يوم مسكين . وعلى ذلك عظم قراء أهل العراق . وقرأه آخرون بجمع المساكين : فدية طعام مساكين بمعنى : وعلى الذين يطيقونه . كما : 2292 حدثني محمد بن يزيد الرفاعي ، قال : ثنا حسين الجعفي ، عن أبي عمرو : أنه قرأ فدية رفع منون طعام رفع بغير تنوين مسكين مضاف إلى المسكين والقراء في قراءة ذلك مختلفون ، فقرأه بعضهم بتوحيد المسكين بمعنى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره به وفدية ، فإن كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدي به ، فأين اسم فعل المفتدي الذي هو فدية ؟ إن هذا القول خطأ بين غير مشكل . وأما الطعام فإنه من قال : إن ترك إضافة الفدية إلى الطعام أصح في المعنى من أجل أن الطعام عنده هو الفدية . فيقال لقائل ذلك : قد علمنا أن الفدية مقتضية مفديا ومفديا : جلست جلسة ، ومشيت مشية ، والفدية فعل والطعام غيرها . فإذا كان ذلك كذلك ، فبين أن أصح القراءتين إضافة الفدية إلى الطعام ، وواضح خطأ قول الفدية اسم للفعل ، وهي غير الطعام المفدي به الصوم . وذلك أن الفدية مصدر من قول القائل : فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين ، أفديه فدية ، كما يقال الغرامة ما هي وما حدها ، وذلك قراءة معظم قراء أهل العراق . وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ : فدية طعام بإضافة الفدية إلى الطعام ، لأن

## تفسير الطبري

ورفع الطعام بمعنى الإبانة في الطعام عن معنى الفدية الواجبة على من أفطر في صومه الواجب , كما يقال لزمني غرامة درهم لك , فتيبين بالدرهم عن معنى فلما جعل مكان أن يفديه الفدية أضيف إلى الطعام , كما يقال : لزمني غرامة درهم لك بمعنى لزمني أن أغرم لك درهما , وآخرون يقرءونه بتنوين الفدية , فبعض يقرأ بإضافة الفدية إلى الطعام , وخفض الطعام وذلك قراءة معظم قراء أهل المدينة بمعنى : وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطره من أيام صيامه الذي كتب عليه . وأما قوله : فدية طعام مسكين فإن القراء مختلفة في قراءته الله بالآراء والظنون والأقوال الشاذة . وأما معنى الفدية فإنه الجزاء من قولك : فديت هذا بهذا : أي جزيته به , وأعطيته بدلا منه . ومعنى الكلام : وعلى نقلا ظاهرا قاطعا للعدر , لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله , ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند فقراء لمصاحف أهل الإسلام خلاف , وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثته عن نبيهم صلى الله عليه وسلم أن معنى قوله : وعلى الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام , وذلك لتأويل أهل العلم مخالف . وأما قراءة من قرأ ذلك : وعلى الذين يطوقونه وبين حكم الحامل والمرضع , وذلك قول إن قاله قائل خلاف لظاهر كتاب الله ولما أجمع عليه جميع أهل الإسلام . وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة مسكين لوجب أن لا يكون على المسافر إذا أفطر في سفره قضاء , وأن لا يلزمه بإفطاره ذلك إلا الفدية لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عنى أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام المسافر في سفره حتى يقيم فيقضيه , لا أنها أمرتا بالفدية والإفطار بغير وجوب قضاء , ولو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله وضع عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه إن كان صحيحا , فإنما معناه أنه وضع عن الحامل والمرضع الصوم ما دامت عاجزتين عنه حتى تطبقا فتقضيا , كما وضع عن وعلم أن النساء لم يردن بها لما وصفنا من أن الخبر عن النساء إذا انفردت بالكلام بالخبر عنهن وعلى اللواتي يطقنه , والتنزيل بغير ذلك . وأما الخبر الذي روي عن الجميع على أن من أطاق من الرجال المقيمين الأصحاء صوم شهر رمضان فغير مريض له في الإفطار والافتداء , فخرج الرجال من أن يكونوا معنيين بالآية , الكلام بالخبر عنهن دون الرجال فلما قيل : وعلى الذين يطيقونه كان معلوما أن المعني به الرجال دون النساء , أو الرجال والنساء . فلما صح بإجماع الرجال أن يكونوا معنيين به لأنهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال لقل : وعلى اللواتي يطقنه فدية طعام مسكين لأن ذلك كلام العرب إذا أفرد الحامل والمرضع , وإنما ادعينا في الرجال الذين وصفنا صفتهم . فأما الحامل والمرضع فإنما علمنا أنهن غير معنيات بقوله : وعلى الذين يطيقونه وخلا صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال : تعال أحدثك , إن الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة . قيل : إنا لم ندع إجماعا في الله صلى الله عليه وسلم الذي : 2291 حدثنا به هناد بن السري , قال : ثنا قبيصة , عن سفيان , عن أيوب , عن أبي قلابة , عن أنس , قال : أتيت رسول الله صومه , وقد علمت قول من قال : الحامل والمرضع إذا خافتا على أولادهما لهما الإفطار , وإن أطاقتا الصوم بأبدانهما , مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول فرض صومه , وبطل الخيار والفدية . فإن قال قائل : وكيف تدعي إجماعا من أهل الإسلام على أن من أطاق صومه وهو بالصفة التي وصفت فغير جائز له إلا الفدية عنهم , وبين الإفطار والافتداء من إفطاره بإطعام مسكين لكل يوم وأنهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت : فمن شهد منكم الشهر فليصمه فآلزموا وابن عمر وسلمة بن الأكوع من أنهم كانوا بعد نزول هذه الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه وسقوط جائز له الإفطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين , كان معلوما أن الآية منسوخة . هذا مع ما يؤيد هذا القول من الأخبار التي ذكرناها آنفا عن معاذ بن جبل . فإذا كان ذلك كذلك , وكان الجميع من أهل الإسلام مجمعين على أن من كان مطيقا من الرجال الأصحاء المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان فغير شهد منكم الشهر فليصمه لأن الهاء التي في قوله : وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام . ومعناه : وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين ويطعم كل يوم مسكينا . وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قاله . وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره : فمن : ثنا سويد , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن الحسن بن يحيى , عن الضحاك في قوله : فدية طعام مسكين قال : الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر الذي لا يستطيع صيام رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت له : كم طعامه ؟ قال : لا أدري , غير أنه قال : طعام يوم . 2290 حدثني المثنى , قاله الله بن أبي يزيد : وعلى الذين يطيقونه الآية , كأنه يعني الشيخ الكبير . قال ابن جريج : وأخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان يقول : نزلت في الشيخ الكبير , فأما من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه . 2289 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , قال : أخبرني عبد الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين , قلت : الكبير الذي لا يستطيع الصوم , أو الذي لا يستطيعه إلا بالجهد ؟ قال : بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشيء المثنى , قال . ثنا سويد , قال : ثنا ابن المبارك , عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما قوله : وعلى الذين يطيقونه ؟ قال , بلغنا أن الكبير إذا لم يستطع , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن عاصم عن حدثه عن ابن عباس , قال : هي مثبتة للكبير والمرضع والحامل وعلى الذين يطيقون الصيام . 2288 حدثنا , قال : ثنا حجاج , قال : ثنا حماد , عن عمران بن حدير , عن عكرمة أنه كان يقرأها : وعلى الذين يطيقونه فأفطروا . حدثني المثنى , قال : ثنا سويد حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : ثنا حماد , عن الحجاج , عن أبي إسحاق , عن الحرث , عن علي قال : هو الشيخ والشيخة . 2287 حدثني المثنى بن دينار , عن عطاء , عن ابن عباس قال : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال : هم الذين يتكفونه ولا يطيقونه , الشيخ والشيخة . 2286 مسكين قال : الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا . حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : ثنا حماد , عن عمرو . 2285 حدثنا علي بن سعد الكندي , قال : ثنا حفص عن حجاج , عن أبي إسحاق , عن الحرث , عن علي في قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام والمرضع والشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان , ويطعمون عن كل يوم مسكينا . ثم قرأ : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين



## تفسير الطبري

، فإن الله يقول : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الحامل مجاهدا عن امرأة لي وافق تاسعها شهر رمضان ، ووافق حرا شديدا ، فأمرني أن تفطر وتطعم . قال : وقال مجاهد : وتلك الرخصة أيضا في المسافر والمريض : قال عبيدة : قيل لمنصور الذي يطعم كل يوم نصف صاع ؟ قال : نعم . 2284 حدثنا هناد ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود قال : سألت فدية طعام مسكين قال : هو الشيخ الكبير والمرء الذي كان يصوم في شبابه ، فلما كبر عجز عن الصوم قبل أن يموت ، فهو يطعم كل يوم مسكينا . قال هناد الكبير والذي به سقم دائم . 2283 حدثنا هناد ، قال : ثنا عبيدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره : وعلى الذين يطيقونه قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يقول : من لم يطق الصوم إلا على جهد فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكينا ، والحامل والمرضع والشيخ ابن عباس أنه كان يقول : ليست بمنسوخة . 2282 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في الصوم ، أو المريض الذي يعلم أنه لا يشفى هذا عن مجاهد . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين واحد ولم يرخص هذا إلا للشيخ الذي لا يطيق لا يرخص فيها إلا للكبير الذي لا يطيق الصيام ، أو مريض يعلم أنه لا يشفى . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس في قول الله : وعلى الذين يطيقونه قال : يكلفونه ، فدية طعام مسكين واحد ، قال : فهذه آية منسوخة قال : الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا . 2281 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي يتكلفونه . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن مسلم الملائي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين 2280 حدثنا إسماعيل بن موسى السدي ، قال : أخبرنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : وعلى الذين يطوقونه قال : يتجشمونه . 2279 حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا خالد ، عن عكرمة ، وعلى الذين يطيقونه قال : قال ابن عباس : هو الشيخ الكبير . حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء أنه كان يقرؤها : يطوقونه قال ابن جريج : وكان مجاهد يقرؤها كذلك : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج قال : حدثني محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبي عمرو مولى عائشة أن عائشة كانت تقرأ : يطوقونه . 2278 قال : ثنا وكيع ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة ، قال : الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين يطوقونه يعجزون عنه . 2277 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ : وعلى الذين يطوقونه 2276 حدثنا هناد ، أنه قال في هذه الآية : وعلى الذين يطوقونه وكذلك كان يقرؤها : أنها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير أن يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا . 2275 : وعلى الذين يطوقونه ويقول : هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه . 2274 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا أيوب ، عن عكرمة قال : وكان يقول هي للناس اليوم قائمة . 2273 حدثنا هناد ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها قائمة . حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين : ثنا علي بن مسهر ، عن عصام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين . قال : فكان يقول : هي للناس اليوم : 2271 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، ثنا ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : يطوقونه 2272 حدثنا هناد ، قال : فلها أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكينا . وقالوا : الآية ثابتة الحكم منذ أنزلت لم تنسخ ، وأنكروا قول من قال إنها منسوخة . ذكر من قال ذلك آخرون : وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين وقالوا : إنه الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم ، فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه كان يصوم فكبر وعجز عنه ، وهي الحامل التي ليس عليها الصيام . فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان . وقرأ ذلك : ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب أنه قال : في قول الله تعالى ذكره : فدية طعام مسكين قال : هو الكبير الذي 2269 حدثنا هناد ، قال : حدثنا عبدة ، عن منصور عن مجاهد ، عن ابن عباس نحوه ، غير أنه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر . 2270 حدثنا هناد ، قال : الشيخ الكبير كان يطيق صوم شهر رمضان وهو شاب فكبر ، وهو لا يستطيع صومه فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم أفطره حين يفطر وحين يتسحر . محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هو ذكر لنا أن ابن عباس قال لأُم ولد له حبلى أو مرضع : أنت بمنزلة الذين لا يطيقونه ، عليك الفداء ولا صوم عليك . هذا إذا خافت على نفسها . 2268 حدثني عن نافع ، عن علي بن ثابت ، عن ابن عمر مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع . حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد عن قتادة ، قال : حاملا أو مرضعا ، فقال : أنت بمنزلة الذي لا يطيقه ، عليك أن تطعمي مكان كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك . 2267 حدثنا هناد ، قال : ثنا عبدة ، عن سعيد ، قال : يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما . 2266 حدثنا هناد ، قال : ثنا عبدة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه رأى أم ولد له ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن عروة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان ، فإن أولئك عليهم مكان كل يوم إطعام مسكين ، فإن أطعم مسكينا فهو خير له ، ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له . 2265 حدثنا هناد ، قال : ثنا عبدة قال : أما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع أو العطش أو المرض الطويل ، أو المرأة المرضع لا تستطيع أن تصوم . ذكر من قال ذلك : 2264 حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وقوتهم إذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم فدية طعام مسكين لا أن القوم كان رخص لهم في الإفطار وهم على الصوم قادرين إذا افتدوا

## تفسير الطبري

، وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الآية إلى قيام الساعة . وقالوا : إنما تأويل ذلك : على الذين يطيقونه وفي حال شبابهم وحداثتهم ، وفي حال صحتهم : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن إلى قوله : فعدة من أيام أخر وقال آخرون ممن قرأ ذلك : وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شيء منه فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان ، فأحل الله لهما أن يفطرا إن أرادا ذلك ، وعليهما الفدية لكل يوم يفطر أنه طعام مسكين ، فأنزل الله بعد ذلك خشيت على ولدها . 2263 حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا لم يطيقا الصوم أن يفطرا ويطعما عن كل يوم مسكينا ، وللحبل إذا خشيت على ما في بطنها ، وللمرض إذا ما ، ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها فقال : شهر رمضان إلى قوله : فعدة من أيام أخر فنسختها هذه الآية . فكان أهل العلم يرون ويرجون الرخصة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . قال : كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم أن يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا للحامل والمرضع أن يفطرا ويطعما . 2262 حدثني المثنى ، قال : ثنا حجاج بن المنهال ، قال ، ثنا همام بن يحيى ، قال : سمعت قتادة يقول في قوله : قال : فكانت لهم الرخصة ثم نسخت بهذه الآية : فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز إذا كانا يطيقان الصوم . وبقيت ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، عن عكرمة ، قال : كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة أن يفطرا ويطعما بقوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين : وعلى الذين يطيقونه قال : الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد . 2261 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام والمرضع إذا خافتا . حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عروة عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يطيقان الصوم ، وللحبل عن ابن عباس قال : كان الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما أن يفطرا إن شاءا ويطعما لكل يوم مسكينا ، ثم نسخ ذلك بعد ذلك ثابتا لهما حينئذ بحاله . ذكر من قال ذلك . 2260 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عروة ، عن سعيد بن جبير ذلك بقوله ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب إلا أن يعجزا عن الصوم فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل النسخ يطيقونه فدية طعام مسكين حكما خاصا للشيخ الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم كان مرخصا لهما أن يفديا صومهما بإطعام مسكين ويفطرا ، ثم نسخ ولم يذكر الله تعالى ذكره في الصوم الآخر الفدية ، وقال : فعدة من أيام أخر فنسخ هذا الصوم الآخر الفدية . وقال آخرون : بل كان قوله : وعلى الذين فقال : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم 1872 وكان في الصوم الأول الفدية ، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينا ويفطر فعل ذلك ، كله ، وهو قوله : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى قوله : ثم أتموا الصيام إلى الليل 1872 وأحل الجماع أيضا من العتمة إلى مثلها من القابلة ، فإذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع إلى مثلها من القابلة ، ثم نزل الصوم الآخر بإحلال الطعام والجماع بالليل 2259 حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : ثنا الفضل بن خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله : كتب عليكم الصيام الآية ، فرض الصوم بن سليمان ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال : نسختها الآية التي تليها : فمن شهد منكم الشهر فليصمه يطيقونه فدية طعام مسكين قال : نسختها الآية التي بعدها : وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . 2258 حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن محمد فقال : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر 2257 حدثنا هناد ، قال : ثنا علي بن مسهر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم في قوله : وعلى الذين في قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال : كانت الناس كلهم ، فلما نزلت : فمن شهد منكم الشهر فليصم أمروا بالصوم والقضاء ، مسكين ، حتى أنزلت : فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبي الله ، عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع ، عن سلمة بن الأكوع أنه قال : كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بطعام عدة من أيام أخر . 2256 حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : أخبرني عمي عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحرث ، قال بكر بن عبد في الصوم الآخر فدية طعام مسكين ، فنسخت الفدية ، وثبت في الصوم الآخر : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو الإفطار في السفر ، وجعله طعام مسكين ، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له ، فأنزل الله في الصوم الآخر : فعدة من أيام أخر ولم يذكر الله . 2255 حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : جعل الله في الصوم الأول فدية فعدة من أيام أخر . قال : وبقيت الفدية التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام ، والذي يعرض له العطش أو العلة التي لا يستطيع معها الصيام ، ولم يكن عليه غير ذلك . فلما أوجب الله على من شهد الشهر الصيام ، فمن كان صحيحا يطيقه وضع عنه الفدية ، وكان من كان على سفر أو كان مريضا الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال ابن شهاب : كتب الله الصيام علينا ، فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح أو مريض أو مسافر . 2254 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : حدثني الليث ، قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب ، قال : قال الله : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فوجب الصوم على كل أحد إلا مريض أو مسافر أو شيخ كبير مثلي يفتي : دخلت على عطاء وهو يأكل في شهر رمضان فقال : إني شيخ كبير إن الصوم نزل ، فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا ، حتى نزلت هذه الآية : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قال : فلم تنزل الرخصة إلا للمريض والمسافر . 2253 حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن ابن أبي ليلى ، قال ، قال : نزلت هذه الآية للناس عامة : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه على مسكين ، ثم نزلت هذه الآية : مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فلم تنزل الرخصة إلا للمريض والمسافر . حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا علي بن مسهر ، عن عاصم ، عن الشعبي

## تفسير الطبري

يطيقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاما , ثم نزلت هذه الآية : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان شهد منكم الشهر فليصمه 2252 حدثنا الوليد بن شجاع أبو همام , قال : ثنا علي بن مسهر , عن عاصم , عن الشعبي قال : نزلت هذه الآية : وعلى الذين كريب , قال : ثنا ابن إدريس , قال : سمعت الأعمش , عن إبراهيم , عن علقمة في قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال : نسختها : فمن وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين التي بعدها : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر حدثنا أبو منكم الشهر فليصمه 2251 حدثنا عمر بن المثنى , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : ثنا عبد الله , عن نافع , عن ابن عمر , قال : نسخت هذه الآية يعني : ثنا ابن إدريس , قال : سألت الأعمش عن قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن إبراهيم عن علقمة , قال : نسختها : فمن شهد قال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر حدثنا أبو هشام الرفاعي , قال قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء منهم أن يصوم صام , ومن شاء منهم أن يفدي بطعام مسكين افتدى وتم له صومه . ثم على مسكين نصف صاع . 2250 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا يحيى بن واضح أبو تميلة , قال : ثنا الحسين , عن يزيد النحوي , عن عكرمة والحسن البصري قال : ثنا جرير , عن مغيرة , عن إبراهيم بنحوه , وزاد فيه قال : فنسختها هذه الآية , وصارت الآية الأولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل يوم شاء صام , ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكينا , فنسخها شهر رمضان إلى قوله : فمن شهد منكم الشهر فليصمه 2249 حدثنا ابن حميد , 2248 . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن منصور , عن إبراهيم , عن علقمة في قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال : كان من أبي ليلى القائل حدثنا أصحابنا . حدثنا ابن المثنى , قال : ثنا أبو داود , قال : ثنا شعبة , قال : سمعت عمرو بن مرة , قال : سمعت ابن أبي ليلى فذكر نحوه من أيام أخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر , وأمرنا بالصيام . قال محمد بن المثنى : قوله قال عمرو , حدثنا أصحابنا : يريد ابن أبي ليلى , كأن ابن : وكان يشتد عليهم الصوم , قال : فكان من لم يصم أطعم مسكينا , ثم نزلت هذه الآية : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا غير فريضة , قال : ثم نزل صيام رمضان , قال : وكانوا قوما لم يتعودوا الصيام , قال .. إلى آخر الآية . 2247 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا محمد بن جعفر عن شعبة , عن عمرو بن مرة , قال : حدثنا أصحابنا وأن رسول الله صلى الله الصيام على الصحيح المقيم وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فأنزل الله عز وجل : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر عليكم الصيام حتى بلغ : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فكان من شاء صام , ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا . ثم إن الله عز وجل أوجب وسلم قدم المدينة , فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام . من كل شهر , ثم إن الله جل وعز فرض شهر رمضان فأنزل الله تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا كتب بن بكير , قال : ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة , عن عمرو بن مرة , عن عبد الرحمن بن أبي ليلى , عن معاذ بن جبل قال : إن رسول الله صلى الله عليه صامه إن شاء , وإن شاء أفطره وافتدى فأطعم لكل يوم أفطره مسكينا حتى نسخ ذلك . ذكر من قال ذلك : 2246 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا يونس الذين يطوقونه . ثم اختلف قراء ذلك : وعلى الذين يطيقونه في معناه , فقال بعضهم : كان ذلك في أول ما فرض الصوم , وكان من أطاقه من المقيمين مصاحفهم , وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا عن قرن . وكان ابن عباس يقرؤها فيما روي عنه : وعلى بما أغنى عن إعادته . وأما قوله : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فإن قراءة كافة المسلمين : وعلى الذين يطيقونه وعلى ذلك خطوط أيام أخر غير أيام مرضه أو سفره . والرفع في قوله : فعدة من أيام أخر نظير الرفع في قوله : فاتباع بالمعروف 178 2 وقد مضى بيان ذلك هنالك أو كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدة من أيام أخر . يقول : فعليه صوم عدة الأيام التي أفطرها في مرضه أو في سفره من أيام أخر , يعني من كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يعني بقوله جل ثناؤه : من كان منكم مريضا ممن كلف صومه معدودات : محصيات . فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكينا للقول في تأويل قوله تعالى : فمن . وجائز أيضا أن يكون معناه : كتب عليكم الصيام : كتب عليكم شهر رمضان . وأما المعدودات : فهي التي تعد مبالغها وساعات أوقاتها , وعن بقوله في ذلك على ما وصفنا للذي بينا , فتأويل الآية : كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات هي شهر رمضان هم مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة , إذ كان لا يعلم ذلك إلا بخبر يقطع العذر . وإذا كان الأمر أنه كتب علينا صومها بقوله : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن 185 2 فمن ادعى أن صوما كان قد لزم المسلمين فرضه غير صوم شهر رمضان الذين , وأن الله تعالى قد بين في سياق الآية أن الصيام الذي أوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات بإبائه , عن الأيام التي أخبر معدودات أيام شهر رمضان , وذلك أنه لم يأت خبر تقوم به حجة بأن صوما فرض على أهل الإسلام غير صوم شهر رمضان , ثم نسخ بصوم شهر رمضان عنى بقوله : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر رمضان . وأولى ذلك بالصواب عندي قول من قال : عنى الله جل ثناؤه بقوله : أياما . حدثنا ابن المثنى , قال : ثنا أبو داود قال : ثنا شعبة , قال : سمعت عمرو بن مرة , قال : سمعت ابن أبي ليلى , فذكر نحوه . وقد ذكرنا قول من قال : لا فريضة قال , ثم نزل صيام رمضان قال أبو موسى : قوله قال عمرو بن مرة , حدثنا أصحابنا , يريد ابن أبي ليلى , كان ابن أبي ليلى القائل حدثنا أصحابنا محمد بن جعفر عن شعبة , عن عمرو بن مرة قال : ثنا أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعا أيام شهر رمضان , لا الأيام التي كان يصومهم قبل وجوب فرض صوم شهر رمضان . ذكر من قال ذلك : 2245 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا يصومها قبل أن يفرض رمضان كان تطوعا صومهم , وإنما عنى الله جل وعز بقوله : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم .. أياما معدودات

## تفسير الطبري

كتب الله تعالى ذكره على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر . وقال آخرون : بل الأيام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ : وعلى الذين يطبقونه فدية طعام مسكين 2244 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة , قال : قد وثلاثة أيام من كل شهر , ثم أنزل الله جل وعز فرض شهر رمضان , فأنزل الله : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة , عن عبد الرحمن بن أبي ليلى , عن معاذ بن جبل : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء كل شهر ثم نسخ ذلك بالذي أنزل من صيام رمضان , فهذا الصوم الأول من العتمة . 2243 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا يونس بن بكير , قال : ثنا عبد الرحمن , قال : حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس قوله : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة أيام من , قال : وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان . 2242 حدثني محمد بن سعد , قال : حدثني أبي , قال : حدثني عمي المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن عطاء , قال : كان عليهم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر , ولم يسم الشهر أياما معدودات : صوم ثلاثة أيام من كل شهر . قال : وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل أن يفرض عليهم شهر رمضان . ذكر من قال ذلك : 2241 حدثنا على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات . ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى الله جل وعز بقوله : أياما معدودات فقال بعضهم : الأيام المعدودات أياما معدودات , كما يقال : أعجبني الضرب زيدا وقوله : كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام , كأنه قيل : كتب عليكم الذي هو مثل الذي كتب عليكم أيها الذين آمنوا الصيام أياما معدودات . ونصب أياما بمضمر من الفعل , كأنه قيل : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدوداتالقول في تأويل قوله تعالى : أياما معدودات يعني تعالى ذكره : كتب

عليكم . و لعل في هذا الموضع بمعنى كي , ولذلك عطف به على قوله : ولتكموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . 185 في تأويل قوله تعالى : ولعلكم تشكرون . يعني تعالى ذكره بذلك : ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق . وتيسير ما لو شاء عسر الصلاة فقد انقضى العيد . قال يونس : قال ابن وهب : قال عبد الرحمن بن زيد : والجماعة عندنا على أن يغدوا بالتكبير إلى المصلى . ولعلكم تشكرواالقول إذا غدوا إلى المصلى كبروا , فإذا جلسوا كبروا , فإذا جاء الإمام صمتوا , فإذا كبر الإمام كبروا , ولا يكبرون إذا جاء الإمام إلا بتكبيره , حتى إذا فرغ وانقضت إلى هلال شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لأن الله تعالى ذكره يقول : ولتكموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن زيد : ينبغي لهم قال : بلغنا أنه التكبير يوم الفطر . 2380 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد : كان ابن عباس يقول : حق على المسلمين إذا نظروا الإمام كف فلا يكبر إلا بتكبيره . 2379 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد , قال : أخبرنا ابن المبارك , قال : سمعت سفيان يقول : ولتكبروا الله على ما هداكم بن أسلم يقول : ولتكبروا الله على ما هداكم قال : إذا رأى الهلال , فالتكبير من حين يرى الهلال حتى ينصرف الإمام في الطريق والمسجد إلا أنه إذا حضر جماعة من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 2378 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد بن نصر , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن داود بن قيس , قال : سمعت زيد فهداكم له , ووفقهكم لأداء ما كتب الله عليكم من صومه , وتشكروه على ذلك بالعبادة له . والذكر الذي خصهم الله على تعظيمه به التكبير يوم الفطر فيما تأوله التي خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فيه , فضلوا عنه بإضلال الله إياهم , وخصكم بكرامته الله على ما هداكمالقول في تأويل قوله تعالى : ولتكبروا الله على ما هداكم يعني تعالى ذكره : ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به من الهداية بقوله : ولتكموا العدة عليها , وإن دخول الواو معها يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها , إذ كانت الواو لو حذفت كانت شرطا لما قبلها من الفعل . ولتكبروا الموقنين أربناه . وهذا القول أولى بالصواب في العربية , لأن قوله : ولتكموا العدة ليس قبله لام بمعنى التي في قوله : ولتكموا العدة فتعطف 75 6 ولو لم تكن فيه الواو كان شرطا على قولك : أربناه ملكوت السموات والأرض ليكون , فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها , و ليكون من جئتك . قال : وهذا في القرآن كثير , منه قوله : ولتصفي إليه أفئدة 113 6 وقوله : وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين بعدها , ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو ألا ترى أنك تقول : جئتك لتحسن إلي , ولا تقول : جئتك وتحسن إلي فإذا قلته فأنت تريد : وتحسن الله . وقال بعض نحويي الكوفة : وهذه اللام التي في قوله : ولتكموا لام كي , لو أقيمت كان صوابا . قال : والعرب تدخلها في كلامها على إضمار فعل في قوله : ولتكموا العدة عطفت ؟ قيل : اختلف أهل العربية في ذلك , فقال بعضهم : هي عاطفة على ما قبلها كأنه قيل : ويريد لتكموا العدة ولتكبروا قال : إكمال العدة : أن يصوم ما أفطر من رمضان في سفر أو مرض إلى أن يتمه , فإذا أتمه فقد أكمل العدة . فإن قال قائل : ما الذي عليه بهذه الواو التي : ولتكموا العدة قال : عدة ما أفطر المريض والمسافر . 2377 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : ولتكموا العدة من مرضكم , أو إقامتكم من سفركم . كما : 2376 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد بن نصر , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن جويبر , عن الضحاك في قوله قوله تعالى : ولتكموا العدة . يعني تعالى ذكره بذلك : ولتكموا العدة عدة ما أفطرتكم من أيام أخر أوجبت عليكم قضاء عدة من أيام أخر بعد برئكم سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله : يريد الله بكم اليسر الإفطار في السفر , ولا يريد بكم العسر الصيام في السفر . ولتكموا العدةالقول في تأويل في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر 2375 حدثت عن الحسين بن الفرج , قال : ثنا الفضيل بن خالد , قال : ثنا عبيد بن سليمان , قال , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن ابن عيينة , عن عبد الكريم الجزري عن طاوس , عن ابن عباس قال : لا تعب على من صام ولا على من أفطر , يعني في السفر , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فأريدوا لأنفسكم الذي أراد الله لكم . 2374 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد الله : يريد الله بكم اليسر قال : هو الإفطار في السفر , وجعل عدة من أيام أخر , ولا يريد بكم العسر 2373 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد

## تفسير الطبري

: يسر وعسر , فخذ بيسر الله . 2372 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد بن نصر , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قول في السفر . 2371 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن أبي حمزة , قال : سألت ابن عباس عن الصوم في السفر , فقال : ثنا معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . قال : اليسر : الإفطار في السفر , والعسر : الصيام فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال , مع علمه شدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه . كما : 2370 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو صالح , قال : مرضكم التخفيف عليكم , والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال . ولا يريد بكم العسر يقول : ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم , يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الإفطار , وقضاء عدة أيام آخر من الأيام التي أفطرتوها بعد إقامتكم وبعد برئكم من أو قاعدا أو قائما . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسرالقول في تأويل قوله تعالى : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يعني تعالى ذكره بذلك : كما قال تعالى ذكره : دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما 10 12 فعطف بالقاعد والقائم على اللام التي في لجنبه , لأن معناها الفعل , كأنه قال : دعانا مضطجعا المريض وهو اسم بقوله : أو على سفر و على صفة لا اسم ؟ قيل : جاز أن ينسق بعلى على المريض , لأنها في معنى الفعل , وتأويل ذلك : أو مسافرا , ذلك لأن الأخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية الأسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين . فإن قال قائل : وكيف عطف على فقد يحتمل أن يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه إن كان قبل ذلك , وغير جائز عليه أن يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ندب الله إليه وحض عليه من الأعمال لا بما نهى عنه . وأما الأخبار التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم من قوله : الصائم في السفر كالمفطر في الحضر عليه وسلم , ذلك , فليس من البر صومه لأن الله تعالى ذكره قد حرم على كل أحد تعريض نفسه لما فيه هلاكها , وله إلى نجاتها سبيل , وإنما يطلب البر بما : هذا رجل صائم , فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس من البر أن تصوموا في السفر . فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم , عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي , عن جابر بن عبد الله , قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد اجتمع الناس عليه , وقد ظلل عليه , فقالوا : إدريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة . حدثنا ابن المثنى , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري عليه , وعليه جماعة , فقال : من هذا ؟ قالوا : صائم , قال : ليس من البر الصوم في السفر . قال أبو جعفر : أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط وبين ابن , قال : ثنا ابن إدريس , عن محمد بن عبد الرحمن , عن محمد بن عمرو بن الحسن , عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في سفره قد ظلل ذلك إذا كان صيام في مثل الحال التي جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في ذلك لمن قال له . 2369 حدثنا الحسين بن يزيد السبيعي فعدة من أيام أخر . فإن قال قائل : فإن الأخبار بما قلت وإن كانت متظاهرة , فقد تظاهرت أيضا بقوله : ليس من البر الصيام في السفر ؟ . قيل : إن الكتاب الدلالة الدالة على صحة ما قلنا من أن الإفطار رخصة لا عزم , والبيان الواضح على صحة ما قلنا في تأويل قوله : ومن كان مريضا أو على سفر والحضر , حتى إن كان ليمرض فلا يفطر وكان أبو مرواح يصوم الدهر , فيصوم في السفر والحضر . ففي هذا مع نظائره من الأخبار التي يطول باستيعابها فحسن جميل , ومن تركها فلا جناح عليه فكان حمزة يصوم الدهر , فيصوم في السفر والحضر وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر , فيصوم في السفر الله عليه وسلم أنه قال : يا رسول الله إني أسرد الصوم فأصوم في السفر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي رخصة من الله لعباده , فمن فعلها بن راشد , قال : أخبرنا حيوة بن شريح , قال : أخبرنا أبو الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن أبي مرواح عن حمزة الأسلمي صاحب رسول الله صلى عروة , عن أبيه أن حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم , فذكر نحوه . 2368 حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم , قال : ثنا أبو زرعة وهب الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فصم وإن شئت فأفطر 2367 حدثنا أبو كريب وعبيد بن إسماعيل الهباري قالا : ثنا ابن إدريس , قال : ثنا هشام بن , وعبد بن هشام بن عروة , عن أبيه , عن عائشة : أن حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر , وكان يسرد الصوم , فقال رسول : إن شئت فصم , وإن شئت فأفطر , الكفاية الكافية عن الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك بغيره . 2366 حدثنا هناد , قال : ثنا عبد الرحيم ووكيع صوم عدة أيام أخر مكان الأيام التي أفطر في سفره أو مرضه . ثم في تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إذا سئل عن الصوم في السفر الصيام شهر رمضان وأن قوله : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه : ومن كان مريضا أو على سفر فأفطر برخصة الله فعليه صومه من الشهور على كل مؤمن هو شهر رمضان مسافرا كان أو مقيما , لعموم الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم يكن فرضه الواجب , فإن في قول الله تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام , شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ما ينبت أن المكتوب أعظم من أن يلزم من صامه في سفره عدة من أيام أخر , وقد تكلف أداء فرضه في أثقل الحالين عليه حتى قضاؤه وأداه . فإن ظن ذو غباوة أن الذي صامه لم . ثم في دلالة الآية كفاية مغنية عن استشهد شاهد على صحة ذلك بغيرها , وذلك قول الله تعالى ذكره : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا عسر لا قضاء عليه إن صامه في سفره , لأن الذي جعل للمسافر من الإفطار وأمر به من قضاء عدة من أيام أخر مثل الذي جعل من ذلك للمريض وأمر به من القضاء وهو ممن له الإفطار لمرضه أن صومه ذلك مجزئ عنه , ولا قضاء عليه إذا برأ من مرضه بعدة من أيام أخر , فكان معلوما بذلك أن حكم المسافر حكمه في أن : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان أيسر عليك فافعل . وهذا القول عندنا أولى بالصواب لإجماع الجميع على أن مريضا لو صام شهر رمضان بن صالح , عن أبيه قال : قلت للقاسم بن محمد : إنا نسافر في الشتاء في رمضان , فإن صمت فيه كان أهون علي من أن أقضيه في الحر . فقال : قال الله سعيد بن جبير : الفطر في السفر رخصة , والصوم أفضل . 2365 حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي , قال : ثنا يعقوب , قال : ثنا صالح بن محمد وأبا وائل إلى مكة , وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر . حدثنا علي بن حسن الأزدي . قال : ثنا معافى بن عمران , عن سفيان , عن حماد , عن

## تفسير الطبري

لعباده . 2364 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الأشعث بن سليم ، قال : صحبت أبي والأسود بن يزيد وعمرو بن ميمون ، عن أبي إسحاق ، قال : قال لي مجاهد في الصوم في السفر ، يعني صوم رمضان : والله ما منهما إلا حلال الصوم والإفطار ، وما أراد الله بالإفطار إلا التيسير أنهم قالوا : الصوم في السفر ، إن شاء صام وإن شاء أفطر ، والصوم أحب إليهم . 2363 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، رخصة ، وأن تصوم رمضان أحب إلي . 2362 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن حماد ، عن سعيد بن جبيرة وإبراهيم ومجاهد حوشب ، قال : قلت لمجاهد : الصوم في السفر ؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر ، قال : قلت فأيهما أحب إليك ؟ قال : إنما هي الحسن في الرجل يسافر في رمضان ، قال : إن شاء صام ، وإن شاء أفطر . 2361 حدثنا حميد بن مسعدة . قال : ثنا سفيان بن حبيب ، قال : ثنا العوام بن قول الله : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر إن شاء صام ، وإن شاء لم يصم . 2360 حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن جبيرة ، قال : الفطر في السفر رخصة ، والصوم أفضل . 2359 حدثنا هناد قال : ثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، قال : هو تعليم ، وليس بعزم ، يعني بن عمرو ، عن عطاء ، قال : من صام فحق أداه ، ومن أفطر فرخصة أخذ بها . 2358 حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن ، قال : سألت سالم بن عبد الله عن الصوم في السفر ، فقال : إن صمتم أجزا عنكم ، وإن أفطرتم فرخصة . حدثنا هناد ، قال : ثنا عبد الرحيم ، عن طلحة هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن بسطام بن مسلم ، عن عطاء قال : إن صمتم أجزا عنكم وإن أفطرتم فرخصة . 2357 حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن كهس صلى الله عليه وسلم من بني ليث قال عبد الصمد : سمعت رجلا من قومه يقول : إنه واثلة بن الأسقع قال لو صمت في السفر ما قضيت . 2356 حدثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا أبو الفيض ، قال : كان علي علينا أمير بالشام ، فنهانا عن الصوم في السفر ، فسألت أبا قرصافة رجلا من أصحاب النبي ثنا أبو أسامة ، عن أشعث بن عبد الملك ، عن محمد بن عثمان بن أبي العاص ، قال : الفطر في السفر رخصة ، والصوم أفضل . 2355 حدثنا المثنى ، قال : ثنا ثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن أنس أنه سئل عن الصوم في السفر فقال : من أفطر فبرخصة الله ، ومن صام فالصوم أفضل . 2354 حدثنا أبو كريب ، قال : نرتحل شباعا وننزل على شعب . حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن بشير بن سلمان ، عن خيثمة ، عن أنس نحوه . 2353 حدثنا هناد وأبو السائب قالا : فأبى . قلت : فأين هذه الآية : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ؟ قال : نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعا وننزل على غير شعب ، وأنا اليوم بن بشار ، قال : أخبرنا عبيد الله ، قال : أخبرنا بشير بن سلمان ، عن خيثمة ، قال : سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر ، قال : قد أمرت غلامي أن يصوم السفر ، فلو صمنا ولم نثلم شهرنا ! قال : فصام وصام الناس معه . 2352 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثني أبي ، وحدثنا محمد أو تسعسع ، ولم يشك يعقوب فلو صمنا ! فصام وصام الناس معه ثم أقبل مرة قافلا حتى إذا كان بالروحاء أهل هلال شهر رمضان ، فقال إن الله قد قضى ، عن سالم بن عبد الله ، قال : خرج عمر بن الخطاب في بعض أسفاره في ليال بقيت من رمضان ، فقال : إن الشهر قد تشعشع قال أبو كريب في حديثه حديث ابن بشار . 2351 حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحاق ، وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ثنا ابن إسحاق ، عن الزهري . حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن أيوب ، قال : حدثني رجل ، قال : ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز ، ثم ذكر نحو عن ابن عمر ، وقال عروة : إنما أخذت عن عائشة حتى ارتفعت أصواتهما ، فقال عمر بن عبد العزيز : اللهم عفا إذا كان يسرا فصوموا ، وإذا كان عسرا فافطروا إذ هو أمير على المدينة فتذكروا الصوم في السفر ، قال سالم : كان ابن عمر لا يصوم في السفر ، وقال عروة : وكانت عائشة تصوم ، فقال سالم : إنما أخذت عليه إذا أقام . ذكر من قال ذلك : 2350 حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا أيوب ، قال : ثنا عروة وسالم أنهما كانا عند عمر بن عبد العزيز السفر رحمة من الله تعالى ذكره رخصها لعباده ، والفرض الصوم ، فمن صام فرضه أدى ، ومن أفطر فبرخصة الله له أفطر قالوا : وإن صام في سفر فلا قضاء أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصائم في السفر كالمفطر في الحضر . وقال آخرون : إباحة الإفطار في الله صلى الله عليه وسلم الصائم في السفر كالمفطر في الحضر . حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد ، قال : ثنا يزيد بن عياض ، عن الزهري ، عن بن محمد الزهري ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، عن أسامة بن زيد ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : قال رسول صومه ، لأن الذي فرضه الله عليه عدة من أيام أخر واعتلوا أيضا من الخبر بما : 2349 حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي ، قال : ثنا يعقوب رمضان وصوم عدة أيام أخر مكانها ، لأن الذي فرضه الله عليه بشهودة الشهر صوم الشهر دون غيره ، فكذلك غير جائز لمن لم يشهده من المسافرين مقيما مسافرا صوم عدة من أيام أخر غير أيام شهر رمضان بقوله : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر قالوا : فكما غير جائز للمقيم إفطار أيام شهر المقالة أن الله تعالى ذكره فرض بقوله : فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهد مقيما غير مسافر ، وجعل على من كان مريضا أو لهم : والله لكانكم كنتم تصومون ! فقالوا : والله يا أمير المؤمنين لقد صمنا ، قال : فأطقتهم ؟ قالوا : نعم ، قال : فاقضوه فاقضوه فاقضوه . وعلة من قال هذه حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن صبيح ، قال : ثنا ربيعة بن كلثوم ، عن أبيه كلثوم : أن قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر ، فقال السفر أن يقضي . حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن عاصم مولى قريبة أن رجلًا صام في السفر فأمره عروة أن يقضي . 2348 أقمت قضيت . 2347 حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا سليمان بن داود ، قال : ثنا شعبة ، عن عاصم مولى قريبة ، قال : سمعت عروة يأمر رجلا صام في الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عطاء ، عن المحرر بن أبي هريرة ، قال : كنت مع أبي في سفر في رمضان ، فكنت أصوم ويفطر ، فقال لي أبي : أما إنك إذا ، عن رجل من بني تميم عن أبيه ، قال : أمر عمر رجلا صام في السفر أن يعيد صومه . 2346 حدثني ابن حميد الحمصي ، قال : ثنا علي بن معبد ، عن عبيد كلثوم ، عن أبيه ، عن رجل : أن عمر أمر الذي صام في السفر أن يعيد . حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن أبي عدي ، عن سعيد بن عمرو بن دينار

## تفسير الطبري

هذه المقالة : من صام في السفر فعليه القضاء إذا قام . ذكر من قال ذلك : 2345 حدثنا نصر بن علي الخثعمي , قال : ثنا مسلم بن إبراهيم قال : ثنا ربيعة بن لا يصوم في السفر وينهى عنه . 2344 وحدثنا ابن حميد , قال : ثنا يحيى بن واضح , قال : ثنا عبيد , عن الضحاك : أنه كره الصوم في السفر . وقال أهل ؟ فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم . 2343 حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي , قال : ثنا المحاربي عن عبد الملك بن حميد , قال : قال أبو جعفر كان أبي , عن يعلى , عن يوسف بن الحكم , قال : سألت ابن عمر , أو سئل عن الصوم في السفر , فقال : رأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك ألم تغضب , عن قتادة , عن جابر بن زيد , عن ابن عباس , قال : الإفطار في السفر عزمة . 2342 حدثني محمد بن المثنى , قال : ثنا وهب بن جرير , قال : أخبرنا سعيد بترخيص . ذكر من قال ذلك : 2341 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا ابن أبي عدي , وحدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا ابن علية جميعا , عن سعيد العلم في كل ذلك , ونحن ذاكروا اختلافهم في ذلك , ومخبرون بأولاه بالصواب إن شاء الله . فقال بعضهم : الإفطار في المرض عزمة من الله واجبة , وليس أو على سفر صيام شهر رمضان , أم ذلك محظور عليه , وغير جائز له صومه , والواجب عليه الإفطار فيه حتى يقيم هذا ويبرأ هذا ؟ قيل : قد اختلف أهل , أيجزيه ذلك من صيام عدة من أيام أخر , أو غير مجزيه ذلك ؟ وفرض صوم عدة من أيام أخر ثابت عليه بهيئته وإن صام الشهر كله , وهل لمن كان مريضا ذلك عندك : فعليه عدة من أيام أخر كما قد وصفت فيما مضى . فإن كان ذلك تأويله , فما قولك فيمن كان مريضا أو على سفر فصام الشهر وهو ممن له الإفطار الأيام جمع , ولا يقال : أجمعون , ولا أيام آخرون . فإن قال لنا قائل : فإن الله تعالى قال : فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ومعنى إن واحد الأيام وإن كان إذا نعت بواحد الآخر فهو أخر , فإن الأيام في الجمع تصير إلى التأنيت فتصير نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المؤنث , كما يقال : مضت الأيام ؟ قيل : بلى فإن قال : أو ليس واحد الأيام يوم وهو مذكر ؟ قيل : بلى . فإن قال : فكيف يكون واحد الآخر أخرى وهي صفة لليوم ولم يكن أخر ؟ قيل : معناها : أيام معدودة سوى هذه الأيام . وأما الآخر فإنها جمع أخرى بجمعهم الكبرى على الكبرى والقربى على القرب . فإن قال قائل : أو ليست الآخر من صفة ولا يريد بكم العسر . وأما من كان الصوم غير جاهده , فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم , فعليه أداء فرضه . وأما قوله : فعدة من أيام أخر فإن أنه إذا بلغ ذلك الأمر , فإن لم يكن مأذونا له في الإفطار فقد كلف عسرا ومنع يسرا , وذلك غير الذي أخبر الله أنه أراد به بخله بقوله : يريد الله بكم اليسر أن الله تعالى ذكره بالإفطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده جهدا غير محتمل , فكل من كان كذلك فله الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر وذلك أنه دخل على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فلم يسأله , فلما فرغ قال : إنه وجعت إصبعي هذه . والصواب من القول في ذلك عندنا , أن المرض الذي : وهو كل مرض يسمى مرضا . ذكر من قال ذلك : 2340 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا الحسن بن خالد الربيعي , قال : ثنا طريف بن تمام العطاردي , مرض كان الأغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة وذلك هو قول محمد بن إدريس الشافعي , حدثنا بذلك عنه الربيع . وقال آخرون , عن إسماعيل , قال : سألت الحسن : متى يفطر الصائم ؟ قال : إذا أجهد الصوم , قال : إذا لم يستطع أن يصلي الفرائض كما أمر . وقال بعضهم : وهو كل هشيم , عن مغيرة أو عبيدة , عن إبراهيم في المريض إذا لم يستطع الصلاة قائما : فليفطر يعني في رمضان . 2339 حدثنا هناد , قال : ثنا حفص بن غياث : ثنا شريك , عن مغيرة , عن إبراهيم وإسماعيل بن مسلم , عن الحسن أنه قال : إذا لم يستطع المريض أن يصلي قائما أفطر . 2338 حدثني يعقوب قال : ثنا معه عدة من أيام أخر فقال بعضهم : هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته . ذكر من قال ذلك : 2337 حدثنا معاذ بن شعبة البصري , قال : في الشهر فأفطر فعليه صيام عدة الأيام التي أفطرها من أيام أخر غير أيام شهر رمضان . ثم اختلف أهل العلم في المرض الذي أباح الله معه الإفطار وأوجب فعدة من أيام أخر القول في تأويل قوله تعالى : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يعني تعالى ذكره بذلك : ومن كان مريضا أو على سفر قول من قال : فمن شهد منكم الشهر فليصمه جميع ما شهد منه مقيما , ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . ومن كان مريضا أو على سفر المفطر على الصائم , ولا الصائم على المفطر . فإذا كانا فاسدين هذان التأويلان بما عليه دللنا من فسادهما , فتبين أن الصحيح من التأويل هو الثالث , وهو , عن أبي نضرة , عن أبي سعيد الخدري , قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان , فمنا الصائم , ومنا المفطر , فلم يعب لعشرين مضت من رمضان عام الفتح , فصام حتى إذا كان بالكديد أفطر . 2336 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا سالم بن نوح , قال : ثنا عمر بن عامر , عن قتادة وأبو كريب , قال : ثنا عبدة , عن محمد بن إسحاق , عن الزهري , عن عبيد الله بن عبد الله , عن ابن عباس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر أو الفتح لعشر مضين من رمضان , فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه , حتى إذا أتى الكديد ما بين عسقان وأمج وأفطر . حدثنا هناد بن بكير قال : ثنا ابن إسحاق , قال حدثني الزهري , عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة , عن ابن عباس قال : مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام عبيدة , عن منصور , عن مجاهد , عن طاوس , عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه . 2335 حدثنا هناد وأبو كريب , قال : ثنا يونس وسفيان بن وكيع قال : ثنا جرير , عن منصور , عن مجاهد , عن طاوس , عن ابن عباس , عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه . حدثنا هناد , ثنا الله عليه وسلم في رمضان من المدينة إلى مكة , حتى إذا أتى عسقان نزل به , فدعا بإناء فوضعه على يده ليراه الناس , ثم شربه . حدثنا ابن حميد بعضه وأفطر وأمر أصحابه بالإفطار . 2334 حدثنا هناد , قال : ثنا أبو الأحوص , عن منصور , عن مجاهد , عن ابن عباس , قال : سافر رسول الله صلى مقيما حاضرا فعليه صوم جميعه أبطل وأفسد لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام أن تأويل الآية غير الذي تأولها قائلو هذه المقالة من أنه شهود الشهر أو بعضه مكلفا صومه . وإذا بطل ذلك فتأويل المتأول الذي زعم أن معناه : فمن شهد أوله به على الأمة وإذا كان إجماعا فالواجب أن يكون سبيل كل من كان زائل العقل جميع شهر الصوم سبيل المغمى عليه . وإذا كان ذلك كذلك كان معلوما الجميع على أن من فقد عقله جميع شهر الصوم بإغماء أو برسام ثم أفاق بعد انقضاء الشهر أن عليه قضاء الشهر كله ولم يخالف ذلك أحد يجوز الاعتراض

## تفسير الطبري

إن كان يسقط عن كان به فرض الصوم من أجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر فقد يجب أن يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم . وقد أجمع وهو مجنون فلم يبق حتى انقضى الشهر كله ثم أفاق لم يلزمه قضاء شيء منه ، لأنه لم يكن ممن شهدته مكلفا صومه 21 وهذا تأويل لا معنى له ، لأن الجنون الشهر بيوم أو أكثر من ذلك فإن عليه قضاء صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صاحبه بعد إفاقته ، لأنه ممن قد شهد الشهر قالوا : ولو دخل عليه شهر رمضان قالوا : وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون إلا أنه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صومه ، فلن ينقضي الشهر حتى صح وبرا أو أفاق قبل انقضاء دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ثم أفاق بعد انقضائه لزمه قضاء ما كان فيه من أيام الشهر مغلوبا على عقله ، لأنه كان ممن شهدته وهو ممن عليه فرض عاقلا بالغًا مكلفا فليصمه . وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه ، كانوا يقولون : من دخل عليه شهر رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه صومه ، فإن جن بعد بن المسيب قال : من أدركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر ، قال : إن شاء أفطر . وقال آخرون : فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعني فمن شهد حماد : قال إبراهيم : أما إذا كان العشر فأحب إلي أن يقيم . 2333 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا حماد ، عن قتادة ، عن الحسن وسعيد إلي أن تتمه . 2332 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، قال : سألت الحكم وحمادا وأردت أن أسافر في رمضان فقالا لي : اخرج وقال بن أبي عزة ، عن الشعبي أنه سافر في شهر رمضان ، فأفطر عند باب الجسر . 2331 حدثني ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن قال : قال لي سفيان : أحب فدخل المدينة ليلا وكان راكبا وأنا ماش . 2330 حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن مهدي ، قال جميعا : ثنا سفيان ، عن عيسى حدثنا هناد ، قال : ثنا عبد الرحمن بن عتبة ، عن الحسن بن سعد ، عن أبيه قال : كنت مع علي بن أبي طالب ، وهو جاء من أرض له فصام ، وأمرني فأفطرت ثلاث من المدينة ، فخرجنا نريد المدينة في شهر رمضان وعلي راكب وأنا ماش ، قال : فصام قال هناد : وأفطرت قال أبو هشام : وأمرني فأفطرت . انتهى إلى الجسر أفطر . 2329 حدثنا هناد وأبو هشام قال : ثنا وكيع ، عن المسعودي ، عن الحسن بن سعد ، عن أبيه ، قال : كنت مع علي في ضيعة له على حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن مرثد : أنه خرج مع أبي ميسرة في رمضان ، فلما قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن مرثد : أن أبا ميسرة سافر في رمضان فأفطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد ، وإنما هو أبو مرثد . هناد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : خرج أبو ميسرة في رمضان مسافرا ، فمر بالفرات وهو صائم ، فأخذ منه كفا فشربه وأفطر . 2328 حدثنا هناد ذلك : 2326 حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق : أن أبا ميسرة خرج في رمضان حتى إذا بلغ القنطرة دعا ماء فشرب . 2327 حدثنا قد خرج ثقلي ، قالت . اجلس حتى إذا أفطرت فاخرج . يعني شهر رمضان . وقال آخرون : معنى ذلك : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ما شهد منه . ذكر من قال ، قال : جاء إبراهيم بن طلحة إلى عائشة يسلم عليها ، قالت : وأين تريد ؟ قال : أردت العمرة ، قالت : فجلست حتى إذا دخل عليك الشهر خرجت فيه قال : فأقرئيه السلام ومريمه فليقم ، فلو أدركني رمضان وأنا بعض الطريق لأقمت له . 2325 حدثنا هناد ، قال : ثنا إسحاق بن عيسى ، عن أفلح ، عن عبد الرحمن أبي يزيد ، عن أم درة قالت : أتيت عائشة في رمضان ، قالت : من أين جئت ؟ قلت : من عند أخي حنين ، قالت : ما شأنه ؟ قالت : ودعته يريد يرحل ، قالت : شاء صام ، وإن شاء أفطر . 2324 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، وحدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال جميعا ثنا أيوب ، عن كنا عند عبيدة . فقرأ هذه الآية : فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال : من صام شيئا منه في المصر فليصم بقيته إذا خرج قال : وكان ابن عباس يقول : إن يوما أو اثنين ثم سافرت فلا تفطر صمه . 2323 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البخري . قال : فعليه الصوم . 2322 حدثنا هناد ، قال : ثنا عبد الرحيم ، عن عبيدة الضبي ، عن إبراهيم قال : كان يقول : إذا أدركك رمضان فلا تسافر فيه ، فإن صمت فيه شهد أول رمضان فليصم آخره . حدثنا هناد ، قال : ثنا عبدة ، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن عليا كان يقول : إذا أدركك رمضان وهو مقيم ثم سافر قال : من كان مقيما فليصمه ، ومن أدركه ثم سافر فيه فليصمه . حدثنا هناد قال : ثنا وكيع ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، قال : من بن السري . قال : ثنا عبد الرحمن ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن محمد بن سيرين ، قال : سألت عبيدة السلماني عن قول الله : فمن شهد منكم الشهر فليصم عن علي فيما يحسب حماد قال : من أدرك رمضان وهو مقيم ولم يخرج فقد لزمه الصوم ، لأن الله يقول : فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا هناد فإنه دخل عليه وهو في أهله . 2321 حدثني المثنى ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد قال : أخبرنا قتادة ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلماني ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما من شهد منكم الشهر فليصمه ، فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم في أهله فليصمه ، وإن خرج فيه فليصمه عبيدة ، عن رجل أدرك رمضان وهو مقيم ، قال : من صام أول الشهر فليصم آخره ، ألا تراه يقول : فمن شهد منكم الشهر فليصمه 2320 حدثني موسى آخره ، ألا تراه يقول : فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني يعقوب قال : ثنا ابن علية ، عن هشام القردوسي عن محمد بن سيرين ، قال : سألت شاء فطر . 2319 حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد ، عن عبيدة في الرجل يدركه رمضان ثم يسافر ، قال : إذا شهدت أوله فصم عباس أنه قال في قوله : فمن شهد منكم الشهر فليصمه فإذا شهدته وهو مقيم فعليه الصوم أقام أو سافر ، وإن شهدته وهو في سفر ، فإن شاء صام وإن فليصمه قال : هو إلهاله بالدار . يريد إذا هل وهو مقيم . 2318 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن حدثه ، عن ابن محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قال ، ثنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : فمن شهد منكم الشهر داره ، قالوا : فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله ، غاب بعد مسافر أو أقام فلم يبرح . ذكر من قال ذلك : 2317 حدثني فليصمهالقول في تأويل قوله تعالى : فمن شهد منكم الشهر فليصمه . اختلف أهل التأويل في معنى شهود الشهر . فقال بعضهم : هو مقام المقيم في بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما وبينات من الهدى والفرقان فبينات من الحلال والحرام . فمن شهد منكم الشهر



## تفسير الطبري

من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه. والفرقان قوله: والفرقان يعني: والفصل بين الحق والباطل. كما: 2316 حدثني موسى قوله هدى للناس فإنه يعني رشادا للناس إلى سبيل الحق وقصد المنهج. وبينات من الهدى قوله: وبينات فإنه يعني: وواضحات من الهدى، يعني وذي القعدة وغيره قال: إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام. هدى للناس وأما الشك من قوله: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله: إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقوله: إنا أنزلناه في ليلة القدر وقد أنزل الله في شوال ثنا إسحاق، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن محمد بن أبي المجالد، عن مقسم، عن ابن عباس قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي من ذلك على محمد إلا ما أمره به ربه ومثل ذلك: إنا أنزلناه في ليلة القدر 197 و إنا أنزلناه في ليلة مباركة 2315 3 44 حدثني المثنى، قال: كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال: قال ابن عباس: أنزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر، فكان لا ينزل منه إلا بأمر. قال ابن جريج قال: بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا. 2314 حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، قرأه ابن جريج في قوله قال: وتلا ابن عباس هذه الآية: فلا أقسم بمواقع النجوم 56 57 قال: نزل مفردا. 2313 حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء جملة واحدة، ثم فرق في السنين بعد رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه. 2312 حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين سنة. 2311 حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في 197 2310 حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس فذكر نحوه، وزاد فيه: فكان بين أوله وآخره عشرون، عن ابن عباس، قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئا أوحاه، فهو قوله: إنا أنزلناه في ليلة القدر محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا. 2309 حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عكرمة هي الليلة المباركة، وهي من رمضان، نزل القرآن جملة واحدة من الزبر إلى البيت المعمور، وهو مواقع النجوم، في السماء الدنيا حيث وقع القرآن، ثم نزل، عن السدي: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، أما أنزل فيه القرآن، فإن ابن عباس قال: شهر رمضان، واللييلة المباركة: ليلة القدر، فإن ليلة القدر مضي من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان. 2308 حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن قتادة، عن ابن أبي المليح عن وائلة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان، فجعل في سماء الدنيا. 2307 حدثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، قال: ثنا عمران القطان: أبو بكر، وقال ذلك السدي. 2306 حدثني عيسى بن عثمان، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبير، قال: نزل القرآن بن أبي الأشرس عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان، فجعل في بيت العزة. قال أبو كريب، ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه. كما: 2305 حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن حسان الذي أنزل فيه القرآن قوله، الذي أنزل فيه القرآن فإنه ذكر أنه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الأمر بصومه كأنه قيل: شهر رمضان فصومه، وجائز نصبه على الوقت كأنه قيل: كتب عليكم الصيام في شهر رمضان: شهر رمضان نصبا، بمعنى: كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهر رمضان. وقرأه بعضهم نصبا بمعنى أن تصوموا شهر رمضان خير لكم إن كنتم تعلمون على قوله: أياما معدودات، هن شهر رمضان، وجائز أن يكون رفعه بمعنى ذلك شهر رمضان، وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان. وقد قرأه بعض القراء، عن مجاهد أنه كره أن يقال رمضان، ويقول: لعله اسم من أسماء الله، لكن نقول كما قال الله: شهر رمضان وقد بينت فيما مضى أن شهر مرفوع الأول وربيع الآخر. وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان ويقول: لعله اسم من أسماء الله. 2304 حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان بلغة العرب كان يزعم أنه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة، والذي يرتفع فيه ربيع من غمده فاعترض به من أراد ضربه، يشهره شهرا وكذلك شهر الشهر إذا طلع هلاله، وأشهرنا نحن إذا دخلنا في الشهر. وأما رمضان فإن بعض أهل المعرفة شهر رمضان لقول في تأويل قوله تعالى: شهر رمضان قال أبو جعفر: الشهر فيما قيل أصله من الشهرة، يقال منه: قد شهر فلان سيفه إذا أخرجه أبي شيبة، وعبد بن حميد، والبخاري في الأدب المفرد، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، وأبي نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان. 186 491 بأسانيد، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وذكره السيوطي 5: 355، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور، وابن، والنسائي، وابن جريج أيضا، من حديث شعبة، عن منصور الأعمش كلاهما عن زر، به، ثم ذكر أنه رواه ابن حبان والحاكم أيضا. وهو عند الحاكم 1: 490 السنن: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي حاتم، وابن جريج كلهم من حديث الأعمش، به. وقال الترمذي: حسن صحيح. ورواه أبو داود، والترمذي عن الأعمش، بهذا الإسناد. فليس فيه جوير الضعيف المذكور هنا. ونقله ابن كثير 7: 309، عن ذلك الموضع من المسند، وقال: وهكذا رواه أصحاب، بستة أسانيد. ووقع اسم زر هناك مصحفا إلى زر، بالزاي بدل الدال. وهو حديث صحيح. رواه أحمد في المسند 4: 271 الحلي، عن أبي معاوية، 42425 426، وابن أبي حاتم 42313. ووقع هنا في المطبوعة سبيع! وهو تصحيف. والحديث سيأتي في الطبري 24: 51 52 بولاق وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة يسيع بضم الياء الأولى وسكون الثانية بينهما سين مهملة مفتوحة: هو ابن معدان الحضرمي، في التهذيب، والكبير

## تفسير الطبري

سليمان بن مهران، الإمام المعروف، ذر، بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء : هو ابن عبد الله المرهبي ، بضم الميم وسكون الراء وكسر الهاء بعدها ياء موحدة. مات بين سنتي: 140 150 . فلا بد أن يكون قد سقط بينها شيخ ، خطأ من الناسخين. ثم إن جويبراً هذا: ضعيف جداً، كما بينا في: 284. الأعمش: هو حدثنا جويبر ، لأن ابن حميد مات سنة 248 ، وجويبر بن سعيد الأزدي مات قبل ذلك بنحو مائة سنة ، فقد ذكره البخاري في الصغير، ص: 176 ، فيمن ، فلا أدري كيف يستقيم ؟ مع ضعفه فإن ابن حميد شيخ الطبري هو: محمد بن حميد الرازي، سبق توثيقه : 2028 ، 2253. ولكن من المحال أن يقول: في هذا الموضع من التفسير ، ثم في 4 : 144 بولاق. 102 الحديث: 2918 أما الحديث في ذاته فإنه حديث صحيح . وأما هذا الإسناد بعينه عبد الرزاق ، ولم أجده في تفسير عبد الرزاق . فلعله في موضع آخر من كتبه. 101 سلف هذا البيت في 1 : 320 ، ونسيت هناك أن أشير إليه أنه سيأتي البصري . وهذا الإسناد صحيح إلى الحسن . ولكن الحديث ضعيف ، لأنه مرسل ، لم يسنده الحسن عن أحد من الصحابة . وقد رواه أبو جعفر هنا ، من طريق عوف : هو ابن أبي جميلة الأعرابي ، وهو ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . وقد مضت له رواية في : 645 . وهو معروف بالرواية عن الحسن ، لا من السيوطي. 100 الحديث : 2905 جعفر بن سليمان : هو الضبعي ، بضم الضاد المعجمة ، وفتح الباء الموحدة . وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره فيه خطأ آخر : فجعله من طريق الصلت بن حكيم ، عن رجل من الأنصار ، عن أبيه ، عن جده!! وقد تكون زيادة عن رجل من الأنصار خطأ من الناسخين بكل حال . وقد وهم الحافظ ابن كثير ، حين ذكره 1 : 41413 ، وجعله من حديث معاوية بن حيدة القشيري . وذكره السيوطي أيضاً 1 : 194 ، وأخطأ روي عن حكيم بن معاوية بن حيدة أبنائه : بهز ، وسعيد ومهران . فلا صلة للذي يسمى الصلب هذا بهؤلاء . وهذا الحديث ضعيف جداً ، منهار الإسناد بضم الصاد وبالوحدة في آخره . وأنه مجهول هو وأبوه وجده . أما حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري : فإنه تابعي معروف ، وأبوه صحابي معروف . وقد . فالظاهر أنها سقطت من الأصول التي طبع عنها الميزان . والراجح عندي ما ذهب إليه الذهبي وابن حجر وابن أبي خيثمة وعبد الغني الأزدي : أنه صلب التعريف به على ما هنا . وهذا اضطراب شديد من الحافظ ابن حجر . ثم إن هذه التي نقلها عن ميزان الاعتدال للذهبي لم تذكر في النسخة المطبوعة منه حيدة ، فهو أخو بهز بن حكيم ، المحدث المشهور . وليس للصلت ولا لأبيه ولا لجده ذكر في كتب الرواة ، إلا ما قدمت من ذكر ابن أبي خيثمة ، ولم يزد في ثم عقب الحافظ على ذلك بقوله : قلت : ذكره الدارقطني في المؤتلف ، وحكى الاختلاف : هل آخره بالموحدة ، أو بالمشناة؟ وقال إنه ابن حكيم بن معاوية بن خيثمة ، في جزء فيمن روي عن أبيه عن جده ، وأنه أخرجه العلائي في كتاب الوشي ، عن إبراهيم بن محمد . وقال : لم أر للصلت ذكراً في كتب الرجال . ، نقلاً عن الميزان ، وذكر هذا الحديث له . وذكر رواية الذهبي إياه بإسناده إلى محمد بن حميد . ثم ذكر نقلاً عن الذهبي أيضاً أنه رواه ابن أبي أنه قيل : إن الصلب بن حكيم ، المتقدم ذكره أخو بهز بن حكيم ، ولا يصح . ولكنه مع هذا ترجم له في لسان الميزان 3 : 195 ، في باب الصلت أيضاً بالصلت بن حكيم ، بضم الحاء . ويقال : الحكيم بن الصلت وكذلك قال الحافظ بن حجر ، في تبصير المنتبه مخطوط مصور عندي ، ونص على ، عن جده . يشتهر بالصلت بن حكيم . وفي هامشه ، نقلاً عن هامش إحدى مخطوطاته : قال الخطيب : قيل إنه أخ لبهز بن حكيم ، ولا يصح ذلك . ويشتهر جده . روى حديثه محمد بن حميد ، عن جرير ، عن عبدة بن أبي برزة السجستاني . وكذلك قال الذهبي في المشتهر ، ص : 316 وصلب بن حكيم ، عن أبيه ، في كتاب المؤتلف والمختلف ، ص 79 ، على أنه صلب : بالياء معجمة من تحتها وضم الصاد . وترجم له فقال : صلب بن حكيم ، عن أبيه ، عن المصادر المعتمدة ، كما سيأتي . ووقع في بعض المراجع السخيتاني ، وهو خطأ مطبعي واضح . الصلب بن حكيم : نص الحافظ عبد الغني الأزدي المصري عبدة بن أبي برزة ، ترجمه ابن أبي حاتم 3190 ، ولم يذكر فيه جرحاً . ولم أجد له ترجمة عند غيره . السجستاني : هذا هو الصحيح ، الثابت هنا ، وفي 99: الحديث : 2904 جرير : هو ابن عبد الحميد الضبي ، مضى في : 2028 ، 2346 . عبدة السجستاني : هو

دعوة الداع إذا دعان إن شئت. فيكون ذلك، وإن كان عاماً مخرجه في التلاوة، خاصاً معناه. الهوامش

وأبشروا، فإنه حق على الله أن يستجيب 4873 للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله. والوجه الآخر: أن يكون معناه: أجيـب قال، حدثنا الحسين، قال، حدثني منصور بن هارون، عن عبد الله بن المبارك، عن الربيع بن أنس، عن الحسن أنه قال فيها: ادعوني أستجب لكم ، قال: اعملوا فأخبر صلى الله عليه وسلم أن دعاء الله إنما هو عبادته ومسألته، بالعمل له والطاعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك ذكر أن الحسن كان يقول: 2919 حدثنا القاسم ثم قرأ: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين سورة غافر: 102 60 . 4863 ابن حميد قال، حدثنا جويبر، عن الأعمش، عن زر، عن يسيع الحضرمي، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الدعاء هو العبادة. من الله التي ضمنها له، الوفاء له بما وعد العاملين له بما أمرهم به، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله: إن الدعاء هو العبادة. 2918 حدثنا به، أجيـب بالثواب على طاعته إياي إذا أطاعني. فيكون معنى الدعاء : مسألة العبد ربه وما وعد أوليائه على طاعتهم بعملهم بطاعته، ومعنى الإجابة أن يكون معنياً بالدعوة ، العمل بما ندب الله إليه وأمر به. فيكون تأويل الكلام. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ممن أطاعني وعمل بما أمرته تعالى ذكره؟ فأنت ترى كثيراً من البشر يدعون الله فلا يجاب لهم دعاء، وقد قال: أجيـب دعوة الداع إذا دعان ؟ قيل: إن لذلك وجهين من المعنى: أحدهما: عبد الرحمن بن سعد قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع في قوله: لعلهم يرشدون ، يقول: لعلهم يهتدون . فإن قال لنا قائل: وما معنى هذا القول من الله فيصدقوا على طاعتهم إياي بالثواب مني لهم، وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا، كما: 2917 حدثني به المثنى قال، حدثنا إسحاق، قال حدثنا الخراساني: وليؤمنوا بي، يقول: أني أستجيب لهم. وأما قوله: لعلهم يرشدون فإنه يعني: فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي 4853 وليؤمنوا بي، وليؤمنوا بي أني أستجيب لهم. ذكر من قال ذلك: 2916 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني منصور بن هارون، عن أبي رجاء

## تفسير الطبري

وراء طاعتهم لي في الثواب عليها، وإجزالي الكرامة لهم عليها. وأما الذي تأول قوله: فليستجيبوا لي، أنه بمعنى: فليدعوني، فإنه كان يتأول قوله: قال فليستجيبوا لي، فليدعوني. وأما قوله: وليؤمنوا بي فإنه يعني: وليصدقوا. أي: وليؤمنوا بي، إذا هم استجابوا لي بالطاعة، أي لهم من معنى فليستجيبوا لي: فليدعوني ذكر من قال ذلك: 2915 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني منصور بن هارون، عن أبي رجاء الخراساني، الطاعة. 2914 حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال: سألت عبد الله بن المبارك عن قوله: فليستجيبوا لي، قال: طاعة الله. وقال بعضهم: حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني الحجاج، عن ابن جريج قال، قال مجاهد قوله: فليستجيبوا لي، قال: فليطيعوا لي، قال: الاستجابة، يجيب إلى الندي فلم يستجبه عند ذاك مجيب 4843 101 يريد: فلم يجبه. وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وجماعة غيره. 2913 فليستجيبوا لي، فإنه يعني: فليستجيبوا لي بالطاعة. يقال منه: استجبت له، واستجبت به، بمعنى أجبت به، كما قال كعب بن سعد الغنوي: وداع دعا يامن الله ادعوني أستجب لكم، قال رجال: كيف ندعو يا نبي الله؟ فأنزل الله: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب إلى قوله: يرشدون. وأما قوله: بل نزلت جوابا لقوم قالوا: كيف ندعو؟ ذكر من قال ذلك: 2912 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما أنزل جريج، قال مجاهد: ادعوني أستجب لكم، قالوا: إلى أين؟ فنزلت: فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم سورة البقرة: 115. وقال آخرون: قالوا إذ قال الله لهم: ادعوني أستجب لكم: إلى أين ندعوه؟ ذكر من قال ذلك: 2911 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن التاويل: وإذا سألك عبادي عني: أي ساعة يدعوني؟ فإني منهم قريب في كل وقت، أجيب دعوة الداع إذا دعان. وقال آخرون: بل نزلت جوابا لقول قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أعطى أحد الدعاء 4833 ومنع الإجابة، لأن الله يقول: ادعوني أستجب لكم. ومعنى متأولي هذا لم يكن له رزقا في الدنيا ذخره له إلى يوم القيامة، ودفع عنه به مكروها. 2910 حدثني المثنى قال، حدثنا الليث بن سعد عن ابن صالح، عن عمن حدثه: أنه بلغه عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، قال: ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإن كان الذي يدعو به هو له رزق في الدنيا أعطاه الله، وإن فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون. 2909 حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وإذا سألك عبادي لما نزلت: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو! فنزلت: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان سألك عبادي عني فإني قريب الآية. 2908 حدثني القاسم. قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: زعم عطاء بن أبي رباح أنه بلغه: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء في قوله: أجيب دعوة الداع إذا دعان، قالوا: لو علمنا أي ساعة ندعو! فنزلت: وإذا 60 قالوا: في أي ساعة؟ قال: فنزلت: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب إلى قوله: لعلمهم يرشدون. 2907 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، قال ذلك: 2906 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء قال: لما نزلت: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم سورة غافر: الآية 100. 4823 وقال آخرون: بل نزلت جوابا لمسألة قوم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: أي ساعة يدعون الله فيها؟ ذكر من النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم: أين ربنا؟ فأنزل الله تعالى ذكره: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان 99. 2905 4813 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا جعفر بن سليمان، عن عوف، عن الحسن قال: سأل أصحاب سألك عبادي عني فإني قريب أجيب الآية. 2904 حدثنا بذلك ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عبدة السجستاني، عن الصلب بن حكيم، عن أبيه، عن جده. أنزلت فيه هذه الآية. فقال بعضهم: نزلت في سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أقرئ ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله: وإذا جعفر: يعني تعالى ذكره: بذلك وإذا سألك يا محمد عبادي عني: أين أنا؟ فإني قريب منهم أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم. وقد اختلف فيما القول في تأويل قوله تعالى: وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون 186 قال أبو والقوة، لا على طلب البر بفعله. وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يأمرهم به بقوله: اخشوشنوا وتمعددوا وانزوا على الخيل نزوا وا 187 فإنه يخرج من جسدي. وما أشبه ذلك ممن فعل ذلك، ممن يطول بذكرهم الكتاب. قيل: وجه من فعل ذلك إن شاء الله تعالى على طلب الخموصة لنفسه وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما، فلقيته فقلت له: يا أبا الحرث ماذا تجده يقويك في وصالك؟ قال: السمن أشربه أجده يبل عروقي، فأما الماء في كل شهر مرة. 2484 حدثنا ابن أبي بكر المقدمي، قال: ثنا الفروي، قال: سمعت مالكا يقول: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة سبعة أيام، فلما كبر جعلها خمسا، فلما كبر جدا جعلها ثلاثا. 2483 حدثنا أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن عبد الملك، قال: كان ابن أبي يعمر يفطر قائل: فما وجه وصال من واصل؟ فقد علمت بما: 2482 حدثكم به أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن هشام بن عروة، قال: كان عبد الله بن الزبير يواصل يأكل. 2481 حدثني المثنى، قال: ثنا ابن دكين، عن مسعر، عن قتادة، قال: قالت عائشة: أتموا الصيام إلى الليل يعني أنها كرهت الوصال. فإن قال بن أبي هند، قال: قال أبو العالية في الوصال في الصوم، قال: قال الله: ثم أتموا الصيام إلى الليل فإذا جاء الليل فهو مفطر، فإن شاء أكل، وإن شاء لم الصوم فقال: افترض الله على هذه الأمة صوم النهار، فإذا جاء الليل فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل. حدثني يعقوب، قال: حدثني ابن علي، عن داود الليل فأنت مفطر إن شئت فكل، وإن شئت فلا تأكل. 2480 حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن أبي العالية أنه سئل عن الوصال في فقد أفطر الصائم. 2479 حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن رفيع، قال: فرض الله الصيام إلى الليل، فإذا جاء رسول الله إن علينا نهارا! فقال له الثالثة، فنزل فجدح له. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أقبل الليل من ههنا وضرب بيده نحو المشرق انزل فاجدل لي قالوا: لو أمسيت يا رسول الله! فقال: انزل فاجدح لي! فقال الرجل: يا رسول الله لو أمسيت! قال: انزل فاجدح لي! قال: يا

## تفسير الطبري

الشيواني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وهو صائم , فلما غربت الشمس قال لرجل : هناد بن السري , قال : ثنا أبو عبيدة وأبو معاوية , عن شيبان , وحدثننا ابن المنثى , قال : ثنا أبو معاوية , وحدثنني أبو السائب , قال : ثنا ابن إدريس , عن : إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم . 2478 حدثنا هناد , قال : ثنا أبو بكر بن عياش , قال : ثنا أبو إسحاق الشيواني , وحدثننا هناد , قال : ثنا أبو معاوية ووكيع وعبد , عن هشام بن عروة , عن أبيه , عن عاصم بن عمر , عن عمر , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول إدبار آخر الليل , فدل بذلك على أن لا صوم بالليل كما لا فطر بالنهار في أيام الصوم , وعلى أن المواصل مجوع نفسه في غير طاعة ربه . كما : 2477 أتموا الصيام إلى الليل فإنه تعالى ذكره حد الصوم بأن آخر وقته إقبال الليل , كما حد الإفطار وإباحة الأكل والشرب والجماع وأول الصوم بمجيء أول النهار الشمس من مطلع الشمس فجر , لانبعث ضوؤه عليهم وتورده عليهم بطرقهم ومحاجهم تفجر الماء المنفجر من منبعه . ثم أتموا الصيام إلى الليل أو ما قوله : ثم في أحدهما قولاً إلا ألزم في الآخر مثله . وأما الفجر , فإنه مصدر من قول القائل : تفجر الماء يتفجر فجرا : إذا انبعث وجرى , فقيل للطالع من تبشير ضياء عنا . قيل لهم : وكذلك أول النهار : طلوع أول ضياء الشمس ومغيب أوائل سدة الليل . ثم يعكس عليه القول في ذلك , ويسأل الفرق بين ذلك , فلن يقول مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو على تخطئته . وإن قالوا : بل أول الليل ابتداء سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس إلى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من أفق السماء . فإن قالوا : ذلك كذلك , أوجبوا الصوم إلى مغيب الشفق الذي هو بياض . وذلك قول إن قالوه سواده , فكذلك عندكم الليل هو تمام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه . فإن قالوا : ذلك كذلك . قيل لهم : فقد يجب أن يكون الصوم غروبها دون أن يتتمام غروبها . ويقال لقائلي ذلك : إن كان النهار عندكم كما وصفتم هو ارتفاع الشمس , وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدة الليل وغيب . قيل له : كذلك يقول مخالفوك : والنهار عندهم أوله طلوع الفجر , وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون أن يتتمام طلوعها , كما أن آخر النهار ابتداء الله ونقل الأمة مخالف , فما الفرق بينك وبينه من أصل أو قياس ؟ فإن قال : الفرق بيني وبينه أن الله أمر بصوم النهار دون الليل , والنهار من طلوع الشمس أن له أن يتجاوز ذلك الحد , قيل له : أرأيت إن أجاز له آخر ذلك ضحوة أو نصف النهار ؟ فإن قال : إن قائل ذلك مخالف للأمة قيل له : وأنت لما دل عليه كتاب الفجر يتبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر , وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا لمن لزمه الصوم في الوقت الذي أباح إليه الأكل والشرب والمباشرة . فمن زعم من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل أوضح الدلالة على خطأ قول من قال : حلال الأكل والشرب لمن أراد الصوم إلى طلوع الشمس لأن الخيط الأبيض من وهو أوله فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم . وفي قوله تعالى ذكره : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : من الفجر قال : ذلك الخيط الأبيض هو من الفجر نسبة إليه , وليس الفجر كله , فإذا جاء هذا الخيط الليل الذي فوقه سواد الليل , فمن حينئذ فصوموا , ثم أتموا صيامكم من ذلك إلى الليل . وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول : 2476 حدثني يونس , من الخيط الأسود الذي هو من الفجر . وليس ذلك هو جميع الفجر , ولكنه إذا تبين لكم أيها المؤمنون من الفجر ذلك الخيط الأبيض الذي يكون من تحت الخيط الأبيض الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل , والأسود : ما فوقه . وأما قوله : من الفجر فإنه تعالى ذكره يعني : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض والأسود ما : 2475 حدثني به يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال : سمته , فتقول : هو هو تشبيها منها له به , فكذلك قول حذيفة : هو الصبح , معناه : هو الصبح شبهها به وقربا منه . وقال ابن زيد في معنى الخيط الأبيض هو الصبح . وذلك من قوله يحتمل أن يكون معناه هو الصبح لقربه منه وإن لم يكن هو بعينه , كما تقول العرب : هذا فلان شبهها , وهي تشير إلى غير الذي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مواقع النبل , فإنه قد استثبت فيه , فقيل له : أبعد الصبح ؟ فلم يجب في ذلك بأنه كان بعد الصبح , ولكنه قال : , إذ كانت الصلاة صلاة الفجر هي على عهده كانت تصلى بعد ما يطلع الفجر ويتبين طلوعه ويؤذن لها قبل طلوعه . وأما الخبر الذي روي عن حذيفة أن النبي أو تسحر ثم خرج إلى الصلاة , فإنه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك لأنه غير مستنكر أن يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر , ثم خرج إلى الصلاة كلام العرب , قال أبو دؤاد الإيادي : فلما أضأت لنا سدة ولاح من الصبح خيط أنارا وأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شرب بالآية , التأويل الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الخيط الأبيض : بياض النهار , والخيط الأسود : سواد الليل وهو المعروف في قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أؤذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام , فدعا بإناء فشرب , ثم ناولني فشربت , ثم خرجنا إلى الصلاة . وأولى التأويلين إلى الصلاة . حدثني محمد بن أحمد الطوسي , قال : ثنا عبيد الله بن موسى , قال : أخبرنا إسرائيل , عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مغفل , عن بلال , عن أبيه , عن عبد الله , قال : قال بلال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أؤذنه بالصلاة وهو يريد الصوم , فدعا بإناء فشرب , ثم ناولني فشربت , ثم خرج الصلاة والإناء في يد عمر , قال : أشربها يا رسول الله ؟ قال : نعم , فشربها . 2474 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا يحيى بن واضح , قال : ثنا يونس الحسين . وحدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق , قال : سمعت أبي قال : أخبرنا الحسين بن واقد قالا جميعا , عن أبي غالب , عن أبي أمامة قال : أقيمت هريرة , عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله , وزاد فيه : وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر . 2473 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا يحيى بن واضح , قال : ثنا على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه . 2472 حدثنا أحمد بن إسحاق , قال : ثنا روح بن جنادة , قال : ثنا حماد , عن عمار بن أبي عمار , عن أبي روح بن جنادة , قال : ثنا حماد , عن محمد بن عمرو , عن أبي سلمة , عن أبي هريرة , عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا سمع أحدكم النداء والإناء بآخر سحور تسحرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس . 2471 حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي , قال : ثنا من جانب وأحلب أنا من جانب , فناولني , فقلت : ألا ترى الصبح ؟ فقال : اشرب ! فشربت , ثم جئت إلى باب المسجد فأقيمت الصلاة , فقلت له : أخبرني

## تفسير الطبري

، فإذا هو يسخن له طعام ، فقال : اجلس حتى تطعم ! فقلت : إني أريد الصوم . فقرب طعامه فأكل وأكلت معه ، ثم قام إلى لقحة في الدار ، فأخذ يطلب وخلاد الصفار ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، قال : أصبحت ذات يوم فغدوت إلى المسجد ، فقلت : لو مررت على باب حذيفة ! ففتح لي فدخلت النبل . قال : قلت أبعد الصبح ؟ قال : هو الصبح إلا أنه لم تطلع الشمس . 2470 حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا عمرو بن قيس . 2469 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وما أرى مواقع : ما كذب عاصم على زر ، ولا زر على حذيفة ، قال : قلت له : يا أبا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع قلت : تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قال : لو أشاء لأقول هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، قال قولنا . ذكر الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك : 2468 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة ، قال : النهار غروب الشمس دليل واضح ، على أن أوله طلوعها . قالوا : وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تسحر بعد طلوع الفجر أوضح الدليل على صحة وأول النهار طلوع الشمس ، كما أن آخره غروبها . قالوا : ولو كان أوله طلوع الفجر لوجب أن يكون آخره غروب الشفق . قالوا : وفي إجماع الحجة على أن آخر بن أبي طالب الفجر ، ثم قال : هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . وعلة من قال هذا القول أن القول إنما هو النهار دون الليل . قالوا : وهو يتسحر ، فلما انتهت إلى المسجد أقيمت الصلاة . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي إسحاق ، عن أبي السفر ، قال : صلى علي الصلاة فصلينا . 2467 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن شبيب ، عن حبان بن الحرث ، قال : مررت بعلي وهو في دار أبي موسى حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن شبيب بن غرقدة ، عن عروة ، عن حبان ، قال : تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد أقيمت ، قال : السحور بليل ، والوتر بليل . 2465 حدثنا حكام عن ابن أبي جعفر ، عن المغيرة ، عن إبراهيم ، قال : السحور والوتر ما بين التثويب والإقامة . 2466 إبراهيم ، قال : الوتر بالليل والسحور بالنهار . وقد روي عن إبراهيم غير ذلك . 2464 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، عن حماد ، عن إبراهيم ! قال : فأتيته به فأكل ثم صلى ركعتين ، ثم قام إلى الصلاة . 2463 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن أتيته مرة أخرى ، فقلت : ألا تأكل يا خليفة رسول الله ؟ فنظر إلى الفجر ثم أوماً بيده أن كف . ثم أتيته فقلت : ألا تأكل يا خليفة رسول الله ؟ هات غذاءك : ألا تأكل يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأوماً بيده أن كف ، ثم أتيته مرة أخرى ، فقلت له : ألا تأكل يا خليفة رسول الله ؟ فأوماً بيده أن كف . ثم ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن معقل ، عن سالم مولى أبي حذيفة قال ، كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان ، فأتيت ذات ليلة فقلت الله بن مسعود في داره ، فأخرج فضلاً من سحوره ، فأكلنا معه ، ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا . 2462 حدثنا خالد بن أسلم ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ! فشربنا ثم خرجنا والناس في الصلاة . 2461 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الشيباني ، عن جبلة بن سحيم ، عن عامر بن مطر ، قال أتيت عبد حذيفة العطار ، عن أبيه ، عن البراء ، قال : تسحرت في شهر رمضان ، ثم خرجت ، فأتيت ابن مسعود ، فقال : اشرب ! فقلت : إني قد تسحرت . فقال : اشرب ، أنه لما صلى الفجر ، قال : هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . 2460 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن الصلت ، قال : ثنا إسحاق بن ، قال : فنزل فتسحر . 2459 حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني ، قال : ثنا مصعب بن المقدم ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا أبو إسحاق عن هبيرة ، عن علي : كنا مع حذيفة نسير ليلاً ، فقال : هل منكم متسحر الساعة ؟ قال : ثم سار ، ثم قال حذيفة : هل منكم متسحر الساعة ؟ قال : ثم سار حتى استبطأنا الصلاة قول المؤذن يعني في رمضان قد قامت الصلاة . قال : وما رأيت أحداً كان أفعل له من الأعمش ، وذلك لما سمع ، قال : حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال أن يتسحر ؟ قال : قلنا أما من يريد الصوم فلا . قال : لكني ! ثم نزل فتسحر ، ثم صلى . 2458 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، قال : ربما شربت بعد الفجر ، قال : هل منكم من أحد أكل أو شارب ؟ قلنا : أما رجل يريد أن يصوم فلا . قال : لكني ! قال : ثم سرنا حتى استبطأنا الصلاة ، قال : هل منكم أحد يريد حدثنا هناد وأبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، قال : خرجت مع حذيفة إلى المدائن في رمضان ، فلما طلع الفجر ، قال : هل منكم من أحد أكل أو شارب ؟ قال : قلت له : أما من يريد الصوم فلا . قال : بلى ! قال : ثم سار حتى إذا استبطأنا الصلاة نزل فتسحر . 2457 حدثنا هشام بن السري ، قال : ثنا عباد بن حميد ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، قال : سافر أبي مع حذيفة قال : فسار حتى إذا خشينا أن يفجاناً ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر وينفجر . وقال آخرون : الخيط الأبيض : هو ضوء الشمس ، والخيط الأسود : هو سواد الليل . ذكر من قال ذلك : 2456 بن هشام الأسدي ، قال : ثنا شعبة ، عن سودة قال : سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه وهو يقول : لا يغرنكم نداء بلال الله عليه وسلم : لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ، ولكن الفجر المستطير في الأفق . 2455 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا معاوية حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع وإسماعيل بن صبيح وأبو أسامة ، عن أبي هلال ، عن سودة بن حنظلة ، عن سمرة بن جندب ، قال : قال رسول الله صلى بن ثوبان ، قال : الفجر فجران ، فالذي كأنه ذنب السرحان لا يحرم شيئا ، وأما المستطير الذي يأخذ الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الصوم . 2454 الشراب . 2453 حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن محمد بن أبي ذؤيب ، عن الحرث بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عبد الرحمن أنه سمع ابن عباس يقول : هما فجران ، فأما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا ، ولكن الفجر الذي يستبين على رؤوس الجبال هو الذي يحرم : ما كانوا يرون إلا أن الفجر الذي يستفيض في السماء . 2452 حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا روح بن عباد ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : أخبرني عطاء ، قال : لم يكونوا يعدون الفجر فجرهم هذا ، كانوا يعدون الفجر الذي يملأ البيوت والطرق . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام ، عن الأعمش ، عن مسلم ليس بالصبح ، ولكن ذاك الصبح الكذاب ، إنما الصبح إذا انفضح الأفق . 2451 حدثني سلم بن جنادة السوائي ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم

## تفسير الطبري

ذلك : 2450 حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني , قال : ثنا معتمر بن سليمان , قال : سمعت عمران بن حدير , عن أبي مجلز : الضوء الساطع في السماء في السماء يملأ بياضه وضوءه الطرق , فأما الضوء الساطع في السماء فإن ذلك غير الذي عناه الله بقوله : الخيط الأبيض من الخيط الأسود . ذكر من قال الله تعالى ذكره : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر أنه بياض النهار وسواد الليل , صفة ذلك البياض أن يكون منتشرًا مستفيضًا الأسود والخيط الأبيض , فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له فأُنزل الله بعد ذلك : من الفجر فاعلموا إنما يعني بذلك : الليل والنهار . وقال متأولو قول وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود فلم ينزل من الفجر قال : فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط . 2449 حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي , قال : ثنا ابن أبي مريم , قال : ثنا أبو غسان , قال : ثنا أبو حازم عن سهل بن سعد , قال : نزلت هذه الآية : الأبيض من الخيط الأسود , أهما خيطان أبيض وأسود ؟ فقال : وإنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين , ثم قال : لا ولكنه سواد الليل وبياض النهار : ثنا مالك بن إسماعيل , قال : ثنا داود وابن عليهما جميعا , عن مطرف , عن الشعبي , عن عدي بن حاتم , قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الخيط رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيته نواجزه , ثم قال : ألم أقل لك من الفجر ؟ إنما هو ضوء النهار وظلمة الليل . حدثنا أبو كريب , قال : وما منعك يا ابن حاتم ؟ وتبسم كأنه قد علم ما فعلت . قلت : فتلست خيطين من أبيض وأسود فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء . فضحك الفجر , فرأيتهما سواء . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظت , غير الخيط الأبيض من الخيط الأسود حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر , ثم أتم الصيام إلى الليل , ولم أدر ما هو , ففعلت خيطين من أبيض وأسود , فنظرت فيهما عند , قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمني الإسلام , ونعت لي الصلوات , كيف أصلي كل صلاة لوقتها , ثم قال : إذا جاء رمضان فكل واشرب هو بياض النهار وسواد الليل 2448 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا ابن نمير وعبد الرحيم بن سليمان , عن مجالد , عن سعيد , عن عامر , عن عدي بن حاتم , عن الشعبي , عن عدي بن حاتم , قال : قلت يا رسول الله , قول الله : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال : ؟ قال : نعم , حدثنا حصين . وعلة من قال هذه المقالة وتأول الآية هذا التأويل ما : 2447 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا حفص بن غياث , عن مجالد بن سعيد : الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ؟ قال : إنك لعريض القفا , قال : هذا ذهاب الليل ومجيء النهار . قيل له : الشعبي عن عدي بن حاتم الصيام إلى الليل . فأمر بصوم النهار إلى الليل , وأمر بالإفطار بالليل . 2446 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا أبو بكر بن عياش , وقيل له : رأيت قول الله تعالى يعني الليل من النهار . فأحل لكم المجامعة والأكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح , فإذا تبين الصبح حرم عليهم المجامعة والأكل والشرب حتى يتموا قال : حدثني أبي , قال : حدثني عمي , قال : ثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر , فإن الصبح لا خفاء به : طريقة معترضة في الأفق , وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح , فإذا رأيتم ذلك فامسكوا . 2445 حدثني محمد بن سعد , من سحوركم فإنهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل . وقد يرى بياض ما على السحر يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب , فلا يمنعكم ذلك من سحوركم حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم أذان مؤذن وراء أو قليل العقل : حتى يتبين لكم النهار من الليل . ثم أتموا الصيام إلى الليل . 2444 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : وكلوا واشربوا موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال : ثنا أشعث , عن الحسن في قول الله تعالى ذكره : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال : الليل من النهار . 2443 حدثني الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده . ذكر من قال ذلك : 2442 حدثني الحسن بن عرفة , قال : ثنا روح بن عبادة , قال : سواد الليل . فتأويله على قول قائل هذه المقالة : وكلوا بالليل في شهر صومكم , واشربوا , وباشروا نساءكم . مبتغيين ما كتب الله لكم من الولد , من أول قوله : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فقال بعضهم : يعني بقوله : الخيط الأبيض : ضوء النهار . وبقوله : الخيط الأسود : الأسود من الفجر القول في تأويل قوله تعالى : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . فاختل أهل التأويل في تأويل التأويلات التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل , ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط : جامعوهن فلأن يكون قوله : وابتغوا ما كتب الله لكم بمعنى : وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم إياهن من الود والنسل أشبه بالآية من غيره من معاني الخير المطلوبة , غير أن أشبه المعاني بظاهر الآية قول من قال معناه : وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لأنه عقيب قوله : فالآن باشرؤهن بمعنى , فهو مما كتب الله له , وكذلك إن طلب ما أحل الله وأباحه , فهو مما كتبه له في اللوح المحفوظ . وقد يدخل في قوله : وابتغوا ما كتب الله لكم جميع كتبت لكم في اللوح المحفوظ أنه يباح فيطلق لكم وطلب الولد إن طلبه الرجل بجماعه المرأة مما كتب الله له في اللوح المحفوظ , وكذلك إن طلب ليلة القدر أن يقال : إن الله تعالى ذكره قال : وابتغوا بمعنى : اطلبوا ما كتب الله لكم , يعني الذي قضى الله تعالى لكم . وإنما يريد الله تعالى ذكره : اطلبوا الذي لابن عباس : كيف تقرأ هذه الآية : وابتغوا أو واتبعوا ؟ قال : أيتها شئت . قال : عليك بالقراءة الأولى . والصواب من القول في تأويل ذلك عندي ذكر من قال ذلك : 2441 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا ابن عيينة , عن عمرو بن دينار , عن عطاء بن أبي رباح , قال : قلت , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , قال : قال قتادة في ذلك : ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم . وقرأ ذلك بعضهم : وابتغوا ما كتب الله لكم حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد بن زريع , قال : ثنا سعيد , عن قتادة : وابتغوا ما كتب الله لكم يقول : ما أحله الله لكم . حدثنا الحسن بن يحيى , عن ابن عباس في قوله : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : ليلة القدر . وقال آخرون : بل معناه : ما أحله الله لكم ورخصه لكم . ذكر من قال ذلك : 2440

## تفسير الطبري

قال أبو هشام : هكذا قرأها معاذ . حدثني المثنى , قال : ثنا مسلم بن إبراهيم , قال : ثنا الحسن بن أبي جعفر , قال : ثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء أبو هشام الرفاعي , قال : ثنا معاذ بن هشام , قال : ثنا أبي عن عمرو بن مالك , عن أبي الجوزاء عن ابن عباس : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : ليلة القدر , قال : سمعت الضحاك بن مزاحم قوله : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : الولد . وقال بعضهم : معنى ذلك ليلة القدر . ذكر من قال ذلك : 2439 حدثنا قال ابن زيد في قوله : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : الجماع . 2438 حدثت عن الحسين بن الفرج , قال : ثنا الفضل بن خالد , قال : ثنا عبيد بن سلمان أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع في قوله : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : ما كتب لكم من الولد . 2437 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : عبد الرزاق , أخبرنا معمر , عن سمع الحسن في قوله : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : هو الولد . 2436 حدثني المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا ابن فإن لم تلد هذه فهذه . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد بنحوه . حدثنا الحسن بن يحيى , أخبرنا الولد . 2435 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : الولد , لكم فهو الولد . 2434 حدثني محمد بن سعد , قال : ثنا أبي , قال : ثنا عمي , قال : ثنا أبي , عن ابن عباس : وابتغوا ما كتب الله لكم يعني : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : الولد . 2433 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي : وابتغوا ما كتب الله الله لكم قال : الولد . 2432 حدثني علي بن سهل , قال : ثنا مؤمل , ثنا أبو مردود بحر بن موسى قال : سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول في هذه الآية الحكم : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : الولد . 2431 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا أبو تميلة , قال : ثنا عبيد الله , عن عكرمة قوله : وابتغوا ما كتب الحكم , عن مجاهد : وابتغوا ما كتب الله لكم قال : الولد . 2430 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا سهل بن يوسف وأبو داود , عن شعبة قال : سمعت كتب الله لكم فقال بعضهم : الولد . ذكر من قال ذلك : 2429 حدثني عبدة بن عبد الله الصفار البصري , قال : ثنا إسماعيل بن زياد الكاتب , عن شعبة , عن بن أبي سلمة , قال : قال الأوزاعي : ثنا من سمع مجاهدا يقول : المباشرة في كتاب الله الجماع . وابتغوا ما كتب الله لكمواختلفوا في تأويل قوله وابتغوا ما ابن المبارك , عن الأوزاعي , قال : حدثني عبدة بن أبي لبابة , قال : سمعت مجاهدا يقول : المباشرة في كتاب الله : الجماع . حدثنا ابن البرقي , ثنا عمرو . 2428 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن ابن جريج , عن عطاء , مثله . حدثني المثنى , قال : ثنا سويد , قال : أخبرنا فالآن باشروهن يقول : جامعوهن . 2427 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قال : المباشرة : الجماع قال أبو بشر : أخبرنا , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس مثله . 2426 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي : أبي بشر , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس , قال : المباشرة الجماع , ولكن الله يكتي ما شاء بما شاء . حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : حدثنا هشيم , عطاء في الطعام والشراب والنساء . حدثنا حميد بن مسعدة قال : ثنا يزيد بن زريع قال : وحدثنا ابن بشار , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن قال : قلت لعطاء قوله : فالآن باشروهن قال : الجماع , وكل شيء في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه , وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عمي , قال : ثنا أبي , عن أبيه , عن ابن عباس قال : المباشرة : النكاح . 2425 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج , ثنا معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : فالآن باشروهن انكوهن . حدثني محمد بن سعد , قال : حدثني أبي , قال : حدثني يكتي . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن عاصم , عن بكر بن عبد الله المزني , عن ابن عباس نحوه . حدثني المثنى , قال : ثنا عبد الله بن صالح الله بن عبد الحكم , قال : ثنا أيوب بن سويد , عن سفيان , عن عاصم , عن بكر بن عبد الله المزني , عن ابن عباس , قال : المباشرة : الجماع , ولكن الله كريم 2424 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا سفيان . وحدثنا عبد الحميد بن سنان , قال : حدثنا إسحاق , عن سفيان . وحدثني محمد بن عبد رمضان حتى يطلع الفجر , وهي تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر , وبالنز قلنا في المباشرة قال جماعة من أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : الرجل : جلده الظاهرة . وإنما كنى الله بقوله : فالآن باشروهن عن الجماع : يقول : فالآن إذا أحللت لكم الرفث إلى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر , فأنزل الله : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فأما المباشرة في كلام العرب : فإنه ملاقة بشرة ببشرة , وبشرة وهو صائم , فلم يهينوا له طعاما , فوضع رأسه فأغفى , وجاءته امرأته بطعامه , فقالت له : كل ! فقال : إني قد نمت , قالت : إنك لم تنم ! فأصبح جائعا مجهودا المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : ثنا حماد , قال : أخبرنا محمد بن إسحاق , عن محمد بن يحيى بن حبان أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو شيخ كبير وسلم فذكر ذلك له , فنزلت هذه الآية . قال عكرمة : نزلت وكلوا واشربوا الآية في أبي قيس بن صرمة من بني الخزرج أكل بعد الرقاد . 2423 حدثني : لا ترقي حتى أرجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فرقدت قبل أن يرجع , فقال لها : ما أنت براقدة ! ثم أصابها حتى جاء إلى النبي صلى الله عليه , عن ابن جريج , عن عكرمة أنه قال في هذه الآية : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم مثل قول مجاهد , وزاد فيه : أن عمر بن الخطاب قال لامرأته بعد الرقاد وقبله في الليل , فقال : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ... الآية . 2422 حدثني القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج فإذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء , فإذا رقد حرم عليه ذلك كله حتى كمثلها من القابلة , وكان منهم رجاله يختانون أنفسهم في ذلك . فعفا عنهم وأحل لهم حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . قال : وقال مجاهد : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم منهم في رمضان , قبل أن يناموا لم يروا بذلك بأسا . فأصاب رجل من الأنصار امرأته بعد أن نام , فقال : قد اختنت نفسي ! فنزل القرآن , فأحل لهم النساء والطعام والشراب أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال : كانوا في رمضان لا يمسون النساء ولا يطعمون ولا يشربون بعد أن يناموا حتى الليل من القابلة , فإن مسوهن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . 2421 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريج قال : قلت لعطاء :

## تفسير الطبري

خيانة , فتأب عليكم وعفا عنكم فالآن بأشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم يقول : جامعوهن ورجع إلى أبي قيس فقال : وكلوا واشربوا حتى يتبين ذلك عنهم , فقال : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن , علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم يقول : إنكم تقعون عليهن على جاريتي , ولم أملك نفسي البارحة ! فلما تكلم عمر تكلم أولئك الناس , فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما كنت جديرا بذلك يا ابن الخطاب , فنسخ أبي قيس رهب أن ينزل في أبي قيس شيء , فتذكر هو , فقام فاعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال : يا رسول الله إني أعوذ بالله إني وقعت لك يا أبا قيس أمسيت طليحا , فقص عليه القصة . وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية له في ناس من المؤمنين لم يملكو أنفسهم فلما سمع عمر كلام , فأبطأت عليه فنام , فأيقظته , فكره أن يعصي الله ورسوله , وأبى أن يأكل , وأصبح صائما فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي , فقال : ما فأتى أهله بتمر , فقال لامرأته : استبدلي بهذا التمر طحينا فاجعليه سخينة لعلني أن آكله , فإن التمر قد أحرق جوفي , فانطلقت فاستبدلت له , ثم صنعت , فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى , حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة , وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجر , قال : كتب على النصارى رمضان , وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان , فكتب على المؤمنين كما كتب عليهم هجعت أو شرب , ومنهم من وقع على امرأته فرخص الله ذلك لهم . 2420 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي هذه الآية إذا رقد أحدهم من الليل رقدة , لم يحل له طعام ولا شراب , ولا أن يأتي امرأته إلى الليلة المقبلة , فوقع بذلك بعض المسلمين , فمنهم من أكل بعد حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة في قوله : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال : كان الناس قبل الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد , وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم , ثم أحل الله لهم ذلك الطعام والشراب وغشيان النساء إلى طلوع الفجر . والشرب وغشيان النساء لهم حلالا ما لم يرقدوا , فإذا رقدوا حرم عليهم ذلك إلى مثلها من القابلة . وكانت خيانة القوم أنهم كانوا يصيبون أو ينالون من كل شهر ركعتين غدوة , وركعتين عشية , فأحل الله لهم في صياهم في ثلاثة أيام , وفي أول ما افترض عليهم في رمضان إذا أفطروا وكان الطعام الرخصة فيه . 2419 حدثنا بشر , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة : علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم وكان بدء الصيام أمروا بثلاثة أيام : لا تتم حتى تصنع لك طعاما ! فنام , فجاءت فقالت : نمت والله ! فقال : لا والله ! قالت : بلى والله ! فلم يأكل تلك الليلة وأصبح صائما , فغشي عليه فأنزلت بن شروس , عن عكرمة مولى ابن عباس : أن رجلا قد سماه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار جاء ليلة وهو صائم , فقالت له امرأته , وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله , وفي الليل كله . 2418 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , قال : أخبرني إسماعيل , فإذا أمسى , ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه : وكان منهم رجال يختانون أنفسهم , وكان عمر بن الخطاب ممن اختان نفسه , فعفا الله عنهم حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم في رمضان حرم ذلك كله عليه إلى مثلها من القابلة . وكان منهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك , فعفا الله عنهم , وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله . 2417 الصيام الرفث إلى نسائكم قال : كان الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار , فإذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء , فإذا رقد والشرب حتى يتبين لهم الصباح . 2416 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : أحل لكم ليلة الذي فعل عمر بن الخطاب . فأنزل الله عفو , فقال : فتأب عليكم وعفا عنكم فالآن بأشروهن إلى : من الخيط الأسود فأحل لهم المجامعة والأكل أن يضعها في المائدة الوسطى من سورة البقرة , فقال : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم يعني بذلك أهلي , هل تجد لي من رخصة يا رسول الله ؟ قال : لم تكن حقيقا بذلك يا عمر , فلما بلغ بيته , أرسل إليه فأنبأه بعذره في آية من القرآن , وأمر الله رسوله ما رأيته من الملامة . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة , فانها زينت لي فواقعت حتى يمسي من الليلة القابلة . وإن عمر بن الخطاب بينما هو نائم , إذ سولت له نفسه , فأتى أهله لبعض حاجته , فلما اغتسل أخذ يبيكي ويلوم نفسه كأشد عنكم كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحدهم يصوم يومه , حتى إذا أمسى طعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة , حتى إذا صليت حرم عليهم الطعام : حدثني عمي , قال : حدثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس قوله : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن إلى : وعفا أهله ليلة في رمضان , فاشتد ذلك عليه , فأنزل الله : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم . 2415 حدثني محمد بن سعد , قال : حدثني أبي , قال عليكم وعفا عنكم فالآن بأشروهن . .. الآية . 2414 حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : ثنا حماد بن سلمة , قال : ثنا ثابت : أن عمر بن الخطاب واقع كعب بن مالك مثل ذلك . فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره , فأنزل الله تعالى ذكره : علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتأب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده , فوجد امرأته قد نامت فأرادها , فقالت : إني قد نمت ! فقال : ما نمت ! ثم وقع بها , وصنع مالك يحدث عن أبيه قال : كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد . فرجع عمر بن الخطاب حدثني المثنى , قال : ثنا سويد , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن ابن لهيعة , قال : حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة أنه سمع عبد الله بن كعب بن أنفسم فتأب عليكم وعفا عنكم فالآن بأشروهن يعني انكحوهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . 2413 الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء , منهم عمر بن الخطاب , فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , فأنزل الله : علم الله أنكم كنتم تختانون إلى نسائكم وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلاوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة , ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا حدثني المثنى قال : ثنا أبو صالح , قال : ثنا معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره : أحل لكم ليلة الصيام الرفث



صلى الله عليه وسلم ، فنزلت فيه هذه الآية : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى : من الخيط الأسود ففرحوا بها فرحا شديدا . 2412  
عندكم طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته قالت : قد نمت ! فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه ، فذكرت ذلك للنبي  
قبل أن يفطر لم يأكل إلى مثلها ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما ، وكان توجه ذلك اليوم فعمل في أرضه ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل  
، قال : ثنا عبد الله بن رجاء البصري ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فنام  
ونام ، وأصبح من الغد مجهودا ، فنزلت هذه الآية : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . 2411 حدثني المثنى  
أبي ليلى قال : كانوا إذا صاموا ونام أحدهم لم يأكل شيئا حتى يكون من الغد ، فجاء رجل من الأنصار ، وقد عمل في أرض له وقد أعيا وكل ، فغلبته عينه  
سفيان بن وكيع ، قال : حدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء نحو حديث ابن أبي ليلى الذي حدث به عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن  
؟ ، فأخبره بما كان من أمره . واختان رجل نفسه في شأن النساء ، فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم .. إلى آخر الآية . 2410 حدثنا  
يدعى أبا صرمة يعمل في أرض له ، قال : فلما كان عند فطره نام ، فأصبح صائما قد جهد ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما لي أرى بك جهدا  
أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل ، قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا تركوا الطعام والشراب وإتيان النساء ، فكان رجل من الأنصار  
عن ذلك . وكانت سنة . 2409 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن  
ظهورا وبطنا ، فأنزل الله في ذلك : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وقال : فالآن باسروهن فعفا الله  
أجعل لك شيئا سخنا ، قال : فغلبته عينه فنام . ثم جاء عمر فقالت له امرأته : إني قد نمت ! فلم يعذرها وظن أنها تعتل فواقعها . فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما  
يأكل إلى مثلها ، وإن نام أو نامت امرأته لم يكن له أن يأتيها إلى مثلها . فجاء شيخ من الأنصار يقال له صرمة بن مالك ، فقال لأهله : أطعموني ! فقالت : حتى  
، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر ، فلما دخل رمضان كانوا يصومون ، فإذا لم يأكل الرجل عند فطره حتى ينام لم  
: ثم نزلت هذه الآية : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الآية . 2408 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : ثنا حصين بن عبد الرحمن  
عمر بن الخطاب يريد امرأته فقالت امرأته : قد كنت نمت ! فظن أنها تعتل فوقع بها قال : وجاء رجل من الأنصار فأراد أن يطعم فقالوا : نسخن لك شيئا ؟ قال  
، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : ثنا ابن أبي ليلى : أن الرجل كان إذا أفطر فنام لم يأتها ، وإذا نام لم يطعم ، حتى جاء  
التي ذكرها الله في شئين : أحدهما جماع النساء ، والآخر : المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم . كما : 2407 حدثنا محمد بن المثنى  
عنكم فالآن باسروهن إن قال لنا قائل : وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها أنفسهم التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم ؟ قيل : كانت خيانتهم أنفسهم  
الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتأب عليكم وعفا عنكم فالآن باسروهنالقول في تأويل قوله تعالى : علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتأب عليكم وعفا  
أبو أحمد ، قال : ثنا إبراهيم ، عن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قوله : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال : هن سكن لكم ، وأنتم سكن لهن . علم  
ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد في قوله : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال : الواقعة . 2406 حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي ، قال : ثنا  
بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : هن لباس لكم يقول : سكن لكم ، وأنتم لباس لهن يقول : سكن لهن . 2405 حدثني يونس ، قال : أخبرنا  
: ثنا سعيد ، عن قتادة : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قال قتادة : هن سكن لكم ، وأنتم سكن لهن . 2404 حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو  
، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول : سكن لهن . 2403 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال  
ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع عن أبصار سائر الناس . وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما : 2402 حدثنا به المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة  
، وقد يقال لما ستر الشيء وواراه عن أبصار الناظرين إليه هو لباسه وغشاؤه ، فجائز أن يكون قيل : هن لباس لكم ، وأنتم لباس لهن ، بمعنى أن كل واحد منكم  
تعالى ذكره : وجعل منها زوجها ليسكن إليها 1897 فيكون كل واحد منهما لباسا لصاحبه ، بمعنى سكونه إليه ، وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك  
لباسا لأنه سكن له ، كما قال جل ثناؤه : جعل لكم الليل لباسا 47 25 يعني بذلك سكنا تسكنون فيه . وكذلك زوجة الرجل سكنه يسكن إليها ، كما قال  
: ثنا أبو جعفر ، عن الربيع : هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يقول : هن لحاف لكم ، وأنتم لحاف لهن . والوجه الآخر أن يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه  
وقد علقت دم القتيل إزارها يعني بإزارها نفسها . وبذلك كان الربيع يقول : 2401 حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، قال  
وهي تصف إبلا ركبها قوم : رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبها إلا النعام المنفرا يعني رموها بأنفسهم فركبوها . وكما قال الهذلي . تبرأ من دم القتيل ووتره  
تداعت فكانت عليه لباسا ويروى تثنت فكنى عن اجتماعهما متجربين في فراش واحد باللباس كما يكنى بالثياب عن جسد الإنسان ، كما قالت ليلى  
كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه ، فليل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه ، كما قال نابغة بني جعدة : إذا ما الضجيع ثنى عطفها  
لبس ؟ قيل : لذلك وجهان من المعاني : أحدهما أن يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا ، لتخرجهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد وانضمام جسد  
لباس لهن يعني تعالى ذكره بذلك : نسأؤكم لباس لكم ، وأنتم لباس لهن . فإن قال قائل : وكيف يكون نسأؤنا لباسا لنا ونحن لهن لباسا واللباس إنما هو ما  
غير هذا الموضع الإفحاش في المنطق كما قال العجاج : عن اللغا ورفث التكلمهن لباس لكم وأنتم لباس لهنالقول في تأويل قوله تعالى : هن لباس لكم وأنتم  
حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم يقول : الجماع . والرفث في  
الكبير البصري ، قال : ثنا الضحاك بن عثمان ، قال : سألت سالم بن عبد الله عن قوله : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم قال : هو الجماع . 2400  
، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : الرفث : هو النكاح . 2399 حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد

## تفسير الطبري

الرفث إلى نسائكم قال : الجماع . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . حدثني المثنى : غشيان النساء . 2398 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : أحل لكم ليلة الصيام أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : الرفث : النكاح . 2397 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : الرفث ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عاصم ، عن بكر ، عن ابن عباس ، مثله . حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني عمي ، قال : حدثني ، قال : ثنا أيوب بن سويد ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن بكر عن عبد الله المزني ، عن ابن عباس قال : الرفث : الجماع ، ولكن الله كريم يكتي . حدثنا الرفوث إلى نسائكم وبمثل الذي قلنا في تأويل الرفث قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 2396 حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري في ليلة الصيام . فأما الرفث فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع ، يقال : هو الرفث والرفوث . وقد روي أنها في قراءة عبد الله : وأحل لكم ليلة الصيام في تأويل قوله تعالى : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم يعني تعالى ذكره بقوله : أحل لكم أطلق لكم وأبيح . ويعني بقوله : ليلة الصيام أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم القول

1 : 569 ، إلا أني سهوت فلم أذكر أنه أت في هذا الموضع من التفسير ، وفي 9 : 146 بولاق ، فقيده . وانظر أيضا معاني القرآن للفراء 1 : 115 . 188 في المطبوعة : على الظرف ، وهو محض خطأ . وقد مضى تفسير معنى الصرف في 1 : 570569 ، والتعليق : 1 : 93 . سلف تخريج هذا البيت في : معصية الله ، خطأ . 90 في المطبوعة : ويأخذ مما قضي به . . ، والصواب ما أثبت من تفسير ابن كثير 1 : 430 . 91 السبب : الجبل . 92 انظر ما سلف في تفسير فريق 2 : 224 ، 88 . 402 انظر ما سلف في تفسير الإثم من هذا الجزء 3 : 408399 . في المطبوعة صاحب للبأس منها ، وقال بعد البيت : فأقسم بالله لا يأتليوأقسمت إن ثلثه لا يؤوبفأقبل نحوي على قدرة فلما دنا صدقته الكذب 87 مصدرعد يعد . يقول : أنا وأنت ببطن النسير وحدنا ، لا يعد معنا أحد ، يعني أنهما خاليتين بالمكان ، ليس لك من ينصرك ولا لي من ينصرتي ، فهناك يظهر معد عريب . فعريب ، في هذا البيت ، هو صاحبه الذي ذكره في أول الشعر فقال : إن عريبا وإن ساءنيأحب حبيب وأدنى قريفيكون قوله : معد وفي الوحشيات رقم : 217 ، وانظر من نسب إلى أمه رقم : 22 ، 32 ، وله شعر في حماسة البحتري : 97 ، 103 . وإن صحت رواية الطبري : ليس لنا من بلاد العرب ، فهو يقول : ليس به أحد ، وقوله من معد فضول من القول . وقد ترجع عندي أنه شاعر إسلامي ، من بعض شعره في المفضليات رقم 74 ، كان هذا البيت مؤيدا لهذا القول . فإنه يقول له : أنا وأنت ببطن النسير ، ليس معنا فيه من أبناء معد وهم العرب أحد . وأما عن الحازمي إذا كان الموضع عجلي ولا حنفي ، لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة ، فسميت به انظر تاريخ الطبري 4 : 243 ، 251 . فإن صح أن ابن أم حزنة كان في بعث المسلمين مرج القلعة نحو نهاوند ، حتى انتهوا إلى قلعة فيها قوم ، ففتحوها ، وخلفوا عليها النسير بن ثور في عجل وحنيفة . وفتحها بعد فتح نهاوند ، ولم يشهد نهاوند أن ياقوت نقل عن الحازمي أنه بناحية نهاوند ، واستشهد بهذا البيت . فإن يكن ذلك فابن أم حزنة هذا إسلامي : قال ياقوت ، قال سيف : سار المسلمون من لنا ، وأثبت ما في المراجع ، وكأنها الصواب . ويقال : ليس بالدار عريب ، أي ليس بها أحدا . والنسير ، تصغير النسر ، وهو مكان بديار بني سليم . بيد لابن دريد : 197 . وانظر التعليق التالي 86 . المفضليات : 513 ، وتأويل مشكل القرآن : 114 ، معجم ما استعجم : 1038 . وفي المطبوعة : ليس : 114 ، هذا بنصه . 85 هو ثعلبة بن عمرو حزن العبدى ، ابن أم حزنة . ويقال هو من بني شيبان حليف في عبد القيس . وكان من الفرسان الاشتقاق انظر ما سلف مثل ذلك في 2 : 300 ، ثم الآية : 85 من سورة البقرة 2 : 303 لم يذكر فيها شيئا من ذلك . ولم يبين هذا البيان فيما سلف . وهذا دليل على عن خلق وأنت تأتي مثله . وهو أن يكون في موضع جزم على ما ذكر في قراءة أبي أحسن منه أن يكون نصبا . الهوامش : 83 لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام ، كما قال الشاعر : لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم 93 يعني : لا تنه الحكام ، وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بتكرير حرف النهي : ولا تدلوا بها إلى الحكام . والآخر منهما : النصب على الصرف ، 92 فيكون معناه حينئذ : الحكام ، فإن فيه وجهين من الإعراب : أحدهما : أن يكون قوله : وتدلوا جزما عطفا على قوله : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي : ولا تدلوا بها إلى ومن إرسال الدلو في البئر بسبب : أدلى فلان بحجته ، فهو يدلي بها إدلاء وأدلى دلوه في البئر ، فهو يدلها إدلاء . فأما قوله : وتدلوا بها إلى 5523 له ، هو به متعلق في خصومته ، كتعلق المستقي من بئر بدلو قد أرسلها فيها بسببها الذي الدلو به متعلقة ، يقال فيها جميعا أعني من الاحتجاج ، الإدلاء : إرسال الرجل الدلو في سبب متعلقا به في البئر . 91 فقبل للمحتج لدعواه : أدلى بحجة كبت وكبت إذا كان حجته التي يحتج بها سببا آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم سورة النساء : 29 قال : هذا القمار الذي كان يعمل به أهل الجاهلية . وأصل أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام يقول : يكون أجدل منه وأعرف بالحجة ، فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل . وقرأ : يا أيها الذين بالباطل قال : هو الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها 3066 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ولا تأكلوا بها إلى الحكام . 3065 حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، قال ، حدثني خالد الواسطي ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة قوله : ولا تأكلوا أموالكم بينكم من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون أما الباطل يقول : يظلم الرجل منكم صاحبه ، ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم أنه ظالم ، فذلك قوله : وتدلوا حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا عن قتادة في قوله : وتدلوا بها إلى الحكام قال : لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم ، فإن قضاءه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك . 3064

## تفسير الطبري

بأجود مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا 90. 3063 5513 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، والقاضي بشر يخطى ويصيب. واعلموا أنه من قد قضي له بالباطل، فإن خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة، فيقضي على المبطل للمحق، فهو آثم حتى يرجع إلى الحق. واعلم يا ابن آدم أن قضاء القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وإنما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود، قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام وكان يقال: من مشى مع خصمه وهو له ظالم، الحكام قال: لا تخاصم وأنت ظالم. 3061 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 3062 حدثنا بشر أنه آثم: أكل حراما. 3060 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: وتدلوا بها إلى وتدلوا بها إلى الحكام فهذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بيعة، فيجحد المال، فيخاصمهم فيه إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه، وهو يعلم . كما: 3059 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل 88 وأنتم تعلمون، أي: وأنتم تتعمدون أكل ذلك بالإثم، على قصد منكم إلى ما حرم الله عليكم منه، ومعرفة بأن فعلكم ذلك معصية لله وإثم. 89 لتأكلوا فريقا طائفة 87 من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون. 5503 ويعني بقوله: بالإثم بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم بالباطل: أكله من غير الوجه الذي أباحه الله لأكليه. وأما قوله: وتدلوا بها إلى الحكام فإنه يعني: وتخاصموا بها يعني: بأموالكم إلى الحكام وأخوك ببطن النسيير ليس به من معد عريب 86 5493 فتأويل الكلام: ولا يأكل بعضكم أموال بعض فيما بينكم بالباطل. وأكله أبطش. يعني: أنا وأنت نصطرع، فننظر أينا أشد 84 فيكني المتكلم عن نفسه بأخيه، لأن أخا الرجل عندها كنفسه، ومن ذلك قول الشاعر: 85 أخي المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه، ولا مزه كلامز نفسه، وكذلك تفعل العرب تكني عن نفسها بأخواتها، وعن أخواتها بأنفسها، فتقول: أخي وأخوك أينا سورة الحجرات: 11 وقوله: ولا تقتلوا أنفسكم سورة النساء: 29 بمعنى: لا يلمز بعضكم بعضا، ولا يقتل بعضكم بعضا 83 لأن الله تعالى ذكره جعل ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل. فجعل تعالى ذكره بذلك أكل مال أخيه بالباطل، كالأكل مال نفسه بالباطل. ونظير ذلك قوله تعالى: ولا تملزوا أنفسكم : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون 188 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: القول في تأويل قوله تعالى

لابن حبيب: 180178، ثم سيرة ابن هشام 1: 216211 والطبري في التفسير رقم: 3840. 99. انظر ما سلف 1: 250249. 189 نحن أهل الله، ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم، ويطوفون بالصفة والمروة إذا انصرفوا من مزدلفة، ويسكنون في ظعنهم قباب الأدم الحمر المحبر ولا يطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم، ولا يمشون المسجد بأقدامهم تعظيما لبقعته، ولا يدخلون البيوت من أبوابها، ولا يخرجون إلى عرفات، يقولون: مرضعة ورضاعها حتى يعافه، ولم يحركوا شعرا ولا ظفرا، ولا يبتنون في حجهم شعرا ولا وبراً ولا صوفاً ولا قطناً، ولا يأكلون لحماً، ولا يلبسون إلا جديداً، من قبائل العرب. فكانت الحمس قد شددوا في دينهم على أنفسهم، فكانوا إذا نسكوا لم يسألوا سمناً، ولم يطبخوا أقطاً، ولم يدخروا لبناً، ولم يحولوا بين قريشا، وكل من ولدت قريش من العرب وكنانة، وجديلة قيس وهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان، وبنو عامر بن صعصعة، وكل من نزل مكة في الموضوعين بأنه حديث مرسل. الأحمس: هو المتشدد فيه دينه الصلب. ثم كانت الحمس جمع أحمس هم قريش. وخزاعة، لنزولها مكة ومجاورتها المنذر. وذكره الحافظ في الإصابة 2: 209، من تفسير عبد بن حميد. وذكره أيضا في الفتح 3: 494، مختصرا، ونسبه لعبد بن حميد، وابن جرير، وصرح والدر المنثور، في هذا الحديث. وهذا إسناد مرسل، لأنه عن تابعي مرفوعا، فهو ضعيف. والحديث ذكره السيوطي 1: 204، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المثناة بينهما باء موحدة ساكنة. ووقع في المطبوعة هنا جبير، وهو تصحيف. ووقع أيضا هكذا مصحفا في المواضع التي سنشير إليها من الفتح والإصابة ابن أبي هند، مضت ترجمته: 1608. قيس بن حبتز النهشلي التميمي: تابعي ثقة، وثقه أبو زرعة، والنسائي، وغيرهما. حبتز: بفتح الحاء المهملة والتاء تفسير وكيع، كما ذكر السيوطي 1: 204. ورواه البخاري 8: 137، عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، بهذا الإسناد. 98. الحديث: 3077 داود: هو 1: 204، وزاد نسبته لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وسيأتي معناه بإسناد آخر، عقبه. 97. الحديث: 3076 هو مكرر ما قبله. وهو في رواه أبو داود الطيالسي: 717، عن شعبة، بهذا الإسناد، نحوه. ورواه البخاري مطولا 3: 494، عن أبي الوليد، عن شعبة، بهذا الإسناد. وذكره السيوطي ابن كثير 1: 430، من رواية عبد الرزاق، ثم أشار إلى رواية الحاكم إياه. وذكره السيوطي 1: 204203، ونسبه أيضا للبيهقي. 96. الحديث: 3075 ابن كثير إشارة 1: 430. وقد ورد معناه مرفوعا، في حديث صحيح، رواه الحاكم 1: 423، من حديث عبد الله بن عمر. وصححه ووافقه الذهبي. وذكره بن يحيى: فما عرفت من هو؟ وأكبر ظني أن الاسم محرف، لم أستطع الوصول إلى صحته. وهذا الخبر لم يذكره ابن كثير، ولا السيوطي. وإنما أشار إليه. وهذه الرواية قاضية على صحة هذا المصدر. 95. الخبر: 3074 جابر: هو ابن يزيد الجعفي، بينا أنه ضعيف جدا، في: 2340. وأما شيخه عبد الله الحاء: أي وجب. وأستظهر أن يكون هذا المصدر حلا بفتح الحاء كظانها من اللغة كقولهم: صد يصد صدا وصدودا، ولو كسرت الحاء لكان وجها 94: هكذا جاء في هذه الآثار 3068، 3070، 3072، 3073 حل ديونهم. والذي في كتب اللغة: حل الدين يحل حلولاً ومحلا بكسر

وتدركوا به البقاء في جناته والخلود في نعيمه. وقد بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه 99. الهوامش تعالى ذكره بذلك: واتقوا الله أيها الناس، فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه، واجتناب ما نهاكم عنه، لتفعلوا فتنجحوا في طلباتكم لديه، فإن ذلك غير جائز لكم اعتقاده، لأنه مما لم أحرمه عليكم. 5613 القول في تأويل قوله تعالى: واتقوا الله لعلكم تفلحون قال أبو جعفر: يعني

## تفسير الطبري

بها، فأما إتيان البيوت من ظهورها فلا ير لله فيه، فأتوها من حيث شئتم من أبوابها وغير أبوابها، ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من الأحوال، إذا: وليس البر أيها الناس بأن تأتوا البيوت في حال إحرامكم من ظهورها، ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه، وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره وأخبرني عبد الله بن كثير: أنه سمع مجاهدا يقول: كانت هذه الآية في الأنصار، يأتون البيوت من ظهورها، يتبررون بذلك. قال أبو جعفر: فتأويل الآية ظهورها قال: كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرونه برا، فقال: البر، ثم نعت البر وأمر بأن يأتوا البيوت من أبوابها قال ابن جريج: من ظهورها الآية. 3088 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، قال، قال ابن جريج: قلت لعطاء قوله: وليس البر بأن تأتوا البيوت من يومئذ تدعى الحمس فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنصاري: إن ديني دينك! فأنزل الله تعالى ذكره: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها! لم دخلت من الباب وقد أحرمت؟ فقال: رأيتك يا رسول الله دخلت فدخلت على أترك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني أحمس! وقرئش صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الأنصار، فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم، فأنكروا ذلك عليه، وقالوا: هذا رجل فاجرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: وإذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، وذلك أن يتسوروها، فكان إذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت إلا أن يتسوره من قبل ظهره. وأن النبي 5603 عن أبيه، عن الربيع قوله: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال: كان أهل المدينة تأتوا البيوت من ظهورها، إلى آخر الآية، فأحل الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها. 3087 حدثت عن عمار بن الحسن، قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، إنك محرم وقد دخلت! فقال: أنا أحمس! فقال: يا رسول الله، إن كنت محرما فأنا محرم، وإن كنت أحمس فأنا أحمس! فأنزل الله تعالى ذكره: وليس البر بأن كانوا يسمون البستان الحش وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا، فدخله من بابه، ودخل معه ذلك المحرم، فناداه رجل من ورائه: يا فلان، فأمن، فإذا أحرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من ظهر بيته. فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وأن أهل المدينة وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها، وأن رجلا من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدهم من عدوه شيئا أحرم الله تعالى ذكره: وأتوا البيوت من أبوابها. 3086 حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال، حدثني عمي، قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: يقول: إني محرم وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أيضا أحمس! فدخل الرجل، فأنزل ومعه رجل من أولئك وهو مسلم. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل، قال: يا رسول الله، إني أحمس! فإن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أدبارها، فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، أقبل يمشي من أبوابها. 3085 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فأنزل الله تعالى ذكره 5593 في ذلك ما تسمعون، ونهاهم عن صنعهم ذلك، وأخبرهم أنه ليس من البر صنعهم ذلك، وأمرهم أن يأتوا البيوت كلها. قال قتادة: كان هذا الحي من الأنصار في الجاهلية، إذا أهل أحدهم بحج أو عمرة لا يدخل دارا من بابها، إلا أن يتسور حائطا تسورا، وأسلموا وهم كذلك. البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها. 3084 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وليس البر بأن تأتوا البيوت الآية الله عليه وسلم: إني أحمس! قال الزهري: وكانت الحمس لا يبالون ذلك. فقال الأنصاري: وأنا أحمس! يقول: وأنا على دينك، فأنزل الله تعالى ذكره: وليس حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة، فدخل حجرة، فدخل رجل على أثره، من الأنصار من بني سلمة، فقال له النبي صلى ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء، فيفتح الجدار من ورائه، ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته. فتخرج إليه من بيته، الأنصار إذا أهلا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتخرجون من ذلك، وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أحمس. 3082 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: كان ناس من المشركين، قال: فأتى الباب ليدخل، فدخل منه. قال: فانطلق الرجل ليدخل من الكوة. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما شأنك؟ فقال: إني أحمس! المشركون إذا أحرم الرجل منهم نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلما، فجعل يدخل منها. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها قال: كان قال: كان ناس من أهل الحجاز إذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها، فنزلت: ولكن البر من اتقى الآية. 3081 حدثنا ابن قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد، مثله. 3080 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، 5583 تأتوا البيوت من كوات في ظهور البيوت، وأبواب في جنوبها، تجعلها أهل الجاهلية. فنهوا أن يدخلوا منها، وأمروا أن يدخلوا من أبوابها. 3079 حدثني المثنى حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها يقول: ليس البر بأن ذكره: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن 5573 البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها 3078. 98 حدثنا محمد بن عمرو قال، الله، رأيتك خرجت منه، فخرجت منه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رجل أحمس! فقال: إن تكن رجلا أحمس، فإن ديننا واحدا! فأنزل الله تعالى وسلم. فلما خرج من باب الدار أو قال: من باب البيت خرج معه رفاعا، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على ذلك؟ قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه دارا، وكان رجل من الأنصار يقال له: رفاعا بن تابوت فجاء فتسور الحائط، ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، حدثنا المعتمر بن سليمان، قال، سمعت داود، عن قيس بن حبت: أن ناسا كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطا من بابه، ولا دارا من بابها أو بيتا، فدخل رسول أتوا البيوت من ظهورها، ولم يأتوا من أبوابها، فنزلت: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها .. الآية 3077. 97 حدثنا محمد بن عبد الأعلى

## تفسير الطبري

البيوت من ظهورها 3076. 96 حدثني سفيان بن وكيع، قال، حدثني أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: كانوا في الجاهلية إذا أحرموا، إذا حجوا ورجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها. قال: فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه، فقليل له في ذلك، فنزلت هذه الآية: وليس البر بأن تأتوا ذكر من قال ذلك: 3075 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء يقول: كانت الأنصار أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون 189 قال أبو جعفر: قيل: نزلت هذه الآية في قوم كانوا لا يدخلون إذا أحرموا بيوتهم من قبل أبوابها. 5563 لحجكم، تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم. القول في تأويل قوله تعالى: وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من وتصرم عدة نسائكم، ووقت صومكم وإفطاركم، فجعلها مواقيت للناس. وأما قوله والحج، فإنه يعني: وللحج، يقول: وجعلها أيضا ميقاتا ولغيركم من بني آدم في معاشهم، ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها وإهلالكم إياها، أوقات حل ديونكم، وانتضاء مدة إجارة من استأجرتموه، نقصان؟ فقل يا محمد: خالف بين ذلك ربكم لتصيير الأهل التي سألتهم عن أمرها، ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم واستوائها، وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار، وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا 5553 قال أبو جعفر: فتأويل الآية إذا كان الأمر على ما ذكرنا عن ذكرنا عنه قوله في ذلك: يسألونك يا محمد عن الأهل ومحاقها وسرارها وتماها قال: هي مواقيت الشهر: هكذا وهكذا وهكذا وقبض إبهامه فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأتوا ثلاثين 95. حجهم. 3074 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد، عن شريك، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، عن علي: أنه سئل عن قوله: مواقيت للناس، رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهل، فنزلت هذه الآية: يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم، وعدة نسائهم، ووقت ووقت حجهم، وعدة نسائهم. 3073 حدثني محمد بن سعد، قال، حدثني أبي، قال، حدثني عمي، قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: سأل الناس عن الحسين بن الفرج قال، حدثنا الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك: يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس، يعني: حل دينهم، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت الطلاق والحيض والحج. 3072 حدثت للناس، لصومهم وإفطارهم وحجهم ومناسكهم قال: قال ابن عباس: ووقت حجهم، وعدة نسائهم، وحل دينهم. 3071 حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال الناس: لم خلقت الأهل؟ فنزلت: يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت قال، أخبرنا 5543 معمر، عن قتادة في قوله: مواقيت للناس والحج قال: هي مواقيت للناس في حجهم وصومهم وإفطارهم ونسائهم. 3070 حدثنا الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم ولحجهم ومناسكهم وعدة نسائهم وحل ديونهم 94. 3069 حدثنا الحسن بن يحيى، قال، أخبرنا عبد الرزاق، الربيع، قال: ذكر لنا أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لم خلقت الأهل؟ فأنزل الله تعالى: يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس والحج جعلها وحجهم، ولعدة نسائهم ومحل دينهم في أشياء، والله أعلم بما يصلح خلقه. 3068 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن صلى الله عليه وسلم عن ذلك: لم جعلت هذه الأهل؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون: هي مواقيت للناس، فجعلها لصوم المسلمين وإفطارهم، ولمناسكهم حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس، قال قتادة: سألو النبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الأهل ونقصانها واختلاف أحوالها، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية، جوابا لهم فيما سألو عنه. ذكر الأخبار بذلك: 3067 القول في تأويل قوله تعالى: يسألونك عن الأهل قل هي مواقيت للناس والحج قال أبو جعفر: ذكر أن رسول الله

النعمة حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: والله محيط بالكافرين قال: جامعهم. 19

عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: والله محيط بالكافرين يقول: الله منزل ذلك بهم من والله محيط بالكافرين قال: جامعهم في جهنم. وأما ابن عباس فروي عنه في ذلك ما: 392 حدثني به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق يتأول ذلك كما: 391 حدثني محمد بن عمرو الباهلي، قال: حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون، عن عبد الله بن أبي نجيع، عن مجاهد في قول الله: وإما آجلا في الآخرة، والذي في قلوبهم من مرضها والشك في اعتقادها، فقال: والله محيط بالكافرين بمعنى جامعهم فمحل بهم عقوبته. وكان مجاهد إشفاق الجاعل في أذنيه أصابعه حذار حلول الوعيد الذي توعدهم به أي كتابه، غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوبتهم وحلوله بساحتهم، إما عاجلا في الدنيا، وإما آجلا. والله محيط بالكافرين أخبر جل ثناؤه أن المنافقين الذين نعته النعت الذي ذكر وضرب لهم الأمثال التي وصف وإن اتقوا عقابه وأشفقوا عذابه، فكانوا للحضور معه مشاهد كارهين، إلا بالتخذييل عنه. ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم بالإشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم، إما عاجلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته على أعدائه لأنهم لم يكونوا أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين، وذلك أنه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كقرمان الذي لم يقيم مقامه أحد من المؤمنين بأحد أو دونه. وإنما كانت كراهمتهم شهود المشاهد صفة للمنافقين بالهلع، وضعف القلوب، وكراهة الموت، يتأولان في ذلك قوله: يحسبون كل صيحة عليهم 63 4 وليس الأمر في ذلك عندي كالذي قال من حذار الموت في آذانهم. وكان قتادة وابن جريج يتأولان قوله: يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أن ذلك من الله جل ثناؤه. وذلك مذهب من التأويل ضعيف لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال إنه مراد به حذرا من الموت، وإنما جعلوها روي عن قتادة أنه كان يتأول قوله: حذر الموت: حذرا من الموت. 390 حدثنا بذلك الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر عنه تنصب به التكرمة في قولك: زرتك تكرمة لك، تريد بذلك: من أجل تكرمتك، وكما قال جل ثناؤه: ويدعوننا رغبا ورهبا 21 90 على التفسير للفعل. وقد

## تفسير الطبري

كما يجعل سامع أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذر العطب والموت على نفسه أتزهق من شدتها . إنما نصب قوله : حذر الموت على نحو ما في أي كتابه بأصوات الصواعق , وكذلك قوله : حذر الموت جعله جل ثناؤه مثلاً لخوفهم وإشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلك الذي توعد به بساحتهم بما ذكرنا أنهم يتقونهم به كما يتقي سامع صوت الصاعقة بإدخال أصابعه في أذنيه . وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل ثناؤه ما أنزل فيهم من الوعيد القرآن التي ذكر فيها صفتهم . فكذلك ذلك في هذه الآية . وإنما جعل الله إدخالهم أصابعهم في آذانهم مثلاً لاتقائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين شك قلوبهم ومرض أفندتهم في حقيقة ما زعموا أنهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم , وبذلك وصفهم في جميع أي بتأويل الآية ما قلنا لأن الله إنما قص علينا من خبرهم في أول مبتدأ قصصهم أنهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر مع بشيء فيقتلوا . فإن كان ذلك صريحاً , ولست أعلمه صحيحاً , إذ كنت بإسناده مرتاباً فإن القول الذي روي عنهما هو القول وإن يكن غير صحيح , فأولى إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء , أو يذكروا الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها حذراً على نفسه منها . وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقولان : إن المنافقين كانوا يعني بذلك يتقون وعيد الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يبدونه بألسنتهم من ظاهر الإقرار , كما يتقي الخائف أصوات الله عليه وسلم بألسنتهم مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول النقمات وذلك تأويل قوله جل ثناؤه : يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت في ذلك : هل هو كائن , أم غير كائن , وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل ؟ مثل . فهم من وجلهم أن يكون ذلك حقا يتقونه بالإقرار بما جاء به محمد صلى فلما هم عليه من الوجع من وعيد الله إياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في أي كتابه , إما في العاجل وإما في الآجل , أي يحل بهم مع شكهم أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق , والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب . وأما الردع والصواعق برقه يذهب بالأبصار , ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه وينهب منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواحق . فالصيب مثل لظاهر ما مرض فزادهم الله مرضاً . كمثل غيث سري ليلاً في مزنة ظلماء وليلة مظلمة يحدها رعد ويستطير في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه , يكاد سنا عليه وسلم من عند ربهم ؟ فهم من وعيد الله إياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجلون , وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقته شاكون في قلوبهم قد شرع لهم فيه الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل إرسال الله محمداً صلى الله عليه وسلم ما أرسله به إليهم , أم في الذي أتاهم به محمد صلى الله الله وباليوم الآخر , مكذوبون , ولخلاف ما يظهرون بالألسن في قلوبهم معتقدون , على عمى منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون أي الأمرين اللذين وما جاء به , حتى صار لهم بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين , وهم مع إظهارهم بألسنتهم ما يظهرون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم , وما جاء به من عند إذا كان الأمر على ما وصفنا : أو مثل ما استضاء به المنافقون من قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم : آمنا بالله وباليوم الآخر وبمحمد من حلول عقوبة الله بساحته , ومشيه في ضوء البرق باستقامته على نور إيمانه , وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالتة وارتكاسه في عمه فتأويل الآية إذا مثلاً , ومثل ما فيه من ظلمات بضلالتة , وما فيه من ضياء برق بنور إيمانه , واتقائه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه بضعف جنانه ونخب فؤاده الأقوال التي ذكرنا عن روينها عنه , فإنها وإن اختلفت فيها ألفاظ قائلها متقاربات المعاني لأنها جميعاً تنبئ عن أن الله ضرب الصيب لظاهر إيمان المنافق علي , قال : حدثنا أبو معاوية , قال : حدثنا ابن جريج , عن عطاء في قوله : أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال : مثل ضرب للكفار . وهذه المنافق إلا ظن أنه يراد به وأنه الموت كراهية له , والمنافق أكره خلق الله للموت , كما إذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق . 389 حدثنا عمرو بن كما استنار هذا بنور هذا البرق . 388 وحدثنا القاسم , قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , قال : قال ابن جريج : ليس شيء في الأرض سمعه في قوله : فيه ظلمات ورعد وبرق فقراً حتى بلغ : إن الله على كل شيء قدير قال : هذا أيضاً مثل ضربه الله للمنافقين , كانوا قد استناروا بالإسلام بن مزاحم : فيه ظلمات قال : أما الظلمات فالضلالة , والبرق : الإيمان . 387 وحدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد لذهب بسمعهم وأبصارهم قال أبو جعفر : 386 وحدثنا القاسم , قال : حدثنا الحسين , قال : حدثنا أبو تميلة , عن عبيد بن سليمان الباهلي , عن الضحاک في الظلمة , فكذلك قوله : كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ثم قال : في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله وبرق على جادة , فلما أبرقت أبصروا الجادة فمضوا فيها , وإذا ذهب البرق تحيروا . وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له , فإذا شك تحير ووقع الحجاج , عن عبد الله بن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع بن أنس : فيه ظلمات ورعد وبرق قال : مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد , وإذا أظلم عليهم قاموا يقول : إذا ذهب أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين . 385 وحدثني المثنى , قال : حدثنا إسحاق بن يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول : هذا المنافق , إذا كثر ماله وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال : لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا إلا خير وبرق يقول : أخبر عن قوم لا يسمعون شيئاً إلا ظنوا أنهم هالكون فيه حذراً من الموت , والله محيط بالكافرين . ثم ضرب لهم مثلاً آخر فقال : يكاد البرق بلائها , ولم يحتسب أجرها ولم يرج عاقبتها . 384 وحدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة : فيه ظلمات ورعد , فالمنافق إذا رأى في الإسلام رخاء أو طمأنينة أو سلوة من عيش , قال : أنا معكم وأنا منكم وإذا أصابته شدة حقيق والله عندها فانقطع به فلم يصبر على وحدثنا بشر بن معاذ , قال : حدثنا يزيد بن زريع , عن سعيد , عن قتادة في قول الله : فيه ظلمات ورعد وبرق إلى قوله : وإذا أظلم عليهم قاموا شبل عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد مثله . حدثنا عمرو بن علي , قال : حدثنا أبو عاصم , قال : حدثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله . 383 عيسى بن ميمون , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قال : إضاءة البرق وإظلامه على نحو ذلك المثل . وحدثني المثنى , قال : حدثنا أبو حذيفة , قال : حدثنا

## تفسير الطبري

ثم اختلف سائر أهل التأويل بعد ذلك في نظير ما روي عن ابن عباس من الاختلاف . 382 فحدثني محمد بن عمرو الباهلي , قال : حدثنا أبو عاصم , عن  
إلى الكفر يقول : وإذا أظلم عليهم قاموا كقوله : ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة 11 22 إلى آخر الآية  
يدل على عورات المنافقين , كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول : كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا , وإن أصابوا الإسلام نكبة , قالوا : ارجعوا  
مثله في القرآن يقول : فيه ظلمات , يقول ابتلاء . ورعد يقول : فيه تخويف , وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول : يكاد محكم القرآن  
المثنى , قال : حدثنا عبد الله بن صالح , قال : حدثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس أو كصيب من السماء وهو المطر , ضرب  
فالضلالة , وأما البرق فالإيمان , وهم أهل الكتاب . وإذا أظلم عليهم , فهو رجل يأخذ بطرف الحق لا يستطيع أن يجاوزه . والرابع ما : 381 حدثني به  
هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم بما معه من كتاب الله وعمل , مراعاة للناس , فإذا خلا وحده عمل بغيره . فهو في ظلمة ما أقام على ذلك . وأما الظلمات  
سعد قال : حدثني أبي , قال : حدثني عمي , عن أبيه , عن جده , عن ابن عباس : أو كصيب من السماء كمثل ظلمات ورعد وبرق إلى آخر الآية  
الجواري , وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد , فارتدوا كفارا كما قام ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما والثالث ما : 380 حدثني به محمد بن  
وسلم دين صدق فاستقاموا عليه , كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهم البرق مشوا فيه , وإذا أظلم عليهم قاموا . فكانوا إذا هلك أموالهم , وولد لهم  
أصابهما في آذانها , وإذا أضاء لهم مشوا فيه . فإذا كثرت أموالهم وولد لهم الغلمان وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه , وقالوا : إن دين محمد صلى الله عليه  
جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا , كما كان ذلك المنافقان الخارجان يجعلان  
وحسن إسلامهما . فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة . وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يلمع لم يبصرا وقاما مكانهما لا يمشيان , فجعلوا يقولان : ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده ! فأصبحا فأتياه فأسلما ووضعوا أيديهما في يده  
وبرق , فجعلوا كلما أضاء لهما الصواعق جعلوا أصابعهما في آذانها من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلها , وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه , وإذا  
كان رجلا من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين , فأصابها هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق  
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق إلى : إن الله على كل شيء قدير : أما الصيب والمطر  
بن هارون , قال : حدثنا عمرو , قال : حدثنا أسباط , عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك , وعن أبي صالح عن ابن عباس , وعن مرة , عن ابن مسعود , وعن  
قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به , فهم من قولهم به على استقامة , فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا متحيرين . والآخر ما : 379 حدثني به موسى  
, فحمل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف أبصارهم أي لشدة ضوء الحق , كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم  
هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف , والتخويف منكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب  
عكرمة , أو عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس : أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أي  
أقوال أحدها ما : 378 حدثنا به محمد بن حميد , قال : حدثنا سلمة , قال : حدثنا محمد بن إسحاق , عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت , عن  
مصعا , وقد ذكرنا ما في معنى الصاعقة ما قال شهر بن حوشب فيما مضى . وأما تأويل الآية , فإن أهل التأويل مختلفون فيه . فروي عن ابن عباس في ذلك  
منه : ماصعه مصاعا . وكأن مجاهدا إنما قال : مصع ملك , إذ كان السحاب لا يماصع الملك , وإنما الرعد هو المماصع له , فجعله مصدرا من مصعه يمصعه  
به في حرب وغير حرب , كما قال أعشى بني ثعلبة وهو يصف جواري يلعبن بحليهن ويجالدين به : إذا هن نازلن أقرانهن وكان المصاع بما في الجون يقال  
, كما قال ابن عباس . ويكون إزجاء الملك السحاب : مصعه إياه بها , وذلك أن المصاع عند العرب أصله المجالدة بالسيوف , ثم تستعمله في كل شيء جولد  
ومجاهد بمعنى واحد وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنه أنها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزجي بها الملك السحاب  
ابن جريج قال : الصواعق ملك يضرب السحاب بالمخاريق يصيب منه من يشاء . قال أبو جعفر : وقد يحتمل أن يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس  
: حدثنا علي بن عاصم , عن ابن جريج , عن مجاهد , عن ابن عباس : البرق : ملك . 377 وقد حدثنا القاسم , قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن  
, فإذا حركوا أجنتهم فهو البرق . وقال أمية بن أبي الصلت : رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد 376 حدثنا الحسين بن محمد , قال  
حجاج , عن ابن جريج , عن وهب بن سليمان , عن شعيب الجبائي , قال : في كتاب الله الملائكة حملة العرش , لكل ملك منهم وجه إنسان , وثور , وأسد  
له أربعة أوجه : وجه إنسان , ووجه ثور , ووجه نسر , ووجه أسد , فإذا مصع بأجنته فذلك البرق . 375 حدثنا القاسم , قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني  
عن مجاهد , قال : البرق : مصع ملك . 374 حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق , قال : حدثنا هشام , عن محمد بن مسلم الطائفي , قال : بلغني أن البرق ملك  
: وإنه من الماء . وقال آخرون : هو مصع ملك 373 حدثنا محمد بن بشار , قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي , قال : حدثنا سفيان عن عثمان بن الأسود ,  
عطاء , عن رجل من أهل البصرة من قرائهم , قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق , فكتب إليه : كتبت إليه تسألني عن البرق  
إدريس , عن الحسن بن الفرات , عن أبيه , قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق , فقال : البرق ماء . حدثنا ابن حميد , قال : حدثنا جرير , عن  
ابن عباس بكتاب إليه , فكتب إليه : تسألني عن البرق , فالبرق : الماء . 372 حدثنا إبراهيم بن عبد الله , قال : حدثنا عمران بن ميسرة , قال : حدثنا ابن  
حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي , قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري , قال : حدثنا بشر بن إسماعيل , عن أبي كثير , قال : كنت عند أبي الجلد إذ جاءه رسول  
حدثت عن المنجاب بن الحارث , قال : حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق , عن الضحاك , عن ابن عباس بذلك . وقال آخرون : هو ماء . ذكر من قال ذلك 371  
أو غيره أن علي بن أبي طالب قال : الرعد : الملك , والبرق : ضربه السحاب بمخراق من حديد . وقال آخرون : هو سوط من نور يزج به الملك السحاب . 370

## تفسير الطبري

عن ابن عباس : البرق مخاريق بأيدي الملائكة يزجرون بها السحاب . حدثني المثنى , قال : حدثنا الحجاج , قال : حدثنا حماد , عن عميرة بن سالم , عن أبيه قال : البرق : مخاريق الملائكة . 369 حدثنا أحمد بن إسحاق , قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري قال : حدثنا عبد الملك بن الحسين , عن السدي عن أبي مالك , الأهوازي , قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري , قالوا جميعا : حدثنا سفيان الثوري , عن سلمة بن كهيل , عن سعيد بن أشوع , عن ربيعة بن الأبيض , عن علي بما : 368 حدثنا مطر بن محمد الضبي , قال : حدثنا أبو عاصم ح وحدثني محمد بن بشار قال : حدثني عبد الرحمن بن مهدي ح وحدثنا أحمد بن إسحاق : فيه ظلمات ورعد متروك لأن معنى الكلام حينئذ : فيه ظلمات ورعد الذي هو وما وصفنا صفته . وأما البرق , فإن أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم الرعد هو ما قاله ابن عباس , وإنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته . وإن كان الرعد ما قاله أبو الجدل فلا شيء في قوله أحد بكونه فيه . فقد علم إذ كان الأمر على ما وصفنا من قوله ابن عباس أن معنى الآية : أو كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد إن كان فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب إذا لم يكن مسموعا صوته أن يكون ك بعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر إلى الأرض في أن لا رعب على يسوق السحاب , على أنه لو كان فيه يمر لم يكن له صوت مسموع , فلم يكن هنالك رعب يرعب به أحد لأنه قد قيل : إن مع كل قطرة من قطر المطر ملكا , رعد لأن الرعد إن كان ملكا يسوق السحاب , فغير كائن في الصيب لأن الصيب إنما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد : إنما هو في جو السماء يسأله عن الرعد , فقال : الرعد : ريح . قال أبو جعفر : فإن كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد , فمعنى الآية : أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت حدثني إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا عمران بن ميسرة , قال : حدثنا ابن إدريس عن الحسن بن الفرات , عن أبيه , قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجدل بن إسماعيل , عن أبي كثير , قال : كنت عند أبي الجدل , إذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب إليه , فكتب إليه : كتبت تسألني عن الرعد , فالرعد : الريح . 367 تختنق تحت السحاب , فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت . ذكر من قال ذلك : 366 حدثنا أحمد بن إسحاق , قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري , قال : حدثنا بشر ابن عباس إذا سمع الرعد , قال : سبحان الذي سبحت له , قال : وكان يقول : إن الرعد ملك ينطق بالغيث كما ينطق الراعي بغنمه . وقال آخرون : إن الرعد : ريح كما يسوق الراعي الإبل . 365 حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم , قال : حدثنا حفص بن عمر , قال : حدثنا الحكم بن أبان , عن عكرمة , قال : كان ؟ فقال : الرعد : ملك . 364 حدثنا المثنى , قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم , قال : حدثنا عمر بن الوليد السني , عن عكرمة , قال : الرعد : ملك يسوق السحاب المثنى , قال : حدثنا حجاج , قال : حدثنا حماد , قال : أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجدل يسأله عن الرعد قال : حدثنا الحجاج بن المنهال , قال : حدثنا حماد بن سلمة , عن المغيرة بن سالم , عن أبيه أو غيره , أن علي بن أبي طالب قال : الرعد : ملك . 363 حدثنا تسبيحه . 361 وحدثنا القاسم , قال : حدثنا الحسين , قال : حدثني حجاج , عن ابن جريح , عن مجاهد , قال : الرعد : ملك . 362 وحدثني المثنى , الحسن , قال : حدثنا الحسين بن داود , قال : حدثني حجاج عن ابن جريح , عن عكرمة , قال : إن الرعد ملك يؤمر بإزجاء السحاب فيؤلف بينه , فذلك الصوت وحدثنا بشر , قال : حدثنا يزيد , قال : حدثنا سعيد , عن قتادة , قال : الرعد : خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز 360 حدثنا القاسم بن إسحاق , قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري , قال : حدثنا عتاب بن زياد , عن عكرمة , قال : الرعد : ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الإبل . 359 الحسن بن محمد , قال : حدثنا يحيى بن عباد وشبابه قالوا : ثنا شعبة , عن الحكم , عن مجاهد , قال : الرعد : ملك يزجر السحاب . 358 حدثنا أحمد بن أبو عوانة , عن موسى البزار , عن شهر بن حوشب عن ابن عباس , قال : الرعد : ملك يسوق السحاب بالتسبيح , كما يسوق الحادي الإبل بحدائه . حدثنا , وصوته هذا تسبيحه , فإذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه . 357 حدثنا الحسن , قال : حدثنا عفان , قال : حدثنا حدثنا بالتسبيح والتكبير . 356 وحدثنا الحسن بن محمد , قال : حدثنا علي بن عاصم , عن ابن جريح , عن مجاهد , عن ابن عباس , قال : الرعد : اسم ملك بن إسحاق الأهوازي , قال : حدثنا أبو أحمد , قال : حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدي عن أبي مالك , عن ابن عباس , قال : الرعد : ملك يزجر السحاب حدثنا بشر بن عمار , عن أبي روق , عن الضحاك , عن ابن عباس , قال : الرعد : ملك من الملائكة اسمه الرعد , وهو الذي تسمعون صوته . 355 حدثنا أحمد , يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها , فإذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رأيت . 354 وحدث عن المنجاب بن الحارث , قال : الأودي , قال : حدثنا محمد بن يعلى , عن أبي الخطاب البصري , عن شهر بن حوشب قال : الرعد : ملك موكل بالسحاب , يسوقه كما يسوق الحادي الإبل بن إبراهيم , قال : حدثنا هشيم قال : أنبأنا إسماعيل بن سالم عن أبي صالح , قال : الرعد ملك من الملائكة يسبح . 353 وحدثني نصر بن عبد الرحمن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله . وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي , قال : حدثنا فضيل بن عياض , عن ليث , عن مجاهد مثله . 352 وحدثني يعقوب بن جعفر , قال : حدثنا شعبة عن الحكم , عن مجاهد , قال : الرعد ملك يزجر السحاب بصوته . وحدثنا محمد بن المثنى , قال : حدثنا ابن أبي عدي , عن ظلمة . وأما الرعد فإن أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم : هو ملك يزجر السحاب . ذكر من قال ذلك : 351 حدثنا محمد بن المثنى , قال : حدثنا محمد في تأويل قوله تعالى : فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت قال أبو جعفر : فأما الظلمات فجمع , وأحدها أن معناه : أو كمثل صيب , من إعادة ذكر المثل طلب الإيجاز والاختصار . فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموتالقول : كمثل الذي استوقد نارا دالا على أن معناه : كمثل صيب , حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام في قوله : كمثل الذي استوقد نارا على مثل الذي كانت تدل عليه الواو , ولو كانت مكانها كان سواء نطق فيه ب أو أو بالواو . وكذلك وجه حذف المثل من قوله : أو كصيب لما كان قوله به أحدهما دون الآخر , بل أراد أن يبيكهما جميعا . فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه : أو كصيب من السماء لما كان معلوما أن أو دالة في ذلك على أو عناق على المرأين إذ مضيا جميعا ولشأنهما بحزن واشتياق فقد دل بقوله : على المرأين إذ مضيا جميعا أن بكاءه الذي أراد أن يبيكه لم يرد أن يقصد



## تفسير الطبري

موضعها . وكذلك قول جرير : ش جاء الخلافة أو كانت له قدرا و كما أتى ربه موسى على قدر وكما قال الآخر : فلو كان البكاء يرد شيئا و بكيت على جبير أن ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ، ولكن لما كانت أو في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها ، وضعها ما تدل عليه الواو إما بسابق من الكلام قبلها ، وإما بما يأتي بعدها كقول توبة بن الحمير : وقد زعمت ليلي بأني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها ومعلوم أو ترك الخبر عنه . قيل له : إن الأمر في ذلك بخلاف الذي ذهب إليه ، و أو وإن كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك ، فإنها قد تأتي دالة على مثل جهل عين الذي لقيه منهما ، مع علمه أن أحدهما قد لقيه وغير جائز فيه الله جل ثناؤه أن يضاف إليه الشك في شيء أو عزوب علم شيء عنه فيما أخبر أن أو إذا كانت في الكلام فإنما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما أخبر عنه ، كقول القائل : لقيني أخوك أو أبوك ، وإنما لقيه أحدهما ، ولكنه الشك في الكلام ، ولم يقل : وكصيب ، بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الأول ؟ أو يكون مثل القوم أحدهما ، فما وجه ذكر الآخر ب أو ، وقد علمت . فإن قال لنا قائل : أخبرنا عن هذين المثليين ، أهما مثلان للمنافقين أو أحدهما ؟ فإن يكونا مثليين للمنافقين فكيف قيل : أو كصيب و أو تأتي بمعنى وصف جل ثناؤه من صفته ، أو كمثمل مطر مظلم ودقه تحدر من السماء تحمله مزنة ظلماء في ليلة مظلمة ، وذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه أنها فيه قال : المطر . قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : مثل استضاءة المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام مع استسراهم الكفر ، مثل إضاءة موقد النار بضوء ناره على ما قال سفيان : الصيب : الذي فيه المطر . حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا معاوية ، قال : حدثنا ابن جريج ، عن عطاء في قوله : أو كصيب من السماء ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال عبد الرحمن بن زيد : أو كصيب من السماء قال : أو كغيث من السماء . 350 وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري ، قال : المطر . وحدثت عن المنجاب ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : الصيب : المطر . 349 وحدثني يونس شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : الصيب : المطر . 348 وحدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : الصيب : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : الصيب : المطر . وحدثني المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة ، قال : حدثنا . وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر ، عن قتادة مثله . 347 وحدثني محمد بن عمرو الباهلي ، وعمرو بن علي ، قال : عمي الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس مثله . 346 وحدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : أو كصيب قال : المطر مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : الصيب : المطر . وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني أبي سعد ، قال : حدثني الصيب : المطر . 345 وحدثني موسى ، قال : حدثنا عمرو ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن ابن جريج ، قال لي عطاء : الصيب : المطر . 344 وحدثني المثنى ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي عن ابن عباس ، قال : هارون بن عنترة ، عن أبيه عن ابن عباس في قوله : أو كصيب من السماء قال : القطر . 343 وحدثني عباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج ، قال : قال جميعا ياء مشددة . وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل . 342 وحدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : حدثنا محمد بن عبيد ، قال : حدثنا ساكنة صيرتا جميعا ياء مشددة ، كما قيل : سيد من ساد يسود ، وجيد من جاد يهود . وكذلك تفعل العرب بالواو إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما صواعقها لطيرهن دبب فلا تعدلي بيني وبين مغمر سقيت روايا الزمن حين تصوب يعني : حين تنحدر . وهو في الأصل : صيوب ، ولكن الواو لما سبقتها ياء يصوب صوبا : إذا انحدر ونزل ، كما قال الشاعر : لست لإنسي ولكن لمألك تنزل من جو السماء يصوب وكما قال علقمة بن عبدة : كأنهم صاب عليهم سحابة أو كصيب من السماء القول في تأويل قوله تعالى : أو كصيب من السماء قال أبو جعفر : والصيب الفعيل ، من قولك : صاب المطر

في المطبوعة في الموضعين : فيه قتال ، وهو خطأ . 102 انظر تفسير الاعتداء فيما سلف 2 : 307 ، وهذا الجزء 3 : 376 ثم : 573 . 190

102 . الهوامش : 100 انظر ما سلف 2 : 483471 ، وهذا الجزء 3 : 385 . 101

إن الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده ، فيستحلون ما حرمه الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذرائعهم من كفار أهل الكتاب على إعطاء الجزية صفارا . فمعنى قوله : ولا تعتدوا : لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ، ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس ، قوله : قاتلوا في سبيل الله الذين 5643 يقاتلونكم لأنه أباح الكف عمن كف ، فلم يقاتل من مشركي أهل الأوثان والكافرين عن قتال المسلمين منه قتال من مقاتلة أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال 101 من نساءهم وذرائعهم ، فإنهم أموال وخول لهم إذا غلب المقاتلون منهم فقهروا ، فذلك معنى وادعوا إليه من ولى عنه واستكبر بالأيدي والألسن ، حتى ينيبوا إلى طاعتي ، أو يعطوكم الجزية صفارا إن كانوا أهل كتاب . وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان المؤمنون في سبيل الله وسبيله : طريقه الذي أوضحه ، ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره : قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني ، الذي من قبله يثبت صحة النسخ ، بما قد أغنى عن إعادته في هذا الموضع 100 . فتأويل الآية إذا كان الأمر على ما وصفنا : وقاتلوا أيها النسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة ، بغير دلالة على صحة دعواه ، وتحكم . والتحكم لا يعجز عنه أحد . وقد دللنا على معنى النسخ ، والمعنى من لا يقاتلك ، يعني : النساء والصبيان والرهبان . قال أبو جعفر : وأولى هذين القولين بالصواب ، القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز . لأن دعوى المدعي بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة : إني وجدت آية في كتاب الله : وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين أي : لا تقاتل ألقى إليكم السلم وكف يده ، فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم . 3095 وحدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : كتب عمر عن ابن عباس : وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين يقول : لا تقتلوا النساء ولا الصبيان ولا الشيخ الكبير ولا من قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله . 3094 5633 وحدثني علي بن داود قال ، حدثنا أبو صالح ، قال ، حدثني معاوية ، عن علي ،

## تفسير الطبري

ذكره: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أمروا بقتال الكفار. 3093 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة ومن لم ينصب لك الحرب منهم. 3092 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى بن عبد العزيز أسأله عن قوله: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، قال: فكتب إلي: إن ذلك في النساء والذرية حكم هذه الآية. ذكر من قال ذلك: 3091 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن صدقة الدمشقي، عن يحيى بن يحيى الغساني، قال: كتبت إلى عمر الكفار، لم ينسخ. وإنما الاعتداء الذي نهاهم الله عنه، هو نهيه عن قتل النساء والذرية. قالوا: والنهي عن قتلهم ثابت حكمه اليوم. قالوا: فلا شيء نسخ من فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم إلى: إن الله غفور رحيم سورة التوبة: 51. وقال آخرون: بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال قول الله: وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة سورة التوبة: 36، وهذه النسخة، وقرأ: براءة من الله ورسوله حتى بلغ: فإذا انسلخ الأشهر الحرم حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم إلى آخر الآية، قال: قد نسخ هذا! وقرأ فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله، ويكف عن كف عنه، حتى نزلت براءة ولم يذكر عبد الرحمن: المدينة. 3090 الربيع في قوله: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين قال: هذه أول آية نزلت في القتال 5623 بالمدينة، ثم نسخت ب براءة. ذكر من قال ذلك: 3089 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد، وابن أبي جعفر، عن أبي جعفر، عن بعضهم: هذه الآية هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك. وقالوا: أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين، والكف عن كف عنهم، قوله تعالى: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين 190 قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية. فقال القول في تأويل

: ترجمه ابن الجزري في طبقات القراء 1: 370369، وذكر أنه أخذ القراءة عن حمزة الزيات، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة. 191 ونشدة. والذي ذكره: ثقف الشيء ثقفا وثقافة 2. انظر ما سلف 2: 444. 3. الخبر: 3109 عبد الرحمن بن أبي حماد سكين الكوفي أمره الله بقتالهم بعد الهوامش: 1 هذا مصدر لم أجده في كتب اللغة، وكأنه كما ضبطته بكسر التاء على وزن حكمة قال ابن زيد في قوله: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال: حتى يبدؤكم، كان هذا قد حرم فأحل الله ذلك له، فلم يزل ثابتا حتى تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال: نسخها قوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. 3111 حدثني يونس، قال، أخبرنا ابن وهب قال، من قال هي منسوخة، وسنذكر قول من حضرنا ذكره ممن لم يذكر. 3110 حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ولا حتى لا تكون فتنة، 5693 وقوله: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم سورة التوبة: 5 ونحو ذلك من الآيات. وقد ذكرنا بعض قول أذن لهم بقتالهم إذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلا وبعد أن يقتلوا منهم قتيلا. وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله: وقاتلوه بعد ما أذن له ولهم بقتالهم، فتكون القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم، أولى من القراءة بما اخترنا. وإذا كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه قد كان تعالى ذكره فاقتلوه لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حال إذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا ضربنا 3. قال أبو جعفر: وأولى هاتين القراءتين بالصواب، قراءة من قرأ: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم، إذا قتلوه كيف يقتلونهم؟ قال: إن العرب إذا قتل منهم رجل قالوا: قتلنا، وإذا ضرب منهم رجل قالوا: حماد، عن أبي حماد، عن حمزة الزيات قال: قلت للأعمش: رأيت قراءة تك: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوه بمعنى: ولا تبدؤهم بقتل حتى يبدؤكم به. ذكر من قال ذلك: 3109 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن أبي لا تقاتل أحدا فيه، فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك. وقرأ ذلك عظم قراء الكوفيين: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فإن قاتلوكم في الحرم فاقتلوه كذلك جزاء الكافرين، 5683 لا يقاتلونهم فيه، ثم نسخ ذلك بعد فقال: قاتلوه حتى لا تكون فتنة. وقال بعضهم: هذه آية محكمة غير منسوخة. ذكر من قال ذلك: 3108 حدثنا حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا سورة التوبة: 5 فأمر الله نبيه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. 3107 عليه وسلم أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدؤوا فيه بقتال، ثم نسخ الله ذلك بقوله: فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الحجاج بن المنهال قال، حدثنا همام، عن قتادة: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوه، فأمر الله نبيه صلى الله عليه حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك ويكون الدين لله أن يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل نبي الله، وإليها دعا. 3106 حدثني المثنى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه كانوا لا يقاتلون فيه حتى يبدؤوا بالقتال، ثم نسخ بعد ذلك فقال: وقاتلوه جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة، القتل في الدنيا، والخزي الطويل في الآخرة، كما: 3105 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا 5673 المشركين بالقتال عند المسجد الحرام، حتى يبدؤكم به، فإن بدءوكم به هناك عند المسجد الحرام في الحرم، فاقتلوه، فإن الله ذلك. فقرأته عامة قراء المدينة ومكة: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوه بمعنى: ولا تبدؤوا أيها المؤمنون تعالى: ولا تقتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوه كذلك جزاء الكافرين 191 قال أبو جعفر: والقراءة مختلفة في قراءة

## تفسير الطبري

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله جل ذكره: والفتنة أشد من القتل قال: فتنة الكفر. القول في تأويل قوله عن الحسين بن الفرّج، قال، سمعت الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك: والفتنة أشد من القتل قال: الشرك أشد من القتل. 3104 قال، حدثني حجاج، قال، قال ابن جريج، أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد في قوله: والفتنة أشد من القتل قال: الفتنة الشرك. 3103 حدثت المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: والفتنة أشد من القتل قال: الشرك. 3102 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، حدثت عن عمار بن الحسن، قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: والفتنة أشد من القتل يقول: الشرك أشد من القتل. 3101 حدثني من القتل يقول: الشرك أشد من القتل. 3099 5663 حدثنا الحسن بن يحيى، قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، عن قتادة مثله. 3100 حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله. 3098 حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: والفتنة أشد من القتل. 3097 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو أشد عليه وأضر من أن يقتل مقيما على دينه متمسكا عليه، محقا فيه. كما: 3096 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن فيما مضى أن أصل الفتنة الابتلاء والاختبار 2 فتأويل الكلام: وابتلاء المؤمن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد إسلامه، في تأويل قوله تعالى: والفتنة أشد من القتل قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: والفتنة أشد من القتل، والشرك بالله أشد من القتل. وقد بينت ومنازلهم بمكة، فقال لهم تعالى ذكره: أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم وقد أخرجوكم من دياركم من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم منها. القول من قتلهم، وأبصرتهم مقاتلهم. 5653 وأما قوله: وأخرجوهم من حيث أخرجوكم فإنه يعني بذلك المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم في القتال، بصيرا بمواقع القتل. وأما التثقيف فمعنى غير هذا، وهو التقويم. فمعنى: واقتلوهم حيث ثقفتموهم، واقتلوهم في أي مكان تمكنتهم قتلهم، وذلك هو معنى قوله: حيث ثقفتموهم. ومعنى الثقافة بالأمر 1 الحذق به والبصر، يقال: إنه لثقف لقف، إذا كان جيد الحذر وأخرجوهم من حيث أخرجوكم قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: واقتلو أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مقاتلهم وأمكنكم القول في تأويل قوله تعالى: واقتلوهم حيث ثقفتموهم

حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: فإن انتهوا فإن تابوا فإن الله غفور رحيم. 192 سلفت منه وأيامه التي مضت رحيم به في آخرته بفضل عليه، وإعطائه ما يعطى أهل طاعته من الثواب بإنابته إلى محبته من معصيته. كما: 3112 الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله، فتركوا ذلك وتابوا، فإن الله غفور لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه، وأناب إلى الله من معاصيه التي القول في تأويل قوله تعالى: فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم 192 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: فإن انتهى الكافرون

، وهذا الجزء 3: 376، 564. 7 لم أجد البيت، وشعر عمرو بن شأس على كثرته وجودته، قد ضاع أكثره. 8 انظر ما سلف 1: 306301. 193 بعضا. والصيل: السطرة. صال على عدوه: وثب عليه وسطا. يقول تابع غزوهم والسطو حتى دانوا بالطاعة. 6 انظر معنى العدوان فيما سلف 2: 307، ثم خرجت ضبة عنهم، واكتفت بعددها. وقوله: دان الرباب أي أذلهم واستعبدهم وحملهم على الطاعة. وقوله: دراكا، متتابعاً يدرك بعضه وعوف وثور، اجتمعوا فتحالفوا مع بني عمهم ضبة بن أد، على بني عمهم تميم بن أد. فجاءوا برب تمر مطبوخ فغمسوا فيه أيديهم، فسموا الرباب غائب. فلما قدم وجد الحي مباحا. فأثاء فأنشده، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم، ففعل. والرباب بكسر الراء هم بنو عبد مناة بن أد: تيم وعدي المنذر بن الأسود، وكان غزا الحليين أسدا وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعما وأسرى وسببا من رهط الأعشى بني سعد بن ضبيعة بن ثعلبة، والأعشى في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، أخي النعمان بن المنذر لأمه، وأم الأسود من تيم الرباب. هذا قول أبي عبيدة، والصواب ما قال غيره: أنه قالها في مدح وهكذا ظن أخي السيد محمود، أيضا. 4 انظر معنى الدين فيما سلف 1: 155، 221. 5 ديوانه: 12 وسيأتي في التفسير 3: 141 بولاق، قالها الظالمين الذين لا ينتهون. الهوامش: وأما شيخه في هذا الإسناد أبو حماد: فلا ندري من هو؟ والظن أنه زيادة خطأ من الناسخين. وكما يقول: إلى من تقصد أقصد يعني: إليه. وكان بعضهم ينكر الإضرار في ذلك ويتأوله: فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم لمن انتهى، ولا عدوان إلا على عدوان إلا على الظالمين منهم، فأضرر كما قال: فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى سورة البقرة: 196 يريد: فعليه ما استيسر من الهدى، قوله: فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين لا يجوز أن يقول: فإن انتهوا إلا وقد علم أنهم لا ينتهون إلا بعضهم، فكأنه قال: فإن انتهى بعضهم، فلا على الظالمين ولا على غيرهم، ولكن يقول: اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم. قال أبو جعفر: فكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي، قال: فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين فإن الله لا يحب العدوان إلا على الظالمين يقول: لا تقاتلوا إلا من قاتلكم. 3128 حدثني المثنى، قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله. 3129 قاتل. ذكر من قال ذلك: 3127 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: فإن انتهوا فلا عدوان الظالمين، 5743 قال: هم من أبى أن يقول: لا إله إلا الله. وقال آخرون: معنى قوله: فلا عدوان إلا على الظالمين فلا تقاتل إلا من قال: هم المشركون. 3126 حدثني المثنى، قال، ثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عثمان بن غياث، قال، سمعت عكرمة في هذه الآية: فلا عدوان إلا على الذي أبى أن يقول: لا إله إلا الله. 3125 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع. فلا عدوان إلا على الظالمين من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 3124 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: فلا عدوان إلا على الظالمين والظالم

## تفسير الطبري

و فيسخرهم منهم سخر الله منهم سورة التوبة: 79 وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل 8 . وبالنسبة قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة شأس الأسدي: جزينا ذوى العدوان بالأمس قرضهم قصاصا، سواء حذوك النعل بالنعل 7 وإنما كان ذلك نظير قوله: الله يستهزئ بهم سورة البقرة: 15 من المشركين من الاعتداء، يقول: افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم، كما يقال: إن تعاطيت مني ظلما تعاطيته منك ، والثاني ليس بظلم، كما قال عمرو بن على الظالم فيقال: فلا عدوان إلا على الظالمين ؟ 6 . قيل: إن المعنى في ذلك على غير الوجه الذي إليه ذهب، وإنما ذلك على وجه المجازة، لما كان ينبغي أن يعتدى إلا على الظالمين وهم المشركون بالله، والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم . 5733 فإن قال قائل: وهل يجوز الاعتداء الكفار عن قتالكم، ودخلوا في ملتكم، وأقروا بما ألزمكم الله من فرائضه، وتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان، فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم، فإنه لا في تأويل قوله تعالى : فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين 193 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: فإن انتهوا فإن انتهى الذين يقاتلونكم من الله . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . ثم ذكر مثل حديث الربيع . القول وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله . 3123 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: ويكون الدين لله أن يقال: لا إله إلا النبي صلى الله عليه وسلم: إنني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ويكون الدين لله يقول: حتى لا يعبد إلا الله، وذلك لا إله إلا الله، عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وإليه دعا، فقال الطاعة وأبوها . 5723 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 3122 حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي والطاعة لله في أمره ونهيه، من ذلك قول الأعشى: هو دان الرباب، إذ كرهوا الدين، دراكا بغزوة وصيال 5 يعني بقوله: إذ كرهوا الدين، إذ كرهوا عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول: شرك . وأما الدين، الذي ذكره الله في هذا الموضع 4 فهو العبادة حتى لا يكون كفر، وقرأ تقاتلونهم أو يسلمون سورة الفتح: 16. 3121 حدثني علي بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح، قال، حدثني معاوية بن صالح، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك. 3120 حدثني يونس، قال، أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال: حتى لا تكون فتنة، يقول: قاتلوا حتى لا يكون شرك. 3119 5713 حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: قال: أما الفتنة فالشرك. 3118 حدثني محمد بن سعد، قال، حدثني أبي، قال، حدثني عمي، قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وقاتلوهم ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. 3117 حدثني موسى بن هارون، قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة نجيح، عن مجاهد: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال: الشرك ويكون الدين لله . 3116 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن في قوله: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال: حتى لا يكون شرك. 3115 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي قتادة قوله: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال: حتى لا يكون شرك. 3114 حدثنا الحسن بن يحيى، قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، عن قتادة وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان، كما قال قتادة فيما: 3113 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعني: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يعبدونه أحد، وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، القول في تأويل قوله تعالى : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

انظر ما سلف 2 : 307 ، وهذا الجزء 3 : 3 : 375 ، 376 ، 564 ، 573 . 16 . انظر تفسير سبيل الله فيما سلف 2 : 497 ، وهذا الجزء 3 : 564 . 194 . الطبري فيما سلف 2 : 307 ، وهذا الجزء 3 : 375 ، 376 ، 564 ، 573 ثم يبقى خرم قبل ذلك في كلامه عن الآية ، منسوخة هي أم غير منسوخة . 15 معنى الآية : فمن جاوز حده ظلما وبغيا ، فقاتلكم في الشهر الحرام فكافئوه بمثل ما فعل بكم ، على نحو ما ذكرنا من أنه . هذا ما استظهرته من تفسير عليه بمثل ما اعتدى عليكم . ففي الاعتداء وجهان من التأويل : أحدهما : أن يكون الاعتداء من العدوان ، وهو مجاوزة الحد ظلما وبغيا . ويكون وجهين من تفسير اعتدى أي من العدوان ، أم من العدو . وكأن كلام الطبري في موضع هذا الخرم كان : وأما قوله : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، من جهة اللغة . ولا صلة بين كلامه في الآية أي منسوخة أم غير منسوخة . وقوله : والآخر دليل على أنه يذكر : على نحو ما ذكرنا لوجود خرم لا شك فيه . فإنه سيقول بعد أسطر : والآخر : أن يكون بمعنى العدو . فهو بصدد تفسير قوله : فمن اعتدى عليكم ما أرجحه إن شاء الله . 13 . انظر ما سلف في هذا الجزء 3 : 36357 . 14 . وضعت هذه النقط ، وفصلت بين قوله : وقاتلوا المشركين كافة وقوله خطأ لا شك فيه ، أو بين الكلامين خرم لم أتبينه . والمعنى على كل حال : أمركم الله بالقصاص ، وكره منكم العدوان ، أي أمرهم أن يقتصوا ولا يعتدوا . هذا هذه عمرة القضية ، وعمرة الصلح . 11 . أحصره المرض وغيره : منعه وحبه . 12 . ما بين القوسين هكذا في الأصل . ولم أجد الخبر في مكان . وهو مخاصمة ، وانتهى معه إلى قضاء فصل وحكم يتراضيه . وفي صدر صلح الحديبية : هذا ما قاضى عليه محمد أي صالح . وبذلك سميت عمرة الحديبية كذاب ، كما ذكرنا في ذلك الإسناد ، ووقع في المطبوعة هنا السهمي ، بدل السمتي . وهو خطأ . 10 . قاضي الرجل يقاضيه قضاء وقضية . حاكمه في جده إلى زريع ، وذكرنا أنه غير معروف ، واحتمال أن يكون صوابه بن بزيع في : 2451 فقد تبين الصواب هنا . يوسف بن خالد السمتي : ضعيف جدا الباء الموحدة وكسر الزاي شيخ الطبري : ثقة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، وروى عنه مسلم في صحيحه . وقد مضى مثل هذا الإسناد ، ولكن حرف فيه اسم الذين يتقونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه . الهوامش : 9 : الخبر : 3130 محمد بن عبد الله بن بزيع بفتح جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: واتقوا الله أيها المؤمنون في حرمانه وحدوده أن تعتدوا فيها، فتجاوزوا فيها ما بينه وحده لكم، واعلموا أن الله يحب المتقين،

## تفسير الطبري

قرب ، و اجتلب كذلك بمعنى جلب وما أشبه ذلك. القول في تأويل قوله تعالى : واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين 194 قال أبو عليه وثبوا نحوه قصاصا لما فعل عليكم لا ظلما. ثم تدخل التاء في عدا ، فتقال: افتعل مكان فعل ، كما يقال: اقترب هذا الأمر بمعنى شد ووثوب. من قول القائل: عدا الأسد على فريسته . فيكون معنى الكلام: فمن عدا عليكم أي فمن شد عليكم ووثب بظلم، فاعدوا عليه أي فشدوا منهم سخر الله منهم سورة التوبة: 79 وما أشبه ذلك مما أتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان 15 . والآخر: أن يكون بمعنى العدو الذي هو من أنه بمعنى: المجازاة وإتباع لفظ لفظا، وإن 5823 اختلف معنيهما، كما قال: ومكروا ومكر الله سورة آل عمران: 54 وقد قال: فيسخرن الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرم ابتداء في الحرم وقوله: وقاتلوا المشركين كافة سورة التوبة: 36... 14 على نحو ما ذكرنا، اعتدائه عليكم بقتاله إياكم، لأنني قد جعلت الحرمات قصاصا، فمن استحل منكم أيها المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي، فاستحلوا منه مثله فيه. وهذه عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وأن معناه: فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكّي، إذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة، وأن قوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا هو في سياق الآيات التي فيها الأمر بالقتال والجهاد، والله جل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة. فمعلوم بذلك أن قوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة، وذلك قوله: وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والآيات بعدها، وقوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه إنما فيه كما قاتلوكم. قال أبو جعفر: وأشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الآية، الذي حكى عن 5813 مجاهد، لأن الآيات قبلها إنما هي أمر من القاسم قال، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فقاتلوهم كما قاتلوكم. وقالوا: أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وبعد عمرة القضية. ذكر من قال ذلك: 3143 حدثني ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم، وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية. وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين، يجازي منهم أن يجازي بمثل ما أتى إليه أو يصبر أو يعفو فهو. أمثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطان يقهر المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتيم والأذى، فأمر الله المسلمين، من قال، حدثنا عبد الله بن صالح، قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى أبو جعفر: اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله: فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم. فقال بعضهم بما: 3142 حدثني به المثنى وهو في هذا الموضع من جهة الفعل 13 . 5803 القول في تأويل قوله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال من مثله عامكم الماضي، وذلك هو الحرمات التي جعلها الله قصاصا. وقد بينا أن القصاص هو المجازاة من جهة الفعل أو القول أو البدن ، والبلد الحرام وحرمة الإحرام. فقال جل ثناؤه لنبيه محمد والمؤمنين معه: دخولكم الحرم، بإحرامكم هذا، في شهركم هذا الحرام، قصاص مما منعتم جمع حرمة ، كالظلمات جمع ظلمة ، والحجرات جمع حجرة . وإنما قال جل ثناؤه: والحرمات قصاص فجمع، لأنه أراد: الشهر الحرام، أو ابنه. وإنما كانوا سموه ذا القعدة لعودهم فيه عن المغازي والحروب، فسماه الله بالاسم الذي كانت العرب تسميه به. وأما الحرمات فإنها ثناؤه ذا القعدة الشهر الحرام ، لأن العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل، وتضع فيه السلاح، ولا يقتل فيه أحد أحدا، ولو لقي الرجل قاتل أبيه منعوا في الشهر الحرام. فنزلت: الشهر الحرام بالشهر الحرام : عمرة في شهر حرام، بعمرة في شهر حرام. قال أبو جعفر: وإنما سمى الله جل الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال، قلت لعطاء، وسألته عن قوله: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال: نزلت في الحديبية، الحرام بالشهر الحرام 5793 والحرمات قصاص قال: أمركم الله بالقصاص، ويأخذ منكم العدوان 12. 3141 حدثنا القاسم قال، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، 3140 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال، حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس في هذه الآية: الشهر لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله: وهم صاغرون سورة التوبة: 29 قال: وهم الروم. قال: فوجه إليهم كما يقاتلونكم كافة سورة التوبة: 36 وقرأ: قاتلوا الذين يلونكم من الكفار سورة التوبة: 123 العرب، فلما فرغ منهم، قال الله جل ثناؤه: قاتلوا الذين قال ابن زيد في قوله: الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الآية، قال: هذا كله قد نسخ، أمره أن يجاهد المشركين. وقرأ: وقاتلوا المشركين كافة عن البيت، ففخروا عليه بذلك، فرجعه الله في ذي القعدة، فأدخله الله البيت الحرام واقتصر له منهم. 3139 حدثني يونس، قال، أخبرنا ابن وهب، قال، حدثني عمي، قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: والحرمات قصاص فهم المشركون، كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة كانوا ردوه فيه في ذي القعدة. قال الله جل ثناؤه: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص. 3138 حدثني محمد بن سعد، قال، حدثني أبي، قال، فاعتصموا في ذي القعدة، وأقاموا بها ثلاثة أيام، وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فقص الله عليهم، وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي معه بأحد من أهل مكة. فنحروا الهدى بالحديبية وحلقوا وقصروا. حتى إذا كانوا من العام المقبل، أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة، إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل، فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج ابن أبي جعفر، 5783 عن أبيه، عن الربيع، قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدى، حتى البيت الحرام العام المقبل، واقتصر له منهم، فقال: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص. 3137 حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا في قوله: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ، أحصروا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام 11 فأدخله الله

## تفسير الطبري

له مكة ثلاثة أيام، فنكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية. 3136 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير عن جويبر، عن الضحاك على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام، يخرجون ويتركونه فيها، فأثامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة، فخلوا لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من هجرته، صده المشركون وأبوا أن يتركوه، ثم إنهم صالحوه في صلحهم 3135. حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص قال: المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه، فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه، مكان شهرهم الذي صدوا، فلذلك قال: والحرمت قصاص صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت في الشهر الحرام، فقاضوا المشركين يومئذ قضية: 10 أن لكم أن تعتمروا في العام عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، وعن عثمان، عن مقسم في قوله: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص قال: كان هذا في سفر الحديبية، كانوا ردوه فيه في ذي القعدة، فقال الله: الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص. 3134 5773 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا فاعتمروا في ذي القعدة، فأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخرُوا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي ويخرج، ولا يخرج بأحد من أهل مكة، فنحروا الهدى بالحديبية، وحلقوا وقصروا. حتى إذا كان من العام المقبل، أقبل نبي الله وأصحابه حتى دخلوا مكة، فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك، حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بسلاح راكب الحرام والحرمت قصاص أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدى، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون، قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله. 3133 حدثنا بشر بن معاذ، قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: الشهر الحرام بالشهر فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة، فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية. 3132 حدثني المثنى قال، حدثني أبو حذيفة الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص قال: فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام، له منهم 3131. 9 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه: الشهر قصاص قال: هم المشركون، حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم 5763 في ذي القعدة، فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله البيت الحرام، فاقتص حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا يوسف يعني: ابن خالد السمتي قال، حدثنا نافع بن مالك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: والحرمت المشركين بإدخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك، بما كان منهم إليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول إلى البيت. كما: 3130 صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم، فلم تدخلوه، ولم تصلوا إلى بيت الله، فأقصكم الله أيها المؤمنون من الحرام يعني ذا القعدة، الذي أوصلكم الله فيه إلى حرمة وبيته، على كراهة مشركي قريش ذلك، حتى قضيت منه وطركم بالشهر الحرام، الذي فقضى حاجته منها، وأتم عمرته، وأقام بها ثلاثا، ثم خرج منها منصرفا إلى المدينة، فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معه الشهر في ذي القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست وأخلى له أهل مكة البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، المشركين في تلك السنة، على أن يعود من العام المقبل، فيدخل مكة ويقيم ثلاثا، فلما كان العام المقبل، وذلك سنة سبع من هجرته، خرج معتمرا وأصحابه صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عمرة الحديبية، فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخل مكة، سنة ست من هجرته، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة، وهو الشهر الذي كان رسول الله القول في تأويل قوله تعالى :

الذي تقوله هو الكنية. 28 ذو الخلعة : المحتاج والفقير ، والمختل الحال بفساد أو وهن . 29 انظر ما سلف في معنى الإحسان 2 : 292 . 195 عن الفعل : أن تستبدل به لفظ فعل . والفعل : كناية عن كل عمل . تقول : ضربت الرجل ثم تريد الكناية عن الفعل فتقول : فعلت به ، وهذا . ويقال له أيضا الفعل المجاوز انظر بغية الوعاة 2 : 81 . 27 في المطبوعة : سبيل كلمته ، وهو تحريف كأخيه السالف . وأراد الطبري بالكناية الأنباري : 25. 128 في المطبوعة : أصل للكلمة ، وهو تحريف ، وانظر التعليقات الآتية . 26 الفعل الواقع : هو الفعل المتعدي ، ضريح الفعل اللازم لفظ أبي داود ولا توافق لفظه ، وفيها تحريف كثير . وذكره السيوطي 1 : 208207 ، وزاد نسبته للطبراني ، والبيهقي في سننه . 24 انظر الإنصاف لابن الترمذي ، والنسائي ، وعبد بن حميد في تفسيره ، وابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وأبي يعلى ، وابن حبان ، والحاكم . ثم ذكر رواية منه ، على أنها وهم ، لعله من الترمذي أو من شيخه عبد بن حميد . والحديث ذكره ابن كثير 1 : 438437 ، من رواية الليث بن سعد ، ولم ينسبها . ثم خرجه من أبي داود ، بن عبيد هذا هو الصواب الثابت في رواية الطيالسي ، وابن عبد الحكم ، والحاكم . ووقع في رواية الترمذي وعلى الجماعة فضالة بن عبيد . وهو ، 130 ، وتاريخ ابن كثير 8 : 3130 ، 32 ، 5958 . وتاريخ الإسلام للذهبي 2 : 231 ، 328327 . وقوله في هذه الرواية الثانية وعلى أهل الشام فضالة أقدامهم حيث يلقون العدو . ففعل يزيد ما أوصى به أبو أيوب . وقبره هناك إلى الآن معروف . انظر طبقات ابن سعد 503249 ، وتاريخ الطبري 6 : 128 الصحابة . ثم غزاها يزيد سنة 52 ، وهي التي مات فيها أبو أيوب رضي الله عنه ، وأوصى إلى يزيد أن يحملوه إذا مات ، ويدخلوه أرض العدو ، ويدفنوه تحت تلك السنة . وهذه الغزوة غير الغزوة المشهورة التي مات فيها أبو أيوب الأنصاري . وقد غزاها يزيد بن معاوية بعد ذلك سنة 49 ، ومعهم جماعات من سادات والشام . وقوله في تلك الرواية : وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد يدل على أن هذه الغزوة كانت في سنة 46 أو قبلها ، لأن عبد الرحمن مات السجستاني : غزونا من المدينة ، نريد القسطنطينية . ولعل ما هنا أجود وأصح ، فإن أسلم أبا عمران مصري . والظاهر من السياق أن الجيش كان من مصر

## تفسير الطبري

شريح كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب ، به .وقوله في الرواية الماضية غزونا المدينة ، يريد القسطنطينية هكذا ثبت في المطبوعة هنا . ولفظ أبي داود ابن عبد الحكم في فتوح مصر : 270269 ، بإسنادين : رواه عن عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد . ورواه عن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حيوة بن 275 : 2 ، من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حيوة ، وحده . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . ورواه حيوة وابن لهيعة . ورواه الترمذي 4 : 7372 ، من طريق أبي عاصم النبيل ، عن حيوة . وقال : حديث حسن غريب صحيح . ورواه الحاكم في المستدرک آخر . والحديث رواه أبو داود الطيالسي في مسنده : 599 ، عن عبد الله بن المبارك ، عن حيوة . ورواه أبو داود السجستاني : 2512 ، من طريق ابن وهب ، عن في المطبوعة هائنا أبو عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد . وهو خطأ في زيادة عن . وأبو عبد الرحمن كنية عبد الله بن يزيد ، ليس راويا همزة ، من ولد القارة بن الديش . وهو تابعي ، ولم يك مقربا . فإلى هذا ذهب وهمه . ثم لا ندري كيف وضع القبيل الذي اخترعه ، في بني سبيع !! ووقع ابن حزم وشبه له ، فأتى بقبيلة لم يذكرها أحد قط فيما نعلم . وإنما انتقل نظره إلى شيء آخر بعيد ، إلى عبد الرحمن بن عبد القاري بتشديد الباء دون ولد سبيع المذكور : مقر ، حي ضخم ، إليه ينسب عبد الله بن يزيد المقرئ يعني بدون همزة ، ولم يكن مقربا للقراءات ، وإنما كان محدثا !! وأخطأ : جعله عربيا حميريا ، ثم من بني سبيع ! ثم نسبه إلى حي زعم أن اسمه مقر ، بضم الميم وسكون القاف ! فقال في جمهرة الأنساب ، ص : 409 ومن مشهورا في القراءات ، أقرأ القرآن بالبصرة 36 سنة ، ثم بمكة 35 سنة . وهو مولى آل عمر بن الخطاب . ووهب ابن حزم فيه وهما عجيبا ، فأخطأ خطأ طريفا ، في الرواية التالية 23 . الحديث : 3180 أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ : ثقة معروف ، من شيوخ أحمد والبخاري ، وكان إماما في الحديث حيوة : هو ابن شريح . أسلم أبو عمران : نسبه التهذيب بأنه أسلم بن يزيد وهو تابعي ثقة ، كان وجيها بمصر . وهو مولى تجيب . وسيأتي تخريج الحديث العائل : الفقير المحتاج 21 . العقال : الحبل الذي يعقل به البعير ، أي يشد به وظيفه مع ذراعه ، حتى لا يقدر على الحركة 22 . الحديث : 3179 1370 ، ديسمبر 1950 وفي طبقات فحول الشعراء : 510 ، تعليق : 1 . 20 . عال الرجل يعيل عيلا وعيلة : افتقر . وفي كتاب الله : وجدك عائلا فأغنى القبيحة ، وشكوا . والعرب تستعمل ساء ظنه في مواضع كثيرة للدلالة على معاني مختلفة ، وقد بينت ذلك في مجلة الرسالة ، العدد : 20 910 صفر سنة مطردا على وجهه ، وذلك أحب إلي . 18 . المشقص : نصل السهم ، إذا كان طويلا غير عريض 19 . قوله : ساء ظنهم ، أي خامرتهم الظنون السيئة في يده شيء . الهوامش : 17 هكذا في المطبوعة : أجرا وأخشى أن تكون محرفة عن آجلا ، ليكون السياق ذكر من قال ذلك : 3184 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : وأحسنوا إن الله يحب المحسنين عودوا على من ليس عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة : وأحسنوا إن الله يحب المحسنين : قال : أحسنوا الظن بالله ، يبركم . وقال آخرون : أحسنوا بالعود على المحتاج . قال : أداء الفرائض . وقال بعضهم : معناه : أحسنوا الظن بالله . ذكر من قال ذلك : 3183 حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا حفص بن عمر ، قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، قال ، أخبرنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن رجل من الصحابة في قوله : وأحسنوا إن الله يحب المحسنين من معاصي ، ومن الإنفاق في سبيلي ، وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلعة 28 فإني أحب المحسنين في ذلك 29 كما : 3182 حدثني المثنى إن الله يحب المحسنين قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : وأحسنوا أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي ، وتجنب ما أمرتكم بتجنبه فعل سبيله سبيل كنيته 27 . وأما التهلكة فإنها التفعلة من الهلاك . 5953 القول في تأويل قوله تعالى : وأحسنوا رجل كلمته فأردت الكناية عن فعله ، فإذا أردت ذلك قلت : فعلت به قالوا : فلما كان الباء هي الأصل ، جاز إدخال الباء وإخراجها في كل 24 . وقال آخرون : الباء في قوله : ولا تلقوا بأيديكم أصل للكنية 25 لأن كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر إليها 26 نحو قولك في زيادة القائل الباء في قوله : جذبت بالثوب ، وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته ، و تنبت بالدهن سورة المؤمنون : 20 وإنما هو : تنبت الدهن ولا تلقوا بأيديكم ، وقد علمت أن المعروف من كلام العرب : ألقى إلى فلان درهما ، دون ألقى إلى فلان درهم ؟ قيل : قد قيل إنها زيدت نحو منه لهم بعد أمره إياهم بالنفقة ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله ، من العقوبة في المعاد . فإن قال قائل : فما وجه إدخال الباء في قوله : 5943 علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال : التهلكة عذاب الله . قال أبو جعفر : فيكون ذلك إعلاما في سبيل الله ، ولا تتركوا النفقة فيها ، فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي . كما : 3181 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا ، مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه . غير أن الأمر وإن كان كذلك ، فإن الأغلب من تأويل الآية : وأنفقوا أيها المؤمنون فالصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا ، والاستسلام للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه ، فغير جائز فرضا ، ملق بيده إلى التهلكة . فإذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئا دون شيء ، روح الله إلا القوم الكافرون سورة يوسف : 87 . وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم ، في حال وجوب ذلك عليه ، في حال حاجة المسلمين إليه ، مضيع للهلكة ملقيا . وكذلك الأئس من رحمة الله لذنب سلف منه ، ملق بيده إلى التهلكة ، لأن الله قد نهى عن ذلك فقال : ولا تبأسوا من روح الله إنه لا يئس من إلى قوله : وفي سبيل الله وابن السبيل سورة التوبة : 60 فمن ترك إنفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه ، كان للهلكة مستسلما ، وببيده أداء فرض الله عليه في ماله . وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضة الثمانية في سبيله ، فقال : إنما الصدقات للفقراء والمساكين ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، ولا تستسلموا للهلكة ، فتعطلوها أزمتمكم فتهلكوا . والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه ، مستسلم للهلكة بتركه والعرب تقول للمستسلم للأمر : أعطى فلان بيديه ، وكذلك 5933 يقال للممكن من نفسه مما أريد به : أعطى بيديه . فمعنى قوله :

## تفسير الطبري

لكم، بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي، ونهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، فقال: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. وذلك مثل، أمر بالإففاق في سبيله بقوله: وأنفقوا في سبيل الله وسبيله: طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم. ومعنى ذلك: وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله 23. 5923 قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه يرد علينا ما هممنا به، فقال: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها، فأمرنا بالغزو. فما زال الله دينه وكثر ناصريه، قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أننا أقمنا فيها، فأصلحنا ما ضاع منها! فأنزل الله في كتابه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل! وإنما أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار! إنا لما أعزذ رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلا فصاح الناس وقالوا: سبحان الله! ألقى بيده إلى التهلكة! فقام أبو أيوب الأنصاري أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، قال: وصفنا صفا عظيما من المسلمين، فحمل أسلم أبو عمران مولى تجيب، قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم 5913 الله عليه وسلم، وعلى عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد قال حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد، قال، أخبرني حيوة وابن لهيعة، قال حدثنا يزيد بن أبي حبيب، قال، حدثني نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية 22. 3180 حدثني محمد بن هلم نقيم في أموالنا ونصلحها! فأنزل الله الخبر من السماء: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة الآية، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نبه وأظهر الإسلام، قلنا بيننا معشر الأنصار خفيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا قد كنا تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها حتى نصر الله نبيه، أيوب الأنصاري: إنما تتأولون هذه الآية هكذا، أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة، أو يبلي من نفسه! إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار! إنا لما نصر الله ولا أطول منهما، والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة، قال: فحمل رجل منا على العدو، فقال الناس: مه! لا إله إلا الله، يلقي بيده إلى التهلكة! قال أبو غزونا المدينة، يريد بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. قال: فصفنا صفين لم أر صفين قط عرض الجهاد في سبيله. ذكر من قال ذلك: 3179 حدثني يونس، قال، أخبرنا ابن وهب، قال، أخبرني حيوة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران، قال: هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده، ويرى أنه قد هلك. 5903 وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأنفقوا في سبيل الله، ولا تتركوا لا توبة لي! فيلقي بيده. 3178 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، قال، حدثني أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة أنه قال: المثني قال، حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن يونس وهشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني، قال: هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم، يقول: فيلقي بيده. 3176 حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبيدة: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: القنوط. 3177 حدثنا حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، قال، أخبرنا أيوب، عن محمد، عن عبيدة في قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: كان الرجل يصيب الذنب السلماني عن ذلك، فقال: هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم، ويلقي بيده إلى التهلكة، ويقول: لا توبة له! يعني قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. 3175 في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. 3174 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، قال، أخبرنا هشام، عن ابن سيرين، قال: سألت عبيدة الآية. فقال عبيدة: كان الرجل يذنب الذنب قال: حسبته قال: العظيم فيلقي بيده فيستهلك زاد يعقوب في حديثه: فنهوا عن ذلك، فقيل: أنفقوا هشام وحدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن هشام عن محمد قال: وسألت عبيدة عن قول الله: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة حتى يقتل! قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك. 3173 حدثنا مجاهد بن موسى، قال، أخبرنا يزيد، قال، أخبرنا يا أبا عمارة، الرجل يلقي ألفا من العدو فيحمل عليهم، وإنما هو وحده، أيكون ممن قال: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة؟ 5893 فقال: لا ليقاتل أن يذنب الذنب فيلقي بيده، فيقول: لا تقبل لي توبة. 3172 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن الجراح، عن أبي إسحاق، قال: قلت للبراء بن عازب: الحسين، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء، وسأله رجل فقال: الرجل يحمل على كتيبة وحده فيقاتل، أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة؟ فقال: لا ولكن التهلكة يتقدم فيقاتل حتى يقتل؟ قال: لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي، ثم يلقي بيده ولا يتوب. 3171 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء وسأله رجل فقال: يا أبا عمارة، رأيت قول الله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، أهو الرجل بن عازب في قول الله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: هو الرجل يذنب الذنب فيقول: لا يغفر الله له. 3170 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو نفسك سورة النساء: 3169.84 حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع، قال حدثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء أحمل على المشركين وحدي فيقتلونني، أكتنت ألقى بيدي إلى التهلكة؟ فقال: لا إنما التهلكة في النفقة. بعث الله رسوله، فقال: فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا الذنوب فيلقي بيده إلى التهلكة، يقول: لا توبة لي. 3168 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال، حدثنا أبو إسحاق، عن البراء، قال: سأله رجل: محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب في قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: هو الرجل يصيب فيما أصبتم من الآثام إلى التهلكة، فتأسوا من رحمة الله، ولكن أرجوا رحمته واعملوا الخيرات. 5883 ذكر من قال ذلك: 3167 حدثني إذا لم يكن عندك ما تنفق، فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة: فتلقي بيدك إلى التهلكة. وقال آخرون: بل معناه: أنفقوا في سبيل الله، ولا تلقوا بأيديكم ذكر من قال ذلك: 3166 حدثني يونس، قال، أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد في قوله: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: ممن وجهوا تأويل ذلك إلى أنه معنية به النفقة: معنى ذلك: وأنفقوا في سبيل الله، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة.



## تفسير الطبري

بن معاذ قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس، عن الحسن في قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، فتدعوا النفقة في سبيل الله. وقال آخرون إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جوير، عن الضحاح، قال: التهلكة: أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله. 3165 حدثنا بشر في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول: أنفقوا ما كان من قليل أو كثير. ولا تستسلموا ولا تنفقوا شيئا فتهلكوا. 3164 حدثني المثنى، قال، حدثنا قد هلك! فليتهجز ولو بمشقص. 3163 حدثني محمد بن سعد، قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي، قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وأنفقوا النفقة في سبيل الله. 3162 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي 5873 صالح، عن ابن عباس، قال: لا يقولن الرجل لا أجد شيئا! عن قوله: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: يقول: أنفقوا في سبيل الله ما قل وكثر قال: وقال لي عبد الله بن كثير: نزلت في سبيل الله، وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله التهلكة. 3161 حدثنا القاسم، قال، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سألت عطاء النفقة. 3160 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، أخبرنا ابن همام الأهوازي، قال، أخبرنا يونس، عن الحسن في التهلكة قال: أمرهم الله بالنفقة في تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، قال: أنفقوا وأنا أرزقكم. 3159 حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن، قال: نزلت في قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: لما أمر الله بالنفقة، فكانوا أو بعضهم يقولون: ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لما شيء! قال: فقال: أنفقوا ولا بأيديكم إلى التهلكة تقول: ليس عندي شيء 21. 3158 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو غسان قال، حدثنا زهير قال، حدثنا خصيف، عن عكرمة في حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: وأنفقوا في سبيل الله أنفق في سبيل الله ولو عقلا ولا تلقوا يحيى، قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول: لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله. 3157 ولا ينفقون من أموالهم أو قال: ولا ينفقون في ذلك فأمرهم الله أن ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله. 3156 5863 حدثنا الحسن بن سعيد، عن قتادة قوله: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: وكان قتادة يحدث أن الحسن حدثه: أنهم كانوا يسافرون ويفغزون في قول الله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة 20. 3155 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: فسأ ظنهم 19 وأمسكوا. قال: فأنزل الله: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: وكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم. 3154 الأعلى الصنعاني قال، حدثنا المعتمر، قال: سمعت داود يعني: ابن أبي هند عن عامر: أن الأنصار كان احتبس عليهم بعض الرزق، وكانوا قد أنفقوا نفقات، في قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: لا يقولن أحدهم إني لا أجد شيئا، إن لم يجد إلا مشقصا فليتهجز به في سبيل الله. 3153 حدثنا ابن عبد التهلكة. 3152 حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال، حدثنا آدم قال، حدثنا شيبان، عن منصور بن المعتمر، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن ابن عباس الآخر. أنفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء، أحب أن 5853 يواسي صاحبه، فأنزل الله: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى الآخر. أنفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء، أحب أن 5853 يواسي صاحبه، فأنزل الله: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: كان القوم في سبيل الله، فيتزود الرجل، فكان أفضل زادا من في النفقات في سبيل الله، يعني قوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. 3151 حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن وهب، قال، أخبرني أبو صخر، الله، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله. 3150 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، قال، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عكرمة، قال: نزلت حكام، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، قال: ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: في النفقة. 3149 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا عن شعبة، عن منصور، عن أبي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي، عن ابن عباس قال: إن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص أنفقته. 3148 حدثني ابن بشار قال، قال: تنفق في سبيل الله، وإن لم يكن لك إلا مشقص أو: سهم شعبة الذي يشك في ذلك 18. 3147 حدثنا ابن المثنى، قال، حدثنا ابن أبي عدي، المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي صالح، عن عبد الله بن عباس أنه قال في هذه الآية: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن عاصم جميعا، عن شقيق، عن حذيفة، قال: هو ترك النفقة في سبيل الله. 3146 5843 حدثنا ابن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال، حدثنا آدم قال، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الأعمش وحدثنا أحمد بن إسحاق يعني في ترك النفقة. 3145 حدثني محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا شعبة وحدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حدثني أبو السائب سلم بن جنادة والحسن بن عرفة قال حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سفيان، عن حذيفة: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول: ولا تتركوا النفقة في سبيل الله، فإن الله يعوضكم منها أجرا ويرزقكم عاجلا 17. ذكر من قال ذلك: 3144 فقال بعضهم: عنى بذلك: وأنفقوا في سبيل الله و سبيل الله 16 طريقه الذي أمر أن يسلك فيه إلى عدوه من المشركين لجهادهم وحرهم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين 195 قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية، ومن عنى بقوله: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة القول في تأويل قوله تعالى: وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم

بعد حجة الفريضة أو عمرة فلا قضاء عليه . ثم قال : ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فإن كان أحرم بالحج فمحلّه يوم النحر ، و 196 البيت بمرض يجهد أو عذر يحبسّه ، فعليه ذبح ما استيسر من الهدي ، شاة فما فوقها يذبح عنه . فإن كانت حجة الإسلام ، فعليه قضاؤها ، وإن كانت حجة ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي يقول : من أحرم بحج أو عمرة ، ثم حس عن

## تفسير الطبري

لدغ بها , فخرج أصحابه إلى الطريق يتشرفون الناس , فإذا هم بآبن مسعود , فذكروا فإذا ذبح الهدي فليحلل , وعليه قضاء عمرته . 2681 حدثني المثنى , قال : ثنا هشيم , عن الحجاج , قال : حدثني عبد الرحمن بن الأسود , عن أبيه , عن ابن مسعود : أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمره , فلما بلغ ذات الشقوق في ركب , فقلنا له : لدغ صاحب لنا , فقال : اجعلوا بينكم وبين صاحبكم يوما , وليرسل بالهدي , فإذا نحر الهدي فليحلل , ثم عليه العمرة . حدثني يعقوب عمارة , عن عبد الرحمن بن يزيد , قال : خرجنا عمارا , فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا , فاعترضنا للطريق نسأل عما نصنع به , فإذا عبد الله بن مسعود بن عمير : وكان حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد , عن عبد الله : وعليه العمرة من قابل . حدثني أبو السائب , قال : ثنا أبو معاوية , عن الأعمش , عن بعمره , فلدغ , فطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود , فسألوه , فقال : يبعث بهدي , واجعلوا بينكم وبينه يوما أمارا , فإذا كان ذلك اليوم فليحلل . وقال عمارة محمد بن المثنى , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن الحكم , قال : سمعت إبراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد , قال : أهل رجل منا فلبى رجل منا بعمره فلدغ , فمر علينا عبد الله فسألناه , فقال : اجعلوا بينكم وبينه يوم أمارا , فيبعث بتمن الهدي , فإذا نحر حل وعليه العمرة . حدثني في قابل . حدثنا ابن بشار , قال : ثنا مؤمل , قال : ثنا سفيان , عن الأعمش , عن عمارة بن عمير , عن عبد الرحمن بن يزيد , قال : بينا نحن بذات الشقوق له : يا أبا عبد الرحمن رجل منا لدغ , فكيف نصنع به ؟ قال : يبعث معكم بتمن هدي , فتجعلون بينكم وبينه يوما أمارا , فإذا نحر الهدي فليحلل , وعليه عمرة الشقوق , فلدغ صاحب لنا , فشق ذلك عليه مشقة شديدة , فلم ندر كيف نصنع به , فخرج بعضنا إلى الطريق , فإذا نحن بركب فيه عبد الله بن مسعود , فقلنا عن شريك , عن سليمان بن مهران , عن عمارة بن عمير وإبراهيم , عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال : خرجنا مهلين بعمره فينا الأسود بن يزيد , حتى نزلنا ذات , فذكروا ذلك له , فقال : ليبعث بهدي , واجعلوا بينكم يوم أمارا , فإذا ذبح الهدي فليحلل , وعليه قضاء عمرته . حدثنا تميم بن المنتصر , قال : ثنا إسحاق , الرحمن بن يزيد : أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمره , فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها , فخرج أصحابه إلى الطريق يتشرفون الناس , فإذا هم بآبن مسعود هدي المحصر الحرم لا محل له غيره . ذكر من قال ذلك : 2680 حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا هشيم , عن الأعمش , عن عمارة بن عمير , عن عبد كان تصدق بها عليها , فقال : قربوه فقد بلغ محله يعني : فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية إليه بعد أن كان صدقة على بريرة . وقال بعضهم : محل يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله , والانتفاع به في محل ذبحه ونحره , كما روي عن نبي الله عليه الصلاة والسلام في نظيره إذ أتى بلحم أتنه بريرة من صدقة بالحديبية , وحل هو وأصحابه . قالوا : والحديبية ليست من الحرم , قالوا , ففي مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله : حتى يبلغ الهدي محله حتى ذلك قاموا فنحروا , وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما . قالوا : فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت أم سلمة : يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو هلاكك فتحلق ! فقام فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك . فلما رأوا قوموا فانحروا وحلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات . فلما لم يقيم منهم أحد , قام فدخل على أم سلمة , فذكر ذلك لها , فقالت ومروان بن الحكم , قال : لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش , وذلك بالحديبية عام الحديبية , قال لأصحابه : حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان , قال : ثنا عبد الله بن المبارك , قال : أخبرنا معمر بن الزهري , عن عروة , عن المسور بن مخرمة الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله المحلقين ! قيل : والمقصرين ! قال : ورحم الله المحلقين ! قيل : والمقصرين ! قال : والمقصرين . 2679 عليه وسلم الهدي حيث حبسوه , وهي الحديبية , وحلق , وتأسى به أناس فحللوا حين رأوه حلق , وتريص آخرون فقالوا : لعنا نطوف بالبيت , فقال رسول مرة مولى أم هانئ , عن ابن عمر , قال : لما كان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجهه . قال : فنحر النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه , ما : 2678 حدثنا به أبو كريب ومحمد بن عمارة الأسدي , قال : ثنا عبيد الله بن موسى , قال : أخبرنا موسى بن عبيدة , قال : أخبرني أبو , فكتب إلى عطاء بن أبي رباح يسأله عن ذلك , وأن عطاء كتب إليه : أن أهرق دما وعلة من قال بقول مالك في أن محل الهدي في الإحصار بالعدو نحره حيث سمعت يحيى بن سعيد , يقول : أخبرني أيوب بن موسى أن داود بن أبي عاصم أخبره : أنه حج مرة فاشتكى , فرجع إلى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة ما على المحصر يعني من المقام على إحرامه حتى يطوف أو يسعى , ثم الحج من قابل والهدي . 2677 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : عندنا فيمن أحصر بغير عدو . قال : وقال مالك : وكل من حبس عن الحج بعد ما يحرم إما بمرض , أو خطأ في العدد , أو خفي عليه الهلال , فهو محصر , عليه وصرع في الحج ببعض الطريق , أن يبدأ بما لا بد منه ويفتدي , ثم يجعلها عمرة , ويحج عاما قابلا ويهدي . قال يونس : قال ابن وهب : قال مالك : وذلك الأمر , قال : أخبرنا مالك , قال : ثني يحيى بن سعيد , عن سليمان بن يسار : أن عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير أفتوا ابن حذابة المخزومي , هديه , ويحلق رأسه حيث حبس , وليس عليه قضاء إلا أن يكون لم يحج قط , فعليه أن يحج حجة الإسلام . 2676 حدثنا يونس , قال : أخبرنا ابن وهب وأصحابه . فأما من أحصر بغير عدو فإنه لا يحل دون البيت . قال : وسئل مالك عن أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت , فقال : يحل من كل شيء , وينحر , ورأى أن ذلك مجز عنه وأهدى . قال يونس : قال ابن وهب : قال مالك : وعلى هذا الأمر عندنا فيمن أحصر بعدو كما أحصر نبي الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال : ما أمرهما إلا واحد . قال : فالتفت إلى أصحابه فقال : ما أمرهما إلا واحد , أشهدكم أنني قد أوجبت الحج مع العمرة . قال : ثم طاف طوافا واحدا عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأهل بعمره من أجل أن النبي كان أهل بعمره عام الحديبية . ثم إن عبد الله بن عمر نظر في . 2675 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : أخبرني مالك , عن نافع : أن عبد الله بن عمر خرج إلى مكة معتمرا في الفتنة , فقال : إن صددت , وقبل أن يصل إليه الهدي . ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئا , ولا أن يعودوا لشيء بن أنس أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو وأصحابه بالحديبية , فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم , وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت

## تفسير الطبري

بين الصفا والمروة . وهذا قول من قال : الإحصار إحصار العدو دون غيره . ذكر من قال ذلك : 2674 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني مالك كان مما يذبح ، أو نحره إن كان مما ينحر ، في الحل ذبح أو نحر أو في الحرم حيث حبس ، وإن كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى من إحرامه الذي أحصر فيه . فقال بعضهم : محل هدي المحصر الذي يحل به ويجوز له ببلوغه إياه حلق رأسه ، إذا كان إحصاره من خوف عدو منعه ذبحه إن الهدي الذي أباح الله له الإحلال جل ثناؤه بإهدائه محله . ثم اختلف أهل العلم في محل الهدي الذي عناه الله جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الإحلال مشاعره ومناسكه محله وذلك أن حلق الرأس إحلال من الإحرام الذي كان المحصر قد أوجبه على نفسه ، فنهاه الله عن الإحلال من إحرامه بحلقه ، حتى يبلغ ما استيسر من الهدي ، ولا تحلوا من إحرامكم إذا أحصرتم حتى يبلغ الهدي الذي أوجبه عليكم لإحلالكم من إحرامكم الذي أحصرتم فيه قبل تمامه وانقضاء محلها القول في تأويل قوله تعالى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله يعني بذلك جل ثناؤه : فإن أحصرتم فأردتم الإحلال من إحرامكم ، فعليكم بن أبي سلمى يذكر رجلا أسرى يشبهه في حرمة بالبدنة التي تهدي : فلم أر معشرا أسروا هديا ولم أر جار بيت يستبأ ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي الهدي إلى بيت الله فأنا أهديه إهداء ، كما يقال في الهدية يهديها الرجل إلى غيره : أهديت إلى فلان هدية وأما أهديها . ويقال للبدنة هدية ، ومنه قول زهير قراءة سائر القراء . والهدي عندي إنما سمي هديا لأنه تقرب به إلى الله جل وعز مهديه بمنزلة الهدية يهديها الرجل إلى غيره متقربا بها إليه ، يقال منه : أهديت بالغ الكعبة بكسر الدال مثقلا ، وقرأ : حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال مثقلة . واختلف في ذلك عن عاصم ، فروي عنه موافقة الأعرج ومخالفته إلى قرأه القراء في كل مصر ، إلا ما ذكر عن الأعرج ، فإن . 2673 أبا هشام الرفاعي ، حدثنا ، قال : ثنا يعقوب ، عن بشار ، عن أسد ، عن الأعرج أنه قرأ : هديا عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، عن يونس ، قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : لا أعلم في الكلام حرفا يشبهه . وبتخفيف الياء وتسكين الدال من الهدي فأهدوا ما استيسر من الهدي ، لكان غير مخطئ قائله . وأما الهدي فإنه جمع واحدها هدية ، على تقدير جدية السرج ، والجمع الجدي مخفف . 2672 حدثنا لم يجد فصيام ثلاثة أيام وما أشبه ذلك مما يطول بإحصائه الكتاب ، تركنا ذكره استغناء بما ذكرنا عنه . ولو قيل موضع ما نصب بمعنى : فإن أحصرتم . وإنما اخترنا الرفع في ذلك ، لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره ، وذلك كقوله : فمن كان منكم مريضا أو به أدى من رأسه ففدية من صيام وكفوله : فمن أيها المؤمنون لله ، فإن حبسكم عن إتمام ذلك حابس من مرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم لإحلالكم إن أردتم الإحلال من إحرامكم ما استيسر من الهدي التي في قوله جل وعز : فما استيسر من الهدي ؟ قيل : رفع . فإن قال : بماذا ؟ قيل : بمتروك ، وذلك فعليه لأن تأويل الكلام : وأتموا الحج والعمرة . ولما اختلف في الجذع من الضأن والثني من المعز ، كان مجزئا ذلك عن مهديه لظاهر التنزيل ، لأنه مما استيسر من الهدي . فإن قال قائل : فما محل ما العذر ، نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم وراثته ، كان ذلك خارجا من أن يكون مرادا بقوله : فما استيسر من الهدي وإن كان مما استيسر لنا من الهدايا ما دون الجذع من الضأن والثني من المعز والإبل والبقرة فصاعدا من الأسنان من أن يكون مهديا ما أوجبه الله عليه في إحصاره أو متعته بالحجة القاطعة ما عليه بظاهر التنزيل إذا لم يكن أحد الهديين يخرج منه من أن يكون مؤديا بإهدائه ما أهدى من ذلك مما أوجبه الله عليه في إحصاره . ولكن لما أخرج المهدي مهديا هديا مجزئا ؟ قيل : لو كان في المهدي الدجاجة والبيضة من الاختلاف نحو الذي في المهدي الشاة لكان سبيلهما واحدة في أن كل واحد منهما قد أدى أن يستحق اسم هدي . فإن قال قائل : فإن الذي أبوا أن تكون الشاة مما استيسر من الهدي بأنه لا يستحق اسم هدي كما أنه لو أهدى دجاجة أو بيضة لم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك شيئا ، فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل ، ويكون سائر الأشياء غيره مجزئا إذا أهداه المهدي بعد من الهدي شاة لأن الله جل ثناؤه إنما أوجب ما استيسر من الهدي ، وذلك على كل ما تيسر للمهدي أن يهديه كائنا ما كان ذلك الذي يهدي . إلا أن يكون الشاة الشاة ! يحضهم إلا أن الجزور دون الجزور ، والبقرة دون البقرة ، ولكن ما استيسر من الهدي : بقرة . وأولى القولين بالصواب قول من قال : ما استيسر ، قال : ثني أسامة بن زيد أن سعيدا حدثه ، قال : رأيت ابن عمر وأهل اليمن يأتونه فيسألونه عما استيسر من الهدي ويقولون : الشاة الشاة ! قال : فيرد عليهم : الربيع ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : ثني أسامة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، كان يقول : ما استيسر من الهدي : بقرة . 2671 وحدثنا الربيع ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : ثنا حماد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : البدنة دون البدنة ، والبقرة دون البقرة ، وإنما الشاة نسك ، قال : تكون البقرة بأربعين وخمسين . حدثنا أبو معشر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : ما استيسر من الهدي : قال : بدنة أو بقرة ، فأما شاة فإنها هي نسك . 2670 حدثنا المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، صالح ، عن علي بن أبي طلحة : فما استيسر من الهدي قال في قول ابن عمر : بقرة فما فوقها . 2669 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني : ثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد وطاوس ، قال : ما استيسر من الهدي : بقرة . 2668 حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية بن الله بن جبير ، قال : سألت ابن عمر عن المتعة في الهدي ؟ فقال : ناقة ، قلت : ما تقول في الشاة ؟ قال : أكلكم شاة أكلكم شاة . 2667 حدثني يعقوب ، قال : من الهدي : من الإبل والبقرة . 2666 حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : ثنا الوليد بن أبي هشام ، عن زياد بن جبير ، عن أخيه عبد الله أو عبيد ابن بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : سمعت يحيى بن سعيد ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان : ما استيسر . 2664 حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن القاسم ، عن ابن عمر في قوله : فما استيسر من الهدي قال : الإبل والبقرة . 2665 حدثنا ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر في قوله جل ثناؤه : فما استيسر من الهدي قال : الناقة دون الناقة ، والبقرة دون البقرة كريب ويعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال الزهري أخبرنا ، وسئل عن قول الله : فما استيسر من الهدي قال : قال ابن عمر : من الإبل والبقرة . حدثني يعقوب بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عمر أنه قال : فما استيسر من الهدي قال : جزور ، أو بقرة . 2663 حدثنا أبو : ما استيسر من الهدي : ناقة أو بقرة ، فقيل له : ما استيسر من الهدي ؟ قال : الناقة دون الناقة ، والبقرة دون البقرة . 2662 حدثني المثنى ، قال : ثنا محمد

## تفسير الطبري

من الهدي ؟ قال : أترضى شاة ؟ كأنه لا يرضاه . 2661 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : ثنا أيوب , عن القاسم بن محمد ونافع , عن ابن عمر قال , والبعير دون البعير . 2660 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا محمد بن بكر , قال : ثنا سعيد , عن قتادة , عن أبي مجلز , قال : سألت رجل ابن عمر : ما استيسر : 2659 حدثنا محمد بن عبد الأعلى , قال : ثنا معتمر , قال : سمعت عبيد الله , عن نافع , عن ابن عمر , قال : ما استيسر من الهدي : البقرة دون البقرة لهيعة أن عطاء بن أبي رباح حدثه أن ما استيسر من الهدي : شاة . وقال آخرون : ما استيسر من الهدي : من الإبل والبقر , سن دون سن . ذكر من قال ذلك ابن عباس , عن ابن عباس , قال : ما استيسر من الهدي : شاة , وما عظمت شعائر الله , فهو أفضل . حدثني يونس , قال : أخبرنا أشهب , قال : أخبرنا ابن المحصر هدي إن كان موسرا فمن الإبل , وإلا فمن البقر وإلا فمن الغنم . حدثني المثنى , قال : ثنا آدم العسقلاني , قال : ثنا ابن أبي ذئب , عن شعبة مولى . حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي , قال : ثني عمي , قال : ثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس , قال : فما استيسر من الهدي قال : عليه , يعني مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقول : ما استيسر من الهدي : شاة . 2658 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال مالك : وذلك أحب إلي ثنا مطرف بن عبد الله , قال : ثنا مالك , عن جعفر بن محمد , عن أبيه , عن علي رضي الله عنه , مثله . حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : أخبرني : أخبرنا ابن وهب , أن مالك بن أنس حدثه عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن علي بن أبي طالب كان يقول : ما استيسر من الهدي : شاة . حدثنا المثنى , قال : أبو كريب , قال : ثنا وكيع , عن دلهم بن صالح , قال : سألت أبا جعفر , عن قوله ما استيسر من الهدي : فقال : شاة . 2657 حدثنا يونس بن عبد الأعلى , قال : الكعبة 955 حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : ثنا حماد , عن قيس بن سعد , عن عطاء بن أبي رباح , عن ابن عباس , قال : شاة . 2656 حدثنا : الهدي : شاة , فقيل له : أيكون دون بقرة ؟ قال : فأنا أقرأ عليكم من كتاب الله ما تدرون به أن الهدي شاة ! ما في الضبي ؟ قالوا : شاة , قال : هديا بالغ , قال : ما استيسر من الهدي : شاة . 2655 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا سهل بن يوسف قال : ثنا حميد , عن عبد الله بن عبيد بن عمير , قال : قال ابن عباس , عن خالد الحذاء , عن عكرمة , عن ابن عباس أنه قال : ما استيسر من الهدي : شاة . 2654 حدثنا يعقوب , قال : ثنا هشيم , عن مغيرة , عن إبراهيم سعيد , قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إن ابن عباس كان يرى أن الشاة ما استيسر من الهدي . حدثنا المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا عبد الوهاب , عن ابن عباس , قال : ما استيسر من الهدي : جزور أو بقرة أو شاة , أو شرك في دم . 2653 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : سمعت يحيى بن : شاة فما فوقها . 2652 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , وحدثنا المثنى , قاله : ثنا آدم العسقلاني عن شعبة , قال : ثنا أبو جمرة قال ابن عباس . حدثني المثنى , قال : ثنا عبد الله بن صالح , قال : ثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : ما استيسر من الهدي , عن الأعمش , عن إبراهيم , عن علقمة قال : إذا أهل الرجل بالحج فأحصر , بعث بما استيسر من الهدي شاة . قاله : فذكرت ذلك لسعيد بن جبير , فقال : كذلك : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي , قال : المحصر مبعث بهدي شاة فما فوقها . 2651 حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري , قال : ثنا ابن نمير : فما استيسر من الهدي شاة . حدثنا أبو كريب , قال : حدثنا ابن يمان , قال : ثنا محمد بن نقيع , عن عطاء , مثله . 2650 حدثني موسى بن هارون , قال : قال : ثنا عبد الوهاب , قال : ثنا أيوب , عن أبي جمرة , عن ابن عباس , مثله . 2649 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا ابن يمان , عن ابن جريج , عن عطاء : حدثنا ابن بشار قال : ثنا مسلم بن إبراهيم , قال : ثنا همام , عن قتادة , عن زارة , عن ابن عباس , قال : فما استيسر من الهدي شاة . حدثنا ابن بشار بقرة , وأخسه شاة . حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد بن زريع , قال : ثنا سعيد , عن قتادة , مثله , إلا أنه كان يقال : أعلاه بدنة , وذكر سائر الحديث مثله . ؟ قال : شاة . 2648 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن قتادة . فما استيسر من الهدي قال : أعلاه بدنة , وأوسطه : فما استيسر من الهدي ؟ قال : شاة . 2647 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن قتادة : فما استيسر من الهدي مجاهد , عن ابن عباس قال : ما استيسر من الهدي : من الأزواج الثمانية . 2646 حدثنا ابن عبد الأعلى , قال : ثنا خالد , قال : قيل للأشعث : ما قول الحسن ثناؤه : فما استيسر من الهدي قال : كان ابن عباس يقول : من الغنم . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا يحيى بن واضح , قال : ثنا يونس بن أبي إسحاق , عن الأزواج الثمانية من الإبل والبقر والمعز والضأن . 2645 حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا هشيم , قال الزهري : أخبرنا وسئل عن قول الله جل حدثنا عبد الحميد بن بيان , قال : ثنا إسحاق , عن شريك , عن أبي إسحاق , عن النعمان بن مالك , قال : سألت ابن عباس عما استيسر من الهدي ؟ قال : من قال : ثنا سفيان , عن أبي إسحاق , عن النعمان بن مالك , قال : تمتعت فسألت ابن عباس فقال : ما استيسر من الهدي قال : قلت شاة ؟ قال : شاة . 2644 , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن يزيد بن أبي زياد , عن مجاهد عن ابن عباس , مثله . 2643 حدثني ابن المثنى , قال : ثنا عبد الرحمن , قال : أخبرنا إسحاق , قال : ثنا سفيان , عن حبيب , عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس , قال : ما استيسر من الهدي شاة . حدثنا محمد بن المثنى أبي إسحاق السبيعي , عن مجاهد , عن ابن عباس , قال : ما استيسر من الهدي شاة . حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا عبد الرحمن , وحدثنا عبد الحميد : فما استيسر من الهدي فقال بعضهم : هو شاة . ذكر من قال ذلك : 2642 حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد , قال : أخبرنا إسحاق الأزرق , عن يونس بن , وكان ذلك منعا من الوصول إلى البيت , فكل مانع عرض للمحرم فصدته عن الوصول إلى البيت , فهو له نظير في الحكم . ثم اختلف أهل العلم في تأويل قوله أمنتهم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج وقد بين الخبر الذي ذكرنا أنفا عن ابن عباس أنه قال : الحصر : حصر العدو . وإذا كان ذلك أولى التأويلين بالآية لما وصفنا إلى البيت بعد إيجاب الممنوع الإحرام , غير داخل في ظاهر قوله : فإن أحصرتم لما وصفنا من أن معناه : فإن أحصركم خوف عدو , بدلالة قوله : فإذا على النفس من حبسه , كالسلطان غير المخوفة عقوبته , والوالد وزوج المرأة , إن كان منهم أو من بعضهم حبس , ومنع عن الشخص لعمل الحج , أو الوصول خوف على النفس من حبسه داخلا في حكم الآية بظاهرها المتلو , وإن كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس من أجل أن حبس من لا خوف

## تفسير الطبري

كذلك , فمعلوم أن الإحصار الذي عنى الله في هذه الآية هو الخوف الذي يكون بزواله الأمن . وإذا كان ذلك كذلك , لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه بها إحصار غير العدو وأنه إنما يراد بها الخوف من العدو , قوله : فإن أمنتهم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج والأمن إنما يكون بزوال الخوف . وإذا كان ذلك : فإن أحصرتم فإن حبسكم حابس من العدو عن الوصول إلى البيت , لوجب أن يكون : فإن أحصرتم . ومما يعين صحة ما قلناه من أن تأويل الآية مراد نفسي عن ذلك . فأما إذا كان الحابس الرجل والإنسان , قيل : حصرني فلان عن لقاءك , بمعنى حبسني عنه . فلو كان معنى الآية ما ظنه المتأول من قوله والعمرة . فلذا قيل أحصرتم , لما أسقط ذكر الخوف والمرض . يقال منه : أحصرني خوفاً من فلان عن لقاءك , ومريض عن فلان , يراد به : جعلني أحبس أو مرض أو علة عن الوصول إلى البيت , أي صيركم خوفكم أو مرضكم تحصرن أنفسكم , فتحبسونها عن النفوذ لما أوجبتموه على أنفسكم من عمل الحج من معنى المحصر الذي نزلت هذه الآية في شأنه . وأولى التأويلين بالصواب في قوله : فإن أحصرتم تأويل من تأوله بمعنى : فإن أحصركم خوف عدو قالوا : وأما المريض , فإنه إذا لم يطق لمرضه السير حتى فاتته عرفة , فإنما هو رجل فاتته الحج , عليه الخروج من إحرامه بما يخرج به من فاتته الحج , وليس فأمر الله نبيه ومن معه بنحر هداياهم والإحلال . قالوا : فإنما أنزل الله هذه الآية في حصر العدو , فلا يجوز أن يصرف حكمها إلى غير المعنى الذي نزلت فيه . ويهدي . وعله من قال هذه المقالة أعني من قال قول مالك أن هذه الآية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت , أن يحج حجة الإسلام . قال : والأمر عندنا فيمن أحصر بغير عدو بمرض أو ما أشبهه , أن يبدأ بما لا بد منه , ويفتدي , ثم يجعلها عمرة , ويحج عاما قابلا أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت ؟ فقال : يحل من كل شيء , وينحر هديه , ويحلق رأسه حيث يحبس , وليس عليه قضاء إلا أن يكون لم يحج قط , فعليه أحداً من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئاً ولا أن يعودوا لشيء . 2641 حدثني بذلك يونس , قال : أخبرنا ابن وهب عنه . قال : وسئل مالك عن فحروا الهدي , وحلقوا رؤوسهم , وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت , وقبل أن يصل إليه الهدي , ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو , عن أبي عاصم . وقال مالك بن أنس : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل وأصحابه بالحديبية مجاهد وعطاء , عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو , عن أبي عاصم , إلا أنه قال : فإنه يبعث بها ويحرم من يوم واعد فيه صاحب الهدية إذا اشترى . ابن طاوس , عن أبيه , عن ابن عباس , قال : لا حصر إلا من حبس عدو . 2640 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن فإذا بعث به فليس عليه أن يحج قابلاً , ولا يعتزم إلا أن يشاء . 2639 حدثنا عن أبي عبيد القاسم بن سلام , قال : ثني يحيى بن سعيد , عن ابن جريج , عن , فإذا أمن فعليه أن يحج أو يعتزم , فإذا أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي , فإنه يحل حيث يحبس , فإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله , يبلغها عنه إلى مكة , فإنه يبعث بها ويحرم قال محمد بن عمرو , قال أبو عاصم : لا ندري قال يحرم أو يحل من يوم يواعد فيه صاحب الهدية إذا اشترى , عن مجاهد وعطاء , عن ابن عباس أنه قال : الحصر : حصر العدو , فيبعث الرجل بهديته , فإن كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت من العدو , فإن وجد من , فإن ذلك غير داخل في قوله : فإن أحصرتم ذكر من قال ذلك : 2638 حدثنا محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح من الهدي فإن حبسكم عدو عن الوصول إلى البيت , أو حابس قاهر من بني آدم . قالوا : فأما العلل العارضة في الأبدان كالمرض والجراح وما أشبهها من الهدي إذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة , نظيره العلة المانعة من المرض والكسر . وقال آخرون : معنى قوله : فإن أحصرتم فما استيسر حصر المرض قياساً على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول إلى البيت , لا بدالة ظاهر قوله : فإن أحصرتم فما استيسر أن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله : فإن أحصرتم بمرض أو خوف أو علة مانعة . قالوا : وإنما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول إلى البيت بمعنى على حوصر العدو و العدو محاصر , دون أحصر العدو و هم محصورون , و أحصر الرجل بالعلة من المرض والخوف , أكبر الدلالة على : أي حابساً . قالوا : ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا يسمى إحصاراً لوجب أن يقال : قد أحصر العدو . قالوا : وفي اجتماع لغات العرب مانع , فإن ذلك إنما تسميه العرب حصراً لا إحصاراً . قالوا : ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه : وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً 817 يعني به : حاصراً , أو ذهاب نفقة , أو كسر راحلة . فأما منع العدو , وحبس حابس في سجن , وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول إلى البيت من سلطان , أو إنسان قاهر قال بهذه المقالة أن الإحصار معناه في كلام العرب : منع العلة من المرض وأشباهه غير القهر والغلبة من قاهر الغالب إلا غلبة علة من مرض أو لدغ أو جراحة قوله : فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي يقول : من أحرم بحج أو بعمرة , ثم حبس عن البيت بمرض يجهد , أو عذر يحبسه فعليه قضاؤها . وعله من , عن إبراهيم : فإن أحصرتم قال : مرض أو كسر أو خوف . 2637 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو صالح , قال : حدثني معاوية , عن علي عن ابن عباس فهو إحصار . 2636 حدثني المثنى , قال : ثنا سويد , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن إبراهيم , قال أبو جعفر : أحسبه عن شريك , عن إبراهيم بن المهاجر , فإذا بلغ محله صار حلالاً . 2635 حدثني المثنى , قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا أبو معاوية , عن هشام بن عروة , عن أبيه , قال : كل شيء حبس المحرم : ثنا يزيد , عن سعيد , عن قتادة قوله : فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي قال : هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه جعفر , عن سعيد , عن قتادة أنه قال : في المحصر : هو الخوف والمرض والحابس إذا أصابه ذلك بعث بهديه , فإذا بلغ الهدي محله حل . حدثنا بشر , قال : قال : حدثنا أبو نعيم , قال : ثنا سفيان , عن ابن جريج , عن عطاء , قال : الإحصار كل شيء يحبسه . 2634 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا محمد بن يحلق رأسه , ولا يحل حتى يوم النحر . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله . 2633 حدثنا المثنى . قال : وقال مجاهد في قوله : فإن أحصرتم فإن أحصرتم : يمرض إنسان أو يكسر أو يحبسه أمر فقلبه كائناً ما كان , فليرسل بما استيسر من الهدي , ولا , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد أنه كان يقول : الحصر : الحبس كله . يقول : أيما رجل اعترض له في حجته أو عمرته فإنه يبعث بهديه من حيث يحبس

## تفسير الطبري

العمل الذي فرضه الله عليه في إحرامه ووصله إلى البيت الحرام . ذكر من قال ذلك : 2632 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى التوأيل في الإحصار الذي جعل الله على من ابتلي به في حجه وعمرته ما استيسر من الهدي , فقال بعضهم : هو كل مانع أو حابس منع المحرم وحسه عن فكرها تطويل الكتاب بإعادته . فإن أحصرتم فما استيسر من الهديا قول في تأويل قوله تعالى : فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي . اختلف أهل بعد ذلك في عمرتهم وحجهم , افتتح بقوله : يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج . وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد لهم فيها ما المخرج لهم من إحرامهم إن أحرموا , فصدوا عن البيت وبذكر اللازم لهم من الأعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها الآية على نبيه عليه الصلاة والسلام في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت معرفة المؤمنين فيها ما عليهم في إحرامهم إن خلي بينهم وبين البيت ومبيننا الآية : وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيها وإيجابكموهما على أنفسكم على ما أمركم الله من حدودهما . وإنما أنزل الله تبارك وتعالى هذه بعد الدخول فيهما وإيجابهما على ما أمر به من حدودهما وسننهما . وإن أولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال : هي تطوع لا فرض . وإن معنى وإن أولى التأويلين في قوله : وأتموا الحج والعمرة لله تأويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي بن أبي طلحة عنه من أنه أمر من الله بإتمام أعمالهما التسليم له ؟ فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله . وبما استشهدنا من الأدلة , فإن أولى القراءتين بالصواب في العمرة قراءة من قرأها نصبا . واجب ؟ فإن قال : واجب , خرج من قول جميع الأمة , وإن قال : تطوع , قيل : فما الذي أوجب أن يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب إمام التطوع في جميع الأعمال . فيقال لقائل ذلك : فقد جعل الاعتكاف تطوعا , فما الفرض الذي هو إمام متطوعه ؟ ثم يسأل عن الاعتكاف أوجب هو أم غير أهل الغباء أنه قد صح عنده أن العمرة واجبة بأنه لم يجد تطوعا إلا وله إمام من المكتوبة فلما صح أن العمرة تطوع وجب أن يكون لها فرض , لأن الفرض قال : ثنا شريك , عن معاوية بن إسحاق , عن أبي صالح الحنفي , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحج جهاد والعمرة تطوع . وقد زعم بعض : أنه سئل عن العمرة أواجبة هي ؟ , فقال : لا , وإن تعتمروا خير لكم . 2631 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي , بن عيسى الدامغاني , قال : ثنا عبد الله بن المبارك , عن الحجاج بن أرطاة , عن محمد بن المنكدر , عن جابر بن عبد الله , عن النبي صلى الله عليه وسلم أسانيدها , وأنها مع وهي أسانيدها لها في الأخبار أشكال تنبئ عن أن العمرة تطوع لا فرض واجب . وهو ما : 2630 حدثنا به محمد بن حميد , ومحمد , وأقيموا الصلاة , وآتوا الزكاة , وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقيم لكم . وما أشبه ذلك من الأخبار , فإن هذه أخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة لوهي وما حدثني به يعقوب , قال : ثنا ابن علية , عن أيوب , عن أبي قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا قال : قلت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن , وقد أدركه الإسلام , أفأحج عنه ؟ قال : حج عن أبيك واعتمر . 2629 إبراهيم , قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي , ومحمد بن أبي عدي , عن شعبة , عن النعمان بن سالم , عن عمرو بن أوس , عن أبي رزين العقيلي رجل من بني عامر ماذا تحب من الناس أن يأتوه إليك فافعله بهم , وما تكره من الناس أن يأتوه إليك فذرهم منه . 2628 وما حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا ابن جنته ! قال : اعبد الله ولا تشرك به شيئا , وأقم الصلاة المكتوبة , وأد الزكاة المفروضة , وحج واعتمر قال أشهل : وأظنه قال : وصم رمضان , وانظر النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة , فدنوت منه , حتى اختلفت عنق راحتي وعنق راحلتي , فقلت : يا رسول الله أنبئني بعمل ينجي من عذاب الله ويدخلني , قال : ثنا أشهل بن حاتم الأرطائي , قال : ثنا ابن عون , عن محمد بن جحادة , عن رجل , عن زميل له , عن أبيه , وكان أبوه يكنى أبا المنتفق , قال : أتيت , وأن تأويل من تأول قوله : وأتموا الحج والعمرة لله بمعنى : أقيموا حدودهما وفروضهما أولى من تأويلنا بما : 2627 حدثني به حاتم بن بكير الضبي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى , إذ كانت الفروض لا تلزم العباد إلا بدلالة على لزومها إياهم واضحة . فإن ظن ظان أنها واجبة وجوب الحج عليه فيها مثلها . وإذا كان كذلك ولم يكن بإيجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطعا , وكانت الأمة في وجوبها متنازعة , لم يكن لقول قائل هي بعد الدخول فيهما , وبعد إيجاب موجبها على نفسه , فإذا كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا , فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر , إلا وللآخر أن الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا من أن يكون أمرا من الله عز وجل بإقامتهما ابتداء وإيجابا منه على العباد فرضهما , وأن يكون أمرا منه بإتمامهما : وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت بعد إيجابكم إياهما لا أن ذلك أمر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما وأداء عملهما بتمامه بهذه الآية , وذلك أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله : والعمرة لله على قراءة من قرأ ذلك نصبا فقول عبد الله بن مسعود , ومن قال بقوله من أن معنى ذلك الحجة على قراءة العمرة بالنصب , ومخالفة جميع قراء الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعا , ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعا . وأما , والسعي بين الصفا والمروة , وتجنب ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك , وذلك عمل وإن كان مما لزمه بإيجاب الزيارة على نفسه غير الزيارة . هذا مع إجماع عليه يؤمر بإتمامه , وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماؤه , وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت على العطف بها على الحج , بمعنى الأمر بإتمامها له . ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بأن العمرة زيارة البيت , فإن المعتمر متى بلغه , فلا عمل بقي الرفع على أنه من أعمال البر لله , فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها , وهو قوله : لله . وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا , قراءة من قرأ بنصب العمرة الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر أتم عمرتك وجه مفهوم , وإذا لم يكن له وجه مفهوم . فالصواب من القراءة في العمرة بعد ذلك , كما يؤمر بإتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا والمروة بإتيان عرفة والمزدلفة , والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال اسم معتمر إلا وهو له زائر قالوا : وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته , وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة , فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بن عون , عن الشعبي , قال : العمرة تطوع . فأما الذين قرءوا ذلك برفع العمرة فإنهم قالوا : لا وجه لنصبها , فالعمرة إنما هي زيارة البيت , ولا يكون مستحقا

## تفسير الطبري

بشار , قال : ثنا عبد الرحمن , قال : ثنا سفيان , عن المغيرة , عن إبراهيم , مثله . 2626 حدثني المثنى , قال : ثنا الحجاج , قال : ثنا حماد , قال : ثنا عبد الله , قال : ثنا هشيم , عن مغيرة , عن إبراهيم , مثله . حدثني المثنى , قال : ثنا حجاج , قال : ثنا أبو عوانة , عن المغيرة , عن إبراهيم , مثله . حدثنا ابن العمرة ليست بواجبة . 2625 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن مغيرة , عن سماك , قال : سألت إبراهيم عن العمرة فقال : سنة حسنة . حدثني يعقوب أبي معشر , عن النخعي , عن ابن مسعود مثله . 2624 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا ابن عثمة , قال : ثنا سعيد بن بشير , عن قتادة , عن سعيد بن جبير , قال : , عن أبي معشر عن إبراهيم , قال : قال عبد الله : الحج فريضة , والعمرة تطوع . حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا ابن علية , عن ابن أبي عروبة , عن التابعين ومن بعدهم من الخلفين . ذكر من قال ذلك : 2623 حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا : ثنا ابن إدريس , قال : سمعت سعيد بن أبي عروبة فرضها . قالوا : وإنما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا 97 3 وممن قال ذلك جماعة من الصحابة الدخول فيها ابتداء , غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها . قالوا : فليس في أمر الله بإتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب لا خلاف بين الجميع فيه أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه ولم يكن فرضا عليه ابتداء الدخول فيه . وقالوا : فكذلك العمرة غير فرض واجب في نصبهم العمرة في القراءة , إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه , ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه , وذلك كالحج التطوع والعمرة : اتوا بهما بحدودهما وأحكامهما على ما فرض عليكم . وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب العمرة : العمرة تطوع . ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها عبد الله : والله لولا التحرج وأني لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيئا , لقلت إن العمرة واجبة مثل الحج . وكأنهم عنوا بقوله : أقيموا الحج . 2622 حدثنا أحمد بن حازم , قال : ثنا أبو نعيم , قال : ثنا إسرائيل , قال : ثنا ثوير , عن أبيه , عن عبد الله : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت ثم قال حدثنا أحمد بن حازم , قال : ثنا أبو نعيم , قال : ثنا إسرائيل , عن ثوير , عن أبيه , عن علي : وأقيموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج حدثنا موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي قوله : وأتموا الحج والعمرة لله يقول : أقيموا الحج والعمرة . 2621 كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم . وقالوا : معنى قوله : وأتموا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة . ذكر من قال ذلك : 2620 أمر بإقامتهما , كما أمر بإقامة الصلاة , وأنها فريضتان , وأوجب العمرة وجوب الحج . وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين , ومن بعدهم من الخلفين لله قال : هما واجبان : الحج , والعمرة . فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى : وأتموا الحج والعمرة لله أنهما فرضان واجبان من الله تبارك وتعالى لله 2619 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن قتادة عن سمع عطاء يقول في قوله : وأتموا الحج والعمرة رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي أم تطوع ؟ قال : فريضة . قال : فإن الشعبي يقول : هي تطوع . قال : كذب الشعبي ! وقرأ : وأتموا الحج والعمرة , كما قال الله : وأتموا الحج والعمرة لله 2618 حدثنا سوار بن عبد الله , قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان , عن عبد الملك بن أبي سليمان , قال : سألت : أنبأنا محمد بن بكر , قال : ثنا ابن جريج , قال : قال علي بن حسين وسعيد بن جبير , وسئلا : أواجبة العمرة على الناس ؟ فكلاهما قال : ما نعلمها إلا واجبة , عن مسروق , قال : أمرنا بإقامة أربعة : الصلاة , والزكاة , والعمرة , والحج , فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة . 2617 حدثنا ابن بشار , قال : والله على الناس حج البيت 97 3 وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت . حدثني أبو السائب , قال : ثنا ابن إدريس , قال : سمعت ليثا يروي عن الحسن قال : سمعت أبا إسحاق , يقول : سمعت مسروقا يقول : أمرتم في كتاب الله بأربع : بإقام الصلاة , وإيتاء الزكاة , والحج , والعمرة قال : ثم تلا هذه الآية : فقرأه من قال : العمرة واجبة نصبها بمعنى أقيموا فرض الحج والعمرة . كما : 2616 حدثنا محمد بن المثنى , قال : أخبرنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , من القول هو هذا . وذلك ما : 2615 حدثني به المثنى , قال : ثنا الحجاج بن المنهال , قال : ثنا أبو عوانة , عن المغيرة , عن الشعبي , قال : العمرة واجبة . , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا ابن عون , عن الشعبي أنه كان يقرأ : وأتموا الحج والعمرة لله وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول , وإن كان المشهور عنه العمرة , قال : فقال الشعبي : تطوع وأتموا الحج والعمرة لله وقال أبو بردة : هي واجبة وأتموا الحج والعمرة لله 2614 حدثني محمد بن عمرو الشعبي يقرأ ذلك رفعاً . 2613 حدثنا ابن المثنى , قال : حدثنا يحيى بن سعيد , عن شعبة , قال : حدثني سعيد بن أبي بردة أن الشعبي وأبا بردة تذاكرا ينبغي له إذا دخل في أمر إلا أن يتمه , فإذا دخل فيها لم ينبغي له أن يهل يوما أو يومين ثم يرجع , كما لو صام يوما لم ينبغي له أن يفطر في نصف النهار . وكان وهب , قال : قال ابن زيد : ليست العمرة واجبة على أحد من الناس . قال : فقلت له : قول الله تعالى : وأتموا الحج والعمرة لله ؟ قال : ليس من الخلق أحد تخرج له لا تخرج لغيره . وقال آخرون : بل معنى ذلك : أتموا الحج والعمرة لله إذا دخلتم فيهما . ذكر من قال ذلك : 2612 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن الحج والعمرة , وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة ولا لحاجة , حتى إذا كنت قريبا من مكة قلت : لو حججت أو اعتمرت . وذلك يجزئ , ولكن التمام أن غيرهما . ذكر من قال ذلك : 2611 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : حدثني رجل , عن سفيان , قال : هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد إلا يقول : إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة . قال : فقليل له : العمرة في المحرم ؟ قال : كانوا يرونها تامة . وقال آخرون : إتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد فهي عمرة تامة , وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدى . 2610 حدثني يعقوب , قال : ثنا هشيم , عن ابن عون , قال : سمعت القاسم بن محمد وسبعة إذا رجع . حدثنا ابن بشار , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : وأتموا الحج والعمرة لله قال : ما كان في غير أشهر الحج قال : وتام العمرة ما كان في غير أشهر الحج . وما كان في أشهر الحج , ثم أقام حتى يحج في , متعة عليه فيها الهدى إن وجد , وإلا صام ثلاثة أيام في الحج لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة . ذكر من قال ذلك : 2609 حدثنا بشر , قال : ثنا زيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : وأتموا الحج والعمرة لله لله قال : تفردا مؤقتتين من أهلك , فذلك تمامهما . وقال آخرون : تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج , وتام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى

## تفسير الطبري

قال : تمامهما : إفرادهما مؤنفتين من أهلك . حدثني المثنى , قال : ثنا سفيان , عن ثور , عن سليمان بن موسى , عن طاوس : وأتموا الحج والعمرة بن جبير , قال : من تمام العمرة أن تحرم من دويرة أهلك . 2608 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا وكيع , عن ثور بن يزيد , عن سليمان بن موسى , عن طاوس : وأتموا الحج والعمرة لله ؟ قال : أن تحرم من دويرة أهلك . 2607 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا وكيع , عن سفيان , عن محمد بن سوقة , عن سعيد بن المغيرة , عن عنبسة , عن شعبة , عن عمرو بن مرة , عن عبد الله بن سلمة , قال : جاء رجل إلى علي رضوان الله عليه , فقال : أرأيت قول الله عز وجل , عن علي أنه قال : جاء رجل إلى علي فقال له في هذه الآية : وأتموا الحج والعمرة لله أن تحرم من دويرة أهلك . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا هارون من دويرة أهلك . ذكر من قال ذلك : 2606 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن عمرو بن مرة , عن عبد الله بن سلمة تقضى مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها , والعمرة للبيت أن يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل . وقال آخرون : تمامهما أن تحرم بهما مفردين الحج , و العمرة : لا يجاوز بها البيت . 2605 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن منصور , عن إبراهيم : وأتموا الحج والعمرة لله قال : قال بن الحسن , قال : ثنا ابن أبي عفر , عن أبيه , عن الربيع قوله : وأتموا الحج والعمرة لله قال : قال إبراهيم عن علقمة بن قيس قال : الحج : مناسك : ثنا أبو حذيفة قال : ثنا شبل جميعا , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قوله : وأتموا الحج والعمرة لله قال : ما أمروا فيها . 2604 حدثت عن عمار كله , وتتمام العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة , فقد حل . 2603 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , وحدثني المثنى , قال الحج والعمرة لله يقول : من أحرم بحج أو بعمرة فليس له أن يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من إحرامه قرأ : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت . 2602 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو صالح , قال : ثنا معاوية , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : وأتموا أنه قرأ : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت . 2601 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا عبد الرحمن , قال : ثنا سفيان , عن الأعمش , عن إبراهيم , عن علقمة أنه ذلك لسعيد بن جبير , فقال : كذلك قال ابن عباس . 2600 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي , قال : ثنا سفيان , عن منصور , عن إبراهيم : وأتموا الحج والعمرة لله قال : هو في قراءة عبد الله : وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت قال : لا تجاوزوا بالعمرة البيت . قال إبراهيم : فذكرت العمرة بحدودها وسننها . ذكر من قال ذلك : 2599 حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري , قال : ثنا عبد الله بن نمير , عن الأعمش , عن إبراهيم , عن علقمة في تأويل قوله تعالى : وأتموا الحج والعمرة لله اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك , فقال بعضهم : معنى ذلك أتموا الحج بمناسكه وسنته , وأتموا وأتموا الحج والعمرة للهاقول

في شركها تختلف فيه . وإنما اخترنا هذا التأويل في ذلك ورأيناه أولى بالصواب مما خالفه لما قد قدمنا من البيان أنفا في تأويل قوله : ولا فس 197 متفقة غير مختلفة , ولا تنازع فيه ولا مراء وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن وقت الحج أشهر معلومات , ثم نفى عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في قوله ولا جدال في الحج بالصواب , قول من قال : معنى ذلك : قد بطل الجدال في الحج ووقته , واستقام أمره ووقته على وقت واحد , ومناسك ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن منصور , عن مجاهد في قوله : ولا جدال في الحج قال : بين الله أمر الحج ومعامله فليس فيه كلام . وأولى هذه الأقوال وسلم من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض حدثنا في كل سنة في كل شهر عامين , ثم وافقت حجة أبي بكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة , ثم حج النبي صلى الله عليه في : ولا جدال في الحج فقد تبين الحج . قال : كانوا يحجون في ذي الحجة عامين , وفي المحرم عامين , ثم حجوا في صفر عامين , وكانوا يحجون : ولا جدال في الحج قال : المرء بالحج . 2964 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : ولا جدال في الحج قال : لا شك في الحج . 2963 حدثنا القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : ثنا هشيم , قال : أخبرنا حجاج , عن عطاء , عن ابن عباس سفيان , عن عبد العزيز والعلاء , عن مجاهد , قال : هو شهر معلوم لا تنازع فيه . حدثنا أحمد , قال : ثنا أبو أحمد , قال : ثنا إسرائيل , عن سالم , عن مجاهد عبد الكريم , عن مجاهد : ولا جدال في الحج قال : قد علم وقت الحج فلا جدال فيه , ولا شك . حدثنا أحمد بن إسحاق , قال : ثنا أبو أحمد , قال : ثنا ابن أبي نجيح , عن مجاهد : ولا جدال في الحج قال : لا شهر ينسأ , ولا شك في الحج قد بين . حدثنا أبو كريب , قال : ثنا ابن أبي زائدة , عن العلاء بن , قال : ثنا أسباط , عن السدي : ولا جدال في الحج قال : قد استقام أمر الحج فلا تجادلوا فيه . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن أبي بشر , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : ولا جدال في الحج قال : لا شبهة في الحج قد بين الله أمر الحج . 2962 حدثني موسى , قال : ثنا عمرو ابن أبي نجيح , عن مجاهد , قال : صاحب النسيء الذي ينسأ لهم أبو ثمامة رجل من بني كنانة . حدثنا عبد الحميد بن بيان , قال : أخبرنا ابن إسحاق , عن حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد نحوه . 2961 حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن في المحرم ليحجوا في كل سنة مرتين , فيسقطون شهرا آخر , فيعدون على العدة الأولى , فيقولون صفران وشهرا ربيع نحو عدتهم في أول ما أسقطوا . للمحرم ذا الحجة , فيحجون في المحرم ثم يأتون فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدءوا , فيقولون المحرم وصفر وشهرا ربيع , فيحجون , ثم يقولون لشعبان رجب , ثم يقولون لرمضان شعبان , ثم يقولون لشوال رمضان , ويقولون لذي القعدة شوال , ثم يقولون لذي الحجة ذا القعدة , ثم يقولون المحرم ثم يقولون صفران لصفر وشهر ربيع الأول , ثم يقولون شهرا ربيع لربيع الآخر وجمادى الأولى , ثم يقولون جمادى لجمادى الآخرة ولرجب : أخبرنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد ولا جدال في الحج قال : لا شهر ينسأ , ولا شك في الحج قد بين , كانوا يسقطون سفيان , عن عبد العزيز بن رفيع , عن مجاهد في قوله : ولا جدال في الحج قال : قد استقام الحج ولا جدال فيه . 2960 حدثني محمد بن عمرو , قال



## تفسير الطبري

وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخره ، وبطول فعل النسيء . ذكر من قال ذلك : 2959 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا فقطعه الله حين أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بمناسكهم . وقال آخرون : بل قوله جل ثأؤه : ولا جدال في الحج خير من الله تعالى عن استقامة : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ولا جدال في الحج قال : كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون ، كلهم يدعي أن موقفه موقف إبراهيم بعضهم : الحج غدا . وقال آخرون : بل اختلافهم ذلك في أمر مواقف الحج أيهم المصيب موقف إبراهيم . ذكر من قال ذلك : 2958 حدثني يونس ، قال : حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن جبير بن حبيب ، عن القاسم بن محمد أنه قال : الجدال في الحج أن يقول بعضهم : الحج اليوم ، ويقول آخرون : حجنا أتم من حجكم . وقال آخرون منهم : بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج ، فنهوا عن ذلك . ذكر من قال ذلك : 2957 أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : الجدال : كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء : حجنا أتم من حجكم ، وقال آخرون منهم : بل عنى بذلك خاصا من الجدال والمراء ، وإنما عنى الاختلاف فيمن هو أتم حجا من الحجاج . ذكر من قال ذلك : 2956 حدثني يونس ، قال : الجدال : السباب . 2955 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، وحدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية جميعا ، عن سعيد ، عن قتادة ، قال : الجدال : السباب . وقال ابن عمر ، قال : الجدال : السباب والمنازعة . 2954 حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن ابن عباس قال يقول : الجدال في الحج : السباب والمراء والخصومات . حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن هذا الموضع معناه : السباب . ذكر من قال ذلك : 2953 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد الله بن عمر كان وأنت محرم . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : ولا جدال في الحج كانوا يكرهون الجدال . وقال آخرون منهم : الجدال في ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : الجدال : المراء . حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري وقتادة قالا : هو الصخب والمراء ، عن خصيف ، عن مقسم عن ابن عباس ، قال : الجدال : أن تماري صاحبك حتى تغضبه . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، قال : الجدال : المراء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك ، فنهى الله عن ذلك . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري : قال عطاء : الجدال : ما أغضب صاحبك من الجدال . حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ولا جدال في الحج : أخبرنا معمر ، عن الزهري وقتادة قالا : الجدال : هو الصخب والمراء وأنت محرم . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن بكر ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : النضر بن عربي ، عن عكرمة ، قال : الجدال : أن تماري صاحبك حتى يغضبك أو تغضبه . 2952 حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : عليك مسلما ، إلا أن تستعتب مملوكا فتعظه من غير أن تغضبه ، ولا أمر عليك إن شاء الله تعالى في ذلك . 2951 حدثنا ابن وكيع ، قال : ثني أبي ، عن 2950 . حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن بشر ، عن عكرمة : ولا جدال في الحج الجدال : الغضب ، أن تغضب . حدثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن الحجاج ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : الجدال : أن يماري بعضهم بعضا حتى يغضبوا بن عقبة ، قال : سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه . حدثني ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن أبي جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم بمثله ، قال : ثنا المولى بن أسد ، قال : ثنا خالد ، عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : الجدال : المراء . حدثني المثنى ، قال : ثنا المولى ، قال : ثنا عبد العزيز ، عن موسى . 2948 حدثنا عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : الجدال : المراء ، أن تماري صاحبك حتى تغضبه . 2949 حدثني المثنى صاحبك حتى تغضبه . 2947 حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا واقد الخلقاني ، عن عطاء ، قال : أما الجدال : فتماري صاحبك حتى تغضبه الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، وحدثني أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا حسين بن عقيل ، عن الضحاك ، قال : الجدال : أن تماري : أن تصخب على صاحبك . حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ولا جدال في الحج قال : المراء . 2946 حدثنا : أن تجادل صاحبك حتى تغضبه . 2945 حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، قال : الجدال الحسن ، قال : الجدال : المراء . حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الجدال ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، قال : الجدال : هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه . 2944 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، قال : ثنا عوف ، عن ، قال : سألت مجاهدا عن قوله : ولا جدال في الحج قال : أن تماري صاحبك حتى تغضبه . 2943 حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : ثنا إسحاق ، عن ولا جدال في الحج قال : أن تمنح صاحبك حتى تغضبه . 2942 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون ، عن عمرو ، عن شعيب بن خالد ، عن سلمة بن كهيل عطاء ، قال : الجدال : أن يماري الرجل أخاه حتى يغضبه . 2941 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير : مقسم ، عن ابن عباس ، قال : الجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه . 2940 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن إسحاق ، عن التميمي ، قال : سألت ابن عباس عن الجدال ، فقال : أن تماري صاحبك حتى تغضبه . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن خصيف ، عن الأحوص ، عن عبد الله : ولا جدال في الحج قال : أن تماري صاحبك حتى تغضبه . 2939 حدثنا عبد الحميد ، قال : ثنا إسحاق ، عن شريك ، عن أبي : نهى عن أن يجادل صاحبه حتى يغضبه . ذكر من قال ذلك : 2938 حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ولا جدال في الحج اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : النهي عن أن يجادل المحرم أحدا . ثم اختلف قائلو هذا القول ، فقال بعضهم حال إحرامه بحجه ، من قتل صيد ، وأخذ شعر ، وقلم ظفر ، وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم . ولا جدال في الحجالقول في تأويل قوله تعالى : فتأويل الآية إذا : فمن فرض الحج في أشهر الحج فأحرم فيهن ، فلا يرفث عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ، ولا يجامعهن ، ولا يفسق بإتيان ما نهاه الله في

## تفسير الطبري

عنه المحرم في حال إحرامه مما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الأظفار وقتل الصيد ، وسائر ما خص الله بالنهي عنه المحرم في حال إحرامه إحرامه ، وقيل له : إذا فرضت الحج فلا تفعله ، هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج ، وذلك هو ما وصفنا وذكرنا أن الله جل ثناؤه خص بالنهي حال الإحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الأحوال من الإحلال والإحرام . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الذي نهى عنه المحرم من الفسوق فخص به حال لأنه لا معنى لأن يقال فيما قد حرم الله على خلقه في كل الأحوال : لا يفعلن أحدكم في حال الإحرام ما هو حرام عليه فعله في كل حال ، لأن خصوص الحج هو ما لم يكن فسوقا في حال إحلاله وقبل إحرامه بحجه كما أن الرفث الذي نهاه عنه في حال فرضه الحج ، هو الذي كان له مطلقا قبل إحرامه على المسلم سباب أخيه في كل حال فرض الحج أو لم يفرضه . فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شك أن الذي نهى الله عنه العبد من الفسوق في حال إحرامه وفرضه كل أحد ، محرما كان أو غير محرر ، وكذلك حرم التنازع بالألقاب في حال الإحرام وغيرها بقوله : ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب 11 49 وحرر يرفث ، ولا يفسق : أي لا يفعل ما نهاه الله عن فعله في حال إحرامه ، ولا يخرج عن طاعة الله في إحرامه . وقد علمنا أن الله جل ثناؤه قد حرم معاصيه على إصابة الصيد وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال إحرامه وذلك أن الله جل ثناؤه قال : فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق يعني بذلك فلا الضحاك بن مزاحم يقول ، فذكر مثله . وأولى الأقوال التي ذكرنا بتأويل الآية في ذلك ، قول من قال : معنى قوله : ولا فسوق النهي عن معصية الله في آخرون : الفسوق : التنازع بالألقاب . ذكر من قال ذلك : 2937 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا حسين بن عقيل ، قال : سمعت للأنصاب ، وقرأ : أو فسقا أهل لغير الله به 145 6 فقطع ذلك أيضا قطع الذبح للأنصاب بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم أمته المناسك . وقال ، مثله . وقال آخرون : الفسوق : الذبح للأصنام . ذكر من قال ذلك : 2936 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في الفسوق : الذبح ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ولا فسوق قال : الفسوق : السباب . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور عن إبراهيم حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن خصيف ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : الفسوق : السباب . حدثنا ابن حميد . 2935 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن ، قال : وأخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم قال : الفسوق : السباب . قال : الفسوق : السباب . 2934 حدثني المثنى ، قال : ثنا معلى ، قال : ثنا عبد العزيز ، عن موسى بن عقبة ، قال : سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه السدي في قوله : ولا فسوق قال : أما الفسوق : فهو السباب . 2933 حدثني المثنى ، قال : ثنا المعلى بن أسد ، قال : ثنا خالد ، عن المغيرة ، عن إبراهيم حكام عن عمرو ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن مجاهد : ولا فسوق قال : الفسوق : السباب . 2932 حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن بن حازم الغفاري ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا ثوير ، قال : سمعت ابن عمر يقول : الفسوق : السباب . 2931 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الفسوق : السباب . حدثني أحمد : 2929 حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : الفسوق : السباب . 2930 عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : الفسوق : ما أصيب من معاصي الله به ، صيد أو غيره . وقال آخرون : بل الفسوق في هذا الموضوع : السباب . ذكر من قال ذلك أن عبد الله بن عمر كان يقول : الفسوق : إتيان معاصي الله في الحرم . حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد بن إسحاق الله به الإحرام وأمر بالتجنب منه في خلال الإحرام . ذكر من قال ذلك : 2928 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس أن نافعا أخبره وقتادة . وقال آخرون : بل الفسوق في هذا الموضوع ما عصي الله به في الإحرام مما نهى عنه فيه من قتل صيد وأخذ شعر وقلم ظفر ، وما أشبه ذلك مما خص ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، وعن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الفسوق : المعاصي . وقال مثل ذلك الزهري داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ولا فسوق قال : الفسوق : معاصي الله كلها . حدثني الحسن بن يحيى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن بشر ، عن عكرمة قال : الفسوق : معصية الله ، لا صغير من معصية الله . حدثني علي بن : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله . 2926 حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة ، مثله . 2927 حدثني المثنى هشيم ، قال : أخبرنا الحجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس : ولا فسوق قال : المعاصي . قال : وأخبرنا عبد الملك ، عن عطاء ، مثله . حدث عن عمار ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري وقتادة وابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا . حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن الحجاج ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : الفسوق : المعاصي . حدثني المثنى ، قال : 2925 حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ولا فسوق قال : الفسوق : المعاصي . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن ابن عباس قوله : ولا فسوق قال : الفسوق : عصيان الله الفسوق : المعاصي . قال : وقال مجاهد مثل قول سعيد . حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : الفسوق : المعاصي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . 2924 حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، قال : قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ولا فسوق قال : المعاصي . حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، ثنا شبل عليه ، وحدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد جميعا ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة : ولا فسوق قال : الفسوق : المعاصي . حدثني محمد بن عمرو ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ولا فسوق قال : الفسوق : المعاصي . 2923 حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن : أخبرنا ابن عيينة ، عن روح بن القاسم ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : ولا فسوق قال : الفسوق : المعاصي . 2922 حدثني يونس ، قال : أخبرنا

## تفسير الطبري

المعصية . 2921 حدثنا عبد الحميد ، قال : ثنا إسحاق ، عن أبي بشر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الفسوق : المعاصي كلها . حدثني يعقوب قال : ولا فسوق قال : الفسوق : المعاصي . 2920 حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : ثنا إسحاق ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : الفسوق : بن بيان ، قال : ثنا إسحاق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، مثله . 2919 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد بن مسعدة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله بن بكر ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قال عطاء : الفسوق : المعاصي كلها ، قال الله تعالى : وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم 2822 حدثنا عبد الحميد ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء : ولا فسوق قال : الفسوق : المعاصي . 2918 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد قال ذلك : 2916 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن خفيف ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال : الفسوق : المعاصي . 2917 حدثنا أبو كريب في تأويل قوله تعالى : ولا فسوق اختلف أهل التأويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع ، فقال بعضهم : هي المعاصي كلها . ذكر من يلزم العباد فرضه بها لو لم يخصص منها شيء لأن العلة فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير العلة فيه قبل أن يخص منها شيء . ولا فسوق القول وأخرج من عمومها إنما لزمنا إخراج حكمه من الحظر بأمر من لا يجوز خلاف أمره ، فكان حكم ما شمله معنى الآية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان خارج من التحريم ، والحظر ثابت لجميع ما لم تخصصه الحجة من معنى الرفت بالآية ، كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شيء ، لأن ما خص من ذلك أن لا يحرم من معاني الرفت على المحرم شيء إلا ما أجمع على تحريمه عليه ، أو قامت بتحريمه حجة يجب التسليم لها . قيل : إن ما خص من الآية فأبيح خلاف بينهم في أن الرفت عند غير النساء غير محظور على محرم ، فكان معلوماً بذلك أن الآية معني بها بعض الرفت دون بعض . وإذا كان ذلك كذلك ، وجب نقل حكم ظاهر آية إلى تأويل باطن إلا بحجة ثابتة . فإن قال قائل : إن حكمها من عموم ظاهرها إلى الباطن من تأويلها منقول بإجماع ، وذلك أن الجميع لا ، وجب أن يكون على جميع معانيه ، إذ لم يأت خبر بخصوص الرفت الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر معاني الرفت يجب التسليم له ، إذ كان غير جائز تستعمله في الكناية عن الجماع . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان أهل العلم مختلفين في تأويله ، وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني الرفت أم عن جميع معانيه في أشهر الحج عن الرفت ، فقال : فمن فرض فيهن الحج فلا رفت والرفت في كلام العرب : أصله الإفحاش في المنطق على ما قد بينا فيما مضى ، ثم : الرفت : الجماع . حدثنا ابن حميد ، ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، مثله . والصواب من القول في ذلك عندي أن الله جل ثناؤه نهى من فرض الحج النساء ، وقرأ : أحل لكم ليلة الصيام الرفت إلى نسائكم 1872 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : فلا رفت قال : الرفت : غشيان النساء . قال معمر : وقال مثل ذلك الزهري عن قتادة . 2915 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : الرفت : إتيان ثوير ، قال : سمعت ابن عمر يقول الرفت : الجماع . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الرفت : النكاح . حدثنا أحمد بن حازم قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا إسرائيل ، قال : ثنا مثل ذلك . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، وأخبرنا مغيرة ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله . حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنا وأخبرنا عبد الملك ، عن عطاء ، مثله . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن ، وأخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم قال عقيب ، عن الضحاك ، قال : الرفت : الجماع . حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، مثله . قال : حدثنا أبي ، عن حسين بن عقيل . وحدثني أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم . وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا حسين بن ، عن عكرمة قال : الرفت : الجماع . حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة ، قال : الرفت : الجماع . 2914 حدثنا ابن وكيع ، قال ، عن محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : الرفت : الجماع . 2913 حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن بشر بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن الحجاج ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : الرفت : الجماع . 2912 حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم في قوله : فلا رفت قال : الرفت : الجماع . حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : فلا رفت قال : جماع النساء . 2911 حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق رفت فلا جماع . 2910 حدثت عن عمار بن الحسن ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : فلا رفت قال : الرفت : الجماع . حدثني محمد ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، قال : الرفت : المجامعة . 2909 حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : فلا . حدثنا أحمد ، ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : الرفت : الجماع . 2908 حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل . حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الرفت : الجماع ، عن قتادة ، مثله . حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الرفت : الجماع : ثنا ابن علي ، عن سعيد ، عن قتادة في قوله : فلا رفت قال : كان قتادة يقول : الرفت : غشيان النساء . حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، عن سعيد ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن مجاهد : فلا رفت قال : الرفت : الجماع . 2907 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : 2905 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء في قوله : فلا رفت قال : الرفت : الجماع . 2906 حدثنا ، قال : قال عمرو بن دينار : الرفت : الجماع فما دونه من شأن النساء . حدثنا عبد الحميد ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار بنحوه ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : فلا رفت قال : الرفت : غشيان النساء . 2904 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن بكر ، قال : أخبرنا ابن جريج شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قوله : فلا رفت قال : الرفت : إتيان النساء . 2903 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد بن مسعدة

## تفسير الطبري

بشار , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا سفيان , عن عاصم , عن بكر , عن ابن عباس , قال : الرفث : الجماع . 2902 حدثنا عبد الحميد , قال : ثنا إسحاق , عن حدثنا عبد الحميد , قال : أخبرنا إسحاق , عن عون , عن زياد بن حصين , عن أبي العالية , عن ابن عباس بنحوه , إلا أن عوناً صرح به . حدثنا ابن بنا هميسا إن تصدق الطير نك لميسا قال شريك : إلا أنه لم يكن عن الجماع لميسا . فقلت : أليس هذا الرفث ؟ قال : لا إنما الرفث : إتيان النساء والمجامعة , قال : أخبرنا إسحاق , عن شريك , عن الأعمش , عن زياد بن حصين , عن أبي العالية قال : سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم , يقول : خرجن يسرين , عن سفيان , عن عاصم الأحول , عن بكر بن عبد الله , عن ابن عباس قال : الرفث : هو الجماع , ولكن الله كريم يكتفي بما شاء . 2901 حدثنا عبد الحميد قال : أخبرنا إسحاق , عن شريك , عن أبي إسحاق , عن التميمي , قال : سألت ابن عباس عن الرفث , فقال : الجماع . حدثنا عبد الحميد , قال : ثنا إسحاق . حدثنا عبد الحميد بن بيان , قال : أخبرنا إسحاق , عن شريك , عن خصيف , عن مقسم , عن ابن عباس قال : الرفث : إتيان النساء . حدثنا عبد الحميد , قال : الرفث : الجماع . 2900 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا الثوري , عن خصيف , عن مقسم , عن ابن عباس , مثله . وقال آخرون : الرفث في هذا الموضع : الجماع نفسه . ذكر من قال ذلك : 2899 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا سفيان بن عيينة , عن خصيف , عن مقسم جريح , عن ابن طاوس عن أبيه , عن ابن عباس , قال : الرفث في الصيام : الجماع , والرفث في الحج : الإعرابة , وكان يقول : الدخول والمسيب : الجماع , عن مجاهد قال : كان ابن عمر يقول للحادي : لا تعرض بذكر النساء . 2898 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر وابن والقبل والغمز , وأن يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك . 2897 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا الثوري , عن منصور , 2896 حدثني علي بن داود , قال : ثنا أبو صالح , قال : ثني معاوية , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : فلا رفث : الرفث : غشيان النساء , والإعرابة : الإيضاح بالجماع . حدثنا عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , عن ابن جريح , قال : ثنا الحسن بن مسلم أنه سمع طاوساً يقول : لا يحل للمحرم الإعرابة , التعريب للمحرم . حدثنا عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , عن ابن جريح , قال : أخبرني ابن طاوس أن أباه كان يقول : الرفث : الإعرابة مما رواه من شأن النساء ومن الرفث : التعريض بذكر الجماع , وهي الإعراب بكلام العرب . 2895 حدثنا عمرو بن علي , قال : ثنا أبو معاوية : قال : ثنا ابن جريح , عن عطاء : أنه كره ابن عباس عن قول الله تعالى : فلا رفث قال : الرفث الذي ذكره هنا ليس بالرفث الذي ذكر في : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم 1872 أباه أنه كان يقول : لا تحل الإعرابة , والإعرابة : التعريض . 2894 حدثنا عمرو بن علي , قال : ثنا سفيان بن عيينة , عن ابن طاوس , عن أبيه , قال : سألت قال : كانوا يكرهون الإعرابة يعني التعريض بذكر الجماع وهو محرم . حدثنا عمرو بن علي , قال : ثنا أبو عاصم , عن ابن جريح , عن ابن طاوس أنه سمع عن أبي العالية , قال : لا يكون رفث إلا ما واجهت به النساء . 2893 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا عبد الرحمن , قال : ثنا سفيان , عن علقمة بن مرثد , عن عطاء . قال طاوس : والإعرابة : أن يقول وهو محرم : إذا حللت أصبتك . 2892 حدثني أحمد بن إسحاق , قال : ثنا أبو أحمد , قال : ثنا فطر , عن زياد بن حصين , حدثنا عمرو بن علي , قال : حدثنا يحيى , قال : أخبرنا ابن جريح , قال : أخبرني الحسن بن مسلم , عن طاوس أنه كان يقول : لا يحل للمحرم الإعرابة طاوساً قال : سمعت ابن الزبير يقول : لا يحل للمحرم الإعرابة . فذكرته لابن عباس , فقال : صدق . قلت لابن عباس : وما الإعراب ؟ قال : التعريض . 2891 الرفث ما روجع به النساء . 2890 حدثنا عمرو بن علي , قال : ثنا سفيان ويحيى بن سعيد , عن ابن جريح , قال : أخبرنا ابن الزبير السبائي وعطاء , أنه سمع مع ابن عباس وهو محرم , وهو يرتجز ويقول : وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير نك لميسا قال : قلت : أترفت يا ابن عباس وأنت محرم ؟ قال : إنما لامراته : إذا حللت أصبتك , قال : ذاك الرفث . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جريز , عن الأعمش , عن زيادة بن حصين , عن أبي العالية , قال : كنت أمشي , قال : قال عطاء : الرفث : الجماع وما دونه من قول الفحش . حدثنا أبو كريب , قال : ثنا ابن أبي زائدة , عن ابن جريح , قال : قلت لعطاء : قول الرجل : إذا حللت أصبتك ؟ قال : لا , ذاك الرفث . قال : وقال عطاء : الرفث ما دون الجماع . حدثنا ابن بشار , قال : ثني محمد بن بكر , قال : أخبرنا ابن جريح , عن محمد بن كعب القرظي , مثله . 2889 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا أبو عاصم , قال : أخبرنا ابن جريح , قال : قلت لعطاء : أيحل للمحرم أن يقول لامراته يقول : الرفث : إتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههم . 2888 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : أخبرني أبو صخر محرم ؟ قال : إنما الرفث ما قيل عند النساء . 2887 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : أخبرني يونس أن نافعا أخبره أن عبد الله بن عمر كان عن أبي العالية الرياحي , عن ابن عباس أنه كان يحدو وهو محرم , ويقول : وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير نك لميسا قال : قلت : تتكلم بالرفث وأنت قال : فقلت : أترفت وأنت محرم ؟ قال : إنما الرفث ما قيل عند النساء . حدثنا ابن بشار , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , عن قتادة , عن رجل , له خليلا , فلما كان بعدما أحرمتنا قال ابن عباس , فأخذ بذنب بعيره , فجعل يلويه , وهو يرتجز ويقول : وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير نك لميسا حدثنا ابن بشار , قال : ثنا ابن أبي عدي , عن عون , قال : ثنا زياد بن حصين , قال : ثني أبي حصين بن قيس , قال : أصعدت مع ابن عباس في الحاج , وكنت حدثني يعقوب , قال : ثنا ابن علية , عن روح بن القاسم , عن ابن طاوس في قوله : فلا رفث قال : الرفث : العرابة والتعريض للنساء بالجماع . 2886 ابن عباس عن الرفث في قول الله : فلا رفث ولا فسوق قال : هو التعريض بذكر الجماع , وهي العرابة من كلام العرب , وهو أدنى الرفث . 2885 لا يكتفي عنه , وما أشبه ذلك . ذكر من قال ذلك : 2884 حدثنا أحمد بن حماد الدولابي ويونس . قال : ثنا سفيان , عن ابن طاوس , عن أبيه , قال : سألت فلا رفث اختلف أهل التأويل في معنى الرفث في هذا الموضع , فقال بعضهم : هو الإفحاش للمرأة في الكلام , وذلك بأن يقول : إذا حللتنا فعلت بك كذا وكذا ما عليه عمله من مناسكه . وإذا صح ذلك صح ما قلنا من أن فرض الحج هو ما قرن بإيجابه بالعزم على نحو ما بينا قبل . فلا رفثا لقول في تأويل قوله تعالى : الوجهان فبينة صحة الوجه الثالث , وهو أن الرجل قد يكون محرماً بإيجابه الإحرام بعزمه على سبيل ما بينا , وإن لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وصنيع بعض

وفي إجماع الجميع على أنه لا يكون محرماً من لم يعزم على الإحرام ويوجبه على نفسه إذا كان من أهل التكليف ما ينبئ عن فساد هذا القول ، وإذ فسد هذان مشاعر حجه ما يدل على أن حكم غيره من مشاعره حكمه . أو يكون إذ فسد هذا القول قد يكون محرماً وإن لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي وصفنا . على أنه قد يكون محرماً وإن لم يلب ، إذ كانت التلبية بعض مشاعر الإحرام ، كما التجرد له بعض مشاعره . وفي إجماعهم على أنه قد يكون محرماً بترك بعض للإحرام ، وأن يكون من لم يكن له متجرداً فغير محرم . وفي إجماع الجميع على أنه قد يكون محرماً وإن لم يكن متجرداً من ثيابه بإيجابه الإحرام ما يدل يكون الرجل غير محرم إلا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الإحرام على نفسه فعله ، فإن يكن ذلك كذلك ، فقد يجب أن لا يكون محرماً إلا بالتجرد ذلك . وقلنا : إن الإحرام هو إيجاب الرجل ما يلزم المحرم أن يوجبه على نفسه ، على ما وصفنا آنفاً ، لأنه لا يخلو القول في ذلك من أحد أمور ثلاثة : إما أن عند قائله الإيجاب بالعزم . ويحتمل أن يكون كان عنده بالعزم والتلبية ، كما قال القائلون القول الأول . وإنما قلنا : إن فرض الحج الإحرام لإجماع الجميع على ، قال : أخبرنا المغيرة ، عن إبراهيم : فمن فرض فيهن الحج قال : من أحرم . وهذا القول الثاني يحتمل أن يكون بمعنى ما قلنا من أن يكون الإحرام كان حسين بن عقيل الخراساني ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ، فذكر مثله . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، قال : ثنا حسين بن عقيل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : قال : الفرض : الإحرام . 2883 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : فمن فرض فيهن الحج فهذا عند الإحرام . حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا الحجاج ، عن عطاء وبعض أشياخنا عن الحسن في قوله : فمن فرض فيهن الحج قال : فرض الحج : الإحرام . 2882 حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك والحسن بن صالح ، عن ليث ، عن عطاء ، قال : الفرض : الإحرام . 2881 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو نعيم ، قالوا جميعاً : ثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : فمن فرض فيهن الحج قال : فمن أحرم . واللفظ لحديث ابن بشار . 2880 فيهن الحج يقول : من أحرم بحج أو عمرة . 2879 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، وحدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، وحدثني المثنى آخرون : فرض الحج إحرامه . ذكر من قال ذلك : 2878 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : فمن فرض حماد بن سلمة ، عن جبر بن حبيب ، قال : سألت القاسم بن محمد عن فرض فيهن الحج ، قال : إذا اغتسلت ولبست ثوبك ولبيت ، فقد فرضت الحج . وقال ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : فمن فرض فيهن الحج قال : التلبية . 2877 حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم ، قال : ثنا أبو عمرو الضير ، قال : أخبرنا أبي نجيع ، عن مجاهد : فمن فرض فيهن الحج قال : الفرض : الإلهال . 2876 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : الفرض التلبية ، ويرجع إن شاء ما لم يحرم . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن : ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : فمن فرض فيهن الحج قال : أهل . 2875 حدثني أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا شريك : ثنا الحماني ، قال : ثنا شريك ، عن إبراهيم ، يعني ابن مهاجر ، عن مجاهد : فمن فرض فيهن الحج قال : الفريضة : التلبية . حدثنا أحمد بن حازم ، قال : وحدثنا علي ، قال : ثنا زيد جميعاً ، عن سفيان الثوري : فمن فرض فيهن الحج قال : فالفريضة الإحرام ، والإحرام : التلبية . 2874 حدثني المثنى ، قال : ثنا يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن العلاء بن المسيب ، عن عطاء ، قال : التلبية . 2873 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن عبد الله المدني بن دينار ، عن ابن عمر قوله : فمن فرض فيهن الحج قال : من أهل بحج . 2872 حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، وحدثنا الحسن معنى الفرض : الإيجاب والإلزام ، فقال بعضهم : فرض الحج الإلهال . ذكر من قال ذلك : 2871 حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا ورقاء الله على الحاج عمله وترك جميع ما أمره الله بتركه . وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي يكون به الرجل فارضاً الحج بعد إجماع جميعهم ، على أن فيهن الحج فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها إياه فيهن ، يعني في الأشهر المعلومات التي بينها . وإيجابه إياه على نفسه العزم على عمل جميع ما أوجب وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة . فمن فرض فيهن الحجالقول في تأويل قوله تعالى : فمن فرض فيهن الحج يعني بقوله جل ثناؤه : فمن فرض أنه فعله إذ ذاك وفي ذلك الحين ، فكذلك الحج أشهر ، والمراد منه الحج شهران وبعض آخر . فمعنى الآية إذا : ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث ، ثم يخرجها عاماً على السنة والشهر ، فيقول : زرتة العام وأتيتة اليوم ، وهو لا يريد بذلك أن فعله أخذ من أول الوقت الذي ذكره إلى آخره ، ولكنه يعني وبعض آخر ، وكما قال جل ثناؤه : فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه 203 وإنما يتعجل في يوم ونصف . وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة وهو شهران وبعض الثالث ؟ قيل إن العرب لا تمتنع خاصة في الأوقات من استعمال مثل ذلك ، فتقول له اليوم يومان منذ لم أره . وإنما تعني بذلك يوماً أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث ، وإذا لم يكن معنياً به جميعه صح قول من قال : وعشر ذي الحجة . فإن قال قائل : فكيف قيل : الحج أشهر معلومات عندنا قول من قال : إن معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث لأن ذلك من الله خبر عن ميقات الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى ، فمعلوم بانقضاء العاشر من أيام ذي الحجة ، علم أن معنى قوله : الحج أشهر معلومات إنما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث . والصواب من القول في ذلك الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر في بعض شهور الحج ، ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر . قالوا : فإذا كان ذلك كذلك ، وكان عمل الحج ينقضي وقته : الحج أشهر معلومات إلى تعريف خلقه ميقات حجهم ، لا الخبر عن وقت العمرة . قالوا : فأما العمرة ، فإن السنة كلها وقت لها ، لتظاهر الأخبار عن رسول الحج إنما يعمل في بعضهن لا في جميعهن . وأما الذين قالوا : تأويل ذلك : شوال ، وذو القعدة ، وعشر ذي الحجة ، فإنهم قالوا : إنما قصد الله جل ثناؤه بقوله ، مما يدل على أن معنى قيل من قال : وقت الحج ثلاثة أشهر كوامل ، أنهم من غير شهور العمرة ، وأنهن شهور لعمل الحج دون عمل العمرة ، وإن كان عمل بن سيرين يقول : ما أحد من أهل العلم شك أن عمرة في غير أشهر الحج أفضل من عمرة في أشهر الحج . ونظائر ذلك مما يطول باستيعاب ذكره الكتاب

## تفسير الطبري

فقال : اسمع الله يقول : الحج أشهر معلومات ما أراها إلا أشهر الحج . 2870 حدثني أحمد بن المقدام ، قال : ثنا حزام القطعي ، قال : سمعت محمد بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : سألت ابن مسعود عن امرأة منا أرادت أن تجمع مع حجها عمرة جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي يعقوب ، قال : سمعت ابن عمر يقول : لأن أعتمر في عشر ذي الحجة أحب إلي من أن أعتمر في العشرين . 2869 حدثنا ابن للحكم بن الأعرج أو غيره : إن أظعنني انتظرت حتى إذا أهل المحرم خرجت إلى ذات عرق فأهللت منها بعمرة . 2868 حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا وهب بن ، قال : تكون في أشهر الحج . قال : كانوا لا يرونها تامة . 2867 حدثنا ابن بيان ، قال : ثنا إسحاق ، عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، قال : قال ابن عمر ، قال : كانوا لا يرونها تامة . 2866 حدثنا ابن بيان الواسطي ، قال : أخبرنا إسحاق عن عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين أنه كان يستحب العمرة في المحرم لا يرونها تامة . 2865 حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا إسحاق بن يوسف ، عن ابن عون ، قال : سألت القاسم بن محمد عن العمرة في أشهر الحج ، قال : ثنا هشيم ، عن ابن عون ، قال : سمعت القاسم بن محمد يقول : إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة . قال : فقل له : العمرة في المحرم ؟ فقال : كانوا إلا أشهر الحج . قال : فيقول لي أيوب ومن عنده : مثل هذا الحديث حدثك قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أنه سأل عبد الله . 2864 حدثني يعقوب حديث قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، قال : قلت لعبد الله : امرأة منا قد حجت ، أو هي تريد أن تحج ، أفتجعل مع حجها عمرة ؟ فقال : ما أرى هؤلاء وأتم لعمرته . 2863 حدثني نصر بن علي الجهضمي ، قال : أخبرني أبي ، قال : ثنا شعبة ، قال : ما لقيني أيوب أو قال : ما لقيت أيوب إلا سألني عن قال : ثنا ابن عليه ، قال : أخبرنا أيوب ، عن نافع ، قال : قال ابن عمر : أن تفصلوا بين أشهر الحج والعمرة فتجعلوا العمرة في غير أشهر الحج ، أتم لحج أحكم أنهن الحج لا أشهر العمرة ، وأن شهور العمرة سواهن من شهور السنة . ومما يدل على أن ذلك معناهم في قبيلهم ذلك ما : 2862 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا الليث ، قال : ثنا عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أشهر الحج : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة . فإن قال لنا قائل : وما وجه ، وذو الحجة . 2860 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، مثله . 2861 حدثني المثنى الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : الحج أشهر معلومات قال : شوال ، وذو القعدة ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : الحج أشهر معلومات أشهر الحج : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة . وربما قال : وعشر ذي الحجة . 2859 حدثنا : فهي شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة . 2857 حدثنا عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله . 2858 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد وذو القعدة ، وذو الحجة . 2856 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن بكر ، قال : أخبرنا ابن جريج ، قال : قال عطاء : الحج أشهر معلومات ، قال عطاء ، وذو القعدة ، وذو الحجة . حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : شوال ، الحجة . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن بكر ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : قلت لنافع : أسمعت ابن عمر يسمي أشهر الحج ؟ قال : نعم ، كان يسمي شوالا حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : قلت لنافع : أكان عبد الله يسمي أشهر الحج ؟ قال : نعم ، شوال ، وذو القعدة ، وذو الخراساني ، قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ، فذكر مثله . وقال آخرون : بل يعني بذلك شوالا ، وذو القعدة ، وذو الحجة كله . ذكر من قال ذلك : 2855 بن عقيل ، عن الضحاك ، قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة . حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا حسين بن عقيل ابن عمر ، قال : الحج أشهر معلومات قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر ذي الحجة . 2854 حدثنا أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا حسين : شوال ، وذو القعدة ، وعشر ذي الحجة في الحج أشهر معلومات . حدثني أحمد بن حازم ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا ورقاء ، عن عبد الله بن دينار ، عن وأخبرنا حجاج ، عن عطاء ومجاهد ، مثله . 2853 حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا حماد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : أخبرنا الحجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس . وأخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي . وأخبرنا يونس ، عن الحسن . وأخبرنا جوبير ، عن الضحاك . المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله . 2852 حدثني القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، قال بن إسحاق ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، مثله . 2850 حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، مثله . 2851 حدثني ، عن إبراهيم والشعبي مثله . حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان وإسرائيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، مثله . 2849 حدثنا أحمد ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري عن المغيرة ، عن إبراهيم ، مثله . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن مغيرة قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة . 2847 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن وأبو عامر قالا : ثنا سفيان ، وحدثنا الحسن بن يحيى بها في كل شهر . حدثني المثنى ، قال : ثنا الحماني ، قال : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : الحج أشهر معلومات ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة ، جعلهن الله سبحانه للحج ، وسائر الشهور للعمرة ، فلا يصلح أن يحرم أحد بالحج إلا في أشهر الحج ، والعمرة يحرم ، 2846 حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : الحج أشهر معلومات وهن : شوال ، قال : ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : أشهر الحج شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن خصيف ، عن مقسم عن ابن عباس ، مثله . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا إبراهيم بن إسماعيل بن نصر السلمي حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان وشريك ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال ، قال : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قوله : الحج أشهر معلومات قال : شوال ، وذو القعدة ، وعشر ذي الحجة . 2845

## تفسير الطبري

فقال بعضهم : يعني بالأشهر المعلومات : شوالا , وذا القعدة , وعشرا من ذي الحجة . ذكر من قال ذلك : 2844 حدثنا أحمد بن إسحاق , قال : ثنا أبو أحمد الذي لم يكن محصورا على حد معروف , ولو قيل جانب أرضهم أو بلادهم لكان النصب هو الكلام . ثم اختلف أهل التأويل في قوله : الحج أشهر معلومات بتعريف بإضافة إلى معرفة أو معهود , فصار الرفع فيهن كالرفع في قول العرب في نظير ذلك من المحل المسلمون جانب والكفار جانب , برفع الجانب أشهر معلومات يعني جل ثناؤه بذلك : وقت الحج أشهر معلومات . والأشهر مرفوعات بالحج , وإن كان له وقتا لا صفة ونعتا , إذ لم تكن محصورات الحج أشهر معلوماتالقول في تأويل قوله تعالى : الحج

حزم في المحلى 3: 215 216 من طريق محمد بن المثنى عن سفيان به 87 هذا توجيه الكوفيين انظر المعنى لابن هشام 1: 191 وغيره . 198 الخبر من غير طريق الشافعي خلافا لعادته الغالبة . فقد رواه البيهقي 5: 125 , من طريق سعدان بن نصر عن سفيان وهو ابن عيينة بهذا الإسناد . ورواه ابن اختلاف رواية مع أنه رمز له برمزم الشافعي وحده . ولعل هذا الخطأ كان في بعض نسخ الأم . ومسند الشافعي القديمة وأن هذا حمل البيهقي على أن يروي على تحريف الاسم في بعض نسخ الأم ومسند الشافعي . خصوصا وأن الحافظ ابن حجر ذكر اسمه في التعجيل على الصواب ولم يذكر فيه خلافا , لو كان هذا مسنده بترتيب الشيخ عابد السندي 1: 256 . ووقع في مسند الشافعي المطبوع بهامش الجزء 6 من الأم : عن جوير بن حويرث . وهذا الضطراب يدل 1290 . وهذا الخبر رواه الشافعي في الأم 2: 180 عن سفيان بن عيينة بهذا الإسناد بزيادة في آخره ولكن فيه : عن أبي الحويرث وكذلك ثبت في نسب قريش ص : 257 فإنه ذكره باسم الحارث والحويرث هو الصواب الموافق لما في سيرة ابن هشام , ص : 819 طبعة أوربة وطبقات ابن سعد صلبة أو رؤية . وكذلك رجح صحبته الحافظ في الإصابة 1: 235 والتعجيل 66 67 . وكلهم ذكر أباه باسم الحويرث إلا المصعب الزبيري في 317 ثم قال : في صحبته نظر . وترجمه ابن الأثير في أسد الغابة 1: 270 وقال : وقتل أبوه يوم فتح مكة قتله علي . وهذا يدل على أن لابنه جبير 11512 وقال : روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . روى عنه سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع . وكذلك ترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب رقم راويا عنه . وإن لم يترجم هو ولا البخاري في الكبير لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع . ابن الحويرث : هو جبير بن الحويرث . ترجمه ابن أبي حاتم الراوي هنا غير المترجم في التهذيب ومن المحتمل أن راوي هذا الخبر ابن الذي في التهذيب . خصوصا وأن ابن أبي حاتم ذكره في ترجمة ابن الحويرث سعد 5: 111 وابن أبي حاتم 22239 , ولكن جميع روايات هذا الخبر فيها سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع . وأنا أرجح بما يظهر لي من الترجمتين : أن الألف , وهو رمز أحمد في المسند . وهو خطأ مطبعي . وصحته فع رمز الشافعي . وعبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع : مترجم في التهذيب 6: 187 وابن عند غيره : عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع . ويريد : عند غير الشافعي , لأن هذا الخبر رواه الشافعي كما سيأتي . وقد رمز لهذه الترجمة في التعجيل بحرف من التابعين . سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع : ترجمه الحافظ في التعجيل ص : 154 وذكر أنه مخزومي وأشار إلى هذا الخبر من روايته . وقال : وقع . وقد رواه غير واحد عن الثوري مثل هذا 86 الخ : 3829 سفيان : هو ابن عيينة . ابن المنكدر : هو محمد بن المنكدر التيمي : أحد الأئمة الأعلام طريق أبي أحمد الزبيري عن الثوري وقال : حديث حسن صحيح , لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه من حديث عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش عن أبيه . و 613 من طريق مسلم بن خالد الزنجي , عن عبد الرحمن المخزومي بهذا الإسناد مطولا أيضا . ورواه الترمذي 2: 100 101 , مطولا من : هذا الموقف وجمع كلها موقف . . . إلى آخره مطولا . ورواه عبد الله بن أحمد , في زيادات المسند : 564 من طريق المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي واختصره قليلا . ورواه أحمد : 562 عن أبي أحمد الزبيري عن سفيان بهذا الإسناد مطولا . وفيه بعد إرداف أسامة ثم أتى قرح فوقف على قرح , فقال فجعل يعتق على ناقته , والناس يضربون الإبل يمينا وشمالا , لا يلتفت إليهم . وهذا مختصر أيضا . ورواه أبو داود : 1922 , عن أحمد بن حنبل بهذا الإسناد بن علي , عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فقال : هذا الموقف وعرفة كلها موقف ثم أردف أسامة بن عباس كان في حادثة أخرى . والحديث رواه أحمد في المسند : 1347 , عن يحيى بن آدم عن سفيان وهو الثوري عن عبد الرحمن بن عياش عن زيد بن علي وعبيد الله بن أبي رافع . وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف الفضل في هذا الحديث . وإنما أردف أسامة بن زيد . وإرداف الفضل بن أبي طالب رضي الله عنه . وهذا الحديث مختصر من حديث مطول . وقد أخطأ فيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع : فحذف من الإسناد عن أبيه بين زيد عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين عن عبيد الله . عبيد الله بن أبي رافع المدني , مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم : تابعي ثقة . وكان كاتباً لعلي إليه الزيدية من الشيعة . وكان حرباً على الرافضة . وهو يروي عن عبيد الله بن أبي رافع مباشرة , ولكنه روى هذا الحديث بعينه كما سيأتي في التخريج بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي : ثقة من أهل العلم . بن علي بن أبي طالب : ثقة معروف , لا يحتاج إلى تعريف . وهو الذي تنسب : 3827 , 3828 إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري المدني : ضعيف قال ابن معين : ليس بشيء وقال البخاري : كثير الوهم . عبد الرحمن 216 : ونصب الراية 3: 60 62 84 الخبر : 3826 رواه مالك في الموطأ ص 388 , بنحوه عن هشام بن عروة عن عبد الله بن الزبير . 85 الحديثان ومحسر ورواه ابن ماجه : 3012 من حديث جابر وفيه هذا الاستثناء . وإسناده ضعيف جدا . وانظر السنن الكبرى للبيهقي 5: 115 , والتلخيص الحبير ص من حديث جابر بن عبد الله ومن حديث ابن عباس , ومن حديث علي بن أبي طالب . وحديث جابر رواه مسلم 1: 348 ولكن ليس فيه استثناء عرنة ص : 388 أنه بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون إسناد . وذكره ابن عبد البر في كتاب التقصي رقم : 839 . وقال : وهذا الحديث يتصل القرن : الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير . 83 الحديث : 3823 هذا حديث مرسل كما قال ابن كثير 1: 467 وقد رواه مالك في الموطأ انظر ما سلف في الجزء 3: 226 , 227 بولاق تفسير شعائر . 81 المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين . ومأزما عرفة : مضيق بين جمع وعرفة . 82

## تفسير الطبري

الإشكال أن لم أجد من اسمه مسلم القرشي وإشكال ثالث ، أن أبا طهفة هذا لا ندري ما هو؟ واليقين عندي أن الإسناد محرف غير مستقيم 80 : فما وجدت راويا بهذا الاسم ولا ما يشبهه . والذي أكاد أجزم به أنه وكيع بن الجراح الإمام المعروف . وأن كلمة بن محرفة عن كلمة عن ثم يزيد قد سلف تاما برقم : 2065 ، والتصويب السالف منه 79 الخبر : 3795 هذا إسناد مشكل ، لا أدري ما وجه صوابه . أما وكيع بن مسلم القرشي يدر إبراهيم والصواب ما أثبتته عن نص الطبري أنفا ، كما سيأتي في المراجع بعد 77 في المطبوعة : فانطلق والصواب ما أثبت 78 الأثر : 3792 باللفظ على ما كان عليه من قبل ، وسيظهر معناها في الأسطر الآتية 75 انظر ما سلف 1 : 433 76 في المطبوعة : فلما رأى أنه لا يطيعه ، فلم ذلك فقد لاحظ له في الليل من هذا المكان البعيد ، وأتم المعنى في البيت لتالي : نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال 74 الحكاية : الإتيان لاح له نورها في الظلماء ، وهو بالشام وأهلها بالمدينة . ثم يقول : أقرب ما يرى منها لا يرى إلا من مكان عال في جو السماء . يصف بعد ما بينه وبينها ، ومع بعيد جعل المرأة تضيء له فيراها كالنار المشبوبة . وأذرعان : بلد بالشام . ويثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا اسمها في الجاهلية . يقول وهو من قصيدته الرائعة المشهورة والضمير في قوله : تنورتها للمرأة التي يذكرها انظر طبقات فحول الشعراء : 68 تعليق : 3 . وتنور النار أبصرها من : عرف ومعجم البلدان عرفات وانظر سيبويه 2 : 17 18 72 هو امرؤ القيس بن حجر 73 ديوانه : 140 ، وسيبويه 2 : 18 والخزانة 1 : 26 ، ولكن قد يمنح صاحبه شيئا من الجزور . ولا أثبت معنى البيت حتى أعرف ما قبله ، وأعرف الضمائر فيه إلى من تعود 71 هو قول الأخفش اللسان ، ومن القصيدة ثلاثة أبيات في الحيوان 6 : 343 من هذا الشعر ، وهي أبيات جياذ . والمنيح : أحد القداح الأربعة التي ليس لها غرم ولا غنم في قداح الميسر . والياسر : الضارب بالقداح والمتقارم على الجزور اللاعب بالقداح 69 في المطبوعة : ابن أبي حازم وهو خطأ 70 لم أجد هذا البيت في مكان الميسر ، وهي الأزلام أيضا . والأيسار جمع يس بفتحين وهم المجتمعون على الميسر من أشرف الحي . وفي المطبوعة : المياسرين والصواب ما أثبت ، من وجه ثالث ، من رواية عطاء عن ابن عباس 68 القداح جمع قدح بكسر فسكون : هو السهم قبل أن ينصل ويراش ، كانوا يستقسمون بها في 3779 : من رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة ومضى كذلك مختصرا : 3771 ، 3784 ، من وجه آخر من رواية مجاهد عن ابن عباس . و 3772 ، 3785 : الفتح 3 : 475 . ولم أجده في مسند أحمد . وهو من الأحاديث الصحاح القليلة ، التي في أحد الصحيحين وليست في المسند . وقد مضى نحو معناه مختصرا ابن جريج عن عمرو بن دينار . وذكره ابن كثير 1 : 462 ، من رواية البخاري . وهذا الحديث من أفراد البخاري دون مسلم كما نص على ذلك الحافظ في شيوخ البخاري . والحديث رواه البخاري 4 : 248 ، 269 ، و 8 : 139 فتح من طريق سفيان ابن عيينة بهذا الإسناد . ورواه أيضا 3 : 473 474 من طريق براو آخر ، هوسعيد بن الربيع الهروي الجرشي العامري المترجم في التهذيب . ولكنه قديم الوفاة ، مات سنة 211 قبل ولادة الطبري . وهو من أقدم أجد له ترجمة . وقد ذكر في فهرس تاريخ الطبري بهذا الاسم ، فانتفت شبهة التحريف فيه . وسفيان شيخه : هو ابن عيينة . ويشتهر سعيد بن الربيع عرف أنه أبو أمامة التيمي . كما مضى في : 3765 . وقد خرجناه مفصلا في المسند 67 الحديث : 3791 سعيد بن الربيع الرازي شيخ الطبري : لم 6435 ، عن عبد الله بن الوليد العدني ، عن سفيان الثوري بهذا الإسناد . وقلنا في شرحه : إن إسناده صحيح ، وأن إبهام الرجل من بني تيم الله لا يضر ، فقد أنهم كانوا لا يحجون مع الناس 66 الحديث : 3789 العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي : ثقة مأمون ، كما قال ابن معين . والحديث رواه أحمد في المسند : بهذا الإسناد . وهو صحيح عبيد الله بن أبي يزيد المكي : تابعي ثقة 65 الداج : هم الذين مع الحجاج من الأجراء والمكاريين والأعوان والخدم ، وظاهر جريج عن عبيد الله بن أبي يزيد . ولم يذكر من خرجته وقد عرفنا من رواية الطبري أنه خرجته عبد الرزاق عن ابن عيينة . وهو في تفسير عبد الرزاق ص : 21 الزبير يقول والصواب من مخطوطة تفسير عبد الرزاق ص : 21 64 الخبر : 3778 أشار إليه الحافظ في الفتح 3 : 473 وذكر أنه رواه ابن عيينة وابن المطبوعة : قال مكان قرأ وهو سهو من الناسخ ، وانظر الأثر السالف : 3766 ، 3768 ، والآثار التي تلي هذا الأثر 63 في المطبوعة : سمعت ابن من ذلك الحديث ولكنه موقوف على ابن عمر . وقد نقله ابن كثير 1 : 463 ، عن هذا الموضع من الطبري وقال : وهذا موقوف ، وهو قوي جيد 62 في وسيأتي بإسناد آخر : 3789 61 الخبر : 3770 أبو أميمة : الراجل الظاهر أنه أبو أمامة التيمي الماضي في الحديث 3765 ، وأن هذا الخبر مختصر 6434 : عن أسباط بن محمد بهذا الإسناد . وقد فصلنا القول في تخريجه هناك . ونقله ابن كثير 1 : 463 عن المسند و 464 عن هذا الموضع من الطبري الكوفي : ثقة أخرج له البخاري في صحيحه أبو أمامة التيمي : تابعي ثقة . بينا ترجمته ومراجعتها في شرح المسند : 6434 . والحديث رواه أحمد في المسند . أسباط : هو ابن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة وهو ثقة من شيوخ أحمد وابن راهويه وغيرهما . الحسن بن عمرو الفقيمي بضم الفاء التميمي تحرير المشتبه . ولم يذكر غير هذا الضبط . ولكن الحافظ في التقريب ضبط أول اسم فيه بالتصغير بالنص على ذلك . وأنا أرجح أنه وهم منه ، رحمه الله . وهو من شيوخ النسائي وابن خزيمة وغيرهما . وهذا الباب باب طليق : نص الذهبي في المشتبه على أنه بفتح الطاء وتبعه الحافظ ابن حجر في أنه خطأ وسهو 60 الحديث : 3765 طليق بن محمد بن السكن الواسطي شيخ الطبري : ثقة ، قال ابن حبان في الثقات : مستقيم الحديث كالأثبات بعد ذكر وجهه حتى : وبمعنى إلا في لاستثناء ، وهذا أقلها وقل من يذكره 59 في المطبوعة : فنزلت فيهم : لا جناح عليكم أن تبتغوا . . وبين وجدته . ورواية الطبري عزيزة فهي شاهد قل أن نظفر به على أن حتى تأتي بمعنى إلا في الاستثناء وقد ذكر ذلك ابن هشام في المغني 1 : 111 قال قرن لا تريد قتاله كمي إذا ما هم بالقرن أقصدا بفاك وما تبغيه . . . . . وقوله : حتى وجدته رواية الديوان إلا معناها في ذكر الموت : رأيت المنايا لم يهين محمدا ولا أحدا ولم يدعن مخلدا لا أرى على المنون مهلا ولا باقيا إلا له الموت مرصدا سيقالك : ابتغي من الجزء 3 : 508 58 ديوانه : 41 وسيأتي في التفسير 4 : 15 16 5 : 45 بولاق وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله ، هو تمام



## تفسير الطبري

الضالين.الهوامش: 56 انظر ما سلف في تفسير الجناح من الجزء 3: 230، 231، 57. انظر ما سلف في تفسير إلى قد. فمعناه على قول قائل هذه المقالة: واذكروا الله أيها المؤمنون كما ذكركم بالهدى، فهداكم لما رضىه من الأديان والملل، وقد كنتم من قبل ذلك من من قبل هداية الله إياكم لما هداكم له من ملة خليله إبراهيم التي اصطفاهَا لمن رضى عنه من خلقه إلا من الضالين. ومنهم من يوجه تأويل إن من يوجه تأويل إن إلى تأويل ما، وتأويل اللام التي في لمن إلى إلا. 1844 87 فتأويل الكلام على هذا المعنى: وما كنتم أن كنتم على شفا حفرة منها، فنجاكم منها. وذلك هو معنى قوله: كما هداكم. وأما قوله: وإن كنتم من قبله لمن الضالين، فإن من أهل العربية له من سنن إبراهيم خليله بعد الذي كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق الحق وبعد الضلالة كذكره إياكم بالهدى، حتى استنقذكم من النار به بعد المشعر الحرام بالثناء عليه، والشكر له على أياديهم عندكم، وليكن ذكركم إياه بالخضوع لأمره، والطاعة له والشكر على ما أنعم عليكم من التوفيق، لما وفقكم في تأويل قوله تعالى: واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين 198 قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: واذكروا الله أيها المؤمنون عند تلك الناحية وكثير من غيرهم. وكذلك سائر مشاعر الحج، والأماكن التي فرض الله عز وجل على عباده أن ينسكوا عندها كعرفات ومنى والحرم. القول بها. غير أن ذلك وإن لم يقف على حد أوله ومنتهاى آخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان إلا من ذكرت، فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على أحد من سكان يخبرني عن حد أوله ومنتهاى آخره على حقه وصدقه. لأن حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان، لا يحيط بها إلا القليل من أهل المعرفة من جمع. 1834 وأما قول عبد الرحمن بن الأسود: لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام فأنه يحتفل أن يكون أراد: لم أجد أحدا بقعة منها بعض مناسك الحج لا أن كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه إلى بطن مكة قاضيا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام الإمام فدفعت بدفعته. وأما قول عبد الله بن عمر حين صار بالمزدلفة: هذا كله مشاعر إلى مكة، فإن معناه أنها معالم من معالم الحج ينسك في كل عبد الله بن عثمان، عن يوسف بن ماهك، قال: حججت مع ابن عمر، فلما أصبح بجمع صلى الصبح، ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الإمام على قزح، ثم دفع بكر واقفا على قزح وهو يقول: أيها الناس أصبحوا! أيها الناس أصبحوا! ثم دفع. 3830 1824 86 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون، عن 3829 1814 حدثنا هناد وأحمد الدولابي، قالا حدثنا سفيان، عن ابن المنكدر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن ابن الحويرث، قال: رأيت أبا عن عبد الرحمن بن الحارث، عن زيد بن علي بن الحسين، عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. 85 وأردف الفضل، ثم قال: هذا الموقف، وكل مزدلفة موقف. 3828 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، بن الحارث المخزومي، عن زيد بن علي، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي قال: لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة، غدا فوقف على قزح، من المشعر الحرام على قزح وما حوله، لأن: 3827 أبا كريب حدثنا، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، عن عبد الرحمن بطن عرنة، تعلمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر. 84 قال أبو جعفر: غير أن ذلك وإن كان كذلك فإني أختار للحاج أن يجعل وقوفه لذكر الله قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن هشام بن عروة، قال: قال عبد الله بن الزبير في خطبته: تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن حجاج، قال: أخبرني من سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك. 3826 1804 حدثني المثنى، 382483 حدثني يعقوب، قال: حدثني هشيم، عن حجاج، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير، أنه قال: كل مزدلفة موقف إلا وادي محسر. 3825 سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، عن زيد بن أسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عرفة كلها موقف إلا عرنة، وجمع كلها موقف إلا محسرا. حوله مشاعر. قال أبو جعفر: وإنما جعلنا أول حد المشعر مما يلي منى، منقطع وادي محسر مما يلي المزدلفة، لأن: 3823 المثنى حدثني قال: حدثنا فقال: هذا المشعر الحرام. 3822 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا حسن بن عطية، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الضحاک، عن ابن عباس، الجبيل وما عن ابن عباس، قال: الجبيل وما حوله مشاعر. 3821 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، عن ثوير، قال: وقف مع مجاهد على الجبيل، ما أدري؟ وسألت ابن عباس، فقال: ما بين الجبلين. 3820 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الضحاک، حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا قيس، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال: 1794 حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن السدي، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: المشعر الحرام: ما بين جبلي مزدلفة. 3819 الأسود ما: 3817 حدثنا به هناد، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عبد الرحمن بن الأسود، قال: لم أجد أحدا يخبرني عن المشعر الحرام. 3818 عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: فاذكروا الله عند المشعر الحرام، وهي المزدلفة، وهي جمع. وذكر عن عبد الرحمن بن حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: المشعر الحرام هو ما بين جبال المزدلفة ويقال: هو قرن قزح. 381682 حدثت عن قتادة قوله: فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع. قال قتادة: كان ابن عباس يقول: ما بين الجبلين مشعر. 3815 حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله. 3814 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، كل ما ههنا مشعرا. 3812 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قال: المشعر الحرام المزدلفة كلها. 3813 قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، 1784 عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: رآهم ابن عمر يزدهمون على قزح، فقال: علام يزدهم هؤلاء؟ عرفة من المزدلفة، ولكن مفاضهما. قال: قف بينهما إن شئت، وأحب إلي أن تقف دون قزح. هلم إلينا من أجل طريق الناس. 3811 حدثنا الحسن بن يحيى، ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا داود، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أين المزدلفة؟ قال: إذا أفضت من مأزمي عرفة، فذلك إلى محسر. قال: وليس المأزمان مأزما

## تفسير الطبري

حدثنا هناد، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا داود، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: المشعر الحرام: المزدلفة كلها. 3810 حدثنا هناد، قال: حدثنا ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام؟ فقال: الزمني! فلما كان من الغد وأتينا المزدلفة، قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ هذا المشعر الحرام. 3809 فيه! قال: حين هبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال فهو مشعر إلى مكة. 3808 حدثنا هناد، قال: حدثنا وكيع، عن عمارة بن زاذان، عن مكحول الأدي، قال: فلما أفاض الناس من عرفة وهبطت أيدي الركاب في أدنى الجبال، قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ قال: قلت: ها أنا ذاك، قال: أخذت فيه! قلت: ما أخذت حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: سألت عبد الله بن عمر، عن المشعر الحرام قال: إن تلزمني أركه. قال: أخذت فيه؟ قال: كلها مشاعر إلى أقصى الحرم. 3807 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: أفاض الإمام سار وشرنا معه، حتى إذا هبطت أيدي الركاب، وكنا في أقصى الجبال مما يلي عرفات قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ أخذت فيه! قلت: ما عن عمرو بن ميمون، قال: سألت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام. 1774 فقال: إذا انطلقت معي أعلمتك. قال: فانطلقت معه، فوقفنا حتى إذا الله عند المشعر الحرام، قال: ما بين جبلي المزدلفة هو المشعر الحرام. 3806 حدثنا هناد، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا أبي، عن أبي إسحاق، المشعر الحرام المزدلفة كلها قال معمر: وقاله قتادة. 3805 حدثنا هناد، قال: حدثنا وكيع، قال: أنبأنا الثوري، عن السدي، عن سعيد بن جبيرة: فاذكروا عن المشعر الحرام فقال: ما بين جبلي المزدلفة. 3804 حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري وحدثني أحمد بن حازم قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان عن السدي، عن سعيد بن جبيرة، قال: سألته اللذين بجمع مشعر. 3802 حدثنا هناد، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا الثوري، عن السدي، عن سعيد بن جبيرة، مثله. 3803 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: هو الجبل وما حوله. 3801 حدثنا هناد، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا إسرائيل، عن حكيم بن جبيرة، عن ابن عباس قال: ما بين الجبلين جمعا كلها مشعر. 3800 حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، عن نافع، عن ابن عمر أنه سئل عن قوله: فاذكروا الله عند المشعر الحرام بن السري قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرنا إسرائيل، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: رأى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبل بجمع فقال: أيها الناس إن عرفة إلى محسر. وليس مأزما عرفة من المشعر. 81 وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 1764 3799 حدثنا هناد إن استطاع، وذلك أن الله قال: فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم. فأما المشعر: فإنه هو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي وقد: 3798 حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن زكريا، عن ابن أبي نجيح، قال: يستحب للحاج أن يصلي في منزله بالمزدلفة الأمر، أي علمت، ف المشعر، هو المعلم، 80 سمي بذلك لأن الصلاة عنده والمقام والمبيت والدعاء، من معالم الحج وفروضة التي أمر الله بها عباده. إليها منه، فاذكروا الله، يعني بذلك: الصلاة، والدعاء عند المشعر الحرام. وقد بينا قبل أن المشاعر هي المعالم، من قول القائل: شعرت بهذا في تأويل قوله تعالى: فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: فإذا أفضتم فكرتم راجعين من عرفة، إلى حيث بدأتكم الشخوص أصلا. وإذا ترك صرفه ذهب به إلى أنه اسم لبقعة واحدة معروفة، فترك صرفه كما يترك صرف أسماء الأمصار والقرى المعارف. 1754 القول الأشخاص. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي أن يقال: هو اسم لواحد سمي بجماع، فإذا صرف ذهب به مذهب الجماع الذي كان له إلى عرفة، فهو من عرفة، وما دبر ذلك الجبل فليس من عرفة. وهذا القول يدل على أنها سميت بذلك نظير ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة و النبيعة و ذات النابت، وذلك قول الله: فإذا أفضتم من عرفات، وهو الشعب الأوسط. وقال زكريا: ما سأل من الجبل الذي يقف عليه الإمام أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قال ابن عباس: أصل الجبل الذي يلي عرنة وما وراءه موقف، حتى يأتي الجبل جبل عرفة. وقال ابن أبي نجيح: عرفات: النبيعة عليها السلام المناسك، فيقول: عرفت، عرفت! فسمي عرفات. 3797 حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن زكريا، عن ابن حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء قال: إنما سميت عرفة أن جبريل كان يري إبراهيم جبريل عليه السلام، كان يقول لإبراهيم: هذا موضع كذا، هذا موضع كذا، فيقول: قد عرفت!، فلذلك سميت عرفات. 1744 3796 ذكر من قال ذلك: 3795 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع بن مسلم القرشي، عن أبي طهفة، عن أبي الطفيل، عن ابن عباس قال: إنما سميت عرفات، لأن فلما أتى عرفة قال: قد عرفت! وكان قد أتاه مرة قبل ذلك، ولذلك سميت عرفة. وقال آخرون: بل سميت بذلك بنفسها وبقاع آخر سواها. بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قال ابن المسيب: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بعث الله جبريل إلى إبراهيم فحج به، عن سليمان التيمي، عن نعيم بن أبي هند، قال: لما وقف جبريل بإبراهيم عليهما السلام بعرفات، قال: عرفت!، فسميت عرفات لذلك. 3794 حدثنا الحسن حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع، فسميت: المزدلفة، فوقف بجمع. 379378 حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، جاز، فلذلك سمي: ذا المجاز. ثم انطلق حتى وقع بعرفات، فلما نظر إليها عرف النعت، قال: قد عرفت! فسمي: عرفات. فوقف إبراهيم بعرفات، الثالثة، فرماه وكبر. 1734 فلما رأى أنه لا يطيقه، ولم يدر إبراهيم أين يذهب، 76 انطلق حتى أتى ذا المجاز، 77 فلما نظر إليه فلم يعرفه عند العقبة، استقبله الشيطان يرده، فرماه بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، فطار فوق وقع على الجمرة الثانية، فصدّه أيضا، فرماه وكبر، فطار فوق وقع على الجمرة عن أسباط، عن السدي، قال: لما أذن إبراهيم في الناس بالحج، فأجابوه بالتلبية، وأتاه من أتاه أمره الله أن يخرج إلى عرفات، ونعتها فخرج، فلما بلغ الشجرة لنفسها وما حولها، كما يقال: توب أخلاق، وأرض سبابس، فتجمع بما حولها. 75 ذكر من قال ذلك: 3792 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، عليه لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده، فقال: قد عرفت، فسميت عرفات بذلك. وهذا القول من قائله يدل على أن عرفات اسم للبقعة، وإنما سميت بذلك

## تفسير الطبري

قال أبو جعفر: واختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله قيل لعرفات عرفات . فقال بعضهم: قيل لها ذلك من أجل أن إبراهيم خليل الله صلوات الله مسلمات أو مسلمين لم ينقله في الإعراب عما كان عليه في الأصل، فلذلك خالف: عانات، وأذرعات، ما سمي به من الأسماء على جهة الحكاية. ولا يجوز ذلك في غيرها من الأشياء. قال: ولذلك نصبت العرب التاء في ذلك، لأنه موضع. ولو كان محكياً، لم يكن ذلك فيه جائزاً، لأن من سمي رجلاً 74 ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه بعرفات، ثم سميت بها البقعة. اسم للموضع، ولا ينفرد واحداً. قال: وإنما يجوز هذا في الأماكن والمواضع، تكاد العرب تسمي شيئاً من الجماع إلا جماعاً، ثم تجعله بعد ذلك واحداً. 1724 وقال آخرون منهم: ليست عرفات حكاية، ولا هي اسم منقول، عرفات، لأنهن على جماع مؤنث بالتاء. قال: وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء، ثم سميت به رجلاً أو مكاناً أو أرضاً أو امرأة، انصرفت. قال: ولا وأهلها يثرب أدنى دارها نظر عالي 73 ومنهم من لا يبنون أذرعات وكذلك: عانات، وهو مكان. وقال بعض نحويي الكوفيين: إنما انصرفت 71 قال: ومن العرب من لا يصرفه إذا سمي به، ويشبه التاء بهاء التأنيث، وذلك قبيح ضعيف، واستشهدوا بقول الشاعر: 72 تتورتها من أذرعات في مسلمين ومسلمون، لأنه تذكيره، وصار التنوين بمنزلة النون. فلما سمي به ترك على حاله، كما يترك المسلمون إذا سمي به على حاله. واحدة، فصرف لما سميت به البقعة الواحدة، إذ كان مصروفاً قبل أن تسمى به البقعة، تركا منهم له على أصله. لأن التاء فيه صارت بمنزلة الياء والواو معرفة، وهل هي اسم لبقعة واحدة أم هي لجماعة بقاع؟ فقال بعض نحويي البصريين: هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات، ومؤنات، سميت به بقعة لها ردي إليه جنانه فرددت كما رد المنيح مفيض 70 ثم اختلف أهل العربية في عرفات، والعلة التي من أجلها صرفت وهي 1714 قيل للذي يضرب القداح بين الأيسار: مفيض، لجمعه القداح، ثم إفاضته إياها بين الياسرين. 68 ومنه قول بشر بن أبي خازم الأسدي: 69 فقلت القول في تأويل قوله تعالى: فإذا أفضتم من عرفات قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: فإذا أفضتم، فإذا رجعتن من حيث بدأتم. ولذلك كأنهم تأثموا منها، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج. 67 1704 الرازي، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فكانوا يتجرون فيها. فلما كان الإسلام ولم يعرجوا على كسير، ولا على ضالة، فأحل الله ذلك، فقال: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم إلى آخر الآية. 3791 حدثني سعيد بن الربيع فضلاً من ربكم. 379066 حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة، كما يرمون؟ قال: بلى! قال: فأنت حاج! جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألت عنه، فنزلت هذه الآية: ليس عليكم جناح أن تبتغوا إلى عبد الله بن عمر، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنا قوم نكرى فيزعمون أنه ليس لنا حج! قال: أستم تحرمون كما يحرمون، وتطوفون كما يطوفون، وترمون إلا في الحج. 3789 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن العلاء بن المسيب، عن رجل من بني تيم الله، قال: جاء رجل عن عبد الرحمن بن المهاجر، عن أبي صالح مولى عمر، قال: قلت لعمر: يا أمير 1694 المؤمنين، كنتم تتجرون في الحج؟ قال: وهل كانت معاشهم فيها تجارة. فأحل الله ذلك كله، أن يعرجوا على حاجتهم، وأن يطلبوا فضلاً من ربهم. 3788 حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا مندل، تبتغوا فضلاً من ربكم، قال: كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجة، وكانوا يسمونها ليلة الصدر، ولا يطلبون ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم. 3787 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قوله: ليس عليكم جناح أن ربكم في مواسم الحج. 3786 حدثنا المثنى، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، قال: لا بأس بالتجارة في الحج، ثم قرأ: فحجوا. 3785 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة أيام الموسم، يقولون: أيام ذكرنا فأنزل الله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم كان الناس إذا أحرما لم يتبايعوا حتى يقضوا حجهم، فأحل الله لهم. 3784 حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم، قال: قال: حدثنا 1684 أسباط عن السدي، قوله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم، هي التجارة. قال: اتجروا في الموسم. 3783 حدثنا نزلت: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم، فرخص لهم في المتجر والركوب والزاد. 3782 حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، ربكم، فحجوا. 378165 حدثني أحمد بن حازم، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عمر بن ذر، عن مجاهد قال: كان ناس يحجون ولا يتجرون، حتى ، فكانوا ينزلون في الشق الأيسر من منى، وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى، فكانوا لا يتجرون، حتى نزلت: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من حدثنا أحمد بن حازم والمثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن محمد بن سوقة، قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: كان بعض الحاج يسمون الداج وعكاظ متجراً للناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تركوا ذلك حتى نزلت: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج. 3780 الحج. 377964 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: قال ابن عباس: كانت ذو المجاز عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن الزبير يقرأ: 63 ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم فيها تجارة ولا بيعاً، فأحل الله عز وجل ذلك كله للمؤمنين، أن يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم. 3778 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا أن تبتغوا فضلاً من ربكم، كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا ضالة ليلة النفر، وكانوا يسمونها ليلة الصدر، ولا 1674 يطلبون حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. 3777 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ليس عليكم جناح

## تفسير الطبري

تبتغوا فضلا من ربكم ، قال: التجارة، أحلت لهم في المواسم. قال: فكانوا لا يبيعون، أو يبتاعون في الجاهلية بعرفة. 3776 حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو في الآخرة. 3775 حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ليس عليكم جناح أن بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، قال: حدثنا ليث، عن مجاهد في قوله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، قال: التجارة في الدنيا، والأجر طلحة بن عمرو الحضرمي، عن عطاء قوله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج ، هكذا قرأها ابن عباس. 3774 حدثني يعقوب عباس أنه قرأ: 62 ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج. 3773 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحج، فنزلت: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم. 3772 حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج، عن عطاء، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا يزيد بن أبي 1664 زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كانوا لا يتجرون في أيام تجارة فقرأ ابن عمر: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم. 377161 حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم وحدثنا أحمد بن من ربكم. 3770 حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا شعبة، عن أبي أميمة، قال: سمعت ابن عمر وسئل عن الرجل يحج ومعه قال: كان متجر الناس في الجاهلية عكاظ وذو المجاز، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك، حتى أنزل الله جل ثناؤه: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج. 3769 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن علي بن مسهر، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، حدثت عن أبي هشام الرفاعي، قال: حدثنا وكيع، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا عن شريك، عن منصور بن المعتمر في قوله: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، قال: هو التجارة في البيع والشراء، والاشترى لا بأس به. 3768 عن عكرمة، قال: كانت تقرأ هذه الآية: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج. 3767 حدثنا عبد الحميد، قال: أخبرنا إسحاق، إلى آخر الآية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنتم حجاج. 3766 1654 60 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا أيوب، الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يدر ما يقول له، حتى نزل جبريل عليه السلام عليه بهذه الآية: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم عمر: إنا قوم نكري، فهل لنا حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت، وتأتون المعرف وترمون الجمار، وتحلقون رؤوسكم؟ فقلنا: بلى! قال: جاء رجل إلى النبي صلى محرمين، أن تبيعوا وتشترى. 3765 حدثنا طليق بن محمد الواسطي، قال: أخبرنا أسباط، قال: أخبرنا الحسن ابن عمرو، عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن الأسدي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو ليلى، عن بريدة في قوله تبارك وتعالى: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، قال: إذا كنتم مجاهدا يحدث قال: كان ناس لا يتجرون أيام الحج، فنزلت فيهم ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم. 376459 حدثني محمد بن عمارة ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، قال: في الموسم. 3763 حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عمر بن ذر، قال: سمعت 3762 1644 حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: حدثنا المحارب، عن عمر بن ذر، عن مجاهد، قال: كانوا يحجون ولا يتجرون، فأنزل الله: قوم كانوا لا يرون أن يتجروا إذا أحرموا يلتمسون البر بذلك، فأعلمهم جل ثناؤه أن لا بر في ذلك، وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء. ذكر من قال ذلك: قد واعدته أمس موعدا 58 يعني طلبك والتمسك. وقيل: إن معنى ابتغاء الفضل من الله ، التماس رزق الله بالتجارة، وأن هذه الآية نزلت في ومن فضل الله أبتغيه ابتغاء ، إذا طلبته والتمسته، وبغيته أبتغيه بغيا ، 57 كما قال عبد بني الحسحاس: بغاك، وما تبغيه حتى وجدتهك أنك في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده. وقوله: أن تبتغوا فضلا من ربكم ، يعني: أن تلتمسوا فضلا من عند ربكم. يقال منه: ابتغيت فضلا من الله بن صالح، قال: حدثني معاوية، عن 1634 علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ، وهو لا حرج عليكم أبو جعفر: يعني بذلك جل ذكره: ليس عليكم أيها المؤمنون جناح. و الجناح ، الحرج، 56 كما: 3761 حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله القول في تأويل قوله تعالى : ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكمقال

بنحوه لأنس بن مالك ونسبه لأبي يعلى . وقال الهيثمي : وفيه صالح المري وهو ضعيف وكذلك ذكرهما السيوطي 1 : 230 دون بيان تعليلهما . 199 الطبراني في الكبير ورواته محتج بهم في الصحيح إلا أن فيهم رجلا لم يسم . وكذلك ذكره الهيثمي في الزوائد 3 : 256 257 . ثم ذكر كلاهما بعده حديثا . . غريب تفرد به عبد العزيز عن نافع ولم يتابع عليه . وذكر المنذري في الترغيب والترهيب 2 : 127 نحو معناه من حديث عبادة بن الصامت ثم قال : رواه بن هارون الغساني ومن طريق بشار بن بكير الحنفي كلاهما عن عبد العزيز بن أبي رواد . ثم قال : السياق لبشار بن بكير وحديث أبي هاشم فيه اختصار . بالورع والصلاح والعبادة . ومن تكلم فيه من أجل رأيه فلا حجة له . والحديث رواه أبو نعيم في الحلية 8 : 199 بإسنادين : من طريق أبي هشام عبد الرحيم البحث والتتبع ، حتى لقد ظننته محرفا لولا أن وجدته مذكورا أيضا في إسناد هذا الحديث في الحلية لأبي نعيم . عبد العزيز بن أبي رواد المكي : ثقة معروف : 3844 مسلم بن حاتم أبو حاتم الأنصاري : ثقة من شيوخ أبي داود والترمذي وثقه الترمذي والطبراني . بشار بن بكير الحنفي : لم أجد له ترجمة بعد طول لمن يشاء . وظلم بعضهم بعضا دون الشرك . انتهى . وذكره السيوطي 1 : 230 ونسبه أيضا للطبراني . والضياء المقدسي في المختارة 107 الحديث : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب البعث . فإن صح بشواهد فيه الحجة . وإن لم يصح ، فقد قال الله تعالى : ويغفر ما دون ذلك عن عبد القاهر بن السري . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب 2 : 127 128 من رواية ابن ماجه ثم من رواية البيهقي . ثم نقل عن البيهقي أنه قال ابن كنانة بن العباس بن مرداس . وكذلك روى أبو داود في السنن : 5234 قطعة منه ، عن عيسى بن إبراهيم البركي ، وعن أبي الوليد الطيالسي كلاهما القاهر بن السري حدثنا عبد الله ابن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي إلخ ، كما في رواية ابن ماجه . وفي روايتي عبد الله بن أحمد والبيهقي : حدثني

## تفسير الطبري

إبراهيم بن الحجاج الناجي . ورواه ابن ماجه : 3013 عن أيوب بن محمد الهاشمي . ورواه البيهقي 5 : 118 من طريق أبي داود الطيالسي ثلاثتهم عن عبد ابن حبان بأنه ذكره في الثقات ثم غفل فذره في الضعفاء . والحديث رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند : 4 : 16276 15 حلي عن ابن كنانة . وكنانة هذا قال فيه ابن مندة : يقال إن لكنانة صحة ولذلك ذكره الحافظ في الإصابة 5 : 318 في القسم الثاني ممن لهم رؤية وأشار إلى خطأ في غير موضع التهويل ! فما ذكر العلماء الحافظ لكنانة غير هذا الحديث الواحد . وما هو بمنكر المعنى وإن كان الإسناد إليه فيه ضعف بجهالة حال عبد الله : التخليط في حديثه منه ، أو من ابنه ؟ أو من أيهما كان فهو ساقط الاحتجاج بما روى لعظم ما أتى من المناكير عن المشاهير !! هكذا قال ابن حبان مهولا أيضا . ثم ذكره في كتاب المجروحين في الورقة : 192 قال : كنانة بن العباس بن مرداس السلمي يروي عن أبيه روى عنه ابنه : منكر الحديث جدا فلا أدري ابنه . وبنحو ذلك ترجمه ابن أبي حاتم 32169 . ولم يذكر فيه جرحا ولم يسميا ابنه . وبنحو هذا ذكره ابن حبان في الثقات ص : 317 ولم يسم ابنه كنانة إلا في هذا الموضع فستفاد منه . أبوه كنانة بن العباس : ترجمه البخاري في الكبير 41236 قال : كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه . روى عنه : قال البخاري لم يصح حديثه . ولم يترجم له ابن أبي حاتم في العبادلة ولا في الأبناء مع أنه ذكره في ترجمة أبيه ، كما سيأتي ولم أجد كنيته أبا مرداس ، كما تبين اسمه من التخريج فيما يأتي وكما ذكر في التراجم . وهو مجهول كما في التقريب والخلاصة . والمراد أنه مجهول الحال . وفي التهذيب شيخ الطبري هذا . عبد القاهر بن السري السلمي البصري : قال ابن معين : صالح وذكره ابن شاهين في الثقات . ابن كنانة : هو عبد الله بن كنانة بن عباس بن مجهول . وله ترجمة في لسان الميزان 1 : 409 410 بل ثنتان ورجح الحافظ أنهما لشخص واحد . فيما يظهر لي من هذه الطبقة ولكني لا أجزم أنه هو . فلم أجد في كتب التراجم لإسماعيل بن سيف أبو إسحاق هكذا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 11176 وأنه سأل أباه عنه ، فقال : هو سيعود الطبري بعد أسطر فيذكر تنمة تفسير هذا الشطر من الآية . 106 الحديث : 3843 إسماعيل بن سيف العجلي : لم أستطع التحقق من معرفته سعد 2142 وتاريخ الطبري 3 : 41 42 ولكن الطبري لم يذهب هذا المذهب في تفسير الآية من سورة آل عمران 4 : 118 121 بولاق 105 . انظر فهرس المباحث العربية في الجزءين السالفين . 103 انظر فهرس المباحث العربية في الجزءين السالفين . 104 انظر الاستيعاب : 301 وابن الضحاك بن مزاحم فقط . وهم السيوطي 1 : 227 ، فذكره من رواية الطبري عن ابن عباس ؟ ولعله سبق ذهنه لكثرة رواية الضحاك عن ابن عباس ؟ 102 : 3107 . الضحاك : هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني وهو ثقة ما ذكرنا في المسند : 2262 . وهذا الخبر أشار إليه ابن كثير 1 : 469 أنه حكاه ابن جرير عن القاسم بن سلام كما في ترجمته الممتعة في تاريخ بغداد 12 : 403 406 . أبو بسطام : هو مقاتل بن حيان النبطي البلخي وهو ثقة بينا ذلك في المسند . مروان بن معاوية الفزاري : مضت ترجمته : 1222 ، 3322 . ووقع في المطبوعة هنا هارون مروان . وهو خطأ واضح . ومروان الفزاري من شيوخ السيرة زيادات وقد أثبتنا الاختلاف أنفا . 101 الخبر : القاسم بن سلام بتشديد اللام : هو أبو عبيد الإمام الحجة صاحب كتاب الأموال وغيره من المؤلفات هشام . 99 في المطبوعة : حجته وفي سيرة ابن هشام : وشرع له سنن حجه . 100 الأثر : 3840 في سيرة ابن هشام 1 : 211 216 وفي : محرم 96 رفعوا في ذلك : زادوا وغالوا . 97 في سيرة ابن هشام : من الحل إلى الحرم . 98 هذه الجملة غير موجودة بنصها في سيرة ابن اللين المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يوصل وهو من ألبان الإبل خاصة . وسألا السمن : طبخه وعالجه فأذاب زبد . والحرم بضميتين جمع حرام . رجل حرام مكة وساكنها . 94 في سيرة ابن هشام : بحرمتمكم . 95 في سيرة ابن هشام : أن يأتقنوا انتقط الأقط : اتخذه والأقط : شيء يتخذ من لم أجده في غير الطبري ، ولم ينسبه السيوطي 1 : 227 لغيره . 92 في سيرة ابن هشام : رأيا رأوه وأداروه . 93 في سيرة ابن هشام : وقطان في التهذيب ولا في الكبير ولا عند ابن أبي حاتم من يدعي ذلك . نعم هناك رواية بهذا الاسم في لسان الميزان وكلهم متأخرون عن هذه الطبقة . وهذا الحديث عن عكرمة ويروي عنه الثوري كما في ترجمته عند ابن أبي حاتم 1257 . ثم ما في هذه الطبقة من الرواة من يسمى حسين بن عبيد الله . بل ليس معين وابن المديني وأبو حاتم وغيرهم . ولعله نسب هنا إلى جده بل لعل الأصل بن عبد الله فحرفها الناسخون . وإنما جازمت بأنه هو : لأنه هو الذي يروي الثقة المأمون الإمام . شيخه سفيان : هو الثوري . حسين بن عبيد الله : هو حسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو ضعيف ضعفه ابن وشيوخ الإمام أحمد وأبي داود وغيرهم . أبو إسحاق الفزاري : هو الحافظ الحجة شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن وهو ياء تحتية ، كما ضبط في التقريب والخلاصة . أبو توبة : هو الربيع بن نافع الحلبي سكن طرسوس وهو ثقة صدوق حجة كما قال أبو حاتم وهو من شيوخه بن محمد بن نيزك بن حبيب أبو جعفر يعرف بالطوسي . وهو من شيوخ لترمذي وذكره ابن حبان في الثقات . ونيزك : بكسر النون وفتح الزاي بينهما كما هنا . ثم في 1 : 209 باسم أحمد بن محمد بن حبيب الطوسي . فتعين أنه هو وهو مترجم لتهذيب وتاريخ بغداد 5 : 108 109 ، باسم أحمد أحمد بن محمد الطوسي شيخ الطبري : روى عنه في لتاريخ 1 : 8 ، 17 باسم أحمد بن محمد بن حبيب . ثم في 1 : 67 باسم أحمد بن محمد الطوسي سياق القول ومن سائر الروايات الآخر . ولعله عبر عنهما بالضمير لسبق ذكرهما في سؤال عبد الملك بن مروان الذي يجيبه بهذا القول . 91 الحديث : 3833 عروة هنا غير أنني سمعتها تحدث عنه : يريد به خالته عائشة أم المؤمنين وأنها تحدث ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا واضح من طريق علي بن مسهر . ومسلم : 348 من طريق أبي أسامة كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه . وانظر أيضا ما مضى في الطبري : 3077 3087 . وقول الحديث بهذا السياق لم أجده في موضع آخر . ومعناه ثابت في الحديث الذي قبله ، وفي حديث مطول آخر ، رواه البخاري 3 : 411 413 فتح . من 3087 ففيها خبر الأنصاري ومقالة رسول الله له . 90 الحديث : 3832 أبان : هو ابن يزيد العطار وهو ثقة وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما . وهذا : القطين هم الخدم لكان معناه : خدم الله والقائمون بأمر بيته ، بلا حاجة إلى تقدير محذوف . وهو جيد أيضا . 89 انظر الآثار السالفة من رقم : 3077

## تفسير الطبري

قاطن والجمع قطان : وهم سكان الدار المقيمون بها لا يبرحونها وقولهم نحن قطين الله فيه محذوف أي : قطين بيت الله وحرمة . ولو حمل على قولهم بن خازم عن هشام به ، مطولا قليلا . وكذلك رواه مسلم 1 : 348 عن يحيى بن يحيى عن أبي معاوية وهو محمد بن خازم به . القطين اسم جماعة واحدهم بن عبد الرحمن الطفاوي بضم الطاء المهملة : ثقة من شيوخ أحمد وابن المديني وغيرهما . والحديث رواه البخاري 8 : 139 فتح عن ابن المديني عن محمد المشعر الحرام ، فإذا أفضتم إليه منها فاذكروا الله عنده كما هداكم . الهوامش : 88 الحديث : 3831 محمد أفاض الناس واستغفروا الله ، لذنوبكم ، فإنه غفور لها حينئذ ، تفضلا منه عليكم ، رحيم بكم . 1954 والآخر منهما : ثم أفيضوا من عرفة إلى فقد بين هذان الخبران أن غفران الله التبعات التي بين خلقه فيما بينهم ، إنما هو غداة جمع ، وذلك في الوقت الذي قال جل ثناؤه : ثم أفيضوا من حيث شينا لم يجد لي به ، سألته التبعات فأبى علي ، فلما كان اليوم أتاني جبريل قال : إن ربك يقرئك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي . 107 فقال أصحابه : يا رسول الله ، أفضت بنا بالأمس كئيبا حزينا ، وأفضت بنا اليوم فرحا مسرورا ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني سألت ربي بالأمس أيها الناس ، إن الله قد تطول عليكم في مقامكم هذا ، فقبل من محسنكم ، ووهب مسيئكم لمحسنكم ، والتبعات بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله . فقبل محسنكم ، وأعطى محسنكم ما سأل ، ووهب 1944 مسيئكم لمحسنكم ، إلا التبعات فيما بينكم ، أفيضوا على اسم الله . فلما كان غداة جمع قال : العزيز بن أبي رواد عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ، فقال : أيها الناس إن الله تطول عليكم في مقامكم هذا ، والثبور ، ويضع التراب على رأسه 106 1934 3844 حدثني مسلم بن حاتم الأنصاري ، قال : حدثنا بشار بن بكير الحنفي ، قال حدثنا عبد الله عليه وسلم ، قال : فقلنا : يا رسول الله ، رأيناك تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه ! قال : ضحكت من عدو الله إبليس لما سمع بما سمع إذ هو يدعو بالويل فلما كان غداة المزدلفة قلت : يا رب ، إنك قادر أن تعوض هذا المظلوم من ظلامته ، وتعفر لهذا الظالم ! فأجابني أن قد غفرت . قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوت الله يوم عرفة أن يغفر لأمتي ذنوبها ، فأجابني أن قد غفرت ، إلا ذنوبها بينها وبين خلقي . فأعدت الدعاء يومئذ ، فلم أجب بشيء ، سيف العجلي ، قال : حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي ، قال : حدثنا ابن كنانة ويكنى أبا كنانة ، عن أبيه ، عن العباس بن مرداس السلمي ، قال : قال رسول الله راجعين إلى منى من حيث أفاض إبراهيم خليلي من المشعر الحرام ، وسلوني المغفرة لذنوبكم ، فإني لها غفور ، وبكم رحيم . كما : 3843 حدثني إسماعيل بن كنتم ضلالا عنه . وفي ثم في قوله : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، من التأويل وجهان : أحدهما ما قاله الضحاك من أن معناه : ثم أفيضوا فأنصرفوا إلى منى فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، وادعوه وابعده عنده ، كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله إبراهيم ، فهداه له من شريعة دينه ، بعد أن 1924 القول في تأويل قوله تعالى : واستغفروا الله إن الله غفور رحيم 199 قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : فإذا أفضتم من عرفات منصرفين الطيبات واعملوا صالحا المؤمنون : 51 قيل : عنى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى . 105 والذي قال ذلك واحد ، وهو فيما تظاهرت به الرواية من أهل السير نعيم بن مسعود الأشجعي ، 104 ومنه قول الله عز وجل : يا أيها الرسل كلوا من تفعل ذلك كثيرا ، فتدل بذكر الجماعة على الواحد . 103 ومن ذلك قول الله عز وجل : الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم آل عمران : 173 ذلك معناه : والناس جماعة ، وإبراهيم صلى الله عليه وسلم واحد ، والله تعالى ذكره يقول : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ؟ قيل : إن العرب ذلك ، وفساد ما خالفه ، لولا الإجماع الذي وصفناه ، وتظاهر الأخبار بالذي ذكرنا عن حكيما قوله من أهل التأويل . فإن قال لنا قائل : وكيف يجوز أن يكون منه ، لا وجه لأن يقال : أفض منه . فإذا كان لا وجه لذلك ، وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له ، كانت بينة صحة ما قاله من التأويل في بالإفاضة إلا من الموضع الذي لم يفيضوا منه ، دون الموضع الذي قد أفاضوا منه ، وكان الموضع الذي قد 1914 أفاضوا منه فأنقضى وقت الإفاضة انقضاء ذكر الإفاضة من عرفات ، وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام ، ثم قال بعد ذلك : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كان معلوما بذلك أنه لم يأمر من جمع ، وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام . وإذا كان ذلك لا شك كذلك ، وكان الله عز وجل إنما أمر بالإفاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس ، بعد بتأويل الآية ما قاله الضحاك من أن الله عنى بقوله : من حيث أفاض الناس ، من حيث أفاض إبراهيم . لأن الإفاضة من عرفات لا شك أنها قبل الإفاضة التأخير ، والمؤخر الذي معناه التقديم ، على نحو ما تقدم بياننا في مثله ، 102 ولولا إجماع من وصفت إجماعه على أن ذلك تأويله . لقلت : أولى التأويلين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله . وهذا ، إذ كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم الذي معناه العرب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله . وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية : فمن فرض فيهن الحج ، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، قال : هو إبراهيم . 101 1904 قال أبو جعفر : والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية ، أنه عنى بهذه الآية قريش ومن كان متحمسا معها من سائر خليل الرحمن عليه السلام . ذكر من قال ذلك . 3842 حدثت عن القاسم بن سلام ، قال : حدثنا هارون بن معاوية الفزازي ، عن أبي بسطام عن الضحاك ، وقال آخرون : المخاطبون بقوله : ثم أفيضوا ، المسلمون كلهم ، والمعنى بقوله : من حيث أفاض الناس ، من جمع ، وب الناس ، إبراهيم الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قال : كانت قريش تقف بقرح ، وكان الناس يقفون بعرفة ، قال : فأنزله الله : ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله رسوله . 100 3841 حدثنا بحر بن نصر ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي الله إن الله غفور رحيم يعني قريشا ، والناس العرب فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات ، والوقوف عليها ، والإفاضة منها . فوضع الله أمر الحمس على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله حين أحكم له دينه وشرع له حجه : 99 ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا طوافهم إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة . فحملوا على ذلك العرب فدانت به ، وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك ، 98 فكانوا

## تفسير الطبري

لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل 1894 في الحرم، 97 إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول السمن وهم حرم، 95 ولا يدخلوا بيتاً من شعر، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حراماً. ثم رفعوا في ذلك 96 فقالوا: لا ينبغي ما يحرم عليهم. وكانت كثانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك. ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن، حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأقطوا الأقط، ولا يسلبوا نحن الحمس والحمس: أهل الحرم. ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم إياهم، فيحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ويرون لسائر الناس أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها، إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم، ولا نعظم غيرها كما نعظمها وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم، فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقررون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ولا مثل منزلنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم 94 أمر الحمس، رأياً رأوه بينهم، 92 قالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم وولاة البيت، وقاطنو مكة وساكنوها، 93 فليس لأحد من العرب مثل حقنا من عرفات. 3840 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، قال: كانت قريش لا أدري قبل الفيل أم بعده ابتدعت إنما نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه؛ 1884 فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس وكانت سنة إبراهيم وإسماعيل الإفاضة أفيضوا من حيث أفاض الناس، قال: كانت قريش وكل ابن أخت وحليف لهم، لا يفيضون مع الناس من عرفات، يقفون في الحرم ولا يخرجون منه، يقولون: فتقف قريش بالمزدلفة، فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات. 3839 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ثم موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، قال: كانت العرب تقف بعرفات، فتعظم قريش أن تقف معهم، نخرج من حرمه، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات، وأخبرهم أن سنة إبراهيم وإسماعيل هكذا: الإفاضة من عرفات. 3838 حدثني الناس، قال قتادة: وكانت قريش وكل حليف لهم وبني أخت لهم، لا يفيضون من عرفات، إنما يفيضون من المغمس، ويقولون: إنما نحن أهل الله، فلا الحرم، ونفيض عن المزدلفة، فأمرنا أن يبلغوا عرفة. 3837 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ثم أفيضوا من حيث أفاض شبل، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، قال: عرفة. قال: كانت قريش تقول نحن: الحمس أهل الحرم، ولا نخلف رحيم. 3836 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا عبادي، آمنوا بوعدي وصدقوا رسلي! فيقول: ما جزاؤهم؟ فيقال: أن تغفر لهم. فذلك قوله: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور حدثنا عمرو بن قيس، عن عبد الله بن طلحة، عن مجاهد قال: إذا كان يوم عرفة هبط الله إلى 1874 السماء الدنيا في الملائكة، فيقول: هلم إلي حكام، عن عبد الملك، عن عطاء: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من حيث تفيض جماعة الناس. 3835 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم، قال: الله: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف إلى موقف العرب بعرفة. 383491 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن حسين بن عبيد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل إلا الحمس، كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة. 1864 90 3833 حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: حدثنا أبو توبة، قال: حدثنا أبو وهو المشعر الحرام، وكانت بنو عامر حمساً، وذلك أن قريشاً ولدتهم، ولهم قيل: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، وأن العرب كلها كانت تفيض من عرفة تحدث عنه. والحمس: ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبني كنانة. كانوا لا يدفعون من عرفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة عبد الملك بن مروان كتب إلي في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار: إني أحمس 89 وإني لا أدري أقالها النبي أم لا؟ غير أنني سمعتها 383288 حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبان، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن عروة: أنه كتب إلى على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة يقولون: نحن قطين الله! وكان من سواهم يقفون بعرفة. فأنزل الله: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه. عن عائشة قالت: كانت 1854 قريش ومن كان كانوا يقولون: لا نخرج من الحرم. فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم، فأمرهم الله بالوقوف معهم. ذكر من قال ذلك: 3831 حدثنا محمد في الجاهلية الحمس، أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس. وذلك أن قريشاً ومن ولدته قريش، الناس؟ ومن الناس الذين أمروا بالإفاضة من موضع إفاضتهم؟ فقال بعضهم: المعني بقوله: ثم أفيضوا، قريش ومن ولدته قريش، الذين كانوا يسمون القول في تأويل قوله تعالى: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، ومن المعني بالأمر بالإفاضة من حيث أفاض والمطبوعة: فلم يحصر تقواهم إياه على بعضها من أهل منهم دون بعض؛ وهو كلام مختلط، وصوابه ما أثبتته، وهو معنى الكلام كما ترى بعد. 2 الدر المنثور 1: 24، والشوكاني 1: 22. 55 في المطبوعة: وذلك أن الله عز وجل إنما وصفهم، ولا فائدة من زيادة إنما. ثم جاء في المخطوطة القرآن للفراء 53. انظر معاني القرآن للفراء 1: 11. 54. الآثار 261 266 ساقها جميعاً ابن كثير في تفسيره 1: 71. 72، وبعضها في المطبوعة والمخطوطة ذلك لا شك فيه، والتصحيح من معاني القرآن للفراء 1: 11. 52. في المطبوعة فتنبهها، والتصحيح من المخطوطة ومعاني يريد بقوله لمعنى القطع، أن يقطع عن نعت الكتاب، ويصير حالا 50. يعني بصاحب هذا القول، الفراء في كتابه معاني القرآن 1: 10. 51. في 1: 22 مع الخبر الآتي 263، جعله خبراً واحداً، وذكره عن ابن مسعود فقط. 48. حجه يحجه فهو محجوج: غلبه بالحجة فهو مغلوب. 49. عنه: هو الثوري. وهذا الأثر نقله السيوطي 1: 24، ونسبه لوكيع والطبري. 47. الخبر 260 نقله ابن كثير 1: 71، ونقله السيوطي 1: 24، والشوكاني

## تفسير الطبري

حصر 46 الأثر 59 بيان ، بفتح الباء الموحدة والياء التحتية المخففة : هو ابن بشر الأحمسي ، ثقة من الثقات ، كما قال أحمد . وسفيان ، الراوي المنثور 1 : 24 ، والشوكاني 1 : 22 . وقال ابن كثير بعد سياقتها : قال ابن أبي حاتم : لا أعلم في هذا خلافا . 45 ديوان الهذليين 1 : 232 ، واللسان الزيات ، وهو رجل سخييف كذاب ، لا يشتغل به . لا أدري أهو هذا أم غيره ؟ 44 هذه الآثار جميعا 251 258 ساقها ابن كثير 1 : 71 ، وبعضها في الدر شيخ سلام في هذا الإسناد خلف بن ياسين الكوفي : فلم أجد إلا ترجمة في الميزان 1 : 211 ولسان الميزان 2 : 405 لراو اسمه خلف بن ياسين بن معاذ بن هارون ، وعمر بن سعيد التنوخي ، وموسى بن إبراهيم المروزي ، والفضل بن جبير الوراق . روى عنه الحسين بن إسماعيل المحاملي . ليس غير . وأما 43. الأثر 252 سلام ، شيخ الطبري : لم أجد له ترجمة إلا في تاريخ بغداد 9 : 198 قال : سلام بن سالم أبو مالك الخزاعي الضرير : حدث عن يزيد أنا ذلك ، فرأى أن ذلك الكتاب بمعنى هذا نظير ما أظهر خفاف من اسمه . . . ، وهو تغيير لا خبر فيه . 42 في المطبوعة : فلذلك أظهر ذلك . ، كأنه قال : أنا ذلك الذي سمعت به وبأسه . وهذا المعنى يخرج البيت عن أن يكون شاهدا على ما أراد الطبري . 41 في المطبوعة : كأنه أراد : تأملني وتعطفه وتثنيه . وأراد أن حر الطعنة جعله يتثنى من ألمها ، ثم ينحني ليهوى صريعا إذ أصاب الرمح مقتله . وأرى أن الإشارة في هذا البيت إلى معنى غائب مواجهة بجد ويقين . وتيمم : قصد وأم 40 أقول له ، يعني لمالك بن حمار . وأطر الشيء يأطره أطرا : هو أن تقبض على أحد طرفي الشيء ثم تعوجه بني مرة وفزارة . والصميم : الخالص المحض من كل شيء . وأراد معاوية ومقتله يومئذ . ويقال : فعلت هذا الأمر عمد عين ، وعمدا على عين ، إذا تعمدته في مقتل ابن عمه معاوية بن عمرو أخى الخنساء . ومالك ، هو مالك بن حمار الشمخي الفزاري . والخيل هنا : هم فرسان الغارة ، وكان معاوية وخفاف غزوا : 4 ومواقع أخر 39. الاغاني 2 : 329 13 : 134 ، 13516 : 134 ، والخزانة 2 : 470 ، وغيرهما ، ويأتي في الطبري 1 : 314 ، 437 . يقول الشعر . انظر ما مضى 70 تعليق 193 : 4 ومواقع أخر 38. ترجمه : أي فسر المفسرون وبينوه بوضع حرف مكان حرف . انظر ما مضى 70 تعليق 193 المطبوعة وقرب تقضيه . يريد : أن ذكر ما انقضى ، وانقضاؤه قريب من إخبارك عنه . 37 ترجمه : أي فسر المفسرون وبينوه بوضع حرف مكان حرف الأشياء الموضوعات . 35 هذه الآثار جميعا 247 250 ذكرها ابن كثير في تفسيره 1 : 70 ، والدر المنثور 1 : 24 ، والشوكاني 1 : 21 . 36 في عن أبي زرعة : واهي الحديث . وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ، رقم 239 : كان يشتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، يروى عن الثقات جدا ، رمى بوضع الحديث . قال البخاري في الكبير 12 342 343 : تركوه منكر الحديث . وقال ابن أبي حاتم في الجرح 12 118 119 للمتقين . الهوامش : 34 الأثر 249 الحكم بن ظهير بضم الظاء المعجمة الفزاري ، أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي : ضعيف من أهل العلم قد كانت تسمي من كان يفعل ذلك منافقا . فيكون وإن كان مخالفا في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا تأويل قول الله عز وجل من المتقين ، إلا أن يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق : ركوب الفواحش التي حرّمها الله جل ثناؤه ، وتضييع فرائضه التي فرضها عليه . فإن جماعة تبين إذا بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو : الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق . لأنه قد يكون كذلك ، وهو فاسق غير مستحق أن يكون الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده : إما في كتابه ، وإما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يكن في العقل دليل على استحالة وصفهم بعموم التقوى . فقد تقوى الله عز وجل دون شيء ، إلا بحجة يجب التسليم لها . لأن ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام منها لم يدع وصفهم بالتقوى ، فلم يحصر تقواهم إياه على بعض ما هو أهل له منهم دون بعض 55 . فليس لأحد من الناس أن يحصر معنى ذلك ، على وصفهم بشيء من بأنهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه ، فتجنبوا معاصيه ، واتقوه فيما أمرهم به من فرائضه ، فأطاعوه بأدائها . وذلك أن الله عز وجل للمتقين قال : المؤمنون الذين يتقون الشرك بي ، ويعملون بطاعتي 54 . وأولى التأويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين ، تأويل من وصف القوم الصلاة ومما رزقناهم ينفقون 266 حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : حدثنا عمر أبو حفص ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة : هدى للمتقين ، هم من نعتهم ووصفهم فأثبت صفتهم ، فقال : الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون إلى الأعمش ، فقال : نرى أنه كذلك . ولم ينكره . 265 حدثني المثنى بن إبراهيم الطبري ، قال : حدثنا إسحاق بن الحجاج ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال أبو بكر بن عباس ، قال : سألتني الأعمش عن المتقين ، قال : فأجبتة ، فقال لي : سئل عنها الكلبي . فسألته ، فقال : الذين يجتنبون كبائر الإثم . قال : فرجعت مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : هدى للمتقين ، قال : هم المؤمنون . 264 حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا حدثني موسى بن هارون ، قال : حدثنا عمرو بن حماد ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي في خبر ذكره ، عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس وعن بن جبير ، عن ابن عباس : للمتقين ، أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء به . 263 عليهم . 262 حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو عن سعيد للمتقين 2612 حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن ، قوله : للمتقين قال : اتقوا ما حرم عليهم ، وأدوا ما افترض ، بمعنى المرافق له ، أو تابعا لموضع لا ريب فيه ، لأن موضعه حينئذ نصب ، لتمام الخبر قبله ، وانقطاعه بمخالفته إياه عنه . القول في تأويل قوله جل ثناؤه : لا ريب فيه ، فكان اللازم له على قوله أن يكون خطأ . وذلك أن الم إذا رافعت ذلك الكتاب ، فلا شك أن هدى غير جائز حينئذ أن يكون خبرا لذلك أن لا يجيز الرفع في هدى بحال إلا من وجه واحد ، وذلك من قبل الاستثناء ، إذ كان مدحا . فأما على وجه الخبر لذلك ، أو على وجه الإتيان لموضع لا شك فيه هاديا 53 . قال أبو جعفر : فترك الأصل الذي أصله في الم وأنها مرفوعة بـ ذلك الكتاب ، ونبذه وراء ظهره . واللازم كان له على الأصل الذي أصله ، اتصلت بمعرفة ، وقد تم خبرها فنصبتها 52 لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه كأنك قلت :



كانه قال: وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا. قال: وأما أحد وجهي النصب فأن تجعل الكتاب خبرا لـ ذلك، وتنصب هدى على القطع، لأن هدى نكرة شك فيه 51. قال: وإن جعلت لا ريب فيه خبره، رفعت أيضا هدى، بجعله تابعا لموضع لا ريب فيه، كما قال الله جل ثناؤه: وهذا كتاب أنزلناه مبارك، هدى من وجهين، والنصب من وجهين. وأن أحد وجهي الرفع: أن يكون الكتاب نعتا لـ ذلك و الهدى في موضع رفع خبر لـ ذلك. كأنك قلت: ذلك هدى لا من حروف المعجم، ذلك الكتاب الذي وعدت أن أوحيه إليك 50. ثم نقض ذلك من قوله فأسرع نقضه، وهدم ما بنى فأسرع هدمه، فزعم أن الرفع في وهذا كتاب أنزلناه مبارك سورة الأنعام: 92. وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين، أن الم مرافع ذلك الكتاب بمعنى: هذه الحروف مرافع ذلك، و الكتاب نعت لذلك. والثالث: أن يجعل تابعا لموضع لا ريب فيه، ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعائد في فيه. فيكون كما قال تعالى ذكره: من قرأ رحمة. بالرفع، على المدح للآيات. والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه: أحدها ما ذكرنا من أنه مدح مستأنف. والآخر: على أن يجعل وهو أن يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح، كما قال الله جل وعز: الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين سورة لقمان: 31 في قراءة قطع من الهاء التي في فيه. وإن جعل الهدى في موضع رفع، لم يجز أن يكون ذلك الكتاب إلا خبرا مستأنفا، والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه، إلا من وجه واحد، حينئذ الكتاب بـ ذلك، و ذلك بـ الكتاب، ويكون هدى قطعاً من الكتاب، وعلى أن يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه، و الكتاب نعت له؛ والهدى وجه القطع من الهاء التي في فيه، ومن الكتاب، على أن الم كلام تام، كما قال ابن عباس إن معناه: أنا الله أعلم. ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستأنفا، فيرفع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه، فيكون معنى ذلك حينئذ: الم الذي لا ريب فيه هاديا. وقد يحتمل أن يكون أيضا نصبا على هذين الوجهين، أعني على 49. فيكون التأويل حينئذ: الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين. و ذلك مرفوع بـ الم، و الم به، والكتاب نعت لـ ذلك. وقد يحتمل أن يكون نصبا، على القطع به مهتد، والكافر به محجوج 48. وقوله هدى يحتمل أوجها من المعاني: أحدها: أن يكون نصبا، لمعنى القطع من الكتاب، لأنه نكرة والكتاب معرفة المنذرين. ولكنه هدى للمتقين، وشفاء لما في صدور المؤمنين، ووقر في آذان المكذبين، وعمى لأبصار الجاحدين، وحجة لله بالغة على الكافرين. فالمؤمن قيل: ذلك كما وصفه ربنا عز وجل. ولو كان نورا لغير المتقين، ورشادا لغير المؤمنين، لم يخص الله عز وجل المتقين بأنه لهم هدى، بل كان يعم به جميع هديت فلانا الطريق إذا أرشدته إليه، ودلته عليه، وبينته له أهديه هدى وهداية. فإن قال لنا قائل: أو ما كتاب الله نورا إلا للمتقين، ولا رشادا إلا للمؤمنين؟ عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، هدى للمتقين، يقول: نور للمتقين 47. والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك: قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا 2301 سفيان، عن بيان، عن الشعبي، هدى قال: هدى من الضلالة 46، 260 حدثني موسى بن هارون، عائدة على الكتاب، كأنه قال: لا شك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين. القول في تأويل قوله جل ثناؤه: هدى 259 حدثني أحمد بن حازم الغفاري، حصروا به: أطافوا به. ويعني بقوله لا ريب. لا شك فيه. ويقول: أن قد كان ثم لحيم، يعني قتيلا يقال: قد لحم، إذا قتل. والهاء التي في فيه الهذلي: فقالوا: تركنا الحي قد حصروا به، فلا ريب أن قد كان ثم لحيم 45 ويروى: حصروا و حصروا والفتح أكثر، والكسر جائز. يعني بقوله عن الربيع بن أنس: قوله لا ريب فيه، يقول: لا شك فيه 44. وهو مصدر من قول القائل: رابني الشيء يربيني ريبا. ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: لا ريب فيه، يقول: لا شك فيه. 258 حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: لا ريب فيه، يقول: لا شك فيه. 257 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جببر، 2291 عن ابن عباس: لا ريب فيه، قال: لا شك فيه. 256 حدثنا القاسم بن الحسن، صلى الله عليه وسلم: لا ريب فيه، لا شك فيه. 255 حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي أحمد الزبيري، قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، قال: لا ريب فيه، لا شك فيه. 254 حدثني موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، بن ياسين الكوفي، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عطاء، لا ريب فيه: قال: لا شك فيه 43، 253 حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا أبو الأصم، قال: حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريج، عن مجاهد: لا ريب فيه، قال: لا شك فيه. 252 حدثني سلام بن سالم الخزاعي، قال: حدثنا خلف إخبارا عن غائب على صحة. القول في تأويل قوله: لا ريب فيه. وتأويل قوله: لا ريب فيه لا شك فيه. كما: 251 حدثني هارون بن إدريس الكتاب، يعني به التوراة والإنجيل، وإذا وجه 2281 تأويل ذلك إلى هذا الوجه، فلا مؤونة فيه على متأوله كذلك، لأن ذلك يكون حينئذ بمعنى الخبر عن الغائب 42، والمعنى فيه الإشارة إلى الحاضر المشاهد. والقول الأول أولى بتأويل الكتاب، لما ذكرنا من العلل. وقد قال بعضهم: ذلك ذلك. فزعم أن ذلك الكتاب بمعنى هذا، نظيره 41. أظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغائب، وهو مخبر عن نفسه. فكذلك أظهر ذلك تك خيلي قد أصيب صميمها فعمدا على عين تيممت مالكا 39 أقول له، والرمح ياطر متنه: تأمل خفافا، إنني أنا ذلكا 40 كأنه أراد: تأملني أنا بما قاله المفسرون، لأن ذلك أظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك. وقد وجه معنى ذلك بعضهم، إلى نظير معنى بيت خفاف بن ندبة السلمي: فإن تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة، من جملة جميع كتابنا هذا، الذي أنزله الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وكان التأويل الأول أولى سور الكتاب التي قد أنزلتها إليك، هو الكتاب الذي لا ريب فيه. ثم ترجمه المفسرون 38 بأن معنى ذلك هذا الكتاب، 2271 إذ كانت أن يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة، فكأنه قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، اعلم أن ما تضمنته

## تفسير الطبري

واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر سورة ص: 48، 49 فهذا ما في ذلك إذا عني بها هذا. وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب عنه من انقضائه، فكان كالمشاهد المشار إليه به هذا، نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم، وكما قال جل ذكره: واذكر إسماعيل كالحاضر المشار إليه، فأخبر به بذلك لانقضائه، ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب، وترجمه المفسرون 37: أنه بمعنى هذا، لقرب الخبر وضع ذلك في مكان هذا، لأنه أشير به إلى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني، بعد تقضي الخبر عنه به الم، فصار لقرب الخبر عنه من تقضيه، الم، التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: يا محمد، هذا الذي ذكرته وبينته لك، الكتاب. ولذلك حسن ومرة بمعنى الحاضر، لقرب جوابه من كلام مخبره، كأنه غير منقض. فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لأنه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب فيقول السامع: إن ذلك والله لكما قلت، وهذا والله كما قلت، وهو والله كما ذكرت، فيخبر عنه مرة بمعنى الغائب، إذ كان قد تقضى ومضى، ذلك، لأن كل ما تقضى، يقرب تقضيه من الإخبار 36، فهو وإن صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب. وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث وكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا؟ وهذا لا شك إشارة إلى حاضر معاني، وذلك إشارة إلى غائب غير حاضر ولا معاني؟ قيل: جاز بن داود. قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ذلك الكتاب: هذا الكتاب. قال: قال ابن عباس: ذلك الكتاب: هذا الكتاب 35. فإن قال قائل: أحمد الزبيري قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، في قوله ذلك الكتاب قال: هذا الكتاب 250، 34. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين إبراهيم، قال: حدثنا ابن علي، قال: أخبرنا خالد الحذاء، عن عكرمة، قال: ذلك الكتاب: هذا الكتاب. 249. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا أبو الأصم الكوفي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن ابن جريج، عن مجاهد: ذلك الكتاب قال: هو هذا الكتاب. 248. حدثني يعقوب بن قوله جل ثناؤه: ذلك الكتاب. قال عامة المفسرين: تأويل قول الله تعالى ذلك الكتاب: هذا الكتاب. ذكر من قال ذلك: 247. حدثني هارون بن إدريس القول في تأويل

، وهي رواية ذكرها صاحب الخزانة. وروايتهم جميعاً فإن زمانكم .. 112. انظر تفسير قوله تعالى: الرحيم، فيما مضى: ص 126. 20: 379: 381، وانظر أمالي ابن الشجري 1: 311، 2: 35، 38، 343، وروايته: في نصف بطنكم. وفي المخطوطة: تعيشوا، مكان تعفوا، والطبري يكثر استعمال جماع مكان جمع، كما مضى وكما سيأتي. 111. البيت من أبيات سبويه التي لا يعلم قائلها، سبويه 1: 108، والخزانة وهو كلام لا معنى له. وفي المخطوطة: .. على المراد منه واوا معنى الواحد .. ، وقد صحت قراءتها كما ترى. وقوله مغنيا عن جماعه أي عن جمعه جماعة، وهي صواب جيد. 110. في المطبوعة: فكان فيه دلالة على المراد منه، وأدى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة، مغنيا عن جماعة، عن السمع كما سيأتي في الذي يلي. 108. في المطبوعة: كما الخبر في الأبصار، والذي في المخطوطة أجود. 109. في المخطوطة: لمعنى 106. انظر معاني القرآن للفراء 1: 19. وانظر ما مضى ص 357 تعليق: 1073 في المخطوطة: أن الخبر بالسمع، وهذه أجود، وأجودهن الخبر 470 من تمام الخبر الذي ساقه في الدر المنثور 1: 32، 33، وقد مضى صدره أنفاً: 451، 467، 105. الأثر 471 هو من الأثر السالف رقم: 460 والمخطوطة: كما قام السائرون في الصيب، وهو خطأ، صوابه من مخطوطة أخرى. 103. في المخطوطة: دون سائر أجسامهم. 104. الخبر . يقال: اللهم أدلنا من عدونا! أي اللهم اجعل لنا الدولة عليه وانصرنا. 101. في المطبوعة: قاموا على نفاقهم. وهذه أجود. 102. في المطبوعة في المطبوعة وإنالة عدوهم، وهو خطأ. والإدالة: الغلبة، وهي من الدولة في الحرب، وهو أن يهزم الجيش مرة، ويهزمه الجيش الآخر تارة أخرى متصل بالذي قبله، وبيان لقوله فإنك كالليل الذي هو مدركى، أراد تهويل الليل وما يرى فيه، تتبعه حيث ذهب خطاطيف حجن لا مهرب له منها. 100. ونوازع جمع نازع ونازعة، من قولهم نزع الدلو من البئر ينزعها: جذبها وأخرجها. أي أن هذه الأيدي تجذب ما تشاء إليك، وترده عليك. والبيت ، لأن اليد هي التي تتبع الشيء حيث ذهب انظر ما سيأتي من إدخال الباء على مثل هذا الفعل ص 360 س: 6 9 وقوله إليك متعلق بقوله نوازع وهو المعوج الذي في رأسه عقافة. وقال تمد بها ولم يقل: تمدها، لأنه لم يرد مد الحبال ذوات الخطاطيف، وإنما أراد اليد التي تمتد بها وفيها الخطاطيف. 99. ديوانه: 41، وقبله البيت المشهور: فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع خطاطيف: جمع خطاف. وحجن: جمع أحجن، إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على قوسه، فأكفأ قدورنا بقوسه، ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال: إن النهبة ليست بأحل من الميتة رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فأصاب الناس حاجة شديدة وجهد، وأصابوا غنماً فانتهبوها، فإن قدورنا لتغلى فانتهبوها، فقام عبد الرحمن بن سمرة خطيباً، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النهب. وفي الباب نفسه من سنن أبي داود عن الواحدة من الخطف، فسمى بها العضو المختطف، وأما النهبة والنهبي، فاسم لما ينهب، وجاء بيانها في حديث سنن أبي داود 3: 88 فأصاب الناس غنيمة وذلك أن النهي عن الخطفة كان لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، رأى الناس يجربون أسنمة الإبل وأليات الغنم ويأكلونها. قال: والخطفة المرة بصره، أي يختلس. 98. الذي ذكره ابن الأثير في النهاية أن الخطفة: ما اختطف الذئب من أعضاء الشاة وهي حية، لأن كل ما أبين من حي فهو ميت، الخبر 469 لم أجده. والتمع البصر أو غيره: اختلسه واختطفه وذهب به. ومنه الحديث: إذا كان أحدكم في الصلاة، فلا يرفع بصره إلى السماء يلتمع 3621 تقدم من نظائره، من زيادة معنى فاعيل على فاعل في المدح والذم 112. الهوامش: 97 وأهل الإيمان بي، لا أحل بكم نقمتي، فإني على ذلك وعلى غيره من الأشياء قدير. ومعنى قدير قادر، كما معنى عليم عالم، على ما وصفت فيما المنافقين بأسه وسطوته، وأخبرهم أنه بهم محيط، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير. ثم قال: فاتقوني أيها المنافقون، واحذروا خداعي وخداع رسولي

## تفسير الطبري

في تأويل قوله جل ثناؤه: إن الله على كل شيء قدير 20 قال أبو جعفر: وإنما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع، لأنه حذر العلة، كما قال الشاعر: كلوا في بعض بطنكم تغفوا فإن زماننا زمن خميص 111 فوحد البطن، والمراد منه البطن، لما وصفنا من العلة. القول جماعه 110. ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع، أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالأبصار من الجمع والتوحيد كان فصيحاً صحيحاً، لما ذكرنا من وإنما جاز ذلك عندي، لأن في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع، فكان في دلالة على المراد منه، وأداء معنى الواحد من الجمع عن معنى جماعة، مغنياً عن الله: لا يرتد إليهم طرفهم سورة إبراهيم: 43، يريد: لا ترد إليهم أطرافهم، وبقوله: ويولون الدبر سورة القمر: 45، 3611 يراد به أدبارهم.

وجمع الأبصار لأنه عنى به الأعين. وكان بعض نحويي البصرة يزعم: أن السمع وإن كان في لفظ واحد، فإنه بمعنى جماعة 109. ويحتج في ذلك بقول الأبصار خبر عن أبصار جماعة؟ 108 قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي الكوفة: وحد السمع لأنه عنى به المصدر وقصد به الخرق، لنا قائل: وكيف قيل: لذهب بسمعهم فوحد، وقال: وأبصارهم فجمع؟ وقد علمت أن الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة 107، كما الخبر عن الباء قالوا: أذهبت بصره. كما قال جل ثناؤه: آتينا غداةنا سورة الكهف: 62، ولو أدخلت الباء في الغداة لقليل: آتينا بغدائنا 106. قال أبو جعفر: فإن قال جعفر: وإنما معنى قوله: لذهب بسمعهم وأبصارهم، لأذهب بسمعهم وأبصارهم. ولكن العرب إذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا: ذهبت ببصره، وإذا حذفوا يعني قال الله في أسماعهم، يعني أسماع المنافقين، وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس: ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم 105. قال أبو جعفر: لما تركوا من الحق بعد معرفته 104. 471. وحديثي المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: ثم قال قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لإحلال سخطه بهم، وإنزال نعمته عليهم، ومحذره بذلك سطوته، ومخوفهم به عقوبته، ليتقوا بأسه، ويسارعوا إليه بالتوبة. 470. كما حدثنا ابن حميد، وكفرهم، وعيدا من الله لهم، كما توعدهم في الآية التي قبلها بقوله: والله محيط بالكافرين، واصفاً بذلك جل ذكره نفسه، أنه المقتدر عليهم وعلى جمعهم، كلما أضاء لهم مشوا فيه، فجرى ذكرها في الآيتين على وجه المثل. ثم عقب جل ثناؤه ذكر ذلك، بأنه لو شاء أذهب من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم أعضاء أجسامهم 103 الذي جرى من ذكرها في الآيتين، أعني قوله: يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق، وقوله: يكاد البرق يخطف أبصارهم : ولو شاء الله 3601 لذهب بسمعهم وأبصارهم قال أبو جعفر: وإنما خص جل ذكره السمع والأبصار بأنه لو شاء أذهبها من المنافقين دون سائر

كما قام السائر في الصيب الذي وصف جل ذكره 102 إذا أظلم وخفت ضوء البرق، فحار في طريقه، فلم يعرف منهجه. القول في تأويل قوله من إخفاقهم في مغزاهم، وإنالة عدوهم منهم 100، أو إدبار من 3591 دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم 101، وثبتوا على ضلالتهم، ومعنى إظلام ذلك: أن المنافقين كلما لم يروا في الإسلام ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله مؤمني عباده بالضرأ، وتمحيصه إياهم بالشدائد والبلاء، طريقه فيها. وإذا أظلم، يعني: ذهب ضوء البرق عنهم، ويعني بقوله عليهم، على السائرين في الصيب الذي وصف جل ذكره. وذلك للمنافقين مثل. في عاجل دنياهم على ما وصفنا، ثبتوا عليه وأقاموا فيه، كما يمضي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل ثناؤه، إذا برقت فيها بارقة أبصر سورة الحج: 11. ويعني بقوله مشوا فيه، مشوا في ضوء البرق. وإنما ذلك مثل لإقرارهم على ما وصفنا. فمعناه: كلما رأوا في الإيمان ما يعجبهم وأهليهم وذرائعهم، وهم كما وصفهم الله جل ثناؤه بقوله: ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه والسلامة في الأبدان والأهل والأولاد فذلك إضاءته لهم، لأنهم إنما يظهرون بألسنتهم ما يظهرونه من الإقرار، ابتغاء ذلك، ومداغة عن أنفسهم وأموالهم وإضاءته لهم: أن يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم، من النصرة على الأعداء، وإصابة الغنائم في المغازي، وكثرة الفتوح، ومنافعها، والثراء في الأموال، نوره، مثلاً. ثم قال تعالى ذكره: كلما أضاء لهم، يعني أن البرق كلما أضاء لهم، وجعل البرق لإيمانهم مثلاً. وإنما أراد بذلك: أنهم كلما أضاء لهم الإيمان، نوازع 99 فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره، كضوء إقرارهم بألسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع الذي يخرج به الدلو من البئر خطاف، لاختطافه واستلابه ما علق به، ومنه قول نابغة بني ذبيان: خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك 97. قال أبو جعفر: والخطف السلب، ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الخطفة، يعني بها النهبة 98. ومنه قيل للخطاف بن الحارث، قال: حدثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: يكاد البرق يخطف أبصارهم، قال: يلتصق أبصارهم ولما يفعل البرق له مثلاً على ما قدمنا صفته. يخطف أبصارهم، يعني: يذهب بها ويستلبها ويلتصمها من شدة ضيائه ونور شعاعه. 469. كما حدثت عن المنجاب ابتداء ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم، فقال: يكاد البرق، يعني بالبرق، الإقرار الذي أظهروه بألسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم. فجعل ثم عاد جل ذكره إلى نعت إقرار المنافقين بألسنتهم، والخبر عنه وعنهم وعن نفاقهم، وإتمام المثل الذي

القاف وتشديد الراء. 111. إهراقة مصدر هراق الدم يهريقه، هراقة وإهراقة وهو سفحه وصبه. 112. انظر ما سلف 2: 452 454. 200

3: 80 75 ثم هذا الجزء وفي التسك الذي هو الذبح. مصادر لم تذكر في كتب اللغة. 110. تقرأ الرجل: تفقه وتنسك فهو قارئ ومتقري وقراء بضم

112. الهوامش: 108. انظر تفسير قصى فيما سلف 2: 542، 543. 109. انظر تفسير نرسك فيما سلف من

غير هذا الموضع، وذكرنا اختلاف المختلفين في تأويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الأدلة وأنه النصيب، بما فيه كفاية عن إعادته في هذا الموضع. آتينا في الدنيا حسنة، الآية قال: والصنف الثالث: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية. 2034 وأما معنى الخلاق فقد بيناه في فمن الناس من يقول: ربنا آتينا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق إنما حجوا للدنيا والمسألة، لا يريدون الآخرة، ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول: ربنا

## تفسير الطبري

مناسكتكم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ، قال كانوا أصنافا ثلاثة في تلك المواطن يومئذ: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل الكفر، وأهل النفاق. لا يذكر الله الرجل منهم، وإنما يذكر آباه، ويسأل أن يعطي في الدنيا. 3875 حدثني يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فإذا قضيتم حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال: كانت العرب إذا قضت مناسكتها وأقامت بمنى فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، فهذا عبد نوى الدنيا، لها عمل، ولها نصب. 3874 حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. 3873 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة في قول الله: عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا نصرا ورزقا، ولا يسألون لآخرتهم شيئا. 3872 حدثني المثنى، قال: اسقنا المطر، وأعطنا على عدونا الظفر، وردنا صالحين إلى صالحين! 3871 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، بن عثمان، عن أنس: فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون: اللهم ارزقنا إبلا! اللهم ارزقنا غنما!، فأنزل الله هذه الآية: فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق قال أبو كريب: قلت ليحيى الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال: كانوا يعني أهل الجاهلية يقفون يعني بعد قضاء مناسكتهم فيقولون: اللهم عاصم، عن أبي وائل، قال: كانوا في الجاهلية يقولون: هب لنا إبلا!، ثم ذكر مثله. 3869 حدثنا أبو كريب، قال: سمعت أبا بكر بن عياش في قوله: فمن ربنا آتانا في الدنيا ، هب لنا غنما! هب لنا إبلا! وما له في الآخرة من خلاق. 3868 حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن كما قال في ذلك أهل التأويل. 3867 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي وائل: فمن الناس من يقول الحياة الدنيا بالآخرة، فكانت أعمالهم للدنيا وزينتها، فلا يسألون ربهم إلا متاعها، ولا حظ لهم في ثواب الله، ولا نصيب لهم في جناته وكريم ما أعد لأوليائه، بابتهال وتمسكن، واجعلوا أعمالكم لوجهه خالصا ولطلب مرضاته، وقولوا: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار، ولا تكونوا كمن اشترى أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: فإذا قضيتم مناسكتكم أيها المؤمنون فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا، وارغبوا إليه فيما لديه من خير الدنيا والآخرة ذلك على ما وصفنا. 2014 القول في تأويل قوله تعالى : فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق 200 قال مناسكتهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم قبل ذلك، وكان لا شيء من ذكره خص به ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرناه كانت بينة صحة ما قلنا من تأويل من فرضه قبل قضائهم مناسكتهم، سوى التكبير الذي خص الله به أيام منى. فإذا كان ذلك كذلك، وكان معلوما أنه جل ثناؤه قد أوجب على خلقه بعد قضائهم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا : جائز أن يكون هو التكبير الذي وصفنا ، من أجل أنه لا ذكر لله أمر العباد به بعد قضاء مناسكتهم لم يكن عليهم إذ كان ما كان بهم وبآبائهم من نعمة فمنه، وهو وليه. وإنما قلنا: الذكر الذي أمر الله جل ثناؤه به الحاج بعد قضاء مناسكه بقوله: فإذا قضيتم مناسكتكم الأبناء على ذكر الآباء في الآثار منه بالاستكانة له والتضرع إليه بالرغبة منهم إليه في حوائجهم كتضرع الولد لوالده، والصبي لأمه وأبيه، أو أشد من ذلك، البقرة: 203 الذي أوجبه على من قضى نسكه بعد قضائه نسكه، فألزمه حينئذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك، وحث على المحافظة عليه محافظة لأمره والعبادة له، بعد قضاء مناسكتهم. وذلك الذكر جائز أن يكون هو التكبير الذي أمر به جل ثناؤه بقوله: واذكروا الله في أيام معدودات سورة 2004 قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في تأويل ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر عباده المؤمنين بذكره بالطاعة له في الخضوع اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيت أبي!!، ليس يذكر الله، إنما يذكر آباه، ويسأل أن يعطي في الدنيا. فإذا قضيتم مناسكتكم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ، قال: كانت العرب إذا قضت مناسكتها، وأقاموا بمنى، يقوم الرجل فيسأل الله ويقول: آباءهم، فأمرنا من ذكر الله بنظير ذكر آباءهم. ذكر من قال ذلك: 3866 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: آباءكم يعني ذكر الأبناء الآباء. وقال آخرون: بل قيل لهم: اذكروا الله كذكركم آباءكم ، لأنهم كانوا إذا قضا مناسكتهم فدعوا ربهم، لم يذكروا غير ذكرا ، يقول: كما يذكر الأبناء الآباء. 3865 حدث عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كذكركم بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: فإذا قضيتم مناسكتكم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد عن أبيه، عن الربيع قوله: فإذا قضيتم مناسكتكم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا ، يقول: كذكر الأبناء الآباء أو أشد ذكرا. 3864 حدثني محمد قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا صالح بن عمر، عن عبد الملك، عن عطاء، قال: كالصبي، يلهج بأبيه وأمه. 3863 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال لي عطاء: كذكركم آباءكم : أبه! أمه! 3862 1994 حدثنا القاسم، حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا زهير، عن جويبر، عن الضحاك: فاذكروا الله كذكركم آباءكم يعني بالذكر، ذكر الأبناء الآباء. 3861 حدثنا حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عثمان بن أبي رواد، عن عطاء أنه قال في هذه الآية: كذكركم آباءكم قال: هو قول الصبي: يا أباه! 3860 عز وجل مكان ذلك: وقال آخرون: بل معنى ذلك: فاذكروا الله كذكر الأبناء والصبيان الآباء. ذكر من قال ذلك: 3859 حدثنا محمد بن المثنى، قال: ذلك يوم النحر، حين ينحرون. قال: قال فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال: كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال آبائهم، فأمرنا بذكر الله الجاهلية إذا وقفوا بعرفة، فنزلت هذه الآية. 3858 حدثنا القاسم، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول آباءهم، أو أشد ذكرا. 3857 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن خفيف، عن سعيد بن جبيرة وعكرمة قالا كانوا يذكرون فعل آبائهم في

## تفسير الطبري

آباءكم أو أشد ذكرا قال: كانوا إذا قضا مناسكهم اجتمعوا فافتخروا، وذكروا آباءهم وأيامها، فأمرؤا أن يجعلوا مكان ذلك ذكر الله، يذكرونه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا. 1984 3856 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: فاذكروا الله كذكركم قعدوا حلقا فذكروا صنيع آبائهم في الجاهلية وفعالهم به، يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم، فأمر الله عز وجل المسلمين أن يذكروا الله كذكر أهل الجاهلية قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال قتادة: كان أهل الجاهلية إذا قضا مناسكهم بمنى بذكر الله مكان ذلك. 3854 حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، نحوه. 3855 حدثنا بشر بن معاذ، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم، قال: تفارقت العرب بينها بفعل آبائها يوم النحر حين فرغوا فأمرؤا وقفوا عند الجمرة، وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم. قال: فنزلت هذه الآية. 3853 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال: كانوا إذا قضا مناسكهم الله كذكركم آباءكم، قال: كانوا إذا قضا مناسكهم وقفوا عند الجمرة فذكروا آباءهم، وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعال آبائهم، فنزلت هذه الآية. 3852 بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل. 3851 حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرني حجاج عن حدثه، عن مجاهد في قوله: اذكروا كان أبي يطعم الطعام! وكان أبي يفعل! فذلك قوله: فاذكروا الله كذكركم آباءكم قال أبو كريب: قلت ليحيى بن آدم: ممن هو؟ قال: حدثنا أبو بكر حدثنا أبو كريب، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، قال: كان 1974 أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون آباءهم وأيامهم: عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي وائل: فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا، قال: كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم. 3850 كانوا يقولون: كان آبائنا ينحرون الجزر، ويفعلون كذا! فنزلت هذه الآية: اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا: 3849 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ويقول بعضهم: كان أبي جز نواصي بني فلان! 3848 حدثني محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. عن عبد العزيز، عن مجاهد قال: القاسم بن عثمان، عن أنس في هذه الآية، قال: كانوا يذكرون آباءهم في الحج، فيقول بعضهم: كان أبي يطعم الطعام، ويقول بعضهم: كان أبي يضرب بالسيف! من ذكره، نظير ما كانوا ألزموا أنفسهم في جاهليتهم من ذكر آبائهم. ذكر من قال ذلك: 3847 حدثنا تميم بن المنتصر، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف، عن يجتمعون فيتفخرون بمآثر آبائهم، فأمرهم الله في الإسلام أن يكون ذكرهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره، وأن يلزموا أنفسهم من الإكثار القوم آباءهم، الذين أمرهم الله أن يجعلوا ذكرهم إياه كذكرهم آباءهم أو أشد ذكرا. فقال بعضهم: كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم حدثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله. وأما قوله: فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا، فإن أهل التأويل اختلفوا في صفة ذكر ابن أبي نجیح، عن مجاهد: فإذا قضيت مناسككم، قال: إهراقه الدماء. 111 1964 3846 حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: 110 وبمثل الذي قلنا في معنى المناسك في هذا الموضع قال مجاهد: 3845 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن المشرق والمغرب، فأما النسك في الدين، فإنه يقال منه: ما كان الرجل ناسكا، ولقد نسك، ونسك نسكا نسكا ونساسة، 109 وذلك إذا تقرأ. فذبحتم نسانكم، فاذكروا الله 108 يقال منه: نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا ونسيكة ومنسكا، إذا ذبح نسكه، و المنسك اسم مثل تعالى: فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا قال أبو جعفر: يعني بقول جل ثناؤه: فإذا قضيت مناسككم، فإذا فرغتم من حجكم القول في تأويل قوله

وأبي يعلى وابن حبان وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب. ولكنه وهم فنسبه أيضا للبخاري ولم أجده فيه، مع جزم ابن كثير بانفراد مسلم بروايته. 201 المسند. ثم قال: انفرد بإخراجه مسلم يعني انفرد به عن البخاري. وذكره السيوطي 1: 233 وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن أبي شيبة والترمذي والنسائي عن أنس. وكذلك رواه مسلم 2: 309 من طريق ابن أبي عدي عن حميد ثم من طريق خالد بن الحارث عن حميد. وذكره ابن كثير 1: 472 473 من رواية من أنس ومن ثابت عن أنس: فرواه أحمد في المسند: 12074 3: 107 حليبي عن ابن أبي عدي وعبد الله بن بكر السهمي كلاهما عن حميد عن ثابت وإنما فصلت هذا لأن رواية هذا الحديث هنا فيها تصريح حميد بسماعه من أنس. ولكنه رواه أحمد ومسلم من حديث حميد، عن ثابت عن أنس. فلعله سمعه إنما هو عن ثابت عن أنس. ورد الحافظ ذلك ردا شديدا، وقال: قد صرح حميد بسماعه من أنس بشيء كثير. وفي صحيح البخاري من ذلك جملة أبي حميد الطويل وهو تابعي ثقة، سمع من أنس بن مالك، وسمع من ثابت البناني عن أنس. وزعم بعضهم أنه لم يسمع من أنس إلا أحاديث قليلة وأن سائر ما مضت الإشارة إليه في: 22 وهو ثقة حجة. يحيى بن أيوب هو الغافقي أبو العباس المصري وهو ثقة حافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة. حميد: هو ابن الرجل: إذا لزم الفراش من الضنى وهو شدة المرض حتى ينحل الجسم. 114 الحديث: 3877 سعيد بن الحكم: هو سعيد بن أبي مريم الجمحي ووقاية ووقاء، ممدودا، وربما قالوا: وقال الله وقيا، إذا دفعت عنه أذى أو مكروها. الهوامش: 113 أضنى يحكم له بعمومه على ما عمه الله. وأما قوله: وقنا عذاب النار، فإنه يعني بذلك: اصرف عنا عذاب النار. ويقال منه: وقيته كذا أقيه وقاية ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فالواجب من القول فيه ما قلنا: من أنه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك شيء، وأن وفارق جميع معاني العافية. وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية، لأن الله عز وجل لم يخص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيئا، عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك، والعلم والعبادة. وأما في الآخرة، فلا شك أنها الجنة، لأن من لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات، به وبرسوله، ممن حج بيته، يسألون ربهم 2064 الحسنة في الدنيا، والحسنة في الآخرة، وأن يقيهم عذاب النار. وقد تجمع الحسنة من الله

## تفسير الطبري

الدنيا فالمال، وأما حسنة الآخرة فالجنة. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الإيمان بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، هؤلاء المؤمنون أما حسنة ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قال: فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون. 3883 حدثني موسى وقال آخرون: الحسنة في الدنيا: المال، وفي الآخرة: الجنة. ذكر من قال ذلك: 3882 حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الثوري يقول في هذه الآية: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، قال: الحسنة في الدنيا: العلم والرزق الطيب، وفي الآخرة حسنة الجنة. في قوله: ربنا آتانا في الدنيا حسنة، قال: الحسنة في الدنيا: الفهم في كتاب الله والعلم. 3881 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت سفيان قال: العبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة. 3880 حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن واقد العطار، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن هشام، عن الحسن قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم، عن سفيان بن حسين، عن الحسن في قوله: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، الحسن: ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، قال: الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة. 3879 حدثني المثنى، العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة. ذكر من قال ذلك: 3878 2054 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عباد، عن هشام بن حسان، عن آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟. 114 وقال آخرون: بل عنى الله عز وجل بـ الحسنة في هذا الموضع في الدنيا، الله شيئاً؟ قال: قلت: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعاقبني به في الدنيا! قال: سبحان الله! هل يستطيع ذلك أحد أو يطيقه؟ فهلا قلت: اللهم يقول: عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قد صار مثل الفرخ المتوف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل كنت تدعو الله بشيء؟ أو تسأل حتى برأ. 3877 2044 حدثني المثنى، قال: حدثنا سعيد بن الحكم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: حدثني حميد، قال: سمعت أنس بن مالك الله عليه وسلم: إنه لا طاقة لأحد بعقوبه الله، ولكن قل: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. فقالها، فما لبث إلا أياماً أو: يسيراً فمرض مرضاً حتى أضى على فراشه، 113 فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شأنه، فأثابه النبي عليه السلام، فقبل له: إنه دعا بكذا وكذا، فقال النبي صلى حسنة وفي الآخرة حسنة، قال: في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية. قال قتادة: وقال رجل: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، وعافية في الآخرة. ذكر من قال ذلك: 3876 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ربنا آتانا في الدنيا جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع. فقال بعضهم: يعني بذلك: ومن الناس من يقول: ربنا أعطنا عافية في الدنيا القول في تأويل قوله تعالى: ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار 201 قال أبو

عطف على قوله: أنه محيط... 116 في المطبوعة: فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة الحساب، والذي أثبت أشبه بالصواب إن شاء الله. 202 لهم بمثل، فيحتاج في حسابه إلى عقد كف أو وعي صدر. الهوامش: 115 قوله: فمحص يعزب عنه مثقال ذرة فيهما، ثم هو مجاز عباده على كل ذلك. فلذلك امتدح 2084 نفسه جل ذكره بسرعة الحساب، 116 وأخبر خلقه أنه ليس يحصى ما يحصى من أعمال عباده بغير عقد أصابع، ولا فكر ولا روية، فعل العجزة الضعفة من الخلق، ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا حسنة وقنا عذاب النار، فمحص له بأسر الحساب، 115 ثم إنه مجاز كلا الفريقين على عمله. وإنما وصف جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب، لأنه جل ذكره فإنه يعني جل ثناؤه: أنه محيط بعمل الفريقين كليهما اللذين من مسألة أحدهما: ربنا آتانا في الدنيا، ومن مسألة الآخر: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة عليه وسلم والمؤمنون أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب، لهؤلاء الأجر بما عملوا في الدنيا. وأما قوله: والله سريع الحساب، للدنيا والمسألة، لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها، ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قال: فهؤلاء النبي صلى الله أعمالهم. 3885 وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في: فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، إنما حجوا عبد نوى الدنيا، لها عمل ولها نصب، ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا، أي حظ من حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، قال: فهذا وتكلفوا ما تكلفوا من أسفارهم، بغير رغبة منهم فيما عند ربهم من الأجر والثواب، ولكن رجاء خسيس من عرض الدنيا، وابتغاء عاجل حطامها. كما: 3884 على عملهم الذي كسبوه، وبأشروا معاناته بأموالهم وأنفسهم، 2074 خاصاً ذلك لهم دون الفريق الآخر، الذين عانوا ما عانوا من نصب أعمالهم وتعبها، ثناؤه فيما عنده، وعلماً منهم بأن الخير كله من عنده، وأن الفضل بيده يؤتبه من يشاء. فأعلم جل ثناؤه أن لهم نصيباً وحظاً من حجهن ومناسكهم، وثواباً جزيلاً يعني بقوله جل ثناؤه: أولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، رغبة منهم إلى الله جل القول في تأويل قوله تعالى: أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب 202 قال أبو جعفر:

تعليق: 1 ثم 3: 475 تعليق: 19. 1 في المطبوعة: فكان معنى الكلام عندهما قلنا بزيادة ما وهو خطأ بين بدل عليه سياق هذا التأويل. 203 البخاري في الصغير ص 136. ولكنه يصلح على كل حال شاهداً لهذا الحديث. 18 الصفة: هي حرف الجر وهي حروف الصفات وانظر ما سلف 1: 299. رواه أحمد في المسند: 2090، 3204، 3491. ولكنه بإسناد منقطع لأنه من رواية الحسن العربي عن ابن عباس. وهو لم يسمع من ابن عباس كما قال لصحة الآخر، فأتى يستقيم التعليق؟ وقد ورد نحو هذا الحديث أيضاً من حديث ابن عباس مرفوعاً: إذا رميت الجمرة فقد حل لكم كل شيء إلا النساء رواه مسلم. وما نرى إعلال ذلك بهذا حديث فعلي، من حكاية عائشة وذلك حديث قولي من روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكل منهما مؤيد

## تفسير الطبري

ثم ذكر حديثها قالت : طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمة حين أحرم ، ولحله قبل أن يفيض بأطيب ما وجدت من الطيب . وهو حديث صحيح عقب روايته : وهذا من تخليطات الحجاج بن أرطاة وإنما الحديث عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه سائر الناس عن عائشة .

أرطاة : سمعت من الزهري ؟ قلت : نعم قال : لكني لم أسمع منه شيئا . وأما البيهقي فإنه أعلى رواية الحجاج عن أبي بكر بن حزم تعليلا لا أراه مستقيما . قال ير الزهري ولم يسمع منه . وهذا تعليق جيد من أبي داود فقد روى ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل ص : 18 بإسناده عن هشيم قال : قال لي الحجاج بن عمرة عن عائشة مرفوعا بلفظ : إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء . ثم أعله أبو داود فقال : هذا حديث ضعيف . والحجاج لم ليس في صحيح مسلم . وأما من رواية الحجاج عن الزهري : فرواه أبو داود في السنن : 1978 عن مسدد عن عبد الواحد بن زياد عن الحجاج عن الزهري عن سها السيوطي ، حين ذكر هذا الحديث في زوائد الجامع الصغير 1 : 117 من الفتح الكبير فنسبه لصحيح مسلم مع البيهقي وهذا خطأ يقينا ، فإنه لكم كل شيء ، الطيب والثياب إلا النساء . ثم ذكر البيهقي إسناده به إلى محمد بن أبي بكر . ثم أعله البيهقي وسنذكر ما قال والجواب عنه ، إن شاء الله . وقد في السنن الكبرى 5 : 136 من طريق مالك بن يحيى عن يزيد بن هارون ، ثم قال : ورواه محمد بن أبي بكر ، عن يزيد بن هارون فزاد فيه : وذبحتم فقد حل حزم رواه أحمد في المسند 6 : 143 حليبي عن يزيد ابن هارون عن الحجاج بهذا الإسناد نحوه . ولكن ليس فيه كلمة وذبحتم . وكذلك رواه البيهقي عن الزهري عن عمرة عن عائشة مثله . فلم يذكر لفظه . وهذا من تحري الحجاج بن أرطاة ودققه كما سيبين مما يجيء . فالحديث من رواية أبي بكر بن فرواه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة ، وهي بنت عبد الرحمن وهي خالة أبي بكر بن حزم عن عائشة وذكر لفظ الحديث . ثم رواه . انظر جمهرة ابن حزم ص : 211 ، 217 . حجاج : هو ابن أرطاة وهو ثقة على الراجح عندنا كما ذكرنا في : 2299 . وقد روى الحجاج هذا الحديث بإسنادين : مضت ترجمته : 2058 . وقد نسب هنا حنظليا كما نسبه البخاري في الكبير . وكلاهما صحيح فهو من بني دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الطبري التي يكثر استعمالها ، انظر ما سلف 4 : 33 س : 19 وفي مواضع كثيرة لم استطع أن أجدها الآن . 17 الحديث : 3960 هناد بن السري الدارمي مأثوما ولا حرجا وكأني رأيت الشافعي قد استعملها أيضا في الأم ، ولكن ذهب عني مكانها . 16 في المطبوعة : الرواية المروية وردتها إلى عبارة ولقد أعاد الطبري استعمالها هنا مرة أخرى ، ورأيت أيضا القاضي الباقلاني قد استعملها في كتابه التمهيد ص : 221 ، فقال : ... لم يكن الإمام بذلك : حرجا على وزن فرح بمعنى آثم وقد مضى في الجزء 2 : 423 استعمال هذه الصيغة وعلقت عليه أن أهل اللغة ينكرون ذلك ويقولون بل هو خارج آخر صحاح . انظر الترغيب والترهيب 2 : 105 113 ومجمع الزوائد 3 : 207 274 ، 277 ، وانظر ما سلف من رقم : 3718 3728 15 . قوله قديما ، كما بينا في شرح المسند : 2604 . وهذا الحديث . بهذا الإسناد لم أجده في موضع آخر من المراجع من حديث ابن عباس . ومعناه ثابت في أحاديث فلم يجرحه أيضا . صالح مولى التوأمة : هو صالح بن نبهان ، مضى في 1020 تصحيح رواية من سمع منه قديما قبل تغير حفظه . وموسى بن عقبة سمع منه والذي أرجحه أنه ثقة ، فإن البخاري ترجمه في الكبير 2262 فلم يذكر فيه حرجا ولم يذكره هو ولا النسائي في الضعفاء وترجمه ابن أبي حاتم 2192 سعيد هو الجوهري . مضى في : 3355 . سعد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري المدني : ضعفه ابن حبان جدا وقال ابن معين : ليس به بأس . مسعود رواه الترمذي والنسائي ، يريد الحديثين السابقين . وذكره السيوطي 1 : 211 وزاد لابن أبي شيبه ، والبيهقي . 14 الحديث : 3959 إبراهيم بن عمر كلاهما عن عاصم بن عبيد الله . وقال البوصيري في زوائده : مدار الإسنادين على عاصم بن عبيد الله ، وهو ضعيف . والمتن صحيح من حديث ابن الخطاب : ضعيف وقد بينا ضعفه في شرح المسند : 128 ، 5229 . والحديث رواه ابن ماجه : 2887 بإسنادين من طريق ابن عيينة ومن طريق عبيد الله بن بن أبي النجود رواه عن شيخين ، هما أبو وائل وزر بن حبيش : كلاهما عن ابن مسعود . 13 الحديث : 3958 عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الحديد إذا أذيب وهو ما لا خير فيه منه . 12 الحديث : 3957 وهذا إسناد آخر صحيح لهذا الحديث لم أجده عند غير الطبري . وهو يدل على أن عاصم لابن أبي شيبه وابن خزيمة وابن حبان . الكير : زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد ، ليؤثر النار . وخبت الحديد وغيره : هو ما ينفيه الكير والنار من : 3669 عن أبي خالد الأحمر بهذا الإسناد ورواه الترمذي 2 : 78 والنسائي 2 : 4 كلاهما من طريق أبي خالد الأحمر . وذكره السيوطي 1 : 211 وزاد نسبته . عمرو بن قيس : هو الملائي . عاصم : هو ابن أبي النجود . شقيق : هو ابن سلمة أبو وائل الأسدي عبد الله : هو ابن مسعود . والحديث رواه أحمد في المسند حافظ من شيوخ أصحاب الكتب الستة . أبو خالد الأحمر : هو سليمان بن حيان بالبلاء التحتية الأزدي وهو ثقة من شيوخ أحمد وإسحاق أخرج له جماعة تصحيح والصواب ما أثبتنا ، وانظر الأثر السالف رقم : 3931 والتعليق عليه . 11 الحديث : 3956 عبد الله بن سعيد الكندي أبو سعيد الأشج : ثقة الله ويقال مسلم بن مخارق القطان . ترجمه في التهذيب 10 : الأثر : 3952 في المطبوعة : حدثنا علي ، قال حدثنا عبد الله . وقوله علي رقم : 2893 9 : الأثر : 3944 لم أجداً سود بن سودة القطان ، ولعله سودة بن أبي الأسود القطان وهو الذي يروي عنه أبو نعيم واسمه عبد 821 ، 824 : الأثر : 3931 كان في المطبوعة حدثنا علي قال حدثنا أبو صالح ... وعلي تصحيح المثني وهو إسناد دائر في الطبري أقربيه . فلابن إسحاق فيه شيخان سمعه منهما : حكيم بن حكيم وعبد الله بن أبي سلمة الماجشون كلاهما عن مسعود بن الحكم . وانظر أيضا في المسند : 567 ، عن ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي سلمة عن مسعود بن الحكم الأنصاري ثم الزرقعي عن أمه أنها حدثته ... فذكر الحديث . وهذا إسناد صحيح أيضا رواية المسند بل من طريق آخر عنه ولم يذكر هذا الإسناد في المسند . ولكنه رواه بإسناد آخر : فرواه في المسند : 708 عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الإسناد . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . وهذا الإسناد من طريق الإمام أحمد : ليس من طريق وهو ابن علي بهذا الإسناد . ورواه الحاكم في المستدرك 1 : 434 435 من طريق أحمد بن حنبل عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق

## تفسير الطبري

المدني : تابعي ثقة يعد في جلة التابعين وكبارهم . وأمه صحابية معروفة . والحديث رواه ابن سعد في الطبقات 21134 عن إسماعيل بن إبراهيم له الترمذي وابن خزيمة . وترجمه البخاري في الكبير 2117 وابن أبي حاتم 12202 فلم يذكر فيه جرحا . مسعود بن الحكم بن الربيع الزرقى الأنصاري .  
7. الحديث : 3916 مضى بهذا الإسناد : 3471 . حكيم بن حكيم بفتح الحاء فيهما بن عباد بن حنيف : ثقة وثقه ابن حبان والعجلي وغيرهما وصحح حلبى وفيه أيضا 4 : 235 حلبى وسنن ابن ماجه : 1730 وقال البوصيري في زوائده : رواه ابن خزيمة في صحيحه . وكذلك رواه البيهقي 4 : 298  
3 : 415 حلبى والطحاوي 1 : 429 . وكذلك رواه سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن جبير وروايته في المسند : 15495 : 3 : 415  
حجاج بن منهال عن حماد بن زيد به . ورواه شعبة أيضا عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن جبير وروايته في مسند الطيالسي 1299 ومسند أحمد : 15497  
4 : 235 حلبى عن سريج عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن بشر بن سحيم . وكذلك رواه الطحاوي 1 : 429 عن ابن خزيمة عن وسلم : أنه بعث بشر بن سحيم فأمره أن ينادي : ألا إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمن وإنها أيام أكل وشرب يعني أيام التشريق . ورواه أحمد أيضا بنحوه عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير بن مطعم عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه ومرسل لأن عمرو بن دينار تابعي . ولكن الحديث ورد من طريقه متصلا صحيحا وكذلك من غير طريقه : فرواه أحمد في المسند : 15496 : 3 : 415 حلبى عن هشيم بهذا الإسناد . وذكره ابن كثير 1 : 475 ولم يذكر تخريجه . وذكره السيوطي 1 : 235 منسوبا للطبري فقط . 6. الحديث : 3915 هذا إسناد : 3914 ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن . عطاء : هو ابن أبي رباح وهذا إسناد حسن . والحديث رواه الطحاوي 1 : 428 من طريق سعيد بن منصور وإن كان لفظه لفظ الموقوف . وقد مضى معناه مرفوعا لفظا من وجه آخر ، عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . وانظر الحديث التالي لهذا . 5. الحديث : الزهري عن عروة عن عائشة وعن سالم عن ابن عمر قال : لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدى وهو مرفوع حكما على الراجح : هو الجرمي عبد الله ابن زيد . أبو المليح : هو ابن أسامة الهذلي . وهذا إسناد صحيح ليست له علة . ويشهد له ما روى البخاري 4 : 211 فتح من طريق رواه الطحاوي 1 : 428 ونسباه للطبري فقط . وانظر ما مضى : 3471 وما يأتي : 3916 . 4. الحديث : 3913 خالد : هو ابن مهران الحذاء . أبو قلابة عرف عن الزهري ما لم يعرف غيره . والحديث رواه أحمد في المسند : 10674 ، 10930 : 2 : 513 ، 535 حلبى عن روح ابن عباد بهذا الإسناد . وكذلك روح : هو ابن عباد . صالح : هو ابن أبي الأخضر اليمامي . وهو ثقة نكحوا في روايته عن الزهري بما ليس بقادح . وهو كان خادما لزهري فالظاهر أن يكون وقال البوصيري في زوائده : إسناده صحيح على شرط الشيخين . وسياقي عقب هذا من رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . 3. الحديث : 3912 طريق سعيد بن منصور عن هشيم به . ولم ينفرد عمر بن أبي سلمة بروايته . فرواه ابن ماجه : 1719 من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن هشيم بهذا الإسناد . ورواه أيضا : 9008 : 2 : 387 حلبى عن عفان عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة . ورواه الطحاوي في معاني الآثار 1 : 428 من 2. الحديث : عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : ثقة وثقه أحمد وغيره وتكلم فيه آخرون من قبل حفظه . والحديث رواه أحمد في المسند : 7134 القيسي أبو بكر بن نافع البصري مشهور بكنيته . مترجم في التهذيب غندر هو محمد بن جعفر الهذلي مولاها أبو عبد الله البصري . مترجم في التهذيب عملت وأنتم لا تظلمون . الهوامش : 1 الأثر : 3887 محمد بن نافع البصري هو محمد بن أحمد بن نافع العبدي 2294 أدائه والقيام به ، واعلموا أنكم إليه تحشرون ، فمجازيكم هو بأعمالكم المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته وموف كل نفس منكم ما فخافوه في تضييعها والتفريط فيها ، وفيما نهاكم عنه في حركم ومناسكتكم أن ترتكبوه أو تأتوه وفيما كلفكم في إحرامكم لحجكم أن تقتصروا في قوله تعالى : واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون 203 قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : واتقوا الله أيها المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه ، أنت أتم ، بمعنى : فلا يؤتمن أحدهما الآخر . وهذا أيضا تأويل لقول جميع أهل التأويل مخالف ، وكفى بذلك شاهدا على خطئه . القول في تأويل آخر ، وهو معنى نهى الفريقين عن أن يؤتم أحد الفريقين الآخر ، كأنه أراد بقوله : فلا إثم عليه ، لا يقل المتعجل للمتأخر : أنت أتم ، ولا المتأخر للمتعجل : إجماع الجميع على أنهما جميعا لو تركا النفر وأقاما بمنى لم يكونا آثمين ، ما يدل على فساد التأويل الذي تأوله من حكينا عنه هذا القول . وقال أيضا : فيه وجه إحداهما بالإثم . وقد أخبر الله عز وجل عن النافرين بنفي الإثم عنهما ، ومحال أن ينفي عنهما إلا ما كان في تركه الإثم على ما تأوله قائلو هذه المقالة . وفي أظهرت فحسن ، وهما مختلفان ، لأن المتصدق علانية إذا لم يقصد الرياء فحسن ، وإن كان الإسرار أحسن . وليس في وصف حالتي المتصدقين بالحسن وصف موضع طرح الإثم في المتعجل ، فجعل في المتأخر وهو الذي أدى ولم يقصر مثل ما جعل على المقصر ، كما يقال في الكلام : إن تصدقت سرا فحسن ، وإن قلنا : 19 ومن تأخر فلا 2284 إثم عليه لمن اتقى ، وقام قوله : ومن تأخر فلا إثم عليه ، مقام القول . وزعم بعض أهل العربية أن ذلك من قوله ، وزعم أن الصفة لا بد لها من شيء تتعلق به ، 18 لأنها لا تقوم بنفسها ، ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك ، فكان معنى الكلام عنده قوله : فلا إثم عليه . وقد زعم بعض نحويي البصرة أنه كأنه إذا ذكر هذه الرخصة فقد أخبر عن أمر ، فقال : لمن اتقى أي : هذا لمن اتقى . وأنكر بعضهم عليه معنى : حططنا ذنوبه وكفرنا آثامه ، فكان في ذلك معنى : جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى الله في حجه ، فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب ، اكتفاء بدلالة أبو جعفر : فإن قال لنا قائل : ما الجالب اللام في قوله : لمن اتقى ؟ وما معناها ؟ قيل : الجالب لها معنى قوله : فلا إثم عليه . لأن في قوله : فلا إثم صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على فساد قول من قال : معنى قوله : فلا إثم عليه ، فلا إثم عليه من وقت انقضاء حجه إلى عام قابل . قال صلى الله عليه وسلم يصرح بأنه بانقضاء حجه على ما أمر به ، خارج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . ففي ذلك من دلالة ظاهر التنزيل ، وصريح قول الرسول بل دلالة ظاهر التنزيل تبين عن أن المتعجل في اليومين والمتأخر لا إثم على كل واحد منهما في حاله التي هو بها دون غيرها من الأحوال . والخبر عن الرسول



## تفسير الطبري

سنة مستقبلة، دون آتامه السالفة. لأن الله جل ثناؤه لم يحصر ذلك على نفي إثم وقت مستقبل بظاهر التنزيل، ولا على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، وسلم، مثله. 17 2274 وأما الذي تأول ذلك أنه بمعنى: لا إثم عليه إلى عام قابل، فلا وجه لتحديد ذلك بوقت، وإسقاطه الإثم عن الحاج الله عليه وسلم: إذا رميتم وذبحتم وحلقتم، حل لكم كل شيء إلا النساء 2264 قال: وذكر الزهري، عن عمرة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه عن حجاج، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة قالت: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها متى يحل المحرم؟ فقالت: قال رسول الله صلى الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك، 16 التي: 3960 حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي، قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، إثم عليه، إذا هو تأخر إلى اليوم الثالث ثم نفر؟ هذا، مع إجماع الحجة على أن المحرم إذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت، فقد حل له كل شيء، وتصريح دعواه، لأنه لا خلاف بين الأمة في أن الصيد للحاج بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال، فما الذي من أجله وضع عنه الحرج في قوله: ومن تأخر فلا حرج عليه في نفره ذلك، إن اتقى قتل الصيد إلى انقضاء اليوم الثالث. لأن ذلك لو كان تأويلا مسلما لقائله لكان في قوله: ومن تأخر فلا إثم عليه، ما يبطل عليك في تعجلك النفر الذي هو فرضك وعليك فعله، للذي قدمنا من العلة. وكذلك لا معنى لقول من قال: معناه: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ولا مقامك على أداء الواجب عليك، لما وصفنا قبل أو يكون فرضه في اليوم الثاني النفر، فرخص له في المقام إلى اليوم الثالث، فلا معنى أن يقال: لا حرج ومن تأخر فلا إثم عليه. لأن المتأخر إلى اليوم الثالث إنما هو متأخر عن أداء فرض عليه، تارك قبول رخصة النفر، فلا وجه لأن يقال: لا حرج عليك في الحرج في النفر في اليوم الثاني، فإن يكن فرضه في اليوم الثاني من أيام التشريق المقام إلى اليوم الثالث منها، فوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني أن يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من أيام التشريق، فوضع عنه الحرج في المقام، أو أن يكون فرضه المقام، 2254 إلى اليوم الثالث، فوضع عنه أن يقال: قد وضعنا عنك فيه الحرج. وإذا كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عند من تأول قوله: فلا إثم عليه فلا حرج عليه، أو فلا جناح عليه، من تركه. فأما ما على العامل عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه إن هو عمله، وفرضه عمله، لأنه محال أن يكون المؤدي فرضا عليه، حرجا بأدائه، 15 فيجوز يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك عمله، فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله؛ أو فيما كان عليه عمله، فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في وأنه لا معنى لقول من تأول قوله: فلا إثم عليه، فلا حرج عليه في نفره في اليوم الثاني، ولا حرج عليه في مقامه إلى اليوم الثالث. لأن الحرج إنما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوضح عن أن معنى قوله جل وعز: فلا إثم عليه، أنه خارج من ذنوبه، محسوبة عنه آثامه، مغفورة له أجزامه ينسب عنه أن من حج فقصاه بحدوده على ما أمره الله، فهو خارج من ذنوبه، كما قال جل ثناؤه: فلا إثم عليه لمن اتقى الله في حجه. فكان في ذلك من الله عليه وسلم: إذا قضيت حجك فأنت مثل ما ولدتك أمك. 14 2244 وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بذكر جميعها الكتاب، مما بن سعيد، قال: حدثنا سعد بن عبد الحميد، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى وسلم قال: تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة ما بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث أو: خبث الحديد. 395913 حدثنا إبراهيم حدثنا الفضل بن الصباح، قال: . حدثنا ابن عيينة، عن عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، عن عمرو بن قيس، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه. 395812 والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة. 11 2234 3957 الكندي، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، قال: حدثنا عمرو بن قيس، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تابعوا بين الحج صلى الله عليه وسلم: تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة. 3956 حدثنا عبد الله بن سعيد لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ومن حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وأنه قال الأول، فلا إثم عليه، لتكفير الله له ما سلف من آثامه وإجرامه، وإن كان اتقى الله في حجه بأدائه بحدوده. وإنما قلنا أن ذلك أولى تأويلاته بالصحة، وفعل فيه ما أمره الله بفعله، وأطاعه بأدائه على ما كلفه من حدوده ومن تأخر إلى اليوم الثالث منهن فلم ينفر إلى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر في يومين من أيام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني فلا إثم عليه، لحط الله ذنوبه، إن كان قد اتقى الله في حجه، فاجتنب فيه ما أمره الله باجتنابه، من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه أو: ما سلف من ذنبه. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصحة قول من قال: تأويل ذلك: فمن تعجل حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة 2224 قوله: لمن اتقى، قال: يقول لمن اتقى على حجه قال قتادة: ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول: فنفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه، أي مغفور له إن اتقى على حجه أن يصيب فيه شيئا نهاه الله عنه. ذكر من قال ذلك: 3955 حدثنا بشر، قال: صيدا حتى تخلو أيام التشريق. وقال آخرون: بل معناه: فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فنفر فلا إثم عليه، أي مغفور له ومن تأخر محمد بن سعد، قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ولا يحل له أن يقتل قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا محمد بن أبي صالح: لمن اتقى أن يصيب شيئا من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث. 3954 حدثني تعجيله النفر، إن هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضي اليوم الثالث، ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه. ذكر من قال ذلك: 3953 حدثنا القاسم اتقى معاصي الله عز وجل. 10 وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فلا إثم عليه، أي فلا حرج عليه في قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، فلا حرج عليه، يقول: لمن

## تفسير الطبري

القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: 2214 قال ابن جريج: هي في مصحف عبد الله: لمن اتقى الله. 3952 حدثني المثنى، جناح عليه ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان ابن عباس يقول: وددت أني من هؤلاء، ممن يصيبه اسم التقوى. 3951 حدثنا قال: لمن اتقى بشرط. 3950 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، لا أبي العالية، مثله. 3949 حدثني يونس، قاله: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن المغيرة، عن إبراهيم، مثله. 3948 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن ابن أبي جعفر، عن أنس، عن أبي العالية: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: ذهب إثمك كله إن اتقى فيما بقي. 3947 حدثت آخرون: بل معناه. فلا إثم عليه إن اتقى الله فيما بقي من عمره. ذكر من قال ذلك: 3946 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، قول الله عز وجل: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: لمن في الحج، ليس عليه إثم حتى الحج من عام قابل. وقال السنة التي بعدها. ذكر من قال ذلك: 3945 حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال: سألت مجاهدا عن قال: يخرج من ذنوبه. 9 2204 وقال آخرون: معنى ذلك: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، فيما بينه وبين ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: غفر له. 3944 حدثني أحمد بن حازم، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا أسود بن سودة القطان، قال: سمعت معاوية بن قرة عن الحج قال ابن جريج: وسمعت رجلا يحدث عن عطاء بن أبي رباح، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: فلا إثم عليه، قال: غفر له، قال: حدثني من أصدقته، عن ابن مسعود قوله: فلا إثم عليه، قال: خرج من الإثم كله ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: برئ من الإثم كله، وذلك في الصدر فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: غفر له. 3943 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، تأويلها، إن العمرة لتكفر ما معها من الذنوب فكيف بالحج! 3942 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن إبراهيم وعامر: أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن جابر، عن أبي عبد الله، عن ابن عباس: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، قال: قد غفر له، إنهم يتأولونها على غير عن ليث، عن مجاهد في قوله: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: قد غفر له. 3941 حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا بن زيد، عن الحسن، عن ابن عمر: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه قال: رجع مغفورا له. 2194 3940 حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه قال: برئ من الإثم. 3939 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي، قد غفر له. 3938 حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن حماد، عن إبراهيم، عن عبد الله قال في هذه الآية: فمن تعجل غفر له. 3937 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم في قوله: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: قد حدثنا أبو أحمد جميعا، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، عن عبد الله في قوله: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: قد عن إبراهيم، عن عبد الله: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، أي غفر له. 3936 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا المحاربي وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: يومين فلا إثم عليه، أي غفر له ومن تأخر فلا إثم عليه، قال: غفر له. 3935 حدثنا أحمد بن حازم، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا مسعر، عن حماد، فلا إثم عليه، قال: ليس عليه إثم. 3934 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، عن عبد الله: فمن تعجل في أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، 2184 عن ثوير، عن أبيه، عن عبد الله: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه في تأخره. وقال آخرون: بل معناه: فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا إثم عليه، ومن تأخر كذلك. ذكر من قال ذلك: 3933 حدثنا فلا حرج عليه. 39328 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه في تعجله، ومن تأخر فمن تعجل في يومين بعد يوم النحر، فلا إثم عليه، بقول: من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه في تأخره، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، قال: ليس عليه إثم. 3931 حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وجل: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، فهي للناس أجمعين. 3930 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ألملكي أن ينفر في النفر الأول؟ قال: نعم، قال الله عز عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: فمن تجعل في يومين فلا إثم عليه في تعجله، ومن تأخر فلا إثم عليه في تأخره. 3929 شريك وإسرائيل، عن زيد بن جبير، قال: سمعت ابن عمر يقول: حل النفر في يومين لمن اتقى. 2174 3928 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، قال: هذا في التعجيل. 3927 حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم قال: لا إثم عليه، لا إثم على من تعجل، ولا إثم على من تأخر. 3926 حدثنا ابن بشار، قال: شعبه، عن منصور، عن إبراهيم أنه قال في هذه الآية: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، قال في تعجيله. 3925 حدثني هناد بن السري، قال: حدثنا في أن ينفروا في يومين منها إن شاءوا، ومن تأخر في اليوم الثالث فلا إثم عليه. 3924 حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، قال: رخص الله من قبل أن ينفر، فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تأخر فلا إثم عليه، يقول: من تأخر إلى اليوم الثالث من أيام التشريق فلا إثم عليه. 3923 عن قتادة قوله: فمن تعجل في يومين، يقول: فمن تعجل في يومين أي: من أيام التشريق فلا إثم عليه، ومن أدركه الليل بمنى من اليوم الثاني

## تفسير الطبري

فلا إثم عليه ، يقول: من نفر في يومين فلا جناح عليه، ومن تأخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه. 3922 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه. 3921 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: أما: من تعجل في يومين قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، 2164 عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: فمن تعجل في يومين ، يوم النفر، فلا إثم عليه ، لا حرج عن عوف، عن الحسن، مثله. 3919 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن عكرمة، مثله. 3920 حدثني محمد بن عمرو، الزبير، قال: حدثنا هشيم، عن عطاء، قال: لا إثم عليه في تعجيله، ولا إثم عليه في تأخيره. 3918 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا هشيم، الثاني من أيام التشريق إلى اليوم الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه في تأخره. ذكر من قال ذلك. 3917 حدثنا أحمد، قال: حدثنا أبو أحمد ذلك: فقال بعضهم: معناه: فمن تعجل في يومين من أيام التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا إثم عليه في نفره وتعجله في النفر، ومن تأخر عن النفر في اليوم . القول في تأويل قوله تعالى : فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتفق قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل باسم الذكر، فقال: واذكروا الله في أيام معدودات فكان ذلك من أوضح الدليل على أنه عنى بذلك ما ذكره الله في كتابه وأوجهه في الأيام المعدودات ، إلى أنه ذكر الله على ما رزقهم من بهائم الأنعام، كالذي وصف الله به ذلك، ولكنه أطلق ذلك باسم الذكر من غير وصله بشيء، كالذي أطلقه تبارك وتعالى إلى معنى في الأيام المعدودات ، وأنه لو كان أراد بذلك صلى الله عليه وسلم 2154 وصف الأيام المعلومات به، لوصل قوله: وذكر مطلقا بغير شرط، ولا إضافة، إلى أنه الذكر على بهائم الأنعام أنه عنى بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه، فأوجهه على عباده مطلقا بغير شرط ولا إضافة أخبر أنها أيام ذكره على بهائم الأنعام. فكان معلوما إذ قال صلى الله عليه وسلم لأيام التشريق: إنها أيام أكل وشرب وذكر الله فأخرج قوله: وذكر الله معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام الحج: 28، فلم يوجب في الأيام المعلومات من ذكره كالذي أوجهه في الأيام المعدودات من ذكره، بل المعدودات . وإنما وصف المعلومات جل ذكره بأنها أيام يذكر فيها اسم الله على بهائم الأنعام، فقال: ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام وذكر الله ، الأيام المعلومات ؟ قيل: غير جائز أن يكون عنى ذلك. لأن الله لم يكن يوجب في الأيام المعلومات من ذكره فيها ما أوجب في الأيام إنها أيام أكل وشرب وذكر الله، لم يخبر أمته أنها الأيام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه، فما تنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى بقوله: بأيام صيام، إنما هي أيام أكل وشرب وذكر . 7 2144 قال أبو جعفر: فإن قال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال في أيام منى: قالت: لكانني أنظر إلى علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الأنصار وهو يقول: أيها الناس إنها ليست عليه صوم من هدي. 39166 حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم، عن مسعود بن الحكم الزرقى، عن أمه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في أيام التشريق فقال: إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله، إلا من كان فقال: إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله. 5 2134 3915 حدثني يعقوب. قال: حدثنا هشيم، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، قال: حدثني هشيم، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عمرو بن دينار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم، فنادى في أيام التشريق، عن عطاء، عن عائشة، قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشريق وقال: هي أيام أكل وشرب وذكر الله. 39144 حدثني يعقوب، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله. 3913 حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن ابن أبي ليلى، حميد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر بن المفضل وحدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية قالا جميعا، حدثنا خالد، عن أبي قلابة، عن أبي المليح، صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى: لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل . 39123 م وحدثنا 2 2124 3912 حدثنا خالد، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا صالح، قال: حدثني ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله وخلاص بن أسلم، قال: حدثنا هشيم، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أيام التشريق أيام طعم وذكر . الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فيها: إنها أيام ذكر الله عز وجل. ذكر الأخبار التي رويت بذلك: 3911 حدثني يعقوب بن إبراهيم التشريق، والأيام المعلومات ، يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق . وإنما قلنا: إن الأيام المعدودات ، هي أيام منى وأيام رمي الجمار لتظاهر حدثني ابن البرقي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت ابن زيد عن الأيام المعدودات و الأيام المعلومات ، فقال: الأيام المعدودات أيام الفضل بن 2114 خالد، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: في أيام معدودات قال: أيام التشريق الثلاثة. 3910 يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، عن مالك، قال: الأيام المعدودات ، ثلاثة أيام بعد يوم النحر. 3908 حدثت عن حسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ عن السدي: أما الأيام المعدودات : فهي أيام التشريق. 3906 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله. 3907 حدثني قتادة في قوله: واذكروا الله في أيام معدودات ، قال: هي أيام التشريق. 3905 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، قتادة قوله: واذكروا الله في أيام معدودات ، كنا نحدث أنها أيام التشريق. 3904 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن سألت إسماعيل بن أبي خالد عن الأيام المعدودات ، قال: أيام التشريق. 3903 حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، فقال: حدثنا سعيد، عن ابن علية، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، قال: الأيام المعدودات: الأيام بعد النحر. 3902 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: الأيام المعدودات: أيام التشريق. 3900 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله. 3901 حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، مثله. 3899 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال:

## تفسير الطبري

هي أيام التشريق. 3897 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. 3898 2104 حدثنا واذكروا الله في أيام معدودات ، قال أيام التشريق بمنى. 3896 حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد وعطاء قالا عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، مثله. 3895 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: إسحاق، عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل: واذكروا الله في أيام معدودات ، قال: هي أيام التشريق. 3894 حدثنا ابن وكيع، قال: حدثني أبي، عن ابن عباس: واذكروا الله في أيام معدودات ، يعني أيام التشريق. 3893 حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن أبي ويتأول: واذكروا الله في أيام معدودات. 3892 حدثنا علي بن داود، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، مثله. 3891 وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا مخلد، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس: سمعه يوم الصدر يقول بعد ما صدر يكبر في المسجد ، يعني أيام التشريق. 3890 حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: واذكروا الله في أيام معدودات عن أبيه، عن ابن عباس قوله: واذكروا الله في أيام معدودات ، يعني الأيام المعدودات أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد النحر. 3889 2094 عن هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله. 38881 حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن ابن عباس في قوله: واذكروا الله في أيام معدودات ، قال: أيام التشريق. 3887 حدثني محمد بن نافع البصري، قال: حدثنا غندر: قال: حدثنا شعبة، الجمار. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: ذكر من قال ذلك: 3886 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، والتعظيم في أيام محصيات، وهي أيام رمي الجمار. أمر عباده يومئذ بالتكبير أذابا الصلوات، وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من القول في تأويل قوله تعالى : واذكروا الله في أيام معدودات قال أبو جعفر: يعني جل ذكره: اذكروا الله بالتوحيد

أردى وبهم .. بزيادة واو ، والصواب ما في معاني القرآن. 30 هو بعض الأثر السالف رقم: 31. 3962 هو بعض الأثر السالف رقم: 3961. 204 1: 123 بتقديم البيت الثاني على الأول ، وروايته: اللد أقران الرجال اللدوكانه تصحيف وخطأ وصوابه ألد كما في اللسان . وكان في الطبري ثم لم أجد في كتب اللغة التي بين يدي. 29 لم أعرف قائله . والبيت الثاني في اللسان لدد روايته ألد أقران . والبيتان جميعا في معاني القرآن للفراء ثقة رواية للقصص وهو ابن امرأة كعب الأحبار ، مات ما بين التسعين إلى المئة . مترجم في التهذيب. 27 انظر رقم: 28. 3962 قوله : لدادة مصدر بن يزيد الجمحي أبو عبد الرحيم المصري كان فقيها مفتيا . ثقة مات سنة 139 . مترجم في التهذيب . ونوف هو نوف بن فضالة الحميري البكالي ، كان الأصل : يحتالون والصواب ما أثبت . اجتال الرجل الشيء : إذا ذهب به وطرده وساقه . واجتال الجيش أموالهم : ذهب بها. 26 الأثر: 3965 خالد ثم رقم: 24. 3980 الصبر بفتح الصاد وكسر الباء : عصاة شجر مر . والمسوك جمع مسك بفتح فسكون : الجلد جلد الغنم وغيرها. 25 في التفسير في نص ابن هشام : وهو مخالف لما يقول بلسانه. 23 الأثر: 3962 ، 3963 سيرة ابن هشام 3 : 183 184 وسيأتي بعضه برقم 3973 ن : 21. 3978 في المطبوعة : هؤلاء المقتولين . والصواب من سيرة ابن هشام . وبعد هذا في ابن هشام : لا هم قعدوا في أهليهم. 22 مكان هذا الأخنس بن شريق . وهذا دليل آخر على صدق ما أخبروا به عنه أنه قد اختصر هذا التفسير اختصارا كبيرا ، كما جاء في أخباره. وسيأتي بعض هذا الأثر برقم من القول. الهوامش: 20 الأثر رقم: 3961 لم يذكر الطبري في تفسير سورة الهمة وسورة القلم هذا الخبر من أن الآيتين نزلتا في أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه يعجبه إذا تكلم قبله ومنطقه، ويستشهد الله على أنه محق في قبله ذلك، لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور عن الحق. وأما الخصام فهو مصدر من قول القائل: خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة . وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذي وهذا القول يحتمل أن يكون معناه معنى القولين اللأئين إن كان أراد به 2374 قائله أنه يخاصم بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا ذكر من قال ذلك: 3979 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا وكيع، عن بعض أصحابه، عن الحسن، قال: الألد الخصام ، الكاذب القول. قال، أبو جعفر: وكلا هذين القولين متقارب المعنى، للألعوجاج في الخصومة من الجدال واللد. وقال آخرون: معنى ذلك: وهو كاذب في قوله. يستقيم على خصومة. 3978 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ألد الخصام ، أعوج الخصام. 31 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: الألد الخصام ، الذي لا حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وهو ألد الخصام ، قال: ظالم لا يستقيم. 3977 قتادة في قوله: وهو ألد الخصام ، قال: جدل بالباطل. وقال آخرون: معنى ذلك أنه غير مستقيم الخصومة، ولكنه معوجها. ذكر من قال ذلك: 3976 وإذا شئت رأيته عالم اللسان جاهل العمل، يتكلم بالحكمة، ويعمل بالخطيئة. 3975 حدثنا الحسن بن يحيى. قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وهو ألد الخصام ، يقول: شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل، 2364 قال: حدثني محمد بن أبي محمد، قال: حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس: وهو ألد الخصام ، أي: ذو جدال، إذا كلمك وراجعك. 3974 30 أهل التأويل في تأويل ذلك. فقال بعضهم: تأويله: أنه ذو جدال. ذكر من قال ذلك: 3973 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، يقال فيه: لدت يا فلانا فأنت تلده لدا، ومنه قول الشاعر: ثم أردي بهم من ترديتلد أقران الخصوم اللد 29 قال أبو جعفر: اختلف الألد من الرجال: الشديد الخصومة، يقال في فعلت منه: قد لدت يا هذا، ولم تكن ألد، فأنت تلد لدا ولدادة. 28 فأما إذا غلب من خاصمه، فإنما

## تفسير الطبري

يستشهد الله على ما في قلبه، لإجماع الحجة من القراءة عليه. 2354 القول في تأويل قوله تعالى: وهو ألد الخصام 204 قال أبو جعفر:

بن بكير عن محمد بن إسحاق الذي ذكرناه أنفا. 27 والذي نختار في ذلك من قول القراءة قراءة من قرأ: ويشهد الله على ما في قلبه، بمعنى وعلى كذبه في قلبه. وهي قراءة ابن محيصن، وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس. وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في حديث أبي كريب، عن يونس عنه. وقرأ ذلك آخرون: ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى: والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق، وأنه مضمّر في قلبه غير الذي يبيديه بلسانه وقال مجاهد: ويشهد الله في الخصومة، إنما يريد الحق. 3972 حدثني بذلك محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، الله على ما في قلبه، يقول: الله يعلم أنني صادق، أني أريد الإسلا. 3971 حدثني بذلك موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط. قالوا نشهد إنك لرسول الله حتى بلغ: إن المنافقين لكاذبون المنافقون: 1 بما يشهدون أنك رسول الله. 2344 وقال السدي: ويشهد ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني! فذلك قوله: ويشهد الله على ما في قلبه. قال: هؤلاء المنافقون، وقرأ قول الله تبارك وتعالى: إذا جاءك المنافقون أي رسول الله أشهد أنك جئت بالحق والصدق من عند الله! قال: حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله. ثم يقول: أما والله يا رسول الله، إن الله وهب، قال: قال ابن زيد: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا إلى الله لا يحب الفساد، كان رجل يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: عليه وسلم قوله، يستشهد الله على ما في قلبه، أن قوله موافق اعتقاده، وأنه مؤمن بالله ورسوله وهو كاذب. كما: 3970 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن ويشهد الله على ما في قلبه، وجهان من القراءة: فقرأته عامة القراءة: ويشهد الله على ما في قلبه، بمعنى أن المنافق الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل لعطاء: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه، قال. يقول قولاً في قلبه غيره، والله يعلم ذلك. وفي قوله: عليه وسلم فيحسن له القول، وإذا تولى سعى في الأذى ليفسد فيها. 3969 وحدنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال: الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، قال: هذا عبد كان حسن القول سيئ العمل، يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: علانيته في الدنيا، ويشهد الله في الخصومة، إنما يريد الحق. 3968 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ومن المنافق. 3967 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، 2334 عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ومن الناس من يعجبك قوله بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة قوله: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال: هو ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به 26 الحج: 396611 وحدنا الحسن لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيهم حيران. قال القرطبي: تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون، فوجدتها: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، يلبسون للناس لباس مسوك الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب، فعلي يجترئون! وبني يغترون! حلفت بنفسي بن أبي هلال، عن القرطبي، عن نوف وكان يقرأ الكتب قال: إني لأجد صفة ناس من هذه الأمة في كتاب الله المنزل: قوم يجتالون الدنيا بالدين، 25 تنزل في الرجل، ثم تكون عامة بعد. 3965 حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد تولى سعى في الأذى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد: قد عرفت فيمن أنزلت هذه الآية! فقال محمد بن كعب: إن الآية سعيد: وأين هو من كتاب الله؟ قال: قول الله عز وجل: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا الله تبارك وتعالى: أعلي يجترئون، وبني يغترون!! وعزتي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران!! فقال محمد بن كعب: هذا في كتاب الله جل ثناؤه. فقال إن في بعض الكتب أن لله عباداً أسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، لبسوا للناس مسوك الضأن من اللين، 24 يجترون الدنيا بالدين، قال ذكر من قال ذلك: 3964 حدثني محمد بن أبي معشر، قال: أخبرني أبي أبو معشر نجيح، قال: سمعت سعيداً المقبري يذكر محمد بن كعب، فقال سعيد: جميع المنافقين، وعنى بقوله: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه، اختلا سريره وعلانيته. لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع، قال رجال من المنافقين: ثم ذكر نحو حديث أبي كريب. 23 وقال آخرون: بل عني بذلك سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس أو: عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: مرضاة الله الذين شروا أنفسهم لله بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه، حتى هلكوا على ذلك يعني هذه السرية. 3963 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا أي: 2314 لا يحب عمله ولا يرضاه وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء ألد الخصام أي: ذو جدال إذا كلمك وراجعك وإذا تولى أي: خرج من عندك سعى في الأذى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد الله: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي: ما يظهر بلسانه من الإسلا ويشهد الله على ما في قلبه أي من النفاق 22 وهو 21 لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر في الشهادة والخير من عن ابن عباس، قال: لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة، فقال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا! حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن أبي إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة، وقال آخرون: بل نزل ذلك في قوم من أهل النفاق تكلموا في السرية التي أصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع. ذكر من قال ذلك: 3962 فأعوج الخصام، وفيه نزلت: ويل لكل همزة لمزة الهمزة: 1 ونزلت فيه: ولا تطع كل حلا مهين إلى عتل بعد ذلك زعيم القلم: 20 1310 وحم، فأحرق الزرع، 2304 وعقر الحمير، فأنزل الله عز وجل: وإذا تولى سعى في الأذى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. وأما ألد الخصام

## تفسير الطبري

أريد الإسلام، والله يعلم أنني صادق! وذلك قوله: ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وهو حليف لبني زهرة وأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه، وقال: إنما جئت عن السدي: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، قال: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي قدم إلا لذلك، ثم خرج فأفسد أموالاً من أموال المسلمين. ذكر من قال ذلك: 3961 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، التاويل فيمن نزلت فيه هذه الآية. فقال بعضهم: نزلت في الأخنس بن شريق، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزعم أنه يريد الإسلام، وحلف أنه ما بقوله جل ثناؤه: ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلايته، ويستشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام، جدل بالباطل. ثم اختلف أهل تعالى: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام قال أبو جعفر: وهذا نعت من الله تبارك وتعالى للمنافقين، القول في تأويل قوله

هو لا يستقيم. 43. انظر معنى الإفساد في الأرض 1: 287، 290، 416 وما سلف قريباً: 239. وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء 1: 124، 205 معنى الحرث أنه: الأصل وهو جيد في مجاز اللغة. 41. في المطبوعة عمر بن أبي سلمة والصواب ما أثبت. 42. في المطبوعة: فيما ذكرنا: الأصل معنى قلما تصيبه في كتب اللغة بينا، ولكنه أتى فيها معترضا كقولهم: الحرث أصل جردان الحمار وهذا تخصيص، وهذا الأثر دال على عموم يظهر، كان يسأل ابن عباس كما كان يسأله أصحاب المسائل من الأمة وذلك بين في مسند أبي داود الطيالسي رقم: 2739 ص 358، 40. قوله: الحرث، قد مضى ما كتبه أخي السيد أحمد في التعليق على الأثر رقم: 2095. ولكن ظهر من الأثر رقم: 3989، أنه رجل من بني تميم مجهول الاسم فيما رقم: 38. الأثر: 3985 سيأتي هذا الأثر في تفسير الآية من سورة الروم ج: 21: 32 بولاق. 39. الآثار: 3986، 3989. التميمي عليه. 36. انظر معنى الإفساد في الأرض فيما سلف 1: 287، 290، 416 ثم معنى الفساد فيما سيأتي: 243، 244. 37. الأثر السالف انظر الأثر رقم: 3961 السالف 35 ديوانه: 25، وكان في المطبوعة ونبالها وهو خطأ وقيس هو قيس بن معد يكرب الكندي، كان يكثر مدحه والثناء انظر معنى التولي فيما سلف 2: 162، 163، 298، 535 ثم 3: 115، 131. الأثر: 3980 هو بعض الأثر السالف رقم: 3962، 34. يذهب ذهاباً. ومن العرب من يجعل مصدر فسد فسودا، ومصدر ذهب يذهب ذهباً. 43. الهوامش: 32: لا يحب المعاصي، وقطع السبيل، وإخافة الطريق. و الفساد مصدر من قول القائل: فسد الشيء يفسد، نظير قولهم: 2444 ذهب ويهلك بالنصب، عطفاً به على: ليفسد فيها. القول في تأويل قوله تعالى: والله لا يحب الفساد 205 قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: والله ذلك في قراءة أبي بن كعب ومصحفه فيما ذكر لنا: 42. ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك قراءة عندي غير جائزة، وإن كان لها مخرج في العربية، لمخالفتها لما عليه الحجة مجمعة من القراءة في ذلك، قراءة ويهلك الحرث والنسل، وأن ألد الخصام، ويهلك الحرث والنسل، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها، والله لا يحب الفساد فيرد ويهلك على ويشهد الله عطفاً به عليه. وذلك قرأ بعض القراءة: ويهلك الحرث والنسل برفع يهلك، على معنى: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو فساد الحرث والنسل وما هما: أي حرث، وأي نسل؟ قال سعيد: قال مكحول: الحرث: ما تحرثون، وأما النسل: فنسل كل شيء. قال أبو جعفر: وقد والناس منهم. 40. 2434، 3997 حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال، 41. سنل سعيد بن عبد العزيز عن حدثني يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله: ويهلك الحرث والنسل، قال: الحرث: الأصل، والنسل: كل دابة الناس والأنعام، قال: يقتل نسل الناس والأنعام قال: وقال مجاهد: يبتغي في الأرض هلاك الحرث نبات الأرض والنسل من كل شيء من الحيوان. 3996 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ويهلك الحرث والنسل، قال: الحرث: الزرع، والنسل من الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: الحرث الذي يحتره الناس: نبات الأرض، والنسل: نسل كل دابة. 3995 بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، قال: الحرث النبات، والنسل: نسل كل دابة. 3994 حدثني عن عمار بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ويهلك الحرث، قال: نبات الأرض، والنسل: نسل كل شيء. 3993 حدثنا أحمد ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ويهلك الحرث، قال: نبات الأرض، والنسل من كل دابة تمشي من الحيوان من الناس والدواب. 3992 حدثنا الحسن بن أبيه، عن ابن عباس: ويهلك الحرث والنسل، فنسل كل دابة، والناس أيضاً. 3991 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: ثني عيسى، عن عن رجل من تميم، عن ابن عباس، مثله. 39. 2424، 3990 حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن الحرث والنسل، فقال: الحرث: مما تحرثون، والنسل: نسل كل دابة. 3989 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن مطرف، عن أبي إسحاق، قال: الحرث حرثكم، والنسل: نسل كل دابة. 3988 حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن أبي إسحاق، عن التميمي، قال: سألت ابن عباس عن حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عطية، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن التميمي، أنه سأل ابن عباس: قال: قلت رأيت قوله: الحرث والنسل قال: حدثنا يحيى وعبد الرحمن، قال حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن التميمي أنه سأل ابن عباس: ويهلك الحرث والنسل، قال: نسل كل دابة. 3987 تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئاً دون شيء بل عمه. وبالنسبة قلنا في عموم ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 3986 حدثنا ابن بشار، من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال، والذي يحل قتله في بعض الأحوال إذا قتله بغير حق، بل ذلك كذلك عندي، لأن الله

## تفسير الطبري

الآية إنما نزلت في قتله حمر القوم من المسلمين وإحراقه زرعاً لهم. وذلك وإن كان جائزاً أن يكون كذلك، فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه، والمراد بها كل نسلهم. وجائز أن يكون كما قال مجاهد، غير أن ذلك وإن كان تحتمله الآية، فالذي هو أولى بظاهرها ما قاله السدي غير أن السدي ذكر أن الذي نزلت فيه هذه وكذلك جائز في معنى: إهلاكه النسل: أن يكون كان بقتله أمهاته أو آباءه التي منها يكون النسل، فيكون في 2414 قتله الآباء والأمهات انقطاع كما قال مجاهد باحتباس القطر من أجل معصيته ربه وسعيه بالإفساد في الأرض. وقد يحتمل أن يكون كان بقتله القوام به والمتعاهدين له حتى فسد فهل. ما ذكرنا عن السدي، فلذلك اخترناه وأما الحرث فإنه الزرع، والنسل: العقب والولد. وإهلاكه الزرع إحراقه. وقد يجوز أن يكون كان كل قرية على ماء جار فهو بحر. 38 والذي قاله مجاهد، وإن كان مذهباً من التأويل تحتمله الآية، فإن الذي هو أشبه بظاهر التنزيل من التأويل ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون الروم: 41 قال: ثم قال: أما والله ما هو بحرهم هذا، ولكن والنسل الآية. قال: إذا تولى سعى في الأرض بالعدوان والظلم، فيحبس الله بذلك القطر، فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. قال: ثم قرأ مجاهد: آخرون بما: 3985 حدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا عثام، قال: حدثنا النضر بن عربي، عن مجاهد: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث قوم من المسلمين وعقراً لحمرهم. 3984 حدثني بذلك موسى بن هارون، قال: حدثني عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط عن السدي. 37 وقال في وجه إهلاك هذا المنافق، الذي وصفه الله بما وصفه به من صفة إهلاك الحرث والنسل. 2404 فقال بعضهم: كان ذلك منه إحراقاً لزرع، وذلك بفعل مخيف السبيل، أشبه منه بفعل قطاع الرحم. القول في تأويل قوله تعالى: ويهلك الحرث والنسل قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل التنزيل أن يكون كان يقطع الطريق ويخيف السبيل. لأن الله تعالى ذكره وصفه في سياق الآية بأنه سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل منه كان بمعنى قطع الطريق، وجائز أن يكون غير ذلك. وأي ذلك كان منه فقد كان إفساداً في الأرض، لأن ذلك منه عز وجل معصية. غير أن الأشبه بظاهر المعاصي، 36 وذلك أن العمل بالمعاصي إفساد في الأرض، فلم يخصص الله وصفه ببعض معاني الإفساد دون بعض. وجائز أن يكون ذلك الإفساد إن الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بأنه إذا تولى مدبراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في أرض الله بالفساد. وقد يدخل في الإفساد جميع الرحم، وسفك الدماء، دماء المسلمين، فإذا قيل: لم تفعل كذا وكذا؟ قال أتقرب به إلى الله عز وجل. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: ذكر من قال ذلك: 3983 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج في قوله: سعى في الأرض ليفسد فيها، قطع وإخافته السبيل، كما قد ذكرنا قبل من فعل الأخنس بن شريق. 2394 وقال بعضهم: بل معنى ذلك قطع الرحم وسفك دماء المسلمين. قال: عمل. واختلف أهل التأويل في معنى الإفساد الذي أضافه الله عز وجل إلى هذا المنافق. فقال بعضهم: تأويله ما قلنا فيه من قطعه الطريق كان مجاهد يقول. 3982 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: وإذا تولى سعى نفعه، ومنه قول الأعشى: وسعى لكندة سعي غير موالكليس فضر عدوها وبنى لها 35 يعني بذلك: عمل لهم في المكارم. وكالذي قلنا في ذلك إحراقه زرع المسلمين وقتله حمرهم. 34 و السعي في كلام العرب العمل، يقال منه: فلان يسعى على أهله، يعني به: يعمل فيما يعود عليهم معصية الله، وقطع الطريق وإفساد السبيل على عباد الله، كما قد ذكرنا آنفاً من فعل الأخنس بن شريق الثقفي، الذي ذكر السدي أن فيه نزلت هذه الآية، من قوله: وإذا تولى، قال: إذا غضب. فمعنى الآية: وإذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد غضبان، عمل في الأرض بما حرم الله عليه، وحاول فيها وقال بعضهم: وإذا غضب. ذكر من قال ذلك: 3981 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج قال: 2384 قال ابن جريج في قال حدثني محمد بن أبي محمد قال: حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس: وإذا تولى، قال: يعني: وإذا خرج من عندك سعى. 33 تولى، وإذا أدير هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفاً عنك. 32 كما: 3980 حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، القول في تأويل قوله تعالى: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: وإذا ولبنس المهاد، فإنه يعني: ولبنس الفراش والوطاء جهنم التي أوعد بها جل ثناؤه هذا المنافق، ووطأها لنفسه بنفاقه وفجوره وتمرده على ربه. 206 بلادك يا ابن عباس. 46 وقال آخرون: بل عنى به الأخنس بن شريق، وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى. 47 2464 وأما قوله: نفسه ابتغاء مرضاة الله، يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم، قال هذا: وأنا أشتري نفسي! فقاتله، فاقتتل الرجلان! فقال عمر: لله شيء يا أمير المؤمنين! قال: ماذا قلت؟ اقتتل الرجلان؟ قال فلما رأى ذلك ابن عباس قال: أرى ههنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم، وأرى من يشري قال ابن زيد: وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن عباس لبعض من كان إلى جنبه: اقتتل الرجلان؟ فسمع عمر ما قال، فقال: وأي شيء قلت؟ قال: لا كانت القائلة انصرف. قال فمروا بهذه الآية: وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد وفرغ، دخل مربداً له، 44 فأرسل إلى فتیان قد قرأوا القرآن، منهم ابن عباس وابن أخي عيينة، 45 قال: فيأتون فيقرأون القرآن ويتدارسون، فإذا قال ابن زيد في قوله: وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم إلى قوله: والله رءوف بالعباد، قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلى السبحة قوله في الحياة الدنيا إلى: والله رءوف بالعباد، قال علي: اقتتلا ورب الكعبة. 2454 3999 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: الله بن بزيع، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا بسطام بن مسلم، قال: حدثنا أبو رجاء العطاردي قال: سمعت علياً في هذه الآية: ومن الناس من يعجبك المهاد لصالحها. واختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية. فقال بعضهم: عنى بها كل فاسق ومنافق. ذكر من قال ذلك: 3998 حدثني محمد بن عبد ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه، وتمادى في غيه وضلاله. قال الله جل ثناؤه: فكفاه عقوبة من غيه وضلاله، صلي نار جهنم، ولبنس

## تفسير الطبري

وأخبره أنه يعجبه قوله في الحياة الدنيا: اتق الله وخفه في إفسادك في أرض الله، وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه، وإهلاكك حروث المسلمين العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد 206 قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وإذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه الصلاة والسلام، القول في تأويل قوله تعالى: وإذا قيل له اتق الله أخذته

، مترجم في التهذيب 59 في المطبوعة: واستقتل بواو العطف، وهو فاسد، والصواب ما أثبت 60. انظر ما سلف 3: 171، 172، 207 أبو عمر الفراء البصري، روى عن صالح أبي الخليل وأبي العالية والحسن. مترجم في التهذيب. وأبو الخليل: صالح بن أبي مريم الضبي مولا هم تابعي من أصحاب الحسن، مات سنة 75. مترجم في التهذيب. وكان في المطبوعة: حزام بن أبي حزم وهو خطأ 58. الأثر: 4007 زياد بن أبي مسلم 57. الأثر: 4006 حزم بن أبي حزم القطعي أبو عبد الله البصري روى عن الحسن وغيره، قال أبو حاتم: صدوق لا بأس به، وهو من ثقات من بقى كابل انظر الإصابة وغيرها. وقوله: ألقى بيده أي: ألقى بيده إلى التهلكة، كما هو مبين في الروايات الأخرى، وانظر ما سيأتي رقم: 4005، مختصرا هو محمد بن سيرين وهشام بن عامر بن أمية الأنصاري كان اسمه في الجاهلية شهابا فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ذلك منه في غزاة من الثقات وكان يحفظ عن ابن عون. توفي سنة 188 مترجم في التهذيب. وأبو عون كنية ابن عون عبد الله بن عون المزني مولا هم. ومحمد اللفظ 56. الأثر: 4003 حسين بن الحسن أبو عبد الله النصري روى عن ابن عون وغيره، وروى عنه أحمد والفلاس وبنار وغيرهم. كان من المعدودين: 295، 301. وقد أسلم قنفذ بن عمير، وله صحبة، وولاه عمر مكة، ثم عزله 55. الأثر: 4002 في تفسير البغوي 1: 482 481، مع اختلاف في 1: 240، في المطبوعة: منقذ بن عمير وهو خطأ وقد ذكر قنفذ بن عمير، أبو طالب في قصيدته المشهورة وذكر ابن هشام نسبه في سيرته انظر 1 الفعل 53. الصفة هي حرف الجر. وانظر ما سلف أنفا 1: 299 وفهرس المصطلحات في الأجزاء السالفة 54. الأثر: 4001 في الدر المنثور، والشاهد فيه نصب ادخاره على أنه مفعول له 52. قوله: الشرط كأنه فيما أظن أراد به معنى العلة والعذر يعني أنه علة وسبب أو عذرا لوقوع 24، من أبيات جياذ كريمة وسبويه 1: 184، 464 ونوادر أبي زيد 110 الخزانة 1: 491 والعيني 3: 75 وغيرها. وفي البيت اختلاف كثير في الرواية مفعول لأجله وقد مضى مثله على التفسير للفعل 1: 354 تعليق: 4. 50. انظر القول في إعراب هذه الكلمة فيما سلف 1: 354 355 51. ديوانه: : لله در فلان، ولله بلاده 47. انظر الأثر رقم: 3961 48. انظر ما سلف 2: 341 343 455 وفهارس الغة 49. قوله: على الفعل أي أنه الإصابة وغيرها 46. في المطبوعة: لله تلاكذ بالتاء في أوله ولا معنى له، والصواب ما أثبت. وفي الدر المنثور 1: 241 لله درك. والعرب تقول عبید الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من نفر الذين يدينهم عمر الحديث. ترجم في وهو المراد هنا 45. ابن أخي عيينة، هو الحر بن قيس بن حصين الفزاري ويقال: الحارث بن قيس والأول أصح. وروى البخاري من طريق الزهري عن، تقول: قضيت سبحتي والمريد: قضاء وراء البيوت برتفق بهن كالحجرة في الدار وهو أيضا موضع التمر يجفف فيه لينشف يسميه أهل المدينة مريدا في الدنيا، ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته. الهوامش: 44: السبحة: صلاة التطوع والنافلة وذكر الله نفسه له في جهاد من حاده في أمره من أهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المؤمنين في عاجلهم وآجل معادهم، فينجز لهم الثواب على ما أبلوا في طاعته فيما مضى على معنى الرأفة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، وأنها رقة الرحمة 60 فمعنى ذلك: والله ذو رحمة واسعة بعبدته الذي يشري الله في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه، أو في أمر بمعروف أو نهي عن منكر. القول في تأويل قوله تعالى: والله رءوف بالعباد 207 قد دللنا ابتغاء مرضاته، فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها، أو استقتل وإن لم يقتل، 59 فمعني بقوله: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات عليه وسلم بسبب من الأسباب، والمعني بها كل من شمله ظاهرها. 2514 فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عز وجل وصف شاربا نفسه من تأويل الآية. وأما ما روي من نزول الآية في أمر صهيب، فإن ذلك غير مستنكر، إذ كان غير مدفوع جواز نزول آية من عند الله على رسوله صلى الله عليه وسلم. فكان الظاهر من التأويل أن الفريق الموصوف بأنه شري نفسه لله وطلب رضاه، إنما شرأها للوثوب بالفريق الفاجر طلب رضا الله. فهذا هو الأغلب الأظهر ما في نفسه، وإذا اقتدر على معصية الله ركبها، وإذا لم يقتدر رامها، وإذا نهى أخذته العزة بالإثم بما هو به إثم، والآخر منهما باع نفسه، طالب من الله رضا رضي الله عنهم، من أن يكون عني بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذلك أن الله جل ثناؤه وصف صفة فريقين: أحدهما منافق يقول بلسانه خلاف عن المنكر فقتل. 58 قال أبو جعفر: والذي هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل، ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس إنسانا قرأ هذه الآية: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، قال: استرجع عمر فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! قام رجل يأمر بالمعروف وينهى نفسي لله! فتقدم فقاتل حتى قتل. 4007 57 حدثني أحمد بن حازم، قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا زياد بن أبي مسلم، عن أبي الخليل، قال: سمع عمر أن المسلم لقي الكافر فقال له: قل لا إله إلا الله، فإذا قتلها عصمت دمك 2504 ومالك إلا بحقهما! فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشربن قال: حدثنا حزم بن أبي حزم، قال: سمعت الحسن قرأ: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد، أندرون فيم أنزلت؟ نزلت في حتى شقه، فقال أبو هريرة: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. 4006 حدثنا سوار بن عبد الله العنبري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد 4005 حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هشام، عن قتادة، قال: حمل هشام بن عامر على الصف الناس فيه يقولون: ألقى بيده إلى التهلكة! قال: بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: كذبوا، أليس الله عز وجل يقول: ومن الناس من يشري نفسه إسرائيل، عن طارق بن عبد الرحمن، عن قيس بن أبي حازم، عن المغيرة، قال: بعث عمر جيشا فحاصروا أهل حصن، وتقدم رجل من بجيلة، فقاتل، فقتل، فأكثر



## تفسير الطبري

ألقى بيده !! فقال أبو هريرة: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله . 400456 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا حسين بن الحسن أبو عبد الله، قال: حدثنا أبو عون، عن محمد، قال: حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه، فقالوا: وكذا. 55 وقال آخرون: بل عنى بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله، أو أمر بمعروف. ذكر من قال ذلك: 4003 2494 نفسه ابتغاء مرضات الله ، الآية. فلما دنا من المدينة تلقاه عمر في رجال، فقال له عمر: ربح البيع! قال: ويبيعك فلا يخسر! قال: وما ذاك ؟ قال: أنزل فيك كذا ما كان له من شيء وخلوا عنه ! ففعلوا، فأعطاهم داره وماله، ثم خرج فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: ومن الناس من يشري إلى المدينة، فمعه وحسبه، فقال لهم: أعطيتكم داري ومالي وما كان لي من شيء! فخلوا عني، فألحق بهذا الرجل ! فأبوا. ثم إن بعضهم قال لهم: خذوا منه عن الربيع قوله: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية، قال: كان رجل من أهل مكة أسلم، فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر خرج مهاجرا فأدركه قنقذ بن عمير بن جدعان، فخرج له مما بقي من ماله، وخلق سبيله. 400254 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، فلما رجع مهاجرا عرضوا له، وكانوا بمر الظهران، فانفلت أيضا حتى قدم على النبي عليه الصلاة والسلام. وأما صهيب فأخذه أهله، فافتدى منهم بماله، ثم مرضات الله ، قال: نزلت في صهيب بن سنان، وأبي ذر الغفاري جندب بن السكن أخذ أهل أبي ذر أبا ذر، فانفلت منهم، فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم، قال ذلك: 4001 2484 حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء قوله: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ، قال: المهاجرون والأنصار. وقال بعضهم: نزلت في رجال من المهاجرين بأعيانهم. ذكر من والأنصار، وعنى بها المجاهدون في سبيل الله. ذكر من قال ذلك: 4000 حدثنا الحسين بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قال: فعلت هذا لك ولفلان أن يسقط اللام . ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه ومن عنى بها. فقال بعضهم: نزلت في المهاجرين وبأن خفت الشر، فالصفة غير معلومة، فحذفت وأقيم المصدر مقامها. 53 قال: ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه، لم يجز حذفها، كما غير جائز لمن بعضهم: أيما مصدر وضع موضع الشرط، 52 وموضع أن فتحسن فيها الباء و اللام ، فتقول: أتيتك من خوف الشر ولخوف الشر الشاعر وهو حاتم: 2474 وأغفر عوراء الكريم ادخار هو أعرض عن قول اللينم تكرما 51 وقال: لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل. وقال ذلك على الفعل، 49 على يشري، كأنه قال: لابتغاء مرضاة الله، فلما نزع اللام عمل الفعل، قال: ومثله: حذر الموت البقرة: 50 19 وقال يشري، فكأنه قال. ومن الناس من يشري نفسه من أجل ابتغاء مرضاة الله، ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل. وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب بما أغنى عن إعادته. 48 وأما قوله: ابتغاء مرضات الله فإنه يعني أن هذا الشاري يشري إذا اشترى طلب مرضاة الله. ونصب ابتغاء بقوله: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة التوبة: 111. وقد دللنا على أن معنى شري باع، في غير هذا الموضع : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه: ومن الناس من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به أنفسهم القول في تأويل قوله تعالى

ثناؤه : كافة بإسقاط بقوله وهذا سياق الكللا 68. انظر تفسير عدو مبين فيما سلف 3 : 69. 300 انظر ما سلف 3 : 301 ، 302 . 208 هذه الأسماء من أسماء يهود مما يصعب تحقيقها ويطول ، لكثرة الاختلاف فيها . 66 الأثر : 4016 في الدر المنثور 1 : 67. 241 في المطبوعة : جل الإسلا والسياق دال على الصواب كما ترى . 65 في المطبوعة : شعبة وفي الدر المنثور : سعيد والذي في أسماء يهود : سعية وسعنة وأكثر : . . عن دعاء أهل الكفر إلى الإسلا وهو خطأ لا شك فيه ، سبق قلم الكاتب فوضع الإسلا مكان الصلح ومحال أن ينهى الله نبيه عن دعاء أحد إلى : قد فعلت! فزوجه ام فروة بنت أبي قحافة ، فكان بالمدينة حتى فتح العراق . ثم شهد الفتوح حتى مات سنة 40 ، وله ثلث وستون سنة . 64 في المطبوعة له أبو بكر : ماذا تراني أصنع بك؟ فإنك قد فعلت ما علمت قال الأشعث : تمن علي فتفكني من الحديد وتزوجني أختك فإني قد راجعت وأسلمت . فقال أبو بكر وسلم في السنة العاشرة في سبعين رابكا من كندة ثم ارتد فيمن ارتد من العرب . وقاتل في الردة حتى هزم ثم استسلم وأسر وقدموا به على أبي بكر فقال قال الرسول مكذبين ادعوت عشيرتي للسلم حتى رأيتهم أغاروا مفسدين 63 هو الأشعث بن قيس الكندي وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وفي الردة غناء وبللا ، وقد قال الأبيات في زمن الردة وقبل البيت : ألا أبلغ أبا بكر رسولاً بلغها جميع المسلمين أفلسست مجاورا أبدا قبلا بما والمختلف : 9 والوحشيات : 75 وغيرهما وكان امرؤ القيس قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرتد في أيام أبي بكر ، وأقام على الإسلا وكان في زمن الحرب . وكان الحارث وهرم قد حملا الحمالة في أموالهما ، ليصطلح الناس . 62 من أبيات لامرئ القيس بن عابس الكندي وتروى لغيره . المؤتلف الحارث ابن عوف وهرم بن سنان ، وذلك في حرب عبس وذبيان . وقوله : واسعا أي : قد استقر الأمروا طمأننت النفوس فاتسع للناس فيه ما لا يتسع لهم في هذا المكان . 69 الهوامش : 61 ديوانه : 16 من معلقته النبيلة . والضمير في قلتما للساعيان في الصلح وهما تسببت السبب وسائر سنن أهل الملل التي تخالف ملة الإسلا . وقد بينت معنى الخطوات بالآلة الشاهدة على صحته فيما مضى ، فكرهت إعادته طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه لكم عدو مبين لكم عدواوته . 68 وطريق الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف حكم الإسلا وشرائعه، ومنه الشيطان إنه لكم عدو مبين 208 قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه. بذلك: اعملوا أيها المؤمنون بشارع الإسلا كلها، وادخلوا في التصديق به قولاً وعملاً ودعوا أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ادخلوا في السلم كافة ، قال: جميعا. القول في تأويل قوله تعالى : ولا تتبعوا خطوات جميعا، وقرأ. وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة التوبة: 36 جميعا. 4026 حدثت عن الحسين، قال. سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد، قال:

## تفسير الطبري

حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: كافة ، : جميعا. 4025 2584 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كافة حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع بن الجراح، عن النضر، عن مجاهد، ادخلوا في الإسلام جميعا. 4024 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني ، قال: جميعا. 4022 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في السلم كافة ، قال: جميعا وعن أبيه، عن قتادة مثله. 4023 قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: في السلم كافة قال: جميعا. 4021 حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: في السلم كافة تأويل قوله تعالى : كافة قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله 67 كافة عامة، جميعا، كما: 4020 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ادخلوا في السلم كافة ، قال: ادخلوا في الإسلام كافة، ادخلوا في الأعمال كافة. القول في فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض. وبمثل التأويل الذي قلنا في ذلك كان مجاهد يقول. 4019 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، الإسلام وحدوده، والمحافظة على فرائضه التي فرضها، ونهاهم عن تضییع 2574 شيء من ذلك، فالآية عامة لكل من شمله اسم الإيمان ، بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به، والمصدقون بمن قبله من الأنبياء والرسل، وما جاء به، وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين إلى العمل بشرائع من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها، وقد يدخل في الذين آمنوا المصدقون أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قول الله عز وجل: ادخلوا في السلم كافة ، قال: يعني أهل الكتاب. قال أبو جعفر: والصواب قال ابن عباس في قوله: ادخلوا في السلم كافة ، يعني أهل الكتاب. 4018 حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول: بهذه الآية هم أهل الكتاب، أمروا بالدخول في الإسلام. ذكر من قال ذلك: 4017 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال. حكم الإسلام، والعمل بجميع شرائع الإسلام، والنهي عن تضییع شيء من حدوده. وقال آخرون: بل الفريق الذي دعي إلى السلم فقبل لهم: ادخلوا فيه ولا تتبعوا خطوات الشيطان 66 فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من أن تأويل ذلك دعاء للمؤمنين إلى رفض جميع المعاني التي ليست من رسول الله، يوم السبت يوم كنا نعظمه، فدعنا فلنسب فيهِ! وإن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها بالليل! فنزلت: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة نزلت في ثعلبة، وعبد الله بن سلا وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وسعية بن عمرو 65 2564 وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا: يا عكرمة في تأويل ذلك. 4016 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: ادخلوا في السلم كافة ، قال: من صفة السلم ، ويكون تأويله: ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم، ولا تضیعوا شيئا منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به. وبنيحو هذا المعنى كان يقول وجه دعائه إلى ذلك الأمر له بالعمل بجميع شرائعه، وإقامة جميع أحكامه وحدوده، دون تضییع بعضه والعمل ببعضه. وإذا كان ذلك معناه، كان قوله كافة إليه المؤمنون بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء المكذوبين بمحمد. فإن قال: فما وجه دعاء المؤمن بمحمد وبما جاء به إلى الإسلام؟ قيل: إلى الإسلام كافة؟ قيل قد اختلف في تأويل ذلك. فقال بعضهم: دعي إليه المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء به. وقال آخرون: قيل: دعي الصلح ابتداء، فغير موجود في القرآن، فيجوز توجيه قوله: ادخلوا في السلم إلى ذلك. قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: فأَي هذين الفريقين دعي الله عليه وسلم في بعض الأحوال إذا دعوه إلى الصلح ابتداء المصالحة، فقال له جل ثناؤه: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها الأنفال: 61 فأما دعاؤهم إلى عن دعاء أهل الكفر إلى الصلح 64 فقال: فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله 2554 معكم محمد: 35 وإنما أباح له صلى بالإيمان به وبنييه محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وإلى الذي دعاهم دون المسالمة والمصالحة. بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال المصدقين بهم، وبما جاءوا به من عند الله المنكرين محمدا ونبوته، فقبل لهم: ادخلوا في السلم ، يعني به الإسلام، لا الصلح. لأ الله عز وجل إنما أمر عباده فأما الموالي فلا يجوز أن يقال له: صالح فلانا ، ولا حرب بينهما ولا عداوة. أو يكون خطابا لأهل الإيمان بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء كذلك، فلا معنى أن يقال لهم وهم أهل الإيمان: ادخلوا في صلح المؤمنين ومسالمتهم ، لأ المسالمة والمصالحة إنما يؤمر بها من كان حربا بترك الحرب، مخاطب بها المؤمنون، فلن يعدو الخطاب إذ كان خطابا للمؤمنين من أحد أمرين: إما أن يكون خطابا للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به، فإن يكن ذلك سينها توجيهها منه لمعناها إلى الإسلام دون ما سواها. وإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل في قوله: ادخلوا في السلم وصرفنا معناه إلى الإسلام، لأ الآية صلى الله عليه وسلم. وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ سائر ما في القرآن من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة، فإنه كان يخصها بكسر مدبرينا 62 2544 بكسر السين، بمعنى: دعوتهم للإسلام لما ارتدوا، وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الأشعث 63 بعد وفاة رسول الله فإن معنى الإسلام: ودوام الأمر الصالح عند العرب، أغلب عليه من الصلح والمسالمة، وينشد بيت أخي كندة: دعوت عشيرتي للسلم لما رأيتهم تولوا كافة. وأما الذي هو أولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك، فقراءة من قرأ بكسر السين لأن ذلك إذا قرئ كذلك وإن كان قد يحتمل معنى الصلح قلتما إن ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من الأمر نسلم 61 وأولى التأويلات بقوله: ادخلوا في السلم ، قول من قال: معناه: ادخلوا في الإسلام الإسلام كافة، ومنهم من يوجهه إلى الصلح، بمعنى: ادخلوا في الصلح، ويستشهد على أن السين تكسر، وهي بمعنى الصلح بقول زهير بن أبي سلمى: وقد وترك الحرب وإعطاء الجزية. وأما الذين قرءوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله. فمنهم من يوجهه إلى الإسلام، بمعنى ادخلوا في الكوفيين بكسر السين. 2534 فأما الذين فتحوا السين من السلم ، فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة، بمعنى: ادخلوا في الصلح والمسالمة ، يقول: ادخلوا في الطاعة. وقد اختلف القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل الحجاز: ادخلوا في السلم بفتح السين، وقرأته عامة قراء آخرون: بل معنى ذلك: ادخلوا في الطاعة. ذكر من قال ذلك: 4015 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ادخلوا في السلم

## تفسير الطبري

بن فرج، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد، قال: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: ادخلوا في السلم: في الإسلام. وقال الإسلام. 4013 حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ادخلوا في السلم. قال: السلم: الإسلام. 4014 حدثت عن الحسين حدثنا أسباط، عن السدي: ادخلوا في السلم، يقول: في الإسلام. 4012 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن النضر بن عربي، عن مجاهد: ادخلوا في عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ادخلوا في السلم كافة، قال: السلم: الإسلام. 4011 حدثني موسى بن هارون، قال: أخبرنا عمرو، قال: عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قوله: ادخلوا في السلم، قال: ادخلوا في الإسلام. 4010 حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ادخلوا في السلم، قال: ادخلوا في الإسلام. 4009 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا معنى السلم في هذا الموضع. فقال بعضهم: معناه: الإسلام. ذكر من قال ذلك: 4008 2524 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن القول في تأويل قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في

73. 525 انظر ما سلف في تفسيرالبيانات 2: 318، 354 ثم 3: 249 251 74. انظر معنى عزيز وحكيم في فهرس اللغة . 209 فيما سلف 1: 524 525 71. انظر ما سلف في تفسيرالبيانات 2: 318، 354 ثم 3: 249 151 72. انظر معنى زل فيما سلف 1: 524 الربيع: فاعلموا أن الله عزيز حكيم، يقول: عزيز في نعمته، حكيم في أمره. 74 الهوامش: 70 انظر معنى زل عن ابن جريج: فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات، قال: الإسلام والقرآن. 4031 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن من بعد ما جاءكم البينات، يقول: من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم. 4030 وحدثني القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، القائلين في تأويل قوله: من بعد ما جاءكم البينات: 402973 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: فإن زلتم قال: الزل: الشرك. ذكر أقوال حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: فإن زلتم، يقول: فإن زلتم. 4028 2604 اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر أقوال القائلين في تأويل قوله: فإن زلتم: 402772 إليه على ألسن أنبيائهم بالوصاة به، فذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن. فذلك أن الذي قلناه في تأويل ذلك أولى بالحق، لأن الله جل ثناؤه، قد احتج على من خالف الإسلام من أحبار أهل الكتاب بما عهد إليهم في التوراة والإنجيل، وتقدم والقرآن. 71 وذلك قريب من الذي قلنا في تأويل ذلك، لأن محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن، من حجج الله على الذين خوطبوا بهاتين الآيتين. غير على معصيتكم إياه، بعد إقامته الحجة عليكم، وفي غيره من أموره. وقد قال عدد من أهل التأويل إن البينات هي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله ذو عزة، لا يمنعه من الانتقام منكم مانع، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أمره ومعصيتكم إياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته وخالفتم الإسلام وشرائعه، من بعد ما جاءكم حججي وبيانات هادي، واتضح لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة التي قطعت عنكم أيها المؤمنون فاعلموا تعالى: فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم 209 قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: فإن أخطأتم الحق، 70 فضللتم عنه، القول في تأويل قوله

الملا. والفلا جمع فلاة: وهي الأرض المستوية ليس فيها شيء والصحراء الواسعة. والملا: الصحراء والمتسع من الأرض فهما سواء في المعنى. 21 في أماليه 1: 51 123. لم أعرف قائلهما، ورواهما ابن الشجري نقلا عن الطبري، فيما أرجح، في أماليه 1: 51 124. رواية ابن الشجري خطأ. 121. الأثر 474 في الدر المنثور 1: 34 122. يريد الطبري أن العرب تستعمل لعل مجردة من الشك، بمعنى لام كي، كما قال ابن الشجري الخبر 473 في الدر المنثور 1: 33. ولم ينسب إخراج له لابن جرير. وفي المخطوطة: خلقتكم والذين... 120. في المطبوعة: له بالعبادة وهو في الدر المنثور 1: 33، وابن كثير 1: 105، والشوكاني 1: 38. وفي الدر والشوكاني: من الكفار والمؤمنين، ووافق ابن كثير أصول الطبري 119. 116. مضى في تفسير قوله تعالى إياك نعبد ص: 160 117. في المخطوطة وحدوه له أفردوا...، وليس لها معنى. 118. الخبر 472، والصواب حذف وأبصارهم، لأنها غير داخلية في معنى الطبع، كما مضى في تفسير الآية 115. في المخطوطة: على ضرر ولا نفع، وهما سواء 113: في المخطوطة: أنذرهم أم لم تنذرهم، وهما سواء في المعنى. 114. في المطبوعة: وعلى سمعهم وأبصارهم بذلك: قلتم لنا كفوا لنكف. وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكا، لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق. الهوامش الشاعر: وقلتم لنا كفوا الحروب، لعلنا نكف! ووثقتم لنا كل موثق 123 فلما كفنا الحرب كانت عهودكم كملح سراب في الفلا متألق 124 يريد غير المعنى الذي توهمت، وإنما معنى ذلك: اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم، لتتقوه بطاعته وتوحيده وإفراده بالربوبية والعبادة 122، كما قال بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبده وأطاعوه، حتى قال لهم: لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا، فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج الشك؟ قيل له: ذلك على هذا: لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم إياه، وإقلاصكم عن ضلالتكم. قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: فكيف قال جل ثناؤه: لعلكم تتقون؟ أو لم يكن عالما أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: لعلكم تتقون، قال: لعلكم تطيعون 121. قال أبو جعفر: والذي أظن أن مجاهدا أراد بقوله يحل عليكم، وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم. وكان مجاهد يقول في تأويل قوله: لعلكم تتقون: تطيعون. 474 حدثنا ابن وكيع، قال: حدثني جعفر: وتأويل ذلك: لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم، وطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه، وإفراكم له العبادة 120 لتتقوا سخطه وغضبه أن

## تفسير الطبري

أمر من وصفنا، بعبادته والتوبة من كفره، بعد إخباره عنهم أنهم لا يؤمنون، وأنهم عن ضلالتهم لا يرجعون. القول في تأويل قوله : لعلمكم تتقون 21 قال أبو وهذه الآية من أدل دليل على فساد قول من زعم: أن تكليف ما لا يطاق إلا بمعونة الله غير جائز، إلا بعد إعطاء الله المكلف المعونة على ما كلفه. وذلك أن الله النبي صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول: خلقكم وخلق الذين من قبلكم 119. قال أبو جعفر: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب الناس اعبدوا ربكم، للفريقين جميعاً من الكفار والمنافقين، أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم 118. 473. وحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قال الله: يا أيها والذي أراد ابن عباس إن شاء الله بقوله في تأويل قوله: اعبدوا ربكم وحده، أي أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه 117. 472. ربكم : وحدوا ربكم. وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى العبادة: الخضوع لله بالطاعة، 3631 والتذل له بالاستكانة 116 لا يقدر لكم على نفع ولا ضرر 115. وكان ابن عباس: فيما روي لنا عنه، يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه، غير أنه ذكر عنه أنه كان يقول في معنى اعبدوا أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم. فقال لهم جل ذكره: فالذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم، وهو يقدر على ضرركم ونفعكم أولى بالطاعة ممن والخضوع له بالطاعة، وإفراد الربوبية له والعبادة دون الأوثان والأصنام والآلهة. لأنه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من آبائهم وأجدادهم، وخالق من قبله: آمنا بالله وبالْيَوْمِ الآخر، مع استبطائه خلاف ذلك، ومرض قلبه، وشكه في حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانة، عليهم أنذروا أم لم ينذروا أنهم لا يؤمنون 113، لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم 114، وعن الآخر أنه يخادع الله والذين آمنوا بما يبدي بلسانه تأويل قول الله تعالى: يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم قال أبو جعفر: فأمر جل ثناؤه الفريقين اللذين أخبر الله عن أحدهما أنه سواء القول في

الزوائد بما التزم من ذلك في كتابه 84. انظر معنى قضى والقضاء فيما سلف 2 : 542، 543. انظر الأثر السالف رقم : 4039. 210 للبيهقي. ثم لم يذكره صاحب الزوائد. ولو كان في أحد معاجم الطبراني أو في مسند أبي يعلى الموصلي كما يوهمه إطلاق ابن أبي العز لذكره صاحب فكان شأنه في ذلك موضع نظر، لأن رواية الطبراني إنما هي في كتاب آخر غير معاجمة الثلاثة كما نقل ابن كثير ثم لم أجده في كتاب الأسماء والصفات كأنه اعتبرهما حديثاً واحداً، فذكر بعض سياق الحديث المطول ثم قال : رواه الأئمة : ابن جرير في تفسيره والطبراني وأبو يعلى الموصلي والبيهقي إلى هذين الحديثين : حديث الطبري الذي هنا ، وحديث الطبراني الذي ذكره شيخه ابن كثير إشارة واحدة في شرح الطحاوية ص : 171 172 بتحقيقنا للوليد بن مسلم مصنفاً قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث . فانه أعلم . ثم جاء صدر الدين بن أبي العز قاضي القضاة تلميذ ابن كثير فأشار سياقه فغريب جداً ، ويقال أنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقاً واحداً فأكثر عليه بسبب ذلك . وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول : إنه رأى يكتب حديثه في جملة الضعفاء قلت : القائل ابن كثير : وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة وقد أفردتها في جزء على حدة . وأما غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ومنهم من قال فيه : هو متروك وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيها نظر إلا انه المتفرقة وفي بعض أفاضله نكارة . تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة وقد اختلف فيه : فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه . ونص على نكارة حديثه عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة مرفوعاً . ثم قال ابن كثير بعد سياقه بطوله : هذا حديث مشهور وهو غريب جداً ، ولبعضه شواهد في الأحاديث ابن كثير في التفسير 3 : 337 342 من رواية الطبراني في كتابه المطولات بإسناده من طريق أبي عاصم النبيل عن إسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد وما وجدته في شيء مما بين يدي من المراجع فلا أدري كيف كان هذا؟ وإسماعيل بن رافع هذا حديث آخر ، في معنى هذا الحديث أطول منه جداً . ذكره إلى القلب أنه كالمعتمد لها . وهذا الحديث أشار إليه ابن كثير 1 : 474 475 وقال : وهو حديث مشهور ساقه غير واحد من أصحاب المسانيد وغيرهم! حبان في كتاب المجروحين رقم : 42 مخطوط مصور وقال : كان رجلاً صالحاً ، إلا أنه يقلب الأخبار حتى صار الغالب على حديثه المناكير التي يسبق من الأنصار ثم هذا السياق فيه نكارة . فإسماعيل بن رافع بن عويمر المدني : ضعيف جداً ، ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وابن سعد وغيرهم وذكره ابن غير أن يولى أمره أو كلامه أحداً من الملائكة 83. الحديث : 4039 هذا حدث ضعيف من جهتين : من جهة إسماعيل بن رافع ومن جهة الرجل المبهم في المطبوعة : هل ينظرون التاركون . . والصواب ما أثبت 82. كلمة قبلاً بكسر القاف وفتح الباء أي عياناً ومقابلة ، لا من وراء حجاب ومن تدخل بمعنى الجحد . ولم أجد موضعاً مما يشير إليه غير هذا . وانظر اللسان مادة هلل 80. انظر ما سلف 2 : 90 91 ، وما مضى قريباً : 263 81. يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم . ولعله موقوفاً أشبه بالصواب . وانظر الحديث بعده : 4039 79. كأنه يريد ما سلف 2 : 485 ، من أن حروف الاستفهام ، كما ترى وذكره السيوطي 1 : 241 242 ونسبه لابن جرير والديلمي فقط . ونقل قبله نحو معناه ، موقوفاً على ابن عباس ونسبه لعبد بن حميد ، وأبي وهرام بفتح الواو وسكون الهاء اليماني : ثقة ، وإنما تكلموا فيه من أجل أحاديث رواها عنه زمعة بن صالح ، والحمل فيها على زمعة . وهذا الحديث ضعيف : 4038 زمعة بن صالح الجندي بفتح الجيم والنون اليماني : ضعيف ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما . وفصلنا ذلك في شرح المسند : 2061. سلمة بن معطوف على موضع قوله : لخبر روي عن رسول الله . . . 77 انظر تفسير الغمام فيما سلف 2 : 90 ، 91 ، وما سيأتي قريباً : 266 78. الحديث إنما يراد به العموم والجمع. الهوامش : 75 سيأتي في الأثر رقم : 4038 76. قوله : واتباعا . . . دون بعض، فكان ذلك بمعنى قول القائل: يعجبني العسل والبغل أقوى من الحمار ، فيدخل فيه الألف واللام ، لأنه لم يقصد به قصد بعض دون بعض،

## تفسير الطبري

ويضمحل الظلم وينزل سلطان العدل. وإنما أدخل جل وعز الألف واللام في الأمور، لأنه جل ثناؤه عنى بها جميع الأمور، ولم يعن بها بعضا في موقف القيامة، فينصف كلا من كل، ويجازي حق الجزاء كلا حيث لا ظلم ولا ممتنع من نفوذ حكمه عليه، وحيث يستوي الضعيف والقوي، والفقير والغني، واحد ويخطئ واحد، ويمكن من تنفيذ الحكم على بعض، ويتعذر ذلك على بعض، لمنعة جانبه وغلبته بالقوة. فأعلم عباده تعالى ذكره أن مرجع جميع ذلك إليه مصيرها، إذ كان خلقه في الدنيا يتظالمون، ويولي النظر بينهم أحيانا في الدنيا بعض خلقه، فيحكم بينهم بعض عبيده، فيجوز بعض ويعدل بعض، ويصيب رأى، ويتفضل على من لم يكن منهم كافرا فيعفو. ولذلك قال جل ثناؤه: وإلى الله ترجع الأمور، وإن كانت أمور الدنيا كلها والآخرة، من عنده مبدؤها، وإليه أمره، وإحسان المحسن منهم، وطاعته إياه فيما أمره به فيفصل بين المتظالمين، ويجازي أهل الإحسان بالإحسان، 2704 وأهل الإساءة بما الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة، والحكم بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا، من ظلم بعضهم بعضا، واعتداء المعتدي منهم حدود الله، وخلاف وسلم: من أخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم، حتى القصاص للجماة من القرناء من البهائم. 85 وأما قوله: وإلى الله ترجع الأمور، فإنه يعني: وإلى الأمور 210 قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: وفصل القضاء بالعدل بين الخلق، 84 على ما ذكرناه قبل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه كان بعيدا من قول أهل العلم، ودلالة الكتاب وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة. القول في تأويل قوله تعالى: وقضى الأمر وإلى الله ترجع ذلك: إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وفي الملائكة الذين يأتون أهل الموقف حين يأتيهم الله في ظلل من الغمام، فيكون ذلك وجهًا من التأويل، وإن أن الملائكة تأتي أهل القيامة في موقفهم حين تفتقر السماء، قبل أن يأتيهم ربهم، في ظلل من الغمام. إلا أن يكون قارئ ذلك ذهب إلى أنه عز وجل عنى بقوله ما اخترنا في قراءة قوله: والملائكة بالرفع على معنى: وتأتيهم الملائكة ويبين عن خطأ قراءة من قرأ ذلك بالخفض، لأنه أخبر صلى الله عليه وسلم السماء، وبمثل ذلك روي الخبر 2694 عن جماعة من الصحابة والتابعين، كرهنا إطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما قالوا في ذلك، ويوضح أيضا صحة قوله: والملائكة أنه يعني به الملائكة تأتيهم عند الموت. لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر أنهم يأتونهم بعد قيام الساعة في موقف الحساب، حين تشقق والنس والبهائم، فإنه 2684 ليقصص يومئذ للجماة من ذات القرن. 83 قال أبو جعفر: وهذا الخبر يدل على خطأ قول قتادة في تأويله إلي، فإنما هي صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه! فيقضي الله عز وجل بين خلقه الجن ثم ينادي مناد نداء يسمع الخلائق، فيقول: يا معشر الجن والإنس إني قد أنصت منذ يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع كلامكم، وأبصر أعمالكم، فأنصتوا ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسموات إلى حوزهم، والعرش على مناكرهم. فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء من الأرض، قدوس، رب الملائكة والروح! قدوس قدوس! سبحان ربنا الأعلى! سبحان ذي السلطان والعظمة! سبحانه أبدا أبدا! فينزل تبارك وتعالى، يحمل عرشه يومئذ تسبيحهم يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت! سبحان رب العرش ذي الجبروت! سبحان الحي الذي لا يموت! سبحان الذي يميئ الخلائق ولا يموت! سبحان فقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا! وهو آت، ثم نزل أهل السموات على عدد ذلك من التضعيف، حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة، ولهم زجل من أهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة، وبمثلي من في الأرض من الجن والإنس حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، وبمثلي من فيها من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، فقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا! وهو آت. ثم نزل إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافهم، فقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا! وهو آت. ثم نزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة، فأنصرف حتى أقف مع الناس، فبينما نحن وقوف سمعنا حسا من السماء شديدا، فهالنا، فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس، حتى شأنك؟ فأقول: يا رب وعدتني الشفاعة، فشفعني في خلقك، فأقض بينهم. فيقول: قد شفعتك، أنا أتيتكم فأقضي بينكم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ساجدا، فلا أزال ساجدا 2674 حتى يبعث الله إلي ملكا، فيأخذ بعضدي فيرفعي، ثم يقول الله لي: يا محمد! فأقول: نعم! وهو أعلم. فيقول: ما رسول الله صلى الله عليه وسلم: حتى يأتوني، فإذا جاءوني خرجت حتى آتي الفحص قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الفحص؟ قال: قدام العرش فأخر الله تربته، وخلق به يده، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبل 82 فيؤتى آدم، فيطلب ذلك إليه، فيأبى، ثم يستقرئون الأنبياء نبييا، كلما جاءوا نبييا أبى، قال دما، وتكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان، أو يلجمكم فتصيحون، ثم تقولون: من يشفع لنا إلى ربنا فيقضي بيننا؟ فيقولون من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ جبل الله عليه وسلم: توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما، لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم، قد حصر عليكم، فتكون حتى ينقطع الدمع، ثم تدمعون المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى خطوات الشيطان، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، فيقضي في أمرهم ما هو قاض. 4939 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد ذلك عن تكريره، 80 لأن معناه ههنا هو معناه هنالك. قال أبو جعفر: فمعنى الكلام إذا: هل ينظر التاركون الدخول في السلم كافة 81 والمتبعون والنهار سبأ: 33 وكما يقال: قطع الوالي اللص أو ضربه، وإنما قطعه أعوانه. وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فأغنى أمية، يراد به: حكمهم. 2664 وقال آخرون: بل معنى ذلك: هل ينظرون إلا أن يأتيهم ثوابه وحسابه وعذابه، كما قال عز وجل: بل مكر الليل إلى مكان. وقال آخرون: معنى قوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله، يعني به: هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمر الله، كما يقال: قد خشينا أن يأتينا بنو جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا. وقال آخرون: إتيانه عز وجل، نظير ما يعرف من مجيء الجاني من موضع إلى موضع، وانتقاله من مكان من المجيء والإتيان والنزول، وغير جائز تكلف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من الله جل جلاله، أو من رسول مرسل. فأما القول في صفات الله وأسمائه، فغير اختلف في صفة إتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله. فقال بعضهم: لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل

## تفسير الطبري

وقضي الأمر . 78 وأما معنى قوله: هل ينظرون ، فإنه ما ينظرون ، وقد بينا ذلك بعلمه فيما مضى من كتابنا هذا قبل . 79 ثم

الله عليه وسلم قال: إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفاً ، وذلك 2654 قوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة حدثنا به محمد بن حميد، قال: حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي صلى

قوله: في ظلل من الغمام إلى أنه من صلة فعل الرب عز وجل ، وأن معناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة، لما: 4038 من الغمام. قال: الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام، والرب تعالى يجيء فيما شاء. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من وجه

أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية، قال: ذلك يوم القيامة، تأتيهم الملائكة في ظلل فعل الملائكة ، وإنما تأتي الملائكة فيها، وأما الرب تعالى ذكره فإنه يأتي فيما شاء. ذكر من قال ذلك: 4037 حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن من ذكر الرب عز وجل ، فقوله نظير قول الآخرين الذين قد ذكرنا قولهم، غير مخالفهم في ذلك. وقال آخرون: بل قوله: في ظلل من الغمام من صلة وجعل الهاء في حوله من ذكر الغمام . وإن كان وجه قوله: والملائكة حوله إلى أنهم حول الرب تبارك وتعالى، وجعل الهاء في حوله من الغمام وفي الملائكة، لأنه زعم أن الله تعالى يأتي في ظلل من الغمام والملائكة حوله. هذا إن كان وجه قوله: والملائكة حوله ، إلى أنهم حول الغمام، صفة الملائكة. وذلك أن الواجب من القراءة على تأويل قول عكرمة هذا في الملائكة الخفض، لأنه تأول الآية: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل عكرمة هذا، وإن كان موافقاً قول من قال: إن قوله: في ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذي قد تقدم ذكرناه، فإنه له مخالف في

إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، قال: طاقات من الغمام، والملائكة حوله قال ابن جريج، وقال غيره: والملائكة بالموت 2644 وقول الله وتأتيهم الملائكة عند الموت. 4036 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عكرمة في قوله: هل ينظرون حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، قال: يأتيهم أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، قال: هو غير السحاب 77 لم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم حين تاهوا، وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة. 4035 ذكر من قال ذلك: 4034 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: هل ينظرون إلا فعل الملائكة ، ومن الذي يأتي فيها ؟ فقال بعضهم: هو من صلة فعل الله، ومعناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وأن تأتيهم الملائكة. والملك بمعنى الملائكة . قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل التأويل في قوله: ظلل من الغمام ، وهل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه، أو من صلة بمعنى الجميع، فتقول: فلان كثير الدرهم والدينار يراد به: الدراهم والدنانير و هلك البعير والشاة، بمعنى جماعة الإبل والشاة، فكذلك قوله: وفي الأخرى بلفظ الواحد. فإن ذلك خطأ من الظن، وذلك أن الملك في قوله: وجاء ربك والملك بمعنى الجميع، ومعنى الملائكة . والعرب تذكر الواحد معناه معنى قوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ، 2634 إذ كان قوله: والملائكة في هذه الآية بلفظ جمع، إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك الأنعام: 158 فإن أشكل على امرئ قول الله جل ثناؤه: والملك صفا صفا فظن أنه مخالف كعب، لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في غير موضع من كتابه أن الملائكة تأتيهم، فقال جل ثناؤه: وجاء ربك والملك صفا صفا الفجر: 22، وقال: هل ينظرون بالرفع، عطفها على اسم الله تبارك وتعالى، على معنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وإلا أن تأتيهم الملائكة، على ما روي عن أبي بن غير اختلاف خط المصحف، فالذي ينبغي أن تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف. وأما الذي هو أولى القراءتين في: والملائكة ، فالصواب واتباعاً لخط المصحف. 76 وكذلك الواجب في كل ما اتفقت معانيه واختلفت في قراءته القراءة، ولم يكن على إحدى القراءتين دلالة تنفصل بها من الأخرى أنه قال: إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفاً. 75 فدل بقوله طاقات ، على أنها ظلل لا ظلال، لأن واحد الظلل ظلة ، وهي الطاق قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ، لخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم الخلّة خلال . وقد يحتمل أن يكون قارئه كذلك، وجهه إلى أن ذلك جمع ظل، لأن الظلة و الظل قد يجمعان جميعاً ظلالاً . تجمع الخلّة ، خلل وخلال ، و الجلة ، جل وجلال . 2624 وأما الذي قرأها في ظلال ، فإنه جعلها جمع ظلة ، كما ذكرنا من فقرأها بعضهم: في ظلل ، وبعضهم: في ظلال. فمن قرأها في ظلل ، فإنه وجهها إلى أنها جمع ظلة ، و الظلة ، تجمع ظلل وظلال ، كما ب الملائكة على الظلل ، بمعنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة . وكذلك اختلفت القراءة في قراءة ظلل ، السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً الفرقان: 25 وقرأ ذلك آخرون: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة بالخفض عطفاً الغمام والملائكة الآية، وقال أبو جعفر الرازي: وهي في بعض القراءة: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام ، وكقوله: ويوم تشقق شاء. 4033 وقد حدثت هذا الحديث عن عمار بن الحسن، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من قال في قراءة أبي بن كعب: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام ، قال: تأتي الملائكة في ظلل من الغمام، ويأتي الله عز وجل فيما قال ذلك: 4032 حدثني أحمد بن يوسف عن أبي عبيد القاسم بن سلام، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الغمام والملائكة ، بالرفع، عطفاً ب الملائكة على اسم الله تبارك وتعالى، على معنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام. ذكر من من الغمام والملائكة ؟. ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله: والملائكة . 2614 فقرأ بعضهم: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الله في ظلل من الغمام والملائكة قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: هل ينظر المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، إلا أن يأتيهم الله في ظلل

القول في تأويل قوله تعالى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم

الجزء 4 : 259 ، 260 . ما بين القوسين زيادة ، أخشى أن تكون لازمة حتى يستقيم الكلام . 3 انظر معنى التبديل فيما سلف 3 : 396 . 211

1: انظر ما سلف معنى الآية 1 : 106 ثم 2 : 397 ، 398 ، 553 ثم 3 : 184 . ومعنى بيته في 2 : 318 ، 397 ثم 3 : 249 وهذا

عن أبيه، عن الربيع ومن يبذل نعمة الله من بعد ما جاءته ، يقول: ومن يكفر نعمته من بعد ما جاءته. الهوامش  
قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ومن يبذل نعمة الله ، قال: يقول: من يبذلها كفرا. 4045 حدثت عن عمار، عن ابن أبي جعفر،  
جاءته ، قال: يكفر بها. 4043 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 4044 حدثني موسى بن هارون،  
4042 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ومن يبذل نعمة الله من بعد ما  
معاقب بالألئيم من العقوبة. وبمثل الذي قلنا في قوله: ومن يبذل نعمة الله من بعد ما جاءته ، قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2734  
على يديه لكم من الحجج والعبر، فلا تبدلوا عهدي إليكم فيه وفيما جاءكم به من عندي في كتابكم بأنه نبي ورسولي، فإنه من يبذل ذلك منكم فيغيره فإني له  
آمنوا بالتوراة فصدقوا بها، ادخلوا في الإسلام جميعا، ودعوا الكفر، وما دعاكم إليه الشيطان من ضلالتة، وقد جاءكم البينات من عندي بمحمد، وما أظهرت  
3 من العمل والدخول فيه فيكفر به، فإنه معاقبه بما أوعد على الكفر به من العقوبة، والله شديد عقابه، ألئيم عذابه. فتأويل الآية إذا يا أيها الذين  
يعني بالنعم جل ثناؤه: الإسلام وما فرض من شرائع دينه. ويعني بقوله: ومن يبذل نعمة الله . ومن يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الإسلام،  
عليه قصصهم من بني إسرائيل. 2 القول في تأويل قوله تعالى : ومن يبذل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب 211 قال أبو جعفر:  
الأمم قبلهم بأنبيائهم، 2724 مع مظاهرتهم عليهم الحجج، وأن من هو بين أظهرهم من اليهود إنما هم من بقايا من جرت عادتهم بذلك، ممن قص  
شديد العقاب . قال أبو جعفر: وإنما أنبا الله نبيه بهذه الآيات، فأمره بالصبر على من كذبه، واستكبر على ربه، وأخبره أن ذلك فعل من قبله من أسلاف  
في آيات كثيرة غيرها، خالفوا معها أمر الله، فقتلوا أنبياء الله ورسله، وبدلوا عهده ووصيته إليهم، قال الله: ومن يبذل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله  
عصا موسى ويده، وأقطعهم البحر، وأغرق عدوهم وهم ينظرون، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وذلك من آيات الله التي آتاها بني إسرائيل  
حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيته ، يقول: آتاهم الله آيات بينات:  
عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيته ، ما ذكر الله في القرآن وما لم يذكر، وهم اليهود. 4041  
الآية ، فقد بينت تأويلها فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية 1 وهي ها هنا. ما: 4040 حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى،  
نذري ورسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك، فكفروا حججي، وكذبوا رسلي، وغيروا نعمي قبلهم، وبدلوا عهدي ووصيتي إليهم. وأما  
به من طاعتي، وتابعت عليهم من حججي على أيدي أنبيائي ورسلي من قبلك، مؤيدة لهم على صدقهم، بيته أنها من عندي، واضحة أنها من أدلتي على صدق  
كتبي، وفرضت 2714 عليك وعليهم من شرائع ديني، وبينهم كم جنتهم به من قبلك من آية وعلامة، على ما فرضت عليهم من فرائضي، فأمرتهم  
بنبوتك وتصديقك فيما جنتهم به من عندي إلا إن آتيهم في ظلل من الغمام وملائكتي، فأفصل القضاء بينك وبين من آمن بك وصدقك بما أنزلت إليك من  
إسرائيل كم آتيناهم من آية بيته قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: سل يا محمد بني إسرائيل الذين لا ينتظرون بالإجابة إلى طاعتي، والتوبة إلى الإقرار  
القول في تأويل قوله عز ذكره : سل بني

بذلك إلى قوله تعالى : من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا سورة الإسراء : 18 . 212  
4: في المطبوعة : العاجلة في الذنب وهو كلا بلا معنى . وقد سمي الله الدنيا العاجلة لتعجيله الذين يحبونها ما يشاء من زينتها ولذتها ، وهو يشير  
فيحتاج إلى حساب ما يعطي، وإحصاء ما يبقى. فذلك المعنى الذي في قوله: والله يرزق من يشاء بغير حساب الهوامش  
من ملكه إلى غيره، لئلا يتجاوز في عطايه إلى ما يحفف به، قربنا تبارك وتعالى غير خائف نفاد خزائنه، ولا انتقاص شيء من ملكه، بعبائه ما يعطي عباده،  
الخير عن أنه غير خائف نفاد خزائنه، 2754 فيحتاج إلى حساب ما يخرج منها، إذ كان الحساب من المعطي إنما يكون ليعلم قدر العطاء الذي يخرج  
منه لهم على ما من به عليهم من كرامته. فإن قال لنا قائل: وما في قوله: يرزق من يشاء بغير حساب من المدح ؟ قيل: المعنى الذي فيه من المدح،  
: والله يرزق من يشاء بغير حساب 212 قال أبو جعفر: ويعني بذلك: والله يعطي الذين اتقوا يوم القيامة من نعمه وكراماته وجزيل عطايه، بغير محاسبة  
أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ، قال: فوقهم في الجنة. القول في تأويل قوله تعالى  
عكرمة، قال: قالوا: لو كان محمد نبيا كما يقول، لاتبه أشرافنا وساداتنا! والله ما اتبعه إلا أهل الحاجة مثل ابن مسعود! 4047 حدثنا الحسن بن يحيى، قال:  
زين للذين كفروا الحياة الدنيا ، قال: الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين آمنوا ، في طلبهم الآخرة قال ابن جريج: لا أحسبه إلا عن  
الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة منهم. ذكر من قال ذلك: 4046 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله:  
لك، وطلبا لما عندي، واتقاء منهم بأداء فرائضي، وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة، بإدخال المتقين الجنة، وإدخال الذين كفروا النار. وينحو  
بطلب الرياسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها، والذين عملوا لي وأقبلوا على طاعتي، ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها، اتباعا  
من صدقك واتبك، ويسخرون بمن تبعك من أهل، الإيمان، والتصديق بك، في تركهم المكاثرة، والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال، 2744  
فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة، ويستكبرون عن اتباعك يا محمد، والإقرار بما جنت به من عندي، تعظما منهم على

## تفسير الطبري

الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة للذات، 4 القول في تأويل قوله تعالى: زين للذين كفروا الحياة

انظر ما سلف 2: 23. 450 449 هو النابغة الجعدي 24. سلف تخريج البيت في 3: 311، 25. 312 سلف تخريج الشعر في 3: 312. 213 في المطبوعة هنا وهناك: لما اختلفوا فيه على الإسلا، وهو غير بين المعنى والذي أثبتته هو نص ما في القرطبي 3: 33 والدر المنثور 1: 22. 243: 1. فلذلك فصلت بين الكلامين وجعلت صدر الكلا: قال أبو جعفر 21. الأثر: 4063 انظر الأثر السالف رقم: 4057 والتعليق عليه. وكان ذلك كذلك بل هو من كلا أبي جعفر، كما يدل عليه سياقه الآتي، وكما يتبين من رواية هذا الأثر السالف في تفسير ابن كثير 1: 489: 490 والدر المنثور الذين يدعون والصواب ما أثبت 20. في المطبوعة: قال: فكانت هداية الله جل ثناؤه... يتوهم القارئ أن هذا الآتي إنما هو من الأثر السالف وليس وغيرهما. فانظر المسند أيضا: 7213، 7308، 7393، 7395، 7693، وما أشرنا إليه هناك من التخريج في مواضع متعددة 19. في المطبوعة: عقبه 18. الحديث: 4060 هو في تفسير عبد الرزاق ص 23 بهذا الإسناد وكذلك رواه أحمد في المسند: 7692 عن عبد الرزاق. ورواه الشيخان ص: 299 من كتاب الثقات المخطوط المصور. وهذا حديث صحيح معروف مشهور من حديث أبي هريرة ثبت عنه من غير وجه. ونظر الحديث الذي من أبي هريرة. وقد وثقه ابن إسحاق في حديث آخر. رواه عنه في المسند: 7481 وترجمه البخاري في الكبير 4122 وذكره ابن حبان في ثقات التابعين الرازي شيخ الطبري: معروف مضت الرواية عنه كثيرا. ووقع في المطبوعة هنا أحمد بن حميد وهو غلط وتحريف. عياض بن دينار الليثي: تابعي ثقة سمع ، 230، 249، 551 549، وانظر فهارس اللغة في الأجزاء السالفة، في معنى هذه الكلمة وفي معنى الإيمان 17. الحديث: 4059 محمد بن حميد الخطيئة التي أنزلها، وهو تصحيف وكلا بلا معنى 15. انظر معنى البغي فيما سلف 1: 342. 16. انظر معنى هدى فيما سلف 1: 166 170 على الحق من أهل الجرة الذين يتهمون على العلم بغيا بالعلم. ولو عقل الناس لأمسكوا فضل أسنتهم ولكنهم قلما يفعلون 14. في المطبوعة: تعمدهم قوله قبل: وكان الدين الذي كانوا عليه دين الحق... فاختلوا... 13 هذه حجة رجل تقي ورع عاقل. بصير بمواضع الزلل في العقول وبمواطن الجرة المطبوعة اختلفوا فيه على الإسلا 12. في المطبوعة: واختلفوا في دينهم بالواو والصواب بالفاء وهو من كلا الطبري، لا من الأثر وهو من سياق إلى الاختلا والتفرق 11. الأثر: 4057 سيأتي هذا الأثر برقم: 4063 وكان نصه هنا كنصه هناك ولكنه تصحيف نساخ فيما أظن، كما سيأتي. كان في سبب لاجتماع الأسباب من الناس وهو تصحيف. والأشبات المتفرقون، ومثله: شتى 10. قوله: إلى حال اختلافهم أي: إلى ان صارت حالهم يوم القيامة أمة وحده ويقال أيضا: هو أمة على حدة كالذي في الحديث: يبعث يوم القيامة زيد بن عمرو بن نفيل أمه على حدة 9. في لمطبوعة قلبك الريبة في أمري 8. في المطبوعة: أمة واحدة في الموضوعين وهو خطأ والصواب ما أثبت. وذلك ما جاء في حديث قس بن ساعدة: إنه يبعث المشهورة في اعتذاره للنعمان. يقول: أيتهم على الإثم ذو دين، وقد أطاع الله واخبت له، فيحلف لك كاذبا يمين غموس كالتى حلفت بها، لأنفي عن المستدرک 2: 546 547 وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي 7. ديوانه: 40، واللسان أمم من قصيدته 5: انظر معنى الأمة فيما سلف 1: 221 ثم 3: 74، 100، 128، 141. 6. الأثر: 4048 رواه الحاكم في بمحمد للتصديق بجميعها. وذلك قول، غير أن اللال أصح القولين. لأ الله إنما أخبر باختلافهم في كتاب واحد. الهوامش فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق، أن أهل الكتب اللال اختلفوا، فكفر بعضهم بكتاب بعض، وهي كلها من عند الله، فهدى الله أهل الإيمان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهه 25 وإنما سراج الذي يحلى بالعين، لا العين بسراج. وقد قال بعضهم: إن معنى قوله خاطبهم بمنطقهم، فمن ذلك قول الشاعر: 23 كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم 24 وإنما الرجم فريضة الزنا. وكما قال الآخر: إن ، و من في الاختلا، في التأويل الذي تتأوله فتجعله مقلوبا؟ 2874 قيل: ذلك في كلا العرب موجود مستفيض، والله تبارك وتعالى إنما يجوز أن يكون ذلك كما قلت، و من إنما هي في كتاب الله في الحق و اللال في قوله: لما اختلفوا فيه، وأنت تحول اللال في الحق بدلوها فهدى الله مما للحق بدلوا وحرفوا، الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم. قال أبو جعفر: فإن أشكل ما قلنا على ذي غفلة، فقال وكيف فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه، فكفر بتبديله بعضهم، وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم وهم أهل التوراة الذين فإنما أضلهم! وإن كان هداهم للحق، فيكيف قيل، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه؟ قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه، وإنما معنى ذلك: الله جل وعز. فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله: فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه؟ أهدهم للحق، أم هداهم للاختلا؟ فإن كان هداهم للاختلا الحق والصواب فيه. قال أبو جعفر: وفي هذه الآية البيان الواضح على صحة ما قاله أهل الحق: من أن كل نعمة على العباد في دينهم أو دنياهم، فمن القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه، كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم، فسددهم لإصابة عن إعادته ههنا. 22 وأما قوله: والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فإنه يعني به: والله يسدد من يشاء من خلقه ويرشده إلى الطريق قال أبو جعفر: وأما قوله: بإذنه، فإنه يعني جل ثناؤه بعلمه بما هداهم له، وقد بينا معنى الإلن إذ كان بمعنى العلم في غير هذا الموضع بما أغنى فيه، فهدى الله الذي آمنوا للحق من ذلك وهي في قراءة ابن مسعود: فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا عنه، عن الإسلا 21. 2864 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه، يقول: اختلف الكفار على الناس يوم القيامة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فكان أبو العالية يقول في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالا والفتن. 4063



## تفسير الطبري

على قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغوهم، وأنهم كذبوا رسلهم. وهي في قراءة أبي بن كعب: وليكونوا شهداء لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فأقاموا على الأمر الأجل الذي كان قبل الاختلا، واعتزلوا الاختلا، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة، كانوا شهداء فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه، فهداهم الله عند الاختلا، أنهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلا: أقاموا على الإخلا لله وحده، وعبادته أمة وسطا، كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس. كما: 4062 حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع: الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية، إذ كانوا أمة واحدة، وذلك هو دين إبراهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن، فصاروا بذلك بمحمد، وبما 2854 جاء به لما اختلف هؤلاء الأحزاب من بني إسرائيل الذين أوتوا الكتاب فيه من الحق بإذنه أن وفقهم لإصابة ما كان عليه من فيه. فهذا الذي قال جل ثناؤه: فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه. قال أبو جعفر: 20 فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين آمنوا حنيفا مسلما، وما كان من المشركين للذين يدعونه من أهل الشرك. 19 واختلفوا في عيسى، فجعلته اليهود لفرية، وجعلته النصراني ربا، فهدانا الله للحق اليهود السبب وأخذت النصراني الأحد، فهدانا الله له. واختلفوا في إبراهيم، فقالت اليهود كان يهوديا، وقالت النصراني كان نصرانيا! فبرأه الله من ذلك، وجعله يصلي إلى بيت المقدس، فهدانا للقبلة. واختلفوا في الصيام، فمنهم من يصوم بعض يوم، وبعضهم بعض ليلة، وهدانا الله له. واختلفوا في يوم الجمعة، فأخذت الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فهدى الله الذين آمنوا للإسلام، واختلفوا في الصلاة، فمنهم من يصلي إلى المشرق، ومنهم من له والناس لنا فيه تبع، غدا لليهود، وبعد غد للنصارى. 18 وكان مما اختلفوا فيه أيضا ما قال ابن زيد، وهو ما: 4061 حدثني به يونس بن عبد القيامة، نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله عن أبي هريرة: فهدى الله الذين آمنوا لما 2844 اختلفوا فيه من الحق بإذنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن الآخرون الأولون يوم القاسم صلى الله عليه وسلم. فذكر الحديث. 406017 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الأعمش، عن أبي صالح وللنصارى بعد غد. 4059 حدثنا بذلك محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عياض بن دينار الليثي، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو صلى الله عليه وسلم: نحن الآخرون السابقون، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، وهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، فهدانا الله له فليهود غدا له الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقتهم لإصابته: الجمعة، ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا، فجعلوها السبت، فقال وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به وبما جاء به أنه من عند الله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه. وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه، وهدى والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم 213 قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: فهدى الله، فوفق الله الذي آمنوا 16 وهم أهل الإيمان بالله لم يختلفوا إلا بغيا، فذلك أشبه بتأويل الآية. 2834 القول في تأويل قوله تعالى: فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه توكيدا. قال أبو جعفر: وهذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية، لأن القوم لم يختلفوا إلا من بعد قيام الحجة عليهم ومجيء البينات من عند الله، وكذلك مستثنى باستثناء آخر، وأن تأويل الكلام: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه، ما اختلفوا فيه إلا بغيا ما اختلفوا إلا من بعد ما جاءتهم البينات فكانه كرر الكلام لها البغي، فخطأ أن تقدمه لأن البغي مصدر، ولا تتقدم صلة المصدر عليه. وزعم المنكر ذلك أن الذين مستثنى، وأن من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم، من بعد ما جاءتهم البينات. وقد أنكر ذلك بعضهم فقال: لا معنى لما قال هذا القائل، ولا لتقديم البغي قبل من، لأن من إذا كان الجالب جاءتهم البينات بغيا بينهم؟ فقال بعضهم: من، ذلك للذين أوتوا الكتاب، وما بعده صلة له. غير أنه زعم أن معنى الكلام: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه، في من التي في قوله: من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها؟ وما المعنى المنتسق في قوله: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما وزخرفها وزينتها، أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس، بغى بعضهم على بعض، وضرب بعضهم رقاب بعض. قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل العربية قوله: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه يقول: إلا الذين أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم، يقول: بغيا على الدنيا وطلب ملكها بعض، واستذلالا من بعضهم لبعض. كما: 4058 حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: ثم رجع إلى بني إسرائيل في مع نبيي عن جهل منهم به، بل كان 2824 اختلفوا فيه، وخلاف حكمه، من بعد ما ثبتت حجته عليهم، بغيا بينهم، طلب الرئاسة من بعضهم على إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم، من ذلك. يقول: لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بني إسرائيل في كتابي الذي أنزلته ففاض، وللسحاب إذا وقع بأرض فأخصبت: بغى كل ذلك بمعنى واحد، وهي زيادته وتجاوز حده. 15 فمعنى قوله جل ثناؤه: وما اختلف فيه و البغي مصدر من قول القائل: بغى فلان على فلان بغيا، إذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده، ومن ذلك قيل للجرح إذا أمد، وللبحر إذا كثر ماؤه من أمره وحكم كتابه. ثم أخبر جل ذكره أن تعمدهم الخطيئة التي أوتوها، 14 وركوبهم المعصية التي ركبوها من خلافهم أمره، إنما كان منهم بغيا بينهم. فيه. فأخبر عز ذكره عن اليهود من بني إسرائيل أنهم خالفوا الكتاب التوراة، واختلفوا فيه على علم منهم، ما يأتون متعمدين الخلاف على الله فيما خالفوه فيه بذلك: من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته أن الكتاب الذي اختلفوا فيه وفي أحكامه عند الله، وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه، ولا العمل بخلاف ما إسرائيل، وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها و الهاء في قوله: أوتوه عائدة على الكتاب الذي أنزله الله من بعد ما جاءتهم البينات، يعني أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: وما اختلف فيه، وما اختلف في الكتاب الذي أنزله وهو التوراة إلا الذين أوتوه، يعني، بذلك اليهود من بني الذي يفصل القضاء بينهم غيره. 2814 القول في تأويل قوله تعالى: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهمقال بحكم، إنما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي أنزل الله عز وجل، فكان الكتاب بدلالته على ما دل وصفه على صحته من الحكم، حاكما بين الناس، وإن كان

## تفسير الطبري

المختلفون فيه. فأضاف جل ثناؤه الحكم إلى الكتاب ، وأنه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين، إذ كان من حكم من النبيين والمرسلين والخلود في النار وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، يعني بذلك: ليحكم الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف أرسل رسلا يمشرون من أطاع الله بجزييل الثواب، وكريم المآب ويعني بقوله: ومنذرين ، يندرون من عصي الله فكفر به، بشدة العقاب، وسوء الحساب والإنابة، ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك. قال أبو جعفر: وأما قوله: فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، فإنه يعني أنه الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى يونس : وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون يونس: 19. فتوعد جل ذكره على الاختلاف عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به. وذلك أن الله جل وعز قال في السورة التي يذكر فيها 2804 الجهل بوقت ذلك، كما لا ينفعنا العلم به، إذا لم يكن العلم به لله طاعة، 13 غير أنه أي ذلك كان، فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله الأوقات كان ذلك. فغير جائز أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل: من أن الناس كانوا أمة واحدة، فبعث الله فيهم لما اختلفوا الأنبياء والرسل. ولا يضرنا أن يكون كان ذلك حين عرض على آدم خلقه. وجائز أن يكون كان ذلك في وقت غير ذلك ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر يثبت به الحجة على أي هذه يجوز أن يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه أمة واحدة من عهد آدم إلى عهد نوح عليهما السلام، كما روي عكرمة، عن ابن عباس، وكما قاله قتادة. وجائز في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، رحمة منه جل ذكره بخلقه واعتذارا منه إليهم. وقد حدثنا أسباط، عن السدي، قال: هي في قراءة ابن مسعود: اختلفوا عنه عن الإسلام. 11 فاختلوا في دينهم، 12 فبعث الله عند اختلافهم ومنذرين. وكان الدين الذي كانوا عليه دين الحق، كما قال أبي بن كعب، كما: 4057 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: كان الناس أمة واحدة ، يقول: دينا واحدا على دين آدم، فاختلوا، فبعث الله النبيين مبشرين أن يقال إن الله عز وجل أخبر عباده أن الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد وملة واحدة. كما: 4056 2794 حدثني موسى بن هارون، قوله: كان الناس أمة واحدة ، يقول: كان دينا واحدا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. قال أبو جعفر: وأولى التأويلات في هذه الآية بالصواب واحد، فبعث الله النبيين. ذكر من قال ذلك: 4055 حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أمة واحدة مخالف الوقت الذي وقته ابن عباس. وقال آخرون بخلاف ذلك كله في ذلك، وقالوا: إنما معنى قوله: كان الناس أمة واحدة ، على دين القول نظير تأويل قول من قال يقول ابن عباس: إن الناس كانوا على دين واحد فيما بين آدم ونوح وقد بينا معناه هنالك إلا أن الوقت الذي كان فيه الناس ، قال: حين أخرجهم من ظهر آدم لم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين ، قال: هذا حين تفرقت الأمم. وتأويل الآية على هذا . وإن الله إنما بعث الرسل وأنزل الكتب عند الاختلاف. 4054 حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: كان الناس أمة واحدة مسلمين كلهم، ثم اختلفوا من بعد آدم فكان أبي يقرأ: كان الناس أمة واحدة فاختلوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين إلى فيما اختلفوا فيه عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم، ففطروهم يومئذ على الإسلام، وأقروا له بالعبودية، وكانوا أمة واحدة على آدم. ذكر من قال ذلك: 4053 حدثت عن عمار، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع 2784 قوله: كان الناس أمة واحدة وعن أبيه، حال اختلافهم 10 سماه بذلك أمة . وقال آخرون: معنى ذلك كان الناس أمة واحدة على دين واحد يوم استخرج ذرية آدم من صلبه، فعرضهم لاجتماع الأسباب من الناس على ما دعاهم إليه من أخلاق الخير، 9 فلما كان آدم صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده إلى الخير الذي يكون في الجماعة المفرقة فيمن سماه بـ الأمة ، كما يقال: فلان أمة وحده ، يقول مقام الأمة. وقد يجوز أن يكون سماه بذلك لأنه سبب فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال مجاهد: آدم أمة وحده، 8 وكان من قال هذا القول، استجاز بتسمية الواحد باسم الجماعة لاجتماع أخلاق القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: كان الناس أمة واحدة ، قال: آدم، قال: كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء، كان الناس أمة واحدة ، قال: آدم. 4051 حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. 4052 حدثنا ويتبع عليه. ذكر من قال ذلك: 4050 2774 حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: إلى توحيده واتباع أمره، من قول الله عز وجل إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا سورة النحل: 120، يعني بقوله أمة ، إماما في الخير يقتدى به، اختلفوا. وقال آخرون: بل تأويل ذلك كان آدم على الحق إماما لذريته، فبعث الله النبيين في ولده. ووجهوا معنى الأمة إلى الطاعة لله، والدعاء سورة النحل: 93، يراد به أهل دين واحد وملة واحدة. فوجه ابن عباس في تأويله قوله: كان الناس أمة واحدة ، إلى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى دين واحد، ثم يكتفى بالخبر عن الأمة من الخبر عن الدين ، لدلائلها عليه، كما قال جل ثناؤه: ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة سورة المائدة: 48 قول هؤلاء: كان الناس أمة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد فاختلوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. وأصل الأمة ، الجماعة تجتمع على الدين ، كما قال النابغة الذبياني: حلفت فلم أترك لنفسك ربية وهل يأتئمن ذو أمة وهو طائع 7 يعني ذا الدين. فكان تأويل الآية على معنى فاختلوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، فكان أول نبي بعث نوح. قال أبو جعفر: فتأويل الأمة على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس 4049 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: كان الناس أمة واحدة ، قال: كانوا على الهدى جميعا،

## تفسير الطبري

شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلفوا . 2764 6 ذلك: 4048 حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا همام بن منبه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على الله بأنهم: كانوا أمة واحدة. فقال بعضهم: هم الذين كانوا بين آدم ونوح، وهم عشرة قرون، كلهم كانوا على شريعة من الحق، فاختلفوا بعد ذلك. ذكر من قال بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى الأمة: في هذا الموضوع، 5 وفي الناس الذين وصفهم القول في تأويل قوله تعالى: كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب

، ولا إلى أين. 34 قد استوفى الكلام في حتى الفراء في معاني القرآن 1: 132 138 واعتمد عليه الطبري في أكثر ما قاله في هذا الموضوع. 214 الإعياء إلى حال لا تحتاج معها إلى أرسان تقاد بها، وصار راجعها من الكلال إلى إلقاء الأرسان وطرحها على الخيل. لا يبالون من تبعهم وإعيائهم، كيف تسير منه روى: حتى تكمل غزيتهم مطا بالقوم يملطو مطوا: مد بهم وجد في السير. يقول: جد بهم ورددهم في السير حتى كلت مطاياهم فصارت من هو امرؤ القيس. 33 ديوانه: 186، ومعاني القرآن للفراء 1: 133 وسيبويه 1: 417 2: 203، ورواية سيبويه: سريت بهم وفي الموضوع الثاني تفسير خلا فيما سلف 3: 100، 128، 129، 30، انظر ما سلف 1: 403، 31، الأثر: 4066 هذا أثر ناقص، ولم أجد تمامه في مكان آخر. 32. 28. انظر ما سلف 1: 405، 406 ثم 2: 230، 331. وقوله: صلة أي زيادة، كما سلف شرحها مرارا، فاطلبها في فهرس المصطلحات. 29. انظر رأيت الطبري وغيره يستعمله وسيأتي في نص الطبري بعد 2: 240، 246 بولاق. 27. انظر معنى البأساء والضراء فيما سلف 3: 349 352 في الاستفهام: أن تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام انظر ما سلف 2: 493 وقوله لسبوق هذا مصدر لم يرد في كتب اللغة، ولكني وأصح من الرفع فيه. 34 الهوامش: 26 في المطبوعة: لمسبق كلام وهو فاسد المعنى وذلك أن أحد شروط أم وإنما الزلزلة في هذا الموضوع: الخوف من العدو، لا زلزلة الأرض، فلذلك كانت متطاوله وكان النصب في يقول وإن كان بمعنى فعل أفصح من القراءة إذ كان ذلك كذلك: وزلزلوا حتى يقول الرسول، نصب يقول، إذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالإبل الجياد ما يقدر بأرسان 33 2914 فنصب تكل، والفعل الذي بعد حتى ماض، لأن الذي قبلها من المطو متطاول. والصحيح ينظر إليك حتى يثبتك، فالصحيح من الكلام الذي لا يصح غيره النصب بـ حتى، كما قال الشاعر: 32 مطبوت بهم حتى تكل مطيهموحتى من الفعل على لفظ غير منقضى، فالصحيح من الكلام نصب يفعل، وإعمال حتى، وذلك نحو قول القائل: ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل إذا كان الضرب قد كان وفرغ منه، وكان القيام غير متطاول المدة. فأما إذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ فعل متطاول المدة، وما بعدها عمل حتى عنه، وذلك نحو قول القائل: قمت إلى فلان حتى أضربه، والرفع هو الكلام الصحيح في أضربه، إذا أراد: قمت إليه حتى ضربته، وكان الذي بعدها يفعل، وهو مما قد فعل وفرغ منه، وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول، فالصحيح من كلام العرب حينئذ الرفع في يفعل وإبطال يقول: لما كان يحسن في موضعه فعل أبطل عمل حتى فيها، لأن حتى غير عاملة في فعل، وإنما تعمل في يفعل، وإذا تقدمها فعل يقول الرسول والذين آمنوا، قال: هو خيرهم وأعلمهم بالله. وفي قوله: حتى يقول الرسول، وجهان من القراءة: الرفع، والنصب. ومن رفع فإنه مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا ... 406731 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن عبد الملك بن جريج، قال قوله: حتى 4066 حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وقد دلت في غير هذا الموضوع على أن المثل، الشبه. 30 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 2904 في غير هذا الموضوع بما أغنى عن إعادته. 28 وأما معنى قوله: مثل الذين خلوا من قبلكم، فإنه يعني: شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم. 29 عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى: ولم يأتكم، ويزعمون أن ما صلة وحشو، وقد بينت القول في ما التي يسميها أهل العربية صلة، ما حكمها؟ أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر، فكانوا كما قال الله جل وعز: وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله: ولما يأتكم، فإن عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا، قال: نزلت في يوم الأحزاب، وزلزلوا، قال: نزل هذا يوم الأحزاب حين قال قائلهم: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا. الأحزاب: 406512 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستتهم البأساء والضراء هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا. الأحزاب: 119 2894 ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الأحزاب: 4064 حدثني موسى آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها إلى قوله: وإذ زأغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا خوف الأحزاب، وشدة أذى البرد، وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ، يقول الله جل وعز للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين وأعلى كلمتهم، وأطفأ نار حرب الذين كفروا. وهذه الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق، حين لقي المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد، من القوم نصر الله إياهم، فيقولون: متى الله ناصرنا؟ ثم أخبرهم الله أن نصره منهم قريب، وأنه معلهم على عدوهم، ومظهرهم عليه، فنجز لهم ما وعدهم، والفاقة والضراء وهي العلل والأوصاب 27 ولم تزلزلوا زلزالهم يعني: ولم يصيبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى يستبطن يصيبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار، فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأساء وهو شدة الحاجة بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن إعادته. فمعنى الكلام: أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسوله تدخلون الجنة، ولم

## تفسير الطبري

لو كان قال مبتدئا كلاما لآخر: أم عندك أخوك؟ لكان قائلا ما لا معنى له. ولكن لو قال: أنت رجل مدل بقوتك أم عندك أخوك ينصرك؟ كان مصيبا. وقد لسبوق كلام هو به متصل، 26 ولو لم يكن قبله كلام 2884 يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن إلا بحرف من حروف الاستفهام لأن قائلا آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب 214 قال أبو جعفر: وأما قوله: أم حسبتم، كأنه استفهم بـ أم في ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام، القول في تأويل قوله تعالى: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين فيما سلف 2: 137، 293 ثم 3: 345 ومعنى اليتامى فيما سلف 2: 292 ثم 3: 345 ومعنى ابن السبيل فيما سلف 3: 345. 215 انظر أكثر ما مضى في معاني القرآن للفراء 138 140 44. هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها، ليستقيم الكلام. 45. انظر تفسير المسكين المنازل بنصبها على حذف الخافض أو الظرف أي تعرف صاحبك بالمنازل من منى. فيقول: لا أعرف أحدا يعرفها ممن يغشى مني فأسأله عنها. 43. 1: 36 بن 73، شاهدا على نصب كل ورفعها ومعاني القرآن للفراء 1: 139 وقال: لم أسمع أحدا نصب كل وشرح شواهد المغني: 328. وقوله: تعرفها الحياة سيرا بغير حاجة إلى هذا الجهاد المتواصل، والاحتياط المتطاوّل؟ 40 هو مزاحم العقيلي. 41 هو مزاحم العقيل 42 ديوانه: 28، وسيبويه المعنى في مثل هذا البيت يقول: أهي حاجة لا بد منها يقضيها بسعيه، أم هي أمني باطلة يتمناها لو استغنى عنها وطرحها لما خسر شيئا، ولسارت به وما بعده من صلته، فلا يعمل فيما قبله. والنحب: النذر. يقول: أعلية نذر في طول سعيه الذي ألزم به نفسه؟ والنحب: الحاجة وهي صحيحة 2: 556 ومعاني القرآن للفراء 1: 139 وغيرها. والشاهد فيه أنه رفع نحب وهو مردود على ما في ماذا. فدل ذلك على أن ذا بمعنى الذي المفعول، فانظر فهرس المصطلحات وما سلف 2: 108، 198 38. هو لبيد بن ربيعة. 39 ديوانه: 227 القصيدة: 41، وسيبويه 1: 405 والخزانة: عدس زجر للبغلة، حتى صارت كل بغلة تسمى عدس. والشعر شعر جيد فاقرأه في المراجع السالفة. 37 سلف أن الوقوع هو تعدي الفعل إلى بن زياد أخو عباد، فعذبه عذابا قبيحا، وأرسله إلى عباد، ثم أمرهما معاوية بإطلاقه فلما انطلق على بغلة البريد، قال هذا الشعر الذي أوله هذا البيت. وقوله لبت اللحي كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمين فاعرف عباد ما أراد فطلبه منه، فهجاه وهجا معاوية باستلحاق زياد بن أبي سفيان فأخذه عبید الله معه يزيد بن مفرغ فاشتغل عنه بحرب الترك. فغاض ذلك ابن مفرغ واستبطأ جائزته، فبسط لسانه في لحية عباد وكان عباد عظيم اللحية فقال: ألا والخزانة: 2: 216، 514 واللسان عدس من أبيات في قصة يزيد بن مفرغ مع عباد بن زياد بن أبي سفيان، وكان معاوية ولاء سجستان فاستصحب 35: هو يزيد بن مفرغ الحميري. 36 تاريخ الطبري 6: 178 والأغاني 17: 60 ساسي ومعاني القرآن للفراء 1: 138: وقد بينا معنى المسكنة، ومعنى ابن السبيل فيما مضى، فأغنى ذلك عن إعادته. 45 الهوامش والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة سورة البقرة: 177. وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه. الآية، وتعريفا من 2954 الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات، كما قال في الآية الأخرى: وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى خير فللوالدين والأقربين الآية. حثا من الله جل ثناؤه على الإنفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والأهمل والأقرباء، ومن سمي معهم في هذه بها، ثم نسختها الزكاة قول ممكن أن يكون كما قال: وممكن غيره. ولا دلالة في الآية على صحة ما قال، لأنه ممكن أن يكون قوله: قل ما أنفقتم من من غيرهم. قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله السدي: من أنه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة، وإنما كانت نفقة ينفقها الرجل على أهله، وصدقة يتصدق أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد وسألته عن قوله: قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين قال: هذا من التوافل، قال: يقول: هم أحق بفضلك ابن أبي نجيح في قول الله: يسألونك ماذا ينفقون، قال: سألوهم فأفتاهم في ذلك: فللوالدين والأقربين وما ذكر معهم. 4071 حدثني يونس، قال: في ذلك: ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين وما ذكر معهم. 4070 حدثنا محمد بن عمرو، قال حدثنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى، قال: سمعت أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل، فذلك النفقة في التطوع، والزكاة سوى ذلك كله قال: وقال مجاهد: سألوهم فأفتاهم قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم؟ فنزلت: يسألونك ماذا ينفقون قل ما يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة، وإنما هي النفقة ينفقها الرجل على أهله، والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة. 4069 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين، قال: في معنى ما أحد. 43 وهذه الآية نزلت 44 فيما ذكر قبل أن يفرض الله زكاة الأموال. ذكر من قال ذلك: 4068 حدثني موسى بن هارون، مني أنا عارف 42 فرفع كل ولم ينصبه بعارف، إذ كان معنى قوله: وما كل من يغشى مني أنا عارف جحود معرفه من يغشى مني، فصار تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل 39 وكما قال الآخر: 40 وقالوا 41 تعرفها المنازل من منوما كل من يغشى إذ كان العامل فيه، وهو ينفقون، لا يصلح تقديمه قبله، وذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام، كما قال الشاعر: 38 ألا الذي ينفقون؟ والآخر من وجهي الرفع أن تكون ماذا بمعنى أي شيء، فيرفع ماذا، 2934 وإن كان قوله: ينفقون واقعا عليه، 37 الشاعر: 35 عدس! ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملي طليق! 36 ف تحملي من صلة هذا. فيكون تأويل الكلام حينئذ: يسألونك ما مع ما بمعنى الذي، فيرفع ما بـ ذا و ذا لـ ما، و ينفقون من صلة ذا، فإن العرب قد تصل ذا و هذا، كما قال معنى الكلام حينئذ: يسألونك أي شيء ينفقون؟ ولا ينصب بـ يسألونك. والآخر منهما الرفع. وللرفع في ذلك وجهان: أحدهما أن يكون ذا الذي به في هذه الآية. وفي قوله: ماذا، وجهان من الإعراب. أحدهما: أن يكون ماذا بمعنى: أي شيء؟، فيكون نصبا بقوله: ينفقون. فيكون

## تفسير الطبري

قال جل ثناؤه في قوله: قل ما أنفقتم من خير، هو المال الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من النفقة منه، فأجابهم الله عنه بما أجابهم به عليهم، وهو محصيه لكم حتى يوفيكهم أجوركم عليه يوم القيامة، ويثيبكم على ما أطمعتموه بإحسانكم عليه. 2924 و الخير الذي به، فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لأبائكم وأمهاتكم وأقربيك، ولليتامى منكم، والمساكين، وابن السبيل، فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم فإن الله أصحابك يا محمد، أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به؟، وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به؟ فقل لهم: ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم من خير فلولو الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليهم 215 قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك القول في تأويل قوله تعالى: يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم

ترجمة يحيى بن محمد بن مجاهد ولاعبيد الله بن أبي هاشم ولا أدري ما هما. ولفظ الحديث لم أجده، ولا نقله أحد من ينقل عن الطبري. 216 بن ميسر وليس في الرواة من يعرف بذلك. 3. انظر ما سلف 3: 357، 364، 365. 4. الحديث: 4079 هذا إسناد مظلم والمتن منكرا لم أجد حبيش بن مبشر بن أحمد الطوسي الفقيه، كان ثقة من عقلاء البغداديين مات سنة 258، مترجم في التهذيب وتاريخ بغداد. وكان في المطبوعة: حسين من ذيل المذيل: 104 ومعاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي روى عنه البخاري، توفي ببغداد سنة 215. وكلاهما مترجم في التهذيب. 2. الأثر: 4075 بن جعفر الصاغانى نزل بغداد وكان وجه مشايخ بغداد وكان أحد الحفاظ الأثبات المتقنين مات سنة 270، وروى عنه الطبري في المذيل انظر المنتخب ذلك ما أعلم، يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه، ويرغبهم في قتال من كفر به. 1. الأثر: 4074 محمد بن إسحاق عليكم من جهاد عدوكم، وقتال من أمرتكم بقتاله، فإنني أعلم أن قتالكم إياهم، هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم، وترككم قتالهم شر لكم، وأنتم لا تعلمون من تأويل قوله تعالى: والله يعلم وأنتم لا تعلمون 216 قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: والله يعلم ما هو خير لكم، مما هو شر لكم، فلا تكرهوا ما كتبت في قوله: وعسى 2994 أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون 4 القول في الله عليه وسلم، فقال: يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر، وإن كان خلاف هواك، فإنه مثبت في كتاب الله. قلت: يا رسول الله، فأين؟ وقد قرأت القرآن! قال: قال: حدثني يحيى بن محمد بن مجاهد، قال: أخبرني عبيد الله بن أبي هاشم الجعفي، قال: أخبرني عامر بن واثلة قال: قال ابن عباس: كنت ردف النبي صلى القتال الغنيمة والظهور والشهادة، ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين، ولا تستشهدوا، ولا تصيبوا شيئا. 4079 حدثني محمد بن إبراهيم السلمي، خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال، فقال: عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم يقول: إن لكم في حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ولا تكرهوا القتال، فإنكم لعلكم أن تكرهوه وهو خير لكم، ولا تحبوا ترك الجهاد، فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم، كما: 4078 الكاف اسم و الكره بفتحها مصدر. القول في تأويل قوله تعالى: وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكمقال العربية يقول: الكره والكره لغتان بمعنى واحد، مثل: الغسل والغسل و الضعف والضعف، و الرهب والرهب. وقال بعضهم: الكره بضم حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن معاذ بن مسلم، قال: الكره المشقة، والكره الإجمار. وقد كان بعض أهل غير إكره أحد إياه عليه، والكره بفتح الكاف، هو ما حمله غيره، فأدخله عليه كرها. وممن حكى عنه هذا القول معاذ بن مسلم. 2984 4077 قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء في قوله: وهو كره لكم قال: كره إليكم حينئذ. والكره بالضم: هو ما حمل الرجل نفسه عليه من قال: واسأل القرية سورة يوسف: 82 وبنحو الذي قلنا في ذلك روي عن عطاء في تأويله. ذكر من قال ذلك: 4076 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، في تأويل قوله تعالى: وهو كره لكمقال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: وهو ذو كره لكم، فترك ذكر ذو اكتفاء بدلالة قوله: كره لكم، عليه، كما واجب على الناس! فسكت، وقد أعلم أن لو أنكر ما قلت لبين لي. 2. وقد بينا فيما مضى معنى قوله: كتب بما فيه الكفاية. 3. القول من قال ذلك: 4075 حدثنا حبيش بن مبشر قال: حدثنا روح بن عباد، عن ابن جريج، عن داود بن أبي عاصم، قال: قلت لسعيد بن المسيب: قد أعلم أن الغزو ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السواى لا الحسنى. 2974 وقال آخرون: هو فرض واجب على المسلمين إلى قيام الساعة. ذكر بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى سورة النساء: 95، فأخبر جل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين، وأن لهم وللقاعدين الحسنى، ودفنهم، وعلى هذا عامة علماء المسلمين. قال أبو جعفر: وذلك هو الصواب عندنا لإجماع الحجة على ذلك، ولقول الله عز وجل: فضل الله المجاهدين وقال آخرون: هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية، فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين، كالصلاة على الجنائز وغسلهم الموتى لقضي بينهم فيما فيه يختلفون، أو واجب الغزو على الناس كلهم؟ قال: لا أعلمه، ولكن لا ينبغي للأئمة والعامة تركه، فأما الرجل في خاصة نفسه فلا. 1 الفزاري، قال: سألت الأوزاعي عن قول الله عز وجل: كتب عليكم القتال وهو كره لكم وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك وأطعنا، خبر من الله عن عباده المؤمنين وأنهم قالوه لا نسخ منه. 4074 حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق وأطعنا سورة البقرة: 285 قال أبو جعفر: وهذا قول لا معنى له، لأن نسخ الأحكام من قبل الله جل وعز، لا من قبل العباد، وقوله: وقالوا سمعنا قال: حدثنا 2964 خالد، عن حسين بن قيس، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: كتب عليكم القتال وهو كره لكم، قال نسختها وقالوا سمعنا عليكم القتال وهو كره لكم، أو واجب الغزو على الناس من أجلها؟ قال: لا! كتب على أولئك حينئذ. 4073 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، خاصة دون غيرهم. ذكر من قال ذلك: 4072 حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سألت عطاء قلت له: كتب

## تفسير الطبري

قتال المشركين وهو كره لكم . واختلف أهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال. فقال بعضهم: عني بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم القول في تأويل قوله عز ذكره : كتب عليكم القتال قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه بقوله : كتب عليكم القتال ، فرض عليكم القتال، يعني فيما سلف ، ردد37 انظر معنى أصحاب النار فيما سلف 2 : 286. 38. انظر معنى خالد فيما سلف 2 : 286 287 ، وفهارس اللغة . 217 ابن هشام ، ولا في تاريخ الطبري . فإما أن يكون من كلا الطبري ، أو من كلا ابن حميد ، أو بعض رواة الأثر . 36. انظر ما سلف 3 : 163 ، وفهارس اللغة . وانظر الأثر السالف رقم : 35. 4901 الأثر : 4100 هو بعض الأثر السالف : 4082 . والكلا من أول قوله : يعني : على أن يفتنوا . . . ليس في سيرة . وانظر التعليق عليه 34. في المطبوعة : . . . عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال قلت لعطاء . . . فقوله : عن مجاهد خطأ وزيادة مفسدة ، فحذفتها سنة 135 ، وانظر الاختلا فيه ، والإشكال في أمره وأمر عطاء بن أبي رباح في التهذيب في ترجمته 33. الأثر : 4098 هو بعض الأثر السالف : 4086 مخيل ، أي مشكل 32. الأثر : 4097 عطاء بن ميسرة هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني يقال اسم أبيه عبد الله ، ويقال ميسرة . مات مثل . . . سقطت في من ناسخ فيما أرجح 31. أخال الشيء يخيل : اشتبه . يقال : هذا الأمر لا يخيل على أحد ، أي : لا يشكل على أحد . وشيء بأخلاق أهل العلم والإيمان ، من الأناة والتوقف والصبر والورع ، أن تزل قدم في هوة من الضلال والجهالة وسوء الرأي 30. في المطبوعة : داخل من الخطأ في القرآن ، وهو لا يحكم النظر في أحكام الله ، فيظن كل جائز في العربية والنحو ، جائزا أن يحمل عليه كتاب الله . وردود الطبري تعلم المرء كيف يتخلق قول الفراء ، كما سيأتي بعد في النص ، وانظر معاني القرآن 1 : 141 . وقد رد الطبري كلا الفراء ردا حكيما ، وأظهر الفساد الذي ينطوي عليه قول من يقول له . وهو تابعي ثقة 27. هكذا في المطبوعة ، وأظن الصواب : وكان يسميهما 28. في المطبوعة في رفع الصواب به والصواب ما أثبت 29. هو : 2562. مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين : هو ابن بجرة ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل . وإنما قيل له مولى ابن عباس للزومه الذي ترجم له ابن أبي حاتم 31162 . وقد خلط بينهما الحافظ المزي في التهذيب ، وتعبه الحافظ ابن حجر . وانظر ما كتبنا في ذلك ، في شرح المسند الحديث في قوله ثم أحل له بعد . وعثمان الجزري : هو عثمان بن ساج ترجم له ابن أبي حاتم 31153 ، وهو غير عثمان ابن عمرو بن ساج الزهري ورواه عن عثمان الجزري عن مقسم . وهو ثابت في تفسير عبد الرزاق ، ص : 26 . وزدنا منه الواو في قوله : وعن مقسم ، وكلمة له في آخر برقم : 26. 4102 الحديث : 4086 هذا حديث مرسل ، مروى بإسنادين عن اثنين من التابعين ، هما : الزهري ومقسم مولى ابن عباس . فرواه معمر عن من التاريخ 24. الأثر : 4083 رواه الطبري في تاريخه 2 : 263 264 25. الأثر : 4084 رواه الطبري في تاريخه 2 : 264 265 وسيأتي تمامه في تاريخه : بطن نخل في هذا الموضع منه ، وفيما يليه بطن نخلة 23. في المطبوعة : نجران وهو خطأ مضى مثله ص : 303 والصواب في السيرة عن ابن إسحاق 2 : 252 254 ورواه الطبري في تاريخه 2 : 262 263 21. الزيادة بين القوسين من رواية الطبري في تاريخه 22 : 5 ونص ابن هشام والطبري في شعبان 19. الشفق لفتح الشين والفاء والإشفاق : الخوف والحذر 20. الأثر : 4082 هو نص ابن هشام ولم أغيرها ، لأنه سيأتي بعد ما يدل على أن الرواية هنا هكذا 17. الزيادة بين القوسين من نص ابن هشام ، وتاريخ الطبري 18. انظر ص : 303 التعليق على هذا الثلاثي المتروك 16. هكذا في المطبوعة : آخر يوم من جمادى وفي نص ابن هشام وتاريخ الطبري آخر يوم من رجب وهو أصح النصين ، والاعتناء والعمرة زيارة البيت الحرام وأداء حقه ، في أي شهر كان . وهو غير الحج يقال عنه اعتمر ولم يسمع عمر ولكن جاء عمار جمع عامر هذا نوبة وهذا نوبة 14. العير : القافلة من الإبل والحمر والبغال تخرج للميرة فيمتار عليها . واللأم جمع أديم : وهو الجلد المدبوغ 15. عمار : معتمرون وأثبت ما في هشام وتاريخ الطبري وهو الصواب 12. في المطبوعة : نجران وهو خطأ صرف 13. يتعقبانه : أي يركبه هذا عقبة وهذا عقبة ، أي الله بن مناة بن عويم وأثبت ما في نص ابن هشام وهو الموافق لما أجمعت عليه كتب السير والأنساب 11. في المطبوعة : إذا نظرت إلى كتابي . . . ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش بإسقاط : ومن بني أمية فتركت ما في الطبري على حاله لأنه صحيح المعنى أيضا 10. في المطبوعة : . . . عبد الله بن مناة بن عويم وأثبت ما في نص ابن هشام ونص ابن هشام : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس السالفة 7. هذه مقالة الفراء في معاني القرآن 1 : 141. 8. في المطبوعة : وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن القوم سألوا رسول الله . . . والصواب 5: يعني شهر رجب ، وهو رجب الأصم 6. انظر معنى الفتنة فيما سلف 3 : 565 ، 566 ثم 570 571 وفهرس اللغة في الأجزاء المقيمون فيها . ويعني بقوله : هم فيها خالدون ، هم فيها لابتون لبثا ، من غير أمد ولا نهاية 38. الهوامش النار المخلدون فيها 37 . وإنما جعلهم أهلها لأنهم لا يخرجون منها ، فهم سكانها المقيمون فيها ، كما يقال : هؤلاء أهل محلة كذا ، يعني : سكانها الأجور عليها والجزاء في دار الدنيا والآخرة . وقوله : وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ، يعني : الذين ارتدوا عن دينهم فماتوا على كفرهم ، هم أهل وهو كافر ، فيمت قبل أن يتوب من كفره ، فهم الذين حبطت أعمالهم . يعني بقوله : حبطت أعمالهم ، بطلت وذهبت . وبطلوها : ذهب ثوابها ، وبطلت ترك التضعيف ، وقد تضعف وتدغم وهي ساكنة ، بناء على التثنية والجمع . وقوله : فيمت وهو كافر ، يقول : من يرجع عن دينه دين الإسلام ، فيمت فلا حقه من فلا ، إذا استرجعه منه 36. وإنما أظهر التضعيف في قوله : يرتدد للأللا الفعل ساكنة بالجزم ، وإذا 3174 سكنت فالقياس ، من يرجع منكم عن دينه ، كما قال جل ثناؤه : فارتدا على آثاريهما قصصا سورة الكهف 64 يعني بقوله : فارتدا ، رجعا . ومن ذلك قيل : استرد فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون 217 قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : ومن يرتدد منكم عن دينه يزلون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، قال : كفار قريش . القول في تأويل قوله تعالى : ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر

## تفسير الطبري

قبل الهجرة. 410135 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ولا على أختك ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين يعني: على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم إلى الكفر، كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم حدثني ابن إسحاق قال، حدثني الزهري ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير: ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك، كما: 4100 3164 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، ذكره: ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك، كما: 4100 3164 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، من المدة ما لا يخفى على أحد. القول في تأويل قوله تعالى: ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا قال أبو جعفر: يعني تعالى من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته إليها، وكانت وقعة حنين والطائف في شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته إليها، وبينهما في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه، وما كان من أمرهم وأمر القتل الذي قتلوه، فأنزل الله في أمره هذه الآية في آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم إياهن لما وصفنا من حروبه. فقد ظن جهلاً. وذلك أن هذه الآية أعني قوله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فبين صحة ما قلنا في قوله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وأنه منسوخ. فإذا ظن ظان أن النهي عن القتال في الأشهر الحرم كان جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح، فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم. وكان ذلك في ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم. فإذا كان ذلك كذلك، بن عفان قتله المشركون إذ أرسله إليهم بما أرسله به من الرسالة، فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب ويحاربهم، حتى رجع عثمان بالرسالة، الله عليه وسلم لا تدافع أن بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في ذي القعدة، وأنه صلى الله عليه وسلم إنما دعا أصحابه إليها يومئذ، لأنه بلغه أن عثمان أنه لو كان القتال فيهن حراماً وفيه معصية، كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم. 3154 وأخرى، أن جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل أبا عامر إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين، في الأشهر الحرم، وذلك في شوال وبعض ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم. فكان معلوماً بذلك لقوله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف، والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة سورة التوبة: 36. وإنما قلنا ذلك ناسخ من أن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات وما يستحب. قال: ولا يدعون إلى الإسلا قبل أن يقاتلوا، ولا إلى الجزية، تركوا ذلك. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة: ذاك لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام، ثم غزوهم بعد فيه؟ فحلف لي عطاء بالله: ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام، ولا أن يقاتلوا فيه، قال، حدثنا الحسن قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، 34 قال: قلت لعطاء: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، قلت: ما لهم! وإذا وقال آخرون: بل ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لأحد في الأشهر الحرم بهذه الآية، لأن الله جعل القتال فيه كبيراً. ذكر من قال ذلك: 4099 حدثنا القاسم الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا، يحرم القتال في الشهر الحرام، ثم أحل بعد. 33 3144 فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة سورة التوبة: 36 : يقول: فيهن وفي غيرهن. 409832 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال عطاء بن ميسرة: أحل القتال في الشهر الحرام في براءة قوله: الله جل وعز: وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة سورة التوبة: 36، وبقوله: فاقتلوا المشركين سورة التوبة: 5 ذكر من قال ذلك: 4097 ثم اختلف أهل التأويل في قوله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، هل هو منسوخ أم ثابت الحكم؟ فقال بعضهم: هو منسوخ بقوله الصد، ويزعم أنه معطوف به على الكبير، ويجعل قوله: وإخراج أهله مرفوعاً على الابتداء، وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله. قال أبو جعفر: 3134 من الكفر بعينه. وذلك مما لا يخيل على أحد خطؤه وفساده. 31 وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول القول اللال في رفع وعن المسجد الحرام. ومتأول ذلك كذلك، داخل من الخطأ في مثل الذي دخل فيه القائل القول اللال: 30 من تصديره بعض خلا الكفر أعظم عند الله قيل: وإخراج أهله منه أكبر عند الله صار المعنى إلى أن إخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام، أعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله، عند الله من الكفر به، ما يبين عن خطأ هذا القول. وأما إذا رفع الصد، بمعنى ما زعم أنه الوجه الآخر وذلك رفعه بمعنى: وكبير صد عن سبيل الله، ثم الحرام من المسجد الحرام، كان أعظم عند الله من الكفر به، وذلك أنه يقول في أثره: وإخراج أهله منه أكبر عند الله. وفي قيام الحجة بأن لا شيء أعظم والله جل ثناؤه يقول في أثر ذلك: وإخراج أهله منه أكبر عند الله؟ فلو كان الكلال على ما رآه جازاً في تأويله هذا، لوجب أن يكون إخراج أهل المسجد تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرم كفراً بالله، بل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقول. وكيف يجوز أن يقول ذو فطرة صحيحة، يصير تأويل الكلال: قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله، وكفر بالله. وذلك من التأويل خلا ما عليه أهل الإسلا جميعاً. لأنه لم يدع أحد أن الله الصد عن سبيل الله والكفر به. 29 قال أبو جعفر: قال فأخطأ يعني الفراء في كلا تأويليه. وذلك أنه إذا رفع الصد عطفاً به على كبير، الكبير، يريد: قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر 3124 به. وإن شئت جعلت الصد كبيراً، يريد به: قل القتال فيه كبير، وكبير فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله: وصد عن سبيل الله. فقال بعض نحويي الكوفيين: في رفعه وجهان: أحدهما، أن يكون الصد مردوداً على صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر من الذي أصاب محمد صلى الله عليه وسلم. قال أبو جعفر: وأما أهل العربية أرسل المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك، فقال: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وغير ذلك أكبر منه: قال، ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في آخر ليلة من جمادى وأول ليلة من رجب،

## تفسير الطبري

الشرك بالله أكبر من القتل. وبمثل الذي قلنا من التأويل في ذلك روي عن ابن عباس: 4096 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: وإخراج أهله منه أكبر عند الله من ذلك. ثم عير المشركين بأعمالهم أعمال السوء فقال: والفتنة أكبر من القتل، أي قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الشعبي في قوله: والفتنة أكبر من القتل، قال: يعني به الكفر. 4095 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا عن سبيل الله، 3114 وزعم أن قوله: وإخراج أهله منه أكبر عند الله، خير منقطع عما قبله مبتدأ. 4094 حدثني يعقوب بن إبراهيم . وهما يؤكدان صحة ما روي في ذلك عن ابن عباس، ويدللا على خطأ من زعم أنه مرفوع على العطف على الكبير، وقول من زعم أن معناه: وكبير صد جعفر: وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك، ينبئان عن صحة ما قلنا في رفع الصد والكفر به، 28 وأن رافعه أكبر عند الله المسلمين بذلك، فقال الله: قتال في الشهر الحرام كبير، وأكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفر به، وإخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام. قال أبو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام، فعير المشركون حدث عن الحسين بن الفرج، قال، سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد، قال أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي، قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: المسجد الحرام وإخراج أهله منه فكل هذا أكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة أكبر من القتل كفر بالله وعبادة الأثان، أكبر من هذا كله. 4093 الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قال مجاهد: قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام، قال: يقول: صد عن ابن جريج: وقال عكرمة ومجاهد: في عمرو بن الحضرمي. قال ابن جريج، وأخبرنا ابن أبي حسين، عن الزهري ذلك أيضا. 4092 حدثنا القاسم قال، حدثنا قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قلت لعطاء قوله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، فيمن نزلت؟ قال: لا أدري قال عن قتادة قال: 3104 وكان يسميها 27 يقول: لقي واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة فقتله. 4091 حدثنا القاسم قتل ابن الحضرمي، و الفتنة التي أنتم عليها مقيمون، يعني الشرك أكبر من القتل. 4090 حدث عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، الحرام، وقد قتلتهم في الشهر الحرام! فأنزل الله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه إلى قوله أكبر عند الله من الذي استكبرتم من يحسبون أنه آخر يوم من جمادى وهو أول يوم من رجب، فقتل المسلمون ابن الحضرمي، فقال المشركون: أستم تزعمون أنكم تحرمون الشهر الحرام والبلد عن حصين، عن أبي مالك الغفاري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش، فلقي ناسا من المشركين ببطن نخلة، والمسلمون فقال: والفتنة الشرك الذي أنتم عليه مقيمون أكبر مما استكبرتم. 4089 حدث عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، سفيان، عن حصين، عن أبي مالك: قال لما نزلت: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير إلى قوله: والفتنة أكبر من القتل، استكبروه. وإخراج أهله منه إخراج أهل المسجد الحرام أكبر من الذي أصاب محمد، والشرك بالله أشد. 4088 حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا بذلك فقال الله جل وعز: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك أكبر منه، صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يظنون أن تلك الليلة من جمادى، وكانت أول رجب ولم يشعروا، فقتله رجل منهم واحد وأن المشركين أرسلوا يعيرونه عند الله من القتل فيه وأن محمدا بعث سرية، فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف آخر ليلة من جمادى، وأول ليلة من رجب وأن أصحاب الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام، 3094 فقال الله جل وعز: وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد الحرام في شهر حرام، ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل. فعاب المشركون على رسول أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وذلك أن المشركين صدوا الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام، ثم أحل له بعد. 408726 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة، يقول: الشرك الذي أنتم فيه أكبر من ذلك أيضا قال الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام يقول: وصد عن سبيل الله وكفر بالله والمسجد الحرام وصد وهو يرى أنه من جمادى، فقتله، وهو أول قتيل من المشركين. فعير المشركون المسلمين فقالوا: أتقتلون في الشهر الحرام! فأنزل الله: يسألونك عن الشهر أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري وعثمان الجزري، وعن مقسم مولى ابن عباس قال: لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب، أهله منه أكبر عند الله من قتل ابن الحضرمي، والفتنة كفر بالله، وعبادة الأثان أكبر من هذا كله. 4086 3084 حدثنا الحسن بن يحيى قال، من رجب، فقالت قريش: في الشهر الحرام! ولنا عهد! فأنزل الله جل وعز: قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج سرية، فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف إلى مكة، فرما بهم فقتله. وكان بين قريش ومحمد عقد، فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة وأول يوم عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قال: إن رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في والله ما قتله إلا واحد! فقال: إن يكن خيرا فقد وليت! وإن يكن ذنبا فقد عملت! 408525 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل والفتنة هي الشرك. وقال بعض الذين أظنه قال: كانوا في السرية: الحرام! فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث، فأنزل الله عز وجل: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل فرجع رجلا ومضى بقيتهم. فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا ذلك اليوم: أمن رجب أو من جمادى؟ فقال المشركون للمسلمين: فعلتم كذا وكذا في الشهر وكذا: ولا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك. فلما قرأ الكتاب استرجع وقال: سمعا وطاعة لأمر الله ورسوله! فخيرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب،



## تفسير الطبري

لينطلق، بكى صباية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش، وكتب له كتابا، وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا رجل، عن أبي السوار، يحدثه عن جندب بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه بعث رهطا، فبعث عليهم 3074 أبا عبيدة. فلما أخذ منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل . 408424 حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال، حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه: أنه حدثه القتل عند الله، والفتنة هي الشرك أعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام، فذلك قوله: وصعد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله المشركين أكبر من القتل في الشهر الحرام، حين كفرتم بالله، وصددتم عنه محمدا وأصحابه، وإخراج أهل المسجد الحرام منه، حين أخرجوا محمدا، أكبر من سيوفهم حين دخل رجب. فأنزل الله جل وعز يعير أهل مكة: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لا يحل، وما صنعتم أنتم يا معشر الشهر الحرام، وقتل صاحبنا في رجب! فقال المسلمون: إنما قتلناه في جمادى! وقيل: في أول ليلة من رجب، وآخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون حتى ننظر ما فعل صاحبنا! فلما رجع سعد وصاحبه فادي الأسيرين، ففجر عليه المشركون وقالوا: محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله، وهو أول من استحل محمد صلى الله عليه وسلم. فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين وما غنموا من الأموال، أراد أهل مكة أن يقادوا بالأسيرين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فاقتتلوا، فأسروا الحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، وانفلت المغيرة، وقتل عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله. فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب لها، فأتيا بحران يطلبانها، 23 وسار ابن جحش إلى بطن نخلة، فإذا هم بالحكم بن كيسان، وعبد الله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان، وعمرو بن الحضرمي، كان يريد الموت فليعض وليوص، فإني موص وماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان، أضلا راحلة كتابا وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل، 21 فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب، فإذا فيه: أن سر حتى تنزل بطن نخلة، 22 فقال لأصحابه: من وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل، وسهيل بن بيضاء، وعامر بن فهيرة، وواقد بن عبد الله البربوعي، حليف لعمر بن الخطاب. وكتب مع ابن جحش وكانوا سبعة نفر وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، وفيهم عمار بن ياسر، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، 3064 عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط عن السدي: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، 19 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين. 408320 حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، أي: هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين. فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج من قتل من قتلتم منهم، والفتنة أكبر من القتل، أي: قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه، وذلك أكبر عند الله من القتل ولا القتل، أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام، فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم عنه إذ أنتم أهله وولاته، أكبر عند الله الله جل وعز على رسوله: يسألونك عن الشهر 3054 الحرام قتال فيه، أي: عن قتال فيه قل قتال فيه كبير إلى قوله: والفتنة أكبر من عمرو، عمرت الحرب! والحضرمي، حضرت الحرب! وواقد بن عبد الله، وقدت الحرب! فجعل الله عليهم ذلك وبهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى! 18 وقالت يهود تتفادى بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله! محمد وأصحابه الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال وأسروا. فيه الرجال 17 فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة أنهم قد هلكوا، وعنفهم المسلمون فيما صنعوا، وقالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال! وقالت قريش: قد استحل بقتال في الشهر الحرام! فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، سقط في أيدي القوم، وظنوا من الغنائم، فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرهما على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أمرتكم وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله بن جحش قال لأصحابه: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس. وذلك قبل أن يفرض الخمس كيسان، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم. فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن ليدخل الحرم فليمتنعن به منكم، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في 3044 الشهر الحرام! فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا عليهم، وأجمعوا رأوه أمنوا وقالوا: عمار! فلا بأس علينا منهم. 15 وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من جمادى، 16 فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رأهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وقد كان حلق رأسه، فلما زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش 14 فيها منهم عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، بن غزوان بعيرا لهما كانا عليه يعتقبانه، 13 فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقيّة أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل معه أصحابه، فلم يتخلف عنه منهم أحد، وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، 12 أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى سمعا وطاعة، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة فأرصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره 11 فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، 3034 فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال: حليف لهم ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن بيضاء. فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه، فإذا فيه: إذا نظرت إلى كتابي هذا، بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم، وواقد بن عبد الله بن مناة بن عرين 10 بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث

## تفسير الطبري

بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمه ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص ومن بني عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة 9 ومن بني أمية بن عبد شمس، ثم من حلفائهم: عبد الله بن جحش بن رثاب، وهو أمير القوم، وعكاشة وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره، ولا يستكره من أصحابه أحدا. وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين من صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا، ذلك: 4082 حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: حدثني الزهري، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله أهل التأويل جميعا أن هذه الآية نزلت 3024 على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقتله. ذكر الرواية عن قال أمره، لارتياهم في حكمه. فأما إخراج المشركين أهل الإسلام من المسجد الحرام، فلم يكن فيهم أحد شاكا أنه كان ظلما منهم لهم فيسألوا عنه. ولا خلاف بين ارتابوا بحكمه 8 كارتياهم في أمر قتل ابن الحضرمي، إذ ادعوا أن قاتله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام، فسألوا عن أحد من المسلمين، ولا أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك. وإذا كان ذلك كذلك، فلم يكن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عما من منازلهم بمكة، فيحتاجوا إلى أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إخراج المشركين إياهم من منازلهم، وهل ذلك كان لهم؟ بل لم يدع ذلك عليهم 7 وهذا القول، مع خروجه من أقوال أهل العلم، قول لا وجه له. لأن القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم إياهم معناه: يسألونك عن الشهر الحرام، عن قتال فيه، وعن المسجد الحرام، فقال الله جل ثناؤه: وإخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام. الذي استنكرتم قتله في الشهر الحرام. قال أبو جعفر: وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله: والمسجد الحرام معطوف على القتال وأن عطف على الصد. ثم ابتدأ الخبر عن الفتنة فقال: والفتنة أكبر من القتل، يعني: الشرك أعظم وأكبر من القتل، 6 يعني: من قتل ابن الحضرمي وولاته أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام. 3014 ف الصد عن سبيل الله مرفوع بقوله: أكبر عند الله. وقوله: وإخراج أهله منه به عائدة على اسم الله الذي في سبيل الله. وتأويل الكلام: وصد عن سبيل الله، وكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراج أهل المسجد الحرام وهم أهله والدفع عنه، ومنه قيل: صد فلان بوجهه عن فلان، إذا أعرض عنه فمنعه من النظر إليه. وقوله: وكفر به، يعني: وكفر بالله، و الباء في الحرام إلا أن يغزى، أو يغزو حتى إذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ. وقوله جل ثناؤه: وصد عن سبيل الله. ومعنى الصد عن الشيء، المنع منه، عبد الحكم المصري، قال: حدثنا شعيب بن الليث، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنا الزبير، عن جابر قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر أبيه أو أخيه فيه فلا يهيجه تعظيما له، وتسميه مضر الأصم 5 لسكون أصوات السلاح وقعته فيه. وقد: 4081 حدثني محمد بن عبد الله بن وسفك الدماء فيه. ومعنى قوله: قتال فيه، قل القتال فيه كبير. وإنما قال: قل قتال فيه كبير، لأن العرب كانت لا تفرق فيه الأسنة، فيلقى الرجل قاتل كان يقرؤها: عن قتال فيه. قال أبو جعفر: قل يا محمد: قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير، أي عظيم عند الله استحلاله عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قال: يقول: يسألونك عن قتال فيه، قال: وكذلك قتال فيه. 3004 وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه، وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا. وقد: 4080 حدثت عن وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يسألك يا محمد أصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن القول في تأويل قوله تعالى: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام

سيرة ابن هشام 2: 255، وهو تمام الأثر السالف: 4082. وكان في المطبوعة هنا: فوقهم الله من ذلك...، والصواب ما أثبت من ابن هشام. 218 مراجعه في فهرس اللغة غفر. 43 الأثر: 4102 هو من تمام الأثر السالف رقم: 4084، وهو بتمامه في الدر المنثور 1: 44250 الأثر: 3103 إلى ما انتقل إليه أو كلاما هذا معناه. 41 انظر معنى سبيل الله فيما سلف، 2: 497 3: 564، 42 انظر معنى غفور فيما سلف من فيه، كأن ناسخا أسقط سطرا أو سطرين، وكان صدر الكلام فيما أتوهم. هجر المكان يهجره هجرا وهجرانا وهجرة: كرهه فخرج منه، تاركا لما انتقل عنه من كفرهم وشركهم، وإيثارا لجوار المؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وسياق الكلام يدل على ذلك. 40 مكان هذه النقطة خرم لا شك النقطة، ولكنه لا يستقيم ولا يطرد. ففصلت بين الكلامين. وظني أن سياق الكلام وتمامه: فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها هجرة، لما كرهوا أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله. الهوامش: 39 كان الكلام في المطبوعة متصلا بما بعده في موضع هذه غفور رحيم، هؤلاء خيار هذه الأمة. ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وأنه من رجا طلب، ومن خاف هرب. 4105 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن الله على أصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الثناء فقال: إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله الله 3204 فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء. 410444 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: أثنى نعطي فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيهم: إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم. ابن الحضرمي فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن، طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله، أنطمع أن تكون لنا غزوة رومان، عن عروة بن الزبير قال: أنزل الله عز وجل القرآن بما أنزل من الأمر، وفرج الله عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه يعني: في قتلهم في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم. 410343 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثني الزهري ويزيد بن ما كان، قال بعض المسلمين: إن لم يكونوا أصابوا في سفرهم أظنه قال: وزرا، فليس لهم فيه أجر. فأنزل الله: إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا

## تفسير الطبري

بن سليمان، عن أبيه، أنه حدثه رجل، عن أبي السوار، يحدثه عن جندب بن عبد الله قال: لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي 42 وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه. ذكر من قال ذلك: 4102 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر رحمة الله، أي: يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم. والله غفور، أي سائر ذنوب عباده بعفوه عنها، متفضل عليهم بالرحمة. ، والذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم، وخوف فتنتهم على أديانهم، وحاربهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضي الله أولئك يرجون مجاهدة وجهادا . وأما سبيل الله، فطريقه ودينه. 41 3194 فمعنى قوله إذا: والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كل واحد منهما يكابد من صاحبه شدة ومشقة، قيل: فلان يجاهد فلانا يعني: أن كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجدهه ويشق عليه فهو يجاهده وأصل المجاهدة المفاعلة من قول الرجل: قد جهد فلان فلانا على كذا إذا كربه وشق عليه يجدهه جهدا . فإذا كان الفعل من اثنين، سلطانهم، بحيث لا يأمنون فتنتهم على أنفسهم في ديارهم إلى الموضع الذي يأمنون ذلك. وأما قوله: وجاهدوا فإنه يعني: وقاتلوا وحاربوا. المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين ، لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين أظهر المشركين وفي إلى ما انتقل إليه. وأصل المهاجرة: المفاعلة من هجرة الرجل الرجل للشحناء تكون بينهما، ثم تستعمل في كل من هجر شيئا لأمر كرهه منه. وإنما سمي ومجاورتهم في ديارهم، فتحولوا عنهم، وعن جوارهم وبلادهم، 39 إلى غيرها هجرة..... 40 لما انتقل عنه يعني بذلك جل ذكره: إن الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به وبقوله: والذين هاجروا الذين هجروا مساكنة المشركين في أمصارهم 3184 القول في تأويل قوله تعالى: إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم 218 قال أبو جعفر: فضل إحداهما على الأخرى وعرف أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء، وأن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء، فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة. 219 حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وأنه من تفكر فيهما عرف: أما الدنيا فتعلمون أنها دار بلاء ثم فناء، والآخرة دار جزاء ثم بقاء، فتتفكرون، فتعملون للباقية منهما. قال: وسمعت أبا عاصم يذكر نحو هذا أيضا. 3341 3340 حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج قال: قوله: كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال ، قال أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة يقول: لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا . لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال: يعني في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقيائها. 3339 حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق . ذكر من قال ذلك: 3338 حدثنا علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الآيات بركوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها، كان معاده إلي، ومصيره إلى ما لا قبل له به من عقابي وعذابي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي، فتختاروا طاعتي التي تتألون بها ثوابي في الدار الآخرة، والفوز بنعيم الأبد على القليل من اللذات، واليسير من الشهوات ، فأرشدتكم إلى ظهور الهدى، فكذلك أبين لكم في سائر كتابي الذي أنزلته على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم آياتي وحججي، وأوضحها لكم لتتفكروا في السورة، وعرفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي، وبيئت لكم حدودي وفرائضي، ونهيتكم فيها على الأدلة على وحدانيتي، ثم على حجج رسولي إليكم يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يعني بقول عز ذكره: كذلك يبين الله لكم الآيات هكذا يبين أي ما بينت لكم أعلامي وحججي، وهي آياته في هذه كذلك قراءة من قرأه بالنصب، لأن من قرأ به من القراء أكثر وهو أعرف وأشهر. كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكروا القول في تأويل قوله تعالى: كذلك في العربية. وبأي القراءتين قرئ ذلك عندي صواب لتقارب معنيهما مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما. غير أن أعجب القراءتين إلي وإن كان الأمر بمعنى يسألونك ماذا ينفقون؟ قل ينفقون العفو، ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى. ما ينفقون؟ قل الذي ينفقون خيرا كان صوابا صحيحا ما من صلة ذا ورفعوا العفو فيكون معنى الكلام حينئذ: ما الذي ينفقون، قل الذي ينفقون العفو. ولو نصب العفو، ثم جعل ماذا حرفين، ونصبه بقوله: ينفقون على ما قد بينت قبل، ثم نصب العفو على ذلك فيكون معنى الكلام حينئذ: ويسألونك أي شيء ينفقون؟ ومن قرأ رفعاً جعل وقراء الحرمين ومعظم قراء الكوفيين: قل العفو نصبا، وقرأه بعض قراء البصريين: قل العفو رفعاً. فمن قرأه نصبا جعل ماذا حرفا واحدا لما فيه لله الرضا من الصدقات، ولا سبيل لمدعي ذلك إلى دلالة توجب صحة ما ادعى. وأما القراء فإنهم اختلفوا في قراءة العفو، فقرأته عامة قراء الحجاز فرض الزكاة؟ ولا دلالة في الآية على أن ذلك كان فرضا، إذ لم يكن أمر من الله عز ذكره، بل فيها الدلالة على أنها جواب ما سأل عنه القوم على وجه التعرف أن إخراج العفو من المال غير لازم فرضا، وأن فرض ذلك ساقط بوجود الزكاة في المال قيل له: وما الدليل على أن إخراج العفو كان فرضا، فأسقطه الجميع لا خلاف بينهم على أن للرجل أن ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث. فما الذي دل على أن ذلك منسوخ؟ فإن زعم أنه يعني بقوله: إنه منسوخ وذلك هو القوام بين الإسراف والإقتار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه إن شاء الله تعالى. ويقال لمن زعم أن ذلك منسوخ: ما الدلالة على نسخه؟ وقد أجمع صلى الله عليه وسلم بقوله: إذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه، ثم بأهله، ثم بولده ثم يسلك حينئذ في الفضل مسالكه التي ترضي الله ويحبها. كان قبله بخلافه، ولا منسوخ بحكم حدث بعده، فلا ينبغي لذي ورع ودين أن يتجاوز في صدقات التطوع وهباته وعطايا النفل وصدقته ما أدبهم به نبيه جوابا معه لمن سأل نبيه محمدا عما فيه له رضا، فهو أدب من الله لجميع خلقه على ما أدبهم به في الصدقة غير المفروضات ثابت الحكم غير ناسخ لحكم عباس على ما رواه عنه عطية من أن قوله: قل العفو ليس بإيجاب فرض فرض من الله حقا في ماله. ولكنه إعلام منه ما يرضيه من النفقة مما يسخطه ، عن قيس بن سعد أو عيسى، عن قيس. عن مجاهد شك أبو عاصم، قال قال: العفو: الصدقة المفروضة. والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن

## تفسير الطبري

. وقال آخرون : بل مثبتة الحكم غير منسوخه . ذكر من قال ذلك : 3337 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم . قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح . 3336 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط , عن السدي , قوله : يسألونك ماذا ينفقون قل العفو هذه نسختها الزكاة ينفقون قل العفو قال : لم تفرض فيه فريضة معلومة , ثم قال : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين 1997 ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة : كان هذا قبل أن تفرض الصدقة . 3335 حدثني محمد بن سعد , قال : ثني أبي , قال : ثني عمي , قال : ثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس : يسألونك ماذا حدثني علي بن داود , قال : ثنا عبد الله بن صالح , قال : ثني معاوية , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس قوله : يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال أهل العلم في هذه الآية : هل هي منسوخة , أم ثابتة الحكم على العباد ؟ فقال بعضهم : هي منسوخة نسختها الزكاة المفروضة . ذكر من قال ذلك : 3334 إلى عنقك ولا تسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا 2917 وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله . ثم اختلف ثناؤه : والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما 6725 وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم : ولا تجعل يدك مغلولة وكذلك روي عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحو من ذلك . والثالث لا شك أنه بين فقده من مال ذي المال , ولكنه عندي كما قال جل صلى الله عليه وسلم لما قال له أبو لبابة : إن من توبتي أن أنخلع إلى الله ورسوله من مالي صدقة , قال النبي صلى الله عليه وسلم : يكفيك من ذلك الثلث كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره , وقول من زعم أنه الصدقة المفروضة . وكذلك أيضا لا وجه لقول من يقول : إن معناه ما لم يتبين في أموالكم , لأن النبي عفا , ما يبطل أن يكون مستحقا اسم جهد في حالة , وإذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم أن معنى العفو هو ما أخرجه رب المال إلى إمامه , فأعطاه في أداء الواجب كان لهم في ماله إليهم , وذلك لا شك أنه جهده إذا سلمه إليهم لا عفو , وفي تسمية الله جل ثناؤه ما علم عباده وجه إنفاقهم من أموالهم أن من حلت في ماله الزكاة المفروضة , فهلك جميع ماله إلا قدر الذي لزم ماله لأهل سهمان الصدقة , أن عليه أن يسلمه إليهم , إذا كان هلاك ماله بعد تفريطه : خير الصدقة ما أنفقت عن غنى وأذنبهم به . فإن قال لنا قائل : وما تنكر أن يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة ؟ قيل : أنكرت ذلك لقيام الحجة على بينا أن الذي أذن الله به في قوله قل العفو لعباده من النفقة , فأذنبهم بإنفاقه إذا أرادوا إنفاقه هو الذي بين لأمتة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عافيات الشحم كوم يعني به كثيرات الشحم . ومن ذلك قيل للرجل : خذ ما عفا لك من فلان , يراد به : ما فضل فصفا لك عن جهده بما لم تجده . كان , ومن ذلك قوله جل ثناؤه : حتى عفوا 957 بمعنى : زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا , ومنه قول الشاعر : ولكننا بعض السيف منا بأسوق من أموالهم بالفضل عن حاجة المتصدق الفضل من ذلك , هو العفو من مال الرجل إذ كان العفو في كلام العرب في المال وفي كل شيء هو الزيادة والكثرة وإبدأ بمن تعول , ولا تلام على كفاف . وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستقصاء ذكرها الكتاب . فإذا كان الذي أذن صلى الله عليه وسلم لأمتة الصدقة جعفر , قال : ثنا شعبة , عن إبراهيم المخرمي , قال : سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله , عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ارضخ من الفضل , ثم قال : يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس ! إنما الصدقة عن ظهر غنى . 3333 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا محمد بن مثل ذلك , فأعرض عنه . ثم قال له مثل ذلك فأعرض عنه . ثم قال له مثل ذلك , فقال : هاتها ! مغضبا , فأخذها فحذفه بها حذفة لو أصابه شجه أو عقره من ذهب أصابها في بعض المعادن , فقال : يا رسول الله , خذ هذه مني صدقة , فوالله ما أصبحت أملك غيرها ! فأعرض عنه , فأتاه من ركنه الأيمن , فقال له , قال : ثنا محمد بن إسحاق , عن عاصم , عن عمر بن قتادة , عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله , قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة , فإن كان لا فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول , ثم إن وجد فضلا بعد ذلك فليصدق على غيره . 3332 حدثنا عمرو بن علي , قال : ثنا يزيد بن هارون , قال : ثنا ابن جريج , قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه ! قال : عندي آخر ! قال : أنفقه على ولدك ! قال : عندي آخر ! قال : فأنت أبصر . 3331 حدثني محمد بن معمر البحراني , قال : ثنا روح بن عباد ابن عجلان , عن المقبري , عن أبي هريرة , قال : قال رجل يا رسول الله عندي دينار ! قال : أنفقه على نفسك ؟ قال : عندي آخر ! قال : أنفقه على أهلك , وصدقته في وجه البر . ذكر بعض الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك : 3330 حدثنا علي بن مسلم , قال : ثنا أبو عاصم , عن مال الرجل عن نفسه وأهله في منونتهم وما لا بد لهم منه . وذلك هو الفضل الذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإذن في الصدقة مجاهد شك أبو عاصم قول الله جل وعز : قل العفو قال : الصدقة المفروضة . وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى العفو : الفضل من . ذكر من قال ذلك : 3329 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , عن عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن قيس بن سعد , أو عيسى عن قيس , عن عمار بن الحسن قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن قتادة , قال : كان يقول : العفو : الفضل . يقول أفضل مالك . وقال آخرون : معنى ذلك الصدقة المفروضة : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع قوله : يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : يقول الطيب منه , يقول : أفضل مالك وأطيبه . 3328 حدثت عن يقول : ما أتوك به من شيء قليل أو كثير , فاقبله منهم . وقال آخرون : معنى ذلك ما طاب من أموالكم . ذكر من قال ذلك : 3327 حدثت عن عمار , قال من قال ذلك : 3326 حدثني محمد بن سعد , قال : ثني أبي , قال : ثني عمي , قال : ثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : هو أن لا تجهد مالك . وقال آخرون : معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما أتوك به من شيء قليلا أو كثيرا . ذكر يقتروا في الحق , قال : وقال مجاهد : العفو صدقة عن ظهر غنى . حدثنا عمرو بن علي , قال : ثنا يحيى بن سعيد , قال : ثنا عوف , عن الحسن في قوله القاسم , قال : ثنا الحسين , قال : ثنا حجاج عن ابن جريج , قال : سألت عطاء , عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : العفو : ما لم يسرفوا , ولم جريج , قال : سألت عطاء , عن قوله : يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : العفو في النفقة أن لا تجهد مالك حتى ينفد , فتسأل الناس 3325 حدثنا

## تفسير الطبري

في قوله : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول : لا تجهد مالك حتى ينفد للناس . 3324 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن الوست من النفقة ما لم يكن إسرافاً ولا إقتاراً . ذكر من قال ذلك : 3323 حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، عن عوف ، عن الحسن ، عن عيسى ، عن ابن جريج ، عن طاوس في قول الله جل وعز : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : البشير من كل شيء . وقال آخرون : معنى ذلك : صالح ، عن علي ، عن ابن عباس : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول : ما لا يتبين في أموالكم . 3322 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم معنى ذلك ما كان عفواً لا يبين على من أنفقه أو تصدق به . ذكر من قال ذلك : 3321 حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح قال : ثني معاوية بن بن علي ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا يونس ، عن الحسن في قوله : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : هو الفضل فضل المال . وقال آخرون : القوم يعملون في كل يوم بما فيه ، فإن فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم جوعاً ، ويتصدقون به على الناس . 3320 حدثنا عمرو ، قال : العفو ، يقول : الفضل . 3319 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال : كان ، قال : أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء في قوله : العفو ، قال : الفضل . 3318 حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : هو الفضل . 3317 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : العفو : ما فضل عن هلك . 3316 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قل العفو : أي الفضل . معناه : الفضل . ذكر من قال ذلك : 3315 حدثنا عمرو بن علي الباهلي ، قال : ثنا وكيع ، وحديثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم : أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به ، فقل لهم يا محمد أنفقوا منها العفو . واختلف أهل التأويل في معنى : العفو في هذا الموضع ، فقال بعضهم الآية . ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو القول في تأويل قوله تعالى : ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يعني جل ذكره بذلك : ويسألك يا محمد أصحابك قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حداً ، ولكنه كان يعمل في ذلك برأيه ، ولم يكن حداً مسمى وهو حد . وقرأ : إنما الخمر والميسر 90 5 عن الخمر والميسر الآية كلها ، قال : نسخت ثلاثة في سورة المائدة ، وبالحديث الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم ، من عمل الشيطان فاجتنبوه 90 5 فحرمت الخمر عند ذلك . 3314 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : يسألونك تعلموا ما تقولون 43 4 قال النبي : وإن ربكم يقدم في تحريم الخمر ، قال : ثم نزلت : يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربكم يقدم في تحريم الخمر ، قال : ثم نزلت : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما قال : لما نزلت هذه تحريمها في هذه الآية قليلها وكثيرها ، ما أسكر منها وما لم يسكر ، وليس للعرب يومئذ عيش أعجب إليهم منها . 3313 وحدثت عن عمار بن الحسن ، قال : حراماً . ثم أنزل الله جل وعز في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب : يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر إلى : لعلمكم تفلحون 90 5 : 91 فجاء النساء أشد منها : لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون 43 4 فكانوا يشربونها ، حتى إذا حضرت الصلاة سكتوا عنها ، فكان السكر عليهم : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله ولم يحرمهما لما أراد أن يبلغ بهما من المدة والأجل ، ثم أنزل الله في سورة ، عن مجاهد : قل فيها إثم كبير قال : هذا أول ما عيبت به الخمر . 3312 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله بعض الناس وتركها بعض ، حتى نزل تحريمها في سورة المائدة . 3311 حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، وعن رجل عن مجاهد في قوله : يسألونك عن الخمر والميسر قال : لما نزلت هذه الآية شربها الله نسخ الخمر وتحريمها وقال : إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إلى قوله : فهل أنتم متهون 90 5 : 91 3310 حدثنا الحسن بن يحيى ثم دعاهم عليه ، فلما أكلوا وشربوا من الخمر سكروا وأخذوا في الحديث ، فتكلم سعد بشيء ، فغضب الأنصاري ، فرفع لحي البعير فكسر أنف سعد ، فأنزل يزالوا بذلك يشربونها ، حتى صنع سعد بن أبي وقاص طعاماً فدعا ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الأنصار ، فشوى لهم رأس بعير وهم مصحون ، ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء ، ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ، ثم يقومون إلى صلاة الفجر وقد صحوا . فلم الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون 43 4 فكانت لهم حلالاً ، يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو ينتصف ، فيقومون إلى صلاة الظهر الله عليه وسلم فيهم علي بن أبي طالب ، فقراً : قل يا أيها الكافرون ولم يفهما ، فأنزل الله عز وجل يشدد في الخمر : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا هذه الآية : يسألونك عن الخمر والميسر الآية ، فلم يزالوا بذلك يشربونها ، حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ، فدعا ناساً من أصحاب النبي صلى إلى قوله : فهل أنتم متهون 90 5 : 91 3309 حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : نزلت للناس فتركوها ، ثم نزلت : تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً 67 16 فشربوها . ثم نزلت الآيتان في المائدة إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وكيع ، قال : ثنا إسحاق الأزرق ، عن زكريا عن سماك ، عن الشعبي ، قال : نزلت في الخمر أربع آيات : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع والأنصاب والأزلام رجس .. إلى قوله : فهل أنتم متهون 90 5 : 91 فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انتهينا انتهينا . 3308 حدثنا سفيان بن عليه وسلم شيئاً كان بيده ليضربه ، قال : أعوذ بالله من غضب الله ورسوله ، والله لا أطعمها أبداً ! فأنزل الله تحريمها : يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الكرام قال : فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء فزعا يجرداء من الفزع حتى انتهى إليه ، فلما عاينه الرجل ، فرفع رسول الله صلى الله نقب عن هشام وود بنو المغيرة لو فدوه بألف من رجال أو سوام كأي بالطوي طوي بدر من الشيزي يكلل بالسنام كأي بالطوي طوي بدر من الفتيان والحلل

## تفسير الطبري

فيما زعم أبو القميص رجل , فجعل ينوح على قتلى بدر : تحيي بالسلامة أم عمرو وهل لك بعد رهطك من سلام ذريني أصطحب بكرا فإني رأيت الموت وجل فيهما : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم , وجعلوا يتقونها عند الصلاة , حتى شربها قال : فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك , حتى شرب رجلان , فدخلوا في الصلاة , فجعلوا يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو , فأنزل الله عز : أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاث مرات فأول ما أنزل قال الله : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما : يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر 90 5 الآية . 3307 حدثنا ابن بشار , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : ثنا عوف , عن أبي القموص زيد بن علي , قال : تعلموا ما تقولون 43 4 و يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما فنسختها الآية التي في المائدة , فقال , قال : ثنا يحيى بن واضح , قال : ثنا الحسين , عن يزيد النحوي , عن عكرمة والحسن قالا : قال الله : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه 90 5 الآية , قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمت الخمر . 3306 حدثنا ابن حميد أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى 43 4 الآية , قالوا : يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال : ثم نزلت : إنما الخمر والميسر والأنصاب : يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير الآية , فقالوا : يا رسول الله ننتفع بها ونشربها , كما قال الله جل وعز في كتابه . ثم نزلت هذه الآية : يا : ثنا أبو عامر , قال : ثنا محمد بن أبي حميد , عن أبي توبة المصري , قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : أنزل الله عز وجل في الخمر ثلاثا , فكان أول ما أنزل والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه 90 5 فقال عمر : ضيعة لك ! اليوم قرنت بالميسر . 3305 حدثني محمد بن معمر , قال : تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون 43 4 قال : فكانوا يدعونها في حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة , حتى نزلت : إنما الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله : فيها إثم كبير وشربها قوم لقوله : ومنافع للناس حتى نزلت : يا أيها الذين آمنوا لا تحريم الخمر : 3304 حدثنا أحمد بن إسحاق , قال : ثنا أبو أحمد , قال : ثنا قيس , عن سالم , عن سعيد بن جبير , قال : لما نزلت : يسألونك عن الخمر الآية فأضافه إليهما إنما عني به الإثم الذي يحدث عن أسبابهما على ما وصفنا , لا الإثم بعد التحريم . ذكر الأخبار الدالة على ما قلنا من أن هذه الآية نزلت قبل . وإنما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الأخبار وتظاهرها بأن هذه نزلت قبل تحريم الخمر والميسر , فكان معلوما بذلك أن الإثم الذي ذكر الله في هذه , عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس قوله : وإثمهما أكبر من نفعهما يقوله : ما يذهب من الدين والإثم فيه أكبر مما يصيبون في فرحها إذا شربوها من نفعهما يقول : إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم . 3303 حدثني علي بن داود , قال : ثنا عبد الله بن صالح , قال : ثني معاوية بن صالح بعد ما حرم . 3302 حدثت عن الحسين , قال : سمعت أبا معاذ , قال : أخبرني عبيد بن سليمان , قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : وإثمهما أكبر حرما . 3301 حدثت عن عمار , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه عن الربيع : ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ينزل المنافع قبل التحريم , والإثم بن سعد , قال : ثني أبي , قال : ثني عمي , قال : ثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس : وإثمهما أكبر من نفعهما قال : منافعها قبل التحريم , وإثمهما بعدما عن سببهما يحدث . وقد قال عدد من أهل التأويل : معنى ذلك وإثمهما بعد تحريمهما أكبر من نفعهما قبل تحريمهما . ذكر من قال ذلك : 3300 حدثني محمد بسببه الشر , فأداهم ذلك إلى ما يأتون به . ونزلت هذه الآية في الخمر قبل أن يصرح بتحريمها , فأضاف الإثم جل ثناؤه إليهما , وإنما الإثم بأسبابهما , إذ كان عليهم من النفع الذي يتناولون بهما . وإنما كان ذلك كذلك , لأنهم كانوا إذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا , وإذا يأسروا وقع بينهم فيه وإثمهما أكبر من نفعهما القول في تأويل قوله تعالى : وإثمهما أكبر من نفعهما يعني بذلك عز ذكره : والإثم بشرب هذه والقمار هذا , أعظم وأكبر مضرة بينة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر , لا الكثرة في العدد . ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة , لقليل وإثمهما أكثر من نفعهما في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء قل فيهما إثم كبير لإجماع جميعهم على قوله : وإثمهما أكبر من نفعهما وقراءته بالباء وفي ذلك دلالة : قل فيهما إثم كبير بمعنى الكثرة من الآثام , وكأنهم رأوا أن الإثم بمعنى الآثام , وإن كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة . وأولى القراءتين الكوفيين والبصريين قل فيهما إثم كبير بالباء , بمعنى : قل في شرب هذه والقمار هذا كبير من الآثام . وقرأه آخرون من أهل المصريين , البصرة والكوفة , عن ابن عباس : ومنافع للناس قال : يقول فيما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوها . واختلف القراء في قراءة ذلك , فقرأه معظم أهل المدينة وبعض مجاهد : قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس قال : منافعها قبل أن يحرم . 3299 حدثنا علي بن داود , قال : ثنا أبو صالح , قال : ثني معاوية , عن علي الخمر في لذته وثمنه , ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار . 3298 حدثنا أبو هشام الرفاعي , قال : ثنا ابن أبي زائدة , عن ورقاء , عن ابن أبي نجيح , عن , قال : المنافع ههنا ما يصيبون من الجزور . 3297 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : ثنا أسباط عن السدي : أما منافعها فإن منفعة قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 3296 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , قال : ثنا عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد صاحبه نحره , ثم أقتسموا أعشارا على عدد القداح , وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة . وجزور أيسار دعوت إلى الندى ونياط مقفرة أخاف ضلالها وبنحو الذي فتركتنا ملوكا وأسدا ما ينهنها اللقاء وأما منافع الميسر فما مصيبون فيه من أنصاء الجزور , وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور , وإذا أفلج الرجل منهم في صفتها . لنا من ضحاها خبث نفس وكأبة وذكرى هموم ما تفك أذاتها وعند العشاء طيب نفس ولذة ومال كثير عدة نشواتها وكما قال حسان : فنشربها الصلاة 91 5 ومنافع للناس قوله : ومنافع للناس فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها , وما يصلون إليه بشربها من اللذة , كما قال الأعشى بسببه , كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله : إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الآثام , وذلك معنى قول ابن عباس إن شاء الله . وأما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله , وعن الصلاة , ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين

## تفسير الطبري

ذكر الله جل ثناؤه أنه في الخمر والميسر ، في الخمر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر إذا سكر من شربه إياها حتى يعزب عنه معرفة ربه ، وذلك أعظم عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : قل فيهما إثم كبير يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها . والذي هو أولى بتأويل الآية ، الإثم الكبير الذي ، عن مجاهد : قل فيهما إثم كبير قال : هذا أول ما عيبت به الخمر . 3295 حدثني علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية بن صالح ، فيؤذي الناس . وإثم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم . 3294 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح حدثني به موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : فيهما إثم كبير فإثم الخمر أن الرجل يشرب فيسكر إثم كبير فإنه يعني بذلك جل ثناؤه : قل يا محمد لهم فيهما ، يعني في الخمر والميسر إثم كبير . فالإثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي فيما : 3293 ، قال : ثنا الفضل بن سليمان وشجاع بن الوليد ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : الميسر : القمار . قل فيهما إثم كبير وأما قوله : قل فيهما 3292 حدثنا ابن البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال : قال مكحول : الميسر : القمار . حدثنا الحسن بن محمد الذارع : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : الميسر قدام العرب ، وكعاب فارس ، قال : وقال ابن جريج ، وزعم عطاء بن ميسرة أن الميسر : القمار كله : ثنا أبو بدر شجاع بن الوليد ، قال : ثنا موسى بن عقبة ، عن نافع أن ابن عمر كان يقول : القمار من الميسر . 3291 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : الميسر : قال : القمار . حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : الميسر القمار . 3290 حدثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : الجوز الذي يلعب به الصبيان . 3289 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : سمعت عبيد بن سليمان يحدث عن الضحاك قوله . 3288 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الليث ، عن مجاهد وسعيد بن جبير ، قال : الميسر : القمار كله ، حتى ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : الميسر القمار . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : الميسر القمار : القمار ، كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله ، فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله . 3287 حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهو ميسر . 3286 حدثني علي بن داود ، قال : قال ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : الميسر بن عبد الله بن سالم ، عن عبيد الله بن عمر أنه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد : النرد : ميسر ، رأيت الشطرنج ميسر هو ؟ فقال القاسم : كل ما عليه ، عن ابن عروة ، عن قتادة قال : أما قوله والميسر ، فهو القمار كله . 3285 حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن عمير ، عن أبي الأحوص ، عن عبيد الله قال : إياكم وهاتين الكعبتين يزجر بهما زجرا فإنهما من الميسر . 3284 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد ، قال : الميسر : القمار . 3283 حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عبد الملك يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا المعتمر ، عن ليث ، عن طاوس وعطاء قال : كل قمار فهو من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز . 3282 حدثنا ابن فهو من الميسر . 3280 حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا الأشعث ، عن الحسن ، أنه قال : الميسر : القمار . 3281 حدثني والريشة يجعلها الرجل في رأسه . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن عاصم ، عن ابن سيرين ، قال : كل لعب فيه قمار من شرب أو صياح أو قيام حدثنا الوليد بن شجاع أبو همام ، قال : ثنا علي بن مسهر ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، قال : كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على القيام والصياح ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم الأحول ، عن محمد بن سيرين ، قال : كل شيء له خطر ، أو في خطر أبو عامر شك فهو من الميسر . من الميسر . 3279 حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا علي بن مسهر ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، قال : القمار : ميسر . حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن نافع ، قال : ثنا شعبة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله أنه قال : إياكم وهذه الكعاب التي تزجرون بها زجرا ، فإنها . 3278 حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأحوص ، مثله . حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأحوص ، قال : قال عبد الله : إياكم وهزم الكعاب الموسومة التي تزجرون بها زجرا فإنهن من الميسر عاصم ، قال ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : كل القمار من الميسر ، حتى لعب الصبيان بالجوز . 3277 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن يسألونك عن الخمر والميسر قال : القمار ، وإنما سمي الميسر لقولهم أيسروا واجزروا ، كقولك ضع كذا وكذا . 3276 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو ، وكان مجاهد يقول نحو ما قلنا في ذلك . 3275 حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : يسر غيبين يقلب بعدما اختلج القداحا وكما قال النابغة : أو ياسر ذهب القداح بوفره أسف تأكله الصديق مخلع يعني بالياسر : المقامر ، وقيل للقمار : ميسر وجب لي فهو ييسر لي يسرا وميسرا ، والياسر : الواجب ، بقداح وجب ذلك أو مباحه أو غير ذلك ، ثم قيل للمقامر : ياسر ، ويسر كما قال الشاعر : فبت كأنني ولا مسارقة ولكن ظاهرا برايات وجيوش والعقبان جمع عقاب ، وهي الرايات . وأما الميسر فإنها المفعول من قول القائل : يسر لي هذا الأمر : إذا يمشي لك الخمر ، أي مستخفيا . كما قال العجاج : في لامع العقبان لا يأتي الخمر يوجه الأرض ويستاق الشجر ويعني بقوله : لا يأتي الخمر : لا يأتي مستخفيا أم عامر ، أي استتري . وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو خمر ، ومن ذلك أيضا خمار المرأة وذلك لأنها تستر به رأسها فتغطيه ، ومنه يقال : هو : خمرت الإناء إذا غطيته ، وخمر الرجل : إذا دخل في الخمر ، ويقال : هو في خمار الناس وغمارهم ، يراد به : دخل في عرض الناس ، ويقال للضيع خامري والميسر يعني بذلك جل ثناؤه : يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشربها . والخمر : كل شراب خامر العقل فستره وغطى عليه ، وهو من قول القائل يسألونك عن الخمر والميسر القول في تأويل قوله تعالى : يسألونك عن الخمر

## تفسير الطبري

عندي ، وهو صدوق . لم أر أحدا من المحدثين يأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره ، سوى قبيصة بن عقبة ، وعلي بن الجعد ، وأبي نعيم في الثوري 281 : كان ثقة صدوقا ، كثير الحديث عن سفيان الثوري . وسأل ابن أبي حاتم الجرح 32126 أباه عن قبيصة وأبي حذيفة ، فقال : قبيصة أجل سفيان الثوري ، بأنه يخطئ في بعض روايته ، بأنه سمع من الثوري صغيرا ، ولكن لم يجرحه البخاري في الكبير 41177 ، وقال ابن سعد في الطبقات 6 ، بفتح القاف : هو ابن عقبة بن محمد السوائي الكوفي ، وهو ثقة معروف ، من شيوخ البخاري ، وأخرج له أصحاب الكتب الستة ، تكلم بعضهم في روايته عن 472 ، وتماه في ابن كثير 1 : 105 ، والدر المنثور 1 : 34 ، والشوكاني 1 : 146. 39 الأثر 487 في الدر المنثور 1 : 35. 147. الإسناد 489 قبيصة : . . كل نعمة عليكم مني . وهذه أجود 144. في المطبوعة : أهل الكتابين التوراة والإنجيل 145. الخبر 486 مضى صدره في رقم : المفرد ص : 116 ونسبه الحافظ ابن حجر في الفتح 11 : 470 للنسائي وابن ماجه 142. في المطبوعة : ونعمتي بالإفراد 143. في المطبوعة . والحديث الذي يشير إليه ابن كثير ، رواه أحمد في المسند بأسانيد صحاح ، عن ابن عباس : 1839 ، 1964 ، 2561 ، 3247 . وكذلك رواه البخاري في الأدب . هذا كله به شرك . ثم قال ابن كثير : وفي الحديث : أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت ! قال : أجعلتني لله ندا؟! لأتانا اللصوص البارحة ، ولولا البط في الدار لأتت اللصوص . وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت . وقول الرجل : لولا الله وفلان . لا تجعل فيها فلان : قال : الأنداد ، هو الشرك ، أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل . وهو أن يقول : والله وحياتك يا فلان ، وحياتي ، ويقول : لولا كلبة هذا . وعن ذلك إعراض ابن كثير عن نقل رواية الطبري ، واختياره رواية ابن أبي حاتم . وسياق رواية ابن أبي حاتم عن ابن عباس فيها فوائد جمعة . ولفظها ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ولعل الطبري قصر بهذا الإسناد ، لأنه يروي مثل هذه الروايات ، بهذا الإسناد إلى عكرمة ، عن ابن عباس ، كما مضى برقم : 157 ابن كثير ، ساقه مطولا بالإسناد من تفسير ابن أبي حاتم ، من طريق الضحاك بن مخلد ، وهو أبو عاصم النبيل الذي في هذا الإسناد ، عن شبيب ، وهو ابن بشر 105 ، والشوكاني 1 : 39 . وفي المطبوعة : أي تقولوا : لولا كلبنا . . . وليست بشيء . وفي المخطوطة ونحو هذا مكان ونحو ذلك . والخبر الذي في يزيد ، وهو خطأ 140. الخبر 484 في الدر المنثور 1 : 34 ، والشوكاني 1 : 141. 39 الأثر 485 جاء مثله في خبر عن ابن عباس في ابن كثير 1 : 136 والعدلاء : جمع عدل ، وهو النظير والمثيل ، كالعدل 138. الخبر 482 في الدر المنثور 1 : 34 ، 35 ، والشوكاني 1 : 139. 39 في المطبوعة : ابن 136. الأثر 481 في الدر المنثور 1 : 35 ، والعدلاء : جمع عدل ، وهو النظير والمثيل ، كالعدل 137. الأثر 481 في الدر المنثور 1 : 35 ، سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، قبل إسلامه ، وكان هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم 135. في المطبوعة : كان نظيرا لشيء وشبيهها ، وهما سواء 134. ديوانه 8 ، روايته بكفء ، وكذلك في رواية الطبري الآتية 18 : 69 70 بولاق وقصيدة حسان هذه ، يهاجى بها أبا النار بذر في الظلام 132 الخبر 478 في الدر المنثور 1 : 34 ، جمعه مع الخبر : 475 خبرا واحدا 133. في المخطوطة : زرعهم وغروهم . وقبله : فلو كانت غداة البين منتوقد رفعوا الخدور على الخيامصفحت بنظرة . . . . . ترايب يستضى الحلبي فيهاكجمر الشيء : ألقاه . وتحيت : تصغيرتحت ، وصغرحت ، لأنه أراد أن ستر الخدر بعد وضع القرام لا يبدى منها إلا قليلا ، وهذا البيت متعلق بما قبله وما بعده بنظرة ، أو رميت بنظرة متصفحا . والقرام : ستر رقيق فيه رقم ونقوش . والخدر : خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب ، وهو الهودج . ووضع : هي أرض عز عزيز ، لم يلق ملوكها ضيفا يذلهم ويحني هاماتهم 131. ديوانه 86 ، وروايته : صفحت بنظرة . وقوله صفحت ، أي تصفحت الوجوه التي يدور عليها رتاج الباب . وديث البعير : ذلله بعض الذل حتى تذهب صعوبته . والمقال : جمع مقول . والمقول والقبيل : الملك من ملوك حمير . يقول ديوانه : 735 ، والنقائض 600 . ونجران : أرض في مخاليف اليمن من ناحية مكة . وذكر نجران ، على لفظه وأصل معناه ، والنجران في كلام العرب : الخشبة الخبر 475 في الدر المنثور 1 : 34 ، والشوكاني 1 : 129. 38 في المطبوعة سماؤه ، وكتلتها صواب ، سماء البيت ، وسماوته : سقفه 130 . ، والصواب ما في المخطوطة . وقوله عباده مفعول : يذكر ربنا . . . 127. قوله وعن مرة ، ساقطة من المطبوعة ، وهذا هو الصواب 128 . توتطا ، وكأن الصواب ما أثبتناه . والموطأ : المهيأ الملين الممهّد . وسيأتي أن الفراش هو المهاد 126. في المطبوعة زيادة نعمه عندهم ، وآلئه لديهم بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . الهوامش : 125 في المطبوعة : مهادا وموطئا ، وفي المخطوطة مهادا لكفار أهل الكتاب الذين كانوا حوالى دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل النفاق منهم ، وممن بين ظهرائهم ممن كان مشركا فانتقل إلى النفاق بوحدانية الله 149 ، وأنه لا شريك له في خلقه ، يشرك معه في عبادته غيره ، كانوا من كان من الناس ، عربيا كان أو أعجميا ، كاتباً أو أمياً ، وإن كان الخطاب عام للناس كافة لهم ، لأنه تحدى الناس كلهم بقوله : يا أيها الناس اعبدوا ربكم . أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة ، من أنه يعني بذلك كل مكلف ، عالم ذلك عند أهل الكتابين ، ولم يكن في الآية دلالة على أن الله جل 3731 ثناؤه عني بقوله : وأنتم تعلمون أحد الحزبين ، بل مخرج الخطاب بذلك هو أولى بتأويل قوله : وأنتم تعلمون . إذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله ، وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم ، نظير الذي كان من أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون سورة يونس : 31. فالذي تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها ، فقال جل ثناؤه : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله سورة الزخرف : 87 ، وقال : قل من يرزقكم من السماء والأرض بجحودها وحدانية ربها ، وإشراكها معه في العبادة غيره . وإن ذلك لقول ! ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر في كتابه عنها أنها كانت تقرر بوحدانيته ، غير أنها كانت الذي دعا مجاهدا إلى هذا التأويل ، وإضافة ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والإنجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أن الله خالقها ورازقها ، قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : وأنتم تعلمون ، يقول : وأنتم تعلمون أنه لا ند له في التوراة والإنجيل 148 . قال أبو جعفر : وأحسب أن



## تفسير الطبري

والإنجيل. 489 حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن مجاهد، مثله 490. 147 حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، أهل الكتابين: 488 حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون، أنه إله واحد في التوراة عن سعيد، عن قتادة في قوله: وأنتم تعلمون أي تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والأرض، ثم تجعلون له أندادا 146. ذكر من قال: عني بذلك تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه 487. 145 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، من الكفار والمنافقين. وإنما عني تعالى ذكره بقوله: فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون، أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزل ذلك في الفريقين جميعا التوراة والإنجيل 144. ذكر من قال: عني بها جميع عبدة الأوثان من العرب وكفار أهل الكتابين: 486 حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية: فقال بعضهم: عني بها جميع المشركين من مشركي العرب وأهل الكتاب. وقال بعضهم: عني بذلك أهل الكتابين، أهل لي العبادة، ولا تجعلوا لي شريكا وندا من خلقي، فإنكم تعلمون أن كل نعمة عليكم فمني 143. القول في تأويل قوله: وأنتم تعلمون 22 اختلاف لا شريك لي في خلقكم، وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم، ونعمي التي أنعمتها عليكم 142 فكذا فأفردوا لي الطاعة، 3701 وأخلصوا الدار، لولا كلبنا صاح في الدار، ونحو ذلك 141. فنهاهم الله تعالى أن يشركوا به شيئا، وأن يعبدوا غيره، أو يتخذوا له ندا وعدلا في الطاعة، فقال: كما 140. 485 حدثني محمد بن سنان، قال: حدثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة: فلا تجعلوا لله أندادا، أن تقولوا: لولا كلبنا لدخل علينا اللص لها مثل ما جعلوا له. 484 حدثت عن المنجاب، قال: حدثنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: فلا تجعلوا لله أندادا، قال: أشباها يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد 139 في قول الله: فلا تجعلوا لله أندادا، قال: الأنداد: الآلهة التي جعلوها معه، وجعلوا وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فلا تجعلوا لله أندادا، قال: أكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله 483. 138 حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، 481. حدثني المثنى، قال: حدثني أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نحيح، عن مجاهد: فلا تجعلوا لله أندادا، أي عدلاء 137. 482. حدثني لشيء وله شبيهها فهو له ند 480. 135 كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة: فلا تجعلوا لله أندادا، أي عدلاء 136 حسان بن ثابت: أتتهجوه ولست له بئد فشركما لخبركما الفداء 134 يعني بقوله: ولست له بند، لست له بمثل ولا عدل. وكل شيء كان نظيرا ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه. القول في تأويل قوله تعالى: فلا تجعلوا لله أندادا قال أبو جعفر: والأنداد جمع ند، والند: العدل والمثل، كما قال دون من جعلوه له ندا وعدلا من الأوثان والآلهة. 3681 ثم زجرهم عن أن يجعلوا له ندا، مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم، وأنه لا ند له ولا عدل، ثمرات 133 رزقا لهم، غذاء وأقواتا. فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه، وذكرهم به آلاءه لديهم، وأنه هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم ويكفلهم، من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكي يعيّن تعالى ذكره بذلك أنه أنزل من السماء مطرا، فأخرج بذلك المطر مما أنبتوه في الأرض من زرعهم وغرسهم النعم، هو المستحق عليهم الطاعة، والمستوجب منهم الشكر والعبادة، دون الأصنام والأوثان، التي لا تضر ولا تنفع. القول في تأويل قول الله جل ثناؤه: وأنزل عليهم من نعمه التي أنعمها عليهم، لأن منهما أقواتهم وأرزاقهم ومعاشهم، وبهما قوام دنياهم. فأعلمهم أن الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة في قول الله: والسماء بناء، قال: جعل السماء سقفا لك. وإنما ذكر تعالى ذكره السماء والأرض فيما عدد وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: والسماء بناء، فبناء السماء على الأرض كهيئة القبة، وهي سقف على الأرض. 479. 132 حدثنا بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، الخدر واضعة القرام 131 يريد بذلك: أشرفت لي نظرة وبدت، فكذلك السماء سميت للأرض: سماء، لعلوها وإشرافها عليها. 478. كما حدثني موسى كما قال الفرزدق: سمونا لنجران اليماني وأهل هونجران أرض لم تديث مقاوله 130 وكما قال نابغة بني ذبيان: سمت لي نظرة، فرأيت منها تحيت آخر فهو لما تحته سماء. ولذلك قيل لسقف البيت: سماوة 129، لأنه فوقه مرتفع عليه. ولذلك قيل: سما فلان لفلان، إذا أشرف له وقصد نحوه عاليا عليه، أي مهادا. القول في تأويل قوله: والسماء بناء قال أبو جعفر: وإنما سميت السماء سماء لعلوها على الأرض وعلى سكانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء فراشا، قال: مهادا لكم. 477 حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: الذي جعل لكم الأرض فراشا فهي فراش يمشى عليها، وهي المهاد والقرار 476. 128 حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: الذي جعل لكم الأرض وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة 127، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: الذي جعل لكم الأرض فراشا ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون. 475 كما حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وآلاءه لديهم 126 ليذكروا أياديهم عندهم، فينبوا إلى طاعته تعظفا منه بذلك عليهم، ورأفة منه بهم، ورحمة لهم، من غير ما حاجة منه إلى عبادتهم، الجاعل لكم الأرض فراشا. يعني بذلك أنه جعل لكم الأرض مهادا موطأ 125 وقرارا يستقر عليها. يذكر ربنا جل ذكره بذلك من قبله عبادته نعمه عندهم مردود على الذي الأولى في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم، وهما جميعا من نعت ربكم، فكأنه قال: اعبدوا ربكم الخالقكم، والخالق الذين من قبلكم، القول في تأويل قوله جل ثناؤه: الذي جعل لكم الأرض فراشا وقوله: الذي جعل لكم الأرض فراشا

في المخطوطة: ولا وهاء ولا عيب. وقد سلف في هذا الجزء 4: 18، 155، والتعليق رقم: 1، وما قيل في خطأ ذلك، واستعمال الفقهاء له. 220

## تفسير الطبري

25. الأثر: 4211 قد سلف بالإسناد الثاني برقم: 26. 4209 في المطبوعة: لو فعله هو لكنه ، والصواب الجيد من المخطوطة 27.

24. في المطبوعة: عنت فلانا وهو خطأ ، والفعل لازم ، كما سيأتي . وفي المخطوطة والمطبوعة: إذا شق عليه وجهه ، والصواب زيادة الأمر

إسناد ناقص ، أسقط قال حدثنا حفص بن غياث ، وقد مضى هذا الإسناد مرارا ، أقربه: 4190 ، وهذا الأثر مختصره 23. انظر الأثر السالف رقم: 4194

أُتيبته ، والذي في المطبوعة جيد في سياق المعنى 22. الأثر: 4202 في المخطوطة والمطبوعة: حدثني أبو السائب ، قال حدثنا أشعث . . . ، وهو

: إن ربكم وإن أذن لكم . . . وهو كلام مختل ، وكأن الذي أثبت قريب من الصواب 21. في المخطوطة لأنها عليه منه شيء ، وفيها تصحيف لم

هذه الآية يبدأ الجزء الرابع من المخطوطة العتيقة التي اعتمدناها . وأولها : بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن برحمتك 20 في المطبوعة والمخطوطة

تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء أيضا 1: 18. 142 141 انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء أيضا 1: 19. 142 141 من أول تفسير

ذاتيين : ، وهو تصحيف فاحش لا معنى له ، والصواب ما أثبت والحال غير الدائمة ، هي الحال المشتقة المنتقلة ، والدائم هو الجامد والثابت 17. انظر

1: 256 ، ولم أجده في مكان آخر . والعرة ، سلف شرحها . وفي تفسير ابن كثير عندي حدة ، ولعل صوابها ما في التفسير 16. في المطبوعة غير

وحفظه وحرزه ورعايته 14. العرة : القذر وعذرة الناس ، يريد : أن يتجنبه تجنب القذر 15. الأثر: 4200 في تفسير ابن كثير 1: 505 ، والدر المنثور

يكتفه : حاطه وصانه وكان إلى جنبه وعاونه ، والمكانة : المعاونة . وأصلها من الكنف ، وهو حضن الرجل . ويقال : هو في كنف الله ، أي في كلاءته

12. يقال : رزاه في ماله رزءا بضم فسكون ومرزئة بفتح الميم وسكون الراء وكسر الزاي : أصاب منه خيرا ما كان ، فنقص من ماله 13. كنفه

كان ، وفي الحديث : نعم الإدام الخل 10. الأثر: 4193 أخرجه النسائي 6: 256 11. الرعي بكسر الراء وسكون العين : الكلاء نفسه ، كالمرعى

6: 257 256 . وفي المطبوعة: فأحل لهم خلطم والهصوا من النسائي 9. الأدم بضم فسكون والإدام : ما يؤتد به ، أي ما يؤكل بالخبر أي شيء

هو ظاهر الخبر 6. سورة بني إسرائيل هي سورة الإسراء 7. سورة بني إسرائيل هي سورة الإسراء 8. الأثر: 4189 أخرجه النسائي

4. الأثر: 4183 أخرجه أبو داود 3: 155 رقم: 2871 ، والنسائي 6: 256 5. الأثر: 4184 قوله عن سعيد قال يعني قال ابن عباس ، كما

مطولا ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وكان في المطبوعة . فإخوانكم ولو شاء لأعنتكم ، فأتممت الآية على تنزيلها

الكتاب ، حتى لا تنقطع على القارئ قراءته ، وكان مكانها في المطبوعات والمخطوطات بياض 3. الأثر: 4182 أخرجه الحاكم في المستدرك 2: 278

في المطبوعة: فيما نزلت ، والأجود ما أثبت 2. ما بين القوسين زيادة استظهرتها من سياق الكلام ، واستجرت أن أزيد بها بين الأقواس في متن

عاقبة، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور، لسوء اختيارهم فيها ابتداء. الهوامش: 1

غيره من أحكامه وتدبيره، لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهي ولا عيب، 27 لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور فيدخل تدبيره مذمة

عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله، 26 ولكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي

في سلطانه، لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم في القيام به، ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك ولا

قال: لجعل ما أصبتم موبقا. 25 القول في تأويل قوله تعالى : إن الله عزيز حكيم 220 قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك: إن الله عزيز

وجرير، عن منصور وحدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور عن الحكم، 3614 عن مقسم، عن ابن عباس: ولو شاء الله لأعنتكم

ولو شاء الله لأعنتكم ، قال ابن عباس: ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا. 4211 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن فضيل

وأهلككم. ذكر من قال ذلك: 4210 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: قرأ علينا:

لأوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم ويحرجكم، مما لا تطيقون القيام بجنتابه، وأداء الواجب له عليكم فيه . وقال آخرون: معنى ذلك: لأوبقكم

العانت. فإن صيره غيره كذلك، قيل: أعنته فلان في كذا إذ جهده وألزمه أمرا جهده القيام به يعنته إعناتا . فكذلك قوله: لأعنتكم معناه:

عنتم سورة التوبة: 128 ، يعني ما شق عليكم وأذاكم وجهدكم، ومنه قوله تعالى ذكره: ذلك لمن خشي العنت منكم سورة النساء: 25. فهذا إذا عنت

من أن معناه: الشدة والمشقة. ولذلك قيل: عنت فلان إذا شق عليه الأمر، وجهده، 24 فهو يعنت عنتا ، كما قال تعالى ذكره: عزيز عليه ما

3604 الشيء، ومن ضيق عليه في شيء فقد أخرج فيه، ومن أخرج في شيء أو ضيق عليه فيه فقد جهد. وكل ذلك عائد إلى المعنى الذي وصفت

وهذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرته عنه، وإن اختلفت ألفاظ قائلها فيها، فإنها متقاربات المعاني. لأن من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه في ذلك

حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قوله: ولو شاء الله لأعنتكم ، قال: ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا.

يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قول الله: ولو شاء الله لأعنتكم ، قال: لشق عليكم في الأمر. ذلك العنت. 4209 حدثنا ابن حميد قال،

إلا أنه قال: فلم تعملوا بحق. 4207 حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ولو شاء الله لأعنتكم ، لشدد عليكم. 4208 حدثني

ولو شاء الله لأعنتكم ، يقول: لجهدكم، فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة. 4206 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع نحوه

ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف سورة النساء: 6 4205 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتاده:

قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ولو شاء الله لأعنتكم ، يقول: لو شاء الله لأخرجكم فضيق عليكم، ولكنه وسع ويسر فقال:

لأنه كان يتأول في قوله: وإن تخالطوهم فإخوانكم ، أنه خلطة الولي اليتيم بالرعي والأدم. 23 4204 حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح

لأعنتكم لحرم عليكم المرعى والأدم. 3594 قال أبو جعفر: يعني بذلك مجاهد: رعي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم ، والأكل من إدامه .

## تفسير الطبري

عن عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن قيس بن سعد أو عيسى، عن قيس بن سعد عن مجاهد شك أبو عاصم في قول الله تعالى ذكره: ولو شاء الله رحمة بكم ورأفة. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: لأعنتكم. فقال بعضهم بما: 4203 حدثني به محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، فجهدكم ذلك وشق عليكم، ولم تقدروا على القيام بالالزام لكم من حق الله تعالى والواجب عليكم في ذلك من فرضه، ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم، في تأويل قوله تعالى: ولو شاء الله لأعنتكم قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: ولو شاء الله لحرّم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم بأموالكم أموالهم، أشعث، عن الشعبي: والله يعلم المفسد من المصلح، قال الشعبي: فمن خالط يتيما فليتوسع عليه، ومن خالطه ليأكل ماله فلا يفعل. 22 القول قال: الله يعلم حين تخلط مالك بماله: أتريد أن تصلح ماله، أو تفسده فتأكله بغير حق؟ 4202 حدثني أبو السائب قال، حدثنا حفص بن غياث قال، حدثنا إفساده. كما: 3584 4201 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره: والله يعلم المفسد من المصلح ما الذي يقصد بمخالطته إياه: إفساد ماله وأكله بالباطل، أم إصلاحه وتثميّره؟ لأنه لا يخفى عليه منه شيء، 21 ويعلم أيتامكم المريد إصلاح ماله، من المريد بذلك منه العقوبة التي لا قبل لكم بها، فإنه يعلم من خالط منكم يتيمة فشركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمته ورعايته في حال مخالطته إياه الله في أنفسكم أن تخالطوهم وأنتم تريدون أكل أموالهم بالباطل، وتجعلون مخالطتكم إياهم ذريعة لكم إلى إفساد أموالهم وأكلها بغير حقها، فتستوجبوا تعالى: والله يعلم المفسد من المصلح قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: إن ربكم قد أدّن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما أدّن لكم به، 20 فاتقوا ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما: وإن تخالطوهم، وإخوانكم تخالطون فيكون ذلك جائزا في كلام العرب. 18 19 القول في تأويل قوله في قوله: إخوانكم. قيل: جائز في العربية. فأما في القراءة، فإنما منعناه لإجماع القراءة على رفعه. وأما في العربية، فإنما أجزأه، لأنه يحسن معه تكرير الخبر منك عن اللابس، أن كل ما يلبس من الثياب فيباض. لأنك تريد حينئذ: إن لبست ثيابا فهي بياض. 17 3574 فإن قال: فهل يجوز النصب تريد الخبر عن أن جميع ما يلبس من الثياب فهو البياض. ولو أردت الخبر عن ذلك لقلت: إن لبست ثيابا فالبياض رفعاً، إذ كان مخرج الكلام على وجه نصبه إجراء على ما قبله من الكلام، كما تقول في نحوه من الكلام: إن لبست ثيابا فالبياض فتنبه، لأنك تريد: إن لبست ثيابا فالبياض ولبست أن تصلي قائما فهو راجل أو راكب، لبطل المعنى المراد بالكلام؟ وذلك أن تأويل الكلام. فإن خفت أن تصلوا قياما من عدوكم، فصلوا رجلا أو ركبانا. ولذلك للفعل، غير دائمين، 16 ولا يصلح معهما هو. وذلك أنك لو أظهرت هو معها لاستحال الكلام. ألا ترى أنه لو قال قائل: إن خفت من عدوك إخوانكم، ولكنه قرئ رفعاً لما وصفت: من أنهم إخوان للمؤمنين الذين يلونهم، خالطوهم أو لم يخالطوهم. وأما قوله: فرجالا أو ركبانا، فنصب، لأنهما حالان بالإخوان الخبر عنهم أنهم كانوا إخوانا من أجل مخالطة ولاتهم إياهم. ولو كان ذلك المراد، لكانت القراءة نصبا، وكان معناه حينئذ: وإن تخالطوهم فخالطوا لم يخالطوهم. فمعنى الكلام: وإن تخالطوهم فهم إخوانكم. و الإخوان مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره، وهو هم لدلالة الكلام عليه وأنه لم يرد آخر: فإن خفت فرجالا أو ركبانا سورة البقرة: 239 قيل: لافتراق معنييهما. وذلك أن أيتام المؤمنين إخوان المؤمنين، خالطهم المؤمنون بأموالهم أو بطعامي وشرابه بشرابي. 15 3564 قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وكيف قال: إخوانكم، فرفع الإخوان؟ وقال في موضع حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن هشام الدستوائي، عن حماد، عن إبراهيم، عن عائشة قالت: إنى لأكره أن يكون مال اليتيم عندي عرة، حتى أخلط طعامه حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن أبي مسكين، عن إبراهيم قال: إنى لأكره أن يكون مال اليتيم كالعرة. 14 4200 بعضكم لبعض، كما: 4198 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: وإن تخالطوهم فإخوانكم، قال: قد يخالط الرجل أخاه. 4199 وولائهم، ومعاناة أسبابهم، على النظر منكم لهم نظر الأخ الشقيق لأخيه، العامل فيما بينه وبينه بما أوجب الله عليه وألزمه فذلك لكم حلال، لأنكم إخوان بأموالكم فخلطتم طعامكم بطعامهم، وشرابكم بشرابهم، وسائر أموالكم بأموالهم، فأصبتم من أموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم بأموالهم بعضهم بعضا، 13 فذو المال يعين ذا الفاقة، وذو القوة في الجسم يعين ذا الضعف. يقول تعالى ذكره: فأنتم أيها المؤمنون وأيتامكم كذلك، إن خالطتموهم ومشاربكم ومسكنكم، فتضموا من أموالهم عوضا من قيامكم بأموالهم وأسبابهم وإصلاح أموالهم، فهم إخوانكم، والإخوان يعين بعضهم بعضا، ويكنف وخير لهم في أموالهم في عاجل دنياهم، لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم وإن تخالطوهم فتشاركوهم بأموالكم أموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم 12 وغير أخذ عوض من أموالهم على إصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله وأعظم 3554 لكم أجرا، لما لكم في ذلك من الأجر والثواب وخالطهم أموالهم به في النفقة والمطعمة والمشاربة والمسكنة والخدمة، فقل لهم: تفضلكم عليهم بإصلاحكم أموالهم من غير مرزئة شيء من أموالهم، يعني بالمخالطة: ركوب الدابة، وخدمة الخادم، وشرب اللبن. قال أبو جعفر: فتأويل الآية إذا: ويسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامى، جهد شديد، حتى احتاجوا إلى أموال اليتامى، فسألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن شأن اليتامى وعن مخالطتهم، فأنزل الله: وإن تخالطوهم فإخوانكم عن اليتامى، كانوا في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم، فلا يمسون من أموالهم شيئا، ولا يركبون لهم دابة، ولا يطعمون لهم طعاما. فأصابهم في الإسلام إلى آخر الآية. 4197 حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: ويسألونك ناحية، ولبنه على ناحية، مخافة الوزر، وإنه أصاب المؤمنين الجهد، فلم يكن عندهم ما يجعلون خدما لليتامى، فقال الله: قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم ابن عباس قوله: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير إلى إن الله عزيز حكيم، وإن الناس كانوا إذا كان في حجر أحدهم اليتيم جعل طعامه على خادمه ويخدمه، فهو أجود والله يعلم المفسد من المصلح. 4196 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن الله عليه وسلم فسأله عنه، فقال: قل إصلاح لهم خير، يصلح له ماله وأمره له خير، وإن يخالطه فيأكل معه ويطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم

## تفسير الطبري

كانت العرب يشددون في اليتيم حتى لا يأكلوا معه في قصعة واحدة، ولا يركبوا له بعيرا، ولا يستخدموا له خادما، 3544 فجاءوا إلى النبي صلى عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح، قال: واجتنابه من أخلاق العرب، فاستفتوا في ذلك لمشقته عليهم، فأفتوا بما بينه الله في كتابه. ذكر من قال ذلك: 4195 حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا سعد، شك أبو عاصم عن مجاهد: وإن تخالطوهم فإخوانكم، قال: مخالطة اليتيم في الرعي والأدم. 11 وقال آخرون: بل كان اتقاء مال اليتيم لهم خير 419410 حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن قيس بن سعد أو عيسى، عن قيس بن كان يفسد، إن كان لحما أو غيره. فشق ذلك على الناس، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح ابن عباس قال: لما نزلت: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن و إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، قال: اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه، حتى قال: والمساكن يومئذ عريضة. 4193 حدثنا محمد بن سنان قال، حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال، أخبرنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبيرة، عن فإخوانكم، قال: مخالطة اليتيم في المراعي والأدم قال ابن جريح، وقال ابن عباس: الألبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريح: وفي المساكن، جريح، وقال مجاهد: عزلوا طعامهم عن طعامهم وألبانهم وأدمهم عن أدمهم، 9 فشق ذلك عليهم، فنزلت: وإن تخالطوهم 3534 قال: ثم جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنا يشق علينا أن نعزل طعام اليتامى وهم يأكلون معنا! فنزلت: وإن تخالطوهم فإخوانكم قال ابن عن قوله: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم، قال: لما نزلت سورة النساء، عزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم. قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم. 4192 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريح قال: سألت عطاء بن أبي رباح بطونهم نارا وسيصلون سعيرا، كره المسلمون أن يضموا اليتامى، وتخرجوا أن يخالطوهم في شيء، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: عن علي، عن ابن عباس: قوله: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير، وذلك أن الله لما أنزل: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في قال الشعبي: فمن خالط يتيما فليتوسع عليه، ومن خالطه ليأكل من ماله فلا يفعل. 4191 حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، يعزل طعامه من طعامه، وماله من ماله، وشرابه من شرابه. قال: فاشتد ذلك على الناس، فنزلت: وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال: لما نزلت هذه الآية: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا، قال: فاجتنب الناس الأيتام، فجعل الرجل فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح، فأحل خلطتهم. 41908 حدثني أبو السائب قال، حدثنا حفص بن غياث قال، حدثنا أشعث، عن الشعبي بطونهم الآية، قال: كان يكون في حجر الرجل اليتيم فيعزل طعامه وشرابه وأنيته، فشق ذلك على المسلمين، فأنزل 3524 الله: وإن تخالطوهم قال، حدثنا عمران بن عيينة قال، حدثنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس في قوله: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في الولي الذي يلي أمرهم، فلا بأس عليه أن يركب الدابة أو يشرب اللبن أو يخدمه الخادم. وقال آخرون في ذلك بما: 4189 حدثني عمرو بن علي فقال: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم، يقول: مخالطتهم في ركوب الدابة وشرب اللبن وخدمة الخادم. يقول: مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده فكبرت عليهم، فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك. فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله الرخصة في قوله: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم الآية، قال: فذكر لنا والله أعلم أنه أنزل في بني إسرائيل: 7 ولا تقربوا عز وجل: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم. 4188 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع أحسن، اعتزل الناس اليتامى فلم يخالطوهم في مأكلا ولا مشرب ولا مال، قال: فشق ذلك على الناس، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله فإخوانكم. 4187 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: لما نزلت: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، فكبرت عليهم، فكانوا لا يخالطونهم في مأكلا ولا في غيره، فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله الرخصة فقال: وإن تخالطوهم سعيد، عن قتادة قوله: ويسألونك عن اليتامى الآية كلها، قال: كان الله أنزل قبل ذلك في 3514 سورة بني إسرائيل 6 ولا تقربوا واتقوا كل شيء، حتى اتقوا الماء، فلما نزلت وإن تخالطوهم فإخوانكم، قال: فخالطوهم. 4186 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم قال: سئل عبد الرحمن بن أبي ليلى عن مال اليتيم فقال: لما نزلت: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، اجتنبت مخالطتهم، منه الشيء، فيتركونه حتى يفسد، فأنزل الله: وإن تخالطوهم فإخوانكم. 41855 حدثنا يحيى بن داود الوسطي قال، حدثنا أبو أسامة، عن ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد قال: لما نزلت: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، قال: كنا نضع لليتيم طعاما فيفضل الله عز وجل: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم، فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم. 41844 حدثنا وشرابه من شرابه، فجعل يفضل الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد. فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سورة النساء: 10، انطلق من كان عنده يتيما فعزل طعامه من طعامه، حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، و الله عليه وسلم فنزلت: وإن تخالطوهم فإخوانكم، والله يعلم المفسد من المصلح، ولو شاء الله لأعنتكم، فخالطوهم. 3 4183 3504 عباس قال: لما نزلت: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن سورة الأنعام: 152، والإسراء: 34 عزلوا أموال اليتامى، فذكروا ذلك لرسول الله صلى النساء: 10. ذكر من قال ذلك: 41822 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن

## تفسير الطبري

مأكل أو في غيره، وذلك حين نزلت ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن سورة الأنعام: 152، وقوله: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً سورة فإخوانكم اختلف أهل التأويل فيم نزلت هذه الآية. 1 فقال بعضهم: نزلت في الذين عزلوا أموال اليتامى الذين كانوا عندهم، وكرهوا أن يخالطوهم في القول في تأويل قوله عز ذكره: ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم

. والحمد لله. 42. انظر ما سلف 2: 458 ومعاني القرآن للفراء 1: 143، 43. انظر معنى الإذن فيما سلف 2: 449 ثم هذا الجزء 4: 286 221 ، وكذلك رواه البيهقي 7: 172، من طريق الشافعي. والموقوف عندنا لا يعلل به المرفوع، بل هو يؤيده ويثبتته، كما بينا ذلك في غير موضع من كتبنا أعلم الناس بحديث الحسن. ومعنى هذا الحديث ثابت عن جابر، موقوفاً عليه من كلامه. رواه الشافعي في الأم ج 5 ص 6، من رواية أبي الزبير، عن جابر إنما الحسن عن جابر كتاب، مع أنه أدرك جابراً. وأنا أرى أن رواية هشام بن حسان كافية في إثبات سماع الحسن من جابر. فقد قال ابن عيينة: كان هشام من جابر بن عبد الله. سألت أبي: سمع الحسن من جابر؟ قال: ما أرى، ولكن هشام بن حسان يقول: عن الحسن، حدثنا جابر بن عبد الله، وأنا أنكر هذا، سعيد بن بلج، قال: سمعت عبد الرحمن بن الحكم يقول سمعت جريراً يسأل بهزا عن الحسن: من لقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: لم يسمع بن البراء، قال: قال علي بن المديني: الحسن لم يسمع من جابر بن عبد الله شيئاً. سئل أبو زرعة: الحسن لقي جابر بن عبد الله؟ قال: لا. حدثنا محمد بن في إسناده ما فيه لعله يشير رحمه الله إلى القول بأن الحسن البصري لم يسمع من جابر. ففي المراسيل لابن أبي حاتم، ص: 13 حدثنا محمد بن أحمد، غير هذا الموضع. ونقله عنه ابن كثير 1: 508 ثم نقل كلام الطبري الذي عقبه، ثم قال: كذا قال ابن جرير رحمه الله. وتعقيب ابن جرير بأنه وإن كان مضى في: 332. شريك: هو ابن عبد الله النخعي القاضي، مضى في: 2527. الحسن: هو البصري. وهذا الحديث لم أجده في شيء من دواوين الحديث وهو تحريف غريب، في ثلاثة كتب. وصوابه وتصحيحه من البيهقي والجصاص والقرطبي. 41. الحديث: 4224 إسحق الأزرق: هو إسحق بن يوسف أحكام القرآن 1: 333، والقرطبي في تفسيره 3: 68، بدون إسناد. ووقع في المطبوعة هنا، وفي ابن كثير، والسيوطي المؤمنات!! بدل المومسات صحيح. وروى الخلال، عن محمد بن إسماعيل، عن وكيع، عن الصلت، نحوه. وذكره السيوطي 1: 256، وزاد نسبته إلى عبد الرزاق. وذكره الجصاص في مضى في: 177. والخبر رواه البيهقي أيضاً 7: 172، من طريق سفيان، بهذا الإسناد. وذكره ابن كثير 1: 507، عن رواية الطبري، وقال: وهذا إسناد أحمد، وابن معين، وغيرهما. وقد فصلنا القول في شأنه في صحيح ابن حبان، رقم: 81 بتحقيقنا. شقيق: هو ابن سلمة الأسدي، التابعي الكبير المشهور بهذا الإسناد. وذكره ابن كثير 1: 507 508، عن رواية الطبري، وصحح إسناده. 40. الخبر: 4223 الصلت بن بهرام التيمي الكوفي: ثقة، وثقه له ترجمة في تاريخ بغداد 8: 440 442، والإصابة 3: 46 47. وهذا الخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى 7: 172، من طريق سفيان وهو الثوري بن سعيد: هو الثوري. زيد بن وهب الجهني. تابعي كبير مخضرم، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقبض وهو في الطريق. وهو ثقة كثير الحديث المعاني المتداخلة. 39. الحديث: 4222 هذا إسناد صحيح متصل إلى عمر. محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى الحافظ: ثقة باتفاقهم. سفيان حجج أبي جعفر في استدلاله، قاضية له على كل خصم خالفه، وهي حجج بصير بالمعاني، مؤيد بالعقل، قادر على البيان عن المعاني الخفية، والفصل بين وهو أعرق في العربية. 37. في المخطوطة والمطبوعة: فإن لم يكن ذلك، وهو خطأ صرف، والصواب ما أثبت. وإلا تناقض كلام أبي جعفر. 38. صغرة ومثله كثير في كلامهم. 35. انظر ما سلف 2: 534 535 ثم 3: 385، 36. 563. في المطبوعة: بأن قوله: وأثبت ما في المخطوطة يمكن قصيرا. والقمي: القصير. وفي المخطوطة وابن كثير قماً، وليس جمعا قياسياً، ولا هو وارد في كتب اللغة، ولكن إن صح الخبر، فهو اتباع لقوله، وهذا الأثر غريب عن عمر. وكلام الطبري الآتي بعد قاض بضعفه. والصغرة جمع صاغر: هو الراضي بالذل. وقماء جمع قميء: وهو الذليل الصاغر وإن لم سلف كلام أخي في توثيق شهر رقم: 1389، وفي عبد الله بن بهرام: 1605. وقال ابن كثير في التفسير 1: 507 بعد روايته الخبر: هو حديث غريب جدا التهذيب، وثقه أبو داود وابن معين وغيرهما، وقال شعبة: صدوق إلا أنه يروي عن شهر بن حوشب، وعابوا عليه كثرة روايته عن شهر، وشهر ضعيف. وقد إلا حذف، أعلمهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانظر الأثر الآتي برقم: 4221. الأثر: 4221 عبد الحميد بن بهرام الفزاري، مترجم في وتلك أجود. 33. يعني: حذيفة بن اليمان، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب سره صلى الله عليه وسلم في المنافقين. لم يعلمهم أحد أثبت ما اتفقت عليه النسخ. 31. في المخطوطة، والمطبوعة: بل هي آية عامة ظاهراً...، والصواب ما أثبت. 32. في المخطوطة، يقرأ به كما أثبتها، بين جزئي الآية بقوله: حل لكم، وإسقاط قوله تعالى من قبلكم، وأخشى أن يكون ناسخ قد تصحف عليه فجعل هذه هذه. ولكني حدثني عبد الله ابن صالح، والصواب ما أثبت. وهذا إسناد كثير الدوران فيما مضى وفيما سيأتي، وأقربه رقم: 4204. والآية في المطبوعة والمخطوطة كانت يهودية...، وكلاهما مضطرب، والصواب ما أثبت بزيادة كانت. 30. الأثر: 4212 في المخطوطة والمطبوعة حدثني علي بن واقد، قال: أم مراداً بحكمها، بالنصب، وأثبت ما في المخطوطة. 29. في المطبوعة: عابدة وثن أو كانت يهودية...، وفي المخطوطة: عابدة وثن وغفران الذنوب، فيختاروا خيرهما لهم. ولم يجهل التمييز بين هاتين إلا غبي غبين الرأي مدخول العقل. 28. في المطبوعة في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده، ليتذكروا فيعتبروا، ويميزوا بين الأمرين اللذين أحدهما دعاء إلى النار والخلود فيها، والآخر دعاء إلى الجنة إياكم سبيله وطريقه الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة. ثم قال تعالى ذكره: ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون، يقول: ويوضح حججه وأدلته به من النار، وإلى ما يمحو خطاياكم أو دنوبكم، فيعفو عنها ويستترها عليكم. وأما قوله: بإذنه، 43 فإنه يعني: أنه يدعوكم إلى ذلك بإعلامه الله ما أمركم به فاعملوا به، وانتهاوا عما نهاكم عنه، فإنه يدعوكم إلى الجنة يعني بذلك يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة، ويوجب لكم النجاة إن عملتم

## تفسير الطبري

به عاملون من الكفر بالله ورسوله. يقول: ولا تقبلوا منهم ما يقولون، ولا تستنصحوهم، ولا تنكحوهم ولا تنكحوا إليهم، فإنهم لا يألوكم خبالا ولكن اقبلوا من عليكم أيها المؤمنون مناكتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم، يدعونكم إلى النار يعني: يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار، وذلك هو العمل الذي هم النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون 221 قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: أولئك، هؤلاء الذين حرمت المشركين حتى يؤمنوا، قال: حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين. 3714 القول في تأويل قوله تعالى: أولئك يدعون إلى حتى يؤمنوا. 4230 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن البصري: ولا تنكحوا ولا مشركا من غير أهل دينك. 4229 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج قال، قال ابن جريج: ولا تنكحوا المشركين لشرفهم بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة والزهري في قوله: ولا تنكحوا المشركين، قال: لا يحل لك أن تنكح يهوديا أو نصرانيا بن غياث، عن شيخ لم يسمه، قال أبو جعفر: النكاح بولي في كتاب الله، ثم قرأ: ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا برفع التاء. 4228 حدثنا الحسن يقول: هذا القول من الله تعالى ذكره، دلالة على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة. 4227 حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرافعي قال، أخبرنا حفص جاء به من عند الله، خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك، ولو شرف نسبه وكرم أصله، وإن أعجبكم حسبه ونسبه. وكان أبو جعفر محمد بن علي كان المشرك، ومن أي أصناف الشرك كان، فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم، فإن ذلك حرام عليكم، ولأن تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله وبرسوله وبما حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك، أن الله قد حرم على المؤمنات أن ينكحن مشركا كأننا من تجاب كل واحدة منهما بجواب صاحبته، على ما قد بينا فيما مضى قبل. 42 3704 القول في تأويل قوله تعالى: ولا تنكحوا المشركين الجمال والحسب والمال، فلا تنكحوها، فإن الأمة المؤمنة خير عند الله منها. وإنما وضعت لو موضع إن لتقارب مخرجيهما، ومعنييهما، ولذلك حتى يؤمن. القول في تأويل قوله تعالى: ولو أعجبكم قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: وإن أعجبتمكم المشركة من غير أهل الكتاب في حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني الحجاج قال، قال ابن جريج في قوله: ولا تنكحوا إلى المشركات حتى يؤمن، قال: المشركات لشرفهن أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهن رغبة في أحسابهم، فأنزل الله فيهم: ولأمة مؤمنة خير من مشركة و عبد مؤمن خير من مشرك. 4226 3694 هذه مؤمنة! فقال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها! ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا: تزوج أمة!! وكانوا يريدون له النبي صلى الله عليه وسلم: ما هي يا عبد الله؟ قال: يا رسول الله، هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال: أعجبتمكم، قال: نزلت في عبد الله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وأنه غضب عليها فلطمها. ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبرها، فقال حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو عند الله خير منكحاً منهن. وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل نكح أمة، فعزل في ذلك، وعرضت عليه حرة مشركة. ذكر من قال ذلك: 4225 عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة، وإن شرف نسبها وكرم أصلها. يقول: ولا تبتغوا المناكح في ذوات الشرف من أهل الشرك بالله، فإن الإماء المسلمات في تأويل قوله تعالى: ولأمة مؤمنة خير من مشركة قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: ولأمة مؤمنة بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله، خير فمعنى الكلام إذا: ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركات، غير أهل الكتاب، حتى يؤمن فيصدقن بالله ورسوله وما أنزل عليه. 3684 القول فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به، لإجماع الجميع على صحة القول به، أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب. عن أشعث بن سوار، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا. 41 3674 أنها حرام، ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن. 40 وقد: 4224 حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا إسحاق الأزرق، عن شريك، بن بهرام، عن شقيق قال: تزوج حذيفة يهودية، فكتب إليه عمر: خل سبيلها، فكتب إليه: أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها؟، فقال: لا أزعم الناس في ذلك، فيزهدوا في المسلمات، أو لغير ذلك من المعاني، فأمرهما بتخليتهما. كما: 4223 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا الصلت النصرانية، ولا يتزوج النصراني المسلمة. 39 وإنما ذكره عمر لطلحة وحذيفة رحمة الله عليهم نكاح اليهودية والنصرانية، حذارا من أن يقتدي بهما موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال، حدثنا محمد بن بشر قال، حدثنا سفيان بن سعيد، عن يزيد بن أبي زياد، عن زيد بن وهب قال، قال عمر: المسلم يتزوج وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم. وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القول خلاف ذلك، بإسناد هو أصح منه، وهو ما: 4222 حدثني به الله عنه: من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامراتيهما اللتين كانتا كتابيتين، فقول لا معنى له لخلافه ما الأمة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره، 3664 لا برهان له عليها متحكم، والتحكم لا يعجز عنه أحد. 38 وأما القول الذي روي عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، عن عمر رضي ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن. فإذا لم يكن ذلك موجودا كذلك، 37 فقول القائل: هذه ناسخة هذه، دعوى لا برهان له عليها، والمدعي دعوى بحجة من خبر قاطع للعدز مجيئه. وذلك غير موجود، أن قوله: 36 والمحصات من الذين أوتوا الكتاب ناسخ ما كان قد وجب تحريره من النساء بقوله: اللطيف من البيان: 35 أن كل آيتين أو خبرين كان أحدهما نافيا حكم الآخر في فطرة العقل، فغير جائز أن يقضى على أحدهما بأنه ناسخ حكم الآخر، إلا الكتاب من قبلكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن، مثل الذي أباح لهم من نساء المؤمنات. وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا، وفي كتابنا كتاب عام ظاهرها خاص باطنها، لم ينسخ منها شيء وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها. وذلك أن الله تعالى ذكره أحل بقوله: والمحصات من الذين أوتوا بتأويل الآية ما قاله قتادة: من أن الله تعالى ذكره عنى بقوله: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات وأن الآية

## تفسير الطبري

3654 ولا تغضب! فقال: لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن، ولكن أنزعهن منكم صغرة قماء. 34 قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال يهودية، ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية، فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضبا شديدا، حتى هم بأن يسطو عليهما. فقالا نحن نطلق يا أمير المؤمنين، المهاجرات، وحرم كل ذات دين غير الإسلام، وقال الله تعالى ذكره: ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله سورة المائدة: 5، وقد نكح طلحة بن عبيد الله الفزاري قال، حدثنا شهر بن حوشب قال: سمعت عبد الله بن عباس يقول: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء، إلا ما كان من المؤمنات أو كتابية، ولا نسخ منها شيء. ذكر من قال ذلك: 4221 حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال، حدثنا أبي قال، حدثنا عبد الحميد بن بهرام وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية مرادا بها كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت، غير مخصوص منها مشركة دون مشركة، وثنية كانت أو مجوسية حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن حماد، عن سعيد بن جبير قوله: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، قال: مشركات أهل الأوثان. عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن قتادة في قوله: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه. 4220 قوله: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، قال: المشركات، من ليس من أهل الكتاب، وقد تزوج حذيفة يهودية أو نصرانية. 421933 حدثت عن مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرأنه. 421832 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا 3644 معمر، عن قتادة ذكر من قال ذلك: 4217 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، يعني: . وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية مرادا بحكمها مشركات العرب، لم ينسخ منها شيء ولم يستثن، وإنما هي آية عام ظاهرها، خاص تأويلها. 31 في هذه الآية، ثم أنزل في سورة المائدة، فاستثنى نساء أهل الكتاب فقال: والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتموهن أجورهن حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ولا تنكحوا المشركات إلى قوله: لعلهم يتذكرون، قال: حرم الله المشركات سواهن من المشركين، ثم أحل منهن نساء أهل الكتاب. 4215 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله. 4216 محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، قال: نساء أهل مكة ومن عن يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن البصري قالا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب، أحلهن للمسلمين. 4214 حدثني أوتوا الكتاب حل لكم إذا أتيتموهن أجورهن. 421330 حدثنا محمد بن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح، عن الحسين 3634 بن واقد، بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال: والمحصنات من الذين الذين أوتوا الكتاب من قبلكم سورة المائدة: 54 ذكر من قال ذلك: 4212 حدثني علي بن واقد قال، حدثني عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بقوله: يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات إلى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من أي أجناس الشرك كانت، عابدة وثن كانت 29 أو كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك، ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بعض المشركات دون بعض؟ 28 وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء أم لا؟ فقال بعضهم: نزلت مرادا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من في تأويل قوله تعالى: ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في هذه الآية: هل نزلت مرادا بها كل مشركة، أم مراد بحكمها القول

ذلك بإسقاط رسول الله الثانية وأثبت الصواب من المخطوطة. 87 في المخطوطة والمطبوعة: مع ذلك، والذي أثبتته هو الصواب الحق. 222 وابن جريج وجماعة، صدوق من كبار أصحاب مجاهد. وكلاهما مترجم في التهذيب: 86 في المطبوعة: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن، وكا أوثق شيخ بمكة، وهو ثقة، وكان أحمد يطريه. وسليمان مولى أم علي، هو سليم المكي، أبو عبد الله، روى عن مجاهد. وعنه إبراهيم بن نافع بن نافع المخزومي المكي، روى عن ابن أبي نجيح، وكثير بن كثير، وعطاء بن أبي رباح، وعدة. روى عنه أبو عامر العقدي وأبو نعيم وغيرهما. كان حافظا انظر ما سلف 1: 547 2: 72 3: 81، 259 261 84 في المطبوعة: للصلاة، وأثبت ما في المخطوطة. 85 الأثر: 4305 إبراهيم 82. 143: في المخطوطة: فكذلك يجب مأتى الفرج، وفي المطبوعة: فكذلك يجب أن مأتى الفرج والذي أثبتته أشبه بالسياق والصواب. 83 وهو نص الآية، ولكنه أراد في حيث، كما يدل عليه سائر كلامه، فلذلك أثبتنا على الصواب إن شاء الله. وانظر ما يؤيد ذلك أيضا في معاني القرآن للفراء 1 أو مقدرة مثل حائض فقياسه: فواعل، وفعل بضم الفاء وتشديد عينه وفتحها. 81 في المخطوطة والمطبوعة: من حيث أمركم الله، قوله طهر، جمع امرأة طاهر، وهو جمع قياسي لم تذكره المعاجم كالذي سلف طواهر وفاعل الصفة، إذا كانت فيه تاء ظاهرة، مثل ضاربة الصفة، إذا كانت فيه تاء ظاهرة، مثل ضاربة أو مقدرة مثل حائض فقياسه: فواعل، وفعل بضم الفاء وتشديد عينه وفتحها. 80 انظر ما سلف رقم: 4287، والتعليق عليه. 79 قوله طهر، جمع امرأة طاهر، وهو جمع قياسي لم تذكره المعاجم كالذي سلف طواهر وفاعل 75. انظر ص 390، تعليق: 2. 76 في المطبوعة: الحيض وأثبتنا ما في المخطوطة. 77 انظر ما سلف رقم: 4287، والتعليق عليه. 78 وأوله، وحين يمكنها الدخول في العدة، والشروع فيها، فتكون لها محسوبة. وذلك في حالة الطهر. وكذلك قوله هنا: من قبل الطهر، أي: في حال الطهر كان ذلك في قبل الشتاء وقبل الصيف، أي في أوله وعند إقباله. وفي الحديث: طلقوا النساء لقبل عدتهن ويروى: في قبل طهرهن أي في إقباله جمعها على طهر رقم 4298، 4300. وفي المطبوعة: ولا يتعدى إلى غيره والصواب من المخطوطة. 74 قبل بضم فسكون، يقال: جمع امرأة طاهر، وليس في كتب اللغة بل فيه طاهرات ولكنه جمع قياسي، مثل حامل وحوامل، وسيأتي في رقم: 4295، 4296، وسيأتي

## تفسير الطبري

بن زكريا ابن أبي زائدة . وعثمان بن الأسود مولى بني جحج ، وقد سلفت روايته عن مجاهد ، أقرها رقم : 73. قوله : طواهره وسنذكر فيه ترجمة رجاله . 72. الأثر : 4281 في المطبوعة : عمرة عن مجاهد ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة . وابن أبي زائدة ، هو يحيى : ثم أمرت بحذف من ، وهو خطأ ، والصواب من المخطوطة ، ومما سيأتي رقم : 4325 . بمعنى : هناك . وسيأتي الخبر بتمامه في رقم : 4325 . وهذا سياقها ؛ وفي إجماع الجميع ... أدل الدليل ... 70 الإتيان : كناية عن اسم الجماع وسيأتي تفسير ذلك في ص : 71398 في المطبوعة مترجم في التهذيب وغيره . 68. سقط من الترتيم : 694274 في المخطوطة والمطبوعة : في إجماع الجميع بإسقاط الواو ، والسياق يوجبها ، ، وزيادة فاسدة والصواب من المخطوطة . وابن مهدي هو عبد الرحمن بن مهدي . الإمام العلم ، قال الشافعي : لا أعرف له نظيرا في الدنيا . مات سنة 198 الواو . 66. في المطبوعة : أن للزوج غشيانها ، وأثبت ما في المخطوطة . 67. الأثر : 4270 كان في المطبوعة : محمد بن مهدي ، وهو خطأ عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ، رأى أنسا ، وروى عن عكرمة وسعيد بن جبير وغيرهما من التابعين . 65. في المطبوعة : ولا يحل ... بزيادة . ولكننا سنقيمه منذ الآن على المخطوطة دون الإشارة إليه بعد هذا الموضع إلى آخر الكتاب ، إن شاء الله . 64. الأثر : 4268 عبيد الله العتكي هو في المخطوطة إسقاط قوله : لهم . 63. في المطبوعة : اختلف القراء ، وقد مضى مثل ذلك مرارا ، وتركناه في بعض المواضع كما هو في المطبوعة ، وأبا داود : 112 ، 113 ، والنسائي : 1 : 54 ، 67 ، والبيهقي : 1 : 310 311 61. في المخطوطة : جميع ذكرها ، والصواب ما في المطبوعة . 62. بإسنادين . وذكره السيوطي : 1 : 259 ، عن ابن أبي شيبه ، والصحيحين ، وأبي داود ، وابن ماجه ، بزيادة في آخره . وانظر البخاري : 1 : 63 . ومسلم : 1 : 95 أبي شيبه . وأبي داود ، والبيهقي . وانظر البخاري : 1 : 64 ، ومسلم : 1 : 95 ، والسنن الكبرى : 1 : 311 60. الحديثان : 4264 ، 4265 هما حديث واحد الثاني : هو الثوري . والحديثان في معنى واحد . وقد ذكره ابن كثير : 1 : 511 ، بلفظ أولهما عن الصحيحين ، وكذلك ذكره السيوطي : 1 : 259 ، وزاد نسبته لابن 59. الحديثان : 4262 ، 4263 حفص : هو ابن غياث ، الشيباني سليمان : هو أبو إسحاق الشيباني سليمان بن أبي سليمان . وسفيان في الحديث سلمة ، مرفوعا . رواه مسلم : 1 : 95 ، والبيهقي : 1 : 311 ، وذكر أنه أخرجه البخاري ومسلم . 58. في المطبوعة : حيثما شئت ، وأثبت ما في المخطوطة لها : قومي فاتزري ثم عودي . وثبت نحو معناه عن أم سلمة أيضا ، بأطول من هذا ، من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم : 311 ، من طريق يزيد بن زريع ، حدثنا خالد ، عن عكرمة ، عن أم سلمة : أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لحاف ، فأصابها الحيض ، فقال القاسم ، بهذا الإسناد . 57. الحديث : 4252 هذا إسناد صحيح . وهو وإن كان موقوفا على أم سلمة ، فإن معناه ثابت عنها مرفوعا أيضا : فروى البيهقي 1 بغداد : 8 : 221 223 . والبخاري لم يذكر فيه حرجا . والخبر رواه البيهقي في السنن الكبرى : 1 : 314 ، من طريق الحسن بن مكرم . عن أبي النضر هاشم بن ابن معين وغيره . مترجم في الكبير 12337 ، وابن أبي حاتم 12126 127 ، والتعجيل ، والميزان ، ولسان الميزان . وله ترجمة وافية في تاريخ ابن عباس مرسله ، كما صرح بذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 32184 56. الخبر : 4251 الحكم بن فضيل ، أبو محمد الواسطي : ثقة ، وثقه ، إحالة على رواية أخرى قبله ، بمعناه . 55. الخبر : 4249 هذا إسناد منقطع محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : تابعي ثقة معروف . ولكن روايته عن من طريق عمرو بن خالد ، عن عبيد الله وهو ابن عمرو الرقي الجزري عن أيوب ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن عائشة . ولم يذكر لفظه : إبراهيم النخعي ، ومسروق ، وهو الذي سألت عائشة . وهكذا ذكره ابن حزم ، فلم يذكر إسناده إلى أيوب . وقد رواه الطحاوي في معاني الآثار 2 : 22 ، بإسناده ، معشر ، عن إبراهيم النخعي ، عن مسروق ، قال : سألت عائشة : ما يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟ قالت : كل شيء إلا الفرج . فسقط من الإسناد رجلان ثقة ، ولكنه لم يدرك عائشة ، فلا يمكن أن يقول : سألت عائشة . وصواب الإسناد ، كما في المحلى لابن حزم 2 : 183 رويانا عن أيوب السختياني ، عن أبي : 4248 هكذا وقع هذا الإسناد هنا . وهو إسناد ناقص على اليقين . فإن أبا معشر : هو زياد بن كليب التميمي الحنظلي ، وهو يروي عن التابعين . وهو الحديث : 4246 ابن أبي زائدة : هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، مضى في : 2338 . حجاج : هو ابن أرتاة . وهذا في معنى ما قبله . 54. الحديث آخر . وإسناده صحيح . 52. الحديث : 4245 وهذا في معنى الحديثين السابقين ، مع تفصيل في قصة السؤال والجواب . وإسناده صحيح أيضا . 53. الحديث : 4244 سالم ابن أبي الجعد : تابعي ثقة معروف ، أخرج له الأئمة الستة . وهذا الحديث في معنى الحديث السابق : 4242 ، من وجه آخر ، وبلغنا أن تدل دلائل على أنه يقول ذلك اجتهدا واستنباطا من دلائل الكتاب والسنة . وانظر الأحاديث التالية لهذا . 50. في المخطوطة : وأينا كان ... 51. إذا حكى عما يحل ويحرم فالثقة به أن لا يحكي ذلك إلا عمن يؤخذ عنه الحلال والحرام ، وهو معلم الخير ، صلى الله عليه وسلم . وهذا عند الإطلاق ، إلا هذا الموضع . وكذلك نقله السيوطي : 1 : 260 ، ولم ينسبها لغير الطبري . وهو عندنا حديث مرفوع بالمعنى ، وإن كان لفظه موقوفا على عائشة . لأن الصحابي في المطبوعة بالغين . وهو تحريف . مسروق بن الأجدع الهمداني : تابعي كبير ثقة ، من سادات التابعين وفقهائهم . وهذا الحديث نقله ابن كثير : 1 : 510 عن ابن إسحاق هنا وعند أحمد عن الزهري ، عن عروة خطأ . 49. الحديث : 4242 مروان الأصفر ، أبو خلف : تابعي ثقة : والأصفر : بالفاء ، ووقع سعد ، به . وكذلك رواه النسائي : 1 : 54 55 ، 67 ، من طريق يونس والليث كلاهما عن ابن شهاب ، به مختصرا . فعن هذه الروايات كلها استيقنت أن رواية ميمونة ، دون القصة . وكذلك رواه أبو داود : 267 ، وابن حبان في صحيحه : 2 : 569 مخطوطة الإحسان . والبيهقي : 1 : 313 كلهم من طريق الليث بن عروة ، ولم يذكر لفظه ، وأحاله على الرواية السابقة . ثم رواه بعد ذلك ، ص : 335 336 ، عن حجاج وأبي كامل ، بالإسناد نفسه . وذكر لفظه مختصرا عن الصواب ، مختصرا بدون ذكر قصة ابن عباس . فرواه أحمد في المسند : 6 : 332 حلي ، عن حجاج وأبي كامل ، عن الليث ، عن ابن شهاب عن حبيب مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبرته أنها أرسلتها ميمونة إلى عبد الله بن عباس ... ، فذكره مطولا . ثم إن الحديث معروف من هذا الوجه على



## تفسير الطبري

في السنن الكبرى 1: 313، من طريق بشر بن شعيب بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الزهري، قال: أخبرني حبيب مولى عروة بن الزبير، أن ندبة مولاة بن الزبير. وهو تابعي ثقة، قال ابن سعد: مات قديماً في آخر سلطان بني أمية. وأخرج له مسلم في صحيحه. والحديث رواه على الصواب البيهقي أن ابن سعد ذكر في ترجمتها أنها تروي عن عروة، وروى بإسناده خبراً عنها عن عروة بن الزبير. وحبيب مولى عروة: هو حبيب الأعور، مولى عروة الخطأ من يزيد بن هرون. والصواب أنه عن الزهري، عن حبيب مولى عروة، عن ندبة. وبذلك تضافت الروايات في هذا الإسناد، كما سيأتي. ويؤيده. وهو الصواب ولعل الشك هنا من الطبري، أو من شيخه تميم بن المنتصر. ثم إن ابن إسحاق خطأ هنا في جعل الحديث عن الزهري، عن عروة. ولعل المسند 6: 332 حلي عن يزيد بن هرون، بهذا الإسناد، نحوه، مع بعض اختصار. وهو في روايته عن ميمونة جزماً، ليس فيه الشك بينها وبين حفصة النون أو فتحها مع سكون الدال ثم فتح الباء الموحدة. وقيل بديهة بضم الباء الموحدة ثم فتح الدال ثم فتح الياء التحتية المشددة. والحديث رواه أحمد في يروي عنها الزهري؛ والزهري روى عنها بالواسطة. وترجمها ابن سعد 8: 364. وذكرها ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة. واختلف في ضبط اسمها، فقيل بضم خالة ابن عباس. فلعلها نسبت هنا مولاة آل عباس للقرابة بين ابن عباس وميمونة. وهي ثقة، ذكرها ابن حبان في الثقات ص: 359، ولكنه وهم إذ ذكر أنه برقم: 48. 4241. الحديث: 4240 يزيد: هو ابن هرون. محمد: هو ابن إسحاق. ندبة مولاة آل عباس: هي مولاة ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، بحذف الواو. 47. الأثر: 4239 في المطبوعة والمخطوطة: اللحاء واحد والفراش شتى. وهو باطل المعنى، وسيأتي على الصواب من طريق آخر بضم الحاء وسكون الجيم: موضع شد الإزار، ثم يسمى الإزار نفسه حزمة، وجمعه حزم. 46 في المطبوعة: ولا تعدوه، والصواب في المخطوطة المخ بالتمشيش ورواية الديوان، بعده: وجهه أعوام برين ريشينثف الحباري عن قرى رهيش 45 احتجز بالإزار: إذا شده على وسطه. والحزمة في بعض. 44 ديوانه: 78، من قصيدة يمدح فيها الحارث بن سليم الهجيمي، وبين البيت في الديوان: دهرًا تنفى عباده المكلفين، إذ كان قد 3974 تعبد جميعهم بالتطهر بالماء، وإن اختلفت الأسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني، واتفقت يجمع الرجال والنساء. ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات، لم يكن للرجال في ذلك حظ، وكان للنساء خاصة. فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع من النساء. وإنما قال: ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وإنما جرى قبل ذلك ذكر التطهر للنساء، لأن ذلك بذكر المتطهرين فأتوهن، فإن الله يحب المتطهرين يعني بذلك: المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة، والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والأحداث مما بين لهم من ذلك، 87 أنه قد حرم عليهم إتيان نساءهم وإن طهرن من حيضهن حتى يغتسلن، ثم قال: ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن 86 أوحى الله تعالى إليه في ذلك، فبين لهم ما يكرهه مما يرضاه ويحبه، وأخبرهم أنه يحب من خلقه من أناب إلى رضاه ومحبه، تأبى مما يكرهه. وكان ومؤاكلتها ومشاربتها، وأشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده. فلما استفتى أصحاب رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، لأن ذلك هو الأغلب من ظاهر معانيه. وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر أمر المحيض، فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في جاهليتهم: من تركهم مساكنة الحائض لا يعودون فيها. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن الله يحب التوابين من الذنوب، ويحب المتطهرين بالماء للصلاة قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: يحب التوابين، من الذنوب، لم يصيبوها ويحب المتطهرين، من الذنوب، وقال آخرون: معنى ذلك: ويحب المتطهرين، من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها. ذكر من قال ذلك: 3964 4306 حدثنا القاسم أبو نعيم قال، حدثنا إبراهيم بن نافع قال، سمعت سليمان مولى أم علي قال، سمعت مجاهداً يقول: من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين. 85 : إن الله يحب التوابين، من الذنوب ويحب المتطهرين، من أذبار النساء أن يأتوها. ذكر من قال ذلك: 4305 حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا بن عمرو، عن عطاء: إن الله يحب التوابين من الذنوب، لم يصيبوها ويحب المتطهرين، بالماء للصلاة. 84 وقال آخرون: معنى ذلك بالماء للصلاة 4303 حدثني أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا طلحة، عن عطاء، مثله. 4304 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن طلحة حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا طلحة، عن عطاء قوله: إن الله يحب التوابين، قال: التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال: المتطهرين واختلف في معنى قوله: ويحب المتطهرين. فقال بعضهم: هم المتطهرون بالماء. ذكر من قال ذلك: 3954 4302 حدثنا ابن حميد قال، : يعني تعالى ذكره بقوله: إن الله يحب التوابين، المنيبين من الإدبار عن الله وعن طاعته، إليه وإلى طاعته. وقد بينا معنى التوبة قبل. 83 وذلك حال طهرهن وتطهرهن، دون حال حيضهن. القول في تأويل قوله تعالى: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين 222 قال أبو جعفر في فروجهن حيث نهيتكم عن إتيانهن في حال حيضهن وصحة القول الذي قلناه، وهو أن معناه: فأتوهن في فروجهن من الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهن، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إتيانهن في فروجهن من قبل أذبارهن. فقد تبين إذا كان الأمر على ما وصفنا، فساد تأويل من قال ذلك: فأتوهن قيل أهل الإسلام، وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك أن الله يقول: نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم عندهم: فأتوهن من قبل وجوههن في فروجهن وجب أن يكون على قولهم محرماً إتيانهن في فروجهن من قبل أذبارهن. وذلك إن قالوه، خرج من قاله من الأمر المطلوب. 3944 فكذلك يجب أن يكون مأتى الفرج الذي أمر الله في قولهم بإتيانه غير الفرج. 82 وإذا كان كذلك، وكان معنى الكلام أن يكون تأويله على ذلك: فأتوهن من قبل وجوههن في أقبالهن، كما كان قول القائل: أت الأمر من مأتاه، إنما معناه: اطلبه من مطلبه، ومطلب الأمر غير معنى قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، غير الذي زعمتم أنه معناه بقولكم: اتوهن من قبل مخرج الدم، ومن حيث أمرتم باعتزالهن ولكن الواجب أتيت هذا الأمر من مأتاه. قيل له: إن كان ذلك كذلك، فلا شك أن مأتى الأمر ووجهه غيره، وأن ذلك مطلبه. فإن كان ذلك على ما زعمتم، فقد يجب أن يكون

## تفسير الطبري

فإن قال لنا قائل: فإن ذلك وإن كان كذلك، فليس معنى الكلام: فأتوهن في فروجهن وإنما معناه: فأتوهن من قبل قبلهن في فروجهن، كما يقال: المعروف إذا أريد ذلك، أن يقال: أتى فلان زوجته من قبل فرجها ولا يقال: أتاه من فرجها إلا أن يكون أتاه من قبل فرجها في مكان غير الفرج. فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله 81 حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التأويل الذي تأوله، ويكون ذلك أمراً باتيانهن في فروجهن. لأن الكلام ذلك في حال الطهر شيئاً أحله في حال الحيض ما يعلم به فساد هذا القول. وبعد، فلو كان معنى ذلك على ما تأوله قائلو هذه المقالة، لوجب أن يكون الكلام: إتيانهن في أدبارهن. وفي إجماع الجميع: على أن الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من إتيانهن في أدبارهن شيئاً حرمه في حال الطهر، ولا حرم من قوله: ولا تقربوهن حتى يطهرن، 3934 تأويله: ولا تقربوهن في مخرج الدم، دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها، فيكون مطلقاً في حال حيضها فلو كان معنى قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، فأتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم أن تأتوهن من قبله في حال حيضهن لوجب أن يكون ذلك عندي قول من قال: معنى ذلك: فأتوهن من قبل طهرهن. وذلك أن كل أمر بمعنى، فنهى عن خلافه وضده. وكذلك النهي عن الشيء أمر بضده وخلافه. الأسدي، عن ابن الحنفية: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: من قبل الحلال، من قبل التزويج. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في تأويل فأتوا النساء من قبل النكاح، لا من قبل الفجور. ذكر من قال ذلك: 4301 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا وكيع قال، حدثنا إسماعيل الأزرق، عن أبي عمر وكيع قال، حدثنا سلمة بن نبيب، عن الضحاك: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: طهرا غير حيض في القبل. 80 وقال آخرون: بلى معنى ذلك: قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: انتوهن طاهرات غير حيض. 4300 حدثنا عمرو بن علي قال، حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سلمة بن نبيب، عن الضحاك: فأتوهن، طهرا غير حيض. 429979 حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: من حيث أمركم الله، من الطهر. 4298 حدثنا بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال يقول: طواهر غير حيض. 429778 عن عكرمة قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، يقول: إذا اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله. يقول: طواهر غير حيض. 429677 حدثنا الحسن أمركم الله، قال: من قبل الطهر، ولا تأتوهن من قبل الحيضة. 429576 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد الله العتكي، الله، يقول: انتوهن من عند الطهر. 4294 حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال، حدثنا علي بن هاشم، عن الزبرقان، عن أبي رزين: فأتوهن من حيث حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي رزين بمثله. 4293 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن أبي رزين: فأتوهن من حيث أمركم منصور، عن أبي رزين في قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: من قبل الطهر. 429275 حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن يحيى قال، ابن عباس: فأتوهن من حيث أمركم الله، يعني أن يأتيتها طاهراً غير حائض. 4291 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن قبل حيضهن. 74 ذكر من قال ذلك: 4290 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، 3914 حدثني أبي، عن أبيه، عن فأتوهن من الوجه الذي أمركم الله فيه أن تأتوهن منه. وذلك الوجه، هو الطهر دون الحيض. فكان معنى قائل ذلك في الآية: فأتوهن من قبل طهرهن لا من حدثنا ابن إدريس قال، سمعت أبي، عن يزيد بن الوليد، عن إبراهيم في قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: في الفرج. وقال آخرون: معناها: أبيه، عن ليث، عن مجاهد في قوله: فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله، من حيث نهيتهم عنه، وانتقوا الأدبار. 4289 حدثنا محمد بن المثنى قال، عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله، من حيث نهيتهم عنه في المحيض وعن من غير جماع ومن غير حيض، من الوجه الذي يأتي منه المحيض، ولا يتعدى إلى غيره قال سعيد: ولا أعلمه إلا عن ابن عباس. 428873 حدثنا 3904 4287 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: طواهر قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، أي: من الوجه الذي يأتي منه المحيض، طاهراً غير حائض، ولا تعدوا ذلك إلى غيره. بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن سفيان: أو: عثمان بن الأسود: فأتوهن من حيث أمركم الله باعتزالهن منه. 4286 حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: فأتوهن من حيث أمركم الله، يقول: إذا تطهرن فأتوهن من حيث نهى عنه في المحيض. 4285 حدثني محمد حدثنا خصيف قال، حدثني مجاهد: فأتوهن من حيث أمركم الله، في الفرج، ولا تعدوه. 4284 حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا نجيح، عن مجاهد: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: أمروا أن يأتوهن من حيث نهوا عنه. 4283 حدثنا ابن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد قال، إلى فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: من حيث أمركم أن تعتزلوهن. 428272 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي أن تأتي. 428171 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن عثمان، عن مجاهد قال: دبر المرأة مثله من الرجل، ثم قرأ: ويسألونك عن المحيض ألا تشفيني عن آية المحيض؟ قال: بلى! فقرأ: ويسألونك 3894 عن المحيض حتى بلغ آخر الآية، فقال ابن عباس: من حيث جاء الدم، من ثم أمرت أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير أنه قال: بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس: أتاه رجل فوقف على رأسه فقال: يا أبا العباس أو: يا أبا الفضل عكرمة في قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: من حيث أمركم أن تعتزلوا. 4280 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثنا أبو صخر، عن الله، يقول: في الفرج، لا تعدوه إلى غيره، فمن فعل شيئاً من ذلك فقد اعتدى. 4279 حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا خالد الحذاء، عن تعتزلوهن. 4278 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: فأتوهن من حيث أمركم عليه، عن محمد بن إسحاق قال، حدثني أبان بن صالح، عن مجاهد قال، قال ابن عباس في قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله، قال: من حيث أمركم أن

## تفسير الطبري

حال حيضهن، وذلك : الفرج الذي أمر الله بترك جماعهن فيه في حال الحيض. 70 ذكر من قال ذلك: 4277 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن أهل التأويل في تأويل قوله: فأتوهن من حيث أمركم الله. فقال بعضهم: معنى ذلك: فأتوا نساءكم إذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم عن إتيانهن منه في اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزيهن به الصلاة. 3884 القول في تأويل قوله تعالى: فأتوهن من حيث أمركم الله قال أبو جعفر: اختلف الأمة على أن الصلاة لا تحل لها إلا بالاغتسال، أوضح الدلالة على صحة ما قلنا: من أن غشيائها حرام إلا بعد الاغتسال، وأن معنى قوله: فإذا تطهرن، فإذا لم يكن هنالك نجاسة، دون التطهر بالماء إذا كانت واجدته أدل الدليل على أن معناه: فإذا تطهرن الطهر الذي يجزيهن به الصلاة. وفي إجماع الجميع من إلا على استكراه الكلام. أو يكون معناه: فإذا تطهرن للصلاة. وفي إجماع الجميع من الحجة على أنه غير جائز لزوجها غشيائها بانقطاع دم حيضها، 69 عنها الدم فجائز لزوجها جماعها، إذا لم تكن هنالك نجاسة ظاهرة. هذا، إن كان قوله: فإذا تطهرن. جائزا استعماله في التطهر من النجاسة، ولا أعلمه جائزا الصلاة. وإن القول لا يخلو في ذلك من أحد أمرين: إما أن يكون معناه: فإذا تطهرن من النجاسة فأتوهن. فإن كان ذلك معناه، فقد ينبغي أن يكون متى انقطع بتأويل الآية، قول من قال: معنى قوله: فإذا تطهرن، فإذا اغتسلن، لإجماع الجميع على أنها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرا الطهر الذي يحل لها به إذا طهرت المرأة من الدم فشاء زوجها أن يأمرها 3874 بالوضوء قبل أن تغتسل إذا أدركه الشبق فليصب. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين معنى ذلك: فإذا تطهرن للصلاة. ذكر من قال ذلك: 4276 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا ليث، عن طاوس ومجاهد أنهما قالا حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم: أنه كره أن يطأها حتى تغتسل يعني المرأة إذا طهرت. وقال آخرون: عمران بن موسى، حدثنا عبد الوارث، حدثنا عامر، عن الحسن: في الحائض ترى الطهر، قال: لا يغشاه زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة. 427568 ، يقول: اغتسلن. 4272 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن سفيان أو عثمان بن الأسود: فإذا تطهرن، إذا اغتسلن. 4273 حدثنا فإذا تطهرن، فإذا اغتسلن. 427167 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد الله العتكي، عن عكرمة في قوله: فإذا تطهرن يقول: فإذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء. 4270 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثني ابن مهدي ومؤمل قالا حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قال ذلك: 3864 4269 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: فإذا تطهرن الأرض سورة الجمعة: 10، وما أشبه ذلك. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فإذا تطهرن. فقال بعضهم: معنى ذلك، فإذا اغتسلن. ذكر من ذلك من جماعهن، وإطلاق لما كان حظر في حال الحيض، وذلك كقوله: وإذا حللت فاصطادوا سورة المائدة: 2، وقوله: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في فتطهرن بالماء فجامعوهن. فإن قال قائل: أفترض جماعهن حينئذ؟ قيل: لا. فإن قال: فما معنى قوله إذا: فأتوهن؟ قيل: ذلك إباحة ما كان منع قبل القول في تأويل قوله تعالى: فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: فإذا تطهرن فأتوهن، فإذا اغتسلن الآية إذا: ويسألونك عن المحيض قل هو أذى، فاعتزلوا جماع نسائكم في وقت حيضهن، ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتنظرن من حيضهن بعد انقطاعه. معه اللبس على سامعها من الخطأ في تأويلها، فيرى أن لزوج الحائض غشيائها بعد انقطاع دم حيضها عنها، 66 وقبل اغتسالها وتطهرها. فتأويل تطهر، كان بينا أن أولى القراءتين بالصواب أنفاهما للبس عن فهم سامعها. وذلك هو الذي اخترنا، إذ كان في قراءة قارئها بتخفيف الهاء وضماها، ما لا يؤمن فإذا غسلت فرجها، فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيائها. 3854 فإذا كان إجماع من الجميع أنها لا تحل لزوجها بانقطاع الدم حتى بعضهم: هو الاغتسال بالماء، لا يحل لزوجها أن يقربها حتى تغسل جميع بدنها. 65 وقال بعضهم: هو الوضوء للصلاة. وقال آخرون: بل هو غسل الفرج، أن حراما على الرجل أن يقرب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر. وإنما اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره، فأحل له جماعها. فقال قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ: حتى يطهرن بتشديدها وفتحها، بمعنى: حتى يغتسلن لإجماع الجميع على وفتحها، فإنهم عنوا به: حتى يغتسلن بالماء. وشددوا الطاء لأنهم قالوا: معنى الكلمة: حتى يتطهرن، أدغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما. حدثنا عبيد الله العتكي، عن عكرمة في قوله: ولا تقربوهن حتى يطهرن، قال: حتى ينقطع الدم. 64 وأما الذين قرءوا ذلك بتشديد الهاء عن سفيان، أو عثمان بن الأسود: ولا تقربوهن حتى يطهرن، حتى ينقطع الدم عنهن. 4268 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ولا تقربوهن حتى يطهرن، قال: انقطاع الدم. 4267 3844 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، ويظهر. وقال بهذا التأويل جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 4266 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي ومؤمل قالا حدثنا سفيان، عن ابن الهاء وفتحها. وأما الذين قرءوه بتخفيف الهاء وضماها، فإنهم وجهوا معناه إلى: ولا تقربوا النساء في حال حيضهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض تقربوهن حتى يطهرن قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك. 63 فقرأه بعضهم: حتى يطهرن بضم الهاء وتخفيفها. وقرأه آخرون بتشديد في ذلك بالصواب، قول من قال: إن للرجل من امرأته الحائض ما فوق المؤتزز ودونه، لما ذكرنا من العلة لهم. 62 القول في تأويل قوله تعالى: ولا ما دون الإزار وفوقه، وذلك دون الركبة وفوق السرة، وما عدا ذلك من جسد الحائض فواجب اعتزاله، لعموم الآية. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال ونظائر ذلك من الأخبار التي يطول باستيعاب ذكر جميعها الكتاب 61 قالوا: فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجائز، وهو مباشرة الحائض عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة قالت: كانت إحداها إذا كانت حائضا أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تأتزر، ثم يباشرها. 3834 60 الأسود، عن عائشة قالت: كانت إحداها إذا كانت حائضا، أمرها فأتزرت بإزار ثم يباشرها. 4265 حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن الشيباني، عن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشرها وهي حائض فوق الإزار. 426459 حدثني سفيان بن وكيع قال، حدثنا جريز، عن منصور، عن إبراهيم، عن

## تفسير الطبري

وهي حائض، أمرها فأنزرت. 4263 حدثنا المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن الشيباني، عن عبد الله بن شداد، عن ميمونة: قال، حدثنا الشيباني قال حدثنا عبد الله بن شداد بن الهاد قال، سمعت ميمونة تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه عليه وسلم بما: 4262 حدثني به ابن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال، حدثنا سليمان الشيباني وحدثني أبو السائب قال، حدثنا حفص عبد الله بن عمر قال: سئل سعيد بن المسيب: ما للرجل من الحائض؟ قال: ما فوق الإزار. وعلة من قال هذه المقالة، صحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد قال: قال شريح: له ما فوق سرتها. 4261 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن واقد 3824 بن محمد بن زيد بن عن سعيد بن جبيرة قال: سئل ابن عباس عن الحائض: ما لزوجها منها؟ فقال: ما فوق الإزار. 4260 حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علي، عن أيوب وابن عون، ابن عون، عن ابن سيرين، عن شريح قال: له ما فوق السرة وذكر الحائض. 4259 حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال، أخبرنا يزيد، منهن في حال حيضهن، ما بين السرة إلى الركبة، وما فوق ذلك ودونه منها. ذكر من قال ذلك: 4258 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن المجمع على تحريره على الزوج في قبلها، دون ما كان فيه اختلاف من جماعها في سائر بدنها. وقال آخرون: بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله أن مراد الله تعالى ذكره بقوله: فاعتزلوا النساء في المحيض، هو اعتزال بعض جسدها دون بعض. وإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يكون ذلك هو الجماع نساءه وهن حيض، ولو كان الواجب اعتزال جميعهن، لما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، علم لك حلال غير مجرى الدم. قال أبو جعفر: وعلة قائل هذه المقالة، قيام الحجة بالأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يباشر حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثني 3814 عمران بن حدير قال، سمعت عكرمة يقول، كل شيء من الحائض حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر قال: يباشر الرجل امرأته وهي حائض؟ قال: إذا كفت الأذى. 4257 مجاهد الرجل يلعب امرأته وهي حائض، قال: اطعن بذكرك حيث شئت فيما بين الفخذين والأيتين والسرة، ما لم يكن في الدبر أو الحيض. 425658 قال: يبيتان في لحاف واحد يعني الحائض إذا كان على الفرج ثوب. 4255 حدثنا تميم قال، أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن ليث قال: تذاكرنا عند قتادة، عن الحسن قال: للرجل من امرأته كل شيء ما خلا الفرج يعني وهي حائض. 4254 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن عن أم سلمة قالت في مضاجعة الحائض: لا بأس بذلك إذا كان على فرجها خرقة. 425357 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن عن ابن عباس قال: اتق من الدم مثل موضع النعل. 56 3804 4252 حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علي، أخبرنا أيوب، عن عكرمة، إذا كانت حائضاً؟ قال: ما فوق الإزار. 4251 حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هاشم بن القاسم قال، حدثنا الحكم بن فضيل، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، جلدتها زوجها. 425055 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا يزيد، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: أنه سئل: ما للرجل من امرأته أبي زائدة، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال، قال ابن عباس: إذا جعلت الحائض على فرجها ثوبا أو ما يكف الأذى، فلا بأس أن يباشر عن أيوب، عن أبي معشر قال: سألت عائشة: ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ فقالت: كل شيء إلا الفرج. 424954 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن ابن علي، أخبرنا أيوب، عن نافع: أن عائشة قالت في مضاجعة الحائض: لا بأس بذلك إذا كان عليها إزار. 4248 حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علي، حدثنا ابن أبي زائدة قال، حدثنا حجاج، عن ميمون بن مهران، عن عائشة قالت: له ما فوق الإزار. 53 3794 4247 حدثني يعقوب قال، حدثنا وأنا أستحيي! فقالت: إنما أنا أمك، وأنت ابني! فقال: ما للرجل من امرأته وهي حائض؟ قالت له: كل شيء إلا فرجها. 424652 حدثنا أبو كريب قال، أن مسروقاً ركب إلى عائشة فقال: السلام على النبي وعلى أهل بيته. فقالت عائشة: أبو عائشة! مرحباً! فأذنوا له فدخل، فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء ما يحرم على الرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت: فرجها. 424551 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب، عن كتاب أبي قلابة: وذو اللحافين؟! 424450 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن مسروق قال: قلت لعائشة: بن زريع قال، حدثنا سعيد وحدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا عن عائشة أنها قالت: وأين كان ذو الفراشين قلت لعائشة: ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت: كل شيء إلا الجماع. 4243 3784 49 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا سعيد حدثنا حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثني عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال، حدثنا مروان الأصفر، عن مسروق بن الأجدع قال: من أبدانهم في حيضهن. وقال آخرون: بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن، موضع الأذى، وذلك موضع مخرج الدم. ذكر من قال ذلك: 4242 بأن الله تعالى ذكره أمر باعتزال النساء في حال حيضهن، ولم يخصص منهن شيئاً دون شيء، وذلك عام على جميع أجسادهن، واجب اعتزال كل شيء إذا كانت حائضاً؟ قال: الفراش واحد واللحاف شتى، فإن لم يجد إلا أن يرد عليها من ثوبه، رد عليها منه. 3774 واعتل قائلو هذه المقالة: ما يجاوز الركبتين. 424148 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علي، عن أيوب وابن عون، عن محمد قال: قلت لعبيدة: ما للرجل من امرأته أرغبت عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم! فوالله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المرأة من نسائه وإنها لحائض، وما بينه وبينها إلا ثوب عن اعتزال فراشه فراشها، فقالت: إني طامث، وإذا طمئت اعتزل فراشي. فرجعت فأخبرت بذلك ميمونة أو حفصة فردتني إلى ابن عباس، تقول لك أمك: أو: حفصة ابنة عمر إلى امرأة عبد الله بن عباس، وكانت بينهما قرابة من قبل النساء، فوجدت فراشها معتزلاً فراشه، فظنت أن ذلك عن الهجران، فسألتها 4240 حدثني تميم بن المنتصر قال، أخبرنا يزيد قال، حدثنا محمد، عن الزهري، عن عروة، عن ندة مولاة آل عباس قالت: بعثتني ميمونة ابنة الحارث بن مسعدة قال، حدثنا عوف، عن محمد قال: قلت لعبيدة: ما يحل لي من امرأتي إذا كانت حائضاً؟ قال: الفراش واحد، واللحاف شتى. 47 3764

## تفسير الطبري

من الحائض. فقال بعضهم: الواجب على الرجل، اعتزال جميع بدنها أن يباهره بشيء من بدنه. ذكر من قال ذلك: 4239 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا حماد عن علي، عن ابن عباس قوله: فاعتزلوا النساء في المحيض، يقول: اعتزلوا نكاح فروجهن. واختلف أهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله فاعتزلوا النساء في المحيض، فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن. كما: 4238 حدثني علي بن داود قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن المحيض قل هو أذى، قال: الأذى الدم. القول في تأويل قوله تعالى: فاعتزلوا النساء في المحيض قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: قل هو دم. ذكر من قال ذلك: 4237 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ويسألونك يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: قل هو أذى، قال: قل هو أذى، قال: قذر. 3754 وقال آخرون: حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: قل هو أذى، قال: أما أذى فقذر. 4236 حدثنا الحسن بن التاويل في البيان عن تأويل ذلك، على تقارب معاني بعض ما قالوا فيه من بعض. فقال بعضهم: قوله: قل هو أذى، قل هو قذر. ذكر من قال ذلك: 4235 من مكروه فيه. وهو في هذا الموضع يسمى أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته، وهو جامع لمعان شتى من خلال الأذى، غير واحدة. وقد اختلف أهل تعالى: قل هو أذى قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: قل لمن سألك من أصحابك يا محمد عن المحيض: هو أذى. والأذى هو ما يؤذى به كان ثابت بن الدحاح الأنصاري. 4234 حدثني بذلك موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي. القول في تأويل قوله فأتوهن من حيث أمركم الله في الفرج لا تعدوه. 46 3744 وقيل: إن السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك يجتنبون النساء في المحيض ويأتونهن في أدبارهن، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله: ويسألونك عن المحيض إلى: فإذا تطهرن بكل حال. ذكر من قال ذلك: 4233 حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد قال، حدثنا خفيف قال، حدثني مجاهد قال، كانوا الله عن أن يقرّبوهن في أيام حيضهن حتى يطهرن، ثم أذن لهم إذا تطهرن من حيضهن في إتيانهن من حيث أمرهم باعتزالهن، وحرّم إتيانهن في أدبارهن عن أبيه، عن الربيع مثله. وقد قيل: إنهم سألوا عن ذلك، لأنهم كانوا في أيام حيضهن يجتنبون إتيانهن في مخرج الدم، ويأتونهن في أدبارهن، فنهاهم لك رأسك، وتؤاكلك من طعامك، وأن تضاجعك في فراشك، إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك. 423245 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، أهل الجاهلية لا تساكنتهم حائض في بيت، ولا تؤاكلهم في إناء، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك، فحرم فرجها ما دامت حائضا، وأحل ما سوى ذلك: أن تصيغ كما: 4231 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ويسألونك عن المحيض حتى بلغ: حتى يطهرن فكان الله بهذه الآية، أن الذي عليهم في أيام حيض نسائهم: أن يجتنبوا جماعهن فقط، دون ما عدا ذلك من 3734 مضاجعتهم ومؤاكلتهن ومشاربتهن، فيما ذكر لنا عن الحيض، لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره، لا يساكنون حائضا في بيت، ولا يؤاكلونها في إناء ولا يشاربونهن. فعفرهم ، كما قال رؤبة في المعيش: إليك أشكو شدة المعيشومر أعوام نتفن ريشي 44 وإنما كان القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المضرب، والمضرب من ضربت، ونزلت منزلا ومنزلا. ومسموع في ذوات الإياء والألف والإياء، المعيش والمعايش و المعيب والمعاب وكسرها في الاستقبال، مثل قول القائل: ضرب يضرب، وحبس يحبس، ونزل ينزل، فإن العرب تبني مصدره على المفعول والاسم على المفعول، ذكره بقوله: ويسألونك عن المحيض، ويسألك يا محمد أصحابك عن الحيض. وقيل: المحيض، لأن ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل، القول في تأويل قوله تعالى: ويسألونك عن المحيض قل هو أذى قال أبو جعفر: يعني تعالى

ورسله وبلقائه، مصدقا لإيمانه قولاً بعمله ما أمره به ربه، وافترض عليه من فرائضه فيما ألزمه ومن حقوقه، وبتجنبه ما أمره بتجنبه من معاصيه. 223 عند لقائه، كما قد بينا قبل، وأمر لنبيه محمد أن يبشر من عباده بالفوز يوم القيامة، وبكرامة الآخرة، وبالخلود في الجنة من كان منهم محسنا مؤمنا يكتبه: واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين وهذا تحذير من الله تعالى ذكره عباده أن يأتوا شيئا مما نهاهم عنه من معاصيه، وتخويف لهم عقابه لا محالة ملاقوه في معادكم، فمجاز المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته. واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين القول في تأويل قوله تعالى الخير الذي أمركم به، واتخذوا عنده به عهدا لتجدوه لديه إذا لقيتموه في معادكم، واتقوه في معاصيه أن تقرّبوها وفي حدوده أن تضيعوها، واعلموا أنكم فاجبوا عنه مما ذكره الله تعالى ذكره في هذه الآيات، ثم قال تعالى ذكره: قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهدايتكم إلى ما يرضي ربكم عنكم، فقدّموا لأنفسكم التي ندبناكم إليها بقولنا: يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنفسكم من قوله: نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم؟ قيل: إن ذلك لم يقصد به ما توهمته، وإنما عني به وقدّموا لأنفسكم من الخيرات معاصيه، فكان الذي هو أولى بأن يكون الذي قبل التهديد على المعصية عاما بالأمر بالطاعة عاما. فإن قال لنا قائل: وما وجه الأمر بالطاعة بقوله: وقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله 2 110 وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن الله تعالى ذكره عقب قوله: وقدّموا لأنفسكم بالأمر باتقائه في ركوب بتقديم الخير، والصالح من الأعمال ليوم معادهم إلى ربهم، عدة منهم ذلك لأنفسهم عند لقائه في موقف الحساب، فإنه قال: تعالى ذكره: وما تقدموا : التسمية عند الجماع يقول بسم الله. والذي هو أولى بتأويل الآية، ما روي عن السدي، وهو أن قوله: وقدّموا لأنفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده: 3480 حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن عطاء، قال: أراه عن ابن عباس: وقدّموا لأنفسكم قال: أما قوله: وقدّموا لأنفسكم فالخير. وقال آخرون: بل معنى ذلك وقدّموا لأنفسكم ذكر الله عند الجماع وإتيان الحرث قبل إتيانه ذكر من قال ذلك في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: قدّموا لأنفسكم الخير. ذكر من قال ذلك: 3479 حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي

## تفسير الطبري

للمسلمين إذا أتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول .وقدموا لأنفسكمالقول في تأويل قوله تعالى : وقدموا لأنفسكم اختلف أهل التأويل شئتم , وأي محترث في الدبر فيقال اثنته من وجهه . وتبين بما بينا صحة معنى ما روي عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقول حركتم أنى شئتم دليل على إباحة إتيان النساء في الأدبار , لأن الدبر لا يحترث فيه , وإنما قال تعالى ذكره : حرث لكم فأتوا الحرث من أي وجوهه من حيث شئتم من وجوه المأتى , وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل . وإذ كان ذلك هو الصحيح , فبين خطأ قول من زعم أن قوله : فأتوا أنها قالت : هو من عند الله 373 . وإذ كان ذلك هو الجواب , فمعلوم أن معنى قول الله تعالى ذكره : فأتوا حركتم أنى شئتم إنما هو : فأتوا حركتم أين شئتم أن قائلًا لو قال لآخر : أنى تأتي أهلك ؟ لكان الجواب أن يقول : من قبلها أو من دبرها , كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم إذ سئلت : أنى لك هذا يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره : فأتوا حركتم أنى شئتم كيف شئتم , أو تأوله بمعنى حيث شئتم , أو بمعنى متى شئتم , أو بمعنى من حيث لا صوبة ولا ريب فيجاء ب أنى للمسألة عن الوجه و أين للمسألة عن المكان , فكأنه قال : من أي وجه ومن أي موضع رجعتك الطرب . والذي الشعراء بين ذلك في أشعارها , فقال الكمي بن زيد : تذكر من أنى ومن أين شربه يؤامر نفسه كذي الهجمة الأبل وقال أيضا : أنى ومن أين نابك الطرب كذا ووجه كذا , فيصف قولًا نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال : أنى يحيي هذه الله بعد موتها 2592 فعلا حين بعثه من بعد مماته . وقد فرقت عن حاله التي هو فيها , فيعلم حينئذ أن كيف مسألة عن حال المسئول عن حاله . ولو قال له : أنى يحيي الله هذا الميت ؟ لكان الجواب أن يقال : من وجه كذا , فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله عن محله , فيعلم أن أين مسألة عن المحل . ولو قال قائل لآخر : كيف أنت ؟ لقال : صالح أو بخير أو في عافية , وأخبره بافتراق الأجوبة عنها . ألا ترى أن سائلا لو سأل آخر فقال : أين مالك ؟ لقال بمكان كذا , ولو قال له : أين أخوك ؟ لكان الجواب أن يقول : ببلدة كذا , أو بموضع جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات . وذلك أن أين إنما هي حرف استفهام عن الأماكن والمحال , وإنما يستدل على افتراق معاني هذه الحروف , ولذلك تداخلت معانيها , فأشكلت أنى على سامعها ومتأولها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين , وبعضهم بمعنى كيف , وآخرون بمعنى متى , وهي مخالفة يقول : من كذا وكذا , كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا وفي مسألته مريم : أنى لك هذا قالت هو من عند الله 373 وهي مقاربة أين وكيف في المعنى ابتدئ بها في الكلام على المسألة عن الوجوه والمذاهب , فكأن القائل إذا قال لرجل : أنى لك هذا المال ؟ يريد من أي الوجوه لك , لذلك يجيب المجيب فيه بأن ذلك في الفرج . والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال : معنى قوله أنى شئتم من أي وجه شئتم , وذلك أن أنى في كلام العرب كلمة تدل إذا سألوا عنه , وأنزل فيما سأل عنه الرجل : نساؤكم حرث لكم فأتوا حركتم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وائتها مقبلة ومدبرة إذا كان عليه وسلم يسألونه عن أشياء , فقال رجل منهم : يا رسول الله إني رجل أحب النساء , فكيف ترى في ذلك ؟ فأنزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة بيان ما , قال : ثنا ابن لهيعة , عن يزيد بن أبي حبيب أن عامر بن يحيى أخبره عن حنش الصنعاني , عن ابن عباس : أن ناسا من حمير أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : نساؤكم حرث لكم فأتوا حركتم أنى شئتم أقبل وأدبر , وائق الدبر والحیضة . 3478 حدثنا زكريا بن يحيى المصري , قال : ثنا أبو صالح الحراني الله هلك ! قال : وما الذي أهلكك ؟ قال : حولت رحلي الليلة , قال : فلم يرد عليه شيئا , قال : فأوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ثنا الحسن بن موسى , قال : ثنا يعقوب القمي , عن جعفر , عن سعيد بن جبیر , عن ابن عباس , قال : جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول أتى الرجل امرأته باركة جاء الولد أحول , فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حركتم أنى شئتم . 3477 حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي , قال : هشام . حدثنا ابن المثنى , قال : ثني وهب بن جرير , قال : ثنا شعبة , عن ابن المنكر : قال : سمعت جابر بن عبد الله , يقول : إن اليهود كانوا يقولون : إذا سلمة , قالت : كانت الأنصار لا تجبي , وكان المهاجرون يجوبون , فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار . ثم ذكر نحو حديث أبي كريب , عن معاوية بن : إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي منك أن أسألك , قالت : سل يا بني عما بدا لك ! قلت : أسألك عن غشيان النساء في أدبارهن ؟ قالت : حدثني أم بن معمر البحراني , قال : ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي , قال : ثني وهيب , قال : ثني عبد الله بن عثمان , عن عبد الرحمن بن سابط قال : قلت لحفصة , عن أم سلمة , عن النبي صلى الله عليه وسلم : نساؤكم حرث لكم فأتوا حركتم أنى شئتم قال : صماما واحدا , صماما واحدا . حدثني محمد ابن بشار وابن المثنى , قال : ثنا ابن مهدي , قال : ثنا سفیان الثوري , عن عبد الله بن عثمان بن خثيم , عن عبد الرحمن بن سابط , عن حفصة ابنة عبد الرحمن ثنا سفیان , عن عبد الله بن عثمان , عن عبد الرحمن بن سابط , عن حفصة بنت عبد الرحمن , عن أم سلمة , عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه . حدثنا وسلم , فقرا عليها : نساؤكم حرث لكم فأتوا حركتم . أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا . حدثني أحمد بن إسحاق , قال : ثنا أبو أحمد , قال : حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم , فاستحيت أن تسأله , فسألت أنا . فدعاها رسول الله صلى الله عليه ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر , عن أم سلمة , قالت : قدم المهاجرون فتزوجوا في الأنصار , وكانوا يجوبون , وكانت الأنصار لا تفعل ذلك , فقالت امرأة لزوجها شئتم صماما واحدا , صماما واحدا . حدثنا أبو كريب , قال : ثنا معاوية بن هشام , عن سفیان بن عبد الله بن عثمان , عن ابن سابط , عن حفصة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال : أرسلني إليها ! فلما جاءت قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : نساؤكم حرث لكم فأتوا حركتم أنى قالت : تزوج رجل امرأة , فأراد أن يجيبها , فأبت عليه وقالت : حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم , قالت أم سلمة : فذكرت ذلك لي . فذكرت أم سلمة , عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم , عن عبد الرحمن بن سابط , عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر , عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم , بينهما ولد كان أحول , فأنزل الله تعالى ذكره : نساؤكم حرث لكم فأتوا حركتم أنى شئتم . 3476 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا عبد الرحيم بن سليمان , قال : ثنا يزيد بن هارون , قال : أخبرنا الثوري , عن محمد بن المنكر , عن جابر بن عبد الله قال : قالت اليهود : إذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها وكان

## تفسير الطبري

جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها كان ولده أحول ، فأنزل الله تعالى ذكره : نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم . حدثنا مجاهد بن موسى نحوه . 3475 حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا ابن مهدي ، قال : ثنا سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، قال : سمعت جابرا يقول : إن اليهود كانوا يقولون : إذا وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث ، يقول : أنت الحرث من حيث شئت . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بإسناده الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك : نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئت فمقبلة وإن شئت فمدبرة وإن شئت فباركة في الأنصار ، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة ، فأنكرن ذلك وقلن : هذا شيء لم تكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول حرثكم أنى شئتم فقال ابن عباس : إن هذا الحي من قريش ، كانوا يشرحون النساء بمكة ، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات . فلما قدموا المدينة تزوجوا : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها ، حتى انتهى إلى هذه الآية : نسأؤكم حرث لكم فأتوا على ما قلنا . واعتلوا لقبلهم ذلك بما : 3474 حدثني به أبو كريب ، قال : ثنا المحاربي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن مجاهد ، قال : إن الآية إنما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا إتيان النساء في أقبالهن من قبل أدبارهن ، قالوا : وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من أن معنى ذلك ابن عباس قال : إن شئت فاعزل ، وإن شئت فلا تعزل . وأما الذين قالوا : معنى قوله : أنى شئتم كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرج والقبل ، فإنهم قالوا حرثكم أنى شئتم إن شئتم فاعزلوا ، وإن شئتم فلا تعزلوا . 3473 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن زائدة بن عمير ، عن قال ذلك : 3472 حدثني أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا الحسن بن صالح ، عن ليث ، عن عيسى بن سنان ، عن سعيد بن المسيب : فأتوا ذكره : نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم . وقال آخرون : معنى ذلك : ائتوا حرثكم كيف شئتم ، إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا . ذكر من بن أسلم ، عن عطاء بن يسار : أن رجلا أصاب امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنكر الناس ذلك وقالوا : أثفرتها فأنزل الله تعالى في نفسه من ذلك ، فأنزل الله : نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم . 3471 حدثني يونس ، قال : أخبرني ابن نافع ، عن هشام بن سعد ، عن زيد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس الأعشى ، عن سليمان بن بلال ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر : أن رجلا أتى امرأته في دبرها ، فوجد ! فقال : لعنك الله ولعن قتادة ! فقلت : لا أحدث عنك شيئا أبدا ، ثم ندمت بعد ذلك . واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم بما : 3470 حدثني به محمد بن عبد : قد أردته من جارية لي البارحة فاعتاص علي ، فاستعنت بدهن أو بشحم ، قال : فقلت له : سبحان الله أخبرنا قتادة أن أبا الدرداء قال : هل يفعل ذلك إلا كافر القاسم ، عن قتادة قال : سئل أبو الدرداء عن إتيان النساء في أدبارهن ، فقال : هل يفعل ذلك إلا كافر قال روح : فشهدت ابن أبي مليكة يسأل عن ذلك ، فقال ، عن ابن عمر : فأتوا حرثكم أنى شئتم قال : في الدبر . 3469 حدثني أبو مسلم ، قال : ثنا أبو عمر الضريز ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا روح بن ونافع مملوك ، فسمعتة يقول : ما نظرت إلى فرج امرأتي منذ كذا وكذا . 3468 حدثني أبو قلابة قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثني أبي ، عن أيوب ، عن نافع يحيى بن أيوب ، عن موسى بن أيوب الغافقي ، قال : قلت لأبي ماجد الزياتي : إن نافعا يحدث عن ابن عمر : في دبر المرأة فقال : كذب نافع ، صحبت ابن عمر مالك : أشهد على ربيعة لأخبرني عن أبي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع . 3467 حدثني محمد بن إسحاق ، قال : أخبرنا عمرو بن طارق ، قال : أخبرنا له : يا أبا عبد الرحمن إنا نشترى الجواري ، فنحوض لهن ؟ فقال : وما التحميص ؟ قال : الدبر فقال ابن عمر : أف أف ، يفعل ذلك مؤمن ؟ أو قال مسلم . فقال أخبرني ، عن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر مثل ما قال نافع . فقيل له : إن الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر ، فقال ، عن مالك بن أنس ، أنه قيل له : يا أبا عبد الله إن الناس يروون عن سالم : وكذب العبد أو العالج على أبي ، فقال مالك : أشهد على يزيد بن رومان أنه أنه يفعله . 3466 حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر ، قال : ثني عبد الرحمن بن القاسم الملك بن مسلمة ، قال : ثنا الدراوردي ، قال : قيل لزيد بن أسلم : إن محمد بن المنكدر ينهى عن إتيان النساء في أدبارهن فقال زيد : أشهد على محمد لأخبرني هذه الآية : نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال : أن يأتيها في دبرها . 3465 حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا عبد مسلم ، قال : ثنا أبو عمر الضريز ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، صاحب الكرابيسي ، عن ابن عون ، عن نافع ، قال : كنت أمسك على ابن عمر المصحف ، إذ تلا حرثكم أنى شئتم فقال : أتدري فيمن نزلت هذه الآية ؟ قلت : لا ، قال : نزلت في إتيان النساء في أدبارهن . حدثني إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا ابن عون ، عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم ، قال : فقرأت ذات يوم هذه الآية : نسأؤكم حرث لكم فأتوا من ههنا جئت من ههنا ! ولكن أنى شئتم من الليل والنهار . وقال آخرون : بل معنى ذلك : أين شئتم ، وحيث شئتم . ذكر من قال ذلك : 3464 حدثني يعقوب التي تتبعها نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ؟ فقال : إي ويحك وفي الدبر من حرث ؟ لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا إذا اشتغل ! فقرا : ويسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية ، فقال ابن عباس : من حيث جاء الدم من ثم أمرت أن تأتي ، فقال له الرجل : يا أبا الفضل كيف بالآية قال : بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس ، أتاه رجل فوقف على رأسه ، فقال : يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشفيني عن آية المحيض ؟ فقال : بلى شئتم . 3463 حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، وهو عمار الدهني ، عن سعيد بن جبيرة أنه الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول : متى ، كأنه إنما يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج . وقال آخرون : معنى قوله : أنى شئتم متى شئتم . ذكر من قال ذلك : 3462 حدثنا عن حسين بن قال : تذاكرنا هذا عند ابن عباس ، فقال ابن عباس : انتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل : كأن هذا حلال . فأنكر عطاء أن يكون هذا هكذا ، وأنكره ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : يقول : ائتوا النساء في غير أدبارهن على كل نحو ، قال ابن جريج : سمعت عطاء بن أبي رباح

## تفسير الطبري

، فإذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فأكذب الله أجدوئهم ، فقال : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم . 3461 حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول : من أين شئتم . ذكر لنا والله أعلم أن اليهود قالوا : إن العرب يأتون النساء من قبل أعجازهن ، عن الحارث بن كعب ، عن محمد بن كعب ، قال : إن ابن عباس كان يقول : اسق نباتك من حيث نباته . 3460 حدثت عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر : فأتوا حرثكم أنى شئتم قال : ظهرها لبطنها غير معاجزة ، يعني الدبر . 3459 حدثنا عبيد الله بن سعد ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن يزيد الآلية : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول : من أي وجه شئتم . 3458 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن واضح ، قال : ثنا العتكي ، عن عكرمة أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها ويقول : إنما الحرث من القبل الذي يكون منه النسل والحيض . وينهى عن إتيان المرأة في دبرها ويقول : إنما نزلت هذه حدثنا سهل بن موسى الرازي ، قال : ثنا ابن أبي فديك ، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : فأنزل الله تعالى ذكره : نساؤكم حرث لكم فهو القبل . وقال آخرون : معنى : أنى شئتم من حيث شئتم ، وأي وجه أحببتم . ذكر من قال ذلك : 3457 ، ويقول الآخر : إني لأتيتها وهي قائمة ، ويقول الآخر : إني لأتيتها على جنبها وباركة فقال اليهودي : ما أنتم إلا أمثال البهائم ، ولكننا إنما نأتيتها على هيئة واحدة ، بلغه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم ، فجعل بعضهم يقول : إني لأتني امرأتي وهي مضطجعة قال : كيف شئتم . 3456 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه : أنه ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : فأتوا حرثكم أنى شئتم انت حرثك كيف شئت من قبلها ، ولا تأتيتها في دبرها ، أنى شئتم شئتم إن شئت قائما أو قاعدا أو على جنب إذا كان يأتيتها من الوجه الذي يأتي منه المحيض ، ولا يتعدى ذلك إلى غيره . 3455 حدثنا موسى بن هارون يقول : كيف شاء بعد أن يكون في الفرج . 3454 حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم : أيأتي أحدكم أهله باركا ؟ قال : نعم ، قال : فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فنزلت هذه الآية : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن مرة الهمداني ، قال : سمعته يحدث : أن رجلا من اليهود لقي رجلا من المسلمين ، فقال له كان يقول : إنما قوله : فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول : انته مضطجعة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة كيف شئت إذا كان في قبلها . 3453 حدثني كيف شاء ، واثق الدبر والحيض . 3452 حدثني عبيد الله بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، قال : ثني يزيد أن ابن كعب قوم لوط . 3451 حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا الحسن بن صالح ، عن ليث ، عن مجاهد : فأتوا حرثكم أنى شئتم قال : يأتيتها بن إسحاق الأهوازي ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن عبد الكريم ، عن عكرمة : فأتوا حرثكم أنى شئتم قال : يأتيتها كيف شاء ما لم يعمل عمل كيف شئت مستقبلة ومستدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره ، وهو قوله : فأتوهن من حيث أمركم الله . 3450 حدثنا أحمد حدثنا علي بن داود قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالحرث : الفرج ، يقول : تأتية بن جبير ، عن ابن عباس قوله : نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال : انته أنى شئت مقبلة ومدبرة ، ما لم تأتوها في الدبر والمحيض . 3449 قال : يأتيتها كيف شاء ما لم يكن يأتيتها في دبرها أو في الحيض . حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن عطاء ، عن سعيد . ذكر من قال ذلك : 3448 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : فأتوا حرثكم أنى شئتم شئتم من وجوه المأتى . والإتيان في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع . واختلف أهل التأويل في معنى قوله : أنى شئتم فقال بعضهم : معنى أنى : كيف مزرعة يحترث فيها . فأتوا حرثكم أنى شئتمالقول في تأويل قوله تعالى : فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني تعالى ذكره بذلك : فانكحوا مزدرع أولادكم من حيث عباس : فأتوا حرثكم قال : منبت الولد . 3447 حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : نساؤكم حرث لكم أما الحرث فهي الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : 3446 حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن يونس ، عن عكرمة ، عن ابن كيف شئتم ، وأين شئتم . وإنما عنى بالحرث المزدرع ، والحرث هو الزرع ، ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلن حرثا ، إذ كان مفهوما معنى الكلام . وبنحو نساؤكم حرث لكمالقول في تأويل قوله تعالى : نساؤكم حرث لكم يعني تعالى ذكره بذلك : نساؤكم مزدرع أولادكم ، فأتوا مزدرعكم

147. يعني الأثر السالف رقم : 4358. 148. في المخطوطة لا يبعد مثلاً . . . غير منقوطة كأنه لا سعد ، والذي في المطبوعة أجود . 224

8 : 3 ثم 336 ، 338 ، 556 ، 145. انظر الآثار رقم : 4361 ، 4363 ، 4364 ، 146. الأثر : 4372 هو الأثر السالف رقم : 4361 وتتمته

في التفسير 13 : 28 بولاق وهو من قصيدته التي لا تبارى وهي مشهورة وما قبل البيت وما بعده مشهور . 144. انظر ما سلف في معاني البر ، فلا يهتدي فيها السائر . يقول : إذا نزلت هذه المجهول ، عرفت حينئذ قوتها وشدتها وصبرها على العطش والسير في الفلوات . 143. ديوانه : 141 وسيأتي : الدارس الذي أمحى أثره . والأعلام : أعلام الطريق ، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال . وأرض مجهولة : إذا كان لا أعلام فيها ولا جبال : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن ، وهو من الناس والحيوان جميعا : العظم الشاخص خلف الأذن . وسيلان عرقها هناك ، ممدوح في الإبل . والطامس 5 : 7911 : 10827 : 62 بولاق من قصيدته المشهورة . نضح الرجل بالعرق نضحا ، فض به حتى سال سيلانا . ونضاحة : شديدة النضح . والذفرى والمطبوعة : عرضة له وأثبت ما هو أولى بالصواب . 141. أخشى أن يكون الصواب الجيد : أي قرية . 142. ديوانه : 9 ، وسيأتي في التفسير : 4359 وفي المطبوعة هنا فلا ينفعه يمينه وهو خطأ ظاهر . وكان أولى أن يحذف ولكني أبقيته للدلالة على اختلاف النسخ . 140. في المخطوطة : 4132 والثاني منهما أقرب رقم : 1393872 الأثر : 4370 هذا الأثر ليس في المخطوطة في هذا المكان ، وهو مكرر الذي مضى برقم



## تفسير الطبري

قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ... والذي في المطبوعة هو الصحيح ، وهما إسنادان دائران في التفسير . الأول منهما أقرب رقم 137. انظر كلام أبي جعفر في هذا الأثر فيما بعد ص : 426. 138. الأثر : 4365 هو في المخطوطة إسناد واحد جاء هكذا : حدثني محمد بن عمرو سمعت أبا معاذ وهو خطأ صرف والصواب من المخطوطة ، وهو مع ذلك إسناد دائر في التفسير أقرب رقم : 4324. والحسين هو الحسين بن الفرج تألى الرجل : أقسم بالله ، ومثله آل 136. الأثر : 4357 في المطبوعة : حدثت عن عمار بن الحسن ، قال العقوبة التي قد عرفتموها، فإني مطلع على جميع ما تعلنونه أو تسرونه. الهوامش: 135 من القول، أو بأبدانكم من الفعل، ما نهيتكم عنه أو تضرعوا في أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الإرادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه، فتستحقوا بذلك مني علي خافية، ولا ينكتكم عني أمر علن فطهر، أو خفي فبطن. وهذا من الله تعالى ذكره تهدد ووعد. يقول تعالى ذكره: واتقوا أيها الناس أن تظهروا بألسنتكم ، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك، ألخير تريدون أم غيره؟ لأني علام الغيوب وما تضره الصدور، لا تخفى عليم 224 قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بذلك: والله سميع لما يقوله الحالف منكم بالله إذا حلف فقال: والله لا أبر ولا أتقي ولا أصلح بين الناس المخاطبون بهذه الآية قد علموا الواجب من الكفارات في الأيمان التي يحث فيها الحالف. 4274 القول في تأويل قوله تعالى : والله سميع وخلافها على أحد. 148 وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات الأيمان في سورة المائدة ، واكتفى بذكرها هناك عن إعادتها ههنا، إذ كان نزلت قبل نزول كفارات الأيمان، 147 فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة. والخبر عما كان، لا تدرى صحته إلا بخبر صادق، وإلا كان دعوى لا يعتد بمثلا وتصلحوا بين الناس ، فهو الإصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأثم فيه، وفيما يحبه الله دون ما يكرهه. وأما الذي ذكرنا عن السدي: من أن هذه الآية لا يتق بعضكم بعضا بي، تحلفون بي وأنتم كاذبون، ليصدقكم الناس وتصلحون بينهم، فذلك قوله: أن تبروا وتتقوا، الآية. 146 وأما قوله: الشيء من البر والتقوى لا يفعله، فهي الله عز وجل عن ذلك فقال: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس الآية. قال: ويقال: به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: أن تبروا وتتقوا قال: كان الرجل يحلف على وحدوده أن تضيعوها أو تتعدوها. وقد ذكرنا تأويل من تأول ذلك أنه بمعنى التقوى قبل. 145 وقال آخرون في تأويله بما: 4372 حدثني والبر بذوي القرابة أحد معاني البر . وأما قوله: وتتقوا، فإن معناه: أن تتقوا ربكم فتحذروه وتحذروا عقابه في 4264 فرائض به فعل الخير كله . وذلك أن أفعال الخير كلها من البر ، ولم يخص الله في قوله: أن تبروا معنى من معاني البر ، فهو على عمومهم، بعضهم: هو فعل الخير كله. وقال آخرون: هو البر بذوي رحمه، وقد ذكرت قائلتي ذلك فيما مضى. 144 وأولى ذلك بالصواب قول من قال: عني يمين الله لا أبرح، فحذف لا ، اكتفاء بدلالة الكلام عليها. وأما قوله: أن تبروا، فإنه اختلف في تأويل البر ، الذي عناه الله تعالى ذكره. فقال لدلالة الكلام عليها، واكتفاء بما ذكر عما ترك، كما قال أمرؤ القيس: فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي 143 بمعنى: فقلت: حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس، فليحث في يمينه، وليبر، وليتق الله، وليصلح بين الناس، وليكفر عن يمينه. وترك ذكر لا من الكلام، ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم إذا: لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس. ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما نضاجة الذفرى إذا عرقت، عرضتها طامس الأعلام مجهول 142 يعني بـ عرضتها: قوتها وشدتها. 4254 فمعنى قوله تعالى ذكره: عرضة لك 140 يعني بذلك: قوة لك على أسبابك، ويقال: فلانة عرضة للنكاح ، أي قوة، 141 ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق: من كل بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس . وذلك أن العرضة ، في كلام العرب، القوة والشدّة. يقال منه: هذا الأمر خيرا، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين الناس. نهاهم الله عن ذلك. قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية، تأويل من قال: معنى ذلك : لا تجعلوا الحلف حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد، عن مكحول أنه قال في قول الله تعالى ذكره: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، قال: هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع عرضة لأيمانكم ، قال: يحلف أن لا يتقي الله، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين اثنين. فلا يمنعه يمينه. 4371 139 حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال، ولا يصل رحمه. 4244 4370 حدثني المثنى، حدثنا سويد، أخبرنا ابن المبارك، عن هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم في قوله: ولا تجعلوا الله قال، حدثنا ابن فضيل، عن مغيرة، عن إبراهيم قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية، قال: يحلف الرجل أن لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، قال، حدثني حجاج عن ابن جريج قال: حدث أن قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، الآية، نزلت في أبي بكر، في شأن مسطح. 4369 حدثنا هناد قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، قالت: لا تحلفوا بالله وإن بررتم. 4368 حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ويصلح بين الناس. 4367 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا محمد بن حرب قال، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة في عرضة لأيمانكم الآية، قال: ذلك في الرجل يحلف أن لا يبر، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين الناس. فأمره الله أن يدع يمينه، ويصل رحمه، ويأمر بالمعروف، ذلك فليفعله، وليدع يمينه. 4366 138 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ولا تجعلوا الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، فأمروا بالصلة والمعروف والإصلاح بين الناس. فإن حلف حالف أن لا يفعل بين الناس، ويكفر عن يمينه. 4365 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل في قوله: ولا تجعلوا الله 4234 عرضة الآية، قال هو الرجل يحلف أن لا يبر، ولا يتقي، ولا يصلح بين الناس. وأمر أن يتقي الله، ويصلح الناس، ولا تحلف أن تقتل وتقطع. 4364 حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن داود، عن سعيد بن جبير ومغيرة، عن إبراهيم

## تفسير الطبري

أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، قال: لا تحلف أن لا تتقي الله، ولا تحلف أن لا تبر ولا تعمل خيرا، ولا تحلف أن لا تصل، ولا تحلف أن لا تصلح بين حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن إبراهيم النخعي في قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، قال: هو الرجل يحلف أن لا يبر قرابته، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين اثنين. يقول: فليفعل، وليكفر عن يمينه. 4363 عن ذلك فقال: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا 4362 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم في قوله: قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله، فنهى الله عز وجل لا تصنع الخير، ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير. 4361 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، يقول: لا تجعلني عرضة ليمينك أن ولا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما بينكم، فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير. ذكر من مال ذلك: 4360 حدثني المثنى بن إبراهيم الله عرضة لأيمانكم ، قال: يحلف أن لا يتقي الله، ولا يصل رحمه، ولا يصلح بين اثنين، فلا يمنعه يمينه. 4224 وقال آخرون: معنى ذلك: قبل أن تنزل الكفارات. 4359137 حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم في قوله: ولا تجعلوا وليبره، ولا يبالى بيمينه. وأما تصلحوا، فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه، فيحلف أن لا يصلح بينهما، فينبغي له أن يصلح ولا يبالى بيمينه. وهذا الأمر، فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله. وأما تبروا، فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول: قد حلفت، فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه، عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، أما عرضة، فيعرض بينك وبين الرجل الله له على نفسه، فيقول: قد حلفت! فلا يصلح إلا أن أبر يميني، فأمرهم الله أن يكفروا أيمانهم ويأتوا الحلال. 4358136 حدثنا موسى قال، حدثنا قال، سمعت أبا معاذ قال، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك، يقول في قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية: هو الرجل يحرم ما أحل يحلف أن لا يصنع الخير، الأمر الحسن، يقول: حلفت! قال الله: افعل الذي هو خير وكفر عن يمينك، ولا تجعل الله عرضة. 4357 حدثت عن الحسين الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، سألت عطاء عن قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، قال: الإنسان عرضة لأيمانكم ، قال: هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر، فإذا قيل له، قال: قد حلفت. 4356 4214 حدثني القاسم قال، حدثنا شيء من نذروكم ولا أيمانكم. 4355 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة: ولا تجعلوا الله 135 ولا يسع في صلاح، ولا يتصدق من ماله. مهلا مهلا بارك الله فيكم، فإن هذا القرآن إنما جاء بترك أمر الشيطان، فلا تطيعوه، ولا تنفذوا له أمرا في زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا ، يقول: لا تعتلوا بالله، أن يقول أحدهم إنه تألى أن لا يصل رحما، فيحلف لا يصلح بينهما ويقول: قد حلفت. قال: يكفر عن يمينه: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم. 4354 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، قال: هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق، أو أن يكون بينه وبين إنسان مغاضبة يمينك، وافعل الذي هو خير. 4353 حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن حدثه، عن ابن عباس في قوله: ولا تجعلوا خير لك. 4352 حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه مثله إلا أنه قال: وإن حلفت فكفر عن الأمر الذي لا يصلح، ثم يعتل بيمينه، يقول الله: أن تبروا وتتقوا هو خير له من أن يمضي على ما لا يصلح، وإن حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذي هو حدثنا الحسن بن يحيى، قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، قال: هو الرجل يحلف على أفعل ذلك أو قد حلفت بالله أن لا أفعله، فيعتل في تركه فعل الخير والإصلاح بين الناس بالحلف بالله. ذكر من قال ذلك: 4351 4204 الله عرضة لأيمانكم . فقال بعضهم: معناه: ولا تجعلوه علة لأيمانكم، وذلك إذا سئل أحدهم الشيء من الخير والإصلاح بين الناس قال: علي يمين بالله ألا في تأويل قوله تعالى : ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ولا تجعلوا القول

عليه ، فسأتر عليهم فيها ، وصافح لهم بعفوهم عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم . حلیم في تركه معاجلة أهل معصيته العقوبة على معاصيهم . 225 تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم بها ، ولو شاء وأخذهم بها ، ولما واخذهم بها فكفروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه ، ولو شاء واخذهم في أجل الآخرة بالعقوبة كفارة لذنوبه . والله غفور حلیم القول في تأويل قوله تعالى : والله غفور حلیم يعني تعالى ذكره بذلك : والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم التي أخبر الله حتى يحنت فيه بعد حلفه ، فإذا حنت فيه بعد حلفه كان مؤاخذا بما كان اكتسبه قلبه من الحلف بالله على إثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله مما يتبدأ فيه الحنت فتلزم فيه الكفارة . والوجه الآخر منهما : على وجه العزم على إيجاب عقد اليمين في حال عزمه على ذلك ، فذلك مما لا يؤاخذ به صاحبه كفارة عليه فيها في العاجل ، لأنها ليست من الإيمان التي يحنت فيها ، وإنما الكفارة تجب في الإيمان بالحنث فيها ، والحالف الكاذب في يمينه ليست يمينه قد فعل ، فيكون الحالف بذلك إن كان من أهل الإيمان بالله وبرسوله في مشيئة الله يوم القيامة إن شاء واخذه به في الآخرة ، وإن شاء عفا عنه بتفضله ، ولا أنه قد فعله ، وعلى الشيء الذي قد فعله أنه لم يفعله ، قاصدا لقليل الكذب ، وذاكرا أنه قد فعل ما حلف عليه أنه لم يفعله ، أو أنه لم يفعل ما حلف عليه أنه على وجه العزم على ما يكون به العازم عليه في حال عزمه بالعزم عليه أثما وبفعله مستحقا المؤاخذة من الله عليها ، وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله من الإيمان ، فالذي تكسبه قلوبهم من الإيمان ، هو ما قصدته ، وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده ، وذلك يكون منها على وجهين : أحدهما

## تفسير الطبري

, فإن لم يكن في قلبك صدقا لم يؤاخذك به , وإن أنمت . والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أوعده عباده أن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم , وهو يدعو مع الله إليها , فهذا اللغو الذي قال الله تعالى في سورة البقرة : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال : بما كان في قلوبكم صدقا واخذك به قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : اللغو في هذا : الحلف بالله ما كان بالألسن فجعله لغوا , وهو أن يقول : هو كافر بالله , وهو إذا يشرك بالله مثل قول الرجل : هو كافر , هو مشرك , قال : لا يؤاخذ الله حتى يكون ذلك من قلبه . 3558 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في , قال : ثني يحيى بن أيوب , عن محمد , يعني ابن عجلان , أن يزيد بن أسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم . وقال آخرون : بل ذلك هو اعتقاد الشرك بالله والكفر . ذكر من قال ذلك : 3557 حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم , قال : ثنا إسماعيل بن مرزوق علم منه بأنه في حلفه بها مبطل , وقوله : بما عقدتم الأيمان 895 اليمين التي يستأنف فيها الحنث أو البر , وهو في حال حلفه بها عازم على أن يبر فيها ما وجه إليه تأويل قوله : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان 895 وجعل قوله : بما كسبت قلوبكم الغموس من الأيمان التي يحلف بها الحالف على ذكره : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان 895 فهذه لها كفارة . كأن قائل هذه المقالة وجه تأويل قوله : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم إلى غير يقضي أمره . والأيمان ثلاثة : اللغو , والعمد , والغموس , والرجل يحلف على اليمين وهو يريد أن يفعل ثم يرى خيرا من ذلك , فهذه اليمين التي قال الله تعالى : ثنا أسباط , عن السدي : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أما ما كسبت قلوبكم : فما عقدت قلوبكم , فالرجل يحلف على اليمين يعلم أنها كاذبة إرادة أن الله إياه الكفارة منه , والآخر منهما مؤاخذ به في الآخرة , إلا أن يعفو . ذكر من قال ذلك : 3556 حدثني موسى بن هارون , قال : ثنا عمرو بن حماد , قال : حجاج , عن عطاء والحكم : أنهما كانا يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا : يكفر . وقال آخرون : بل ذلك معنيان : أحدهما مؤاخذ به العبد في حال الدنيا بالزام قول قتادة جماعة آخر في إيجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة , منهم عطاء والحكم . 3555 حدثنا أبو كريب ويعقوب , قال : ثنا هشيم , قال : أخبرنا سواء . وكان قائل هذه المقالة وجهوا تأويل مؤاخذة الله عبده على ما كسبه قلبه من الأيمان الفاجرة , إلى أنها مؤاخذة منه له بالزامه الكفارة فيه . وقال بنحو يقول : بما تعمدت قلوبكم , وما تعمدت فيه المأثم , فهذا عليك فيه الكفارة . 3554 حدثنا عن عمار , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع , مثله وليس ذلك كذلك . ذكر من قال ذلك : 3553 حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد بن زريع , قال : ثنا سعيد , عن قتادة : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم الحالف على باطل يعلمه باطلا , وبذلك أوجب الله عندهم الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو مخطئ في حلفه يحسب أن الذي حلف عليه كما حلف بن مزاحم وجماعة آخر غيرهم يقولون , وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك أنفا . وقال آخرون : المعنى الذي أوعده الله تعالى عباده المؤاخذة به بهذه الآية هو حلف , ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفت , ولكن يؤاخذكم بما عقدتم , واحفظوا أيمانكم . وبنحو ما ذكرناه عن ابن عباس من القول في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم , أو تحرير رقبة , فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام الكفارة . وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك فيما مضى قبل . وإن كان ذلك تأويل الآية عندهم , فالواجب على مذهبهم أن يكون معنى الآية في سورة المائدة : علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس أنه كان لا يرى الكفارة إلا في الأيمان التي تكون لغوا . فأما ما كسبته القلوب , وعقدت فيه على الإثم , فلم يكن يوجب فيه ذكره : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم في الآخرة بما شاء من العقوبات , وأن تكون الكفارة إنما تلزم الحالف في الأيمان التي هي لغو . وكذلك روي عن الملك , عن عطاء قال : لا تؤاخذ حتى تقصد الأمر ثم تحلف عليه بالله الذي لا اله إلا هو فتعقد عليه يمينك . والواجب على هذا التأويل أن يكون قوله تعالى عليه . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله . 3552 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن عبد 773 . 3551 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , عن عيسى , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ما عقدت أن يترك ذلك الظلم , أو يدع ذلك المال إلى أهله , وهو قوله تعالى ذكره : إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى قوله : ولهم عذاب أليم طلحة , عن ابن عباس : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان 895 وذلك اليمين الصبر الكاذبة , يحلف بها الرجل على ظلم أو قطيعة . فتلك لا كفارة لها إلا منصور , عن إبراهيم : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أن تحلف وأنت كاذب . 3550 حدثني المثنى , قال : ثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال : أن يحلف على الشيء وهو يعلم أنه كاذب , فذاك الذي يؤاخذ به . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا حكام , عن عمرو , عن أنه كاذب , فذاك الذي يؤاخذ به . حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي , قال : ثنا حسين الجعفي عن زائدة , عن منصور , قال : قال إبراهيم : ولكن ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن منصور , عن إبراهيم , قال : إذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى أنه صادق وهو كاذب , فلا يؤاخذ بها , وإذا حلف وهو يعلم قلوبكم ما تعمدت . فقال بعضهم : المعنى الذي أوعده الله عباده مؤاخذتهم به هو حلف الحالف منهم على كذب وباطل . ذكر من قال ذلك : 3549 حدثنا المعنى الذي أوعده الله تعالى ذكره بقوله : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عباده أنه مؤاخذهم به بعد إجماع جميعهم على أن معنى قوله : بما كسبت العاجل , وإما عقوبة في الآجل . ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم القول في تأويل قوله تعالى : ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اختلف أهل التأويل في إنما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وإيجابها على أنفسكم , وعزمت على الإتمام على ما حلفتكم عليه بقصد منكم وإرادة , فيلزمكم حينئذ إما كارة في ألسنتكم من أيمانكم , فنطقت به من قبيح الأيمان وذيمةها , على غير تعمدكم الإثم وقصدكم بعزائم صدوركم إلى إيجاب عقد الأيمان التي حلفتكم بها , ولكنه : لا تجعلوا الله أيها المؤمنون عرضة لأيمانكم , وحجة لأنفسكم في إقسامكم في أن لا تبروا , ولا تتقوا , ولا تصلحوا بين الناس , فإن الله لا يؤاخذكم بما لغته عنه كفارتها في العاجل , فهي مما كسبته قلوب الحالفين , وتعمدت فيه الإثم نفوس المقسمين , وما عدا ذلك فهو اللغو وقد بينا وجوهه . فتأويل الكلام إذا ذكره أنه غير مؤاخذنا به , وكل يمين لزمنا صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل , أو أوعده الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الآجل , وإن كان وضع

## تفسير الطبري

على أن صاحبها بها مؤاخذ لما وصفنا : من أن من لزمه الكفارة في يمينه فليس ممن لم يؤاخذ بها . فإذا كان اللغو هو ما وصفنا مما أخبرنا الله تعالى : الحلف على المعصية , لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن على الحالف , على معصية الله كفارة بحثه في يمينه , وفي إيجاب سعيد عليه الكفارة دليل واضح لقائل أن يقول : وقد واخذه بها هي من اللغو الذي لا يؤاخذ به قائله , فإذا كان ذلك غير جائز , فبين فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير أنه قال : اللغو الله بها بإلزامه إياه الكفارة منها , وإن كان ما عجل من عقوبته إياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في آجله . وإذا كان تعالى ذكره قد واخذه بها , فغير جائز وكفارات لمن عوقب بها فيما عوقبوا عليه كان بيننا أن من ألزم الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الأيمان فحث فيه , وإن كانت كفارة لذنبه فقد واخذه من المجزي أبدال الجازين , لا شك عقوبة كبعض العقوبات التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا لخلقها فيما تعدوا من حدوده , وإن كان يجمع جميعها أنها تمحيص فأوجب الكفارة بإتيان الحالف ما حلف أن لا يأتيه مع وجوب إتيان الذي هو خير من الذي حلف عليه أن لا يأتيه , وكانت الغرامة في المال أو إلزام الجزاء ذلك كذلك , وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأتها الذي هو خير وليكفر عن يمينه , ولا عقوبة في الآجل لإخبار الله تعالى ذكره أنه غير مؤاخذ عباد به لغوا من أيمانهم , وأن الذي هو مؤاخذهم به ما تعمدت فيه الإثم قلوبهم . وإن كان من القول , وذمها من المنطق , وحالفون من الأيمان بالسنتهم ما لم تتعمد فيه الإثم قلوبهم . كان معلوما أنهم لغاة في أيمانهم لا تلزمهم كفارة في العاجل على باطل , والقائل هو مشرك أو هو يهودي أو نصراني إن لم يفعل كذا , أو إن فعل كذا من غير عزم على كفر , أو يهودية أو نصرانية جميعهم قائلون هجرا فلان وهو يراه ليس به , والقائل : ليفعل كذا والله , أو لا يفعل كذا والله , على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام , وسبوق اللسان للعادة , على غير تعمد حلف على سبيل سبق لسانه من غير تعمد إثم في يمينه , ولكن لعادة قد جرت له عند عجلة الكلام , والقائل : والله إن هذا لفلان وهو يراه كما قال , أو والله ما هذا أسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم فإذا كان اللغو ما وصفت , وكان الحالف بالله ما فعلت كذا وقد فعل , ولقد فعلت كذا وما فعل , واصل بذلك كلامه 72 25 مسموع من العرب لغيت باسم فلان , بمعنى أولعت بذكره بالقيح . فمن قال لغيت , قال ألغى لغا , وهي لغة لبعض العرب , ومنه قول الراجز : ورب في كلامه يلغو لغوا : إذا قال قبيحا من الكلام , ومنه قول الله تعالى ذكره : وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه 55 28 وقوله : وإذا مروا باللغو مروا كراما : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . قال أبو جعفر : واللغو من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموما وفعل لا معنى له مهجورا , يقال منه : لغا فلان بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا هشيم , قال : أخبرني مغيرة , عن إبراهيم , قال : هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله الله باللغو في أيمانكم قال : اليمين المكفرة . وقال آخرون : اللغو من الأيمان : هو ما حث فيه الحالف ناسيا . ذكر من قال ذلك : 3548 حدثني الحسن أن يكفر يمينه ويأتي هو خير . 3547 حدثني يحيى بن جعفر , قال : ثنا يزيد بن هارون , قال : أخبرنا جويبر , عن الضحاك في قوله : لا يؤاخذكم , عن ابن عباس قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهذا في الرجل يحلف على أمر إضرار أن يفعله فلا يفعله , فيرى الذي هو خير منه , فأمره الله في الأيمان : ما كانت فيه كفارة . ذكر من قال ذلك : 3546 حدثني المثنى , قال : ثنا عبد الله بن صالح , قال : ثني معاوية بن صالح , عن علي بن أبي طلحة فجعله لغوا , وهو أن يقول : هو كافر بالله , وهو إذن يشرك بالله , وهو يدعو مع الله إلها . فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة . وقال آخرون : اللغو حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : اللغو في هذا : الحلف بالله ما كان بالأسن أسلم كان يقول في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم مثل قول الرجل : هو كافر وهو مشرك , قال : لا يؤاخذ حتى يكون ذلك من قلبه . 3545 بن الحارث , عن زيد بن أسلم , بمثله . 3544 حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم , قال : ثنا إسماعيل بن مرزوق , قال : ثني يحيى بن أيوب أن زيد بن ولدا . يقول : لو يؤاخذكم الله بهذا لم يترك لكم شيئا . حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم , قال : ثنا إسماعيل , قال : ثني يحيى بن أيوب , عن عمرو باللغو في أيمانكم قال : هو كقول الرجل : أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا , أخرجني الله من مالي إن لم آتك غدا . فهو هذا , ولا يترك الله له مالا ولا عبد الله بن عبد القاسم المصري , قال : ثنا إسماعيل بن مرزوق , عن يحيى بن أيوب , عن محمد بن عجلان , عن زيد بن أسلم في قول الله : لا يؤاخذكم الله من الأيمان : ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على نفسه إن لم يفعل كذا وكذا , أو بمعنى الشرك والكفر . ذكر من قال ذلك : 3543 حدثني محمد بن وأخطأت ! فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم : حنت الرجل يا رسول الله , قال : كلا أيمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة . وقال آخرون : اللغو الله صلى الله عليه وسلم يقوم ينتضلون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه , فرمى رجل من القوم , فقال : أصبت والله ما : 3542 حدثنا به محمد بن موسى الحرسي , قال : ثنا عبيد الله بن ميمون المرادي , قال : ثنا عوف الأعرابي , عن الحسن بن أبي الحسن , قال : مر رسول النبي صلى الله عليه وسلم , قالت : أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعتمد عليه القلب . وعلة من قال هذا القول من الأثر الآخر : والله لا أبيعك بكذا وكذا . 3541 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : أخبرني يونس , عن ابن شهاب , أن عروة حدثه أن عائشة زوج , عن الحكم , عن مجاهد : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هما الرجلان يتساومان بالشيء , فيقول أحدهما : والله لا أشتريه منك بكذا , ويقول هشام الدستوائي , عن حماد , عن إبراهيم : لغو اليمين : ما يصل به كلامه : والله لتأكلن , والله لتشربين . 3540 حدثنا ابن وكيع , قال : ثنا جرير , عن منصور كلامه بالحلف , والله ليأكلن , والله ليشربين , ونحو هذا لا يعتمد به اليمين ولا يريد به حلفا , ليس عليه كفارة . حدثنا ابن وكيع , قال : ثنا ابن علية , عن . ذكر من قال ذلك : 3539 حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا ابن علية , قال : ثنا هشام , قال : ثنا حماد , عن إبراهيم , قال : لغو اليمين : أن يصل الرجل أو معصية لله فبره أن يحنت بها ويرجع عن يمينه . وقال آخرون : اللغو من الأيمان : كل يمين وصل الرجل بها كلامه على غير قصد منه إيجابها على نفسه , قال : ثنا علي , بن مسهر , عن حارثة بن محمد , عن عمرة , عن عائشة , قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين قطيعة رحم

## تفسير الطبري

من نذر فيما لا يملك فلا نذر له , ومن حلف على معصية لله فلا يمين له , ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين لا . 3538 حدثني علي بن سعيد الكندي , عن الوليد بن كثير , قال : ثني عبد الرحمن بن الحارث , عن عمرو بن شعيب , عن أبيه , عن عبد الله بن عمرو , أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عن مسروق قال : كل يمين لا يحل لك أن تفى بها فليس فيها كفارة . وعلة من قال هذا القول من الأثر ما : 3537 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا أبو أسامة : يترك المعصية ولا يكفر , ولو أمرته بالكفارة لأمرته أن يتم على قوله . 3536 حدثنا يحيى بن داود الواسطي , قال : ثنا أبو أسامة , عن مجالد , عن عامر الشعبي : في الرجل يحلف على المعصية قال : كفارتها أن يتوب منها . حدثنا أبو كريب , قال : ثنا هشيم , قال : أخبرنا مغيرة , عن الشعبي أنه كان يقول وهب بن جرير , قال : ثنا شعبة , عن عاصم , عن عكرمة , عن ابن عباس , مثل ذلك . 3535 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا ابن أبي عدي , عن داود , عن عاصم , عن الشعبي , عن مسروق : في الرجل يحلف على المعصية , فقال : أيكفر خطوات الشيطان ؟ ليس عليه كفارة . 3534 حدثني ابن المثنى , قال : ثنا أيمانكم قال : الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها ويكفر . 3533 حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا وهب بن جرير , قال : ثنا شعبة , عن حدثني المثنى , قال : ثنا سويد بن نصر , قال : أخبرنا ابن المبارك , عن هشيم , عن أبي بشر , عن سعيد بن جبير في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في الأيمان 895 قال : فلا يؤاخذ بالإفاء , ولكن يؤاخذ بالتمام عليها , قال : وقال لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم . . . إلى قوله : والله غفور حلیم جبير , قال في لغو اليمين , قال : هي اليمين في المعصية , قال : أولا تقرأ فتفهم ؟ قال الله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم باللغو في أيمانكم قال , هو الرجل يحلف على الحرام , فلا يؤاخذ الله بتركه . حدثني يعقوب , قال : ثنا ابن علي , قال : أخبرنا داود , عن سعيد بن ويترك المعصية . حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا هشيم , عن أبي بشر , عن سعيد بن جبير في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها إن تركها , قلت : فكيف يصنع ؟ قال : يكفر عن يمينه وعروة بن الزبير , فقالوا : لا يمين في معصية , ولا كفارة عليها . حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا هشيم , عن أبي بشر , عن سعيد بن جبير في قوله , عن عيسى ابن بنت داود بن أبي هند , قال : ثنا خالد بن إلياس , عن أم أبيه : أنها حلفت أن لا تكلم ابنة ابنها أبي الجهم , فأتت سعيد بن المسيب وأبا بكر : يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله بتركها . 3532 حدثنا الحسن بن الصباح البزار , قال : ثنا إسحاق . حدثنا ابن بشار , قال : ثنا محمد بن جعفر , قال : ثنا شعبة , وحدثنا ابن وكيع , قال : ثنا أبي , عن شعبة , عن أبي بشر , عن سعيد بن جبير في هذه الآية داود , عن سعيد بن جبير : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذ الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير . حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثني عبد الأعلى ويزيد بن هارون , عن داود , عن سعيد بنحوه . حدثنا ابن المثنى , قال : ثنا عبد الوهاب , قال : ثنا المعصية لله لا يؤاخذ الله بالغاثة . حدثنا محمد بن المثنى , قال : ثنا ابن أبي عدي , عن داود , عن سعيد بن جبير بنحوه , وزاد فيه : قال : وعليه كفارة . حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب , قال : ثنا يزيد بن زريع , قال : ثنا داود , عن سعيد بن جبير , قال : لغو اليمين أن يحلف الرجل على بن غياث , عن داود بن أبي هند , عن سعيد بن جبير , قال : هو الذي يحلف على المعصية , فلا يفي ويكفر يمينه قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . وقال آخرون , بل اللغو في اليمين : الحلف على فعل ما نهى الله عنه , وترك ما أمر الله بفعله . ذكر من قال ذلك : 3531 حدثنا هناد , قال : ثنا حفص : ثنا سليمان بن أبي سليمان الزهري , عن يحيى بن أبي كثير , عن طاوس , عن ابن عباس , قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يمين في غضب : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وعلة من قال هذه المقالة ما : 3530 حدثني به أحمد بن منصور المروزي , قال : ثنا عمر بن يونس اليماني , قال ابن حميد , قال : ثنا يحيى بن واضح , قال : ثنا أبو حمزة , عن عطاء , عن طاوس , قال : كل يمين حلف عليها رجل وهو غضبان فلا كفارة عليه فيها , قوله وكيع , قال : ثنا مالك بن إسماعيل , عن خالد , عن عطاء , عن وسيم , عن طاوس , عن ابن عباس , قال : لغو اليمين : أن تحلف وأنت غضبان . 3529 حدثنا آخرون : بل اللغو من الأيمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم , ولكن وصلة للكلام . ذكر من قال ذلك : 3528 حدثنا ابن قال : إذا حلف على اليمين وهو يرى أنه فيه صادق وهو كاذب , فلا يؤاخذ به , وإذا حلف على اليمين وهو يعلم أنه كاذب , فذاك الذي يؤاخذ به . وقال عليه فيه كفارة , وقد عفا الله عنه . 3527 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن منصور , عن إبراهيم في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم سعيد بن عبد العزيز , عن مكحول أنه قال : اللغو الذي لا يؤاخذ الله به : أن يحلف الرجل على الشيء الذي يظن أنه فيه صادق , فإذا هو فيه غير ذلك , فليس سعيد عن اللغو في اليمين , قال سعيد وقال مكحول : الخطأ غير العمد , ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم . 3526 حدثني ابن البرقي , قال : ثنا عمرو , عن الرجل : والله إن هذا لكذا وهو يرى أنه صادق ولا يكون كذلك , قال معمر : وقاله قتادة أيضا . 3525 حدثني ابن البرقي , قال : ثنا عمرو , قال : سئل , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا معمر , عن رجل , عن الحسن في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الخطأ غير العمد , كقول قالا : من قال : والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن أن قد فعله , ثم تبين أنه لم يفعله , فهذا لغو اليمين , وليس عليه فيه كفارة . حدثنا الحسن بن يحيى اللغو . 3524 حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : أخبرني معاوية بن صالح , عن يحيى بن سعيد , وعن ابن أبي طلحة كذا قال ابن أبي جعفر ثنا هشيم , قال : أخبرنا حصين عن أبي مالك مثله , إلا أنه قال : الرجل يحلف على الأمر , يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك , فليس عليه فيه كفارة , وهو أبي مالك , قال : أما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى أنه فيها صادق , فذلك اللغو . حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : في غير عمد أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه كما حلف عليه , وهذا ما ليس عليه فيه كفارة . حدثنا هناد , قال : ثنا أبو الأحوص , عن حصين , عن كفارة . 3523 حدثت عن عمار , قال : ثنا ابن أبي جعفر , عن أبيه , عن الربيع في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : اللغو : اليمين الخطأ

## تفسير الطبري

قال : ثنا أسباط , عن السدي : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم أما اللغو : فالرجل يحلف على اليمين , وهو يرى أنها كذلك فلا تكون كذلك , فليس عليه غير العمد , أن تحلف على الشيء وأنت ترى أنه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك , فهذا لا كفارة عليه , ولا مأثم فيه . 3522 حدثني موسى , قال : ثنا عمرو الذي لا يؤاخذ به . حدثنا بشر بن معاذ , قال : ثنا يزيد , قال : ثنا سعيد , عن قتادة قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فاللغو : اليمين الخطأ بشير , قال : سئل عامر عن هذه الآية : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : اللغو : أن يحلف الرجل لا يألو عن الحق فيكون غير ذلك , فذلك اللغو قال : سمعت زرارة بن أوفى قال : هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى إلا أنها كما حلف . 3521 حدثنا أحمد بن حازم , قال : ثنا أبو نعيم , قال : ثنا عمر على الشيء يرى أنه كذلك فليس عليه فيه كفارة . 3520 حدثنا هناد وابن وكيع قال هناد : حدثنا وكيع وقال ابن وكيع : حدثني أبي , عن عمران بن حدير يرى أنه كذلك وليس كذلك . حدثني المثنى , قال : ثنا عمرو بن عون , قال : أخبرنا هشيم , عن منصور ويونس , عن الحسن قال : اللغو : الرجل يحلف الحضرمي , قال : ثنا بكير بن أبي السميط , عن قتادة في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الخطأ غير العمد , الرجل يحلف على الشيء ثنا عتاب بن بشير , عن خصيف , عن زياد , قال : هو الذي يحلف على اليمين يرى أنه فيها صادق . 3519 حدثنا محمد بن بشار , قال : ثنا يعقوب بن إسحاق , قال : أخبرنا حصين , عن أبي مالك أنه قال : اللغو : الرجل يحلف على الأيمان , وهو يرى أنه كما حلف . 3518 حدثني إسحاق بن حبيب بن الشهيد , قال : عمرو , عن منصور , عن إبراهيم نحوه , إلا أنه قال : إن حلفت على الشيء وأنت ترى أنك صادق وليس كذلك . 3517 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا أبو إدريس الله باللغو في أيمانكم قال : أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه صادق وهو كاذب , فذلك اللغو لا يؤاخذ به . حدثنا ابن حميد , قال : ثنا حكام , عن بذلك , قال : وكان يحب أن يكفر . حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي , قال : ثنا الجعفي , عن زائدة , عن منصور , قال : قال إبراهيم : لا يؤاخذكم , عن إبراهيم في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك , قال : فلا يؤاخذ الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه فيه صادق . حدثني يعقوب بن إبراهيم , قال : ثنا هشيم , قال : أخبرنا مغيرة إن هذا البيت لفلان وليس له , وإن هذا الثوب لفلان وليس له . 3516 حدثنا هناد , قال : ثنا أبو الأحوص , عن مغيرة , عن إبراهيم في قوله : لا يؤاخذكم أبي نجيح , عن مجاهد : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم حلف الرجل على الشيء وهو لا يعلم إلا أنه على ما حلف عليه فلا يكون كما حلف , كقوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : من حلف بالله ولا يعلم إلا أنه صادق فيما حلف . حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن اليمين لا يرى إلا أنها كما حلف عليه , وليست كذلك . 3515 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , عن عيسى , عن ابن أبي نجيح في قول الله : بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , قال : أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على الشيء , وهو يرى أنه كذلك , فلا يكون كما قال فلا كفارة عليه . 3514 حدثنا هناد وأبو كريب وابن وكيع , قالوا : ثنا وكيع , عن سفيان , وحدثنا الحسن كذلك . حدثنا هناد , قال : ثنا عبدة , عن سعيد , عن قتادة , عن الحسن في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على سفيان , قال : ثنا أبو معاوية , عن عاصم , عن الحسن : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على اليمين يرى أنها كذلك , وليست علم . حدثنا هناد وابن وكيع , قالوا : ثنا وكيع , عن الفضل بن دهم , عن الحسن , قال : هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى إلا أنه كما حلف . حدثنا قال : هو أن تحلف على الشيء وأنت يخيل إليك أنه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذك الله ولا كفارة , ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلف عليه على أيمانكم قال : خطأ غير عمد . 3513 حدثنا ابن بشار قال : ثنا ابن أبي عدي , عن عوف , عن الحسن في هذه الآية : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم إثم عليه . 3512 حدثنا ابن بشار وابن المثنى , قالوا : ثنا أبو داود , قال : ثنا هشام , عن قتادة , عن سليمان بن يسار في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير . ومن اللغو أيضا : أن يحلف الرجل على أمر لا يألو فيه الصدق وقد أخطأ في يمينه , فهذا الذي عليه الكفارة ولا , عن علي , عن ابن عباس : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا في الرجل يحلف على أمر إضرار أن يفعله فلا يفعله , فيرى الذي هو خير منه , فأمره يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو : أن يحلف الرجل على الشيء يراه . حقا وليس بحق . 3511 حدثنا المثنى , قال : ثنا أبو صالح : قال : ثني معاوية أنه الذي حلف عليه , فإذا هو غير ذلك . 3510 حدثني محمد بن سعد , قال : ثني أبي , قال : ثني عمي , قال : ثني أبي , عن أبيه , عن ابن عباس قوله : لا يونس بن عبد الأعلى , قال : أخبرني ابن نافع , عن أبي معشر , عن محمد بن قيس , عن أبي هريرة أنه كان يقول : لغو اليمين : حلف الإنسان على الشيء يظن في اليمين : اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى أنه كما يحلف عليه ثم يتبين غير ذلك وأنه بخلاف الذي حلف عليه . ذكر من قال ذلك : 3509 حدثني قال : الرجلان يتبايعان , فيقول أحدهما : والله لا أبيعك بكذا وكذا , ويقول الآخر . والله لا أشتريه بكذا وكذا فهذا اللغو لا يؤاخذ به . وقاله آخرون : بل اللغو عطاء , عن عائشة , بذلك . 3508 حدثنا ابن حميد , قال : ثنا جرير , عن منصور , عن الحكم , عن مجاهد في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم والله فيما لم يعقد عليه قلبه . حدثني يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال عمرو : وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي , عن ابن وهب , قال : أخبرني عمرو أن سعيد بن أبي هلال حدثه أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول : سمعت عائشة تقول : لغو اليمين قول الرجل : لا والله , وبلى , عن مغيرة , عن الشعبي قال : اللغو : قول الرجل : لا والله , وبلى والله , يصل به كلامه ما لم يشك شيئا يعقد عليه قلبه . حدثني يونس , قال : أخبرنا في قول الله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت : هو قولك : لا والله , وبلى والله , ليس لها عقد الأيمان . حدثنا هناد , قال : ثنا أبو الأحوص , عن هشام , عن أبيه , عن عائشة قالت : لا والله , وبلى والله . حدثنا ابن وكيع وهناد , قالوا : ثنا يعلى , عن عبد الملك , عن عطاء , قال : قالت عائشة ابن أبي ليلى وأشعث , عن عطاء , عن عائشة : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت : لا والله , وبلى والله . حدثنا ابن وكيع , قال : ثنا أبي وجرير

## تفسير الطبري

ابن عيينة عن عمرو ، عن عطاء ، قال : دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة ، فسألها ، فقالت : لا والله ، وبلى والله . حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن  
والله . 3507 حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن الشعبي وعكرمة قالا : لا والله ، وبلى والله . حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا  
حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو قول الناس : لا والله وبلى  
في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت : لا والله ، وبلى والله . حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع ، عن مالك بن مغول ، عن عطاء ، مثله . 3506  
عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قال : لا والله ، وبلى والله . حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مالك ، عن عطاء ، قال : سمعت عائشة تقول  
في حديثه : أرجو أن يكون لغوا . وقال ابن وكيع في حديثه : أرجو أن يكون لغة ، ولم يشك . 3505 حدثنا أبو كريب وابن وكيع وهناد ، قالوا : ثنا وكيع ،  
حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع ، قالا : ثنا ابن عليه ، قال : ثنا أيوب ، قال : قال أبو قلابة في لا والله وبلى والله : أرجو أن يكون لغة . وقال يعقوب  
لا والله ، وبلى والله . حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي جميعا ، عن ابن عون ، عن الشعبي مثله . 3504  
حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا ابن عون ، قال : سألت عامرا عن قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو  
فيه كفارة . حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا المغيرة ، عن الشعبي ، قال : هو الرجل يقول : لا والله ، وبلى والله ، يصل حديثه  
حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، يصل به كلامه ليس  
أيمانكم قالت : هم القوم يتدارءون في الأمر ، فيقول هذا : لا والله ، وبلى والله ، وكلا والله ، يتدارءون في الأمر لا تعقد عليه قلوبهم . 3503 حدثنا ابن  
3502 . حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في  
في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : قالت عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله  
لغو اليمين ، قالت : لا والله ، وبلى والله . 3501 حدثنا محمد بن موسى الحرسي ، قال : ثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى ، قال : ثنا إبراهيم الصائغ ، عن عطاء  
حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليه قال : أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، قال : انطلقت مع عبيد بن عمير إلى عائشة وهي مجاورة في ثبير ، فسألها عبيد عن  
عبيد بن عمير ، فسألها عبيد عن قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فقالت عائشة : هو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، ما لم يعقد عليه قلبه .  
لا والله ، وبلى والله ، ليس مما عقدتم الأيمان . حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا ابن أبي ليلى ، عن عطاء ، قال : أتيت عائشة مع  
سلم ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فقال لها : يا أم المؤمنين قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت : هو  
بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت : لا والله ، وبلى الله ، يصل بها كلامه . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن  
، عن أبيه ، عن عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت : لا والله ، وبلى والله . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن هشام  
: سألت عائشة عن لغو اليمين ، قالت : هو لا والله ، وبلى والله ، ما يتراجع به الناس . حدثنا هناد ، قال : ثنا وكيع وعبد و أبو معاوية ، عن هشام بن عروة  
، قال : ثنا سلمة ، عن ابن أبي نجیح ، عن عطاء ، عن عائشة نحوه . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال  
، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن القاسم ، عن عائشة في قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت : لا والله ، وبلى والله . حدثنا ابن حميد  
، عن خصيف ، عن عكرمة عن ابن عباس : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هي بلى والله ، ولا والله . 3500 حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة  
المتمكّن بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين . ذكر من قال ذلك : 3499 حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : ثنا عتاب بن بشير  
على عجلة وسرعة ، فيوجب عليكم به كفارة إذا لم تقصدوا الحلف واليمين ، وذلك كقول القائل : فعل هذا والله ، أو أفعله والله ، أو لا أفعله والله ، على سبوق  
التأويل في تأويل قوله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وفي معنى اللغو . فقال بعضهم في معناه : لا يؤاخذكم الله بما سبقتكم به ألسنتكم من الأيمان  
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم القول في تأويل قوله تعالى : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اختلف أهل

في إسناده الطبري رقم : 3619 ، 3652 ويأتي في رقم : 4749 . 97. الأثر : 4553 انظر الأثر السالف 4528 ، ثم الآثار التي تليه والتعليق عليها . 226  
قال ابن المبارك : إذا حدثك يحيى ابن بشر عن إنسان فلا تبالي أن لا تسمعه منه . مترجم في الكبير 42263 والجرح والتعديل 41213 . وقد سلف  
أعاجله 96. الأثر : 4549 انظر التعليق على الأثر السالف رقم : 4548 . ويحيى بن بشر الخراساني أبو وهب روى عن عكرمة وروى عنه ابن المبارك .  
الزيادة بين القوسين لا بد منها ، وبدل عليها سياق التفسير الآتي . 95. المهمل بفتح فسكون ، وبفتحتين مصدرهله وهي كأمهله : أي أنظرته ولم  
رقم : 93. 4549. حرج : آثم . وقد أسلفنا قول أهل اللغة في هذا الحرف ، في الجزء 2 : 423 تعليق : 1 ، ثم في هذا الجزء 4 : 224 ، تعليق : 941  
برقم : 4528 ، وانظر أيضا رقم : 4498 والتعليق عليه ، وقد كان في المطبوعة والمخطوطة هنا : حماد بن موسى وهو خطأ وتحريف . وانظر ما سيأتي  
كما فعلت . وإن كان آخر كلام أبي جعفر قد حسن هذا التغيير الذي جاء في المطبوعة . 92. الأثر : 4548 حبان بن موسى سلف في هذا الإسناد  
91. في المخطوطة : فغير جائز تاركا جماعها ثم غير في المطبوعة إلى : فغير كائن تاركا جماعها والجيد الذي يدل عليه السياق ، زيادة أن يكون  
من المرات . 89. في المطبوعة : معلوما أنه ... والذي في المخطوطة جيد صحيح . 90. في المطبوعة : هو الجماع والصواب من المخطوطة  
الجيد من المخطوطة . 88. في المطبوعة : إلا ما كان الذي آلى ... وهو فساد والصواب من المخطوطة وقوله : خلافا أي مخالفا ، كما سلف مئات  
. وقوله : وإبداء مرفوع معطوف على الرجوع في قوله : فإن الفیء عنده الرجوع ... 87. في المطبوعة : فإذا كان ذلك خطأ وضعف والصواب  
وإبداء منصوب عطا على قوله : لإحداث كما بينته في التعليق الآنف . 86. في المطبوعة : وأبدى ذلك بلسانه خطأ فاسد ، وانظر التعليق السالف

## تفسير الطبري

الفياء إحداه النية 85 في المطبوعة : وأبدى وهو خطأ مخل بالكلام ، لم يحسن قراءة الخط القديم ، وهو وابدأ وظنه فعلا كالذي سبقه قوله : وهو خطأ صرف صوابه من المخطوطة . وقوله إحداه منصوب عطفاً على قوله : جعل الفياء الرجوع . . . بمعنى أنه إذا لم يقد عليه ولم يمكنه ، جعل قال أبو حاتم : هو من قدماء أصحاب الحسن . وقال الدارقطني : هو قليل الحديث . مترجم في التهذيب 84 في المطبوعة : بإحداه النية هو زياد بن حسان بن قرة الباهلي روى عن أنس والحسن وابن سيرين . وعنه عون والحامدان . وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . وقال أحمد : ثقة ثقة ونفاً : ولدت . وأصله من النفس بفتح فسكون وهو : الدم وسميت بذلك لما يكون مع الولد وبعده من الدم . 83 الأثر : 4542 زياد الأعلام الآثار التالية ، ولا سيما الأثر رقم : 4535 فقد ذكر صاحب الإيلاء هناك . 82 نفست المرأة بالبناء للمجهول ونفست بفتح فكسر نفساً بفتحتين الأثر رقم : 4498 . وقوله : هذه في محارب يعني قبيلة محارب الذين منهم أبو الشعثاء المحاربي : سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي سيظهر في النار! قال : وكنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة . ومات بعد الجماجم سنة 83 . مترجم في التهذيب . 81 الأثر : 4528 انظر حبان بن موسى فيما سلف والتابعين . قال الأعمش قال لي أبو وائل : يا سليمان لو رأيته ونحن هراب من خالد بن الوليد فوقعت من البعير فكادت تندق عنقي! فلو مت يومئذ كانت وهو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره . وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وغيرهم من الصحابة وغيرهم . مات سنة 255 . مترجم في التهذيب . 79 في المطبوعة : ذلك وأثبت ما في المخطوطة وهما سواء . 80 الأثر : 4526 أبو وائل بن حرب بن حرمان النشائي ، ويقال النشاستجي ، أبو عبد الله الواسطي . روى عن إسماعيل بن علية ومحمد بن يزيد الواسطي وإسحاق بن يوسف الأزرق حبان في الثقات . وكان في المطبوعة يزيد بن أبي زياد عن أبي الجعد والصواب من المخطوطة . 78 الأثر : 4518 أبو عبد الله النشائي هو محمد ، روى عن الحكم بن عتيبة وعاصم الجحدري وعمه عبيد بن أبي الجعد ، وأخيه سلمة بن زياد وغيرهم . وعنه وكيع وابن نمير وأبو نعيم وغيرهم . ذكره ابن المعنى الأول ولا تجعله مصدراً في معنى الظل . وما قاله الطبري حسن وثيق . 77 الأثر : 4510 يزيد بن زياد بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني مولى لهم موضع المصدر مثل : الرحمة والرحمة والاسم من ذلك الفينة والجنة بكسر الفاء والجيم منهما 76 أكثر كتب اللغة تجعل الفيء مصدراً في حبه وغزله ما كانت نوته وإرادته . فيعزيها بأن المرء ربما طلب قضاء شيء ويشاء الله غيره فإذا هو لا يقتضيه . 75 يريد أنه بناء المرة الواحدة إلا أنه وضع . ورواية الطبري وابن الشجري أحب إلي من رواية الديوان : ولم تقض الذي هو أهله . يقول : عادت إلى أهلها وقد أضاغت ما كانت مزمنة أن تفعله ، أنساها من قصيدته الغراء العجبية وقد مضى منها بيت فيما سلف 1 : 106 ن 447 . والضهير في قوله : ففادت إلى صاحبتها التي ذكرها وذكر ما بينه وبينها والمطبوعة : وبما سلف والسياق يتطلب ما أثبت . 73 هو سحيم عبد بني الحسحاس . 74 ديوانه : 19 وحامسة ابن الشجري : 160 وغيرهما في المخطوطة والمطبوعة : الذي جعل المولى وصواب السياق يقتضي ما أثبت . والضهير في منه راجع إلى لا معنى هناك . 72 في المخطوطة ولا يحسن عشرتها ، فهو لا يعاملها معاملة الأزواج ولا يتركها تتصرف في نفسها . 70 في المطبوعة : يلحق المرأة والصواب من المخطوطة . 71 بحذف قال . 68 في المطبوعة : الأربعة الأشهر والذي في المخطوطة صواب في العربية لا بأس به . 69 العزل من الزوج لامراته : أن يضارها حديثاً عن مغيرة؟ قال : أبو عوانة . مترجم في التهذيب . 67 في المطبوعة : حدثني سعيد بن المسيب أنه قال إن حلف . . . والصواب من المخطوطة : 2914 وسيأتي على الصواب في رقم : 4528 . وأبو عوانة هو : الوضاح بن عبد الله البشكري ثقة . وسئل ابن المبارك : من أروى الناس أو أصح الناس . ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة 233 . مترجم في التهذيب . وفي المخطوطة والمطبوعة : حسان بن موسى وقد مضى على الصواب في رقم 4479 . 66 الأثر : 4489 حبان بن موسى بن سوار السلمي ، أبو محمد المرزوي روى عن ابن المبارك وأبي حمزة السكري وغيرهما ، وعنه البخاري ومسلم طريق آخر ، وانظر التعليق السالف على الأثر رقم : 4479 . 65 الأثر : 4492 طريق آخر لحديث أبي عطية السالف رقم : 4482 وانظر التعليق على الأثر : قال ابن معين : ثقة . وقال ابن حبان : مستقيم الحديث إذا كان فوقه ودونه ثقة . وله عند مسلم حديث واحد . 64 الأثر : 4489 مختصر رقم : 4482 من قيل : يعتبر به؟ قال : لا . وفي المخطوطة والمطبوعة : ابن وكيع وهو خطأ . وانظر المحل لابن حزم 10 : 45 وأبو فزارة هو : راشد بن كيسان العبسي . أبو وكيع هو : الجراح ابن مليح الرؤاسي . قال أبو داود : ثقة . وقال النسائي : ليس به بأس . وسئل الدارقطني عنه فقال : ليس بشيء هو كثير الوهم . شيخ الطبري . ولم أجد في شيوخه : علي بن عبد الأعلى . وانظر ما سيأتي رقم : 4669 . 63 الأثر : 4488 عبد الرحمن هو عبد الرحمن بن مهدي وما أعطاهم ما أرادوا حسن ذا أدبافهي بمنزلة نعم وبئس . 62 هكذا في المخطوطة والمطبوعة . وأظن الصواب محمد بن عبد الأعلى الصنعاني بفتح الحاء وضم السين فنقل إلى معنى المدح فخففت السين وسكنت ونقلت حركتها إلى الحاء قال سهم بن حنظلة الغنوي : لم يمنع الناس مني ما أردت أخشى أن تغتاله وهي اشتقاق منها ، لم يرد في كتب اللغة . 61 في المطبوعة : غذي وما في المخطوطة أجود وقوله : لحسن أصلها حسن فعل أمه وهو ترضعه . واسم لبنها ذاك الغيل كانوا يقولون : إذا شربه الولد ضوى واعتل منه ، واسم الفعل الغيلة بكسر الغين وفي سني البيهقي : إنني عبيد الله بن معاذ ، عن أبيه عن شعبة عن سماك عن عطية بن جببر قال : كانت أمي ترضع صبياً . . . 60 أغالت المرأة ولدها ، وأغال فلان ولده : إذ غشى 7 : 381 382 من طريق داود بن أبي هند عن سماك عن رجل من بني عجل ، عن أبي عطية أنه تزوج امرأة أخيه وهي ترضع بابن أخيه ورواه من طريق أم عطية عن علي . وروى سفيان الثوري عن سماك عن أبي عطية بن جببر ، عن علي سمعت أبي يقول بعض ذلك وبعضه من قبلي ورواه البيهقي في السنن عن عطية بن جببر ، قال قلت لعلي رضي الله عنه . وروى أبو الأحوص عن سماك عن حريث بن عمير عن عطية عن علي . وروى حماد بن سلمة عن سماك ، عن . وذكره ابن أبي حاتم أيضاً في الجرح والتعديل 31381 382 : عطية بن جببر العنزي واختلف فيه الرواة من سماك بن حرب . فقال شعبة عن سماك



## تفسير الطبري

في رواية أبي الأحوص عن سماك عنه . وروى إبراهيم بن طهمان عن سماك عن حريث عن عطية بن جبير عن أبيه قال : قلت لعلي سمعت أبي يقول ذلك بن عميرة عن أم عطية : أن جبيرا حلف فأتى عليا . وفي الجرح والتعديل 12262 : حريث بن عميرة روى عن أم عطية . روى عنه سماك بن حرب البخاري في الكبير 4112 عطية بن جبير العنزي قاله شعبة عن سماك . وقال سفيان عن سماك عن أبي عطية بن جبير . وقال أبو الأحوص عن حريث وجه الإضرار لها . والضرار : إلحاق الضرر بها ، وفي الموضع التالي : الإضرار في المطبوعة والمخطوطة . 59 الآثار : 4479 4485 خبر سماك ذكره : من تراب وصواب معناه يقتضي ما أثبت . 57 لم أجد هذا الرجز . وفي المطبوعة : ما ألوى والصواب من المخطوطة . 58 في المطبوعة : على على معصية كانت اليمين أو على طاعة . الهوامش : 56 لم أجد البيت ولم أعرف قائله . وكان في المخطوطة والمطبوعة هو الصحيح عندنا في ذلك ، لما قد بينا من العلل في كتابنا كتاب الإيمان ، من أن الحنث موجب الكفارة في كل ما ابتدئ فيه الحنث من الأيمان بعد الحلف ، في الإيلاء قال : يوقف قبل أن تمضي الأربعة الأشهر ، فإن راجعها فهي امرأته ، وعليه يمين : يكفرها إذا حنث . قال أبو جعفر : وهذا التأويل الثاني حدثت عن عمار ، عن ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله . 4556 حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم 4774 كفر عن يمينه وأشهد على الفيء . 455497 حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : إن فاء فيها كفر يمينه ، وهي امرأته . 4555 قال ، أخبرنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في النساء يولي منها زوجها قال : هذه في محارب ، سئل عنها أصحاب عبد الله ، فقالوا : إذا لم يستطع حماد بن سلمة ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : إذا ألى فغشيها قبل الأربعة الأشهر ، كفر عن يمينه . 4553 حدثني المثنى قال ، حدثنا حبان قال ، أخبرنا ابن المبارك حدثني يونس قال ، حدثني ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب بنحوه . 4552 حدثنا المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، أخبرنا يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام . 4551 حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال : أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر ، وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها ، فيتربص أربعة أشهر ، فإن هو نكحها كفر بعض من قال : إذا فاء المولي فعليه الكفارة . 4764 4550 حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أمرها الأربعة الأشهر إلا من معذرة . لأن الله قال : واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع سورة النساء : 34 . 96 ذكر بن بشر ، أنه سمع عكرمة يقول : للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق قال : وتلك رحمة الله ! ملكه فيها للمرأة التي ألى منها زوجها ما جعل لها بعد الأشهر الأربعة ، كما : 4549 حدثني المثنى قال ، حدثنا حبان قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا يحيى عنهم العقوبة في العاجل والآجل على ذلك ، بتكفيره إياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة ، وبما جعل لهم من المهل الأشهر الأربعة ، 95 فلم يجعل غفور للمولين من نسائهم فيما حنثوا فيه من إيلائهم ، فإن فاءوا فكفروا أيمانهم ، بما أزم الله الحانثين في أيمانهم من الكفارة رحيم بهم ، بإسقاطه كفارته الحنث فيها . وأما على قول من أوجب على الحانث في كل يمين حلف بها كفارة ، 94 برا كان الحنث فيها أو غير بر ، فإن تأويله : فإن الله : وهذا التأويل الذي ذكرنا هو التأويل الواجب على قول من زعم أن كل حانث في يمين هو في المقام عليها حرج ، 93 فلا كفارة عليه في حنثه فيها ، وأن أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : كانوا يرون في قول الله : فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم : أن كفارته فيؤه . 92 قال أبو جعفر معمر ، عن قتادة ، عن الحسن قال : إذا فاء فلا كفارة عليه . 4548 حدثنا المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، حدثنا 4754 سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ، قال : لا كفارة عليه . 4547 حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا بكم في تخفيفه عنكم كفارة أيمانكم التي حلفتكم عليهن ، ثم حنثتم فيه . ذكر من قال ذلك : 4546 حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا ذلك . فقال بعضهم : معنى ذلك : فإن الله غفور لكم فيما اجتريتمت بفيئكم إليهن ، من الحنث في اليمين التي حلفتكم عليهن بالله أن لا تغشوهن رحيم على نفسه في تلك الحال بالأوبة والفيء ، كان أعجب إلي . القول في تأويل قوله تعالى : فإن الله غفور رحيم 1226 اختلف أهل التأويل في تأويل كائن تاركه . وإذا كان ذلك كذلك ، فإحداث العزم في نفسه على جماعها ، مجزئ عنه في حال العذر ، حتى يجد السبيل إلى جماعها . وإن أبدى ذلك بلسانه وأشهد فغير جائز أن يكون تاركا جماعها على الحقيقة 91 . لأن المرء إنما يكون تاركا ما له إلى فعله وتركه سبيل . فأما من لم يكن له إلى فعل أمر سبيل ، فغير معلوم أنه فعل ما ألى على تركه إن أطاقه ، 89 وذلك هو الجماع . غير أنه إذا حيل بينه وبين الفيء الذي 4744 هو جماع 90 بعذر ، أن يكون إلا ما كان للذي ألى عليه خلافا . 88 لأنه لما جعل حكمه إن لم يفئ إلى ما ألى على تركه ، الحكم الذي بينه الله لهم في كتابه ، كان الفيء إلى ذلك ، إلا بالحلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا ، للعلل التي وصفنا قبل . فإذا كان ذلك هو الإيلاء ، 87 فالفيء الذي يبطل حكم الإيلاء عنه ، لا شك أنه غير جائز فيها على الفيء . قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة في ذلك عندنا ، قول من قال : الفيء هو الجماع ، لأن الرجل لا يكون موليا عندنا من امرأته فإن الفيء عنده الرجوع إلى ترك ما حلف عليه أن يفعله مما فيه من مساءتها بالعزم على الرجوع عنه ، وإبداء ذلك بلسانه 86 في كل حال عزم على تركه ، وهو الجماع . وأما من كان من قوله أنه قد يكون موليا منها بالحلف على ترك كلامها ، أو على أن يسوءها أو يغيظها أو ما أشبه ذلك من الأيمان ، من قال ذلك . وأما قول من رأى أن الفيء هو الجماع دون غيره ، فإنه لم يجعل العائق له عذرا ، ولم يجعل له مخرجا من يمينه غير الرجوع إلى ما حلف يقدر عليه ولم يمكنه ، فإحداث النية أن يفعله إذا قدر عليه وأمكنه ، 84 4734 وإبداء ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون ، 85 في قول إلا بالحلف عليها أن لا يجامعها ، جعل الفيء الرجوع إلى فعل ما حلف عليه أن لا يفعله من جماعها ، وذلك الجماع في الفرج إذا قدر على ذلك وأمكنه وإذا لم الفيء على قدر اختلافهم في معنى اليمين التي تكون إيلاء . فمن كان من قوله : إن الرجل لا يكون موليا من امرأته الإيلاء الذي ذكره الله في كتابه

## تفسير الطبري

بن رجاء قال: ذكروا الإيلاء عند إبراهيم فقال: رأيته إن لم ينتشر ذكره؟ إذا أشهد فهي امرأته. قال أبو جعفر: وإنما اختلف المختلفون في تأويل أيوب، عن أبي قلابة، قال: إن فاء في نفسه أجزأه، يقول: قد فاء. 4545 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن إسماعيل المثنى قال، حدثني الحجاج قال، حدثنا حماد، عن زياد الأعلم، عن الحسن مثله. 4544 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن بلسانه. 4542 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن زياد الأعلم، عن الحسن قال: الفاء الإشهاد. 454383 حدثنا من قال ذلك: 4541 4724 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن مخلد، عن سفيان، عن منصور وحماد، عن إبراهيم قال: الفاء أن يفيء محرما أو شيء له فيه عذر، ففاء بلسانه وأشهد على الرضا، فإن ذلك له ففاء في إني شاء الله. وقال آخرون: الفاء المراجعة باللسان بكل حال. ذكر عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: الفاء الجماع. فإن هو لم يقدر على المجامعة وكانت به علة مرض أو كان غائبا أو كان إن فاء قبل الأربعة الأشهر فهي امرأته، بعد أن يشهد على ذلك، ويكفر عن يمينه، وإن لم يبلغها ذلك من فيئته، فإنه قد فاء قبل أن يكون طلاقا. 4540 حدثت أو غائبة لا يقدر على أن يبلغها، حتى تمضي أربعة أشهر أله في شيء من ذلك رخصة، أن يكفر عن يمينه ولم يقدر على أن يطا امرأته؟ قال: نرى، والله أعلم، قال، وقال ابن شهاب في رجل يولي من امرأته، ولم يبق لها عليه إلا تطليقة، فيريد أن يفيء في آخر ذلك وهو مريض أو مسافر، أو هي مريضة أو طامث فحبس، قال: فإذا فاء وكفر عن يمينه، فأشهد على فيئته قبل أن تمضي أربعة أشهر، فلا نراه إلا قد صلح له أن يمسك امرأته، ولم يذهب من طلاقها شيء. قال، حدثني يونس قال: قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب: أنه إذا آلى الرجل من امرأته، قال: فإن كان به مرض ولا يستطيع أن يمسها، أو كان مسافرا في هذا الباب، ففاء وأشهد على فيئته ولم يقع عليها حتى مضت أربعة أشهر، فقد بانت منه. 4539 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث على فيئته. فإن أشهد وهو لا يعلم أن ذلك لا يجزيه من وقوعه عليها، فمضت أربعة أشهر قبل أن يجامعها، فهي امرأته. وإن علم أنه لا ففاء إلا في الجماع حماد قال: 4714 إذا آلى الرجل من امرأته ثم فاء، فليشهد على فيئته. وإذا آلى الرجل من امرأته وهو في أرض غير الأرض التي فيها امرأته، فليشهد وأصحاب عبد الله أنهم قالوا في الرجل إذا آلى من امرأته فنفسست قالوا: إذا أشهد فهي امرأته. 4538 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن المولي من امرأته. 4537 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم: أنه كان يحدث عن أبي الشعثاء، عن علقمة إذا أشهد فهي امرأته. 4536 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا غندر قال، حدثنا شعبة، عن حماد، عن إبراهيم أنه قال: إن كان له عذر فأشهد، فذلك له يعني إلى أبي الشعثاء، فحدث أن رجلا من بني سعد بن همام آلى من امرأته فنفسست، فلم يستطيع أن يقربها، فسأل الأسود أو بعض أصحاب عبد الله فقال: على مراجعة امرأته، قال: إذا كان له عذر فذاك له. 4535 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا غندر قال، حدثنا شعبة، عن الحكم قال: انطلقت أنا وإبراهيم على رجعتها. 4534 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن وعكرمة: أنهما سئلا عن رجل آلى من امرأته، فشغله أمر، فأشهد أبي، عن قتادة، عن عكرمة قال: وحدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة قال: إذا آلى من امرأته فجهد أن يغشاها فلم يستطيع، فله أن يشهد عمران قال، حدثنا عبد الوارث قال، حدثنا عامر، عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة بمثله. 4533 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني قال، أخبرنا عامر، 4704 عن الحسن قال: إذا آلى من امرأته ثم لم يقدر أن يغشاها من عذر، قال: يشهد أنه قد فاء، وهي امرأته. 4532 حدثنا أشهر، فسأل عنها علقمة بن قيس فقال: أليس قد راجعتها في نفسك؟ قال: بلى! قال: فهي امرأتك. 4531 حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث قال، أخبرنا معمر، عن الأعمش، عن إبراهيم: أن رجلا آلى من امرأته فولدت قبل أن تمضي أربعة أشهر، أراد الفئته فلم يستطيع من أجل الدم حتى مضت أربعة فأتى علقمة فذكر ذلك له، فقال: أليس قد فئت بقلبك ورضيت؟ قال: بلى! قال: فقد فئت! هي امرأتك. 4530 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي الشعثاء قال: نزل به ضيف فآلى من امرأته فنفسست، 82 فأراد أن يفيء، فلم يستطيع أن يقربها من أجل نفاسها، قال: هذه في محارب، سئل عنها أصحاب عبد الله فقالوا: إذا لم يستطيع كفر عن يمينه، وأشهد على الفاء. 452981 حدثنا أبو السائب قال، حدثنا أبو ذلك. 4528 حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، أخبرنا ابن المبارك قال، أخبرنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن إبراهيم في النفساء يولي منها زوجها الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن قال: إن آلى، ثم مرض أو سجن أو سافر فراجع، فإن له عذرا أن لا يجامع قال: وسمعت الزهري يقول مثل له حتى يغشى. فانطلقنا إلى أبي وائل، فقال: إني أرجو إذا كان له عذر فأشهد، جاز. 4527 4694 80 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن صاحب له، عن الحكم قال: تذاكرنا أنا والنخعي ذاك، 79 فقال النخعي: إذا كان له عذر فأشهد، فقد فاء. وقلت أنا: لا عذر كان له عذر فأشهد، فذاك له يعني في رجل آلى من امرأته فشغله مرض أو طريق، فأشهد على مراجعة امرأته. 4526 حدثنا محمد بن يحيى قال، أخبرنا حال العذر الجماع. ذكر من قال ذلك: 4525 حدثنا محمد بن يحيى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن وعكرمة أنهما قالا إذا قالا إذا آلى الرجل من امرأته، ثم أراد أن يفيء، فلا ففاء إلا الجماع. وقال آخرون: الفاء: المراجعة باللسان أو القلب في حال العذر، وفي غير له عارض يحبس، أو لا يجد ما يسوق: أنه إذا مضت أربعة أشهر، أنها أحق بنفسها. 4524 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن الحكم والشعبي بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة، عن سعيد بن جبيرة في الرجل يولي من امرأته قبل أن يدخل بها أو بعد ما دخل بها، فيعرض حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في رجل آلى من امرأته، ثم شغله مرض قال: لا عذر له حتى يغشى. 4523 حدثنا محمد عن الشعبي قال أحدهما: عن مسروق قال: الفاء الجماع وقال الآخر: عن الشعبي: الفاء الجماع. 4522 4684 حدثنا ابن بشار قال، عن سعيد بن جبيرة أنه قال: لا عذر له حتى يغشى. 4521 حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن حماد وإياس،

## تفسير الطبري

لا عذر له إلا أن يجامع وإن كان في سجن أو سفر سعيد القائل. 4520 حدثني محمد بن يحيى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن جبيرة مثله. 451978 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن سعيد بن جبيرة قال: الفيء الجماع، عن علي بن بذيمة، عن سعيد بن جبيرة قال: الفيء الجماع. 4518 حدثنا أبو عبد الله النشائي قال، حدثنا إسحاق الأزرق، عن سفيان، عن علي بن بذيمة، تميم بن المنتصر قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال، أخبرنا إسماعيل، عن عامر بمثله. 4517 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن مسروق مثله. 4515 حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل قال: كان عامر لا يرى الفيء إلا الجماع. 4516 حدثنا سفيان، عن حصين، عن الشعبي، عن مسروق قال: الفيء الجماع. 4514 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حصين، عن الشعبي، سعيد، عن صاحب له، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس مثله. 4513 4674 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس مثله. 4512 حدثنا محمد بن يحيى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو نعيم، عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: الفيء الجماع. 451177 حدثنا ابن المثنى حدثنا علي بن سهل الرملي قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال: الفيء الجماع. 4510 حدثنا وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا فيما يكون به المولي فأنيا. فقال بعضهم: لا يكون فأنيا إلا بالجماع. ذكر من قال ذلك: 4509 في الظل فإنه يقال: فاء الظل يفيء فيوءا وفياً، وقد يقال: فيوءا أيضاً في المعنى الأول، 76 لأن الفيء في كل الأشياء بمعنى الرجوع. حاجة الإنسان ما ليس قاضيا 4664 74 يقال منه: فاء فلان يفيء فيئة مثل الجينة و فياً. و الفينة المرة. 75 فأما إلى قوله حتى تفيء إلى أمر الله سورة الحجرات: 9، يعني: حتى ترجع إلى أمر الله. ومنه قول الشاعر: 73 ففاءت ولم تقض الذي أقبلت لهومن وبغيرهم من عباده المؤمنين. وأصل الفيء، الرجوع من حال إلى حال، ومنه قوله تعالى ذكره: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما من الكذب في أيمانهم بأن لا يأتوهن ثم أتوهن، ولما سلف منهم إليهن، 72 من اليمين على ما لم يكن لهم أن يحلفوا عليه فحلفوا عليه رحيم بهم : يعني تعالى ذكره بذلك: فإن رجعوا إلى ترك ما حلفوا عليه أن يفعلوه بهن من ترك جماعهن، فجامعوهن وحنثوا في أيمانهم فإن الله غفور، لما كان منهم في كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية، فكرهنا إعادته في هذا الموضع. القول في تأويل قوله تعالى : فإن فاءوا فإن الله غفور رحيمقال أبو جعفر من المدة التي جعل الله للمولي تربصها، قائلاً في غضب كان ذلك أو رضا. وذلك للعلة التي ذكرناها قبل لقائنا ذلك. وقد أثبتنا على فساد قول من خالف ذلك وسوء عشرة لها. 4654 قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التي ذكرناها في ذلك بالصواب، قول من قال: كل يمين منعت المقسم الجماع أكثر عليها بأن لا يجامعها ولا يقربها، بأولى بأن تكون من معاني سوء العشرة والضرار، من الحلف عليها أن لا يكلمها أو يسوءها أو يغيظها. لأن كل ذلك ضرر عليها من قال بقول الشعبي والقاسم وسالم: أن الله تعالى ذكره جعل الأجل الذي حده للمولي مخرجاً للمرأة من سوء عشرتها بعلمها إياها وضراره بها. وليست اليمين أكثر من الأجل الذي جعل الله له تربصه، فمول من امرأته عند بعضهم. وعند بعضهم: هو مول، وإن كانت مدة يمينه الأجل الذي جعل له تربصه. وأما علة يخص من قوله: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر بعضاً دون بعض، بل عم به كل مول ومقسم. فكل مقسم على امرأته أن لا يغشاها مدة هي الأجل الذي جعل للمولي لها مخرجاً منه. 71 وأما علة من قال: الإيلاء في حال الغضب والرضا سواء، عموم الآية، وأن الله تعالى ذكره لم كان طالباً بذلك رضاها، وقاضياً بذلك حاجتها، لم يكن يمينه تلك مولياً، لأنه لا معنى هنالك لحق المرأة به من قبل بعلمها مساءة وسوء عشرة، 70 فيجعل الرجل وضراره إياها، 69 فيما لها عليه من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف. وإذا لم يكن الرجل لها عاضلاً ولا مضاراً يمينه وحلفه على ترك جماعها، بل قال أبو جعفر: وعلة من قال: إنما الإيلاء في الغضب والضرار : أن الله تعالى ذكره إنما جعل الأجل الذي أجل في الإيلاء مخرجاً للمرأة من عضل قبل أن تمضي الأربعة أشهر، 68 فقد فاء. ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عتتها، فقد فاء وملك امرأته، غير أنه مضت لها تطليقة. 4644 يكون إيلاء. وقال: إلا أن يكون حلف أن لا يكلمها، فكان يمسه فلا نرى ذلك يكون من الإيلاء. والفيء، أن يفيء إلى امرأته فيكلمها أو يمسه. فمن فعل ذلك، حدثني الليث قال، حدثنا يونس قال، قال ابن شهاب، حدثني سعيد بن المسيب: 67 أنه إن حلف رجل أن لا يكلم امرأته يوماً أو شهراً، قال: فإننا نرى ذلك حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال، سمعت شعبة قال: سألت، الحكم فذكر مثله. 4508 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة قال: سألت الحكم عن رجل قال لامرأته: والله لأغيظنك ! فتركها أربعة أشهر، قال: هو إيلاء. 4507 حمادا قال، قلت لإبراهيم: الإيلاء: أن يحلف أن لا يجامعها ولا يكلمها ولا يجمع رأسه برأسها، أو ليغضبها، أو ليحرمها، أو ليسوانها؟ قال: نعم. 4506 حدثنا قبل سنة فهي طالق، وإن لم تكلمها فهي طالق إذا مضت أربعة أشهر. 4505 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان قال، سمعت عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن أبي ذئب العامري: أن رجلاً من أهله قال لامرأته: إن كلمتك سنة فأنت طالق، واستفتى القاسم وسالماً فقالا إن كلمتها والله لأسوانك، والله لأضربنك، وأشباه هذا. 4504 4634 حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثني أبي وشعيب، عن الليث، يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن خصيف، عن الشعبي قال: كل يمين حالت بين الرجل وبين امرأته فهي إيلاء، إذا قال: والله لأغضبنك، يمين حلف بها الرجل في مساءة امرأته، فهي إيلاء منه منها، على الجماع حلف أو غيره، في رضا حلف أو سخط. ذكر من قال ذلك: 4503 حدثنا الحسن بن عن الشعبي مثله. 4502 حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم والشعبي قال: كل يمين منعت جماعاً فهي إيلاء. وقال آخرون: كل إبراهيم قال، قال: كل يمين منعت جماعاً حتى تمضي أربعة أشهر، فهي إيلاء. 4501 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت إسماعيل وأشعث،

## تفسير الطبري

عن إبراهيم في رجل حلف أن لا يكلم امرأته قال: كانوا يرون الإيلاء في الجماعة. 4500 حدثنا أبو السائب قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن فإن الله سميع عليم، إذا مضت أربعة أشهر، فليخطبها إن رغب فيها. 44966 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن منصور، بغضب، وإنما الإيلاء في الغضب قال: وقال ابن سيرين: ما أدري ما هذا 4624 الذي يحدثون؟! إنما قال الله: للذين يؤولون من نساءهم إلى المبارك قال، أخبرنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن القعقاع قال: سألت الحسن عن رجل ترضع امرأته صبيا، فحلف أن لا يطأها حتى تفتطم ولدها، فقال: ما أرى هذا قال: كل شيء يحول بينه وبين غشيانها، فتركها حتى تمضي أربعة أشهر، فهو داخل عليه. 4498 حدثني المثنى قال، حدثنا حبان بن موسى قال، حدثنا ابن ولدك فأنت طالق، فتركها أربعة أشهر. قال: هو إيلاء. 4497 حدثنا محمد بن يحيى قال، أخبرنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن أبي معشر، عن النخعي قال ذلك: 4496 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم في رجل قال لامرأته: إن غشيتك حتى تفتطم يولي في الغضب. وقال آخرون: سواء إذا حلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها في فرجها، كان حلفه في غضب أو غير غضب، كل ذلك إيلاء. ذكر من فلا ترى أن هذا الذي أقسم بالاعتزال لامرأته حتى تفتطم ولده، أقسم إلا على أمر يتحرى به فيه الخير، فلا نرى وجب على هذا ما وجب على المولي الذي أقرب امرأتي حتى تفتطم ولدي! قال: لا أعلم الإيلاء يكون إلا بحلف بالله، فيما يريد المرء أن يضر به امرأته من اعتزالها، ولا نعلم فريضة الإيلاء إلا على أولئك، أجل الرضاع فليس بإيلاء. 4495 حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني الليث قال، حدثني يونس قال: سألت ابن شهاب عن الرجل يقول: والله لا لا والله، ما هو بإيلاء. 4494 4614 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا بشر بن منصور، عن ابن جريج، عن عطاء قال: إذا حلف من تبين منه. 449365 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي قال، حدثنا حماد بن زيد، عن حفص، عن الحسن: أنه سئل عنها فقال: يقول: إنما الإيلاء ما كان في غضب، يقول الرجل: والله لا أقربك، والله لا أمسك! فأما ما كان في إصلاح من أمر الرضاع وغيره، فإنه لا يكون إيلاء، ولا حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سماك بن حرب، عن أبي عطية، عن علي أنه كان بن دينار، عن سعيد بن جبيرة قال: جاء رجل إلى علي فقال: إني قلت لامرأتي لا أقربها سنتين. قال: قد آليت منها. قال: إنما قلت لأنها ترضع! قال: فلا إذا. 4492 ولدي، يريد به صلاح ولده، قال: ليس عليه إيلاء. 4491 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي، عن محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو 449064 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، أن عليا قال: إذا قال الرجل لامرأته وهي ترضع: والله لا قربتك حتى تفتطم 4489 4604 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن سماك بن حرب، عن أبي عطية، عن علي قال: لا إيلاء إلا بغضب. حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا ابن وكيع، عن أبي فزارة، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس قال: لا إيلاء إلا بغضب. 63 4487 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لا إيلاء إلا بغضب. 4488 ما أريد به الإيلاء. 4486 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن بكر البرساني قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس قال: لا إيلاء ما نراك إلا قد أحسنت ولايتهما! قال: فقصصت عليهم القصة، فقالوا: ما نراك إلا آليت منها وبانت منك! قال: فأثيت عليا فقصصت عليه القصة، فقال: إنما الإيلاء إن كفيتني نفسك كفيتكما! فقلت: وكيف أكفيك نفسي؟ قالت: لا تقربني. فقلت: والله لا أقربك حتى تفتطميهما. قال: ففطمتهما وخرجا على القوم، فقالوا: عطية بن أبي عطية قال، توفي أخ لي وترك بيتيما له رضيعا، وكنت رجلا معسرا، لم يكن بيدي ما أسترضع له. قال: فقالت لي امرأتي، وكان لي منها ابن ترضعه بالله: ما أردت بذلك؟، يعني إيلاء، قال: فردها عليه. 4485 حدثنا علي بن عبد الأعلى قال، 62 حدثنا المحاربي، عن أشعث بن سوار، عن سماك، عن حتى تفتطم. فأمسك عنها، حتى إذا فطمته أخرج الغلام إلى قومه، فقالوا: لقد أحسنت غذاءه! فذكر لهم شأنه، فذكروا امرأته، قال: فذهب إلى علي فاستحلفه داود بن أبي هند، عن سماك بن حرب: أن رجلا هلك أخوه فقال لامرأته: أرضعي 4594 ابن أخي. فقالت: أخاف أن تقع علي! فحلف أن لا يمسها قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن سماك، عن أبي عطية: أن أخاه توفي فذكر نحوه. 4484 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، أخبرنا فقالوا له: قد حرمت عليك امرأتك! فذكرت ذلك لعلي رضي الله عنه، فقال علي: إنما أردت الخير، وإنما الإيلاء في الغضب. 4483 حدثنا محمد بن المثنى ابن أخي أبي عطية إلى المجلس، فقالوا: لحسن ما غذا أبو عطية ابن أخيه! 61 قال: كلا! زعمت أم عطية أني أغيلهما، فحلفت أن لا أقربها حتى تفتطمهما. وترك ابنا له صغيرا، فقال أبو عطية لامرأته: أرضعيه! فقالت: إني أخشى أن تغيلهما، 60 فحلف أن لا يقربها حتى تفتطمهما، ففعل حتى فطمتهما. فخرج حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال، حدثنا داود، عن سماك، عن رجل من بني عجل، عن أبي عطية: أنه توفي أخوه امرأتك. 4481 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة قال، أخبرني سماك قال، سمعت عطية بن جبيرة يذكر نحوه عن علي. 4482 فلما مضت أربعة أشهر قيل له: قد بانت منك! وأحسب، شك أبو جعفر، قال: فأثي عليا يستفتيه فقال: إن كنت قلت ذلك غضبا فلا امرأة لك، وإلا فهي حدثنا شعبة، عن سماك، أنه سمع عطية بن جبيرة قال: توفيت أم صبي نسيبة لي، 4584 فكانت امرأة أبي ترضعه، فحلف أن لا يقربها حتى تفتطمه. فاستفتاه، فقال: إن كنت فعلت ذلك غضبا فلا تصلح لك امرأتك، وإلا فهي امرأتك. 448059 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، تفتطمه. فلما فطمته مر به على المجلس، فقال له القوم: حسنا ما غذوتموه! قال جبيرة: إني حلفت ألا أقربها حتى تفتطمه! فقال له القوم: هذا إيلاء!! فأثي عليا عن سماك، عن حريث بن عميرة، عن أم عطية قالت، قال جبيرة: أرضعي ابن أخي مع ابنك! فقالت: ما أستطيع أن أرضع اثنين! فحلف أن لا يقربها حتى فأما إن حلف على غير وجه الإضرار، وعلى غير غضب، فليس هو موليا منها. ذكر من قال ذلك: 4479 حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو الأحوص، فقال بعضهم: اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امرأته: أن يحلف عليها في حال غضب على وجه الضرر أن لا يجامعها في فرجها، 58

## تفسير الطبري

ذكر أن يعتزلوا ، اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه . واختلف أهل التأويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امرأته. 4574 أنهم يقولون: إلهة مكسورة الألف . والتريص : النظر والتوقف . ومعنى الكلام: للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر، فترك من تغيب في ترابواحنثنا ألية مقسمينا 56 ويقال: أولة وأولة ، كما قال الراجز: يا أولة ما أولة ما أوتي 57 وقد حكى عنهم أيضا قال، حدثنا داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب في قوله: للذين يؤلون ، يحلفون . يقال: ألى فلان يؤلي إيلاء وألية ، كما قال الشاعر: كفيينا أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله: للذين يؤلون ، للذين يقسمون ألية، والألية الحلف، كما: 4478 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا مسلمة بن علقمة القول في تأويل قوله تعالى : للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فيه البرهان لمن طلب الحق من وجوهه بالورع والصبر والبصر ومعرفة ما توجهه الألفاظ من المعاني . 227 عزموا الطلاق ختم الآية بقوله : فإن الله سميع عليم . 137 هذا فقه أبي جعفر لمعاني كتاب ربه ، وتجويده لدلائل البلاغة والبيان في كتاب منه كأنه من الإكتان تصحيف ناسخ والصواب من المخطوطة . 136 فصلنا بين شطري الآية لأن ذلك مراد الطبري . يعني أن الله تعالى حين قال وإن أشهر وأثبت ما في المخطوطة . 134 الأثر : 4657 لم أجد نصه في الموطأ ومعناه فيه الموطأ : 135. 558 556 في المطبوعة : لم نكها الرحيم 132 الأثر : 4649 هذا إسناد آخر للأثر : 4602 فيما سلف وأما خير عمر فهو الذي مضى برقم : 133. 4611 في المطبوعة : أجلا أربعة الأموي . وكتب محمد بن عيسى السعدي في شعبان من سنة ثمان وأربعمائة والقاضي يقابلني بكتابه 131 أول التقسيم ما نصه : بسم الله الرحمن أبي محمد الفرغاني ، عن أبي جعفر الطبري . وسمع معي أخي علي حرسه الله وأحمد بن عمر بن مديدة الجهاري ، ونصر بن الحسين الطبري ومحمد بن علي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا على الأصل بلغت بالقراءة من أوله سماعا من القاضي أبي الحسن الخصب بن عبد الله عن : حدثته وما أثبت من المخطوطة . 130 عند هذا الموضع ، انتهى تقسيم من تقاسيم النسخة التي نقت عنها نسختنا ويلى ذلك الأثر ما نصه : وصلى 128. قوله : فرقه هكذا في المخطوطة وفي المطبوعة : فرقة والأرجح أنها مصحفة عن كلمة معناها : بيته ، أو غرفته . 129 في المطبوعة يا ابن أبي العاص والصواب ما أثبت . وانظر نسب قريش : 127. 312 الأثر : 4635 في المخطوطة : عن عبد الله عن نافع في هذا الموضع وحده الإسم من الرواة ولكن ابن وهب يروى عن بكر بن مضر المصري فأخشى أن يكون في الكلام زيادة وتصحيف . والله أعلم . وفي المطبوعة والمخطوطة : وعنه الليث والأوزاعي وابن المبارك وابن وهب ، ثقة . مات بصعيد مصر سنة 159 . مترجم في التهذيب . وأما ناجية بن بكر فلم أجد من يسمى بهذا الله بن عمر وانظر سنن البيهقي 8 : 126. 378 الأثر : 4633 يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي . روى عن الزهري ونافع وهشام بن عروة بن عاصم بن عمر بن الخطاب أحد الفقهاء السبعة . روى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر وابنه عبد الرحمن بن القاسم . كان في المطبوعة والمخطوطة عبد نعيم وغيرهم . وثقه ابن معين وابن حبان وأبو حاتم . مترجم في التهذيب والجرح والتعديل 125. 1232 الأثر : 4632 عبيد الله بن عمر بن حفص التميمي الفزاز وهو المذكور في الإسناد السالف : 4629 . روى عن أبي معشر وابن أبي مليكة وأبيه فرات . وعنه ابنه زياد وعبد الله بن إدريس ووكيع وأبو البخاري وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو مسلم الكجي : وثقه الدارقطني . مات سنة 213 . مترجم في التهذيب . والحسن بن الفران بن أبي عبد الرحمن بن عبد الله وهم الناسخ فحذف الكنية أبو مسلم وأقحم بن مسلم بينه وبين أبيه . وعمران بن ميسرة المنقري . روى عن عبد الله بن إدريس . وعنه 4630 أبو مسلم : إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي . أو الكشي مضى في رقم : 3562 ، 4327 . وكان في المطبوعة هنا : إبراهيم بن مسلم أقربها أنفا رقم : 4609 ، وقد مضت ترجمته . 123 التبكيت : استقبال الرجل بما يكره . والتبكيت أيضا : التقرير والتوبيخ . 124 الأثر : 4629 فيه عن علي : أنه كان يوقفه . 122 في المخطوطة والمطبوعة : أبو إدريس وهو خطأ ورواية أبي كريب عن ابن إدريس كثيرة دائرة في التفسير : 4612 عبد الله بن أحمد بن شويه سلف في رقم : 121. 1909 الأثر : 4617 في المخطوطة : عن ابن أبي ليلى في الإيلاء قال ، يوقف ليس ولكن كان منه اختلاط في عطاء . وقال أحمد : لا يساوي حديثه شيئا ، مضطرب الحديث وضعفه ابن معين وغيره . مات سنة 120. 149 الأثر من أبناء اليمن بفارس روى عن طاوس ومجاهد وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن شعيب . قال يحيى بن سعيد وذكر عنه : لم نتركه من أجل عمرو بن الشعيب هو الإمام الجليل أبو عمرو الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى المثنى بن الصباح اليماني . أصله إذا كتبت حديث الأوزاعي عن الوليد فلا تبالي من فاتك ، وقال : كان الوليد عالما بحديث الأوزاعي . مات بعد انصرافه من الحج سنة 194 . أبو عمرو ونزعه : أي استخرجه . 118 الأثر : 4610 الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي عالم الشام . قال أحمد : ما رأيت أعقل منه . وقال مروان بن محمد : والتعديل 117. 32 3131 نزع بالآية والشعر ، وانتزع بهما : تمثل . ويقال أيضا للرجل إذا استنبط معنى آية من كتاب الله : قد انتزع معنى جيدا عنه ابن وهب وسعيد بن أبي مريم . سئل يحيى بن معين عنه فقال : ضعيف ليس بشيء . وقال أبو زرعة : ضعيف الحديث ليس بقوي مترجم في الجرح مات سنة 211 . مترجم في لسان الميزان والجرح والتعديل 12160 . وعبد الجبار بن عمر الأيلي سمع الزهري وبيعه وعطاء الخراساني وأبا الزناد؟ روى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه : لا علم لي به ، لم أكتب عن أحد عنه . وذكره ابن حبان في الثقات وضعفه ابن عدي أقعد وثقه ابن معين والنسائي . مترجم في التهذيب . 116 الأثر : 4608 حجاج بن رشدين بن سعد المصري . روى عن أبيه وحيوة بن شريح وعنه . سكن الكوفة . قال ابن معين : هو الذي يقال له الطواف . وسمي القوي لقوته على العبادة قال وكيع : بكى حتى عمى وصلى حتى حذب وطاف حتى 4603 لم أجد له بلفظه في الموطأ ، وكأنه مختصر الذي سلف . 115 الأثر : 4607 أبو القوي هو : الحسن بن يزيد بن فروخ الضمري ويقال العجلي

## تفسير الطبري

والصواب من المخطوطة. 113 الأثر : 4602 في الموطأ : 557 ، بغير هذا اللفظ وفي المطبوعة : لرجعتها والصواب من المخطوطة. 114 الأثر وقد مرت قطعة منه ، والعتمة : ظلام الليل. 111 الأثر : 4597 انظر الأثر السالف رقم : 112. 4583 في المطبوعة : ورضا من المولى وهو خطأ هي : هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري وأم عثمان بنت عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهما زوجته . وقوله : أعتم أي تأخر وأبطأ في الليل : 1090 انتنف الأمر ائتنافا واستأنفه : أخذ أوله وابتدأه أو استقبله . من الألف بفتح فسكون وأنف كل شيء أوله . 110 الأثر : 4594 هند في المطبوعة والمخطوطة يزيد بن زياد عن أبي الجعد وقد سلف مثل هذا الخطأ وصحناه فهو يزيد بن زياد بن أبي الجعد فيما سلف رقم : 510 التهذيب . وعبد الأعلى بن ميمون سمع أباه وعكرمة وعطاء ، وسمع منه جعفر بن برقان مترجم في الجرح والتعديل 108. 3127 الأثر : 4578 وعطاء وميمون بن مهران وعبد الأعلى بن ميمون وهو ثقة : وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولكن كانت له رواية وفقه وفتوى مات سنة 150 . مترجم في عنه البخاري ومسلم وأبو كريب قال ابن معين : لا بأس بهن مات سنة 213 . مترجم في التهذيب . وجعفر بن برقان الكلابي . روى عن يزيد الأصم والزهرى محمد بن المثنى قال وصوابه من المخطوطة ، وهو بين من الإسناد قبله . 107 الأثر : 4577 خالد بن مخلد القطواني . أبو الهيثم البجلي . روى يسمع منه . مترجم في التهذيب وغيره . 105 اعترف بالشئ : أقر به . 106 في المطبوعة : حدثنا محمد بن جعفر أول الإسناد أسقط منه حدثنا والدرهم المضروبة . 104 أبو عبيدة هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ويقال اسمه عامر بن عبد الله ويقال اسمه كنيته . روى عن أبيه ولم المطبوعة : وأعلمها واخطبها وأثبت ما في المخطوطة . 103 الورق بفتح الواو ، وكسر الراء ، أو سكونها وبكسر الواو وسكون الراء : هي الفضة وفتح الباري 9 : 375 379 وابن كثير والدر المنثور في تفسير الآية . هذا ولم يستوف أحد ذكر هذه الآثار كما استوفاه أبو جعفر رحمه الله . 102 في أقوال الصحابة والتابعين في الإيلاء تجدها مستوفاة في نصب الراية 3 : 241 243 ، والمحلى لابن حزم 10 : 42 49 وسنن البيهقي 7 : 376 382 عن علي وعمار بن ياسر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم . وعنه قتادة وعوف الأعرابي ودาวود بن أبي هند . وهو ثقة . مترجم في التهذيب . 101 الله بن عمر العمري وسعيد بن أبي عروبة . مترجم في التهذيب . وخلاس بكسر الخاء وفتح اللام المخففة هو : خلاص بن عمر الهجري البصري . روى العجلي أبو هشام الرفاعي قاضي بغداد يتكلمون فيه . مترجم في التهذيب . ومحمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدي روى عن هشام بن عروة وعبيد قراءة ما في المخطوطة . 99 الضمير في قوله : بمضيهم إلى الأشهر الأربعة . 100 الأثر : 4557 أبو هشام هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير 98 : في المطبوعة : فإن تركوا الفئ لليمين . . . وهو خطأ غريب فاسد ، لم يحسنوا في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن أحكام شرائع الدين ، فكرهنا إعادته في هذا الموضوع . الهوامش سميع لطلاقهم إياهن إن طلقوهن عليم بما أتوا إليهن ، مما يحل لهم ، ويحرم عليهم . 137 . وقد استقصينا البيان عن الدلالة على صحة هذا القول والكلام بصفة نفسه بأنه للكلام سميع وبالفعل عليم ، فقال تعالى ذكره : وإن عزم المولون على نسائهم على طلاق من آلا منه من نسائهم فإن الله ذلك بذكر الخبر عن وصفه نفسه تعالى ذكره بأنه غفور رحيم ، إذ كان موضع وعد المنيب على إنابته إلى طاعته ، فكذلك ختم الآية التي فيها ذكر القول ، طاعته في مراجعة المولي زوجته التي آلى منها ، وأداء حقها إليها بذكر الخبر عن أنه شديد العقاب ، إذ لم يكن موضع وعيد على معصية ، ولكنه ختم الأشهر الأربعة لم تكن الآية مختومة بذكر الله الخبر عن الله تعالى ذكره أنه سميع عليم ، 4994 كما أنه لم يختم الآية التي ذكر فيها الفئ إلى وإن عزموا الطلاق ، فإن الله سميع عليم 136 ومعلوم أن انقضاء الأشهر الأربعة غير مسموع ، وإنما هو معلوم ، فلو كان عزم الطلاق انقضاء الطلاق فطلقوهن فإن الله سميع ، لطلاقهم إذا طلقوا عليم بما أتوا إليهن . وإنما قلنا ذلك أشبه بتأويل الآية ، لأن الله تعالى ذكره ذكر حين قال : فاءوا بعد وقف الإمام إياهم من بعد انقضاء الأشهر الأربعة ، فرجعوا إلى أداء حق الله عليهم لنسائهم اللاني آلا منهم ، فإن الله لهم غفور رحيم وإن عزموا وعلي رضي الله عنهم ومن قال بقولهم في الطلاق أن قوله : فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم إنما معناه : فإن انقضاء الأربعة ، فإن لم يفي فهي تطليقة بائة . قال أبو جعفر : وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر كتاب الله تعالى ذكره ، قول عمر بن الخطاب وعثمان الأربعة ، فإن فاء جعلها امرأته ، وإن لم يفي جعلها تطليقة بائة . 4665 حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال ، يوقف المولي عند إياهم على الفئ أو الطلاق . ذكر من قال ذلك : 4664 حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال ، يوقف المولي عند انقضاء عن المولي ، فقال : لا علم لي به . وقال آخرون من أهل هذه المقالة : بل معنى قوله : وإن عزموا الطلاق : وإن امتنعوا من الفينة ، بعد استيقاف الإمام أربعة أشهر الآية . 4663 حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ، 4984 عن حبيب بن أبي ثابت قال ، أرسلت إلى عطاء أسأله بن برقان ، عن ميمون بن مهران قال ، سألت ابن عمر عن رجل آلى من امرأته ، فمضت أربعة أشهر فلم يفي إليها ، فتلا هذه الآية : للذين يؤلون من نسائهم تربص حدثنا ابن علية ، عن عمرو بن دينار قال ، سألت ابن المسيب عن الإيلاء فقال : ليس بشيء . 4662 حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثني جعفر بن محمد يقول : يوقف إذا مضت الأربعة . وقال آخرون : ليس بالإيلاء بشيء . ذكر من قال ذلك : 4661 حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، فاء فاء ، وإن عزم الطلاق عزم . 4660 حدثنا أحمد بن حازم قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عبد العزيز الماجشون ، عن داود بن الحصين قال ، سمعت القاسم حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا فطر قال ، قال محمد بن كعب القرظي وأنا معه : لو أن رجلا آلى من امرأته أربع سنين لم نبها منه حتى نجمع بينهما ، 135 فإن زيد قال ، قال ابن عمر : حتى يرفع إلى السلطان ، وكان أبي يقول ذلك ويقول : لا والله وإن مضت أربع سنين حتى يوقف . 4659 حدثنا أحمد بن حازم قال ، عليه ، لأنه يوقف عند الأربعة الأشهر ، وقد سقطت عنه اليمين ، فذهب الإيلاء 4974 . 4658 134 حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن

## تفسير الطبري

ابن وهب، عن مالك قال، لا يقع على المولي طلاق حتى يوقف، ولا يكون موليا حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر، فإذا حلف على أربعة أشهر فلا إيلاء فإذا رفعته إلى الإمام ضرب له أجل أربعة أشهر، 133 فإن فاء وإلا طلق عليه، فإن لم ترفعه فإنما هو حق لها تركته. 4657 حدثني يونس قال: أخبرنا أربعة أشهر يتربص بها. وقال: قول الله تعالى ذكره: تربص أربعة أشهر، يتربص بها فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: للذين يؤلون من نسائهم قال: هو الرجل يحلف أن لا يصيب امرأته كذا وكذا، فجعل الله له عباس يقولان: إذا آلى الرجل من امرأته فمضت الأربعة الأشهر فإنه يوقف فيقال له: أمسكت أو طلقت، فإن أمسك فهي امرأته، وإن طلق فهي طالق. 4656 موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا الآية، قال: كان علي وابن نكحها كفر عن يمينه، فإن مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها أجبره السلطان إما أن يفيء فيراجع، وإما أن يعزم فيطلق، كما قال الله سبحانه. 4655 حدثنا معاوية، عن علي عن ابن عباس قوله: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربص أربعة أشهر، فإن هو 4964 عن عمر بن عبد العزيز في الإيلاء قال، يوقف عند الأربعة الأشهر حتى يفيء، أو يطلق. 4654 حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني حدثنا ابن عيينة، عن أيوب، عن سليمان بن يسار: أن مروان وقفه بعد ستة أشهر. 4653 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن مجاهد في قوله: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، قال إذا مضى أربعة أشهر أخذ فيوقف حتى يراجع أهله، أو يطلق. 4652 حدثنا أبو هشام حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح وحدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح 4650132 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه قال في الإيلاء: يوقف. 4651 المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مثل ذلك يعني مثل قول عمر بن الخطاب في الإيلاء: لا شيء عليه، حتى يوقف، فيطلق، أو يمسه. أن يطلق. 130. 4649 4954 131 حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، حدثني مالك بن أنس، عن الزهري، عن سعيد بن عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن عطاء الخراساني، عن ابن المسيب وعن ابن طاوس، عن أبيه، قالا يوقف المولي بعد انقضاء الأربعة، فإذا أن يفيء، وإما عليه، عن معمر أو حدثته عنه 129 عن عطاء الخراساني قال، سألت ابن المسيب عن الإيلاء، فقال: يوقف. 4648 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عن قتاده، عن ابن المسيب: في الإيلاء: يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر، فإذا أن يفيء، وإما أن يطلق. 4647 حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن سعيد بن المسيب قال، إذا مضت أربعة أشهر، فإذا أن يفيء، وإما أن يطلق. 4646 حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، له أن يجاوز حتى يفيء أو يطلق، فإن جاوز فقد عصى الله لا تحرم عليه امرأته. 4645 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن فضيل، عن داود بن أبي هند، عن حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن سعيد بن المسيب: في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر: إنما جعله الله وقتا لا يحل قال حدثنا داود، 4944 عن سعيد بن المسيب في الرجل يولي من امرأته قال: كان لا يرى أن تدخل عليه فرقه حتى يطلق. 4644128 يولي من امرأته، فكلهم يقول: ليس عليه شيء حتى تمضي الأربعة الأشهر فيوقف، فإن فاء وإلا طلق. 4643 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب، يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن عمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه قال، سألت اثني عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الرجل ابن عمر قال، يوقف المولي بعد انقضاء الأربعة. فإذا أن يطلق، وإما أن يفيء. 4642 حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبيب قال، حدثنا ابن أبي مريم قال، حدثنا قال، سألت ابن عمر عن الإيلاء فقال: الأمراء يقضون بذلك. 4641 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن نافع، عن يمسكها كما أمره الله، وإما أن يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره. 4640 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن عيينة، عن أيوب، عن سعيد بن جبير حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثني عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أنه قال: إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر، فإذا أن حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد بن هارون قال، أخبرنا جرير بن حازم قال، أخبرنا نافع أن ابن عمر قال في الإيلاء: يوقف عند الأربعة الأشهر. 4639 إن له الرجعة. 4637 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا شعبة، عن سماك، عن سعيد بن جبير أن عمر قال نحو من قول ابن عمر. 4638 يبين رجعتها، أو يطلق عند انقضاء الأربعة الأشهر يبين رجعتها، أو يطلق قال أبو كريب. قال ابن إدريس وزاد فيه. وراجعته فيه، فقال قولا معناه: حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر قال، لا يجوز للمولي أن لا يفعل ما أمره الله، يقول: 4934 إما أن يفيء، وإما أن يطلق. 4635 حدثنا تميم بن المنتصر قال، أخبرنا عيد الله بن نمير قال، أخبرنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، نحوه. 4636127 4634126 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر أنه قال في المولي: لا يحل له إلا ما أحل الله له: تقول له: ألا تتقي الله يا ابن العاص في ابنة أبي سعيد؟ أما تخرج؛ أما تقرأ هذه الآية التي في سورة البقرة؟ قال: فكانها تؤمته، ولا ترى أنه فارق أهله. بن محمد: أن خالد ابن العاص المخزومي كانت عنده ابنة أبي سعيد بن هشام، وكان يحلف فيها مرارا كثيرة أن لا يقربها الزمان الطويل قال، فسمعت عائشة غيره. 4633125 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن أبي الزناد، عن أبي الزناد قال، أخبرني القاسم عن عائشة أنها قالت: إذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته، فمضت أربعة أشهر، فإذا أن يمسكها كما أمره الله، وإما أن يطلقها لا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا مليكه، عن عائشة، مثله. 4632 4924 حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثني عبيد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، قال، حدثنا حسن بن الفرات بإسناده عن عائشة، مثله. 4631124 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا عبد الجبار بن الورد، عن ابن أبي أن يطلق. قال: قلت: أنت سمعتها؟ قال: لا تبكتني. 4630123 حدثنا إبراهيم بن مسلم بن عبد الله قال، حدثنا عمران بن ميسرة قال، حدثنا ابن إدريس

## تفسير الطبري

أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، قال، 122 حدثنا الحسن، عن ابن أبي مليكة قال، قالت عائشة: يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر، فإذا أن يفيء، وإما يفيء، وإما أن يطلق. 4628 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب، نحوه. 4629 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة أن أبا الدرداء وعائشة قالا يوقف المولي عند انقضاء الأربعة، فإذا أن بن المسيب قالا يوقف عند انقضاء الأربعة 4914 الأشهر، فإذا أن يفيء، وإما أن يطلق، ولا يزال مقيما على معصية حتى يفيء أو يطلق. 4627 بعد الأربعة الأشهر، ويجعل عليها العدة بعد الأربعة الأشهر. 4626 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة أن أبا الدرداء وسعيد حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنا أبي، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، أن أبا الدرداء كان يقول: هي معصية، ولا تحرم عليه امرأته أبو داود قال، حدثنا همام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب أن أبا الدرداء: قال في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فانه يوقف، إما أن يفيء، وإما أن يطلق. 4625 سعيد بن المسيب، عن أبي الدرداء أنه قال: ليس له أجل وهي معصية، يوقف في الإيلاء، فإذا أن يمسه، وإما أن يطلق. 4624 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ثابت قال، لقيت طاوسا فسألته، فقال: كان عثمان يأخذ بقول أهل المدينة. 4623 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد قال، حدثنا همام، عن قتادة، عن بن أبي ثابت، عن طاوس، أن عثمان كان يقف المولي بقول أهل المدينة. 4622 حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا مسعر، عن حبيب بن أبي عن ليث، عن مجاهد، عن مروان بن الحكم، عن علي قال، المولي إما أن يفيء، وإما أن يطلق. 4621 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع، عن مسعر، عن حبيب أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، عن مروان، عن علي مثله. 4620 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا سفيان، قال: يوقف المولي عند انقضاء الأربعة 4904 الأشهر حتى يفيء أو يطلق قال أبو كريب، قال ابن إدريس: وهو قول أهل المدينة. 4619 حدثنا عن ابن أبي ليلى، عن علي: أنه كان يوقفه. 4618121 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، عن مروان بن الحكم، عن علي عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن علي: أنه كان يوقفه. 4617 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى، عن سفيان، عن الشيباني، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن الشعبي، عن عمرو بن سلمة، عن علي: قال في الإيلاء: يوقف. 4616 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الشيباني، عن بكير بن الأخنس، عمرو بن سلمة، عن علي: أنه كان يقف المولي بعد الأربعة الأشهر حتى يفيء أو يطلق. 4615 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى، عن سفيان، عن الشيباني، بن الخطاب: أنه قال في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر لم يجعله شيئا. 4614 حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا ابن عيينة، عن الشيباني، عن الشعبي، عن عمر بن الخطاب، مثله. 4613120 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا غندر قال، حدثنا شعبة، عن سماك قال، سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب قال، حدثنا ابن أبي مريم قال، حدثنا يحيى بن أيوب، عن المثنى، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، الصباح، عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب: أن عمر قال في 4894 الإيلاء: لا شيء عليه حتى يوقف، فيطلق أو يمسه. 4612119 الزوج على ذلك، فإن فاء أو طلق، وإلا طلق عليه السلطان. ذكر من قال ذلك: 4611 حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا الوليد بن مسلم قال، أخبرنا المثنى بن إحصان وإساعة وقال متأولو هذا التأويل: مضي الأشهر الأربعة يوجب للمرأة المطالبة على زوجها المولي منها، بالفيء أو الطلاق، ويجب على السلطان أن يقف فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فأحدثوا لهن طلاقا بعد الأشهر الأربعة فإن الله سميع لطلاقهم إياهم عليم بما فعلوا بهن من تنظر أربعة أشهر بأمره وأمرها فإن فاءوا بعد انقضاء الأشهر الأربعة إليهن، فرجعوا إلى عشرتهن بالمعروف، وترك هجرانهن، وأتوا إلى غشيانهن وجماعهن في عدتها. 118 وقال آخرون: معنى قوله: للذين يؤلون من نسائهم إلى قوله: فإن الله سميع عليم للذين يؤلون على الاعتزال من نسائهم، مسلم قال، قال أبو عمر: ونحن في ذلك يعني في الإيلاء على قول أصحابنا الزهري ومكحول أنها تطليقة يعني مضي الأربعة الأشهر وهو أملك بها من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم. 4610 حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا الوليد بن فله الرجعة ويخاصم بالقرآن، ويتأول 4884 هذه الآية: وبعولتهن أحق بردهن في ذلك سورة البقرة: 228، ثم نزع: 117 للذين يؤلون تطليقة، وتستقبل عدتها، وزوجها أحق برجعته. 4609116 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، كان ابن شبرمة يقول: إذا مضت أربعة أشهر حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا حجاج بن رشدين قال: حدثنا عبد الحبار بن عمر، عن ربيعة: أنه قال في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي بن المسيب: ممن أنت؟ قال: قلت من أهل العراق! قال، لعلك ممن يقول: إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت! لا! ولو مضت أربع سنين. 4608115 أن يفيء فهي تطليقة وهو أملك بها ما كانت في عدتها. 4607 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا يحيى بن يمان قال، حدثنا أبو يونس القوي قال، قال لي سعيد أبو صالح قال، حدثنا الليث قال، حدثني يونس قال، قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أنه قال: إذا آلى الرجل من امرأته فمضت الأربعة الأشهر قبل بكر بن عبد الرحمن قال، هي واحدة وهو أحق بها يعني إذا مضت الأربعة الأشهر وكان الزهري يفتي بقول أبي بكر هذا. 4606 حدثني المثنى قال، حدثنا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة، يملك الرجعة. 4605 4874 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أبي أربعة أشهر فهي تطليقة يملك الرجعة. 4604114 حدثنا أبو هشام قال: حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أمية، عن مكحول قال، إذا أشهر، فواحدة وهو أملك برجعته. 4603113 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن إدريس، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب قال، إذا مضت ابن إدريس قال، حدثنا مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قالا إذا آلى الرجل من امرأته فمضت أربعة 112 وقال آخرون: بل الذي يلحقها بمضي الأربعة الأشهر: تطليقة، يملك فيها الزوج الرجعة. ذكر من قال ذلك: 4602 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هو الذي يحلف أن لا يقرب امرأته، فإن مضت أربعة أشهر ولم يفء ولم يطلق، بانت منه بالإيلاء. فإن رجعت إليه فمهر جديد، ونكاح ببينة، ورضا من الولي.



## تفسير الطبري

أربعة أشهر فهي طالق بائة، وهي أحق بنفسها. 4601 حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو وهب، عن جويبر، عن الضحاك: للذين يؤلون الآية، موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر، قال: كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان: إذا مضت بائة، وهي أحق بنفسها، وهو أحد الخطاب. 4599 حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله. 4600 4864 حدثني ولا أغشاك! فكان أهل الجاهلية يعدونه طلاقا، فحد الله لهما أربعة أشهر، فإن فاء فيها كفر يمينه وهي امرأته، وإن مضت أربعة أشهر ولم يفي فهي تطليقة يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي من امرأته ويقول: والله لا يجتمع رأسي ورأسك، ولا أقربك، بن ذؤيب قال، إذا مضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بائة. 4598111 حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: للذين فقد حرمت عليه، فتعتد عدة المطلق وهو أحد الخطاب. 4597 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن قبيصة أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر في الذي يقسم، وإن مضت الأربعة الأشهر قال، حدثنا عوف قال: بلغني أن الرجل إذا ألى من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة، ويخطبها إن شاء. 4596 حدثني محمد بن سعد قال، حدثني دونه، فحلف أن لا يأتيها 4854 حتى تأتيه، فقيل له: إن مضت أربعة أشهر ذهبت منك. 4595110 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة قال: أعتم عبيد الله بن زياد عند هند في ليلة أم عثمان ابنة عمر بن عبيد الله، فلما أتاها أمرت جواريتها، فأغلقت الأبواب وإن تركها حتى تمضي الأربعة الأشهر بانت منه بالإيلاء في رجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثا إن قربتك سنة. 4594 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ منه. 4593 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن النخعي قال: إن قربها قبل الأربعة الأشهر فقد بانت منه بثلاث، مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة. 4592 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثمان، عن الأعمش، عن إبراهيم في الإيلاء قال: إن مضت يعني: أربعة أشهر بانت أشهر فقد بانت بتطليقة بائة، وهو خاطب من الخطاب. 4591 حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن عليه، عن ابن عون، عن محمد قال، كنا نتحدث في الآية أنها إذا قال، حدثنا بشر بن المفضل وحدثنا أبو هشام قال، حدثنا وكيع جميعا، عن يزيد بن إبراهيم، قال، سمعت الحسن ومحمدا في الإيلاء، قالا إذا مضت أربعة عن الحسن: أنه سئل عن رجل قال لامرأته: إن قربتك فأنت طالق ثلاثا، قال، فإذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة، وسقط ذلك. 4590 حدثنا سوار تطليقة بائة، وهو خاطب قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن. 4589 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، 4844 في الرجل يقول لامرأته: والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبدا، ويحلف أن لا يقربها أبدا فإن مضت أربعة أشهر ولم يفي، كانت قيس بن سعد، عن عطاء قال، إذا مضت أربعة أشهر، فهي تطليقة بائة، ويخطبها في العدة. 4588 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا معتمر، عن أبيه سالم بن عبد الله وأبا سلمة بن عبد الرحمن فقالا إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة. 8587 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا أبو داود، عن جرير بن حازم، عن قال: إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائة. 4586 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا أبو داود، عن جرير بن حازم قال، قرأت في كتاب أبي قلابة عند أيوب: سألت من عنده، فأتيته مسروقا، فقلت: يا أبا عائشة وأخبرته بقول شريح، فقال: يرحم الله أبا أمية، لو أن الناس كلهم قالوا مثل هذا، من كان يفرج عنا مثل هذا! ثم شعبة، عن مغيرة أنه سمع الشعبي، يحدث: أنه شهد شريحا وسأله رجل عن الإيلاء فقال: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية قال: فقامت لم يفرج أحد عنه! وإنما أتاه ليفرج عنه! ثم قال: هي تطليقة بائة، وأنت خاطب من الخطاب. 4585 حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا أن أفيء؟ فقال شريح: وإذ عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم لم يزد عليه. فأتى مسروقا فذكر ذلك له، فقال: يرحم الله أبا أمية لو أنا قلنا مثل ما قال أملك بأمرها. 4584 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، عن شريح: أنه أتاه رجل فقال: إني آليت من امرأتي فمضت أربعة أشهر قبل عن يزيد بن أبي حبيب عن أبان بن صالح، عن ابن شهاب: 4834 أن قبيصة بن ذؤيب قال في الإيلاء: هي تطليقة بائة وتأتف العدة 109 وهي قال، حدثنا حفص، عن حجاج، عن سالم المكي، عن ابن الحنفية، مثله. 4583 حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا أبي وشعيب، عن الليث، حدثنا أبو هشام قال، حدثنا حفص، عن الحجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال، إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة. 4582 حدثنا أبو هشام حبيب، عن سعيد بن جبيرة: أن أمير مكة سأله عن المولي، فقال: كان ابن عمر يقول: إذا مضت أربعة أشهر ملكت أمرها وكان ابن عباس يقول ذلك. 4581 هشام قال، حدثنا وكيع قال، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، مثله. 4580 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا ابن فضيل قال، حدثنا الأعمش، عن قال، حدثنا أبو نعيم، عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس قال، عزيمة الطلاق انقضاء الأربعة. 4579108 حدثنا أبو عبد الأعلى بن ميمون بن مهران، عن عكرمة أنه قال: إذا مضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بائة فذكر ذلك عن ابن عباس. 4578107 حدثنا أبو كريب في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائة. 4577106 حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد، عن جعفر بن برقان، عن 4824 ابن عباس، مثله. 4576 حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس: أنه قال عن ابن عباس قال: عزم الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر. 4575 حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مقسم، عن أربعة أشهر ولم يفي فقد بانت منه امرأته بواحدة وهو خاطب. 4574 حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مقسم، فاعترف بتطليقة. 4573105 حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت داود، عن عامر: أن ابن مسعود قال في المولي: إذا مضت ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب عن أبي قلابة: أن النعمان بن بشير ألى من امرأته، فضرب ابن مسعود فخذه وقال: إذا مضت أربعة أشهر فقال عبد الله: بانت منك فاخطبها إلى نفسها، فأصدقها رطلا من فضة. 4572 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه قال، حدثنا أيوب وحدثنا

## تفسير الطبري

منصور والأعمش ومغيرة، عن إبراهيم: أن عبد الله بن أنيس آلى من امرأته، فمضت أربعة أشهر، ثم جامعها وهو ناس، فأتى علقمة، فذهب به إلى عبد الله، إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة، وتعتد ثلاثة قروء. 4571104 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، 4814 عن أملك بنفسها. 4570 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدي قال، حدثنا سفيان، عن علي بن بزيمة، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله قال، في الإيلاء ذلك، ثم أخبرها أن يمينك التي كنت حلفت عليها صارت طلاقاً، وأخبرها أنها واحدة، وأنها أملك بنفسها، فإن شاءت خطبتها فكانت عندك على ثنتين، وإلا فهي القوم: فإنها قد حرمت عليك! فأتى ابن مسعود فسأله عن ذلك، فقال ابن مسعود: أما علمت أنها حرمت عليك؟ قال لا! قال: فانطلق فاستأذن عليها، فإنها ستنكر الغد، فخرج فغاب ستة أشهر ثم قدم، فأتى أهله ما يرى أن عليه بأساً! فخرج إلى القوم فحدثهم بسخطه على أهله حيث خرج، وبرضاه عنهم حين قدم. فقال من بني هلال يقال له فلان ابن أنيس أو: عبد الله بن أنيس أراد من أهله ما يريد الرجل من أهله، فأبت، فحلف أن لا يقربها. فطراً على الناس بعث من أنه قال، في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائة. 4569 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثني عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن عامر: أن رجلاً إلى نفسها، وأصدقها رطلاً من ورق. 4568103 حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب، عن عطاء قال، حدثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود عبد الله، فذكر 4804 ذلك له، فقال له عبد الله: قد بانت منك، فأنتها فأعلمها واخطبها إلى نفسها. 102 فأتاها فأعلمها أنها قد بانت منه، وخطبها معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: آلى عبد الله بن أنيس من امرأته، قال: فخرج فغاب عنها ستة أشهر، ثم جاء فدخل عليها، فقيل: إنها قد بانت منك! فأتى فهي تطليقة بائة. 4566 حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله مثل ذلك. 4567 حدثني أبو السائب قال، حدثنا أبو ورق. 4565 حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن إبراهيم، عن عبد الله: أنه كان يقول في الإيلاء: إذا مضت الأربعة الأشهر، علقمة قال: آلى عبد الله بن أنيس من امرأته، فمكثت ستة أشهر، فأتى ابن مسعود فسأله، فقال: أعلمها أنها قد ملكت أمرها. فأتاها فأخبرها، وأصدقها رطلاً من عن عثمان وزيد: أنهما كانا يقولان: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة. 4564 حدثنا أبو هشام قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور، عن إبراهيم، عن مضت أربعة أشهر من يوم آلى، فتطليقة بائة. 4563 حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن معمر أو حدثت عنه عن عطاء الخراساني، عن أبي سلمة، بنفسها. 4562 حدثنا علي بن سهل قال، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن عطاء الخراساني قال، حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن عثمان بن عفان قال: إذا فحدثته بقوله، فقال: أفلا أخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان؟ قلت: بلى! قال: كانا يقولان: إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة، وهي أحق قال، أخبرنا معمر قال، أخبرنا عطاء الخراساني قال: سمعني أبو سلمة بن عبد الرحمن أسأل ابن المسيب عن الإيلاء، فمررت به فقال: ما قال لك ابن المسيب؟ بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان: إذا مضت الأربعة الأشهر، فهي واحدة بائة. 4561 4794 حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق مضت أربعة أشهر بانت بتطليقة. 4560 حدثنا ابن أبي الشوارب قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا معمر، عن عطاء الخراساني، عن أبي سلمة: أن عثمان وعبد الله أعجب إلي في الإيلاء. 4559101 حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: أن علياً قال في الإيلاء: إذا حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنا أبي، عن قتادة: أن علياً وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة، إذا مضت أربعة أشهر فهي أحق بنفسها قال قتادة: وقول علي حدثنا محمد بن بشر، عن سعيد، عن قتادة، عن خلاص أو الحسن، عن علي قال: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائة. 4558100 حدثنا ابن بشار قال، متأولو هذا التأويل بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي الأشهر الأربعة. فقال بعضهم: هو تطليقة بائة. ذكر من قال ذلك: 4557 حدثنا أبو هشام قال، اللاتي آلوا منهن بمضيهن. 99 ومضيهن عند قائل ذلك: هو الدالة على عزم المولي على طلاق امرأته التي إلى منها. 4784 ثم اختلف بالواجب فإن الله لهم غفور رحيم. وإن تركوا الفيء إليهن، 98 في الأشهر الأربعة التي جعل الله لهم التريص فيهن حتى ينقضين، طلق منهم نسأوهم أشهر، فإن فاؤوا فرجعوا إلى ما أوجب الله لهن من العشرة بالمعروف في الأشهر الأربعة التي جعل الله لهم تربصهم عنهن وعن جماعهن، وعشترتهن في ذلك جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى قول الله تعالى ذكره: وإن عزموا الطلاق. فقال بعضهم: معنى ذلك: للذين يؤلون أن يعتزلوا من نساءهم تربص أربعة القول في تأويل قوله تعالى: وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم 227 قال أبو

حتى يؤمن إلى قوله: وللرجال عليهن درجة ثم أتبع ذلك بالوعيد ليزدرج أولو النهى، وليذكر أولو الحجا، فينتقوا عقابه، ويحذروا عذابه. 228 حكيم في أمره وإنما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقديمه قبل ذلك بيان ما حرم عليهم أو نهاهم عنه من ابتداء قوله: ولا تنكحوا المشركات كما: 3774 حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: والله عزيز حكيم يقول: عزيز في نعمته، وترك التريص بأنفسهن إلى الوقت الذي حده الله لهن، وركبن غير ذلك من معاصيه، حكيم فيما دبر في خلقه، وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه. ويصلح بين الناس، وعزل امرأته بإيلائه، وضارها في مراجعته بعد طلاقه، ولمن كتم من النساء ما خلق الله في أرحامهن أزواجهن، ونكحن في عددهن حكيم يعني تعالى ذكره بذلك: والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره، وتعدى حدوده، فأتى النساء في المحيض، وجعل الله عرضة لأيمانه أن يبر ويتقي الخبر، فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل درجة. والله عزيز حكيم القول في تأويل قوله تعالى: والله عزيز حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول: وللرجال عليهن درجة ومعنى الدرجة: الرتبة والمنزلة، وهذا القول من الله تعالى ذكره، وإن كان ظاهره ظاهر عليهن درجة بتفضلهم عليهن، وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن، وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله: ما أحب أن أستنظف جميع الله في أرحامهن وغير ذلك من حقوقه. ثم ندب الرجال إلى الأخذ عليهن بالفضل إذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن، فقال تعالى ذكره: وللرجال الرجل من ترك ضارها في مراجعته إياها في أقرانها الثلاثة وفي غير ذلك من أمورها وحقوقها، مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها إياه ما خلق

## تفسير الطبري

كل الواجب لها عليه , وذلك أن الله تعالى ذكره قال : وللرجال عليهن درجة عقيب قوله : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فأخبر تعالى ذكره أن على الآية ما قاله ابن عباس , وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها , وإغضاؤه لها عنه , وأداء حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي , قال : ثنا عبيد بن الصباح , قال : ثنا حميد , قال : وللرجال عليهن درجة قال : لحية وأولى هذه الأقوال بتأويل , لأن الله تعالى ذكره يقول : وللرجال عليهن درجة وقال آخرون : بل تلك الدرجة التي له عليها أن جعل له لحية وحرمها ذلك . ذكر من قال ذلك : 3773 . ذكر من قال ذلك : 3772 حدثنا ابن وكيع , قال : ثنا أبي , عن بشير بن سلمان , عن عكرمة , عن ابن عباس , قال : ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لاعنها , وإذا قذفته جلدت وأقرت عنده وقال آخرون : تلك الدرجة التي له عليها إفضاله عليها وأداء حقها إليها , وصفحه عن الواجب له عليها , أو عن بعضه : 3771 حدثنا محمد بن حميد , قال : ثنا جرير , عن عبيدة , عن الشعبي في قوله : وللرجال عليهن درجة قال : بما أعطاه من صداقها , وأنه إذا قذفها الذي عليهن إذا عرفن تلك الدرجة وقال آخرون : تلك الدرجة له عليها بما ساق إليها من الصداق , وإنها إذا قذفته حدثت , وإذا قذفها لاعتن . ذكر من قال ذلك : 3770 حدثني المثنى قال : ثنا إسحاق , قال : ثنا أزهر , عن ابن عون , عن محمد في قوله : وللرجال عليهن درجة قال : لا أعلم إلا أن لهن مثل يونس , قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : وللرجال عليهن درجة قال : طاعة قال : يطعن الأزواج الرجال , وليس الرجال يطيعونهن من قال ذلك : 3768 حدثنا أبو كريب , قال : ثنا ابن يمان , عن سفيان , عن زيد بن أسلم في قوله : وللرجال عليهن درجة قال : إمارة 3769 حدثني , قال : أخبرنا معمر : عن قتادة : وللرجال عليهن درجة قال : للرجال درجة في الفضل على النساء وقال آخرون : بل تلك الدرجة : الإمرة والطاعة . ذكر حدثني المثنى , قال : ثنا أبو حذيفة , قال : ثنا شبل , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد , مثله . 3767 حدثنا الحسن بن يحيى , قال : أخبرنا عبد الرزاق , عن ابن أبي نجيح , عن مجاهد في قوله : وللرجال عليهن درجة قال : فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد , وفضل ميراثه , وكل ما فضل به عليها الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث والجهاد وما أشبه ذلك . ذكر من قال ذلك : 3766 حدثني محمد بن عمرو , قال : ثنا أبو عاصم , عن عيسى في تأويل قوله تعالى : وللرجال عليهن درجة اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك , فقال بعضهم : معنى الدرجة التي جعل الله للرجال على النساء , فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه إليه مثل الذي عليه له , فيدخل حينئذ في الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك . وللرجال عليهن درجة القول أن يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا في ذلك , وإن كانت الآية نزلت فيما وصفنا , لأن الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقا أن الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذي له على صاحبه من ذلك . فهذا التأويل هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره , وقد يحتمل الله على كل واحد منهما مضارة صاحبه , وعرف كل واحد منهما ما له وما عليه من ذلك , ثم عقب ذلك بقوله : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فبين عن كتمان أزواجهن في أقرائهن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر , وجعل أزواجهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا , فحرم إذا أرادوا رجعتن فيهن أن لا يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الولد ودم الحيض ضرارا منهن لهم ليفتنهم بأنفسهن , ذلك أن الله تعالى ذكره نهى المطلقات على بعولتهن أن لا يراجعوهن ضرارا في أقرائهن الثلاثة إذا أرادوا رجعتن فيه إلا أن يريدوا إصلاح أمرهن وأمرهم فلا يراجعوهن ضرارا , كما عليهن لهم لي لأن الله تعالى ذكره يقول : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والذي هو أولى بتأويل الآية عندي : وللمطلقات واحدة أو اثنتين بعد الإفضاء إليهن من قال ذلك : 3765 حدثنا ابن وكيع , قال : ثنا أبي , عن بشير بن سلمان , عن عكرمة , عن ابن عباس , قال : إني أحب أن أتزين للمرأة , كما أحب أن تتزين قال : يتقون الله فيهن كما عليهن أن يتقين الله فيهن وقال آخرون : معنى ذلك : ولهن على أزواجهن من التصنع والمواتاة مثل الذي عليهن لهم في ذلك . ذكر , ويكف عنها أذاه , وينفق عليها من سعيته 3764 حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب , قال : قال ابن زيد في قوله : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف , قال : ثنا أبو عاصم , عن جويبر , عن الضحاك في قوله : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال : إذا أطعن الله وأطعن أزواجهن , فعليه أن يحسن صحبتها بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها . ذكر من قال ذلك : 3763 حدثنا المثنى , قال : ثنا إسحاق في تأويل قوله تعالى : ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك , فقال بعضهم : تأويله : ولهن من حسن الصحبة والعشرة إذا ألوا من نسائهم وما يلزم النساء من الأحكام في هذه الآية بإيلاء الرجال وطلاقهم , إذا عزموا ذلك وتركوا الفية . ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فالقول الرجعة في طلاقه ذلك , وعلى فساد قول من قال : إن مضي الأشهر الأربعة عزم الطلاق , وأنه تطليقة بائنة , لأن الله تعالى ذكره إنما أعلم عباده ما يلزمهم دونها , وفي قوله : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك أبين الدلالة على صحة قول من قال : إن الموفي إذا عزم الطلاق فطلق امرأته التي آلى منها أن له عليها فإن حاول ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله الله له أخذ لها الحقوق التي ألزم الله تعالى ذكره الأزواج للزوجات حتى يعدو ضرر ما أراد من ذلك عليه له , والله وفي مجازاته فيما أتى من ذلك . فأما العباد فإنهم غير جائز لهم الحول بينه وبين امرأته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره له بأنها حينئذ زوجته , واحدة أو اثنتين بعد الإفضاء إليها وهما حران , وإن أراد ضرار المراجعة برجعته فمحكوم له بالرجعة وإن كان آثما برأيه في فعله ومقدما على ما لم يبحه الله من ذلك حتى انقضت عدتها هي والتي أطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه , وإن اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته , فذلك المراجع زوجته المطلقة حتى انقضت عدتها ضرارا منها له , وقد نهى الله عن كتمانها ذلك , فكان سواء في الحكم في بطول رجعة زوجها عليها وقد أثمت في كتمانها إياه ما كتمته وأمره مراجعتها . وأما في الحكم فإنه مقضي له عليها بالرجعة نظير ما حكمنا عليه ببطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذي خلقه الله في رحمها أو حيضها في أقرائها الثلاثة , إلا أن يكون مريدا بالرجعة إصلاح أمرها وأمره ؟ قيل : أما فيما بينه وبين الله تعالى فغير جائز إذا أراد ضرارها بالرجعة لا إصلاح أمرها : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك قال : ما كانت في العدة إذا أراد المراجعة فإن قال لنا قائل : فما لزوم طلاق واحدة أو اثنتين بعد الإفضاء إليها عليها رجعة

## تفسير الطبري

قوله : وبعولتهن أحق بردهن أحق برجعتهن ما لم تنقض العدة 3762 حدثني يحيى بن أبي طالب ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا جوير ، عن الضحاك أحق بردهن في ذلك يقول : أحق برجعتها صاغرة عقوبة لما كتمت زوجها من الحمل 3761 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك يقول : في العدة ما لم يطلقها ثلاثا 3760 حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : وبعولتهن وقال : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك قال قتادة : أحق برجعتهن في العدة 3759 حدثت عن عمار ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك قال : كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر ، فنهاهن الله عن ذلك ثلاثة أشهر ، أو كانت حاملا ، فإذا طلقها زوجها واحدة أو اثنتين راجعها إن شاء ما كانت في عدتها 3758 حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق العدة 3757 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك أي في القروء في الثلاث حيض ، أو : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله . حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : في عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك في عدتهن حدثني المثنى ، قال : وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها وإن طلقها ثلاثا ، فنسخ ذلك فقال : الطلاق مرتان الآية 2 3756 حدثنا موسى بن يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة والحسن البصري ، قال : قال الله تعالى ذكره : والمطلقات تضع . 3754 حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : وبعولتهن أحق بردهن قال : في العدة 3755 حدثنا عن ابن عباس قوله : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا يقول : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو ثنتين ، وهي حامل فهو أحق برجعتها ما لم إلى حبالهن منهم بأنفسهن أن يمنعهن من أنفسهن ذلك كما : 3753 حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، قروء ، وحرمتنا عليهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ، أحق وأولى بردهن إلى أنفسهن في حال تربصهن إلى الأقراء الثلاثة ، وأيام الحيل ، وارتجاعهن قيل : الحجارة والحجار ، والمهارة والمهار ، والذكاة والذكار ، للذكور . وأما تأويل الكلام ، فإنه : أزواج المطلقات اللاتي فرضنا عليهن أن يتربصن بأنفسهن ثلاثة فإما ما كان منها على مثال فعال فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه ، وقد حكى عنهم العظام والعظام ، ومنه قول الراجز : ثم دفنت الفرث والعظامه وقد ، كما يجمع الفحل والفحول والفحولة ، والذكر والذكور والذكورة . وكذلك ما كان على مثال فاعول من الجمع ، فإن العرب كثيرا ما تدخل فيه الهاء ، إصلاحا والبعولة جمع بعل : وهو الزوج للمرأة ، ومنه قول جرير : أعدوا مع الحلي الملبأ فإنما جرير لكم بعل وأنتم حلاله وقد يجمع البعل البعولة والبعول الله في رحمها من الحيض والحبل . وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا القول في تأويل قوله تعالى : وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إذ أرادوا ذلك عليهن دون الكوافر ، بل الواجب على كل من لزمته فرائض الله من النساء اللواتي لهن أقراء إذا طلقت بعد الدخول بها في عدتها أن لا تكتم زوجها ما خلق فلا تتخلقن أيتها المؤمنات بأخلاقهن ، فإن ذلك لا يحل لكن إن كنتن تؤمن بالله واليوم الآخر وكنتن من المسلمات لا أن المؤمنات هن المخصوصات بتحريم طلاقه ضرارا له ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا من أخلاقه ، وإنما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأخلاقهن من النساء الكوافر قيل : معنى ذلك على غير ما ذهب إليه ، وإنما معناه : أن كتمان المرأة المطلقة زوجها المطلقة ما خلق الله تعالى في رحمها من حيض وولد في أيام عدتها من كن يؤمن بالله واليوم الآخر أو يحل لهن كتمان ذلك أزواجهن إن كن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر حتى خص النبي عن ذلك المؤمنات بالله واليوم الآخر ؟ عما نهاهن عنه من ذلك بأن يكون من صفة ما يليه قبله ويتلوه بعده ، أولى من أن يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله . فإن قال قائل : ما معنى قوله : إن عليهن أن لا يكتمن أزواجهن الحيض والحبل الذي يكون بوضع هذا وانقضاء هذا إلى نهاية محدودة انقطاع حقوق أزواجهن ضرار منهن لهم ، فكان نهيه ، وإعلامهن ما يلزمهن من التربص معرفا لهن بذلك ما يحرم عليهن وما يحل ، وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها ، فكان مما عرفهن أن من الواجب من الثلاثة القروء إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر . وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن بعد وصفه إياهن بما وصفهن به من فراق أزواجهن بالطلاق ذكره قال : والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن بمعنى : ولا يحل أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن . وأما الذي قاله السدي من أنه معني به نهى النساء كتمان أزواجهن الحبل عند إرادتهم طلاقهن ، فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف ، وذلك أن الله تعالى الآخر عن البرهان على صحة دعواه من أصل أو حجة يجب التسليم لها ، ثم يعكس عليه القول في ذلك ، فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله الله في أرحامهن ، وأن في كل واحدة منهما من معنى بطول حق الزوج بانتهاه إلى غاية مثل ما في الآخر . ويسأل من خص ذلك فجعله لأحد المعنيين دون الحيض والحبل مثل الذي هن منهيات عنه من الآخر ، وأن لا معنى لخصوص من خص بأن المراد بالآية من ذلك أحدهما دون الآخر ، إذ كانا جميعا مما خلق ما في بطونهن إن كن حوامل ، وبانقضاء الأمراء الثلاثة إن كن غير حوامل ، علم أنهن منهيات عن كتمان أزواجهن المطلقين من كل واحد منهما أعني من كتمان المطلق الذي وصفنا أمره ما يكون بكتمانهن إياه بطول حقه الذي جعله الله له بعد الطلاق عليهن إلى انقضاء عدتهن ، وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن : القرء : الطهر ، وفي قول من قال : هو الحيض إذا انقطع من الحيضة الثالثة فتطهرت بالاغتسال . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره إنما حرم عليهن الحيض والحبل لأنه لا خلاف بين الجميع أن العدة تنقضي بوضع الولد الذي خلق الله في رحمها كما تنقضي بالدم إذا رأته بعد الطهر الثالث في قول من قال صاغرة وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال : الذي نهيت المرأة المطلقة عن كتمان زوجها المطلقة تطليقة أو تطليقتين مما خلق الله في رحمها امرأته فيسألها : هل بك حمل ؟ فتكتمه إرادة أن تفارقه ، فيطلقها وقد كتمته حتى تضع . وإذا علم بذلك فإنها ترد إليه عقوبة لما كتمته ، وزوجها أحق برجعتها